الكلّ يسأل وعليّ يجيب

سلوني قبل أن تفقدوني

سلوني عن طرق السماء فأني أعلم بها من طرق الأرض

هشام آل قطيط الحيدري

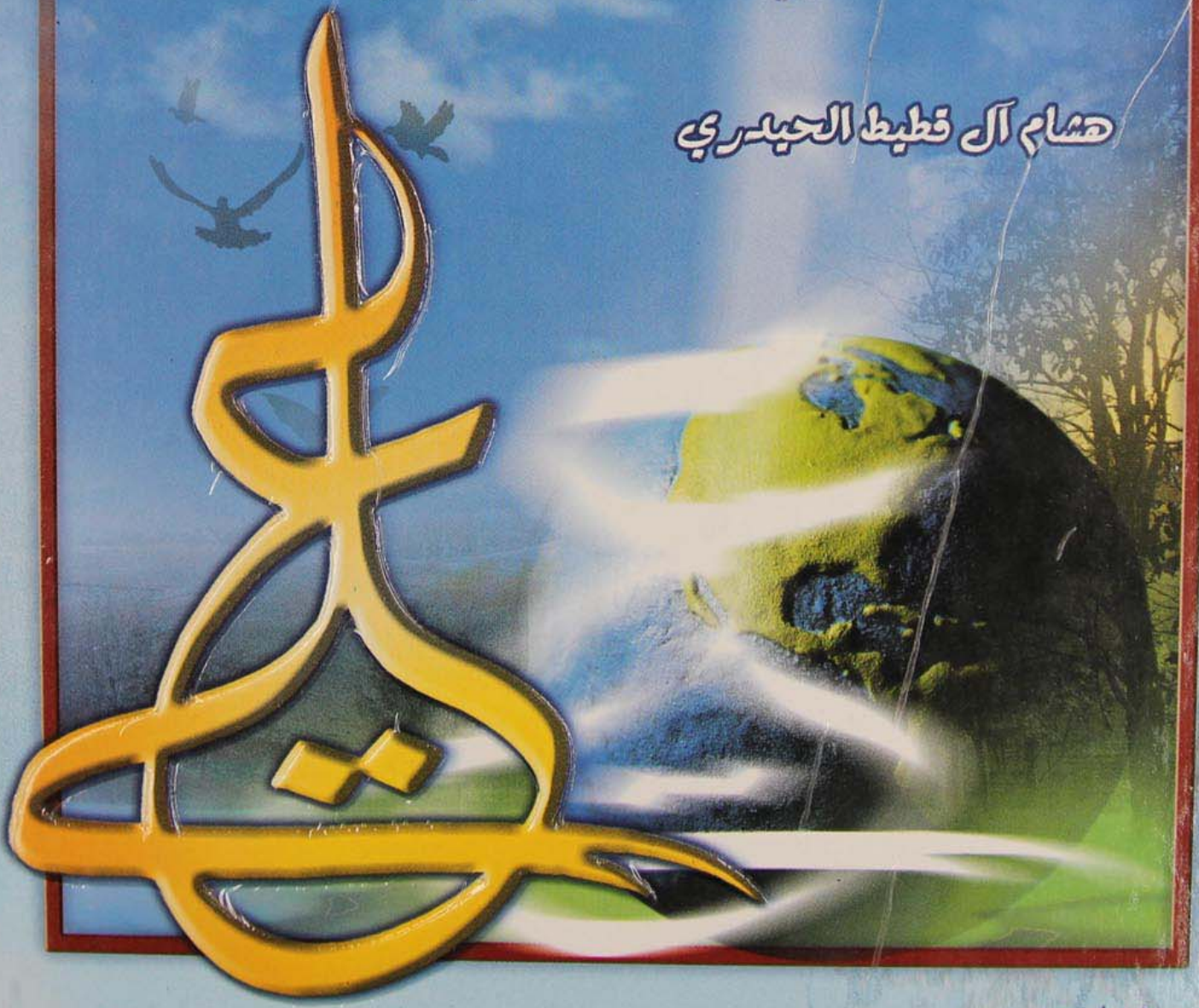

دار المحجة البيضاء

www.haydarya.com

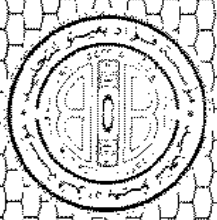

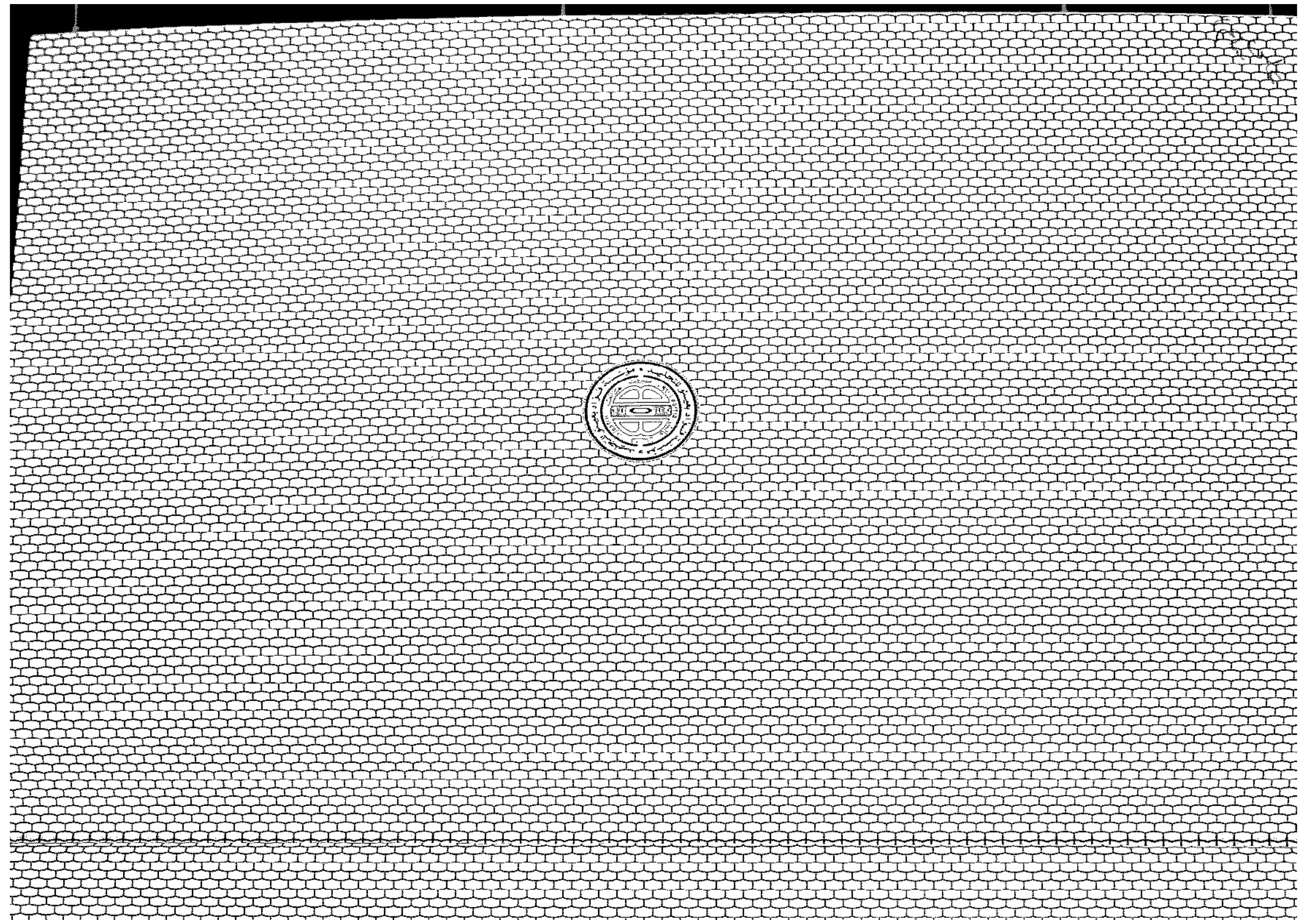

الكلّ يسأل

وعليّ يُجيب

سلوني قبل أن تفقدوني

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

الكلّ يسأل وعليّ يجيب

سلوني قبل أن تفقدوني

سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض

هشام آل قطيط الحيدري

دار المحجة البيضاء

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٨٤٧٨
التاريخ ٢٧/٣/٢٠١٦
٧٩٣

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه»

الإهداء..

إلى المسؤول عن تأشيرة الدخول إلى الجنة..
إلى قسيم النار والجنة..
إلى باب مدينة العلم..
إلى الفدائي الأول في الإسلام..
إلى مَنْ ذِكرُهُ عبادة..
إلى مَنْ «لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار»
إلى من حاز فضائل الأولين والآخرين..
إلى وليد الكعبة وشهيد المحراب علي عليه السلام..
أهدي هذا الجهد المتواضع..
راجيا منك سيدي وإمامي الشفاعة والقبول يوم اللقاء..

هشام

المقدمة

إن الحديث والكتابة عن إمام الكل وجامع فضائل الأولين والآخرين، وباب مدينة العلم، ووليد الكعبة، وشهيد المحراب، وقسيم النار والجنة، والمسؤول عن تأشيرة الدخول إلى الجنة.. لهو شرف عظيم وتوفيقات ربانية لأن ذكره عبادة فكيف بالكتابة عنه..

والذي قال فيه رسول الله ﷺ: «هذا علي أخي وخليفتي ووارث علمي) وفي حديث آخر: «أفضل من أتركه بعدي» وأحاديث كثيرة مثل:

«علي مع القرآن والقرآن مع علي».

«من أحب علياً أحبه الله».

علي أول من آمن بالنبي، وعلي وصي رسول الله، ومن أحب علياً أحبه الله، ومن سبّ علياً فقد سبّ الله، ومن أحب علياً قبل الله منه صلاته وصومه..

وصدق الفيلسوف الإسلامي نصير الدين الطوسي عندما قال:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً ... وودّ كل نبيٍّ مرسل وولي

وصام ما صام صواماً بل بلا ملل ... وقام ما قامَ قواماً بلا كسل

وحج ما حجَّ من فرض ومن سنن ... وطاف ما طاف حاف غير منتعل

يكسو اليتامى بالديباج كلهم ... ويطعم الجائعين البر بالعسل
وطار في الجو لا يأوي إلى أحد ... وغاص في البحر مأمونٌ من البلل
وعاش في الناس آلافاً مؤلفة ... عار من الذنب معصومٌ من الزلل
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً ... إلا بولاية أمير المؤمنين علي

وربما بعض القراء يلومني أو ينتقدني أو ينسب إليّ الغلوّ في الحديث عن علي عليه السلام فأقول له: خذ هذه الشهادة والأبيات الشعرية من غير أهلها؛ من أديب مسيحي مستقل ليس له شغلاً بالسنة والشيعة فأجاد حيث قال في عليّ عليه السلام:

يا إله الأكوان أشفق عليا ... لا تمتني غبَّ العذاب شقياً
أنت ألهمتني مديح عليٍّ ... فهمى غيدق البيان عليا
وتخيرت للأمير وأهل البيت ... قلباً آثرته عيسوياً
هو فخر التاريخ لا فخر شعب ... يدّعيه ويصطفيه وليّا
لا تقل شيعةٌ هواه علي ... إنّ في كل منصف شيعيّا
يا أمير الإسلام حسبي فخراً ... أنني منك مالئ أصغريّا
جلجل الحق في المسيحي حتى ... عدّ من فرط حبّه علويا
يا سماء اشهدي ويا أرض قرّي ... واخشعي إنني ذكرت علياً

وإن أوّل نظرية في العالم عن حقوق الإنسان وضعها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام منذ ١٤٠٠ سنة تقريباً ألا وهي «الخلق صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق». ووالله لو طبقنا نظريات الإمام علي عليه السلام لأصبحنا أسياد الكرة الأرضية.

من هو الذي سحق اليهود في خيبر؟

من هو الذي حطم الأسطورة اليهودية والخرافات التلمودية وعبدة العجل؟

أليس هو عليّ؟!!

فلماذا لا نقتدي به، فلماذا لا نضع أقواله دستوراً نمشي عليه ونعلّمه لأجيالنا عبر القرون..

تأملوا عمالقة الثورات في العالم تعلموا من أحفاد علي عليه السلام فحرروا شعوبهم وانتصروا..

تأملوا قول محرر الهند الزعيم غاندي عندما حرر بلده ماذا قال: «لقد تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر»، فعلي استشهد مظلوماً وعاش مظلوماً فحياته كانت مليئة بالظلم حيث يقول في دستوره الخالد (نهج البلاغة):

«أما والله لقد تقمصها فلان وهو يعلم أني محلي فيها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليَّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربّه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذىً، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهباً. حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده.. (ثم تمثل بقول الأعشى):

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجباً هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطرا ضرعيها، فصيّرها في حوزة خشناء، يغلظ كلامها، ويخشن صدرها، ويكثر العثار فيها، والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى الأول إلى سبيله جعلها في جماعة زعم إني أحدهم، فيالله ويا للشورى! متى إعترض الريب فيّ مع الأول

منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هنٍ وهنٍ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع»..

إلى أن قال عليه السلام: «بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز».

تلك شقشقة لعلي عليه السلام هدرت ثم استقرّت، فيا ليت قومي يعلمون ما تحدث به علي عليه السلام.

كنت أسأل أحد علمائنا السنة في المنطقة فيقول لي: هذا الكلام ليس لعلي عليه السلام بل لملمة جمعها الشريف الرضي فأتيته بالأسانيد والمصادر وقلت له: يا سماحة الشيخ ما رأيك بشيخ الأزهر الشريف الشيخ محمد عبده تلميذ المجاهد السيد جمال الدين الأفغاني، فقال: إنه عالم عظيم، فقلت له: يا شيخ ألم تقرأ شرحه لنهج البلاغة، فقال لي: لا..

فقلت: أنت أعلم أم الشيخ محمد عبده شيخ الأزهر.

فقال: بالتأكيد هو أعلم، فقلت: الشيخ محمد عبده لم يشك بنهج البلاغة قيد أنملة، ولذلك عزم على شرحه فيا شيخ هناك أسانيد لنهج البلاغة قبل مجيء الشريف الرضي رحمه الله، فكلام علي يا شيخ فوق المخلوق ودون الخالق وهكذا كلمات بقية أهل البيت عليهم السلام ولذلك قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «قولوا فينا ما شئتم ونزهونا عن الربوبية».

فأدعو الأمة الإسلامية في العالم بما فيها من علماء وباحثين، إلى قراءة نهج البلاغة لما فيه من نظريات اقتصادية وعلمية ودينية وحقوق إنسان وحضارة وديمقراطية وشورى، وطب، وتاريخ، وحل المشاكل، والقضاء، ونظريات في الحكم والسلطة، وحكم وأمثال..

فهذا الكتاب عبارة عن رشحات وقطرات من علوم علي عليه السلام أقدمه للقارئ الحر المنصف الباحث عن الحقيقة لأن كل مسلم سيقف أمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في اليوم الآخر..

وتأمل أخي القارئ حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي بالجواز»[1].

فبادروا أيها المؤمنون إلى معرفة علي عليه السلام قبل فوات الأوان..

وأخيراً راجياً منك الشفاعة والقبول سيدي وإمامي روحي لك ولأهلك الفداء..

خادمكم الفقير
هشام آل قطيط الحيدري
١/ ربيع الثاني/ ١٤٢٤هـ
٢/ حزيران/ ٢٠٠٢م

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٢٦ ط/ مكتبة القاهرة.
ورواه الطبري في ذخائر العقبى: ٧١ ط/ مكتبة القدس بمصر، قال: عن قيس بن أبي حازم، قال التقى أبو بكر وعلي بن أبي طالب عليه السلام فتبسم أبو بكر في وجه علي، فقال له: مالك تبتسم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك.
وردد ذلك الشيخ محمود الحوت الحلبي من كبار علماء السنة في خطبته يوم عاشوراء.

قال الشعراء في علي عليه السلام

ما قاله : بولس سلامة

جلجل الحق في المسيحي حتى ... عدّ من فرط حبه علويا
أنا من يعشق البطولة والإلها ... م والعدل والخلاق الرضيا
فإذا لم يكن علي نبيا ... فلقد كان خلقه نبويا
أنت رب العالمين إلهي ... فأنلهم حنانك الأبويا
وأنلني ثواب ما سطرت كفي ... فهاج الدمعُ في مقليا
سفر خير الأنام من بعد طه ... ما رأى الكون مثله آدميا
يا سماء اشهدي ويا أرض قري ... واخشعي، إنني ذكرت عليا

وله أيضاً:

هو فخر التاريخ لا فخر شعب ... يدّعيه ويصطفيه وليا
لا تقل شيعة هواه عليٌّ ... إن في كُل منصف شيعيا
إنما الشمس للنواظر عيدٌ ... كل طرف يرى الشعاع السنيا[1]

(١) بولس سلامة: عيد الغدير، ص٢٠٧-٢١٢، وعبشما: في النسبة إلى عبد شمس.

ما قاله : عبد الباقي العمري البغدادي

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ... ببطن مكة عند البيت إذ وضعا

وأنت نقطة باء مع توحدها ... بها جميع الذي في الذكر قد جمعا

وأنت صنو نبي غير شرعته ... لأنبياء الله العرش ما شرعا

وأنت أنت ركن الذي حطت له قدم ... في موضع يده الرحمن قد وضعا

وأنت ركن يجير المستجير به ... وأنت حصن لمن من دهره فزعا

وأنت أنت الذي للقبلتين مع ... النبي أول من صلى ومن ركعا

وأنت أنت الذي في نفس مضجعه ... في ليل هجرته قد بات مضطجعا

ما فرق الله شيئا في خليقته ... من الفضائل إلا عندك اجتمعا

وباب خيبر لو كانت مسامره ... كل الثواب حتى القطب لانقلبا

فاقبل نفوس العالمين ثنا ... بمثله العالم العلوي ما سمعا

وله أيضاً:

يا أبا الأوصياء أنت لطه ... صهره وابن عمه وأخوه

إن لله في معانيك سراً ... اكثر العالمين ما علموه

أنت ثاني الآباء في منتهى الدو ... ر وآباؤه تعد بنوه

خلق الله آدما من تراب ... فهو ابن له وأنت أبوه[1]

---

(١) الأميني: الغدير، ج٦ ص٣٢٨.

ما قاله : ابن أبي الحديد المعتزلي

لقد فاز عبد للوصي ولائه ... وإن شابه[1] بالموبقات[2] الكبائر

وخاب معاديه ولو حلقت به[3] ... قوادم فتخاء الجناحين كاسر[4]

هو النبأ المكنون والجوهر الذي[5] ... تجسد من نور من القدس زاهر

وذو المعجزات الواضحات أقلها ... الظهور على مستودعات السرائر

ووارث علم المصطفى وشقيقه[6] ... أخاً ونظيراً في العلى والأواصر[7]

ألا إنما الإسلام لولا حسامه ... كعفطة عنز[8] أو قلامة حافر

ألا إنما التوحيد لولا علومه ... كعرضة ضليل أو كنهبة كافر

ألا إنما الأقدار طوع يمينه ... فبورك من وتر مطاع وقادر[9]

تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب ... بمدحك بين الناس أقصر قاصر

صفاتك أسماء وذاتك جوهرٌ ... بريء المعاني من صفات الجواهر[10]

---

(١) شابه: خلطه.

(٢) الموبقات: المهلكات في الآخرة، وقد جاء في الخبر: (حب علي حسنة لا تضر معها سيئة).

(٣) حلقت: ارتفعت.

(٤) القوادم: جمع قادمة وهي الريش من الجناح، في كل جناح عشرة. الفتخاء: العقاب والكاسر التي تكسر ما تصيده. والمعنى أن معاديه لا ينجو ولا مخلص له من الهلاك ولو كان على جناح هذا الطائر.

(٥) النبأ: الخبر. والمكنون: المستور. كأنه خبر من الله لا يعلم سر فضله إلا الله.

(٦) الشقيق: الأخ.

(٧) الأواصر: جمع آصرة وهي القرابة.

(٨) العفطة من العنز ما ينثر من أنفها.

(٩) الأقدار: جمع قدر وهو قضاء الله تعالى. واليمين القوة. وجعله وترا له لا يماثله أحد من الناس. مطاع أي تعطيه الأقدار.

(١٠) قوله: (صفاتك أسماء)، أي لازمة كلزوم الأسماء مسماها وقوله: وذاتك جوهر بريء المعاني فإنه عليه السلام لا يحزن كغيره على فوات أطماع الدنيا ولا يفرح بما أوتي منها.

يجل عن الأعراض والأين والمتى ... ويكبر عن تشبيهه بالعناصر[1]

إذا طاف قوم في المشاعر والصفا ... فقبرك ركني طائفاً ومشاعري

وإن ذخر الأقوام نسك عبادة ... فحبك أوفى عدتي وذخائري

وإن صام ناسٌ في الهواجر حسبة ... فمدحك أسنى من صيام الهواجر

وإن أك فيما جئته شر مذنب ... فربك يا خير الورى خير غافر

إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً ... أطعت الهوى والغي غير محاذر

نصرتك في الدنيا بما استطيعه ... فكن شافعيا يوم المعاد وناصري

فليت تراباً حال دونك لم يحل ... وساتر وجه منك ليس بساتر

لتنظر ما لاقى الحسين وما جنت ... عليه العدى من مفظعات الجرائر

من ابن زياد وابن هند وابن ... سعد وأبناء الإماء العواهر

بني الوحي هل أبقى الكتاب لناظم ... مقالة مدح فيكم أو لناثر

إذا كان مولى الشاعرين وربهم ... لكم بانياً مجداً فما قدر شاعر

فأقسم لولا أنكم سبل الهدى ... لضل الورى عن لاحب[2] النهج ظاهر

فلو لم تكونوا في البسيطة[3] زلزلت ... وأخرب من أرجائها كل عامر

فانظر أخي الكريم! كيف جعل علياً أخاً ونظيراً لرسول الله ﷺ في العلى والأواصر وخاطبه يا خير الورى! وإذا كان علي عليه السلام نظيراً لرسول الله وكان خير الورى فيكون مقدماً على جميع الأنبياء والرسل.

---

(١) أما الأين فليس كغيره من فوات أطماع الدنيا ولا يفرح بما أوتي منها.

(٢) اللاحب: الظاهر.

(٣) البسيطة: الأرض.

وله أيضاً:

يا برق إن جئت الغري[1] فقل له ... أتراك تعلم من بأرضك مودع

فيك ابن عمران الكليم وبعده ... عيسى يقفيه[2] وأحمد يتبع

بل فيك جبرائيل وميكال ... وإسرافيل والملأ المقدس[3] أجمع

بل فيك نور الله جل جلاله ... لذوي البصائر يستشف ويلمع

فيك الإمام المرتضى فيك الوصي ... المجتبى فيك البطين الأنزع[4]

هذا ضمير العالم الموجود عن ... عدم وسر وجوده المستودع[5]

هذا هو النور الذي عذباته[6] ... كانت بجبهة آدم تتطلع

وشهاب موسى حيث أظلم ليله ... رفعت له لألاؤه تتشعشع

يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن ... خوض الحمام مدجج ومدرع[7]

يا قالع الباب الذي عن هزه[8] ... عجزت أكف أربعون وأربع

لولا حدوثك قلت إنك جاعل ... الأرواح في الأشباح[9] والمستنزع

---

(١) الغري أرض النجف على مشرفها السلام.

(٢) يقفيه أي يتبعه.

(٣) والملأ المقدس شارة إلى باقي الملائكة، إما كون الملائكة والنبيين في قبره فلأنه في قبره فلأنه حوى ما حووه م الفضل فكأنه كلهم فيه، وإن نبينا وغن كان أفضل الخلائق إلا علياً عليه السلام نفسه بنص القرآن، وإنما بدأ بالنبيين لأن الملائكة على رأي المعتزلة أفضل من النبيين فكان ارتقى عن درجة النبيين إلى الملائكة ثم ارتقى إلى درجة العليا وهو نور الله الذب لا يطفأ.

(٤) المرتضى والمجتبى نم ألقابه. والبطين الأنزع: البطين من العلم، المنزوع من الشرك.

(٥) ضمير العالم وسره بمعنى واحدٍ. والعالم: كل موجود سوى الله، وآل محمد صلى الله عليه وآله سيد العلام، أي لأجلهم خلق الله هذا العالم.

(٦) عذابته: أطرافه.

(٧) الحمام: الموت. والمدجج: التام السلاح. والمدرع: لابس الدرع.

(٨) أنت الباب مع انه مذكر لأنه غفل عن ذلك أريد منه حصن اليهود.

(٩) الأشباح: الأجسام. والمعنى: لولا حدوثك قلت إنك المحيي والمميت لا أن المحدث يحتاج إلى محدث.

لـولا ممـاتك قلـت إنـك باسـط ... الأرزاق تقـدر فـي العطـاء وتوسـع

مـا العـالم العلـوي إلا تربـة[1] ... فيـها لجثتـك الشـريفة مضجـع

ما الدهـر إلا عبـدك القـن[2] الـذي ... بنفـوذ أمـرك فـي البريـة مولـع

أأقـول فيـك سـميدع كـلا ولا ... حاشـا لمثلـك أن يقـال سـميدع[3]

بـل أنـت فـي يـوم القيامـة حـاكمٌ ... فـي العـالمين وشـافعٌ ومشـفع

والله لـولا حيـدرة مـا كـانت الـ ... دنيـا ولا جمـع البريـة مجمـع

من أجلـه خلـق الزمـان وضوئـت ... شـهبٌ كنسـن وجـن وليـل أدرع[4]

وإليـه فـي يـوم المعـاد حسـابنا ... وهـو المـلاذ لنـا غـداً والمفـزع

---

(١) جعل تربته الشريفة ومحل جسده الشريف العالم العلوي، لأن قبره ﷺ معراج الملائكة ومحل اختلاف الأرواح، والعالم العلوي عبارة عن ذلك.

(٢) القن: هو الذي يملك هو وأبوه. يعني الدهر منقاد له كانقياد العبد لمولاه.

(٣) السميدع: السيد. ثم ارتقى إلى ما هو أعلى وأجل وهو ﷺ حاكم في العالمين. لأنه قسيم النار والجنة.

(٤) كسنن أي استترن في مغيبها. وجن الليل: أظلم والأدرع الذي اسود أوله وأبيض باقيه.

ما قاله : عبد المنعم الفرطوسي

قـال طـه : كنـا انـا وعلـي ... عند عرش الرحمن أسنى ضياء
قبـل إيجـاد آدم بـألوف ... مـن سـني الأزمـان والآنـاء
وقسـمنا نوريـن فـي أبوينـا ... مـن إنـاء مطـهر لإنـاء
فعلـي منـي وإنـي حقـاً ... من علي على صعيد سواء[1]

وله أيضاً :

قـال طـه : إن النبيـين أسـمى ... مـن جميع الملائـك الأصفيـاء
وأنـا أفضـل النبيـين شـأناً ... ومقامـاً واكـرم السـفراء
ولك الفضـل فـي الخلائق بعدي ... ولبـاقي الأئمـة الأتقيـاء
يـا علـي لـم يخلق الخلق لولانـا ... ولا كـان منـه خلـق السـماء
وانطوى الكون من جنان ومن نار ... ومـن آدم ومـن حـواء[2]

وله أيضاً :

قـال : مـا مـن نبـيٍّ ألا ويحكـى ... بنظـير مـن أحسـن النظـراء
وعلـيّ فـي أمتـي هـو مثلـي ... ونظـيري مـن سـائر الأوليـاء[3]

---

(١) الفرطوسي: ملحمة أهل البيت، ج١، ص٦٢.
(٢) المصدر، ص٧٠
(٣) المصدر، ص٧٠.

وله أيضاً:

قال: إن شئت أن ترى في البرايا ... شخص موسى في البطش والاجتراء
وترى آدماً بعلم ويحيى ... مع نوح في زهده والذكاء
فترى المرتضى فهذي المزايا ... فيه قد جمعت من الأنبياء[1]

وله أيضاً:

قد تغذى من روحه وهداه ... بلبان الإخاء ودر الصفاء
حيث صدر النبي مهد وثير ... ويداه للحفظ خير وقاء
كان يدني فراشه منه حتى ... لا ينام النبي والمهد نائي
ويهز المهد الذي هو فيه ... بحنو في ساعة الإغفاء
ويناغيه وهو في المهد ملقى ... بحنان في ضحكه والبكاء
وتربى في حجره وهو طفل ... مستظلاً من عطفه برداء
حين آوى إليه في عام عسر ... عم شيخ البطحاء بالأساء
فرعاه حتى ترعرع منه ... فهو غرس في خلقه والنماء
وتلقى الآداب منه دروساً ... فدروساً من حكمة وذكاء
فهو صنو له وأحمد صنوٌ ... لعلي في دوحة العلياء[2]

---

(١) الفرطوسي: ملحمة أهل البيت، ج١ ص٦٩.
(٢) المصدر، ج٢ ص٨.

ما قاله : إيليا أبو ماضي

وهذا إيليا أبو ماضي ينوه في قصيدته المقفاة بـ(لست أدري) بميلاد أمير المؤمنين قائلاً :

وإذا نبـــهتني عاطفـــة الحـــب الدفـــين

وتظننـــت وظـــن الألمعـــي غـــير اليقـــين

إنـــه ميـــلاد مولانـــا أمـــير المؤمنـــين

فدع الجاهل والقول بـأني - لست أدري

لم يكن في كعبة الرحمن مولود سواه

إذ تعالى في البريا عن مثيل في علاه

وتولى ذكر في محكم الذكر الإله

أيقول الغر فيه بعد هذا- لست أدري

أقبلت فاطمة حاملة خير جنين

جاء مخلوقا بنور القدس لا الماء المهين

وتردى منظر اللاهوت بين العالمين

كيف قد أودع في جنب وصدر-لست أدري

أقبلت تدعوه قد جاء بها داء المخاض

نحو جذع النخل من ألطاف ذي اللطف المفاض

فدعت خالقها الباري بأحشاء مراض

كيف ضجت كيف عجت كيف ناحت -لست أدري

لست ادري غير أن الباب قد رد الجواب

بابتسام في جدار البيت أضحى من يباب

دخلت فانجاب فيه البشر عن محض اللباب

إنمـا أدري بـهذا غـير هـذا- لسـت أدري

كيف أدري؟ وهو سر فيـه قـد حـار العقـول

حادث في اليوم لكـن لـم يـزل أصـل الأصـول

مظـهر للـه لكـن لا اتحـاد لا حلـول

غايـة الإدراك أن أدري بـأني - لسـت ادري

ولـد الطـهر علـي مـن تسـامى فـي عـلاه

فـاهتدى فيـه فريـقٌ وفريـقٌ فيـه تـاه

ضـل أقـوام فظنـوا أنـه حقـا إلـه

أم جنون العشق؟ هذا لا يجازى - لست أدري

الفصل الأول :

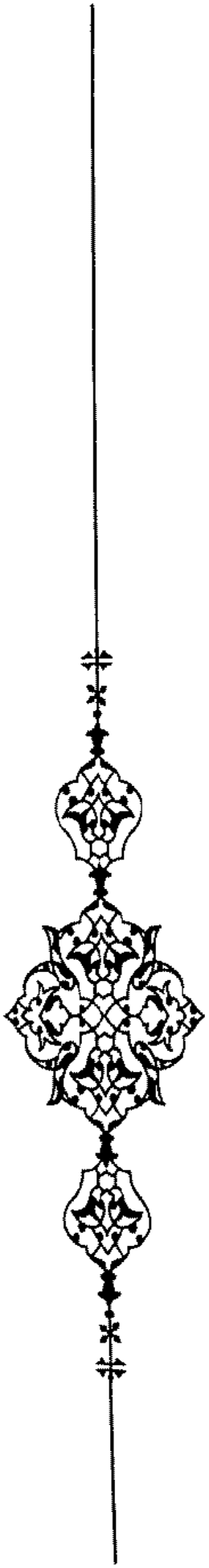

أبو بكر يسأل وعلي عليه السلام يجيب

علي عليه السلام يرد على أبي بكر

وسئل أبو بكر عن الكلالة فقال: أقول فيها برأيي، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما أغناه عن الرأي في هذا المكان، أما علم أن الكلالة هم الأخوة والأخوات من قبل الأب والأم ومن قبل الأب على انفراد ومن قبل الأم أيضاً على حدتها؟ قال الله عز وجل: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾[1] وقال عز قائلاً: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾[2].

وجاءت الرواية أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال له: أنت خليفة نبي هذه الأمة؟.

فقال له: نعم.

فقال: إنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم، فأخبرني عن الله سبحانه وتعالى أين هو في السماء أم في الأرض؟.

فقال أبو بكر: هو في السماء على العرش.

فقال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه وأراه على هذا القول في مكان دون مكان؟! فقال له أبو بكر: هذا كلام الزنادقة، اعزب عني[3] وإلا قتلتك، فولى الحبر متعجباً يستهزء بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال (له): يا يهودي

---

(١) سورة النساء: ١٧٦.

(٢) سورة النساء: ١٢.

(٣) يمكن أن يكون بالمعجمة فالمهملة أو بالعكس، ومعناه: تنح عني.

قد عرفت ما سألت عنه وما أجبت به، وإنا نقول: إن الله عز وجل أين الأين فلا أين له، وجل أن يحويه مكان، وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة، يحيط علماً بما فيها، ولا يخلو شيء منها من تدبيره، وإني مخبرك بما في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟ قال: نعم قال: ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى: من أين أقبلت؟ قال: من عند الله عز وجل، ثم جاءه ملك من المغرب فقال له: من أين جئت؟ فقال: من عند الله عز وجل، ثم جاءه ملك فقال: قد جئتك من الأرض السماء السابعة من عند الله عز وجل، وجاءه ملك آخر فقاله له: قد جئتك من الأرض السفلى السابعة من عند الله تعالى، فقال موسى عليه السلام: سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان، فقال اليهودي: أشهد أن هذا هو الحق، وأنك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه، وأمثال هذه الأخبار كثيرة[1].

في جواب الجاثليق ومائة من أصحابه

قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام للعلامة التستري ص٦٦ منه.

عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق مع مائة من النصارى، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وسؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثم أرشد إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فسأله عنها، فأجابه فكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى. فدعا علي بنار وحطب وأضرمه، فلما اشتعلت قال علي عليه السلام: أين وجه هذه النار؟ قال النصراني: هي وجه من جميع وجوهها. قال: هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها،

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٩٥-٩٧.

ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية[1].

سؤال أبي بكر عن مكان الله وجوابه بجواب لم يقبله الحبر اليهودي

(إرشاد المفيد رحمه الله) عند ذكر قضايا أمير المؤمنين عليه السلام في عصر أبي بكر (قال): وجاءت الرواية أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال: أنت خليفة نبي هذه الأمة؟ قال: نعم فقال: إنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم، فأخبرني عن الله تعالى أين هو؟ أهو في السماء أم في الأرض؟ فقال أبو بكر: هو في السماء على العرش. فقال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان، فقال أبو بكر: هذا كلام الزنادقة أعزب عني وإلا قتلتك. فولى الحبر متعجباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله (علي) أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه، وما أجبت به، وإنا نقول: إن الله عز وجل أين الأين فلا أين له، وجل، أن يحويه مكان، فهو في كل مكان بغير ممارسة ولا مجاورة، يحيط علماً بما فيها، ولا يخلو شيء منها من تدبيره، وإني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟.

فقال اليهودي: نعم، قال: ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت؟ قال: من عند الله عز وجل. ثم جاءه ملك فقال: قد جئتك من السماء السابقة من عند الله عز وجل. فقال موسى: سبحان من لا يخلو من مكان، ولا يكون من مكان أقرب من مكان. فقال اليهودي: أشهد أن هذا هو الحق، وأنك

---

(١) (علي والخلفاء) للعلامة نجم الدين العسكري، ص٦٠-٦١. وكتاب التوحيد: لابن بابويه القمي، طبعة طهران سنة ١٢٧٥هـ، ص١٢١.

أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه[1].

أبو بكر يحجم[2] وعلي عليه السلام يحل المسائل

عن أبي أيوب المؤدب، عن أبيه - وكان مؤدباً لبعض ولد جعفر بن محمد عليهما السلام - قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المدينة رجل من ولد داود على دين اليهودية فرأى السكك خالية، فقال لبعض أهل المدينة: ما حالكم، فقيل له: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الداودي: أما إنه توفي اليوم الذي هو في كتابنا. ثم قال: فأين الناس؟ فقيل له: في المسجد، فأتى المسجد فإذا أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، والناس قد غص المسجد بهم، فقال: أوسعوا حتى ادخل، وأرشدوني إلى الذي خلفه نبيكم، فأرشدوه إلى أبي بكر فقال له: إنني من ولد داود على دين اليهودية، وقد جئت لأسأل عن أربعة أحرف، فإن خبرت بها أسلمت، فقالوا له: انتظر قليلاً، وأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من بعض أبواب المسجد، فقالوا له: عليك بالفتى، فقام إليه فلما دنا منه قال له: أنت علي بن أبي طالب؟.

فقال له علي عليه السلام: أنت فلان بن داود؟ قال: نعم، فأخذ على يده وجاء به إلى أبي بكر فقال له اليهودي: إني سألت هؤلاء عن أربعة أحرف فأرشدوني إليك لأسألك. قال عليه السلام: أسأل.

قال: ما أول حرف كلم الله تعالى به نبيكم لما أسري به ورجع من عند ربه؟ وخبرني عن الملك الذي زحم نبيكم ولم يسلم عليه، وخبرني عن الأربعة الذين

---

(١) (علي والخلفاء) للعسكري، ص٧٨.

(٢) يسكت.

كشف عنهم مالك طبقاً من النار وكلموا نبيكم، وخبرني عن منبر نبيكم أي موضع هي من الجنة؟.

قال علي عليه السلام: أول ما كلم الله به نبينا صلى الله عليه وآله قول الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾؟ قال: ليس هذا أردت قال: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ﴾ قال: ليس هذا أردت. قال: اترك الأمر مستوراً.

قال لتخبرني أولست أنت هو؟ قال: أما إذ أبيت فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من عند ربه والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرائيل عليه السلام ناداه ملك: يا أحمد. قال: لبيك: قال: إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: اقرأ على السيد الولي. فقال الملك: علي بن أبي طالب عليه السلام قال اليهودي: صدقت والله إني لأجد ذلك في كتاب أبي.

فقال عليه السلام: وأما الملك الذي زحم رسول الله صلى الله عليه وآله فملك الموت جاء من عند جبار من أهل الدنيا، قد تكلم بكلام عظيم فغضب لله، فزحم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرفه، فقال جبرائيل عليه السلام: يا ملك الموت هذا رسول الله أحمد حبيب الله صلى الله عليه وآله، فرجع إليه فلصق به واعتذر، وقال: يا رسول الله إني أتيت ملكاً جباراً قد تكلم بكلام عظيم فغضبت لله ولم أعرفك، فعذره، وأما الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بمالك ولم يضحك قط فقال جبرائيل عليه السلام: يا مالك هذا نبي الرحمة فتبسم في وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مره يكشف طبقاً من النار فكشف طبقاً فإذا قابيل ونمرود وفرعون وهامان، فقالوا: يا محمد اسأل ربك أن يردنا إلى دار الدنيا حتى نعمل صالحاً، فغضب جبرائيل وقال بريشة من ريش جناحه فرد عليهم طبق النار، وأما منبر رسول الله فإن مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله جنة عدن، هي جنة خلقها الله تعالى بيده ومعه فيها اثنا عشر وصياً وفوقه يقال لها الرضوان، وفوق قبة الرضوان منزل

يقال لها الوسيلة، وليس في الجنة منزل يشبهه، هو منبر رسول الله ﷺ.

قال اليهودي: صدقت والله إنه لفي كتاب أبي داود يتوارثونه واحد بعد واحد حتى صار إلي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وأنه الذي بشر به موسى عليه السلام وأشهد أنك عالم هذه الأمة ووصي رسول الله ﷺ.

قال فعلمه أمير المؤمنين شرائع الدين[1].

يهودي آخر يسأل أبا بكر ويجيبه علي عليه السلام

عن أنس بن مالك قال: دخل يهودي في خلافة أبي بكر، وقال: أريد خليفة رسول الله ﷺ، فجاءوا به إلى أبي بكر فقال له اليهودي: أنت خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم أما تنظرني في مقامه ومحرابه؟! فقال له: إن كنت كما تقول يا أبا بكر أريد أن أسألك عن أشياء. قال: اسأل عما بدا لك وما تريد..

فقال اليهودي: أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله، فقال عند ذلك أبو بكر، هذه مسائل الزنادقة يا يهودي، فعند ذلك هم المسلمون بقتله، وكان فيمن حضر ابن عباس رضي الله عنه فزعق بالناس وقال: يا أبا بكر أمهل فيقتله.

قال له: أما سمعت ما قد تطلم به؟ فقال ابن عباس: فإن كان جوابه عندكم وإلا فأخرجوه حيث شاء من الأرض. قال: فأخرجوه وهو يقول: لعن الله قوماً جلسوا في غير مراتبهم، يريدون قتل النفس التي قد حرم الله بغير علم.

قال: فخرج وهو يقول: أيها الناس ذهب الإسلام حتى لا يجيبون، أين رسول الله ﷺ؟ وأين خليفة رسول الله؟.

قال: فتبعه ابن عباس وقال له: اذهب إلى عيبة علم النبوة إلى منزل علي بن

---

(١) غيبة النعماني: ٥٣.

أبي طالب عليه السلام . قال : فعند ذلك أقبل أبو بكر والمسلمون في طلب اليهودي فلحقوه في بعض الطريق فأخذوه وجاءوا به إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاستأذنوا عليه ثم دخلوا عليه وقد ازدحم الناس، قوم يبكون وقوم يضحكون .

قال : فقال أبو بكر : يا أبا الحسن إن هذا اليهودي سألني عن مسألة من مسائل الزنادقة ، فقال الإمام عليه السلام : ما تقول يا يهودي؟ .

فقال اليهودي : أسأل وتفعل بي مثل ما فعل بي هؤلاء . قال : وأي شيء أرادوا يفعلون بك؟ قال : أرادوا أن يذهبوا بدمي فقال الإمام عليه السلام : دع هذا واسأل عما شئت .

فقال : سؤالي لا يعلمه إلا نبي أو وصي نبي قال عليه السلام : اسأل عما بدا لك .

فقال اليهودي : أجبني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله .

فقال له علي عليه السلام : على شرط يا أخا اليهود؟ قال : وما الشرط؟ قال : تقول معي قولاً عدلاً مخلصاً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . فقال : نعم يا مولاي .

فقال عليه السلام : يا أخا اليهود أما قولك : ما ليس لله فليس لله صاحبة ولا ولد ، قال : صدقت يا مولاي .

وأما قولك : ما ليس عند الله ، فليس عند الله الظلم .

قال : صدقت يا مولاي .

وأما قولك : ما ليس يعلمه الله فإن الله لا يعلم أن له شريكاً ولا وزيراً وهو على كل شيء قدير ، فعند ذلك قال : مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله ، وأنك خليفته حقاً ووصيه ووارث علمه . فجزاك الله

عن الإسلام خيراً.

قال: فضجّ الناس عند ذلك. فقال أبو بكر: يا كاشف الكربات يا علي أنت فارج الهم.

فقال: فعند ذلك خرج أبو بكر ورقى المنبر وقال أقيلوني أقيلوني أقيلوني، لست بخيركم وعلي فيكم، قال: فخرج إليه عمر وقال: أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام فقد ارتضيناك لأنفسنا، ثم أنزله عن المنبر فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السلام [1].

بيان: الزعق: الصياح.

الشيخان يسكتان وعلي يجيب

عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله صديقان يهوديان قد آمنا بموسى رسول الله عليه السلام وأتيا محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعا منه، وقد كانا قرءا التوراة وصحف إبراهيم عليه السلام، وعلما علم الكتب الأولى، فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده وقالا: إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده، قريب القرابة إليه من أهل بيته، عظيم الخطر جليل الشأن.

فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبي؟ قال الآخر لا أعلمه إلا بالصفة التي أجدها في التوراة: هو الأصلع المصفر فإنه كان أقرب القوم من رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أرشدا إلى أبي بكر فلما نظرا إليه قالا: ليس هذا صاحبنا، ثم قالا له: ما قرابتك من رسول الله؟ قال: إني رجل من عشيرته، وهو زوج ابنتي عائشة.

---

(١) الفضائل: ١٧٨، الروضة ١٢٧.

قالا : هل غير هذا؟ قال : لا . قالا : ليست هذه بقرابة ، فأخبرنا أين ربك؟ قال : فوق سبع سماوات . قالا : هل غير هذا؟ قال : لا . قالا : دلنا على من هو أعلم منك ، فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته .

قال فتغيظ من قولهما وهمّ بهما ، ثم أرشدهما إلى عمر - وذلك أنه عرف من عمر أنهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما - فلما أتياه قالا : ما قرابتك من هذا النبي؟ قال : أنا من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة .

قالا : هل غير هذا؟ قالا : ليست هذه بقرابة ، وليس هذه الصفة التي نجدها في التوراة ، ثم قالا له : فأين ربك؟ قال : فوق سبع سموات قالا : هل غير هذا؟ قال : لا . قالا : دلنا على من هو أعلم منك ، فأرشدهما إلى علي عليه السلام فلما جاءاه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه : إنه الرجل الذي صفته في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته ، وزوج ابنته ، وأبو السبطين ، والقائم بالحق من بعده .

ثم قالا لعلي عليه السلام : أيها الرجل ما قرابتك من رسول الله؟ قال : هو أخي ، وأنا وارثه ووصيه ، وأول من آمن به ، وأنا زوج ابنته ، قال : هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة وهذه الصفة التي نجدها في التوراة ، فأين ربك عز وجل؟ قال لهما علي عليه السلام : إن شئتما أنبأتكما بالذي على عهد نبيكما موسى عليه السلام ، وإن شئتما أنبأتكما بالذي على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قالا : أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى عليه السلام ، قال علي عليه السلام : أقبل أربعة أملاك : ملك من المشرق ، وملك من المغرب وملك من السماء ، وملك من الأرض ، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب : من أين أقبلت؟ قال : أقبلت من عند ربي ، وقال النازل من السماء للخارج من الأرض من أين أقبلت؟ قال : أقبلت من عند ربي ، وقال الخارج من الأرض للنازل من السماء : من أين أقبلت؟ قال : أقبلت من عند ربي ، فهذا ما كان على عهد نبيكما

موسى عليه السلام، وأما كان على عهد نبينا صلى الله عليه وآله فذلك قوله في محكم كتابه: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾.

قال اليهوديان: فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله؟ فهو الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام إنك لأنت الخليفة حقاً، نجد صفتك في كتبنا، ونقرؤه في كنائسنا، وأنك لأنت أحق بهذا الأمر وأولى به ممن قد غلبك عليه. فقال علي عليه السلام: قدما وأخرا وحسابهما على الله عز وجل يوقفان ويسألان[1].

قال المجلسي: بيان: المصفر كمعظم: الجائع، واصفر: افتقر. وفي بعض النسخ بالغين المعجمة وعلى التقادير لعله كناية عن المغصوبية والمظلومية.

قوله: (قدما) أي من أخره اله عن رتبة الإمامة (وأخرا) أي عن الإمامة من جعله الله أهلاً لها.

عمر والجاثليق وأبو بكر

عن سلمان الفارسي (رحمة الله عليه) قال: لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وتقلد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدمهم جاثليق لهم، له سمت ومعرفة بالكلام ووجوهه، وحفظ التوراة والإنجيل وما فيهما، فقصدوا أبا بكر فقال له الجاثليق: إنا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج بعد عيسى، وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله يذكر أنه ذلك الرسول ففزعنا إلى ملكنا فجمع وجوه قومنا وأنفذنا في التماس الحق فيما اتصل بنا، وقد فاتنا نبيكم محمد، وفيما قرأناه من كتبنا أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أوصياء لهم،

---

(١) التوحيد: ١٧١-١٧٣.

يخلفونهم في أممهم يقتبس منهم الضياء فيما أشكل فأنت أيها الأمير وصيه لنسألك عما نحتاج إليه؟.

فقال عمر: هذا خليفة رسول الله ﷺ، فجثا الجاثليق لركبتيه وقال له: خبرنا أيها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين فإنا جئنا نسأل عن ذلك فقال أبو بكر: نحن مؤمنون وأنتم كفار، والمؤمن خير من الكافر، والإيمان خير من الكفر.

فقال الجاثليق: هذه دعوى تحتاج إلى حجة، فخبرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك؟ فقال أبو بكر أنا مؤمن عند نفسي ولا علم لي بما عند الله فقال الجاثليق: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عند الله؟.

فقال: أنت عندي كافر، ولا علم لي بحالك عند الله.

فقال الجاثليق: فما أراك إلا شاكاً في نفسك وفي، ولست على يقين من دينك فخبرني ألك عند الله منزلة في الجنة بما أنت عليه من الدين تعرفها؟.

فقال: لي منزلة في الجنة أعرفها بالوعد، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا؟.

فقال له: فترجو لي منزلة من الجنة؟ قال: أجل أرجو ذلك.

فقال الجاثليق: فما أراك إلا راجياً لي وخائفاً على نفسك، فما فضلك علي في العلم؟.

ثم قال له: أخبرني هل احتويت على جميع علم النبي المبعوث إليك؟ قال: لا، ولكني اعلم منه ما قضى لي علمه، قال: فكيف صرت خليفة لنبي وأنت لا تحيط علماً بما يحتاج إليه أمته من علمه؟ وكيف قدّمك قومك على ذلك؟.

فقال له عمر: كف أيها النصراني عن هذا العتب وإلا أبحنا دمك فقال الجاثليق: ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً.

قال سلمان (رحمة الله عليه): فكأنما ألبسنا جلباب المذلة، فنهضت حتى

أتيت علياً عليه السلام فأخبرته الخبر فأقبل -بأبي وأمي- حتى جلس والنصراني يقول: دلوني على من اسأله عما أحتاج. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل يا نصراني فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة لا تسألني عما مضى ولا ما يكون إلا أخبرتك به عن نبي الهدى محمد صلى الله عليه وآله.

فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، أخبرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟ فقال أمير المؤمنين: أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي.

فقال جاثليق: الله أكبر هذا كلام وثيق بدينه، متحقق فيه بصحة يقينه فخبرني الآن عن منزلتك في الجنة ما هي؟ فقال عليه السلام: منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى لا ارتاب بذلك ولا أشك في الوعد به من ربي.

قال النصراني: فبماذا عرفت لك بالمنزلة التي ذكرتها؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل. قال: فبما علمت صدق نبيك؟ قال: بالآيات الباهرات والمعجزات البينات.

قال الجاثليق: هذا طريق الحجة لمن أراد الاحتجاج، خبرني عن الله تعالى أين هو اليوم؟ فقال عليه السلام: يا نصراني إن الله تعالى يجل عن الأين، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل ولا مكان وهو اليوم على ذلك، لم يتغير من حال إلى حال.

فقال: أجل أحسنت أيها العالم وأوجزت في الجواب، فخبرني عن الله تعالى أمدرك بالحواس عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الحواس، أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول.

قال الجاثليق: صدقت هذا والله هو الحق الذي ضل عنه التائهون في الجهالات، فخبرني الآن عما قاله نبيكم في مسيح وأنه مخلوق من أين أثبت له الخلق، ونفى عنه الإلهية، وأوجب فيه النقص، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه والتصوير والتغير من حال إلى حال، والزيادة لتي لم ينفك منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوة ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنه مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون.

فقال له الجاثليق: هذا ما لا يطعن فيه الآن، غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم، فبم نبت أيها العالم من الرعية الناقصة عندي؟ قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون.

قال الجاثليق: فهلم شيئاً من ذكر ذلك أتحقق به دعواك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خرجت أيها النصراني من مستقرك مستفزاً لمن قصدت بسؤلك له مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد، فأريت في منامك مقامي وحدثت فيه بكلامي وحذرت فيه من خلافي، وأمرتَ فيه باتباعي.

ثم قال الجاثليق: صدقت والله الذي بعث المسيح، وما اطلع على ما أخبرتني به إلا الله تعالى، وأنا أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنك وصي رسول الله وأحق الناس بمقامه. وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه، وقالوا: نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحق.

فقال له عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل إلى الحق، وهدى من معك إليه غير انه يجب أن علم النبوة في أهل بيت صاحبها، والأمر بعده لمن خاطبت أولاً برضى الأمة واصطلاحها عليه، وتخبر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة فقال: عرفت ما قلت أيها الرجل وأنا على يقين من أمري فيما أسررت وأعلنت.

أبو بكر لا يعرف الجواب

زاذان عن سلمان الفارسي في خبر طويل أن جاثليقاً جاء في نفر من النصارى إلى أبي بكر وسأله مسائل عجز عنه أبو بكر، فقال عمر: كف أيها النصراني عن هذا العنت وإلا أبحنا دمك، فقال الجاثليق: يا هذا أعدل على من جاء مستشرداً طالباً، دلوني على من أسأله عما أحتاج إليه، فجاء علي عليه السلام واستسأله، فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، خبرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟ فقال عليه السلام: أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي، قال: خبرني عن منزلتك في الجنة ما هي؟ قال: منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى لا أرتاب بذلك ولا أشك في الوعد به من ربي، قال: عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها؟ قال: بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل.

قال: فبما عرفت صدق نبيك؟ قال: بالآيات الباهرات والمعجزات البينات، قال: فخبرني عن الله تعالى أين هو؟ قال: إن الله تعالى يجل عن الأين ويتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل ولا مكان، وهو اليوم كذلك، ولم يتغير من حال إلى حال، قال: فخبرني عنه تعالى أمدرك بالحواس فيسلك المسترشد في طلبه الحواس أم كيف طرق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟ قال: تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار أو تدركه الحواس أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالة لذوي الاعتبار بما هو منها مشهور ومقعول، قال: فخبرني عما قال نبيكم في المسيح: إنه مخلوق، فقال: أثبت له الخلق بالتدبير الذي لزمه، والتصوير والتغيير من حال إلى حال، والزيادة التي لم ينفك منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوة ولا أخرجته من العصمة والكمال التأييد، قال: فبما بنت أيها العالم من الرعية الناقصة عنك؟ قال: بما أخبرتك به من علمي بما

كان وما يكون، قال: فهلم شيئاً من ذلك أتحقق به دعواك، قال عليه السلام: خرجت أيها النصراني من مستقرك مستنكراً لمن قصدت بسؤالك له، مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد فأريت في منامك مقامي، وحدثت فيه كلامي، وحذرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتباعي، قال: صدقت والله أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنك وصي رسول الله وأحق الناس بمقامه، وأسلم الذين كانوا معه.

فقال عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل، غير أنه يجب أن تعلم أن علم النبوة في أهل بيت صاحبها، والأمر من بعده لمن خاطبته أولاً برضى الأمة! قال: قد عرفت ما قلت وأنا على يقين من أمري[1].

قتله العبد لمولاه لفعله القبيح معه

(مناقب ابن شهرآشوب) ج١ ص٤٩٥ بسنده عن أبي القاسم الكوفي والقاضي نعمان في كتابيهما قالا: رفع إلى عمر أن عبداً قتل مولاه، فأمر بقتله، فدعاه علي عليه السلام، فقال: أقتلت مولاك؟ قال: نعم، قال: فلم قتلته؟ قال: غلبني على نفسي وأتاني في ذاتي. فقال لأولياء المقتول: أدفنتم وليكم؟ قالوا: نعم، قال: ومتى دفنتموه؟ قالوا: الساعة، قال عليه السلام لعمر: احبس هذا الغلام، فلا تحدث فيه حدثاً حتى يمر ثلاثة أيام، ثم قل لأولياء المقتول إذا مضت ثلاثة أيام فأحضرونا. فلما مضت ثلاثة أيام حضروا، فأخذ علي بيد عمر، وخرجوا، ثم وقف على قبر الرجل المقتول. فقال علي عليه السلام لأوليائه: هذا قبر صاحبكم. قالوا: نعم، قال: احفروا فحفروا حتى انتهوا إلى اللحد، فقال: اخرجوا ميتكم. فنظروا إلى أكفانه في اللحد فلم يجدوه، فأخبروه بذلك. فقال

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١:٤١٧و٤١٨.

علي عليه السلام: الله أكبر، الله أكبر، والله ما كذبت ولا كذبت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من عمل من أمتي عمل لوط، ثم يموت، على ذلك فهو مؤجل إلى أن يوضع في لحده، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين، فيحشر معهم»[1].

(١) ذكر الشيخ نجم الدين في كتابه (علي و الخلفاء) ص٢٩٣-٢٩٤ هذه القضية، وقال: أخرجها المجلسي في البحار، ج٩ ص٤٧٨ -٤٧٩ عن المناقب، وأخرجها العلامة التستري في كتابه، ص١٦١-١٦٢. عن المناقب أيضاً، وأخرجه العلامة المحلاتي في كتابه ص٦٦ عن ناسخ التواريخ (ج١)، وأخرجها السيد الحجة العامل في كتابه (عجائب أحكام أمير المؤمنين) ص٤١.

الفصل الثاني :

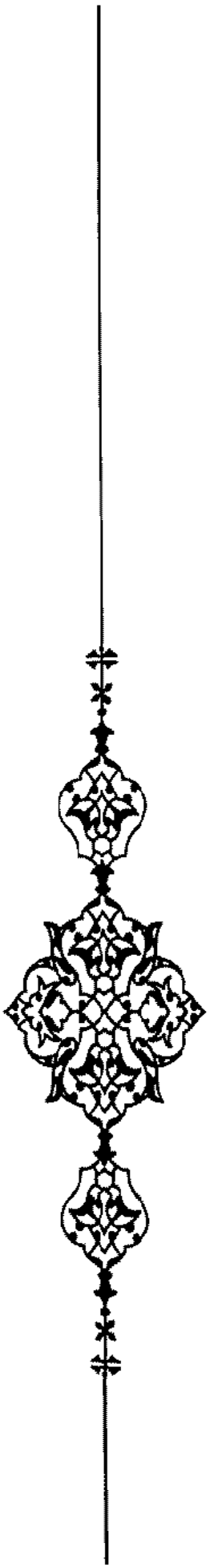

اعترافات الخليفة أبي بكر بخلافة علي عليه السلام

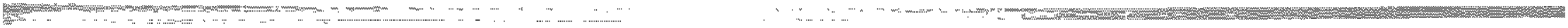

أبو بكر يعترف أن النبيّ ﷺ عزله ونصّب علياً عليه السلام

أخرج الإمام أحمد بن حنبل وغيره من المحدّثين والمؤرّخين من أهل السنّة بإسنادهم عن أبي بكر: أنّ النبيّ ﷺ إذ بعثه بالبراءة لأهل مكة وإبلاغهم ببعض الآيات من سورة التوبة، وفيها - أيضاً- لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، لا يدخل الجنّة إلاّ نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ الله مدّة فأجّله إلى مدّته، والله بريءٌ من المشركين ورسولُه.

فسار بها ثلاثاً متوجهاً نحو مكة. ثم قال ﷺ لعليّ عليه السلام: إلحقه فردّ عليّ أبا بكر وبلّغها أنت.

قال: ففعل- عليّ عليه السلام - ما أمر. فلمّا قدم أبو بكر على النبيّ ﷺ بكى فقال: يا رسول الله، حدث فيّ شيء؟

قال ﷺ: ما حدث فيك إلاّ خير، ولكن أمرت أن لا يبلّغه إلاّ أنا أو رجل منّي[1].

قال العلاّمة الأميني: هذه الإثارة أخرجها كثير من أئمّة الحديث وحفّاظه، وعدّد منهم ٧٣ نسمة[2].

وقد زاد العلاّمة المرعشي التستري على هذا العدد آخرين من مؤلّفي أهل السنّة[3] يمكن لمن يراجع كتابه إحقاق الحقّ أن يستزيد معرفة وعلماً إلى علمه.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣ و ١: ٧ ح ٤ من الطبعة الحديثة، كفاية الطالب: ٢٥٤ باب (٦٢) أخرجه عن أحمد بن حنبل والحافظ أبي نعيم وابن عساكر، البداية والنهاية ٧: ٣٥٧- ٣٥٨ وفيه: أو (رجل من أهل بيتي)، البيان والتعريف ١: ٣٧٨ ح ٤٤١ أخرجه عن أحمد بن حنبل وابن خزيمة وأبي عوانة، أنساب الأشراف ٢: ٨٨٦.

(٢) الغدير ٦: ٣٣٨- ٣٥٠.

(٣) إحقاق الحقّ ٣: ٣٩٩ سورة التوبة.

ذكرا: أن رواة هذه القصّة أكثر من اثني عشر صحابياً غير أبي بكر ممّن رووا حديث البراءة، ولكن اعتراف وإقرار أبي بكر بنفسه بأن النبيّ ﷺ عزله عن القيام بهذه المهمّة الدينيّة ذات أهميّة كبرى وكرامة عظمى للإمام عليّ عليه السلام، وأنّ هذا العزل لم يكن إلاّ بأمر إلهيّ أُوحي إلى النبيّ ﷺ بأن يعزل أبا بكر وينصب عليّاً عليه السلام مكانه للقيام بهذه المهمّة وإبلاغ البراءة لأهل مكّة، وأنّ علياً عليه السلام قد أدّى هذا الأمر بأبلغ وجه وأتمّه ـ كما مرّ في الحديث ..

أبو بكر يعترف بقصّة الغدير ومولويّة عليّ عليه السلام لمن كان النبي ﷺ مولاه

روى مائة وعشر من كبار صحابة النبيّ ﷺ وثمانون وأربع راوٍ من التابعين وكذا أخرج ما يربو عن أربعمائة عالم ومحدّث ومفسّر ومؤرّخ ورجاليّ وكثير من رجال العلم والأدب المعتمد عليهم عند أهل السنّة[1]. وكذا صنّف أكثر من مائة أربع وثمانين كتاباً ورسالة بلغات مختلفة عربيّة وفارسيّة وهنديّة وأجنبية فيما يخصّ مسألة الغدير، وقد طبعت أكثرها، وبعضها تكرّر طبعه حتى وصل إلى خمس مرّات أو أكثر[2].

وحديث الغدير هو: لمّا كان النبيّ ﷺ راجعاً من حجّته ـ حجّة الوداع ـ وذلك في السنة العاشرة الهجريّة نزل عليه الوحي يأمره بإكمال الدين يعني تبليغ

---

(١) ومن أراد الاستزادة من التفصيل ومعرفة أسماء رواة حديث الغدير وأسماء الحفّاظ والمصادر التي أخرجت هذا الحديث فليراجع موسوعة الغدير للعلاّمة الأميني المجلّد الأوّل ص ١٤- ١٥٨ حيث إنّه روى عن ثلاثمائة وستين عالماً وستّة وعشرين كتاباً من علماء أهل السنة وكتبهم.

واستقصى العلاّمة التستري في كتابه القيّم إحقاق الحق المجلّد الثاني ص ٤١٥- ٥٠١ رواة هذا الحديث حتى أوصل ذلك العدد إلى أربعمائة راوٍ.

(٢) الغدير للعلاّمة المحقّق السيّد عبد العزيز الطباطبائي: ٢٣: ٢٢٣.

تلك المسألة المصيريّة أي تعيين الإمام والخليفة من بعده، فأمر الناس بتجهيز مقدّمات ذاك الأمر مثل الإعلان بتريّث المسلمين الحجّاج وتوقّفهم في محلّ يعرف بغدير خمّ وهو مفترق الطرق المؤدّية إلى مكة والمدينة وغيرها، وأمر ﷺ بإرجاع الّذين سبقوا الآخرين بالذهاب وإيقاف القادمين، حتى تجمّع آنذاك في ذاك المحلّ مائة وعشرون ألف حاجّاً من شتّى أقطار البلاد الإسلاميّة.

وكان ذلك اليوم يوماً حاراً هاجراً شديد الرمضاء والشمس ساطعة حرارتها على رؤوسهم، وقد اشتعلت أرض الحجاز، فأمرهم النبيّ ﷺ بأن يصنعوا له من جهاز الجمال والمراكب مكاناً مرتفعاً كالمنبر حيث يراه الحاضرون جميعاً ويسمعون كلامه، فوقف النبيّ ﷺ على ذاك الموضع المنبريّ وخطب الناس خطبة غرّاء وقال فيما قاله ﷺ: «أيّها الناس... من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله..».

وغير ذلك من العبارات الباهرة حيث شبّه النبيّ ﷺ علياً عليه السلام بنفسه وبأنّه وليّ الناس والقائم بأمرهم، وطاعته فرض واجب، وأنّه الخليفة من بعده. ولكي يصدّ أمام ملابسات المنافقين وشبهات المخالفين لمولويّة الإمام عليّ عليه السلام وخلافته، أخذ بيد عليّ عليه السلام ورفعه عالياً حيث يراه جميع الحضّار والمجتمعين في هذا المؤتمر العالمي ثمّ دعا ﷺ لمن يتولّى علياً وينصره ولعن من عاداه وخذله، وبعد ذلك أمر الناس الّذين اجتمعوا في هذا المؤتمر بأن يقوموا فرداً فرداً ويبايعوا علياً ويسلّموا عليه بالامرة والخلافة طوعاً. وقد طالت هذه البيعة من ضحى ذاك اليوم حتى غروبه، وحتى نساء النبيّ ﷺ وسائر المؤمنات جئن فوضعن أيديهنّ في الطشت الّذي وضع أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام يده فيه وهو خلف الخيمة فبايعنه على الخلافة والولاية وبهذه الطريقة أعلن المسلمون آنذاك بأجمعهم التزامهم بالانقياد والطاعة

لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وهذه خلاصة حديث الغدير.

أبو بكر يروي حديث الغدير:

ولمّا كان موضوع كتابنا هذا هو نقل روايات الخلفاء واعترافاتهم الّتي أقرّوا بها بأولويّة الإمام علي عليه السلام يجدر بنا أن نلفت أبصار القرّاء الكرام إلى حقيقتين مهمّتين بلغتا من الأهميّة حدّها الأقصى حتى يذهب الزبد جفاء ويبقى ما ينفع الناس:

الأولى: قال أكثر الحفّاظ والمؤرّخين السنّيين الّذين رووا حديث الغدير في كتبهم ورسائلهم، أو صنّفوا كتاباً مستقلاً وخاصاً بموضوع الغدير: أنّ أبا بكر وعمر وعثمان كانوا في مقدّمة الرواة لحديث الغدير الّذين نقلوا قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «من كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه».

الثانية: روى أكثر من ستّين عالماً وحافظاً ومؤرّخاً بأن أبا بكر وعمر هما أوّل من بارك وهنّأ علياً بالخلافة والولاية وقالا له: بخّ بخّ لك يا عليّ، أو قالا له: أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن.

وذلك عندما انتهت مراسيم حفل الغدير، وإعلان النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّ علياً هو مولى المؤمنين وبعدما أمر الناس بالبيعة لعليّ عليه السلام.

وممّن روى حديث الغدير ـ حديث «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه» ـ عن أبي بكر:

١ ـ الحافظ ابن عقدة ـ ٣٣٣ هـ ـ قد روى عن مائة وخمس صحابيّاً رووا حديث الغدير، ويذكر في كتابه (حديث الولاية) أسماء الرواة وقبائلهم ثمّ يخصّ بالذكر ثمانية عشر راوٍ دون أن يذكر خصائصهم ثمّ يقول: إنّ أوّل من

روى حديث الغدير هو أبو بكر بن أبي قحافة التيميّ-١٣ هـ -[١].

٢- القاضي أبو بكر الجعابي- ٣٥٦ هـ- روى حديث الغدير عن مائة وخمس وعشرين طريقاً من الصحابة، منهم أبي بكر[٢].

٣- واستخرج العلاّمة منصور اللاتي الرازيّ- من أعلام القرن الخامس - في كتابه (حديث الغدير) أسماء من روى حديث الغدير مرتباً على حروف المعجم، وذكر منهم أبا بكر[٣].

٤- قال العلاّمة ابن المغازليّ الشافعيّ- ٤٨٤ هـ-: وقد روى حديث غدير خمّ عن رسول الله ﷺ نحو من مائة نفس، منهم العشرة المبشّرة، وهم: أبو بكر وعثمان وطلحة والزبير... وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة[٤]، تفرّد عليّ عليه السلام بهذه الفضيلة ليس يشركه فيها أحد[٥].

٥- وأخرجه أيضاً العلاّمة الجزريّ الشافعيّ في كتابيه (أسنى المطالب) و(أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب)[٦].

٦- وروى المؤرّخ العلاّمة زيني دحلان عن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنّه

---

(١) أسد الغابة ٣: ٢٧٤ ترجمة عبد الله بن ياميل، الإصابة ٤: ٢٢٦ ترجمة عبد الله بن ياميل رقم ٥٠٤٧، الطرائف للسيد ابن طاووس: ١٤٠.

(٢) المناقب للسرويّ ٣: ٢٥، بحار الأنوار ٣٧: ١٥٧. وقال رواه صاحب بن عبّاد وثمانية وسبعون صحابيّاً من أصحاب رسول الله ﷺ منهم: أبو بكر، عثمان، الإمام علي عليه السلام، طلحة، والزبير.....

(٣) المناقب للسرويّ ٣: ٢٥، الغدير للعلاّمة الأميني ١: ١٧ و ١٥٥. ولمزيد من الاطلاّع على هذه المصادر الثلاثة المذكورة راجع: الغدير للعلاّمة الطباطبائيّ: ٤١- ٨١ ترجمة رقم ٦ و١٠ و١٩.

(٤) لا أعرف له علّة، أيّ أنّي لم أعرف مخالفاً لهذه الرواية، وذلك لأنّ هذا الحديث المتواتر فاقد لأيّ عيب ونقيصة، سنداً ومتناً، إلاّ أنّ هناك بعض المغرضين والمنحرفين عن عليّ عليه السلام حرّفوا بعض ألفاظه أو أسقطوا منها شيئاً، وقد ذكرنا ذلك في كتاب أضواء على الصحيحين (المعرّب).

(٥) المناقب لابن المغازليّ: ٢٧ ذيل ح٢٩.

(٦) أسنى المطالب: ٣٥ تحقيق المحمودي، وص١٢ تحقيق الطنطاويّ.

قال: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار[1].

وأمّا حديث التهنئة فسوف نوافيك به ضمن الأحاديث المرويّة عن عمر بن الخطّاب[2].

أبو بكر يقول: ملائكة خلقوا من نور وجه عليّ عليه السلام

روى العلاّمة الخطيب الخوارزمي بإسناده عن عثمان بن عفان قال: سمعت عمر بن الخطاب قال: سمعت أبا بكر بن أبي قحافة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الله خلق من نور وجه عليّ بن أبي طالب ملائكة يسبّحون ويقدّسون ويكتبون ثواب ذلك لمحبيّه ومحبّي ولده»[3].

وأخرج أيضاً بسند آخر عن عثمان بن عفان عن عمر بن الخطاب أنّه قال: إنّ الله تعالى خلق ملائكة من نور وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

أقول: ولعلّ هاتان الروايتان حديث واحد، وإنّما وقع الاختلاف والنقيصة فيه حين التخريج عمداً أو سهواً.

أبو بكر يعترف: النخلة تشهد لعليّ عليه السلام بالوصيّة

أخرج العلاّمة الأميني الحنفيّ بسنده عن أبي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لمّا سُمِع صوت خرج من النخلة. قال صلى الله عليه وآله: أتدرون ما قالت النخلة؟

---

(١) فتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين بهامش السيرة النبويّة لزيني دحلان ٢: ١٦١.

(٢) راجع ص: ٧٤ – ٨١.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٩٧.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٣٢٩ فصل (١٩) ح٣٤٨.

قال أبو بكر: قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ: صاحت: هذا محمّد رسول الله، ووصيّه عليّ بن أبي طالب[1].

أبو بكر يعترف:
عليّ عليه السلام خير من طلعت عليه الشمس وغربت

أخرج الحافظ ابن حجر العسقلاني بإسناده عن أبي الأسود الدؤلي قال: سمعت أبا بكر يقول: أيّها الناس، عليكم بعليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليّ خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعدي»[2].

أبو بكر يعترف:
عليّ عليه السلام من النبيّ ﷺ كالنبيّ من الله عز وجلّ

روى المحبّ الطبريّ وغيره بإسنادهم عن ابن عبّاس قال: . . . قال أبو بكر: يا علي، ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي منّي كمنزلتي- بمنزلتي، خ- من ربيّ. أخرجه ابن السمّان في كتاب الموافقة[3].

يعني أنّ منزلة عليّ عليه السلام وكرامته عندي كمنزلتي وبقدر ما لي من المنزلة والكرامة عند الله عز وجلّ.

ورواه أيضاً العلاّمة الحريفيش بلفظ آخر. . .: قال أبو بكر: أنا لا أتقدّم على رجل قال في حقّه رسول الله ﷺ: إنّ علياً يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن.

---

(١) مناقب سيّدنا عليّ عليه السلام للعينيّ: ١٥ ح٤ طبعة أعظم بريس حيدر آباد.

(٢) لسان الميزان ٦: ٧٨ ترجمة المغيرة بن سعيد البجليّ رقم ٢٨١.

(٣) ذخائر العقبى: ٦٤، الرياض النضرة ٣: ١١٨ و ٢٣٢، الصواعق المحرقة: ١٧٧، توضيح الدلائل: ٢٣٩ مخطوط، الروض الأزهر: ٩٧، إحقاق الحقّ ١٧: ١٩٤ خرّجه عن وسيلة النجاة: ١٣٤، ووسيلة المآل: ١١٣، ومناقب العشرة: ١٢. مناقب سيّدنا علي: ٢٩، أرجح المطالب ٤٦٨.

فيقول أهل القيامة: أيّ نبيّ هذا؟

فينادي مناد: هذا حبيب الله، هذا عليّ بن أبي طالب[1].

أبو بكر يعترف:
جواز العبور على الصراط بيد عليّ عليه السلام

روى العلاّمة الحافظ المحبّ الطبريّ وآخرون بإسنادهم عن قيس بن أبي حازم قال التقى أبو بكر وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فتبسّم أبو بكر في وجه عليّ عليه السلام فقال عليه السلام له: مالك تبسّمت؟

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز أحد الصراط إلاّ من كتب له عليّ الجواز. أخرجه ابن السمّان في كتاب الموافقة[2].

وأخرج العلاّمة الخطيب البغدادي بسنده عن أنس بن مالك قال: قال أبو بكر عند موته: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إنّ على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلاّ بجواز من عليّ بن أبي طالب[3].

---

(١) إحقاق الحقّ ١٥: ٤٣٩ أخرجه عن الروض الفائق في المواعظ والدقائق لشعيب بن عبد الله المعروف بالحريفيش: ٢٦٧.

(٢) ذخائر العقبى:٧١، الرياض النضرة ٣: ١٣٧، الصواعق المحرقة: ١٢٦ أخرجه عن ابن السمّان والعسقلاني في المطالب العالية، ينابيع المودّة: ٤١٩ باب (٧٠)، المناقب المرتضويّة للكشفيّ الترمذيّ: ٩١، إسعاف الراغبين: ١٧٦، الروض الأزهر للسيّد شاه تقي: ٩٧، وسيلة النجاة: ١٣٥ وسيلة المآل: ١٢٢ مخطوط، فتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين ٢: ١٦١، أرجح المطالب: ٥٥٠، المناقب لابن المغازلي: ١١٩، مناقب سيّدنا علي: ٤٥.

(٣) تاريخ بغداد ١٠: ٣٥٧.

أقول: أخرجه الخطيب وفيه من الزوائد والإضافات ما يدلّ على كون هذه الزوائد من المدسوسات والتحريفات، ثمّ يعقّب الخطيب على الرواية وزوائدها ويقول: هذا من حكاية القصّاصين، ولكن لمّا تنظر وتتمعّن في النصّ الّذي أخرجه الحفّاظ والمحدّثون وكما جاء في المصادر المتكثّرة والّتي هي خاليّة من الزوائد البغداديّة وتحريفاً للحديث لعرفت أنّ الخطيب زوّر الحديث وزيّفه حسب ما تهواه نفسه.

وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي:

هل ترى أنّ من تقلّد الخلافة زوراً وظلماً وغصباً، وأخذ البيعة من عليّ عليه السلام قهراً وكرهاً، ويعترف قائلاً: ليتني لم أكشف بيت فاطمة ولو أعلن عليّ الحرب[1]، حتى آل الأمر به وبأصحابه أن يحرقوا باب دار عليّ وفاطمة بالنار ويضربوا بنت المصطفى وزوجة المرتضى فاطمة الزهراء عليها السلام حتى أسقطت ما في بطنها، ويأمر أتباعه وملازميه بملاحقة عليّ عليه السلام وأباح لهم التعدّي عليه حتى أن وصل الأمر بهم أن قام الإمام عليّ عليه السلام يشكو ويئنّ من قسوتهم وظلمهم وتعدّيهم...

فهل ترى مثل هذا يجوز الصراط، في حين أنّ جواز العبور بيد عليّ عليه السلام كما اعترف هو بنفسه؟

أبو بكر يعترف:
النظر إلى وجه عليّ عليه السلام عبادة

أخرج العلاّمة الحافظ ابن المغازلي الشافعي وغيره من الحفّاظ بإسنادهم عن عائشة قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه عليّ عليه السلام. فقلت: يا أبه أراك

---

(١) فلو أردت أيّها القارئ أن تطلع على اعتراف أبي بكر بأنّه هو الّذي أمر بإحراق باب بيت الزهراء عليها السلام فراجع مضانّه في المصادر التالية:
الأموال لأبي عبيد: ١٩٤، الإمامة والسياسة: ١٨، الكامل للمبرّد: روى عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢: ٤٦، وج ٦: ٥١ و ٢٠: ٢٤، السقيفة وفدك للجوهريّ: ٤٠، تاريخ اليعقوبيّ ٢: ١٣٧، تاريخ الطبريّ ٣: ٤٣ حوادث سنة ١٢هـ، العقد الفريد ٤: ٢٦٨، مروج الذهب ٢: ١ ٣٠، المعجم الكبير ١: ١٩ ح ٤٣، تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٤٢٢، كنز العمّال ٥: ٦٣١ ح١٤١٣٣، أخرجه عن الأموال والضعفاء للعقيليّ، وفضائل الصحابة للطرابلسيّ والطبرانيّ وابن عساكر ومسند سعيد بن منصور، ميزان الاعتدال ٣: ١٠٩ ترجمة علوان بن داود رقم ٥٧٦٣، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ١١٧- ١٨٨، لسان الميزان ٤: ١٨٩ ترجمة علوان بن داود رقم ٥٠٢، منتخب كنز العمّال ٢: ١٧١، الضعفاء للعقيليّ ٣: ٤٢٠ ترجمة علوان بن داود البجليّ رقم ١٤٦١.

تكثر النظر إلى وجه عليّ عليه السلام ؟

فقال: يا بنيّة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «النظرُ إلى وجه عليّ عبادة»[1].

أبو بكر يعترف:
عدل عليّ عليه السلام مساوٍ لعدل النبيّ صلى الله عليه وآله

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر الدمشقي وغيره من الحفّاظ عن الحبشيّ بن جنادة قل: كنت جالساً عند أبي بكر الصدّيق، فقال: من كانت له عند رسول الله عدة، فليقم.

فقام رجل فقال: إنّه قد وعدني ثلاث حثيّات من تمر.

فقال أبو بكر: أرسلوا إلى عليّ عليه السلام، فجاء فقال أبو بكر: يا أبا الحسن. إنّ هذا يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعده أن يحثي له ثلاث حثيّات من تمر، فحثاها.

فقال أبو بكر: عدّوها، فوجدوا في كلّ حثيّة ستّين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى.

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٢١٠ ح ٢٥٢ أخرجه بسندين، المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوريّ: ٥١٤، المناقب للخوارزميّ: ٣٦٢ فصل (٢٣) ح ٣٧٥، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٥٠، الرياض النضرة ٣: ١٢٠، مسلسلات ابن الجوزيّ: ١٧ ح ١٢ مخطوط، نهاية العقول للرازي: ١٧، إحقاق الحق ٧: ١١٠، ذخائر العقبى: ٩٥ عن تاريخ مدينة دمشق، كفاية الطالب: ١٦١ باب (٣٤)، سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٤٢، البداية والنهاية ٧: ٥٣٥، تاريخ الخلفاء: ١٧٢، الصواعق المحرقة: ١٧٧، اللئالئ المصنوعة ١: ٣٤٥ أخرجه عن تاريخ ابن النجّار وصحّحه، التعقيبات للسيوطيّ: ٥٧، المناقب المرتضويّة: ٨٢، مناقب العشرة: ٣٤ و ٣٦، أخرج عنهم إحقاق الحقّ ٧: ١٠٩ وج ١٧: ١٥٢، مناقب سيّدنا عليّ: ١٩ ح ٥٦ أخرجه عن الحاكم وابن عساكر، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٣١، وسيلة المآل: ١٣٤، الروض الأزهر: ٩٧.

الهجرة – ونحن خارجون من الغار نريد المدينة–: يا أبا بكر، كفّي وكفّ عليّ في العدل سواء.

وورد أيضاً (في العدد) بدلاً عن (في العدل)[1].

سواسية النبي ﷺ وعليّ في العدل:

وروى العلاّمة الخطيب البغدادي بسنده عن أنس بن مالك، عن عمر بن الخطّاب، قال: حدّثني أبو بكر، قال سمعت أبا هريرة يقول: جئت إلى النبيّ ﷺ وبين يديه تمر، فسلّمت عليه، فردّ عليّ وناولني من التمر ملء كفه، فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة. ثمّ مضيت من عنده إلى عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبين يديه تمر، فسلّمت عليه، فردّ عليّ وضحك إليّ وناولني من التمر ملء كفّه، فعددته فإذا هو ثلاث وسبعون تمرة، فكثر تعجّبي من ذلك.

فرجعت إلى النبيّ ﷺ فقلت: يا رسول الله، جئتك وبين يديك تمر، فناولتني ملء كفّك، فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة، ثمّ مضيت إلى عند عليّ بن أبي طالب وبين يديه تمر، فناولني ملء كفه، فعددته ثلاثاً وسبعين، فتعجبت من ذلك.

فتبسّم النبيّ ﷺ وقال: يا أبا هريرة، أما علمت أنّ يدي ويد عليّ في العدل سواء[2].

---

(١) تاريخ بغداد ٥: ٣٧ و ٨: ١٧٦ المناقب للخوارزميّ: ٢٩٦ فصل (١٩) ح ٢٩٠، المناقب لابن المغازلي: ١٢٩ ح١٧٠، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٩، تاريخ الخلفاء: ٩٣ ح ٩٨، الرياض النضرة ٣: ١٢٠، منتخب كنزالعمال ٥: ٣١، ينابيع المودة: ٢٣٣ و٢٥٢، سعد الشموس والأقمار: ٢١١، أرجح المطالب، ٢٥٦، الكوكب الدرّيّ لمحمد صالح الحنفيّ: ١٢٢، فرائد السمطين ١: ٥٠ ح١٥.

(٢) تاريخ بغداد ٨: ٧٦، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٨، كفاية الطالب: ٢٥٦ فصل (٦٢)، فرائد السمطين ١: ٥٠ ح١٥.

أبو بكر يعترف:
علي عليه السلام أسبق الناس بيعة للنبي صلى الله عليه وآله

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر عن الدار قطنّي بسنده عن أبي رافع، قال:

كنت قاعداً بعد ما بايع الناس أبا بكر، فسمعّت أبا بكر يقول للعبّاس: أنشدك الله هل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بني عبد المطّلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعكم دون قريش، فقال صلى الله عليه وآله: يا بن عبد المطّلب، إنّه لم يبعث الله نبياً إلاّ جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة في أهله، فمن منكم- يقوم و- يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أهلي؟ فلم يقم منكم أحدّ.

فقال صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب، كونوا في الإسلام رؤساء ولا تكونوا أذناباً، والله ليقومن قائمكم أو لتكونن في غيركم ثمّ لتندمنّ.

فقام عليّ من بينكم، فبايعه على ما شرط له ودعا إليه، أتعلم هذا له من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال العبّاس: نعم[1].

وأخرج العلاّمة الحافظ محمد بن جرير الطبري بإسناده عن أبن رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه كان عند أبي بكر إذ جاء عليّ والعبّاس، فقال العبّاس: أنا عن رسول الله ووارثه وقد حال علي بيني وبين تركته.

فقال أبو بكر: فأين كنت يا عبّاس حين جمع النبيّ صلى الله عليه وآله بني عبد المطّلب وأنت أحدهم فقال: أيّكم يؤازرني ويكون وصيّ، وخليفتي في أهلي، وينجز عدتي، ويقضي ديني؟

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٠. تأويل مختلف الحديث: ٣٥.

فقال له العبّاس: بمجلسك تقدّمته وتأمّرت عليه؟- إن كان هكذا كما تقول: لماذا تقدّمت عليه وغصبت أمره؟.

فقال أبو بكر: أغدراً يا بني عبد المطّلب [1]؟ أي أنّكما - يا عليّ ويا عبّاس- أردتما بدعواكما هذه المصطنعة على إرث النبيّ ﷺ وتركته، أن تأخذوا منّي الإقرار والاعتراف بحقّ عليّ عليه السلام وأولويّته للخلافة. وتحكموا عليّ بما أتفوّه به وأقوله بنفسي ولساني، يعني: تديناني وتلزماني منّ فمي.

وأما ابن عساكر الدمشقي فعندما نقل الحديث أسقط منه صدره- أي مجيء العبّاس وعليّ إلى أبي بكر وهما يتحاكمان إليّه في مسألة إرث رسول الله ﷺ - وهكذا أسقط ذيله - أي كلمة العبّاس لأبي بكر حيث يدينه على تقدّمه ونافره على الإمام علي عليه السلام يدلّ على مخالفة أبي بكر لأمر رسول الله ﷺ.

وعلى الرغم من أن الحديث الّذي رواه ابن عساكر مبتور الصدر والذيل لكنّه يكشف عن حقيقة في غاية الأهميّة وهي: إثبات الخلافة لعليّ عليه السلام بعد النبيّ ﷺ وأنّه متقدّم في إيمانه وإسلامه على غيره.

وملخص القول: إن أبا بكر حين يروي هذا الحديث يعترف ويقرّ بأفضليّة الإمام عليّ عليه السلام، وهذا الاعتراف خير دليل وأفضل شاهد على أن علياً عليه السلام أقدم الناس إسلاماً، وأنّه أوّل من آمن وأعلن حمايته للنبيّ ومناصرته إيّاه في بدء الدعوة وأن النبيّ ﷺ قلّده في مقابل هذه الأمور وسام الأخوّة والوزارة والوصاية والخلافة من بعده. فتأمّل.

---

(١) المسترشد: ٥٧٧ ح ٢٤٩، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٨ ذكره ضمن الحوار الّذي دار بين عمر بن الخطّاب وبين ابن عبّاس. وأشار إلى هذا الحديث ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٢: ٤١٢ ولكنّه حرّف وشوّه المتن منه.

أبو بكر يعترف:
حرب عليّ وسلمه هو حرب النبيّ ﷺ وسلمه

أخرج العلاّمة الحافظ المحدّث الطبري وآخرون من حفّاظ أهل السنّة ومحدّثيهم بإسنادهم عن أبي بكر قال: رأيت رسول الله ﷺ خيّم خيمة وهو متّكيء على قوس عربيّة وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: يا معشر المسلمين، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، لا يحبّهم إلاّ سعيد الجدّ طيّب الولادة، ولا يبغضهم إلاّ شقيّ الجدّ، رديء الولادة.

وزاد العلاّمة الخطيب الخوارزمي فيما أخرجه: فقال رجل لزيد- راوي الحديث-: يا زيد، أأنت سمعت هذا منه- أي منّ أبي بكر-؟

قال زيد: أيّ وربّ الكعبة[1].

أبو بكر يأمر بمداراة أهل البيت عليهم السلام

أخرج العلاّمة جلال الدين السيوطيّ عن البخاريّ بإسناده عن أبي بكر في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[2] أنّه قال: ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته[3].

أقول: لا يخفى على الخبير أنّ عليّاً عليه السلام هو أوّل الناس وأقربهم مصداقية لأهل البيت والعترة عليهم السلام بعد فاطمة سيّدة النساء عليها السلام. وكان النبي ﷺ يوصي

---

(١) الرياض النضرة ٣: ١٥٤، المناقب للخوارزميّ: ٢٩٦ فصلّ (٩) ح ٢٩١، أهل البيت= لتوفيق أبو علم: ٨ و ٢٢٧، الإمام عليّ عليه السلام لتوفيق أبو علم: ٦٦. مرآة المؤمنين لوليّ الله اللكهنويّ: ٨٤، أرجح المطالب: ٣٠٩.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) الدرّ المنثور ٦:٧، تاريخ الخلفاء: ٩٨، الصواعق المحرقة: ١٧٦.

الناس دائماً بعليّ عليه السلام ، ولكن لو راجعت التاريخ لرأيت أن أبا بكر هو أوّل من رعى حقه ومداراته وأثبت رعايته ومراقبته للعترة الطاهرة كما قال: ليتني لم أكشف..[1].

أبو بكر يستقيل الناس
ويعترف بأولويّة عليّ عليه السلام بالخلافة

أخرج حجّة الإسلام أبو حامد الغزاليّ وابن روزبهان الشيرازيّ- وهو من متكلّمي أهل السنّة- عن أبي بكر أنه قال وهو على المنبر: (أقيلوني ولست بخيركم وعليّ فيكم).

ولا ريب أنّ هذه الإقالة هي الإقالة من الخلافة، وبعبارة أخرى: إن الخليفة- أبا بكر- نوّه بقوله هذا للمسلمين: فإن كنتم قد بايعتموني على أنّي أفضلكم وخيركم فأقيلوا البيعة، وذلك لأنّي لست كذلك، ولست بخيركم وأفضلكم وهذا عليّ عليه السلام فيكم[2].

وأخرج السبط ابن الجوزي[3] هذا الحديث عن أبي حامد الغزالي في كتابه سرّ العالمين بزيادة في الشرح والبيان فقال: قول أبي بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله: أقيلوني فلست بخيركم. قال: فقال- أي أبو بكر- ذلك هزلاً أو جداً أو امتحاناً؟ فإن كان هزلاً فالخلفاء منزّهون عن الهزل، وإن كان جداً فهذا نقض للخلافة، وإن كان امتحاناً فالصحابة لا يليق بهم الامتحان لقوله تعالى:

---

(١) راجع ص ٤١ عند البحث عن قول أبي بكر ليتني لم أكشف بيت فاطمة لتزداد خبراً إلى خبر على حقيقة قول أبي بكر بالمراقبة والمداراة بأهل البيت عليهم السلام.

(٢) سرّ العالمين لأبي حامد الغزالّي: إبطال الباطل لابن روزبهان أورده في الجواب على الطعن السابع على أبي بكر في مسألة إحراق بيت الزهراء عليها السلام، تشييد المطاعن ١: ١٤٩، بحار الأنوار ٢٨: ٢٠١.

(٣) تذكرة الخواصّ: ٦٢.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾[1].

ولتوضيح المراد أنقل للقارىء ما ذكره متكلّم أهل السنة العلاّمة القوشجي في بيان إقرار أبي بكر فإنّه قال: وليتكم ولست بخيركم وعليّ فيكم، فهذه العبارة حربة في مسألة الخلافة كما ترى[2].

وعلى أيّ حال، فإن كلا العبارتين «أقيلوني» أو «وليّتكم» صريحتان في اعتراف أبي بكر بأن الإمام عليّ عليه السلام أولى بالخلافة والولاية بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وانّ طلبه الاستقالة يمكن أن يحتجّ به على أبي بكر ويلزمه باعترافه هذا.

وزد على ذلك أيضاً أنّ مقولة أبي بكر حجّة قاطعة وبالغة على كلّ من يريد التخرص بلفّه ونشره الفاسد أن يقول بأولويّة أبي بكر وأفضليّته على عليّ عليه السلام بخبر وهو يريد بزعمه هذا الإغماض والتغافل عن كلّ الشواهد القرآنيّة والحديثيّة والتاريخيّة الدالّة على أولويّة الإمام عليّ عليه السلام وأحقيته للخلافة.

أبو بكر يعترف:
على شبيه آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام

أخرج الحافظ الخطيب الخوارزميّ بإسناده عن الحارث الأعور صاحب راية عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: بلغنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في جمع من أصحابه فقال: أيّكم آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في حكمته؟ فلم يكنّ بأسرع من أن طلع عليّ عليه السلام.

فقال أبو بكر: يا رسول الله أقست رجلاً بثلاثة من الرسل، بخّ بخّ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟

---

(١) الأعراف: ٤٣.

(٢) شرح تجريد الاعتقاد: ٢٧١ المقصد الخامس من مبحث الإمامة.

قال النبيّ ﷺ : أوَلا تعرفه يا أبا بكر؟

قال : الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ : هو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب.

قال أبو بكر : بخّ بخّ لك يا أبا الحسن، ومن مثلك يا أبا الحسن[1]؟

أبو بكر وعمر يعترفان: عليّ عليه السلام أمير المؤمنين

أخرج الحافظ الشيخ عبيد الله الأمرتسري الحنفيّ عن طريق الحافظ ابن مردويه الأصفهانيّ بإسناده عن سالم مولى أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام قال : كنت مع عليّ عليه السلام في أرض نعمل، إذ جاء أبو بكر وعمر إلى عليّ عليه السلام وقالا : السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقيل لهما : أكنتما تسلّمان عليه في عهد رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين؟

قال عمر : هكذا أمرنا النبي ﷺ[2].

أبو بكر يعترف: المنبر حق عليّ عليه السلام

أخرج العلاّمة ابن أبي الحديد رواية عن الشعبيّ قال : قام الحسن بن عليّ إلى أبي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له : انزل عن منبر أبي. فقال أبو بكر : صدقت، والله إنّه لمنبر أبيك لا منبر أبي[3]، أخرجه أحمد بن عبد العزيز

---

(١) المناقب: ٨٨ ح ٧٩، أرجح المطالب: ٤٥٤ أخرجه عن ابن مردويه.

(٢) أرجح المطالب: ١٥ مناقب سيّدنا عليّ عليه السلام : ٢٠ ح ٦١.

(٣) شرح نهج البلاغة ٦: ٤٢- ٤٣، الرياض النضرة ١: ١٨٧، الصواعق المحرقة: ١٧٧، السيرة الحلبيّة ١: ٤٤٢، تاريخ الخلفاء: ٨٠، كنز العمّال ٥: ٦١٦ ح ١٤٠٨٥ أخرجه عن أبي نعيم والجابري، ينابيع المودّة: ٣٠٦ باب (٥٩) فصل في الآيات النازلة بشأن أهل البيت عليهم السلام رواه عن الدارقطني، الإتحاف بحبّ الأشراف: ٢٣.

الجوهريّ في كتاب السقيفة[1].

أبو بكر يعترف: عليّ عليه السلام عترة النبي صلى الله عليه وآله

أخرج العلاّمة المناوي في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير في بيان الحديث النبويّ «من كنت وليّه فعلي وليّه» وقال: ورواه الديلميّ بلفظ: «من كنت نبيّه فعلي وليّه»، ولهذا قال أبو بكر فيما أخرجه الدار قطني: عليّ عترة رسول الله صلى الله عليه وآله. أيّ أنّ علياً هو من الّذي حثّ النبيّ صلى الله عليه وآله على التمسّك بهم والاقتداء بهديهم لأنّهم النجوم الّتي يهتدي بهم المقتدي والمتمسّك[2].

وقال ابن كثير: أخرج الدار قطني في كتابه الفضائل بسنده عن معقل بن يسار قال: سمعت أبا بكر يقول: عليّ بن أبي طالب عترة رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

وبناءً على هذا فمن تمعّن ودقّق في مفاد حديث الثقلين الّذي تواتر تخريجه عند السنّة والشيعة وثبت صدوره وقطعيّته عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً»[4] عرف وتيقّن بأنّ الرسول صلى الله عليه وآله قرن العترة بالقرآن وجعلها عدلاً له، وإنّها هي الّتي تفسّر القرآن وكشف رموزه، ولهذا كان التمسّك بالقرآن والعترة والانقياد إليهما واتّباعهما هو السبيل الوحيد في الاهتداء إلى الصواب والنجاة من الضلالة

---

(١) السقيفة وفدكّ: ٦٦- ٦٧.

(٢) فيض القدير ٦: ٢١٨.

(٣) وسيلة المآل لابن كثير نقل عنه الغدير ١: ٣٠٣ و ٣٩٨.

(٤) ألّف العلاّمة المحقّق آية الله مير حامد حسين النيسابوري اللكهنويّ موسوعة كبيرة في إثبات ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الأئمة الأطهار عليهم السلام عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، والاستدلال على أحقيّة خلافتهم، وأسماها بعبقات الأنوار، وخصّ المؤلف المحقّق مجلّدين من هذه الموسوعة في إثبات صحة طرق حديث الثقلين من كتب أهل السنّة وصحاحهم، ودلالته على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

والغواية الّذين هما الخزي والعار في الدار الآخرة.

وبناء على ما اعترف به أبو بكر اعترافاً صريحاً بأن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو العترة، فبأيّ مستمسك شرعيّ ودليل دينيّ أزاح أبو بكر علياً عليه السلام عن الخلافة الّتي هي محط إجراء الأحكام القرآنيّة والمرجع في تبليغ تعاليم القرآن وبيان حقائقه، حتى أنّ أبا بكر لم يبني بهذا فقط، بل فرض على عليّ عليه السلام الإقامة القهريّة في داره منذ أن غصب الخلافة حتى نهاية خلافة عثمان والّتي دامت مدّة ربع قرن، بل إنّه لم يرض بذلك حتى أن أمر بإحراق دار عليّ عليه السلام وسحبوا عليّاً مقيّداً إلى المسجد النبويّ لمبايعة الخليفة السقيفية كرهاً وزوراً.

أبو بكر يعترف:
عليّ أقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله

أخرج العلاّمة المحبّ الطبريّ بطريقه عن الشعبيّ قال: إنّ أبا بكر نظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: من سرّه أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من رسول الله، وأعظمهم عنه غنىً، وأحظّهم عنده منزلة فلينظر- وأشار- إلى عليّ بن أبي طالب. أخرّجه ابن السمّان[1].

وأخرج المحدّث الدارقطني - بإسناده عن الشعبيّ- الحديث بلفظ آخر عن أبي بكر: من سرّه أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله فلينظر إلى هذا الطالع[2] - أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) الرياض النضرة ٣: ١١٩، المناقب للخوارزمي: ١٦١ فصل (١٤) ح ١٩٢، نظم درر السمطين: ١٢٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٧٣، وفيه: وأفضلهم دالّة- أي دلالة-، كنز العمّال ١٣: ١١٥ ح٣٦٣٧٥ خرّجه عن الاثرات لابن أبي الدنيا وابن مردويه والحاكم، الصواعق المحرقة: ١٧٧، فتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين بهامش السيرة النبويّة ٢: ١٦٠.

(٢) أرجح المطالب: ٤٦٧ أخرجه عن ابن السمّان، مناقب سيدنا علي عليه السلام: ٤٩ خرّجه عن الدارقطنيّ وابن السمّان، مفتاح النجاة: ٢٩، الروض الأزهر: ٣٦٢.

أبو بكر يعترف: عليّ عليه السلام كالنبيّ صلى الله عليه وآله في الرتبة

أخرج العلاّمة الشيخ أبو المكارم علاء الدين السمنانيّ- ٧٣٦ هـ- في كتابه (العروة الوثقى) بعد أن روى حديث المنزلة وحديث الغدير ودعاء النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»، ثمّ قال: وهذا حديث متّفق على صحته فصار عليه السلام سيّد الأولياء وكان قلبه على قلب محمّد صلى الله عليه وآله .

وأضاف قائلاً: وإلى هذا السرّ أشار سيّد الصدّيقين صاحب غار النبيّ صلى الله عليه وآله أبو بكر حين بعث أبا عبيدة بن الجرّاح إلى عليّ عليه السلام لاستحضاره فقال: يا أبا عبيدة، أنت أمين هذه الأُمّة أبعثك إلى من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس- يعني النبي صلى الله عليه وآله- ينبغي أن تتكلّم عنده بحسن الأدب[1] .

أقول: ولعلّني أمكنني أن أتفهّم معنى هذا الاحضار وأمر أبي بكر أبا عبيدة بمراعاة المرونة والأدب وحسن المعاملة مع عليّ عليه السلام ، وأتفهّم وأعقل متى كان هذا الأمر من أبي بكر ولم أمر بذلك؟ وليته قد أمر بذلك لمّا أرسل عمر بن الخطّاب لإحضار عليّ إلى سقيفة بني ساعدة... وماجرى عليه عليه السلام - بعد ذلك- .

تأمّل أيّها القارئ الخبير في هذا المختصر فإنّ الحرّ تكفيه الإشارة .

أبو بكر يعترف أنّه عاجز عن وصف النبيّ صلى الله عليه وآله

أخرج العلاّمة محبّ الدين الطبري بسنده عن ابن عمر قال: إنّ اليهود جاءوا إلى أبي بكر فقالوا له: صف لنا صاحبك- أي النبي صلى الله عليه وآله - .

فقال: معشر اليهود، لقد كنت معه في الغار كإصبعيّ هاتين، ولقد صعدت

---

(١) الغدير ١: ٢٩٧ .

معه جبل حراء وإن خنصري لفي خنصره، ولكنّ الحديث عنه ﷺ شديد، وهذا عليّ بن أبي طالب.

فأتوا عليّاً عليه السلام فقالوا: يا أبا الحسن، صف لنا ابن عمّك.

فقال عليه السلام: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الذاهب طولاً ولا بالقصير المتردّد، كان فوق الربعة، أبيض اللون، مشرباً حمرة، جعد الشعر، ليس بالقطط، يضرب شعره إلى أرنبته، صلت الجبين، أدعج العينين، دقيق المسربة، براق الثنايا، أقنى الأنف، كأنّ عنقه إبريق فضّة، له شعرات من لبّته إلى سرّته كأنّهن قضيب مسك أسود ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهنّ، وكان شثن الكفّ والقدم، وإذا مشى كأنّما يتقلّع من صخر، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه، وإذا قام غمر الناس، وإذا قعد علا الناس، وإذا تكلّم أنصت الناس، وإذا خطب أبكى الناس، وكان أرحم الناس بالناس، لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالكريم الكريم، أشجع الناس، وأبذلهم كفّاً، وأصبحهم وجهاً، لباسه العباء، وطعامه خبز الشعير، وإدامه اللبن، ووساده الأدم محشوّ بليف النخل، سيره أم غيلان مرمل بالشّريف، كان له عمامتان إحداهما تدعى السحاب، والأُخرى العقاب، وكان سيفه ذا الفقار، ورايته الغرّاء، وناقته العضباء، وبغلته دلدل، وحماره يعفور، وفرسه مرتجز، وشاته بركة، وقضيبه الممشوق، ولواؤه الحمد، وكان يعقل البعير، ويعلف الناضح، ويرقع الثوب، ويخصف النعل[1].

هكذا وصف لهم عليّ عليه السلام رسول الله ﷺ بأوصاف حميدة، وخصال تامّة من الناحية الجسميّة والنفسيّة والخلقيّة، وكيف كان ﷺ يتعامل مع الناس حتى ذكر عليه السلام لهم مركب النبيّ ﷺ وعمامته وسيفه وغيره.

---

(١) الرياض النضرة ٢: ١٦٢- ١٦٣، ذخائر العقبى: ٨٠. أوردنا الحديث بكامله لما فيه بيان شمائل النبي ﷺ وخصائصه. (المعرّب).

وتجدر الإشارة إلى ما يضحك الثكلى، كيف يعجز من يعتقد أبناء السنّة وأتباع الخلافة فيه بأنّه أوّل المسلمين إيماناً، وأنّه لم يفارق النبيّ ﷺ ثلاث وعشرين سنة من بدء الدعوة حتى وفاة النبي ﷺ ولو للحظة قصيرة؟ وكيف يتصوّر أن من يدّعي الخلافة والإمامة وأنّه القائم مقام رسول الله ﷺ يعجز عن توصيف مستخلفه النبيّ ﷺ ـ كما يدّعي هو ـ ويبيّن خصاله الخلقيّة والخُلقيّة وتراه عندما عجز عن ذلك يضطرّ أن يبعث السائل اليهوديّ إلى الإمام عليّ عليه السلام ليأخذ الجواب؟

فعلى هذا فهل يمكن التوقّع من أبي بكر أن يصف لنا النبيّ ﷺ من الناحية العلميّة والدينيّة والأخلاقيّة بينما هو عاجز عن توصيفه من الناحية الجسميّة؟

وهل يعقل أن نلتمس من أبي بكر أن يخطو خطى النبيّ ﷺ، ويسير على نهجه، ويواصل سبيله، لكي يشدّ عزم المسلمين في دينهم، ويهدي الكافرين إلى الصراط المستقيم، ويسوقهم نحو معرفة شخصيّة الرسول الكريم ﷺ وهو يعجز عن توصيف رسول الله ﷺ؟

أبو بكر يستشير علياً عليه السلام ويمنعه من الجهاد

قال العلامة الشيخ محمد مخلوف المالكيّ ـ وهو من علماء مصر المعاصرين ـ : كان أبو بكر كثيراً ما يحرص على آراء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولذلك كان يدأب في إبقاء الإمام علي عليه السلام بجواره في المدينة ولم يرض له الخروج من المدينة والحجاز، أو الاشتراك في الحروب مع المجاهدين[1].

---

(١) طبقات المالكيّة ٢: ٤١.

أبو بكر يرجع إلى عليّ عليه السلام في القضاء

أخرج الحافظ جلال الدين السيوطي وآخرون من أعلام الحديث عند السنّة عن ثلاث طرق قالوا: أنّ خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر، أنّه وجد في بعض نواحي العرب رجلاً يُنكَح كما تُنكَح المرأة. فاستشار أبو بكر أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وفيهم أمير المؤمنين عليّ كرّم الله وجهه وكان أشدّهم قولاً.

فقال عليه السلام: إن هذا الذنب لم تعص به أمّة من الأُمم إلاّ واحدة، فصنع الله بها ما قد علمتم، أرى أن تحرقه بالنار.

فأجمع رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على أن يحرقوه بالنار. فكتب أبو بكر الصدّيق إلى خالد بن الوليد بأن يحرقه، فحرقه، ثمّ حرقهم ابن الزبير في أمارته، ثمّ حرقهم هشام بن عبد الملك[1].

أبو بكر يستشير علياً في غزو الروم

أخرج المؤرّخ المشهور العلاّمة ابن واضح اليعقوبي: أراد أبو بكر أن يغزو الروم، فشاور جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقدّموا وأخروا فاستشار عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأشار عليه أن يفعل، فقال: إن فعلت ظفرت.

---

(١) راجع: الدرّ المنثور ٢: ٢٤٦ قال: وأخرج ابن أبي الدنيا في ذمّ الملاهي وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان، مسند علي بن أبي طالب للسيوطي: ٢٥٦ ح٧٩٩، أعلام الموقّعين ٤: ٣٧٨، كنز العمّال ٥: ٤٦٩ ح ١٣٦٤٢، الطرق الحكميّة: ١٥، إحقاق الحقّ ٨: ٢٢٩ أخرجه عن الداء والدواء: ٢٤٨ والجواب الكافي لمن سأل الدواء الشافي: ١٤٦، الكبائر للذهبي: ٥٨، السنن الكبرى ٨: ٢٣٢ أخرجه باختصار، المدخل للحاج الفاسي ٢: ١١٩ نقل عنه إحقاق الحق ١٧: ٤٤٦. انظر الهامش.

أقول: ولكنّي لم أجد لهذا الحديث في كتاب ذمّ الملاهي لابن أبي الدنيا طبعة مؤسّسة الكتب الثقافية وتحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ويسرى عبد الغني عبد الله. ولعلّ المحقّقين حذفاه تكريماً لخليفتهم وتعتيماً على جهله وأنّ الخليفة أخذ برأي الإمام عليّ عليه السلام.

فقال أبو بكر: بشرت بخير. فغزا المسلمون الروم وفتحوا بيت المقدس التي كانت تحت وطأة اليهود يوم ذاك، وانهزم اليهود ووقع ما أخبر به أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وكان ذلك في عام ثلاث عشر من الهجرة[1].

وأخرج ابن عساكر هذا الحديث بزيادات وإضافات في ألفاظه ومتنه، حيث إنّه نقل سؤال أبي بكر لعلي بن أبي طالب عليه السلام عن منبع علمه بالظفر والانتصار في غزوة الروم وجواب عليّ عليه السلام عن ذلك[2].

مراجعة عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام في رجلين اختصما معه

(ذخائر العقبى) ص٦٨ للمحب الطبري الشافعي، أخرج بسنده عن عمر بن الخطاب، وقد جاءه أعرابيان يختصمان، فقال عمر لعلي: اقض بينهما يا أبا الحسن. فقضى علي بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا[3]، فوثب عمر وأخذ بتلابيبه، وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[4].

الرجل ذو الرأسين والفمين والأنفين والدبرين

ففي (المناقب) عن أبي علي الحداد بإسناده إلى أبي سلمة بن عبد الله قال: أتى عمر برجل له رأسان وفمان وأنفان وقبلان ودبران وأربع أعين في بدن واحد، ومعه أخت، فجمع عمر الصحابة، فسألهم عن ذلك، فعجزوا وأتوا علياً، وهو في حائط له، فقال: قضيته أن ينوم، فإن غمض الأعين أو غط من

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٣٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢: ٦٤، إحقاق الحقّ ٨: ٢٣٧ خرّجه عن تاريخ دمشق.

(٣) قال أحدهما هذا الكلام مستهزئاً ولهذا أخذ عمر بتلابيبه وقال له هذا الكلام فلاحظ.

(٤) أخرجه ابن السمان ف كتاب (الموافقة) وفي (غاية المرام)، ص٥٣٥ أخرج نحوه.

الفمين جميعاً فبدن واحد، وان فتح بعض الأعين، أو غط أحد الفمين فبدنان. هذه إحدى قضيته، وأما القضية الأخرى فيطعم ويسقى حتى يمتلئ، فإن بال من المبالين جميعاً، وتغوط من الغائطين جميعاً فبدن واحد، وإن بال أو تغوط من أحدهما فبدنان. وقد ذكره الطبري في كتابه[1].

فعلي بن أبي طالب لا يبارى ولا يجارى، ولا نظير له، ولا مثيل بعد رسول الله ﷺ وكيف لا يكون ذلك؟ والأحاديث النبوية تثبت صحة هذا القول.

روى موفق بن أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري وسلمان الفارسي (رضوان الله عليه) قالا: قال رسول الله ﷺ: «إن أقضى أمتي علي بن أبي طالب».

وفي مسند أحمد بسنده عن حميد بن عبد الله قال: إنه ذكر عند النبي ﷺ قضاء قضى به علي بن أبي طالب، فأعجب وقال: الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت.

عمر يسأل علياً عليه السلام

ومما رواه الحكم بن مروان أن عمر بن الخطاب نزلت قضية في زمان خلافته فقام لها وقعد وارتج[2] لها ونظر من حوله فقال: معاشر الناس والمهاجرين والأنصار ما تقولون في هذا الأمر؟ فقالوا: أنت أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ والأمر بيدك. فغضب من ذلك وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾.

ثم قال: والله لتعلمن من صاحبها ومن هو أعلم بها، فقالوا: يا أمير

---

(١) قضاء أمير المؤمنين: للتستري ص١٢٦.

(٢) أي اضطرب.

المؤمنين كأنك أردت ابن أبي طالب؟ قال: أنى نعدل عنه وهل لقحت حرة بمثله؟ قالوا: نأت به يا أمير المؤمنين؟ قال: هيهات هناك شيخ من هاشم ونسب من رسول الله ﷺ ولا يأتي، فقوموا بنا إليه، قال: فقام عمر ومن معه وهو يقول: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً ❖ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ❖ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ ودموعه تجري على خديه قال: فأخمش[1] القوم لبكائه، ثم سكت فسكتوا، وسأله عمر عن مسألة فأصدر لها جواباً، فقال: أما والله يا أبا الحسن لقد أرادك الله للحق ولكن أبى حقك! فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا حفص عليك من هنا ومن هنا ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً﴾ قال: فضرب عمر بإحدى يديه على الأخرى وخرج مربد اللون[2] كأنما ينظر في سواد. وهذا الحديث من كتاب إعلام النبوة في القائمة الأولى[3].

---

(١) خمش الوجه: خدشه ولطمه.

(٢) اربد لونه: صار متغيرا وتعبس.

(٣) الفضائل: ١٣٣. الروضة ٢١.

الفصل الثالث :

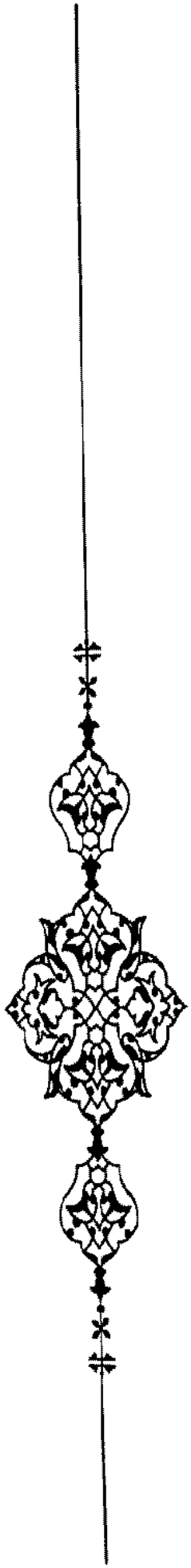

عمر يسأل وعلي عليه السلام يجيب

علي عليه السلام ومولود عجيب

عن سعيد بن جبير قال: أتى عمر بن الخطاب بامرأة قد ولدت ولداً له خلقتان بدنان وبطنان وأربعة أيد ورأسان وفرجان هذا في النصف الأعلى، وأما في الأسفل فله فخذان وساقان ورجلان مثل سائر الناس فطلبت المرأة ميراثها من زوجها وهو أبو ذلك الخلق العجيب فدعا عمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فشاورهم فلم يجيبوا فيه بشيء فدعا علي بن أبي طالب فقال علي:

إن هذا أمر لم يكن له نبأ فاحسبهما وأحبس ولدها واقبض ما لهم، وأقم لهم من يخدمهم وأنفق عليهم بالمعروف، ففعل عمر ذلك ثم ماتت المرأة وشب الخلق وطلب الميراث فحكم له علي بأن يقام له خادم خصي يخدم فرجيه ويتولى منه ما يتولى الأمهات ما لا يحل لأحد سوى الخادم.

ثم إن أحد البدنين طلب النكاح فبعث عمر إلى علي فقال له: يا أبا الحسن ما تجد في أمر هذين إن اشتهى أحدهما شهوة خالفه الآخر، وإن طلب الذي يليه ضدها حتى أنه في ساعتنا هذه طلب أحدهما الجماع؟.

فقال علي: الله أكبر إن الله أحلم وأكرم من أن يرى عبداً أخاه وهو يجامع أهله ولكن عللوه ثلاثاً فإن الله سيقضي قضاء فيه ما طلب هذا عند الموت فعاش بعدها ثلاثة أيام ومات، فجمع عمر أصحاب رسول الله فشاورهم فيه قال بعضهم: اقطعه حتى يبن الحي من الميت وتكفنه وتدفنه، فقال عمر: إن هذا الذي أشرتم لعجب أن نقتل حياً لحال ميت، وضج الجسد الحي فقال: الله حسبكم تقتلوني وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأقرأ القرآن.

فبعث إلى علي فقال: يا أبا الحسن احكم فيما بين هذين الخلقين فقال علي: الأمر فيه أوضح من ذلك وأسهل وأيسر الحكم: أن تغسلوه وتكفنوه وتدعوه مع ابن أمه يحمله الخادم إذا مشى فيعاون عليه أخاه فإذا كان بعد ثلث جف فاقطعوه

جافاً ويكون موضعه حياً لا يألم، فإني أعلم أن الله لا يبقي الحي بعده أكثر من ثلث يتأذى برائحة نتنة وجيفة، ففعلوا ذلك فعاش الآخر ثلاثة أيام ومات فقال عمر: يا ابن أبي طالب فما زلت كاشف كل شبهة وموضح كل حكم. (كنز العمال ٣ ص١٧٩).

اعتراف من عمر لعلي عليه السلام

عن ابن أذينة العبدي قال: أتيت عمر فسألته من أين أعتمر؟ قال: إئت عليا فسله. فأتيته فسألته فقال لي علي: من حيث أبدأت -يعني ميقات أرضه-[1] قال: فأتيت عمر فذكرت له ذلك فقال: ما أجد لك إلا ما قال ابن أبي طالب. أخرجه ابن حزم في (المحلى) ٧٦ : ٧ مسنداً معنعناً وذكره:

أبو عمر وبن السمان في الموافقة كما في الرياض النضرة ٢ ص١٩٥، وذخائر العقبى ص٧٩، وذكره محب الدين الطبري في (اختصاص أمير المؤمنين بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه) وعد منهم معاوية وعائشة وعمر فأخرج من طريق أحمد.

علي عليه السلام يحكم على عمر

عن أنس بن مالك قال: إن أعرابياً جاء بإبل له يبيعها فأتاه عمر يساومه بها فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله ليبعث البعير لينظر كيف قواده فجعل الأعرابي يقول: خل إبلي لا أبا لك، فجعل عمر لا ينهاه قول الأعرابي أن يفعل ذلك ببعير بعير، فقال أعرابي لعمر: إني لأظنك رجل سوء. فلما فرغ منها اشتراها فقال: سقها وخذ أثمانها فقال الاعرابي، حتى أضع عنها أحلاسها

---

(١) قال ابن حزم في المحلى هكذا في الحديث نفسه.

وأقتابها فقال عمر: اشتريتها وهي عليها فهي لي كما اشتريتها فقال الأعرابي: أشهد أنك رجل سوء فبينما هما يتنازعان إذ أقبل علي فقال عمر: نرضى بهذا الرجل بيني وبينك؟ قال الأعرابي: نعم. فقصا على علي قصتهما. فقال علي: يا أمير المؤمنين إن كنت اشترطت عليه أحلاسها وأقتابها؟ فهي لك كما اشترطت، وإلا فإن الرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها. فوضع عنها أحلاسها وأقتابها فساقها الأعرابي فدفع إليه عمر الثمن. كنز العمال ٢ ص٢٢١، منتخب الكنز هامش مسند أحمد ٢ ص٢٣١.

علي عليه السلام يرد على عمر

عن محمد بن الزبير قال: دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت: يا شيخ من أدركت. قال: عمر، قلت: فما غزوت؟ قال اليرموك؟ قلت فحدثني بشيء سمعته، قال: خرجنا مع قتيبة حجاجا فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا، فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر فأدبر وقال: اتبعوني حتى انتهي إلى حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب حجرة منها فأجبته امرأة فقال: أثم أبو الحسن؟.

قالت: لا، فمر في المقتاة، فأدبر وقال: اتبعوني حتى انتهي إليه وهو يسوي التراب بيده فقال: مرحباً يا أمير المؤمنين فقال: إن هؤلاء أصابوا بيض نعام وهم محرمون قال: إلا أرسلت الي؟ قال: أنا أحق بإتيانك، قال: يضربون الفحل قلائص أبكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه. قال عمر: فإن الإبل تخدج، قال علي: والبيض يمرق، فلما أدبر قال عمر: اللهم لا تنزل بي شدَّة إلا وأبو الحسن إلى جنبي[1].

---

(١) الرياض النضرة ٢ ص٥٠، ١٩٤، ذخائر العقبى ٨٢، كفاية الشنقيطي ص٥٧.

علي عليه السلام ينقذ عالماً بالقرآن من عمر

١- إن عمر بن الخطاب سأل رجلاً كيف أنت؟ فقال: ممن يحب الفتنة، ويكره الحق، ويشهد ما لم يره، فأمر به إلى السجن، فأمر علي برده فقال: صدق، فقال: كيف صدقته؟ قال: يحب المال والولد وقد قال الله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. ويكره الموت وهو الحق. ويشهد أن محمداً رسول الله ولم يره، فأمر عمر بإطلاقه وقال: الله يعلم حيث يجعل رسالته[1].

٢- عن حذيفة بن اليمان إنه لقي عمر بن الخطاب فقال له عمر: كيف أصبحت يا بن اليمان؟ فقال: كيف تريدني أصبح؟ أصبحت والله اكره الحق وأحب الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأصلي على غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء. فغضب عمر لقوله وانصرف من فوره وقد أعجله امره، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك، فبينا هو في الطريق إذ مر بعلي بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك يا عمر؟ فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟.

فقال: أصبحت أكره الحق، فقال: صدق يكره الموت وهو حق. فقال يقول: واحب الفتنة، قال: صدق يحب المال والولد وقد قال الله تعالى: إنما أموالكم وأولادكم فتنة، فقال: يا علي يقول: وأشهد لما لم أره فقال: صدق يشهد الله بالوحدانية والموت والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط ولم ير ذلك كله، فقال: يا علي وقد قال إنني أحفظ غير المخلوق قال: صدق يحفظ كتاب الله تعالى القرآن وهو غير مخلوق[2]، قال: ويقول أصلي على غير وضوء

---

(١) الطرق الحكمية: لابن القيم الجوزية ص٤٦.

(٢) هذه الفقرة خرافة دست في الحديث اختلقها أنصار المذهب الباطل في خلق القرآن.

فقال: صدق يصلي على ابن عمي رسو الله على غير وضوء والصلاة عليه جائزة، فقال: يا أبا الحسن قد قال أكبر من ذلك: فقال وما هو؟ قال: قال: إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء. قال: صدق له زوجة وولد وتعالى الله عن الزوجة والولد. فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب.

أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية ص٩٦ فقال: قلت هذا ثابت عند أهل النقل ذكره غير واحد من أهل السير، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص١٨.

٣- روي أن رجلاً أتى به عمر بن الخطاب وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق. وأصدّق اليهود والنصارى، وأؤمن بما لم أره، وأقر بما لم يخلق. فأرسل عمر إلى علي عليه السلام فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل قال: صدق يحب الفتنة قال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة، ويكره الحق يعني الموت وقال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾.

ويصدق اليهود والنصارى، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ ويؤمن بما لم يره، يؤمن بالله عز وجل، ويقر بما لم يخلق يعني الساعة، فقال عمر: أعوذ بالله من معضلة لا علي بها[1].

٤- أخرج الحفاظ ابن أبي شيبة. وعبد بن حميد. وابن المنذر عن إبراهيم التميمي قال: قال رجل عند عمر: اللهم اجعلني من القليل، فقال عمر: ما هذا الدعاء؟ فقال الرجل إني سمعت الله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[2] فأنا

---

(١) نور الأبصار للشبلنجي ص٧٩.

(٢) سورة النبأ: ١٣.

ادعوه أن يجعلني من ذلك القليل، فقال عمر: كل الناس أفقه من عمر.

وفي لفظ القرطبي: كل الناس اعلم منك يا عمر، وفي لفظ الزمخشري: كل الناس اعلم من عمر.

تفسير القرطبي: ١٤ ص٢٧٧، تفسير الكشاف٢ ص٤٤٥، تفسير السيوطي٥ ص٢٢٩.

٥- جاءت امرأة إلى عمر فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها: نعم الرجل زوجك، وكان في مجلسه رجل يسمى كعباً فقال: يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباعدته إياها عن فراشه فقال له: كما فهمت كلامها احكم بينهما، فقال كعب: علي بزوجها فاحضر فقال له: إن هذه المرأة تشكوك. قال: أفي أمر طعام أم شراب؟ قال: بل في أمر مباعدتك إياها عن فراشك، فأنشأت المرأة تقول:

يا أيها القاضي الحكيم أنشده ... ألهى خليلي عن فراشي مسجده

نهاره وليله لا يرقده ... فلست في أمر النساء أحمده

فأنشأ زوجها يقول:

زهدني في فرشها وفي الحلل ... إني امرؤ أذهلني ما قد نزل

في سورة النمل وفي سبع الطول ... وفي كتاب الله تخويف يجل

فقال له القاضي:

إن لها عليك حقا لم يزل ... في أربع نصيبها لمن عقل

فعاطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال: إن الله تعالى أحلّ لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام بلياليهن ولها يوم وليلة. فقال عمر: لا أدري من أيكم أعجب أمن كلامها أم من حكمك بينهما؟ إذهب فقد وليتك البصرة.

صورة أخرى

عن قتادة والشعبي قالا: جاءت عمر امرأة فقالت: زوجي يقوم الليل ويصوم النهار. فقال عمر: لقد أحسنت الثناء على زوجك. فقال كعب بن سوار: لقد شكت. فقال عمر: كيف؟ قال: تزعم انه ليس من زوجها نصيب قال: فإذا قد فهمت ذلك فاقبض بينهما، فقال: يا أمير المؤمنين أحل الله له من النساء أربعا لها من كل أربعة أيام يوم.

لولا علي لهلك عمر

أتى عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها فتلقاه علي فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر برجمها فردها علي وقال: هذا سلطانك على ما في بطنها؟ ولعلك انتهرتها أو أخفتها؟ قال: قد كان ذلك. قال أو ما سمعت رسول الله ﷺ قال: لا حد على معترف بعد بلاء، أنه من قيد أو حبس أو تهدد فلا إقرار له، فخلا سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر.

الرياض النضرة ٢ ص١٩٦، ذخائر العقبى ص٨٠، مطالب السؤول ص١٣ مناقب الخوارزمي ص٤٨، الأربعين للفخر الرازي ص٤٦٦.

علي عليه السلام ينقذ حبلى من الرجم

دخل علي على عمر وإذا امرأة حبلى تقاد ترجم فقال: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني. فقال: يا أمير المؤمنين لأي شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها، فقال عمر: كل أحد أفقه مني - ثلاث مرات- فضمها علي حتى وضعت غلاماً ثم ذهب بها إليه فرجمها.

أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ص١٩٦ ، وذخائر العقبى ص٨١ فقال : : هذه غير تلك -القضية السباقة- لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم وهذه رجمت ، وذكره الحافظ الكنجي في الكفاية ص١٠٥ .

علي عليه السلام ينقذ حكم الله من جهل عمر

أخرج ابن المبارك قال : حدثنا أشعث عن الشعبي عن مسروق قال : بلغ عمر : أن امرأة من قريش تزوجها رجل من ثقيف في عدتها فأرسل إليهما ففرق بينهما وعاقبهما وقال : لا ينكحها أبدا وجعل الصداق في بيت المال وفشا ذلك بين الناس فبلغ عليا كرم الله وجهه فقال : رحم الله أمير المؤمنين ! ما بال الصداق وبيت المال؟ إنهما جهلا فينبغي للإمام أن يردهما إلى السنة قيل : فما تقول أنت فيها؟ قال : لها الصداق بما استحل من فرجها ويفرق بينهما ، ولا جلد عليهما ، وتكمل عدتها من الأول ثم تكمل العدة من الآخر . ثم يكون خاطباً . فبلغ ذلك عمر فقال : يا أيها الناس ردوا الجهالات إلى السنة وروى ابن أبي زائدة عن أشعث مثله وقال فيه : فرجع عمر إلى قول علي .

(أحكام القرآن للجصاص ٥٠٤ : ١) .

وفي لفظ عن مسروق : أتى عمر بامرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل مهرها في بيت المال وقال : لا يجتمعان أبدا . فبلغ علياً فقال : إن كان جهلاً فلها المهر بما استحل من فرجها ، ويفرق بينهما ، فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فخطب عمر وقال : ردوا الجهالات إلى السنة . فرجع إلى قول علي .

وفي لفظ الخوارزمي : ردوا قول عمر إلى علي .

وفي التذكرة : فقال عمر : لولا علي لهلك عمر .

وأخرج البيهقي في سننه عن مسروق قال: قال عمر في امرأة تزوجت في عدتها: النكاح حرام، والصداق حرام، وجعل الصداق في بيت المال وقال: لا يجتمعان ما عاشا.

وأخرج عن عبيدة بن نضلة (نضيلة) قال: رفع إلى عمر بن الخطاب امرأة تزوجت في عدتها فقال لها: هل علمت أنك تزوجت في العدة؟ قالت: لا. فقال لزوجها: هل علمت؟ قال: لا. قال: لو علمتما لرجمتكما فجلدهما أسياطاً وأخذ المهر فجعله صدقة في سبيل الله قال: لا أجيز مهراً، لا أجيز مهراً، ولا أجيز نكاحه، وقال: لا تحل لك أبداً.

عمر يروع حاملاً وعلي يلزمه الدية

عن الحسن قال: أرسل عمر بن الخطاب إلى امرأة مغنية كان يدخل عليها فأنكر ذلك فأرسل إليها فقيل لها: أجيبي عمر. فقالت: يا ويلها ما لها ولعمر؟ فبينما هي في الطريق فزعت فضرها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبي صيحتين ثم مات فاستشار عمر أصحاب النبي ﷺ فأشار عليه بعضهم: أن ليس عليك شيء إنما أنت دال ومؤدب. وصمت علي فأقبل على علي فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم؟ فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك؟ فلم ينصحوا لك، أرى أن ديته عليك فإنك أنت أفزعتها وألقت ولدها في سبيلك، فأمر علياً أن يقسم عقله على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنه اخطأ.

صورة أخرى

استدعى عمر امرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملاً فلشدة هيبته ألقت ما في بطنها فأجهضت به جنيناً ميتاً فاستفتى عمر أكابر الصحابة في ذلك فقالوا: لا

شيء عليك إنما أنت مؤدب. فقال له علي عليه السلام إن كانوا راقبوك؟ فقد غشوك، وإن كان هذا جهد رأيهم، فقد أخطأوا، عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة إلى قوله.

أخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر ص١١٧، وأبو عمر في العلم ص١٤٦، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٧ ص٣٠٠ نقلاً عن عبد الرزاق، البيهقي، وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ١ ص٥٨.

قال الأميني: ما شأن هذا الخليفة لا يحمل في دين الله علماً ناجعاً يقيه عن هوايا الهلكة، ويحميه عن سقطات القضاء؟ وما باله يعول في كل سهل ومشكل في طقوس الإسلام حتى في مهام الفروج والدماء على آراء أناس غشوه إن راقبوه، وغاية جهد رأيهم الخطأ؟ وما يسعنا أن نقول وبين يدي الباحث هذه الأقضية؟.

علي عليه السلام ينقذ مضطرة من رجم عمر

عن عبد الرحمن السلمي قال: أتى عمر بامرأة أجهدها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها ففعلت، فشاور الناس في رجمها فقال علي: هذه مضطرة أرى أن يخلى سبيلها، ففعل.

سنن البيهقي ٨- ص٢٣٦، الرياض النضرة ٢ ص١٩٦، ذخائر العقبى ص٨١، الطرق الحكمية ص٥٣.

صورة مفصلة

إن عمر بن الخطاب أتي بامرأة زنت فأقرت فأمر برجمها فقال علي عليه السلام: لعلّ بها عذراً ثم قاله لها: ما حملك على الزنا؟ قالت: كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن فظمئت فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى

أعطيته نفسي فأبيت عليه ثلاثا فلما ظمئت وظنت أن نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد فسقاني. قال علي: الله أكبر، فمن اضطر غير باغٍ ولا عاد لا إثم عليه إن الله غفور رحيم.

(الطرق الحكمية لابن القيم الجوزية ص٥٣، كنز العمال ٣ ص٩٦ نقلاً عن البغوي).

قال الأميني: ليت الخليفة كان يحمل شيئاً من علم الكتاب والسنة حتى يحكم بما أنزل الله على نبيه ﷺ وليتني ادري ما كان صيره أي مبلغ كانت تبلغ بوائق اقضيته إن لم تكن في الأمة علي أمير المؤمنين؟ أو لم يكن يقيم أوده ويزيل أمته؟ نعم: حقاً قال الرجل: (لولا علي لهلك عمر).

علي عليه السلام يحكم على ولد لا يشبه أبويه

أتي عمر بن الخطاب برجل أسود ومعه امرأة سوداء فقال: يا أمير المؤمنين إني أغرس غرسا أسود وهذه سوداء على ما ترى فقد أتتني بولد أحمر. فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين! ما خنته وإنه لولده، فبقي عمر لا يدري ما يقول، فسئل عن ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال للأسود: إن سألتك عن شيء أتصدقني؟ قال: أجل والله. قال: هل واقعت امرأتك وهي حائض؟ قال: قد كان ذلك، قال علي: الله أكبر إن النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر فلا تنكر ولدك فأنت جنيت على نفسك.

(الطرق الحكمية ص٤٧).

عمر يرجع إلى أمير المؤمنين في المعضلات

مراجعة عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل وجدوه مقتولاً في المحراب

وعليه لباس النساء محلوق اللحية مقطوع الرأس[1].

شرح قصيدة أبي فراس[2] ص٢٦١ طبع إيران سنة ١٢٩٦هـ، نقلاً عن (درر المطالب) عن ابن عباس قال: في أيام عمر بن الخطاب في ليلة من الليالي دخل عمر المسجد فلما طلع رأى شخصاً نائماً في وسط المحراب، فقال لمولاه (أوفى) نبه هذا يصلي، فذهب إليه وحركة فلم يتحرك فرأى عليه إزار فظنه امرأة فنادى امرأة من الأنصار فلما تفقدته وجدته رجلاً في زي النساء مزين اللحية مقطوع الرأس فأخبرت عمر بذلك، فقال لمولاه (أوفى) ارفعه من المحراب واطرحه في بعض زوايا المسجد حتى نصلي، فلما فرغ من الصلاة قال لعلي أمير

---

(١) اقتبسنا هذه المراجعات من كتاب (علي والخلفاء) ص٢٧٠-٢٨٥ للعلامة الشريف العسكري الشيخ نجم الدين قدس سره.

(٢) تسمى هذه القصيدة (الشافية) وهي قصيدة ميمية طويلة في نصرة الأئمة الأطهار عليهم السلام يرد فيها على عبد الله بن المعتز العباسي، وفيها مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله ومثالب بني العباس للشاعر المتكلم أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدوني المولود سنة ٣٢٠هـ والمقتول قرب حمص سنة ٣٥٧ ومطلع القصيدة:

الحق مهتضم والدين مخترم　　وفيء آل رسول الله مقتسم

وآخرها: صلى الإله عليهم أينما ذكروا　　لأنهم للورى كهف ومعتصم

ولم نجد قصيدة ابن المعتز في ديوانه المطبوع بدمشق سنة ١٣٧٩هـ راوية أبي عبد الله الحسين ابن خالويه، إن هذه القصيدة نظمها معارضاً بها قصيدة محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي التي يفتخر بها على الطالبين، والتي ذكرها جامع الديون تقع في (٥٧) بيتاً وهي تختلف مع التي ذكرها شارح القصيدة في بعض أبياتها.

وأما شرحها هذا فهو للسيد أبي جعفر محمد ابن أمير الحاج الحيني المتوفى بعد سنة ١١٧٣هـ ألفه باسم الأمير أبي سعد السيد عبد الله فخري زاده وقد طبع بإيران سنة ١٢٩٦هـ ثم في سنة ١٣١٩هـ، أول الشرح (الحمد لله الذي أنزل ن والقلم وما يسطرون)الخ، وقال في آخره:

هذا الكتاب يسرني تاريخه　　(عند النبي جزاء شرحي الشافية)

وهذا التاريخ ينطبق على سنة ١١٧٣هـ. انظر تفصيل ذلك في (الذريعة) لشيخنا الحجة الطهراني (أدام الله وجوده) (ج١٣- ص٣١٥) وانظر أيضاً مقدمة الشرح المطبوع سنة ١٢٩٦هـ.

المؤمنين عليه السلام : ما ترى في هذا الرجل؟ قال جهزه وادفنه وسيعلم أمره بطفل تجدونه في المحراب ، قال من أين تقول ذلك؟ قال : أخي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بذلك فلما مضى من القضية تسعة أشهر أتى عمر يوماً المسجد لصلاة الصبح سمع بكاء طفل في المحراب قال صدق الله ورسوله وابن عم رسوله علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال لغلامه (اوفى) ارفعه عن المحراب حتى نصلي فلما فرغ من الصلاة أتى (اوفى) بالطفل ووضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال أمير المؤمنين لأوفى اطلب له مرضعة فذهب يدور في المدينة إذا أقبلت امرأة من الأنصار وقالت إن ولدي مات ومعي در كثير فأتى بها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاها الطفل وقال لها احفظيه وعين لها من بيت المال مبلغاً ، وكانت ولادة الطفل في شهر المحرم فلما كان العيد استكمل الطفل تسعة أشهر ، قال أمير المؤمنين عليه السلام اذهب إلى الممرضة وائتني بها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إئتني بالطفل غداً ودفع إليها ثوباً وقال إلبسيه واذهبي به إلى المصلى وانظري أيما امرأة تأتيك وتأخذه وتقبله وتقول يا مظلوم يا ابن المظلومة يا بن الظالم فإتيني بها .

فلما أصبحت فعلت ما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام فإذا امرأة تناديها يا حرمة قفي بحق دين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فلما دنت منها رفعت الخمار عن وجهها -وكانت جميلة لا نظير لها في الحسن- وأخذت الطفل وقبلته وقال يا مظلوم يا بن المظلومة يا بن الظالم ما أشبهك بولدي الذي مات وهي تبكي ثم ردته إلى المرضعة وأرادت أن تنصرف فتشبثت المرضعة بها فضجت المرأة وقالت خلي سبيلي قالت المرضعة اذهبي معي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت المرأة اضطراباً شديداً وقالت اتقي الله تعالى وارفعي يدك عني فإنك إن أتيتي بي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فضحتني بين الملأ وأنا أكون خصمك يوم القيامة .

قالت المرضعة : ما يمكنني أن أفارقك حتى آتي بك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قالت إذا أتيتي بي إلى أمير المؤمنين عليه السلام لا يعطيك عطاء بل اذهبي معي حتى

أعطيك هدية تفرحين بها وهي بردتان يمانيتان وحلة صنعائية وثلثمائة درهم هجرية وكوني كأنك ما رأيتني واكتمي، وإذا أقبل عيد الأضحى يشهد الله تعالى علي أن أعطيك مثلها إذا رأيت الطفل سالماً، فمضت المرضعة معها وأخذت جميع ما ذكرت لها ومضت فلما رجع الناس من المصلى أحضرها أمير المؤمنين عليه السلام وقال لها يا عدوة الله تعالى ما صنعت بوصيتي قالت يا ابن عم رسول الله طفت بالطفل جميع المصلى فما وجدت أحداً أخذه مني فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام كذبت وحق صاحب هذا القبر أتتك امرأة وأخذت منك الطفل وقبلته وبكت ثم ردته إليك وأنت تشبثت بها فأعطتك الرشوة ثم وعدتك بمثلها فارتعدت فرائص المرضعة فقالت في نفسها إن لم أخبره أهلكني.

ثم تعجبت وقالت: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله أتعلم الغيب؟ قال معاذ الله لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، هذا علم علمنيه رسول الله فقالت يا أمير المؤمنين الصدق أحسن الكلام، كذلك كان وأني بين يديك مرني مهما تأمرني وإن أردت مضيت إلى منزل المرأة وأتيتك بها فقال أمير المؤمنين عليه السلام وهي لما أعطتك المال والتحف انتقلت من ذلك المنزل إلى غيره الآن عفا الله تعالى عنها ما صنعت فاحفظي الطفل وإذا رأيتها في عيد الأضحى فآتيني بها؟ قالت سمعاً وطاعة يا ابن عم رسول الله فلما أقبل عيد الأضحى فعلت مثل صنعتها الأولى فأتتها تلك المرأة وقالت تعالي حتى أوفيك ما وعدتك فقالت المرضعة لا حاجة لي بعطائك والآن لا يمكنني أن أفارقك حتى أحضرك بين يدي ابن عم رسول الله.

ثم لزمت بطرف إزارها فلما رأت المرأة ذلك منها حولت وجهها نحو السماء وقالت يا غياث المستغيثين ويا جار المستجيرين، ومضت مع المرضعة إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآها أمير المؤمنين قال يا أمة الله أيما تحبين تحدثيني أم أحدثك بالقصة من أولها إلى آخرها وقد أخبرني بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت أنا أخبرك بقصتي من أولها إلى آخرها تعطيني الأمان منك وتؤمنني من

عقوبة الله تعالى قال أمير المؤمنين عليه السلام كذلك أفعل قالت المرأة أنا ابنة من بنات الأنصار قتل أبي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه عامر بن سعد الخزرجي، وأمي ماتت في خلافة أبي بكر وبقيت فريدة وحيدة ليس أحد يتعاهدني وكن في جواري نساء المهاجرين اقعد معهن وأغزل بالغزل وكانت معهن لي مؤانسة فبينا أنا ذات يوم جالسة مع نساء المهاجرين والأنصار إذ أقبلت عجوز علينا وفي يدها سبحتها وهي تتوكأ على عصاة فسلمت علينا فرددنا عليها السلام ثم سألت اسم كل واحدة منا ثم أتت إلي وقالت يا صبية ما اسمك قلت جميلة قالت بنت من قلت بنت عامر الأنصاري قالت ألك أب أو بعل قلت لا قالت كيف تكونين على هذه الحالة وأنت صبية جميلة وأظهرت الشفقة والتحنن علي ثم بكت وقالت هل تريدين امرأة تكون معك وتؤنسك وتقوم لك بما تحتاجينه فقلت لها وأن تلك المرأة قالت أنا أكون بمنزلة الوالدة الشفيقة، قلت لها متى رغبتي البيت بيتك، وكان لي بذلك فرح عظيم.

ثم دخلت معي الحجرة ثم طلبت ماء وتوضأت فلما فرغت قلت لها الحمد لله الذي يسر لي ورحم ضعفي فقدمت إليها خبزاً ولبناً وتمراً فنظرت إليه وبكت فقلت مم بكاؤك قالت يا بنية ليس هذا طعامي قلت وأي طعام معهودك فقالت قرص من شعير معه قليل من الملح فبكت وقالت يا بنية وهذا وقت أكلي ولكن إذا خلصت من صلاة العشاء أحضري لي الطعام حتى أفطر فقامت إلى الصلاة فلما فرغت من صلاة العشاء قدمت إليها قرص شعير وملحاً فقالت احضري لي قليلا من الرماد فاحضرت لها فمزجت الملح بالرماد وتناولت قرص الشعير فأكلت منه ثلاث لقمات من الملح والرماد ثم قامت وشرعت في الصلاة فما زالت تصلي إلى أن طلع الفجر ودعت بدعاء لم أسمع أحسن منه، ثم أني قمت وقبلت ما بين عينها وقلت بخ بخ لمن تكونين عندها دائمة فأسألك بحق محمد نبي الله صلى الله عليه وآله أن تدعي لي بالمغفرة فلا شك أن دعاءك لا يرد.

ثم قالت أنت صبية جميلة وأنا خائفة عليك من الوحدة ولابد لي من الخروج إلى الحاجة ولابد أن تكون لك أنيسة تؤنسك فقلت لها أنى يكون لي ما تقولين قالت لي ابنة هي أصغر سناً منك عاقلة موقرة متعبدة آتيك بها كي تؤنسك فقلت افعلي، وخرجت ومضت زماناً ثم رجعت وحدها فقلت لها أين أختي التي وعدتني بها إن ابنتي وحشية من الناس انسها مع ربها وأنت صبية مزوحية ضحوكة ونساء المهاجرين والأنصار يترددون إليك وأنا أخاف إذا جاءت إليك يحضرن ويكثرن الحديث وتشتغل عن العبادة فتفارقك وتروح عنك، وأنا يا أمير المؤمنين حلفت لها يمينا ما دامت ابنتك عندي لم أدخلهن علي.

قالت العجوز: الشرط يكون كذلك ثم خرجت وعادت بعد ساعة ومعها امرأة تمام القامة متغطية بالإزار لا يبان منها غير عينيها فلما وصلت العجوز إلى باب الحجرة وقفت فقلت لها ما بالك لا تدخلين قالت من شدة الفرح حيث بلغت مرادك وأني تركت باب حجرتي مفتوحاً أخاف أن يدخلها أحد بل أنت أغلقي باب حجرتك ولا تفتحيها لأحد حتى أرجع إليك فغلقت الباب ثم توجهت إلى تلك المرأة أكلمها فلم تجبني فلححت عليها لترفع أزارها لم تفعل حتى أخذت الإزار عن رأسها فوجدتها رجلاً مزين اللحية مخضوب اليدين والرجلين لابساً ملابس النساء متشبهاً بهن فلما رأيت ذلك بهت وغشي علي فلما أفقت ما حملك على هذا فضحتني وفضحت نفسك قم فاخرج من حيث أتيت بسترك ولو علم عمر بن الخطاب لعذبك وقمت عنه فلزمني وأنا خفت إن صحت فضحت وعلم ذلك جيراني ثم تعانقني وصرعني وما كنت تحته إلا كالفراخ بين يدي النسر وفضني وهتك ستري فلما أراد أن يتباعدني لم يقدر من شدة السكر فخر على وجهه مغشياً فلم أر فيه حركة فنظرت في وسطه سكيناً فجذبته وقطعت رأسه ثم رفعت طرفي إلى السماء وقلت إلهي وسيدي تعلم أنه ظلمني وفضحني وهتك ستري وأنا توكلت عليك يا من إذا توكل العبد عليه كفاه، يا جميل الستر، فلما

دخل الليل حملته على ظهري وأتيت به إلى مسجد رسول الله ﷺ فلما حان وقت الحيض ما رأيت شيئا مما ترى النساء فاغتممت وأردت أن أطرحه كي لا أفتضح ثم قلت في نفسي أتركه فإذا خرج قتلته وأخفيت أمري حتى ولد وما اطلع عليه أحد فقلت في نفسي هذا طفل وأي ذنب له حتى أقتله فلففته ووضعته في المحراب وهذا حالي يا بن عم رسول الله ﷺ .

قال عمر: أشهد أني سمعت من رسول الله يقول «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وسمعته يقول «أخي علي ينطق بلسان الحق»، الآن أحكم أنت يا أمير المؤمنين هذا الحكم فإنه لا يحكم فيه سواك قال أمير المؤمنين دية ذلك المقتول ليست على أحد لأنه ارتكب الحرام وهتك الحرمة وباشر بجهله أمراً عظيماً ولا على هذه المرأة شيء من الحد لأن الرجل دخل عليها من غير علمها وإرادتها وغلبها على نفسها من غير شهوة منها حيث استمكنت منه استوفت حقها .

ثم قال أمير المؤمنين على كل حال ينبغي أن تحضري العجوز حتى آخذ حق الله تعالى منها وأقيم حده عليها فلا تقصري كي يظهر صدق كلامك، قالت المرأة أنا ما أقصر في طلبها لكني أمهلني ثلاثة أيام، قال عليه السلام أمهلتك، وأمر المرضعة أن ترد الولد إليها وقال عليه السلام سميه مظلوماً ويل لأبيه من الله تعالى تجزى كل نفس بما عملت ثم انصرفت إلى بيتها ودعت ربها بأن يظفرها بالعجوز، ثم إنها خرجت من بيتها وهي متوكلة على الله تعالى وإذا بالعجوز في طريقها فأخذتها وأتت بها مسجد رسول الله ﷺ فلما رآها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها يا عدوة الله أما علمت أني أنا علي ابن أبي طالب علمي من علم رسول الله ﷺ اصدقيني عن قصة الرجل الذي أتيت به إلى بيت هذه المرأة فقالت العجوز لا أعرف هذه المرأة ولا رأيتها قط ولا أعرف الرجل ولا استحل هذه الأمور فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام تحلفين على ما قلت قالت نعم فقال عليه السلام اذهبي وضعي يدك على قبر رسول الله ﷺ واحلفي أنك ما تعرفين هذه المرأة

ولا رأيتها قط ، فقامت العجوز فوضعت يدها على قبر رسول الله ﷺ وحلفت فاسود وجهها وهي لا تشعر .

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يأتوا بمرآة وناولها إياها ثم قال انظري فيها فإذا وجهها كالفحم الأسود فارتفعت الأصوات بالصلاة على محمد ﷺ والعجوز تنظر وتبكي وتقول يا بن عم رسول الله تبت ورجعت إلى الله تعالى. فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللهم أنت العالم في الضمائر إن كانت صادقة في كلامها أنها تابت أرجعها إلى حالها فلم يرفع عنها السواد فعلم أمير المؤمنين عليه السلام أنها لم تتب ، فقال عليه السلام يا ملعونة كيف كانت توبتك لا غفر الله لك ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر مر أصحابك أن يخرجوها إلى خارج المدينة ويرجمونها لأنها كانت سبب قتل الرجل وهتك حرمة المرأة واستقرار النطفة الحرام ، فأمر عمر بذلك ، فلما كانت الخلافة إلى أمير المؤمنين كان ذلك الغلام قد كمل العمر ثم قتل بصفين بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام .

(قال المؤلف) إن هذه القضية المؤلمة العجيبة ذكرها جمع من علماء السنة والإمامية (رضوان الله عليهم) .

(منهم) الشاه محمد خواندشاه الشافعي في كتابه روضة الصفا .

(ومنهم) مؤلف درر المطالب وقد نقل عنه شارح القصيدة المذكورة .

(ومنهم) ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة .

(ومنهم) العلامة التستري في كتابه ص١٨٣-١٨٦ .

(ومنهم) العلامة المحلاتي في كتابه ص٥١ على نحو الاختصار ، وقال أخرجت القضية مفصلاً في كتاب كشف الغرور .

(ومنهم) السيد محمود الموسوي مترجم كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن العاملي قدس سره في الترجمة ص٧٩ .

عمر يشير إلى علي عليه السلام

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة[1] قال شهدنا الصلاة على أبي بكر ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتى سموه أمير المؤمنين، فبينا نحن جلوس عنده يوماً إذ جاء يهودي من يهود المدينة وهو يزعم أنه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتى وقف على عمر، فقال له اليهودي: يا أمير المؤمنين أيكم أعلم بعلم نبيكم وكتاب ربكم حتى أسأله عما أريد؟ فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له اليهودي: أكذلك أنت يا علي؟ قال عليه السلام: نعم سل عما تريد.

قال: إني أسألك عن ثلاث، وعن ثلاث، وواحدة. فقال له علي عليه السلام لم لا تقول: إني أسألك عن سبع؟ قال اليهودي: أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهن سألتك عن الثلاث الأخرى، فإن أصبت سألتك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء.

فقال له علي عليه السلام: وما يدريك إذ سألتني فأجبتك أصبت أم أخطأت؟ فضرب بيده إلى كمه فاستخرج كتابا عتيقاً فقال: هذا ورثته عن آبائي وأجدادي إملاء موسى بن عمران وخط هارون، وفيه هذه الخصال التي أريد أن أسألك عنها.

فقال له علي عليه السلام: إن عليك إن أجبتك فيهن بالصواب أن تسلم؟ فقال اليهودي: والله إن أجبتني فيهن بالصواب لأسلمن الساعة على يدك. قال له علي عليه السلام: سل.

---

(١) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد وأى النبي صلى الله عليه وآله وعمر الى أن مات سنة عشر. وهو آخر من مات من الصحابة.

قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض، فقال له علي عليه السلام: يا يهودي أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها صخر بيت المقدس وكذبوا، ولكنه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل. قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتونة وكذبوا، ولكنها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة، فأصل النخل كله من العجوة، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: وأما أول عين نبعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي نبعت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلا أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتبعها موسى وصاحبه فلقيا الخضر، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال علي عليه السلام: سل. قال: أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبيها من إمام عادل؟ وأخبرني عن منزل محمد أين هو من الجنة ومن يسكن معه في منزله؟ قال له علي عليه السلام: يا يهودي يكون لهذه الأمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خلاف من خالف عليهم. قال اليهودي لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: وأما منزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الجنة في جنة عدن، وهي وسط الجنان وأقربها إلى عرش الرحمن جل جلاله. قال له: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الاثنا عشر إماماً. قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: سل. قال: أخبرني عن وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أهله كم

يعيش من بعده؟ وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً؟ فقال له علي عليه السلام: يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة، ويخضب منه هذه من هذا - وأشار إلى رأسه -.

قال: فوثب إليه اليهودي فقال: أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنك وصي رسول الله[1].

عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله[2] وعن أبي سلمة الطفيل قالا: شهدنا الصلاة على أبي بكر وساقا إلى آخره[3].

قيصر يكتب إلى عمر

من كتاب إرشاد القلوب للديلمي بحذف الإسناد قال: لما جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزدي وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة، فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتد عن الإسلام ونسي القرآن كله إلا قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾ فسمع قيصر هذا الكلام

---

(١) كمال الدين: ١٧٢.

(٢) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله أمه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين، يكنى أبا حفص ولد في السنة الثانية بأرض الحبشة، وقيل: انه كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ابن تسع سنين، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل، واستعمله علي رض الله عنه على فارس والبحرين. وتوفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين، قاله ابن عبد البر في الاستيعاب. قلت: روي السيد الرضي رحمة الله عليه في نهج البلاغة أن علياً عليه السلام عزله عن البحرين وولى النعمان بن عجلان الرزقي مكانه، وكتب له معه: أما بعد فإني قد وليت النعمان بن الزرقي على البحرين، ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية، وأديت الأمانة، فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم، فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام، وأحببت أن تشهد معي فإنك ممن استظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله.

(٣) غيبة النعماني: ٥١.

قال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل، فإني أخبرني بتفسيرها أطلقت من عندي من الأسارى، وإن لم يخبرني بتفسير مسائلي عمدت إلى الأسارى فعرضت عليهم بالنصرانية فمن قبل منهم استعبدته، ومن لم يقبل قتلته، وكتب إلى عمر بن الخطاب بمسائل: أحدها سؤاله تفسير الفاتحة، وعن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، وعما يتنفس ولا روح فيه، وعن عصا موسى عليه السلام مم كانت؟ وما اسمها؟ وما طولها؟ وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد، فلما وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى علي عليه السلام.

الكتاب لعمر وعلي عليه السلام يجيب

فكتب إلى قيصر: من علي بن أبي طالب صهر محمد صلى الله عليه وآله، ووارث علمه، وأقرب الخلق إليه، ووزيره، ومن حقت له الولاية، وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة، قرة عين رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته، وأبو ولده، إلى قيصر الروم:

أما بعد فإني أحمد الله الذي لا اله إلا هو، عالم الخفيات، ومنزل البركات، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل الله لا هادي له، ورد كتابك واقرأنيه عمر بن الخطاب، فأما سؤالك عن اسم الله تعالى فإنه اسم فيه شفاء من كل داء، وعون على كل دواء، وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به، وهو اسم لم يسم به غير الرحمن تبارك وتعالى وأما الرحيم فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً.

وأما قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فذلك ثناء منا على ربنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا، وأما قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإنه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكل من كان في الدنيا شاكاً أو جباراً أدخله النار، ولا يمتنع من عذاب الله شاك ولا جبار، وكل من كان في الدنيا طائعاً مديماً محافظاً إياه ادخله الجنة

برحمته.

وأما قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فإنا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً. أما قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإنا نستعين بالله عز وجل على الشيطان الرجيم لا يضلنا كما أضلكم.

وأما قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فذلك الطريق الواضح، من عمل في الدنيا عملا صالحا فإنه يسلك على الصراط إلى الجنة.

وأما قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فتلك النعمة التي أنعمها الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيين والصديقين، فنسأل الله ربنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

وأما قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فأولئك اليهود بدلوا نعمة الله كفراً فغضب عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

وأما قوله ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فأنت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللتم من بعد عيسى بن مريم عليه السلام فنسأل الله ربنا أن لا يضلنا كما ضللتم.

وأما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، فذلك الذي بعثته بلقيس إلى سليمان بن داود عليه السلام وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب.

وأما سؤالك عما يتنفس ولا روح له فذلك الصبح إذا تنفس.

وأما سؤالك عن عصا موسى عليه السلام مما كانت؟ وما طولها؟ وما اسمها؟ وما هي؟ فإنها كانت يقال لها: البرينة الرايدة، وكان إذا كان فيها الروح زادت، وإذا خرجت منها الروح نقصت، وكانت من عوسج، وكانت عشرة أذرع، وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل عليه السلام.

وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي ولكافر مثلك، ونحن من ولد آدم عليه السلام، وفي

الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك، وهي في الجنة ليست في النار، وذلك في قوله عز وجل: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ثم طوى الكتاب وأنفذه، فلما قرأه قيصر عمد إلى الأسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام والإيمان بمحمد ﷺ، فاجتمعت عليه النصارى وهموا بقتله فجاء بهم فقال: يا قوم إني أردت أن أجربكم، وإنما أظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون، فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا[1] واطمأنوا، فقالوا: كذلك الظن بك، وكتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواص أصحابه ومن يثق به: إن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ومحمد ﷺ نبي بعد عيسى، وإن عيسى بشر أصحابه بمحمد ﷺ ويقول: من أدركه منكم فليقرأه مني السلام، فإنه أخي وعبد الله ورسوله، ومات قيصر على القول مسلماً، فلما مات وتولى بعده هرقل أخبروه بذلك قال: اكتموا هذا وأنكروه ولا تقروا فإنه إن ظهر طمع ملك العرب، وفي ذلك فسادنا وهلاكنا، فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كتموه، وهرقل اظهر النصرانية أمره، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله.

عمر يسأل علياً عليه السلام

ومما رواه الحكم بن مروان أن عمر بن الخطاب نزلت قضية في زمان خلافته فقام لها وقعد وارتج[2] لها ونظر من حوله فقال: معاشر الناس والمهاجرين والأنصار ما تقولون في هذا الأمر؟ فقالوا: أنت أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ والأمر بيدك. فغضب من ذلك وقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ ثم قال: والله لتعلمن من صاحبها ومن هو أعلم بها،

---

(١) إرشاد القلوب: ٢:١٧٥.

(٢) أي اضطرب.

فقالوا: يا أمير المؤمنين كأنك أردت ابن أبي طالب؟ قال: أنى نعدل عنه وهل لقحت حرة بمثله؟ قالوا: نأت به يا أمير المؤمنين؟ قال: هيهات هناك شيخ من هاشم ونسب من رسول الله ﷺ ولا يأتي، فقوموا بنا إليه، قال: فقام عمر ومن معه وهو يقول: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً ❖ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ❖ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ ودموعه تجري على خديه قال: فأخمش[1] القوم لبكائه، ثم سكت فسكتوا، وسأله عمر عن مسألة فأصدر لها جواباً، فقال: أم والله يا أبا الحسن لقد أرادك الله للحق ولكن أبى حقك! فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا حفص عليك من هنا ومن هنا ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً﴾ قال: فضرب عمر بإحدى يديه على الأخرى وخرج مربد اللون[2] كأنما ينظر في سواد. وهذا الحديث من كتاب إعلام النبوة في القائمة الأولى[3].

عمر لا يعلم! وعلي عليه السلام يجيب

عن السدي قال: كنا عند عمر بن الخطاب إذ اقبل كعب بن الأشرف ومالك بن الصيفي وحيي بن أخطب فقالوا: إن في كتابكم ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[4] إذا كان سعة جنة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين فالجنان كلها يوم القيامة أين يكون؟ فقال عمر: لا أعلم.

فبينما هم في ذلك إذ دخل علي عليه السلام فقال: في أي شيء أنتم؟ فالتفت اليهودي وذكر المسألة، فقال عليه السلام لهم: خبروني أن النهار إذا اقبل الليل أين

---

(١) خمش الوجه: خدشه ولطمه.

(٢) اربد لونه: صار متغيرا وتعبس.

(٣) الفضائل: ١٣٣. الروضة ٢١.

(٤) سورة آل عمران: ١٣٣.

يكون، والليل إذا اقبل النهار أين يكون؟ فقال له: في علم الله يكون، قال علي عليه السلام: كذلك الجنان تكون في علم الله، فجاء علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك فنزل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[1].

قال المجلسي:

بيان: لعلّ المعنى كما أن الله يوجد النور والظلمة في كل يوم وليل فكذلك يخلق الأمكنة بعد إيجاد الجنان، وقد تكلمنا في حل الشبهة في كتاب المعاد.

جابر وابن عباس إن أبي بن كعب قرأ عند النبي صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[2] فقال النبي صلى الله عليه وآله لقوم عنده وفيهم أبو بكر وعبيدة وعمر وعثمان وعبد الرحمن: قولوا الآن ما أول نعمة أعزكم الله بها وبلاكم بها؟ فخاضوا من المعاش الرياش والذرية والأزواج، فلما أمسكوا قال: يا أبا الحسن قل، فقال عليه السلام: إن الله خلقني ولم أك شيئاً مذكوراً، وأن أحسن بي فجعلني حيا لا ميتاً، وان أنشأني -فله الحمد- في أحسن صورة واعدل تركيب، وان جعلني متفكراً وعياً لا أبله ساهياً، وان جعل لي شواعر أدرك بها ما ابتغيت وجعل في سراجا منيراً، وأن هداني لدينه ولن يضلني عن سبيله، وان جعل لي مرداً في حياة لا انقطاع لها، وأن جعلني ملكا مالكاً لا مملوكاً -وأن سخر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه، وان جعلنا ذكراناً قواماً على حلائلنا لا إناثاً وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في كل كلمة: صدقت، ثم قال: فما بعد هذا؟ فقال علي عليه السلام: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ليهنئك الحكمة ليهنئك العلم يا أبا الحسن، أنت وارث عليم والمبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي، الخبر.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١:٤٨٦. والآية في سورة النحل: ٤٣. والأنبياء: ٧.

(٢) سورة لقمان: ٢٠.

الحلية أبو صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: قل ربي الله ثم استقمن قال: قلت: ربي الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، فقال صلى الله عليه وآله: ليهنئك العلم يا أبا الحسن، لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلا.

جهل الخليفة بتأويل كتاب الله

عن أبي سعيد الخدري قال: حججنا مع عمر بن الخطاب، لما دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع. ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلك ما قبلتك، فقبله، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: بلى يا أمير المؤمنين: يضر وينفع، ولو علمت ذلك من تأويل كتاب الله لعلمت أنه كما أقول. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ الآية[1]. فلما أقروا أنه الرب عز وجل وأنهم العبيد كتب ميثاقهم في رق، وألقمه هذا الحجر، وأنه يبعث يوم القيامة، وله عينان ولسان وشفتان بشهد لمن وافى بالموافاة. فهو أمين الله في هذا الكتاب. فقال له عمر: لا أبقاني الله بأرض ليس فيهم أبو الحسن.

وفي لفظ: أعوذ بالله أن أعيش في قومٍ لست فيهم يا أبا الحسن[2].

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج١ ص٤٥٧، وابن الجوزي في سيرة عرمن ص١٠٦، الأزرقي في تاريخ مكة كما في العمدة، والقسطلاني في إرشاد الساري ج٣ ص١٩٥، والعيني في عمدة القارئ، ج٤ ص٦٠٦ بلفظيه، والسيوطي في الحسن القطان في المطولات، والحاكم وابن الحيان، وابن أبي الحديد في شرح النهج، ج٣ ص١٢٢، وأحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية، ج٢ ص٤٨٦. راجع الغدير، ج٦ ص١٠٣ للعلامة أحمد الأميني النجفي.

علي عليه السلام ينقذ خمسة من حكم عمر

الأصبغ بن نباته أن عمر حكم على خمسة نفر في زنا بالرجم فخطأه أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك، وقدم واحداً فضرب عنقه، وقدم الثاني فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد، وقدم الرابع فضربه نصف الحد خمسين جلدة، وقدم الخامس فعزره، فقال عمر: كيف ذلك؟ فقال عليه السلام: أما الأول فكان ذمياً زنى بمسلمة فخرج عن ذمته، وأما الثاني فرجل محصن زنا فرجمناه، وأما الثالث فغير محصن فضربناه الحد، وأما الرابع فعبد زنى فضربناه نصف الحد، وأما الخامس فمغلوب على عقله مجنون فعزرناه، فقال عمر: لا عشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن[1].

عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي قال: أتي عمر بن الخطاب بسارق فقطعه، ثم أتى به الثانية فقطعه، ثم أتى به الثالث فأراد قطعه! فقال علي عليه السلام: لا تفعل قد قطعت يده ورجله، ولكن احبسه.

إحياء علوم الدين عن الغزالي أن عمر قبل الحجر ثم قال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع! ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلك لما قبلتك، فقال علي عليه السلام بل هو يضر وينفع، فقال: وكيف؟ قال: إن الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب الله عليهم كتاباً، ثم ألقمه هذا الحجر، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود، قيل: فذلك قول الناس عند الاستسلام: اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك، هذا ما رواه أبو سعيد الخدري، وفي رواية شعبة عن قتادة عن انس فقال له علي عليه السلام. لا تقل ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل فعلا ولا سن سنة إلا عن أمر الله نزل على حكمة وذكر باقي

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٩٢.

الحديث.

فضائل العشرة أنه أتي عمر بابن أسود انتفى منه أبوه، فأراد عمر أن يعزره فقال علي عليه السلام للرجل: هل جامعت أمه في حيضها؟ قال: نعم، قال: فلذلك سوده الله، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر. وفي رواية الكلبي: قال أمير المؤمنين عليه السلام فانطلقا فإنه ابنكما، وإنما غلب الدم النطفة، الخبر.

علي عليه السلام يحكم وعمر يجهل

القاضي النعمان في شرح الأخبار عن عمر بن حماد القتاد بإسناد عن أنس قال: كنت مع عمر بمنى إذا اقبل أعرابي ومعه ظهر[1]، فقال لي عمر: سله هل يبيع الظهر، فقمت إليه فسألته فقال: نعم، فقام إليه فاشترى منه أربعة عشر بعيراً، ثم قال: يا أنس الحق هذا الظهر، فقال الأعرابي: جردها من أحلاسها وأقتابها[2]، فقال عمر: إنما اشتريتها بأحلاسها وأقتابها! فاستحكما عليا عليه السلام فقال: كنت اشترطت عليه أقتابها وأحلاسها؟ فقال عمر: لا، قال: فجردها له فإنما لك الإبل، فقال عمر: يا انس جردها وادفع أقتابها وأحلاسها إلى الأعرابي وألحقها بالظهر، ففعلت وفيه عن يزيد بن أبي خالد بإسناده إلى طلحة بن عبد الله قال: أتي عمر بمال فقسمه بين المسلمين، ففضلت منه فضلة، فاستشار فيها من حضره من الصحابة فقالوا: خذها لنفسك، فإنك إن قسمتها لم يصب كل رجل منها إلا ما لا يلتفت إليه، فقال علي عليه السلام: أقسمها أصابهم من ذلك ما أصابهم، فالقليل في ذلك والكثير سواء، ثم التفت إلى عليه السلام فقال: ويد لك مع أيد أجزك بها.

---

(١) الظهر: بالفتح الركاب التي تحمل الأثقال.

(٢) الحلس: بكسر الأول وسكون الثاني وفتحهما: كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل. القتب: الرحل.

عمر أمرنا بمراجعة علي عليه السلام

وذكر فيهما عمر بن حماد بإسناده عن عبادة بن الصامت قال: قدم قوم من الشام حجاجا فأصابوا أدحي نعامة فيه خمس بيضات وهم محرمون، فشووهن وأكلوهن ثم قالوا: ما أرنا إلا وقد أخطأنا وأصبنا الصيد ونحن محرمون، فأتوا المدينة وقصوا على عمر القصة، فقال: انظروا إلى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاسألوهم عن ذلك ليحكموا فيه، فسألوا جماعة من الصحابة فاختلفوا في الحكم في ذلك، فقال عمر: إذا اختلفتم فههنا رجل كنا أمرنا إذا اختلفنا في شيء فيحكم فيه، فأرسل إلى امرأة يقال لها عطية فاستعار منها أتانا[1] فركبها وانطلق بالقوم معه حتى أتى علياً وهو بينبع، فخرج إليه علي عليه السلام فتلقاه، ثم قال له: هلا أرسلت إلينا فنأتيك؟ فقال عمر: الحكم يؤتى في بيته، فقص عليه القوم، فقال علي عليه السلام لعمر: مرهم فليعمدوا إلى خمس قلائص[2] من الإبل فليطرقوها للفحل، فإذا أنتجت اهدوا ما نتج منها جزاء عما أصابوا، فقال عمر: يا أبا الحسن إن الناقة قد تجهض فقال علي عليه السلام: وكذلك البيضة قد تمرق، فقال عمر: فلهذا أمرنا أن نسألك[3].

قال المجلسي:

بيان: قال الجوهري: مدحى النعامة: موضع بيضها، وأدحيتها، موضعها الذي تفرخ فيه، وهو أفعول من دحوت، لأنها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه[4]. وأجهضت الناقة أي أسقطت، ومرقت البيضة أي فسدت.

---

(١) الاتان: الحمارة.

(٢) القلوس من الإبل: أول ما يركب من إناثها. الشابة منها.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٩٥ و٤٩٦.

(٤) الصحاح ٢٢٣٥.

(وقال الميداني في مجمع الأمثال وشارح اللباب وغيرهما: في المثل السائر «في بيته يؤتى الحكم» هذا ما زعمت العرب عن ألسن البهائم، قال: إن الأرنب التقطت تمرة، فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب فقالت الأرنب: يا أبا الحسل[1] فقال: سميعا دعوت، قالت أتيناك لنختصم إليك، قال: عادلاً حكمتما، قالت: فاخرج إلينا، قال: في بيته يؤتى الحكم، قالت: وجدت تمرة، قال: حلوة فكليها، قالت: فاختلسها الثعلب: قال: لنفسه بغى الخير، قالت: فلطمته، قال: بحقك أخذت، قالت: فلطمني، قال: حر انتصر، قالت: فاقض بيننا، قال: حدث حدثين امرأة وإن أبت فأربعة! فذهبت أقواله كلها أمثالاً، انتهى)[2].

وكان الهيثم في جيش، فلما جاء جاءت امرأته بعد قدومه بستة أشهر بولد، فأنكر ذلك منها وجاء به عمر وقص عليه، فأمر برجمها، فأدركها علي عليه السلام من قبل أن ترجم، ثم قال لعمر: أربع على نفسك[3] إنها صدقت إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[4] وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[5] فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر، وخلى سبيلها وألحق الولد بالرجل.

شرح ذلك: أقل الحمل أربعون يوماً، وهو زمن انعقاد النطفة، وأقله لخروج الولد حيا ستة أشهر، وذلك لأن النطفة تبقى في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، ثم تتصور في أربعين يوماً، وتلجها الروح في عشرين يوماً، فذلك ستة أشهر، فيكون الفطام في أربعة

---

(١) الحسل -بكسر الحاء-: ولد الضب.

(٢) مجمع الأمثال ٢: ١٩.

(٣) أربع: توقف وانتظر. يقال: «أربع عليك أو على نفسك أو على ظلعك» أي توقف.

(٤) سورة الأحقاف: ١٥.

(٥) سورة البقرة: ٢٣٣.

وعشرين شهراً فيكون الحمل في ستة أشهر.

مسألة سياسية مهمة

وروى شريك وغيره أن عمر أراد بيع أهل السواد، فقال له علي عليه السلام: إن هذا مال أصبتم ولن تصيبوا مثله، إن بعتم فبقي من يدخل في الإسلام لا شيء له قال: فما أصنع؟ قال: دعهم شوكة للمسلمين، فتركهم على أنهم عبيد، ثم قال علي عليه السلام: فمن أسلم منهم فنصيبي منه حر.

لولا علي لهلك عمر

احمد بن عامر بن سليمان الطائي عن الرضا عليه السلام في خبر انه أقر رجل بقتل ابن رجل من الأنصار، فدفعه عمر إليه ليقتله به، فضربه ضربتين بالسيف حتى ظن انه هلك، فحمل إلى منزله وبه رمق، فبرئ الجرح بعد ستة أشهر، فلقيه الأب وجره إلى عمر فدفعه إلى عمر، فاستغاث الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لعمر: ما هذا الذي حكمت به على هذا الرجل؟ فقال: «النفس بالنفس» قال: ألم يقتله مرة؟ قال: قد قتله ثم عاش، قال: فيقتل مرتين؟ فبهت، ثم قال: فاقض ما أنت قاض، فخرج عليه السلام فقال للأب: ألم تقتله مرة؟ قال: بلى، فيبطل دم ابني؟ قال: لا ولكن الحكم أن تدفع إليه فيقتص منك مثل ما صنعت به ثم تقتله بدم ابنك، قال: هو والله الموت، ولابد منه؟ قال: لابد أن يأخذ بحقه، قال: فإني قد صفحت عن دم ابني ويصفح لي عن القصاص، فكتب بينهما كتابا بالبراءة، فرفع عمر يده إلى السماء وقال: الحمد لله أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن، ثم قال: لولا علي لهلك عمر[1].

ورفع إلى عمر منازعة جاريتين تنازعتا في ابن وبنت، فقال: أين أبو الحسن

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٩٦ و٤٩٧.

مفرج الكرب؟ فدعي له به، فقص عليه القصة، فدعا بقارورتين فوزنهما، ثم أمر كل واحدة فحلبت له في قارورة ووزن القارورتين، فرجحت إحداهما على الأخرى، فقال: الابن للتي لبنها أرجح والبنت للتي لبنها أخف، فقال عمر: من أين قلت ذلك يا أبا الحسن، فقال: لأن الله جعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وقد جعلت الأطباء ذلك أساساً في الاستدلال على الذكر والأنثى.

تهذيب الأحكام زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: قال: جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما تقولون في الرجل يأتي أهله فيخالطها فلا ينزل؟ فقالت الأنصار: الماء من الماء[1]، وقال المهاجرون: إذا التقى الختانان فقد وجب عيه الغسل، فقال عمر: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: أتوجبون عليه الرجم والحد ولا توجبون عليه صاعاً من ماء؟ إذا التقى الختانان وجب عليه الغسل.

أبو المحاسن الروياني في الأحكام أنه ولد في زمانه مولدان ملتصقان، أحدهما حي والآخر ميت، فقال عمر: يفصل بينهما بحديد، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يدفن الميت ويرضع الحي، ففعل ذلك فتميز الحي من الميت بعد أيام.

لولا علي لافتضحنا

وهمّ عمر أن يأخذ حلي الكعبة، فقال علي عليه السلام: إن القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وآله والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسموها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسمه على مستحقه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حلي الكعبة يومئذ فتركه على حاله، ولم يتركه

---

(١) المارد بالماء الأول الغسل، أي يجب الغسل عند الإنزال.

نسياناً ولم يخف عليه مكانه، فأقره حيث أقره الله ورسوله، فقال: عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بمكانه.

الواحدي في البسيط وابن مهدي في نزهة الأبصار بالإسناد عن ابن جبير قال: لما انهزم اسفيذ همیار قال عمر: ما هم بيهود ولا نصارى، ولا لهم كتاب، وكانوا مجوساً، فقال علي بن أبي طلاب عليه السلام: بل كان لهم كتاب ولكنه رفع، وذلك أن ملكاً لهم سكر فوقع على ابنته -أو قال: على أخته- فلما أفاق قال: كيف الخروج منها؟ قال: تجمع أهل مملكتك فتخبرهم انك ترى ذلك حلالاً وتأمرهم أن يحلوه، فجمعهم وأخبرهم أن يتابعوه فأبوا أن يتابعوه فخد لهم خدوداً[1] في الأرض وأوقد النيران، وعرضهم عليها، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار ومن أجاب خلا سبيله.

وروى جابر بن يزيد وعمر بن أوس وابن مسعود -واللفظ له- أن عمر قال: لا أدري ما أصنع بالمجوس أين عبد الله بن عباس؟ قالوا: ها هو ذا، فجاء فقال: ما سمعت علياً يقول في المجوس؟ فإن كنت لم تسمعه فاسأله عن ذلك، فمضى ابن عباس إلى علي عليه السلام فسأله عن ذلك فقال: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[2] ثم أفتاه.

الخطيب في الأربعين قال ابن عباس كنا في جنازة فقال علي عليه السلام لزوج أم الغلام: امسك عن امرأتك، فقال له عمر: ولم يمسك عن امرأته؟ اخرج مما جئت به؟ قال: نعم نريد أن تستبرئ رحمهما، فلا يلقي فيها شيء فيستوجب به الميراث من أخيه ولا ميراث له، فقال عمر: أعوذ بالله من معضلة لا علي لها.

وفي أربعين الخطيب قال ابن سيرين: إن عمر سأل الناس وقال: كم يتزوج

---

(١) الخدود والأخدود: الحفرة المستطيلة.

(٢) سورة يونس: ٣٥.

المملوك؟ وقال لعلي عليه السلام: إياك أعني يا صاحب المغافري - رداء كان عليه - فقال عليه السلام: اثنتين.

وفي غريب الحديث عن أبي عبيد أيضاً قال أبو صبرة: جاء رجلان إلى عمر فقالا له: ما ترى في طلاق الأمة؟ فقام إلى حلقة فيها رجل أصلع فسأله، فقال: اثنتان، فالتفت إليهما فقال: اثنتان، فقال له أحدهما: جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك عن طلاق الأمة فجئت إلى رجل فسألته فو الله ما كلمك؟ فقال له عمر: ويلك أتدري من هذا؟ هذا علي بن أبي طالب عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو أن السماوات والأرض وضعت في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي عليه السلام ورواه مصقلة بن عبد الله.

العبدي:

إنما روينا في الحديث خبراً ... يعرفه سائر من كان روى
إن ابن خطاب أتاه رجل ... فقال: كم عدة تطليق الإما؟
فقال: يا حيدر كم تطليقة ... للأمة اذكره فأومى المرتضى
باصبعيه فثنى الوجه إلى ... سائله قال: اثنتان وانثنى
قال له: تعرف هذا؟ قال: لا ... قال له: هذا علي ذا العلا

وفي عهد عمر بن الخطاب

في ذكر ما جاء في[1] إمرة عمر بن الخطاب فمن ذلك ما جاءت به العامة والخاصة في قصة قدامة بن مظعون وقد شرب الخمر فأراد عمر أن يحده، فقال له قدامة: لا يجب علي الحد، لأن الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(١) في الإرشاد: من قضاياه.

الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[1] فدرأ عنه عمر الحد، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فمشى إلى عمر فقال له: لم تركت إقامة الحد على قدامة في شرب الخمر؟ فقال: إنه تلا علي الآية، وتلاها عمر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس قدامة من أهل هذه الآية، ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراماً، فأردد قحامة واستتبه مما قال، فإن تاب فأقم عليه الحد، وإن لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملة، فاستيقظ عمر لذلك، وعرف قدامة الخبر فأظهر التوبة والإقلاع، فدرأ عمر عنه القتل ولم يدر كيف يحده، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: أشر علي في حده، فقال: حده ثمانين، إن شارب الخمر إذا شربها سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، فجلده ثمانين وصار إلى قوله عليه السلام في ذلك[2].

علي عليه السلام ينقذ شاه زنان من عمر

ورد في الخبر أنها دخلت مسبية من سبايا الفرس على عمر بن الخطاب في المدينة وشاهدت (شاه زنان) المسجد محتشداً بالناس وإن الخليفة يحد النظر إليها غطت وجهها وصاحت متضجرة من الوضع الذي شاهدته بما معناه في العربية: (اسود يوم هرمزد إذ صار أولاده سبايا).

وحيث لم يفهم الخليفة كلام الفارسية توهم أنها شتمته فهم بها غير أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام طيب خاطره ببيان ما أرادت. فأمر الخليفة أن ينادي عليها فأرشده أمير المؤمنين عليه السلام إلى سنة الرسول صلى الله عليه وآله في أولاد الأشراف والملوك في إكرامهم وإن خالفوا طريقة الإسلام[3] فلا تباع بنت الملوك ولكن

---

(١) سورة المائدة: ٩٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٩٧. الإرشاد للمفيد: ٩٧.

(٣) عن دلائل الإمامة ص٨١ لابن جرير الطبري من أعيان الإمامية في القرن الرابع.

تختار أحد المسلمين وتحسب عليه من عطائه[1] ولما رغب المسلمون فيها عرفهم سيد الأوصياء عليه السلام وخامة الإكراه على التزويج.

وإن في الاختيار جمع الشمل ولما سئلت عن رغبتها في الزواج وسكتت قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنها أرادت ثم أوقف الخليفة والمسلمين على نص الشريعة في كريمة القوم إذا خطبت واستحت من البيان بان سكوتها رضاها وبعد أن فهمت (السيدة) رجوع الأمر إليها اختارت سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام فكرر عليها القول وهي لا تختار غيره وجعلت أمير المؤمنين علياً عليه السلام وليها وخطب حذيفة بن اليمان عن الحسين عليه السلام وسألها أمير المؤمنين عليه السلام عن اسمها فقالت: (شاه زنان) أي (ملكة النساء) قال عليه السلام: أنت شهربانويه أي (ملكة المدينة) ولعل السبب في تغيير اللقب هو التعريف بأن الملوكية على النساء الملازمة للسيادة عليهن مختصة بالصديقة الزهراء عليها السلام لقول النبي صلى الله عليه وآله في الحديث المستفيض: «فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين».

ثم إن أختها (مروارید)[2] لما خيرت اختارت الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام فقال أبو الريحانتين عليه السلام للحسين يا أبا عبد الله احتفظ بها فإنها لك خير أهل الأرض[3] وهي أم الأوصياء الذرية الطيبة[4] وينص هذا الحديث على أن سبي الفرس لما ورد على (عمر) عزم على بيع النساء وإن يجعل الرجال عبيداً للعرب يحملون العليل والضعيف والشيخ الكبير على ظهورهم في الطواف حول الكعبة فعرفه أمير المؤمنين عليه السلام سيرة النبي صلى الله عليه وآله فيمن ألقى إلى المسلمين السلم ورغب في الاسلام، أن يقبل منهم الإسلام ويكون حالهم كحال المسلمين ثم اشهد

---

(١) البحار عن الخرايج.

(٢) معناه اللؤلؤ.

(٣) بصائر الدرجات للصفار ص٩٦ باب يتكلمون بالألسن واثبات الوصية للمسعودي ص ١٢٩ ط إيران و ١٤٣ ط نجف.

(٤) البحار عن الخرايج.

علي عليه السلام من حضر بأنه أعتق نصيبه منهم لوجه الله تعالى فوهب بنو هاشم نصيبهم لأمير المؤمنين عليه السلام فقال اللهم أشهد أني قد أعتقت جميع ما وهبونيه من نصيبهم لوجه الله فقال المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقنا لك يا علي فقال عليه السلام اللهم أشهد انهم قد وهبوني حقوقهم وقبلت وإني قد أعتقتهم لوجه الله تعالى.

فساء الخليفة ذلك وقال لم نقضت عزمي في الأعاجم وما الذي رغبك عن رأيي فيهم فأعاد عليه السلام ما سنه النبي صلى الله عليه وآله فيهم وما هم عليه من الرغبة في الإسلام فعندما قال عمر: إني وقد وهبت لله ولك ما يخصني وسائر ما لم يوهب لك فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللهم اشهد على ما قال وقبولي وعتقي[1].

علي عليه السلام ينقذ المجنونة من عمر

وروي أن مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل، فقامت البينة عليها بذلك، فأمر عمر بجلدها، فمر بها على أمير المؤمنين عليه السلام لتجلد، فقال: ما بال مجنونة آل فلان تعتل؟ فقيل له: إن رجل فجر بها وهرب، وقامت البينة عليها، فأمر عمر بجلدها، فقال لهم: ردوها إليه وقولوا له: أما علمت بأن هذه مجنونة آل فلان؟ وان النبي صلى الله عليه وآله قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق؟ إنها مغلوبة على عقلها ونفسها، فردت إلى عمر وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فقال: فرج الله عنه لقد كدت أن اهلك في جلدها، ودرا عنه الحد[2].

وري أنه أتي بحامل قد زنت فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هب أن لك سبيلاً عليها أي سبيل لك على ما في بطنها؟ والله تعالى يقول: ﴿أَلاَّ تَزِرُ

---

(١) عن دلائل الإمامة لابن جرير ص٨٢.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٩٧.

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[1].

فقال عمر: لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن، ثم قال: فما أصنع بها؟ قال: احتط عليها حتى تلد، فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحد، فسري ذلك عن عمر وعوّل في الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام[2].

وروي انه كان استدعى امرأة كان يتحدث عندها الرجال، فلما جاءها رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم، فأمصلت ووقع إلى الأرض ولدها يستهل، ثم مات، فبلغ عمر ذلك، فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسألهم عن الحكم في ذلك، فقالوا بأجمعهم: نراك مؤدباً ولم ترد إلا خيرا ولا شيء عليك في ذلك، وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم، فقال له عمر: ما عندك في هذا يا أبا الحسين؟ فقال: لقد سمعت ما قالوا: قال: فما عندك أنت؟ قال: قد قال القوم ما سمعت، قال: أقسمت عليك لتقولن ما عندك، قال: إن كان القوم قاربوك فقد غشوك[3]، وإن كانوا ارتاؤوا فقد قصروا، الدية على عاقلتك، لن قتل الصبي خطأ تعلق بك، فقال: أنت والله نصحتني من بينهم، والله لا تبرح حتى تجري الدية على بني عدي، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام[4].

قال المجلسي:

بيان: (أمصلت): ألقت ولدها ميتاً (قاربه): ناغاه وداراه بكلام حسن قوله: (وغن كانوا ارتأؤوا) أي قالوا ذلك برأيهم وظنوا أنه حق فقد قصروا في تحصيل الرأي وبيان الحكم.

قال المجلسي:

---

(١) سورة النجم: ٣٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١:٤٩٤. الإرشاد للمفيد: ٩٧و٩٨.

(٣) غشه: أظهر له خلاف ما أضمره وزين له غير المصلحة.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١:٤٩٧. الإرشاد ٩٨.

أقول: ذهب إلى ما دل عليه الخبر ابن إدريس وجماعة من أصحابنا، وذهب الأكثر إلى وجوب الدية في بيت المال، وقالوا: إنما حكم عليه السلام بذلك لأنه لن يكن له الحكم والإحضار وكان جائراً، ولو كان حاكم العدل لكان خطاؤه على بيت المال، وقال في المناقب بعد نقل الخبر: وقد أشار الغزالي إلى ذلك في الإحياء عند قوله: ووجوب الغرم على الإمام إذا كان، كما نقل من إجهاض المرأة جنينها خوفاً من عمر.

قصة الرجل من أهل بيت المقدس

روي من فضائله عليه السلام في حديث المقدسي ما يغني سامعه عما سواه وهو ما حكي لنا أنه كان رجل من أهل بيت المقدس ورد إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حسن الثياب حسن الصورة، فزار حجرة النبي صلى الله عليه وآله وقصد المسجد ولم يزل ملازماً مشتغلاً بالعبادة، صائم النهار وقائم الليل في زمن خلافة عمر بن الخطاب، وكان أعبد الخلق، الخلق تتمنى أن تكون مثله، وكان عمر يأتي إليه ويسأله أن يكلفه حاجة، فيقول له المقدسي: الحاجة إلى الله تعالى، ولم يزل على ذلك إلى أن عزم الناس الحج، فجاء المقدسي إلى عمر بن الخطاب وقال: يا أبا حفص قد عزمت على الحج ومعي وديعة احب أن تستودعها مني إلى حين عودي من الحج، فقال عمر: هات الوديعة، فاحضر الشاب حقاً من عاج عليه قفل من حديد، مختوم بختام الشاب، فتسلمه منه وخرج الشاب مع الوفد، فخرج عمر إلى مقدم الوفد وقال: أوصيك بهذا الغلام، وجعل عمر يودع الشاب، وقال للمقدم على الوفد: استوص به خيراً.

وكان في الوفد امرأة من الأنصار، فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث نزل، فلما كان في بعض الأيام دنت منه وقالت: يا شاب إني أرق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف؟ فقال لها: يا هذه جسم يأكله الدود

ومصيره التراب هذا له كثير، فقالت: إني أغار[1] على هذا الوجه المضيء تشعثه الشمس فقال لها: يا هذه اتقي الله وكفي فقد شغلني كلامك عن عبادة ربي، فقالت له: لي إليك حاجة فإن قضيتها فلا كلام، وإن لم تقضها فما أن بتاركتك حتى تقضيها لي، فقال لها: وما حاجتك؟ قالت: حاجتي أن تواقعني! فزجرها وخوفها من الله تعالى فلم يردعها ذلك، فقالت: والله لئن لم تفعل ما آمرك به لأرمينك بداهية من دواهي النساء ومكرهم لا تنجو منها، فلم يلتفت إليها ولم يعبأ بها، فلما كان في بعض الليالي وقد سهر أكثر من ليلة بالعبادة فرقد في آخر الليل وغلب عليه النوم فأتته وتحت رأسه مزادة فيها زاده.

فانتزعتها من تحت رأسه وطرحت فيها كيساً فيه خمسمائة دينار، ثم أعادت المزادة تحت رأسه.

فلما ثور الوفد[2] قامت الملعونة من نومها وقالت: يا لله يا للوفد، يا وفد أنا امرأة مسكينة وقد سرقت نفقتي ومالي، وأنا بالله وبكم، فجلس المقدم على الوفد وأمر رجلاً من المهاجرين والأنصار أن يفتشوا الوفد، ففتشوا الوفد فلم يجدوا شيئاً، ولم يبق في الوفد إلا من فتش رحله. فلم يبق إلا المقدسي، فأخبروا مقدم الوفد بذلك فقالت المرأة: يا قوم ما ضركم لو فتشتموا رحله فله أسوة بالمهاجرين والأنصار، وما يدريكم أن ظاهره مليح وباطنه قبيح، ولم تزل المرأة حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلي، فلما رآهم أقبل عليهم وقال لهم: ما حاجتكم؟ فقالوا له: هذه المرأة الأنصارية ذكرت أنها سرقت لها نفقة كانت معها، وقد فتشنا رحال الوفد بأسرها ولم يبق منها غيرك، ونحن لا نتقدم إلى رحلك إلا بإذنك لما سبق من وصية عمر بن الخطاب فيما يعود إليك، فقال: يا قوم ما يضرني ذلك ففتشوا ما أحببتم، وهو

---

(١) من الغيرة.

(٢) ثار: هاج وارتفع.

واثق من نفسه، فلما نفضوا المزادة التي فهيا زاده وقع منها الهميان، فصاحت المعونة: الله أكبر هذا والله كيسي ومالي، وهو كذا وكذا ديناراً، وفيه عقد لؤلؤ ووزنه كذا وكذا مثقالاً، فأحضروه فوجدوه كما قالت الملعونة، فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرد جواباً، فسلسلوه وقادوه راحلاً إلى مكة، فقال لهم: يا وفد بحق الله وبحق هذا البيت إلا تصدقتم علي وتركتموني اقضي الحج وأشهد الله تعالى ورسوله علي باني إذا قضيت الحج عدت إليكم وتركت يدي في أيديكم، فأوقع الله تعالى الرحمة في قلوبهم له فأطلقوه.

فلما قضى مناسكه وما وجب عليه من الفرائض عاد إلى القوم وقال لهم: أما إني قد عدت إليكم فافعلوا بي ما تريدون، فقال بعضهم لبعض، لو أراد المفارقة لما عاد إليكم، فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة الرسول ﷺ، فاعوزت[1] تلك الملعونة الزاد في بعض الطريق، فوجدت راعياً فسألته الزاد، فقال لها: عندي ما تريدين غير أني لا أبيعه فإن آثرت أن تمكنيني من نفسك اعطيتك، ففعلت ما طلب منها وأخذت منه زاداً، فلما انحرفت عنه اعترض لها إبليس لعنه الله فقال لها: أنت حامل، قالت: ممن؟ قال: من الراعي، فصاحت وافضيحتاه، فقال: لا تخافي إذا رجعت إلى الوفد قولي لهم أني سمعت قراءة المقدسي فقربت منه، فلما غلب علي النوم دنا مني وواقعني ولم أتمكن من الدفاع عن نفسي بعد القراءة، وقد حملت منه وأنا امرأة من الأنصار، وخلفي جماعة من الأهل.

ففعلت الملعونة ما أشار به عليها إبليس لعنه الله، فلم يشكوا في قولها لما عاينوا أولاً من وجود المال في رحله، فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا: يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت؟ فأوجعوه شتماً وضرباً وسباً، وعادوه إلى

---

(١) اعوزني الشيء: احتجت إليه.

السلسلة وهو لا يرد جواباً، فلما قربوا من المدينة -على ساكنها افضل الصلاة والسلام- خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد، فلما قربوا منه لم يكن له همة إلا السؤال عن المقدسي، فقالوا: يا أبا حفص ما أغفلك عن المقدسي! فقد سرق وفسق، وقصوا عليه القصة، فأمر بإحضاره بين يديه فقال له: يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تبطن حتى فضحك الله تعالى؟ لأنكلن بك أشد النكال. وهو لا يرد جواباً.

فاجتمع الخلق وازدحم الناس لينظروا ماذا يفعل به؟ وإذا بنور قد سطع وشعاع قد لمع فتأملوه وإذا به عيبة علم النبوة علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما هذا الرهج[1] في مسجد رسول الله؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إن الشاب المقدسي الزاهد قد سرق وفسق، فقال عليه السلام: والله ما سرق ولا فسق ولا حج أحد غيره فلما سمع عمر كلامه قام قائماً على قدميه أجلسه موضعه، فنظر إلى الشاب المقدسي وهو مسلسل وهو مطرق إلى الأرض والمرأة جالسة، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قصي قصتك قالت: يا أمير المؤمنين إن هذا الشاب قد سرق مالي وقد شاهد الوفد مالي في مزداته، وما كفاه ذلك حتى كنت ليلة من الليالي حيث قربت منه فاستغرقني بقراءته واستنامني، فوثب الي وواقعني، وما تمكنت من المدافعة عن نفسي خوفاً من الفضيحة، وقد حملت منه.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت يا ملعونة فيما ادعيت عليه يا أبا حفص إن هذا الشاب مجبوب ليس معه احليل، واحليله في حق من عاج، ثم قال: يا مقدسي أين الحق، فرفع رأسه وقال: يا مولاي من علم بذلك يعلم أين الحق.

فالتفت إلى عمر وقال له: يا أبا حفص قم فأحضر وديعة الشاب، فأرسل عمر فأحضر الحق بين يدي أمير المؤمنين ففتحوه، وإذا فيه خرقة من حرير وفيها

---

(١) الرهج: بفتح الأول والثاني: الفتنة والشغب.

إحليله فعند ذلك قال الإمام عليه السلام : قم يا مقدسي، فقام فجردوه من ثيابه لينظروا وليحقق من اتهمه بالفسق[1]، فجردوه من ثيابه فإذا هو مجبوب، فعند ذلك ضج العالم فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : اسكتوا واسمعوا مني حكومة أخبرني بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم قال: يا ملعونة لقد تجرأت على الله تعالى، ويلك أما أتيت إليه وقلت له كيت وكيت فلم يجبك إلى ذلك؟ فقلت له: والله لأرمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها؟ فقالت: بلى يا أمير المؤمنين كان ذلك .

فقال عليه السلام : ثم إنك استمنيته وتركت الكيس في مزادته، أقري؟ .

فقالت: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: اشهدوا عليها، ثم قال لها: حملك هذا من الراعي الذي طلبت منه الزاد فقال لك: لا أبيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك وخذي لحاجتك، ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذا وكذا، قالت: صدقت يا أمير المؤمنين .

قال: فضج العالم فأسكتهم علي عليه السلام وقال لها: فلما خرجت عن الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا وقال لك يا فلانة: فإنك حامل من الراعي، فصرختي وقلتي: وافضيحتاه، فقال: لا بأس عليك قولي للوفد: استنامني وواقعني وقد حملت منه. فصدقوك لما ظهر من سرقته ففعلت ما قال الشيخ، قالت: نعم.

فقال الإمام عليه السلام : أتعرفين ذلك الشيخ، قالت: لا، قال: هو إبليس لعنه الله، فتعجب القوم من ذلك، فقال عمر: يا أبا الحسن ما تريد أن تفعل بها؟ قال: «اصبروا حتى تضع حملها وتجدوا من ترضعه» يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن إلى نصفها وترجم بالحجارة، ففعل بها ما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ،

---

(١) في الفضائل: ويتحقق حاله من اتهمه بالفسق.

وأما المقدسي فلم يزل ملازم مسجد رسول الله ﷺ إلى أن توفي (رضوان الله عليه): عند ذلك قام عمر بن الخطاب وهو يقول: لولا علي لهلك عمر - قالها ثلاثاً - ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة علي بن أبي طالب[1].

قتله العبد لمولاه لفعله القبيح معه

(مناقب ابن شهرآشوب) ج١ ص٤٩٥ بسنده عن أبي القاسم الكوفي والقاضي نعمان في كتابيهما قالا: رفع إلى عمر أن عبداً قتل مولاه، فأمر بقتله، فدعاه علي عليه السلام، فقال: أقتلت مولاك؟ قال: نعم، قال: فلم قتلته؟ قال: غلبني على نفسي وأتاني في ذاتي. فقال لأولياء المقتول: أدفنتم وليكم؟ قالوا: نعم، قال: ومتى دفنتموه؟ قالوا: الساعة، قال عليه السلام لعمر: احبس هذا الغلام، فلا تحدث فيه حدثاً حتى يمر ثلاثة أيام، ثم قل لأولياء المقتول إذا مضت ثلاثة أيام فأحضرونا.

فلما مضت ثلاثة أيام حضروا، فأخذ علي بيد عمر، وخرجوا، ثم وقف على قبر الرجل المقتول. فقال علي عليه السلام لأوليائه: هذا قبر صاحبكم. قالوا: نعم، قال: احفروا فحفروا حتى انتهوا إلى اللحد، فقال: اخرجوا ميتكم. فنظروا إلى أكفانه في اللحد فلم يجدوه، فأخبروه بذلك. فقال علي عليه السلام: الله أكبر، الله أكبر، والله ما كذبت ولا كذبت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عمل من أمتي عمل لوط، ثم يموت، على ذلك فهو مؤجل إلى أن يوضع في لحده، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين، فيحشر معهم[2].

---

(١) الروضة: ٦-٨. وتوجد الرواية في الفضائل أيضاً: ١١٢-١١٦.

(٢) ذكر الشيخ نجم الدين في كتابه (علي و الخلفاء) ص٢٩٣-٢٩٤ هذه القضية، وقال: أخرجها المجلسي في البحار، ج٩ ص٤٧٨ -٤٧٩ عن المناقب، وأخرجها العلامة التستري في كتابه، ←

علي وحكم السارق

عن عبد الرحمن بن عائد قال: أتى عمر بن الخطاب برجل اقطع اليد والرجل قد سرق فأمر به عمر أن يقطع رجله فقال علي عليه السلام: إنما قال الله عز وجل: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، الآية (٥) فقد قطعت يد هذا ورجله فلا ينبغي أن تقطع رجله فتدعه ليس له قائمة يمشي عليها، إما أن تعزره وإما أن تستودعه السجن. قال، فاستودعه السجن.

علي عليه السلام ينقذ امرأة من القتل

اخرج الحافظان أبي حاتم والبيهقي عن الدئلي: أن عمر بن الخطاب رفعت إليه امرأة ولدت لستة فهم برجمها، فبلغ ذلك علياً فقال: ليس عليها رجم. فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه فسأله فقال قال الله تعالى: والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين. وقال: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً فستة أشهر حمله وحولين فذلك ثلاثون شهراً. فخلى عنها.

وفي لفظ النيسابوري والحافظ الكنجي. فصدقه عمر وقال: لولا علي لهلك عمر. وفي لفظ سبط ابن الجوزي. فخلى وقال: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب.

صورة أخرى

أخرج الحافظ عبد الرزاق وعبد حميد وابن المنذر بإسنادهم عن الدائلي قال: رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر فأراد عمر أن يرجمها فجاءت أختها إلى

ص١٦١-١٦٢. عن المناقب أيضاً، وأخرجه العلامة المحلاتي في كتابهن ص٦٦ عن ناسخ التواريخ (ج١)، وأخرجها السيد الحجة العامل في كتابه (عجائب أحكام أمير المؤمنين) ص٤١.

علي بن أبي طالب فقالت: إن عمر يرجم أختي فأنشدك الله إن كنت تعلم أن لها عذراً لما أخبرتني به فقال علي: إن لها عذراً فكبرت تكبيرة سمعها عمر ومن عنده فانطلقت إلى عمر فقالت: إن علياً زعم أن لأختي عذراً فأرسل عمر إلى علي ما عذرها؟ قال: إن الله يقول: والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين. فقال: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً.

وقال: وفصاله في عامين. وكان الحمل هنا ستة أشهر. فتركها عمر، قال: ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر.

صورة أخرى

عن أبي ظبيان قال: شهدت عمر بن الخطاب أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجمونها فلقيهم علي فقال لهم: ما بال هذه؟ قالوا: زنت فأمر برجمها. فانتزعها علي من أيديهم فردهم إلى عمر فقالوا: ردنا علي؟ قال: ما فعل هذا إلا لشيء فأرسل إليه فجاءه فقال: ما لك رددت هذه؟ قال: أما سمعت النبي ﷺ يقول: رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى حتى يعقل؟ قال: بلى فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها، قال له عمر: لا أدري، قال: وأما لا أدري فترك رجمها.

أبو ظبيان هو الحصين بن جندب الجنبي بفتح الجيم الكوفي المتوفى ٩٠ يروي القصة عن ابن عباس.

صورة ثالثة

أمر عمر برجم زانية فمر عليها سيدنا علي عليه السلام في أثناء الرجم فخلصها فلما أخبر سيدنا عمر بذلك قال: إنه لا يفعل ذلك إلا عن شيء فلما سأله قال: إنها مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر.

علي عليه السلام عالم بالتأويل

عن أبي سعيد الخدري قال: حججنا مع عمر بن الخطاب فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلك ما قبلتك فقبله، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: بل يا أمير المؤمنين، يضر وينفع لو علمت ذلك من تأويل كتاب الله لعلمت أنه كما أقول قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ**﴾. الآية [1] فلما اقروا أنه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق وألقمه في هذا الحجر وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافى بالموافاة فهو أمين الله في هذا الكتاب، فقال له عمر: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن!.

وفي لفظ: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن!.

أخرجه الحاكم في المستدرك ١ ص٤٥٧، وابن الجوزي في سيرة عمر ص١٠٦ والأزرقي في تاريخ مكة كما في العمدة، والقسطلاني في إرشاد الساري ٣ ص١٩٥ والعيني في عمدة القاري ٤ ص٦٠٦ بلفظيه.

والسيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه ٣ ص٣٥ نقلاً عن الجندي في فضائل مكة، وأبي الحسن القطان في الطوالات، والحاكم، وابن حبان، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ ص١٢٢، وأحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية ٢ ص٤٨٦.

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

علي عليه السلام يحل معضلة

عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: خاصم غلام من الأنصار أمه إلى عمر بن الخطاب فجحدته فسأله البينة فلم تكن عنده وجاءت المرأة بنفر فشهدوا أنها لم تزوج وإن الغلام كاذب عليها قد قذفها فأمر عمر بضربه، فلقيه علي عليه السلام فسأل عن أمرهم فدعاهم ثم قعد في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسأل المرأة فجحدت فقال للغلام: اجحدها كما جحدتك فقال: يا بن عم رسول الله إنها أمي، قال: إجحدها وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك، قال: قد جحدتها وانكرتها.

فقال علي لأولياء المرأة: أمري في هذه المرأة جائز؟ قالوا: نعم وفينا أيضاً، فقال علي: أشهد من حضر أني قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه، يا قنبر ائتني بطينة فيها دراهم فاتاه بها فعد أربعمائة درهماً فقذفها مهراً لها وقال للغلام: خذ بيد امرأتك ولا تأتينا إلا وعليك أثر العرس. فلما ولى قالت المرأة: يا أبا الحسن الله الله هو النار، هو والله ابني. قال: كيف ذلك؟ قالت: إن أباه كان زنجياً وإن اخوتي زوجوني منه فحملت بهذا الغلام وخرج الرجل غازياً فقتل وبعثت بهذا إلى حي بني فلان فنشأ فيهم وأنفت أن يكن ابني فقال علي أنا أبو الحسن، وألحقه وثبت نسبه.

ذكره ابن القيم الجوزية في (الطرق الحكمية) ص٤٥.

بيان علي عليه السلام حكم الإسلام في طلاق الأمة

أخرج الحافظ الدارقطني وابن عساكر: أن رجلين أتيا عمر بن الخطاب وسألاه عن طلاق الأمة، فقام معهم فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال: أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة؟! فرفع رأسه إليه ثم أومأ إليه

بالسبابة والوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان. فقال أحدهما: سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومئ إليك، فقال لهما: تدريان من هذا؟! قالا: لا. قال: هذا علي بن أبي طالب أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته وهو يقول: إن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعا في كفة ثم وضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب.

وفي لفظ الزمخشري: جئناك وأنت الخليفة فسألناك عن طلاق فجئت إلى رجل فسألته، فو الله ما كلمتك. فقال له عمر: ويلك أتدري من هذا؟ الحديث.

ونقله عن الحافظين: الدارقطني وابن عساكر الكنجي في الكفاية ص١٢٩ وقال: هذا حسن ثابت. ورواه من طريق الزمخشري خطيب الحرمين الخوارزمي في المناقب ص٧٨، والسيد علي الهمداني في مودة القربى، وحديث الميزان رواه عن عمر محب الدين الطبري في الرياض ١ ص٢٤٤، والصفوري في نزهة المجالس٢ ص٢٤٠.

قصة الغلام اليافع

الواقدي عن جابر عن سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) قيل: جاء إلى عمر ابن الخطاب غلام يافع، فقال له: أن أمي جحدت حقي من ميراث أبي وأنكرتني وقالت لست بولدي، فأحضرها وقال لها: لم جحدت ولدك هذا الغلام وأنكرتيه؟ قالت: إنه كاذب في زعمه. ولي شهود بأني بكر عانق ما عرفت بعلاً، وكانت قد أرشت[1] سبع نفر من النساء كل واحدة بعشر دنانير باني بكر لم أتزوج ولا أعرف بعلاً، فقال لها عمر: أين شهودك؟ فأحضرتهن بين

(١) أي أعطت له رشوة.

يديه، فشهدن أنها بكر لم يمسها ذكر ولا بعلن فقال الغلام: بيني وبينها علامة أذكرها لها عسى تعرف ذلك، فقال له: قل ما بدا لك، فقال الغلام: كان والدي شيخ سعد بن مالك يقال له الحارث المزني، ورزقت في عام شديد المحل[1]، وبقيت عامين كاملين ارتضع من شاة، ثم إني كبرت وسافر والدي مع جماعة في تجارة، فعادوا ولم يعد والدي معهم، فسألتهم عنه فقالوا: أنه درج[2]، فلما عرفت والدتي الخبر أنكرتني وأبعدتني، وقد أضر بي الحاجة، فقال عمر: هذا مشكل لا يحله إلا نبي أو وصي نبي، فقوموا بنا إلى أبي الحسن علي عليه السلام.

فمضى الغلام وهو يقول: أين منزل كاشف الكروب؟ أين خلفية هذه الأمة حقاً! فجاؤوا به إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام كاشف الكروب ومحل المشكلات فوقف هنا يقول: يا كاشف الكروب عن هذه الأمة، فقال له الإمام: وما لك يا غلام؟ فقال: يا مولاي أمي جحدتني حقي وانكرتني إني لم أكن والدها، فقال عليه السلام: أين قنبر؟ فأجابه: لبيك يا مولاي.

فقال له: امضي وأحضر الامرأة إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى قنبر وأحضرها بين يدي الإمام، فقال لها ويلك لم جحدت ولدك؟ فقالت يا أمير المؤمنين أنا بكر ليس لي ولد ولم يمسسني بشر، قال لها: لا تطيلي الكلام أنا ابن عم البدر التمام، وأنا مصباح الظلام، وإن جبرائيل أخبرني بقصتك، فقالت: يا مولاي احضر قابلة تنظرني أنا بكر عاتق أم لا، فأحضروا قابلة أهل الكوفة، فلما دخلت بها أعطتها سواراً كان في عضدها وقالت لها: اشهدي بأني بكر، فلما خرجت من عندها قالت له: يا مولاي إنها بكر، فقال عليه السلام: كذبت العجوز يا قنبر، فتش العجوز يا قنبر، فتش العجوز وخذ منها السوار، قال قنبر: فأخرجته من كتفها، فعند ذلك ضج الخلائق، فقال الإمام عليه السلام: اسكتوا فأنا

---

(١) بالفتح فالسكون: الجدب: الشدة: انقطاع المطر.

(٢) درج القوم: انقرضوا وماتوا.

عيبة علم النبوة ثم أحضر الجارية وقال لها: يا جارية أنا زين الدين، أنا قاضي الدين، أنا أبو الحسن والحسين، وإني أريد أن أزوجك من هذا الغلام المدعي عليك فتقلبيه مني زوجاً فقالت: لا يا مولاي لا تبطل شرع محمد ﷺ؟ فقال لها: بماذا؟ فقالت: تزوجني بولدي كيف يكون ذلك؟ فقال الإمام عليه السلام: «جاء الحق وزهق الباطل» وما يكون هذا منك قبل هذه الفضيحة، فقالت: يا مولاي خشيت على الميراث، فقال لها: استغفري الله وتوبي إليه، ثم إنه اصلح بينهما وألحق الولد بوالدته وبإرث أبيه[1].

رفع القتل عن مجنونة زانية

مرفوعاً إلى الحسين عليه السلام أن عمر بن الخطاب أتي بامرأة مجنونة حبلى قد زنت، فأراد أن يرجمها، فقال له علي عليه السلام: يا عمر أما سمعت ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: وما قال؟ قال، قال رسول الله ﷺ: رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ، قال: فخلى عنها.

ومنه عن علي عليه السلام قال: لما كان في ولاية عمر أتي بامرأة حاملة، فسألها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن ترجم، فلقيها علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما بال هذه؟ أمر بها عمر أن ترجم، فردها علي عليه السلام فقال: امرت بها أن ترجم: فقال: نعم اعترفت عندي بالفجور، فقال: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها: ثم قال له علي عليه السلام: فلعلك انتهرتها أو أخفتها، فقال: قد كان ذلك، قال: أو ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا حد على معترف بعد بلاء، إنه من قيدت أو حبست أو تهددت فلا إقرار له: فخلى عمر

---

(١) الروضة: ٦. الفضائل: ١٠٩-١١١.

سبيلها، ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طلاب عليه السلام لولا علي لهلك عمر.

ومن المناقب عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقضى أمتي علي بن أبي طالب عليه السلام [1].

وعن عمار بن ياسر وزيد بن أرقم قال: كنا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وكان يوم الاثنين لسبع عشر خلت من صفر، وإذا بزعقة[2] عظيمة أملأت المسامع، وكان على دكة القضاء فقال: يا عمار ائتني بذي الفقار، وكان وزنه سبعة أمنان وثلثي من مكي، فجئت به، فانتضاه[3] من غمده فتركه على فخذه، وقال: يا عمار هذا يوم أكشف لأهل الكوفة الغمة ليزداد المؤمن وفاقاً والمخالف نفاقاً، يا عمار ائت بمن على الباب.

قال عمار: فخرجت وإذا على الباب امرأة في قبة على جمل، وهي تشتكي وتصيح، يا غياث المستغيثين، ويا بغية الطالبين، ويا كنز الراغبين، ويا ذا القوة المتين، ويا مطعم اليتيم، ويا رازق العديم، ويا محيي كل عظم رميم، ويا قديم سبق قدمه كل قديم، ويا عون من ليس له عون ولا معين، يا طود من لا طود له، يا كنز من لا كنز له، إليك توجهت وبوليك توسلت وخليفة رسولك قصدت، فبيض وجهي وفرج عني كربتي.

قال عمار: وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة، قوم لها وقوم عليها، فقلت: أجيبوا أمير المؤمنين أجيبوا أمير المؤمنين أجيبوا عيبة علم النبوة، قال: فنزلت المرأة من القبة ونزل القوم معاً ودخلوا المسجد، فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، وقالت: يا مولاي يا إمام المتقين إليك أتيت وإياك قصدت،

---

(١) كشف الغمة: ٣٢.

(٢) الزعقة: الصيحة.

(٣) انتضى السيف من غمده: سله.

فاكشف كربتي وما بي من غمة فإنك قادر على ذلك وعالم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

فعند ذلك قال: يا عمار ناد في الكوفة: من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله أخا رسول الله فليأت المسجد قال: سلوني ما بدا لكم يا أهل الشام، فنهض من بينهم شيخ قد شاب، عليه بردة يمانية، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا كنز الطالبين، يا مولاي هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب، وقد نكست رأسي بين عشيرتي، وأنا موصوف بين العرب، وقد فضحتني في أهلي ورجالي، لأنها عاتق حامل، وأنا فليس بن عفريس، لا تخمد لي ناراً ولا يضام لي جاراً، وقد بقيت حائراً في أمري، فاكشف لي هذه الغمة فإن الإمام خبير بالأمر، فهذه غمة عظيمة لم أر مثلها ولا أعظم منها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما تقولين يا جارية فيما قال أبوك؟.

قالت: يا مولاي أما قوله: إني عاتق، صدق، وأما قوله: إني حامل، فوحقك يا مولاي ما علمت من نفسي خيانة قط، وإني أعلم أنك أعلم بي مني، أني ما كذبت فيما قلت ففرج عني يا مولاي.

قال عمار: فعند ذلك أخذ الإمام ذا الفقار وصعد المنبر فقال: الله أكبر الله أكبر «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» ثم قال عليه السلام علي بداية[1] الكوفة، فجاءت امرأة تسمى لبناء وهي قابلة نساء أهل الكوفة، فقال لها: اضربي بينك وبين الناس حجاباً وانظري هذه الجارية عاتق حامل أم لا، ففعلت ما أمر به خرجت وقالت: نعم يا مولاي هي عاتق حامل، فعند ذلك التفت الإمام إلى أبي الجارية وقال: يا أبا الغضب ألست من قرية كذا وكذا من أعمال دمشق؟ قال: وما هذه القرية قال: هي قرية تسمى أسعار، قال: بلى يا مولاي

---

(١) الداية: القابلة.

قال: ومن منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة؟ قال: يا مولاي الثلج في بلادنا كثير ولكن ما نقدر عليه ههنا، فقال عليه السلام: بيننا وبينكم مائتان وخمسون فرسخاً؟ قال: نعم يا مولاي ثم قال: يا أيها الناس انظروا إلى ما أعطاه الله علياً من العلم النبوي والذي أودعه الله ورسوله من العلم الرباني، قال عمار بن ياسر: فمد يده عليه السلام من أعلى منبر الكوفة وردها وإذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها فعند ذلك ضجّ الناس وماج الجامع بأهله.

فقال عليه السلام: اسكتوا فلو شئت أتيت بجبالها، ثم قال: يا داية خذي هذه القطعة من الثلج واخرجي بالجارية من المسجد واتركي تحتها طشت، وضعي هذه القطعة مما يلي الفرج، فستري علقة وزنها سبع مائة وخمسون درهماً ودانقان، فقالت: سمعاً وطاعة لله ولك يا مولاي. ثم أخذتها بها من الجامع فجاءت بطشت فوضعت الثلج على الموضع كما أمرها عليه السلام فرمت علقة وزنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام، فأقبلت الداية والجارية فوضعت العلقة بين يديه، ثم قال: يا أبا الغضب خذ ابنتك فو الله ما زنت وإنما دخلت الموضع الذي فيه الماء فدخلت هذه العلقة في جوفها وهي بنت عشر سنين، وكبرت إلى الآن في بطنها، فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر وأنت باب الدين وعموده.

قال: فضج الناس عند ذلك وقال: يا أمير المؤمنين: لنا اليوم خمس سنين لم تمطر السماء علينا، وقد أمسك عن الكوفة هذه المدة، وقد مسنا وأهلنا الضر فاستسق لنا يا وارث محمد، فعند ذلك قام في الحال أشار بيده قبل السماء فسأل الغيث حتى بقيت الكوفة غدراناً، فقالوا: يا أمير المؤمنين كفينا وروينا، فتكلم فمضى الغيث وانقطع المطر وطلعت الشمس، فلعن الله الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام [1].

---

(١) الفضائل: ١٦٣-١٦٦. الروضة ٣٢-٣٣.

بيان: جارية عاتق أي شابة أول ما أدركت فخدرت في بيت أهلها ولم تبن إلى زوج.

قصة العبد المقيد

وعن كعب الأحبار قال: قضى علي عليه السلام قضية في زمن عمر بن الخطاب، قالوا: إنه اجتاز عبد مقيد على جماعة، فقال أحدهم: إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثاً، فقال الآخر: إن كان فيه كما قلت فامرأته طالق ثلاثاً، قال: فقاما فذهبا مع العبد إلى مولاه، فقالا له: إنا حلفنا بالطلاق ثلاثاً على قيد هذا العبد، فحله نزنه، فقال سيده: امرأته طالق ثلاثاً إن حل قيده، فطلق الثلاثة نساءهم، فارتفعوا إلى عمر بن الخطاب وقصوا عليه القصة، فقال عمر: مولاه أحق به، فاعتزلوا نساءهم قال: فخرجوا وقد وقعوا في حيرة، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى أبي الحسن عليه السلام لعله أن يكون عنده شيء في هذا، فأتوه فقصوا عليه القصة.

فقال لهم: ما أهون هذا! ثم إنه عليه السلام أخرج جفنة وأمر أن يحط العبد رجله في الجفنة[1]، وأن يصب الماء عليها، ثم قال: ارفعوا قيده من الماء فرفع قيده وهبط الماء، فأرسل عوضه زبراً[2] من الحديد إلى أن صعد الماء إلى موضع كان فيه القيد، ثم قال: اخرجوا هذا الحديد وزنوه فإنه وزن القيد، قال: فلما فعلوا ذلك وانفصلوا وحلت نساؤهم عليهم خرجوا وهم يقولون: نشهد أنك عيبة علم النبوة وباب مدينة علمه، فعلى من جحد حقك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[3].

---

(١) الجفنة: القصعة الكبيرة.

(٢) جمع الزبرة القطعة الضخمة من الحديد.

(٣) الروضة: ٤٠.

قصة الرجل الرومي

روى أبو المليح الهذلي عن أبيه قال: كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب إذ دخل علينا رجل من أهل الروم، وقال له: أنت من العرب؟ قال: نعم، قال: أما إني أسألك عن ثلاثة أشياء، فإن خرجت إلي منها آمنت بك وصدقت نبيك محمداً، قال: سل عما بدا لك يا كافر، قال أخبرني عما لا يعلمه الله، وعما ليس لله وعما ليس عند الله، قال عمر: ما أتيت يا كافر إلا كفراً، إذ دخل علينا اخو رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لعمر: أراك مغتماً، فقال: وكيف لا أغتم يا ابن عم رسول الله وهذا الكافر يسألني عما لا يعلمه الله وعما ليس لله وعمالي عند الله، فهل لك في هذا شيء يا أبا الحسن؟.

قال: نعم، قال: فرج الله عنك وإلا (و) قد تصدع قلبي، فقد قال النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أحب أن يدخل المدينة فليقرع الباب، فقال، أما ما لا يعلمه الله فلا يعلم الله أن له شركياً ولا وزيراً ولا صاحبة ولا ولداً وشرحه في القرآن: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ﴾[1] وأما ما لي عند الله فليس عنده ظلم للعباد، وأما ما ليس لله فليس لله ضد ولا ند ولا شبه ولا مثل. قال: فوثب عمر وقبل ما بين عيني علي عليه السلام ثم قال: يا أبا الحسن منكم أخذنا العلم، وإليكم يعود، ولولا علي لهلك عمر، فما برح النصراني حتى أسلم وحسن إسلامه.

أمر الخليفة عمر بضرب غلام خاصم أمه

عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: خاصم غلام من الأنصار

---

(١) سورة يونس: ١٨.

أمه إلى عمر بن الخطاب فجحدته، فسأله البينة فلم تكن عنده وجاءت المرأة بنفر، فشهدوا أنها لم تتزوج وأن الغلام كاذب عليها قد قذفها فأمر عمر بضربه، فلقيه علي (رضوان الله عليه)، فسأل عن أمرهم فدعاهم ثم قعد في مسجد النبي ﷺ وسأل المرأة فجحدت فقال للغلام: اجحدها كما جحدتك فقال: يا بن عم رسول الله إنها أمي.

قال: اجحدها وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك، قال: قد جحدتها وأنكرتها، فقال علي لأولياء المرأة: أمري في هذه المرأة جائز؟ قالوا: نعم وفينا أيضاً، فقال علي: أشهد من حضر أني قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه، يا قنبر! ائتني بطينة فيها دراهم، فأتا بها فعد أربعمائة وثمانين درهماً فقذفها مهراً لها وقال للغلام: خذ بيد امرأتك ولا تأتنا إلا وعليك أثر العرس. فلما ولى قالت المرأة: يا أبا الحسن الله الله هو النار، هو والله ابني.

قال عليه السلام: كيف ذلك؟ قالت: إن أباه كان زنجياً وإن اخوتي زوجوني منه فحملت بهذا الغلام وخرج الرجل غازياً فقتل، وبعثت بهذا إلى حي بني فلان، فنشأ فيهم، وأنفت أن يكون ابني.

فقال علي عليه السلام: أنا أبو الحسن، وألحقه وثبت نسبه[1].

اليتيمة البريئة

في الكافي والتهذيب بسنديهما عن الصادق عليه السلام قال: أتى عمر بن الخطاب بجارية قد شهدوا عليها بأنها بغت:

وكان من قصتها أنها يتيمة عند رجل، وكان الرجل كثيراً ما يغيب عن أهله، فشبت اليتيمة، فتخوفت المرأة أن يتزوجها زوجها، فدت بنسوة حتى

---

(١) الغدير: للأميني ج٦ ص١٠٥.

أمسكنها، فأخذت عذرتها بإصبعها، فلما قدم زوجها من غيبته، رمت المرأة اليتيمة بالفاحشة وأقامت البينة من جاراتها اللاتي ساعدنها على ذلك إلى عمر، فلم يدر كيف يقضي فيها، ثم قال للرجل: ائت علي بن أبي طالب عليه السلام، واذهب بنا إليه. فأتوا علياً عليه السلام، وقصوا عليه القصة، فقال لامرأة الرجل: ألك بينة أو برهان؟ قالت: لي شهود هؤلاء جاراتي يشهدن عليها بما أقول، وأحضرتهن.

وأخرج علي عليه السلام السيف من غمده، فطرحه بين يديه، وأمر بكل واحدة منهن، فأدخلت بيتاً، ثم دعا امرأة الرجل فأدارها بكل وجه، فأبت أن تنزل عن قولها، فردها إلى البيت الذي كانت فيه، ودعا إحدى الشهود وجثا على ركبتيه، ثم قال: تعرفيني أنا علي بن أبي طالب، وهذا سيفي، وقد قالت امرأة الرجل ما قالت، ورجعت إلى الحق وأعطيتها الأمان، وإن لم تصدقيني لأمكنن السيف منك، فالتفتت إلى عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين، الأمان على الصدق[1].

فقال لها علي عليه السلام: فاصدقي، فقالت: لا والله[2]، إلا أنها رأت جمالاً وهيئة فخافت فساد زوجها فسقتها المسكر، ودعتها، فأمسكناها، فافتضتها بإصبعها. فقال علي عليه السلام: الله أكبر، أنا أول من فرق بين الشهود إلا[3] دانيال النبي صلوات الله عليه، وألزمهن حد القاذف، وألزمهن جميعاً العقر، جعل عقرها الأربعمائة درهماً، وأمر المرأة أن تنفى من الرجل، ويطلقها زوجها، وزوجه الجارية، وساق المهر عنه عليه السلام.

فقال عمر: يا أبا الحسن، فحدثنا بحديث دانيال. فقال: إن دانيال كان يتيماً لا أم له ولا أب، وأن امرأة من بني إسرائيل كان له قاضيان، وكان لهما صديق،

---

(١) في شرح قصيدة أبي فراس، التفتت إلى علي عليه السلام.

(٢) ما زنت اليتيمة في شرح قصيدة أبي فراس.

(٣) إلا أخي دانيال في شرح قصيدة أبي فراس.

وكان رجلاً صالحاً، وكانت له امرأة ذات هيئة جميلة، وكان يأتي الملك فيحدثه، فاحتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره، فقال للقاضيين: اختارا رجلاً أرسله في أموري، فقالا: فلان، فوجهه الملك، فقال الرجل للقاضيين، أوصيكما بامرأتي خيراً، فقالا: نعم، فخرج الرجل، فكان القاضيان يأتيان باب الرجل الصديق، فعشقا امرأته، فراوداها عن نفسها فأبت.

فقال لها: والله لئن لم تفعلي لنشهدن عليك عند الملك بالزنى ليرجمك، فقالت: افعلا ما أحببتما، فأتيا الملك، فأخبراه وشهدا عنده أنها بغت. فدخل الملك من ذلك أمر عظيم، واشتدّ بها غمه، وكان بها معجباً، فقال لهما: إن قولكما مقبول، ولكن ارجموها بعد ثلاثة أيام، ونادى في البلد الذي هو فيه، احضروا قتل فلانة العابدة، فإنها بغت، وأن القاضيين قد شهدا عليها بذلك، وأكثر الناس القول في ذلك. وقال الملك لوزيره: ما عندك في هذا من حيلة؟ فقال: ما عندي في ذلك من شيء، فخرج الوزير يوم الثالث، فإذا هو بغلمان عراة يلعبون، وفيهم دانيال وهو لا يعرفه.

فقال دانيال: يا معشر الصبيان، تعالوا حتى أكون أنا الملك، وتكون أنت يا فلان العابدة، ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها. ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب، وقال للصبيان: خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا وكذا، وخذوا بيد هذا، فنحوه إلى مكان كذا وكذا، ثم دعا بأحدهما، فقال له: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟.

فقال: أصبحت أكره بم تشهد؟ فقال: يوم كذا وكذا. وقال مع من؟ قال: فلان بن فلان، وأين؟ قال: موضع كذا فخالف صاحبه.

فقال دانيال: الله أكبر شهدا بزور. يا فلان ناد في الناس، إنما شهدا على فلان بالزور، فأحضروا قتلهما، فذهب الوزير إلى الملك مبادراً، فأخبره الخبر.

فبعث الملك إلى القاضيين، فاختلفا كما اختلف الغلامان. فنادى الملك وأمر بصلبهما[1].

الأرغفة الخمسة

في شرح في شرح قصيدة فراس الحمداني ص ٢٧٣ عن درر المطالب، قال: روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: حدثني أبي عن جدي عليه السلام أنه قعد في زمن عمر رجلان يتغذيان، مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فمر بهما رجل، فدعوه إلى طعامهما، فجلس يأكل معهما. فلما قام ناولهما ثمانية دراهم، وقال: هذا لكما بدل ما أكلت من طعامكما، فقال صاحب الخمسة لصاحب الثلاثة: لي خمسة، ولك ثلاثة. فقال: لا آخذ إلا أربعة لي، ولك أربعة، فأفضى بهما الحال إلى أن اختصما إلى عمر، فقال عمر لصاحب الخمسة: لك خمسة ولصاحب الثلاثة ثلاثة. فقالا: قد حلف كل واحد منا لا يأخذ منا إلا حقه. فبعث عمر إلى نفر من أصحابه، فلما حضروا قالوا مثل مقالته. فلما علم القوم أنهما حالفان ألا يأخذا كل واحد منهما إلا حقه أمسكوا عنهما، فبعث عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما حضر قال عمر: يا أبا الحسن، اقض بين هذين الرجلين، فقصا عليه قصتهما.

فقال علي عليه السلام: اصطلحا، فأبيا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يعطى لصاحب الثلاثة أرغفة درهم، ويعطى لصاحب الخمسة سبعة دراهم، فقالوا: كيف يكون ذلك يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: إنه لقضاء تعرفه صبيان الكتاب إذا تعلموا الفرائض. فقالوا: بين لنا

---

(١) الغدير للاميين، ج٦ ص١٢٦-١٢٧ من كتاب (من لا يحضره الفقيه)، ج٣ ص١٠ ط٤ سنة ١٣٧٨هـ.

يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام: أليس كانوا ثلاثة بينهم ثمانية أرغفة؟ فقالوا: نعم، فقال علي عليه السلام: ضربنا ثمانية أجزاء في ثلاثة أجزاء، ثم ضربنا الثلاثة في ثلاثة، فصارت تسعة أجزاء، فوجدنا صاحب الثلاثة قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء، وأكل الضيف جزءاً واحداً، ثم ضربنا الخمسة في ثلاثة، فصار خمسة عشر جزءاً، فوجدنا صاحب الخمسة عشر أكل من خبزه ثمانية أجزاء وأكل الضيف سبعة أجزاء، فقضى الأمر كذلك. فأقبل عمر على أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أشهد أنك رباني هذه الأمة.

لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب عليه السلام

عن حنش بن المعتمر قال: إن رجلين أتيا امرأة من قريش، فاستودعاها مائة دينار، وقالا: لا تدفعيها إلى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع. فلبثا حولاً ثم جاء أحدهما إليها فقال: إن صاحبي قد مات فادفعي إلي الدنانير، فأبت فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه، ثم لبثت حولاً آخر، فجاء الآخر فقال: ادفعي إلي الدنانير. فقالت: إن صاحبك جاءني، وزعم أنك قد مت، فدفعتها إليه. فاختصما إلى عمر، فأراد أن يقضي عليها، وقال لها: ما أراك إلا ضامنة، فقالت: أنشدك أن يقضي بيننا، وارفعنا إلى علي بن أبي طالب. فرفعها إلى علي، وعرف أنهما قد مكرا بها، فقال: أليس قلتما: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه؟ قال: بلى. قال: فإن مالك عندنا، اذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعه إليكما. فبلغ عمر، فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب[1].

---

(١) الغدير، ج٦ ص١٢٦-١٢٧ للعلامة الأميني النجفي، وكتاب (من لا يحضره الفقيه)، ج٣ ص١٠ ط٤ سنة ١٣٧٨ هـ، وروى ذلك كتاب الأذكياء، لابن الجوزي، ص١٨ وأخبار الظراف: لابن الجوزي ص١٩ والرياض النضرة ج٢ ص١٩٧ وذخائر العقبى، ص٨٠ وتذكرة سبط ابن الجوز، ص٨٧ ومناقب الخوارزمي ص٦٠.

أبا حسن.. لا أبقاني الله لشدة لست لها

عن ابن عباس قال: وردت على عمر بن الخطاب واردة قام منها وقعد، وتغير وتربد، وجمع لها أصحاب النبي ﷺ فعرضها عليهم، وقال: أشيروا علي. فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين، أنت المفزع، وأنت المنزع، فغضب عمر وقال: اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم. فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل عنه شيء. فقال: أما والله إني لا أعرف أبا بجدتها وابن بجدتها وأين مفزعها وأين منزعها؟ فقالوا: كأنك تعني ابن أبي طالب؟ فقال عمر: لله هو وهل طفحت حرة بمثله وأبرعته؟ انهضوا بنا إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين أتصر إليه؟ يأتيك. فقال: هيهات هناك شجنة من بني هاشم، وشجنة من الرسول، وأثرة من عمل يؤتى لها ولا يأتي، في بيته يؤتى الحكم.

فأعطفوا نحوه فألقوه في حائط وهو يقرأ: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾ ويرددها ويبكي. فقال عمر لشريح: حدث أبا الحسن بالذي حدثتنا به. فقال: شريح: كنت في مجلس الحكم، فأتى هذا الرجل، فذكر أن رجلاً أودعه امرأتين حرة مهيرة[1] وأم ولد، فقال له: انفق عليهما حتى أقدم. فلما كان في هذه الليلة وضعتا جميعاً إحداهما ابناً والأخرى بنتاً، وكلتاهما تدعي الابن، وتنتفي البنت من أجل الميراث.

فقال له: بم قضيت بينهما؟ فقال: شريح: لو كان عندي ما أقضي به بينهما لم آتكم بهما! فأخذ على تبنةً من الأرض فرفعها، فقال: إن القضاء في هذا أيسر من هذه. ثم دعا بقدح، فقال لإحدى المرأتين: احلبي، فحلبت، فوزنه، ثم قال للأخرى: احلبي، فحلبت، فوزنه فوجده على النصف من لبن الأولى. فقال

---

(١) لمهيرة من النساء: الحرة الغالية المهر، جمعها مهائر.

لها: خذي أنت ابنتك، وقال للأخرى: خذي أنت ابنك. ثم قال لشريح: أما علمت أن لبن الجارية على النصف من لبن الغلام؟ وأن ميراثها نصف ميراثه؟ وأن عقلها نصف عقله؟ وأن شهادتها نصف شهادته؟ وأن ديتها نصف ديته؟ وهي على النصف في كل شيء. فأعجب به عمر إعجاباً شديداً ثم قال: أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها ولا في بلد لست فيه[1].

إلحاق الولد بأمه

عن عاصم ابن ضمرة السلولي قال: سمعت غلاماً بالمدينة وهو يقول: يا أحكم الحاكمين احكم بيني وبين أمي، فقال له عمر بن الخطاب: يا غلام لم تدعو على أمك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنها حملتني في بطنها تسعاً وأرضعتني حولين كاملين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر ويميني عن شمالي طردتني وانتفت مني، وزعمت أنها لا تعرفني.

فقال عمر: أين تكون الوالدة؟ قال: في سقيفة بني فلان: فقال عمر: علي بأم الغلام، قال: فأتوا بها مع أربعة إخوة لها وأربعين قسامة يشهدون لها أنها لا تعرف الصبي، وأن هذا الغلام مدع ظلوم غشوم[2] يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه جارية من قريش لم تتزوج قط، لأنها بختام ربها فقال عمر: يا غلام ما تقول؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذه والله أمي حملتني في بطنها تسعاً وأرضعتني حولين كاملين، فلما ترعرعت وعرفت الخير والشر ويميني من شمالي طردتني وانتفت مني، وزعمت أنها لا تعرفني.

فقال عمر: يا هذه ما يقول الغلام؟ فقالت: يا أمير المؤمنين والذي احتجب

---

(١) المصدر كنز العمال، ج٣ ص١٧٩ مصباح الظلام: للجرداني، ج٢ ص٥٦، والغدير، ج٦ ص١٧٢-١٧٣ للأميني النجفي.

(٢) الغاشم والغشوم: الظالم.

بالنور فلا عين تراه وحق محمد وما ولد ما أعرفه ولا أدري من أي الناس هو، وأنه غلام يريد أن يفضحني في عشيرتي، وانا جارية من قريش لم أتزج قط، وإني بخاتم ربي، فقال عمر: ألك شهود؟ فقالت: نعم، هؤلاء، فتقدم الأربعون قسامة فشهدوا عند عمر أن الغلام مدع يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه جارية من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها فقال عمر: خذوا بيد الغلام وانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حد المفتري، فأخذوا بيد الغلام وانطلقوا به إلى السجن فتلقاهم أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الطريق، فنادى الغلام: يا ابن عم رسول الله إني غلام مظلوم، فأعاد عليه الكلام الذي تكلم به عمر ثم قال: وهذا عمر قد أمر بي إلى السجن، فقال علي عليه السلام: ردوه إلى عمر، فلما ردوه قال لهم عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه إلي؟.

فقالوا: يا أمير المؤمنين أمرنا علي بن أبي طالب أن نرده إليك، فسمعناك تقول أن لا تعصوا لعلي أمراً، فبينا هم كذلك إذ أقبل علي عليه السلام فقال: علي بأم الغلام، فأتوا بها، فقال علي عليه السلام: يا غلام ما تقول.؟ فأعاد الكلام على علي عليه السلام، فقال علي عليه السلام لعمر: أتأذن لي أن أقضي بينهم؟ فقال عمر: سبحان الله وكيف لا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أعلمكم علي بن أبي طالب عليه السلام؟ ثم قال للمرأة: يا هذه المرأة ألك شهود؟ قالت: نعم، فتقدم الأربعون قسامة فشهدوا بالشهادة الأولى، فقال علي عليه السلام: لأقضين اليوم بينكم بقضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه، علمنيها حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال لها: ألك ولي؟ قالت: نعم هؤلاء إخوتي، فقال لأخوتها: أمري فيكم وفي أختكم جائز؟ قالوا: نعم يا ابن عم محمد أمرك فينا وفي أختنا جائز، فقال علي عليه السلام: أشهد الله وأشهد من حضر من المسلمين أني قد زوجت هذا الغلام من هذه الجارية بأربعمائة درهم والنقد من مالي، يا قنبر علي بالدراهم، فأتاه

قنبر بها فصبها في يد الغلام، قال: خذها فصبها في حجر امرأتك، ولا تأتنا إلا وبك أثر العرس -يعني الغسل- فقام الغلام فصب الدراهم في حجر المرأة ثم تلببها وقال لها: قومي، فنادت المرأة: النار النار يا ابن عم محمد أتريد أن تزوجني من ولدي؟ وهذا والله ولدي زوجني إخوتي هجيناً فولدت منه هذا، فلما ترعرع وشب أمروني أن أنتفي منه وأطرده، وهذا والله ولدي، وفؤادي يتغلى[1] أسفاً على ولدي، قال: ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت، ونادى عمر: واعمراه لولا علي لهلك عمر[2].

قال المجلسي:

بيان: ترعرع الصبي أي تحرك ونشأ[3] وتقول: لببت الرجل تلبيباً: إذا جمعت ثيابه عند قدره ونحره في الخصومة، ذكره الجوهري[4] وقال: الهجنة في الناس والخيل إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقاً والأم ليست كذلك كان الولد هجيناً[5].

زوج مات عند الوقاع

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتي عمر بامرأة وزوجها شيخ، فلما أن واقعها مات على بطنها، فجاءت بولد، فادعى بنوه أنها فجرت، وتشاهدوا عليها، فأمر بها عمر أن ترجم، فمر بها علي عليه السلام فقالت: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله إن لي حجة، فقال: هاتي حجتك، فدفعت إليه كتاباً فقرأه فقال: هذه المرأة تعلمكم

---

(١) على القدر غليا وعلياناً: جاشت بقوة الحرارة.

(٢) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ٤٢٣ و٤٢٤. التهذيب ٢: ٩٢و٩٣.

(٣) الصحاح: ١٢٢٠.

(٤) الصحاح: ٢١٦.

(٥) الصحاح.

بيوم زوجها ويوم واقعها، وكيف كان جماعة لها، ردوا المرأة، فلما كان من الغد دعا بصبيان أتراب ودعا بالصبي معهم، فقال: إلعبوا، حتى إذا ألهاهم اللعب فقال لهم: اجلسوا حتى إذ تمكنوا صاح بهم (بأن قوموا) فقام الصبيان وقام الغلام فاتكأ على راحتيه، فدعا به علي عليه السلام فورثه من أبيه وجلد إخوته حداً، فقال له عمر: كيف صنعت؟ قال: عرفت ضعف الشيخ في اتكاء الغلام على راحتيه(١).

علي يحل معضلة

أتى عمر بن الخطاب بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيها ثم جاءت إلى عمر صارخة فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي وهذا أثر فعاله. فسأل عمر النساء فقلن له: إن ببدنها وثوبها أثر المني فهمّ بعقوبة الشاب فجعل يستغيث ويقول: يا أمير المؤمنين، تثبت في أمري فو الله ما أتيت فاحشة وما هممت بها فقد راودتني عن نفسي فاعتصمت. فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما؟.

فنظر علي عليه السلام إلى ما على الثوب ثم دعا بماء حار شديد الغليان فصب على الثوب فجمد ذلك البياض ثم أخذه وأشتمه وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت.

---

(١) التهذيب ٢:٩٣. فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ٤٢٤، ٤٢٥.

الفصل الرابع :

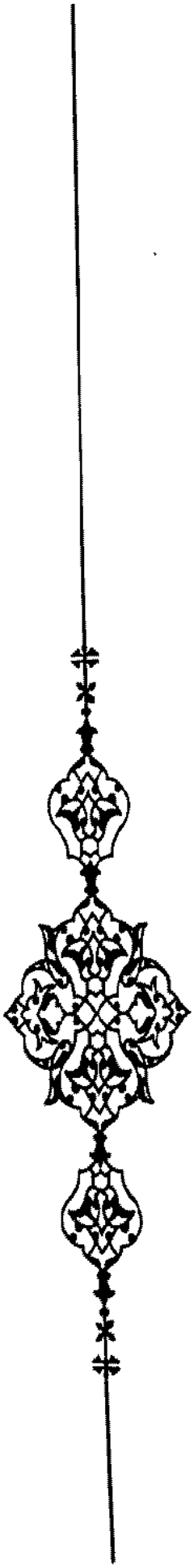

عمر يعترف بخلافة علي عليه السلام

عمر يعترف: عليّ هو الوليّ وأخو النبيّ ﷺ

أخرج الحافظ العلاّمة جمال الدين الموصلي الحنفيّ المشهور بابن حسنويه (٦٨٠ هـ) بسنده عن أنس بن مالك، قال: لمّا كان يوم المؤاخاة وآخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وعليّ عليه السلام واقف يراه ويعلم مكانه لم يؤاخ بينه وبين أحد، فانصرف علي عليه السلام باكي العين.

قال عليه السلام: يا بلال، اذهب فائتني به. فمضى بلال وأتى عليّاً وقد دخل منزله فرأته فاطمة عليها السلام فقالت: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟

قال عليه السلام: يا فاطمة، آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعلم مكاني لم يؤاخ بيني وبين أحد.

قالت عليها السلام: لا يحزنك. لعلّك إنّما أخّرك لنفسه.

فطرق بلال الباب وقال: يا عليّ، أجب رسول الله ﷺ.

فأتى علي إلى النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ: ما يبكيك، يا أمير المؤمنين؟

فقال علي عليه السلام: آخيت بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف تعرف مكاني لم تؤاخ بيني وبين أحد.

فقال عليه السلام: يا عليّ، إنّما أخرتك لنفسي كما أمرني ربيّ، قم، يا أبا الحسن، فأخذ بيده ورقى المنبر وقال: اللّهمّ إنّ هذا منّي وأنا منه، ألا إنّه بمنزلة هارون من موسى، أيّها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

قال عليه السلام: من كنتُ مولاه فعلي مولاه، ومن كنتُ وليّه فعليّ وليّه، اللّهمّ إنّي قد بلّغت ما أمرتني به. ثم نزل.

وقد سرّ عليّ عليه السلام فجعل الناس يبايعونه وعمر بن الخطاب يقول: بخّ بخّ

لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة امرأة من يعاديك طالق طلقة[1] . . .

أقول: هلاّ أخرج عمر رأسه من تحت الثرى ورأى أنواع العداء والبغضاء والتنكيل الّتي حيكت على الإمام عليّ عليه السلام منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله حتى شهادته، وبعد شهادته إلى يومنا هذا، حيث مرّ على ذلك ألف وأربعمائة عام من الزمن وكلّما سبر عليه الدهر ازداد وضوحاً، ثم يجيب عن هذه التساؤلات:

من هو المسبّب الأوّل الّذي قام بهذه الأعمال الشنيعة بحق عليّ عليه السلام ؟

منّ هو أوّل من أنكر مولويّة الإمام علي عليه السلام وأولويّته، وتعدّى على حدود المولويّة العلويّة حتى أن صيّر علياً جليس الدار فترة تربو على خمس وعشرين سنة؟

عمر يعترف:
خلق الله ملائكة من نور وجه عليّ عليه السلام

روى العلاّمة الخطيب الخوارزمي بسنده عن عثمان بن عفّان قال: سمعت عمر بن الخطاب قال: سمعت أبا بكر بن أبي قحافة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله تعالى خلق من نور وجه عليّ بن أبي طالب ملائكة يسبّحون الله، ويقدّسون الله، ويكتبون ثواب ذلك لمحبّيه ومحبّي ولده[2].

---

(١) إحقاق الحقّ ٦: ٤٦٨ نقلاً عن ابن حسنويه في درّ بحر المناقب: ٤٣، أرجح المطالب: ٤٢٥، الرياض النضرة ٣: ١٢٦.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام: ٩٧، المناقب للخوارزميّ: ٣٢٩ فصل (١٩) ح ٢٤٨ ولكنّه أسقط من الحديث جملة يسبّحون ويقدّسون....

عمر يعترف: عليّ أخو النبي ﷺ

روى محدّث أهل السنّة الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن عمر بن الخطّاب قال: إن النبيّ آخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً. فقال عليه السلام: آخيت بين الناس وتركتني؟

قال عليه السلام: ولم تراني تركتك؟ إنّي تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك فإن ذاكرك - ناقشك - أحد فقل: أنا عبد الله، وأخو رسوله، لا يدّعيها بعدي إلاّ كذّاب[1].

عمر يعترف: عليّ وآله في ظلّ العرش الإلهيّ

روى العلاّمة الخطيب الخوارزمي وغيره بإسنادهم عن عمر بن الخطّاب قال: قال رسول الله ﷺ؟ إنّ علياً وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة القدس، في قبّة بيضاء، سقفها عرش الرحمن[2].

---

(١) فضائل الصحابة ٢: ٦١٧ ح ١٠٥٥، الرياض النضرة ٣: ١٢٥، المناقب لأحمد بن حنبل: ١٢٠ ح ١٧٧.

أقول: ومن يراجع التاريخ يلاحظ بأنّ عمر بن الخطّاب هو أوّل من أنكر أخوّة النبي ﷺ وعلي عليه السلام وذلك عندما أراد القوم أخذ البيعة زوراً وقهراً من علي عليه السلام. راجع الإمامة والسياسة: ١٩- ٢٢. (المعرّب).

(٢) المناقب للخوارزميّ: ٢ ٣٠ فصل (١٩) ح ٢٩٨، فرائد السمطين ١: ٤٩ ح ١٤، وفيه: أنا وعلي وفاطمة...، كنز العمّال ١٢: ١٠٠ ح ١٢٤١٧٧ تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٢٩، خرجه عن الدارقطنيّ، مناقب سيّدنا عليّ: ٢٠ ح ٦٥، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٩٢، القول الفصل: ٢٩ عن ابن عباس والدارقطني والطبراني، أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٥ ح٨، أرجح المطالب: ٣١١.

عمر يعترف: لعلي خصال انفرد بها

روى العلاّمة الحافظ المتّقي الهنديّ بسنده عن الخليفة العبّاسي المأمون عن الرشيد، حدّثني المهديّ، حدّثني المنصور، حدّثني أبي، حدّثني عبد الله بن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول: كفوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه خصالاً لأن تكون لي واحدة منهنّ في آل الخطاب أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس.

كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فانتهيت إلى باب أم سلمة وعليّ قائم على الباب فقلنا: أردنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عليه السلام: يخرج إليكم. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فسرنا إليه فاتكأ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ ضرب بيده منكبه ثمّ قال: إنّك مخاصم تخاصم، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأعلمهم بأيّام له، وأوفاهم بعهده، وأقسمهم بالسويّة، وأرأفهم بالرعيّة، وأعظمهم رزيّة، وأنت عاضدي وغاسلي ودافني، والمتقدّم إلى كلّ شديدة وكريهة، ولن ترجع بعدي كافراً، وأنت تتقدّمني بلواء الحمد، وتذود عن حوضي[1].

ورواه غير واحد من أعلام الحديث والتاريخ، كالاسكافي[2] وابن عساكر[3] وابن أبي الحديد[4] والسيوطي[5]، وزادوا: أبشر - يا عليّ بن أبي طالب - إنّك مخاصم، وإنّك تخصم الناس بسبع لا مجاريك أحد في واحدة منهن. وزاد

---

(١) كنز العمال ١٣: ١١٧ ح ٣٦٣٧٨.

(٢) نقض العثمانيّة: ٢٩٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٨ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٣٠ أخرجه عن نقض العثمانية.

(٥) اللئالي المصنوعة١: ٣٢٣.

خطيب خوارزم[1] و محبّ الدين الطبري[2] ما لفظه: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي.

وزاد الأمر تسري[3] ما لفظه: يا عليّ، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أحبّ الله تعالى أدخله الجنّة، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغضه الله تعالى وأدخله النار.

عمر يعترف بحديث المنزلة

أخرج الحفّاظ والمؤرّخون منهم العلاّمة الخطيب البغداديّ بسندهم عن سويد بن غفلة عن عمر بن الخطاب: إنّه رأى رجلاً يسبّ علياً عليه السلام فقال عمر: إنّي أظنّك منافقاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما علي منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ إنّه لا نبي بعدي[4].

عمر يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام

روى العلاّمة الشيخ بهاء الدين أبو القاسم القفطي الشافعيّ بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال عمر بن الخطّاب: كنت أجفو عليّاً عليه السلام، فلقيني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: آذيتني يا عمر!.

---

(١) المناقب للخوارزميّ: ٥٤ فصل (٤) ح ١٩.

(٢) الرياض النضرة ٣: ١٠٩ و ١١٨ وقال: أخرجه ابن السمّان في الموافقة.

(٣) أرجح المطالب: ٥١٨.

(٤) تاريخ بغداد ٧: ٤٥٣، الرياض النضرة ٢: ١١٨. وقال: أخرجه ابن السمّان في الموافقة، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٦٦- ١٦٧ ترجمة الإمام علي بثلاث طرق، الكامل في الجرح والتعديل ١: ٣٠١، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧: ٦٠ رواه عن عمر وتابعه عن ثلاثة عشر طريقاً آخر، كنز العمّال ١١: ٦٠٧ ح ٣٢٩٣٤، فرائد السمطين: ٣٦٠- ٣٦١ أخرجه بثلاث طرق عن عمر بن الخطاب، إحقاق الحقّ ١٦: ٢٤ أخرجه عن مفتاح النجاة للبدخشي- ١١٢٦هـ. ومناقب العشرة للاسكواري النقشبندي، الروض الأزهر: ٩٨.

فقلت: بايش؟

قال ﷺ: تجفو عليّاً! من آذى علياً فقد آذاني.

فقلت: والله لا أجفو عليّاً أبداً[1].

نعم، فإنّ إحراق باب دار علي من قبل الخليفة عمر الّذي عاهد النبيّ وحلف قسماً بالله وأعطى النبيّ ﷺ عهداً بأنّ لا يجفو علياً أبداً ليس من الجفاء! وإن كان عمر قد أشعله! إلاّ أنّه لم يحرق علياً نفسه وذلك وفاءاً لعهده ويمينه بأن لا يجفو علياً!![2]

عمر يعترف: حبّ علي عليه السلام براءة من النار

أخرج العلاّمة المحدّث ابن شيرويه الديلميّ الهمدانيّ بسنده عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حبّ علي عليه السلام براءة من النار[3].

عمر يعترف:
كل الأنساب مقطوعة في القيامة إلاّ نسب علي عليه السلام

روى أهل الحديث والسير وأرباب الصحاح والسنن بإسنادهم عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلّ سبب ونسب يوم القيامة

---

(١) الأنباء المستطابة: ٦٤، التدوين في أخبار قزوين للرافعي القزويني ٣: ٣٩٠، ملحقات إحقاق الحقّ ١٦: ٥٩٢ و ٢١: ٥٤٢.

أقول: طبقاً لهذه الرواية فإن أذى عليّ أذى النبيّ ﷺ، وجفاءه جفاء النبي ﷺ.

وقال الألباني في معنى الجفاء: إنّ جفاء النبي ﷺ من الذنوب الكبائر إن لم يكن كفراً. الأحاديث الضعيفة ١: ٦١. (المعرّب).

(٢) راجع مصادر هذا الأمر في ص ٤١- ٤٢.

(٣) فردوس الأخبار ٢: ١٤٢ ح ٢٧٢٢. كنز الحقائق للمناوي: ٦٧، مودّة القربى ١٨٠، إحقاق الحقّ ٧: ١٤٨ أخرجه عن نزل السائرين للتفريشيّ.

منقطع إلاّ سببي ونسبي[1].

ومن الواضح أنّ دوام سبب رسول الله ﷺ وعدم انقطاع نسبه إلى هذا الزمان - بل إلى يوم القيامة- حيث يمرّ على ذلك أربع عشرة قرناً ونيّف إنّما يكون بفضل مصاهرة الإمام علي عليه السلام إيّاه وتزوّجه بفاطمه بنت النبيّ ﷺ لا غير، بينما نرى أن النبيّ ﷺ قد تزوّج عدّة نساء ورزق من بعضهن بنين وبنات- في حين بعض زوجاته كن عقيمات- إلاّ أنّه لم يبق له منهن ولد وانقطع نسب النبيّ ﷺ إلاّ عن طريقهم إلاّ عن طريق ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وصهره عليّ عليه السلام حيث إنّ الله عزّ وجلّ رزقه عن طريقها أولاداً وبناتاً وأحفاداً يعدّون اليوم بالملايين ومنهم الأئمّة الأحد عشر من ولديهما عليهما السلام.

عمر يعترف: علي عليه السلام قاتل مرحب وفاتح خيبر

أخرج العلاّمة الخطيب الخوارزميّ وغيره من المحدّثين والمؤرّخين بسندهم عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار، يفتح الله عليه، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره.

---

(١) فضائل الصحابة ٢: ٦٢٥ ح ١٠٦٩- ١٠٧٠، مناقب أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل: ١٢٩ ح ١٩١ و١٩٢، المعجم الكبير ٣: ٢٧ ح ٢٦٢٤، المصنّف للصنعاني ٦: ١٦٣ ح ١٠٢٥٤، تاريخ أصفهان ١: ١٩٩، ذخائر العقبى: ١٦٨ رواه عن مناقب أحمد، تاريخ بغداد ٦: ١٨٢ رواه محرّفاً ومزوراً، حلية الأولياء ٢٦: ٣٤، و ٧: ٢١٤، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٢، الطبقات الكبرى ٨: ٤٦٣ ترجمة أم كلثوم، فيض القدير ٥: ٢٠ شرح ح ٦٣٠٩، المناقب لابن المغازلي: ١٠٨ رواه بثلاث طرق ح ١٥٠- ١٥٢- ١٥٣، الجامع الصغير ٢: ٢٨٠ ح ٦٣٠٩ وص ٢٨٨ ح ٦٣٦١، السنن الكبرى ٧: ٦٣ كتاب النكاح باب الأنساب كلها منقطعة...، تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٩، السراج المنير شرح الجامع الصغير للعزيزي ٣: ٨٩، شرح نهج البلاغة ١٢: ١٠٦ هـ تذكرة الحفاظ ٣: ٩١٠ ترجمة أبي إسحاق بن حمزة رقم ٨٧٣، إزالة الخفاء٢: ٦٨، مجمع الزوائد ٤: ١ ٢٧- ٢ ٢٧، و ٩: ١٧٣، تلخيص المستدرك ٣: ١٤٢.

فبات المسلمون كلّهم يستشرفون لذلك فلمّا أصبح قال ﷺ : أين عليّ بن أبي طالب؟

قالوا: أرمد العين.

قال ﷺ : آتوني به. فلما أتاه. قال رسول الله ﷺ : إدن منّي، فدنا منه، فتفل في عينيه ومسحهما بيده، فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يديه وكأنّه لم يرمد وأعطاه الراية، فقتل مرحب وأخذ مدينة خيبر[1].

عمر يعترف:
لو أحبّ الناس علياً عليه السلام لما خلق الله النار

أخرج العلاّمة السيّد عليّ بن شهاب الدين الهمداني بسنده عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب لما خلق الله النار[2].

---

(١) المناقب للخوارزمي: ١٧٠ فصل (١٦) ح ٢٠٣، كنز العمّال١٣: ١٢٣ح ٣٦٣٩٣ أخرجه عن الدارقطنيّ والخطيب البغداديّ وابن عساكر وفي ص ١١٦ ح ٣٦٣٧٧ خرّجه مختصراً عن تاريخ أصبهان لابن مندة، بطريقة المحمودية لأبي سعيد الخادميّ ١: ٣١١.

أقول: وقد ورد حديث الراية في خيبر ودور الإمام عليّ عليه السلام في قتل مرحب زعيم اليهود وفتح قلاع خيبر في كثير من المصادر الحديثيّة والتاريخيّة المعتبرة عند الفريقين السنّة والشيعة بأسانيد مختلفة ومتون متواترة.

وقد خصّ العلاّمة مير حامد حسين أحد أجزاء كتابه عبقات الأنوار- الجزء التاسع- للبحث والتحقيق في هذا الحديث وأثبت أسانيده ودلالته على خلافة الإمام عليّ عليه السلام للنبيّ ﷺ وجمع في كتابه ما بلغه من الحديث المستخرج في مجاميع أهل السنّة فيما يمتّ بهذه الواقعة التاريخيّة.

وكذلك جمع العلاّمة المحقّق القاضي التستري في موسوعته إحقاق الحقّ وملحقاته طرق هذا الحديث فعدّدها فكانت العشرات من الصحابة وأكثر من مائة مصدر حديثيّ وتاريخي. فليراجعهما من أراد الإيقان.

(٢) ينابيع المودّة: ٢٥١، الكوكب الدريّ للكشفي الترمذيّ: ١٢٢.

عمر يعترف:
إيمان عليّ عليه السلام أرجح من السماوات والأرض

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر الدمشقي عن طريقين وروى غيره بطرق مختلفة: أتى عمر بن الخطّاب - في عهده- رجلان سألاه عن طلاق الأمة- كم عدده للبينونة-؟

فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال عمر: أيّها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة، فرفع رأسه إليه ثمّ أومأ إليه بالسبّابة والوسطى. فقال له عمر: تطليقان.

فقال أحدهما: سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته، فرضيت منه أن أومأ إليك!!

فقال لهما عمر: ما تدريان من هذا؟

قالا: لا.

قال عمر: هذا عليّ بن أبي طالب، أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسمعته وهو يقول: لو أنّ السموات السبع والأرضين السبع وضعن في كفّة ميزان ووضع إيمان عليّ في كفّة ميزان لرجح إيمان عليّ عليه السلام [1].

وقد أسقط بعض المحدّثين وحفاظ أهل السنّة الحوار الذي دار بين عمر وبين

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢: ٣٤٠- ٣٤١ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام، المناقب للخوارزمي: ١٣٠- ١٣١ ح١٤٥- ١٤٦ عن ابن السمان والدارقطني، المناقب لابن المغازليّ: ٢٨٩ ح٣٣٠، كفاية الطالب: ٢٥٨ باب (٦٢) نقله عن الدارقطنيّ، ينابيع المودّة: ٢٥٤ باب (٥٦)، سعد الموس والأقمار: ٢١١، شرح وصايا أبي حنيفة لأبي سعيد الخادميّ: ١٧٧، أرجح المطالب: ٤٧٦ أخرجه عن ابن السمّان والسلفي والفضائليّ والديلميّ والخوارزميّ، جامع الأحاديث لعبّاس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد ٥: ٤١١.

الأعرابيين وجواب أميرالمؤمنين، واكتفى برواية حديث النبيّ ﷺ عن عمر بن الخطّاب: لو أنّ السماوات. . .[1].

عمر يعترف: فضائل علي عليه السلام لا تعدّ

أخرج العلاّمة الحافظ السيّد عليّ بن شهاب الدين الهمداني- ٧٨٦ هـ- بسنده عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: لو كان البحر مداداً، والرياض أقلاماً، والإنس كتاباً، والجنّ حسّاباً، ما أحصوا فضائلك، يا أبا الحسن[2].

عمر يعترف: علي عليه السلام صاحب الفضائل الهادية

روى العلاّمة محبّ الدين الطبريّ وغيره من أرباب الحديث والسنن عن العلاّمة الطبرانيّ- صاحب المعاجم الثلاثة- بسنده عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما اكتسب مكتسب مثل فضل عليّ، يهدي صاحبه إلى الهدى، ويردّه عن الردى[3].

---

(١) الفردوس الأعلى ٣: ٣٦٢ ح ٥١، شرح نهج البلاغة١٢: ٢٥٩. ميزان الاعتدال ٣: ٤٩٤ ترجمة محمد بن تسنيم الورّاق رقم ٧٢٨٨ رواه عن الدارقطنيّ، ذخائر العقبى: ١٠٠،= الرياض النضرة ٣: ٢٠٦ رواه عن أرجح المطالب، كنز العمّال ١١: ٦١٧ ح ٣٢٩٩٣، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥: ٣٤، لسان الميزان ٥: ٩٧ ترجمة محمد بن تسنيم الوراق رقم ٢٢٨ أخرجه عن الدارقطنيّ، المناقب المرتضويّة: ١١٨، فتح المبين بهامش السيرة النبويّة لزيني دحلان ٢: ١٦٦ رواه عن الحافظ السلفي وابن السمّان، مناقب سيّدنا علي عليه السلام: ٤٦ أخرجه عن الديلميّ والخوارزميّ وابن السمّان، بريقة المحموديّة ١: ٢١١.

ومن أراد الاطّلاع أتخر على مصادر الحديث فليراجع مضانّه في موسوعة ملحقات إحقاق الحقّ ٢١: ٥٧٥.

(٢) ينابيع المودّة: ٢٤٩.

(٣) ينابيع المودّة: ٢٠٣، أرجح المطالب: ٩٨، مناقب سيّدنا علي عليه السلام: ٤٠ و ٤٧، ذخائر العقبى: ٦١، الرياض النضرة ٣: ١٨٩.

←

عمر يعترف: ثمرة حبّ عليّ عليه السلام الجنّة

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ بسنده عن ابن عبّاس، قال: مشيت وعمر بن الخطّاب في بعض أزقّة المدينة فقال لي: يا ابن عبّاس، أظنّ أنّ القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أموركم!!

فقلت: والله! ما استصغره الله إذ اختاره لسورة براءة - مع عزل أبي بكر- يبلغها أهل مكّة.

فقال لي: الصواب تقول!! والله لسمعت رسول صلى الله عليه وآله! يقول لعليّ بن أبي طالب: من أحبّك أحبّني، ومن أحبّني أحبّ الله، ومن أحبّ الله أدخله الجنّة مدلاً[1].

وأخرج بعض الحفّاظ - منهم ابن عساكر الدمشقيّ- هذا الحديث في موضع آخر مسقطاً منه قوله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب: من أحبّك... وقد سمّى العلاّمة المحقّق المحموديّ في تعليقه على ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق بعض الحفّاظ الباترين للحديث، فراجع[2].

أقول: وما يجدر ذكره أن محقّق كتاب المعجم الصغير للطبراني حرّف كلمة عليّ إلى علم وذلك حسب ما أورده ابن حجر في مجمعه خلافاً لما أجمع عليه أهل العلم والفضل عندهم. المعجم الصغير: ٢٤١ ترجمة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مجمع الزوائد ١: ١٢١ باب فضل العلم.

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٤ ترجمة عيسى بن أزهر، راجع النسخة المصوّرة على نسخة المكتبة الظاهريّة بدمشق، ترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر ٢: ٣٨٨ في الهامش، كنز العمّال ٣ ١:١٠٩ ح٣٦٣٥٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٨، أخبار شعراء الشيعة للمرزباني: ٣٤، المحاضرات للراغب الأصفهانيّ ٤: ٤٧٨، فرائد السمطين ١: ٢٣٤ باب (٦٢) ح٢٥٨، شرح نهج البلاغة ٦: ٤٥ وقريب منه ص ٥٠، الرياض النضرة ٢: ٣٢٩، اليقين لابن طاووس: ٥٢٣، غاية المرام للبحراني: ٤٦٢ باب (٧) ح ١٥، الغدير للأميني ١: ٣٨٩، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢: ٣٨٧ ح ٨٩٣ لاحظ الهامش لمعرفة أسماء الّذين بتروا الحديث.

عمر يعترف: من مات وهو يبغض علياً مات يهودياً

أخرج العلاّمة الحافظ السيّد محمد صالح الكشفيّ الترمذيّ بسنده عن عمر بن الخطّاب. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: من أحبّك يا علي كان مع النبيّين في درجتهم يوم القيامة، ومن مات يبغضك فلا يبالي مات يهودياً أو نصرانياً[1].

عمر يعترف بحديث الغدير

أشرنا فيما سبق في الفصل الأوّل من مرويّات أبي بكر حول حديث الغدير وروايته لقول النبيّ ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه» ممّا أخرجه حفاظ أهل السنّة في مجاميعهم الّتي ذكرناها في الهامش هناك، ولمّا كان عمر بن الخطّاب ممّن حضر المؤتمر العالميّ ذلك اليوم فلا جرم أنّه قد سمع خطبة النبيّ ﷺ بكاملها.

ونشير هنا أيضاً إلى بعض المصادر التي أخرجت حديث الغدير برواية عمر[2].

---

(١) الكوكب الدرّيّ: ١٢٥، المناقب المرتضويّة: ١١٧.

(٢) فضائل الصحابة ٢: ٦١٠ ح١٠٤٢، مناقب أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل: ١١٤ ح ١٦٤، الولاية لابن جرير روى عن ٧٥ صحابياً منهم عمر بن الخطاب روى عنه ابن كثير.
الولاية لابن عقدة روى عن ١٠٥ صحابياً منهم عمر بن الخطاب، وذكره ثاني الرواة.
روى عنه السيّد ابن طاووس في الطرائف: ١٤٠، نخب المناقب لأبي بكر الجعابي روى عن ١٢٥ صحابياً رووا حديث الغدير منهم عمر بن الخطاب.
الغدير لمنصور أبي الرازي- أو اللائي الرازي- نقل عنه في الغدير ١: ١٥٥، فضائل الصحابة للسمعاني نقل عنه الأميني في الغدير ١: ٦٥ وإحقاق الحقّ ٦: ٢٥٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ٤٧ روى عن ٣٠ صحابياً أوّلهم عمر.
المناقب للخوارزمي: ١٦٢، الرياض النضرة ٣: ١٨٢ رواه عن ابن السمّان وأحمد، ذخائر العقبى: ٦٧، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٣٤، البداية والنهاية ٥: ٥٢١٣ و ٧: ٣٤٩، ينابيع المودة: ٥٢٤٩ فصل الخطاب روى عنه الأميني في الغدير ١: ٥٦، أسنى المطالب: ٤٣ في ذيل ح ٥، المناقب المرتضوية: ١٢٥، أرجح المطالب: ٤٢٥ و ٥٦٥، اللئالىء المنتشرة في الأحاديث المنتشرة ←

عمر يعترف: لا يحل عقد ولاية عليّ إلاّ منافق

أخرج العلاّمة السيّد علي بن شهاب الدين الهمدانيّ، والعلاّمة الحافظ محمد صالح الكشفيّ الترمذيّ حديث الغدير بعدّة طرق وإضافات عن عمر بن الخطّاب قال: نصب رسول الله ﷺ علياً عليه السلام علماً فقال: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه. اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، اللّهمّ أنت شهيدي عليهم.

قال عمر بن الخطّاب: يا رسول الله، وكان في جنبي شابّ حسن الوجه طيّب الريح. قال لي: يا عمر، لقد عقد رسول الله ﷺ عقداً لا يحلّه إلاّ منافق.

فأخذ رسول الله بيدي فقال: يا عمر، إنّه ليس من ولد آدم لكنّه جبرائيل يؤكّد عليكم ما قلته في عليّ[1].

أقول: لمّا انتهى رسول الله ﷺ من مراسم الغدير- الخطبة الغرّاء. ونصب عليّ عليه السلام علماً للخلافة والإمامة من بعده، وقوله ﷺ: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، وسائر فقرات الخطبة ودعائه لعليّ عليه السلام - أمر الحاضرين رجالاً ونساءاً أن يبايعوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالإمرة والخلافة منّ بعده، فكان الحاضرون يتهافتون على الإمام علي عليه السلام ويبايعونه على ذلك حسب أمرهم النبيّ ﷺ حتى النساء بايعنه حيث وُضِعَ لهنّ طست فيه ماء - كما أمر بذلك النبيّ ﷺ فكنّ يدخلن أيديهنّ فيه وكان عليّ عليه السلام واضعاً يده أيضاً في الطست وهو جالس في الخيمة - احترازاً من ملامسة الأجنبيّات والتسليم عليهنّ مصافحة.

وهكذا تمّت البيعة لعليّ عليه السلام وأذعن الجميع بأنّه عليه السلام مولاهم، وأقرّوا له

للغماري: ٧٧ روى عن ٥٤ رأيي لحديث الغدير وعدّد منهم عمر بن الخطاب.

(١) ينابيع المودّة: ٢٤٩، الكوكب الدرّيّ للكشفيّ: ١٣١ المنقبة رقم ١٥٤.

بالاتّباع والطاعة وإلتزام أوامره ونواهيه.

والجدير بالذكر- أيّها القارئ الخبير- أنّ هذا الحديث المتواتر رواه أكثر من أربعين حافظاً ومؤرّخاً بسندهم عن أبي بكر وعمر، وأنّهما قالا لعليّ عليه السلام بعد خطبة النبيّ وأمره بالبيعة لعليّ عليه السلام : بخّ بخّ... أو هنيئاً لك... وأمثال هذه العبارات الدالّة على التهنئة، التبريك وتعظيم منصب الولاية العظمى والخلافة الكبرى لعليّ عليه السلام .

تهنئة أبي بكر وعمر لعلي عليه السلام

وإليك - أيّها القارئ المجدّ- بعض النماذج من تلكم العبارات التهنويّة الّتي رويت عن أبي بكر وعمر معاً أو انفرد به أحدهما ممّا روي في مصادر أهل السنّة المستّند عليها عندهم:

أ) ما اشترك فيه أبي بكر وعمر:

(١) أمسيت يا بن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

أخرجه:

١- الحافظ أحمد بن عقدة الكوفيّ- ٣٣٣هـ. في كتابه الولاية وذكر إقرارهما عن مائة وخمس طرق كلّهم من الصحابة[١].

٢- الحافظ عليّ بن عمر الدارقطني البغداديّ- ٣٨٥ هـ[٢]-.

٣- الحافظ أبو عبد الله الكنجيّ الشافعيّ- ٦٥٨ هـ- في كتابه كفاية الطالب: ٦٢ الباب الأوّل.

---

(١) تهذيب التهذيب ٧: ٢٨٨ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رقم ١٤٩٢٥ الغدير: ١٥٣ وذكر مصادر عديدة أخرجت عن ابن عقدة.

(٢) الصواعق المحرقة: ٤٤.

٤- الحافظ ابن حجر الهيثميّ- ٩٣٢ هـ- في كتابه الصواعق المحرقة: ٤٤ أخرجه عن الدارقطنيّ.

٥- العلاّمة الحافظ شمس الدين المناويّ الشافعي- ١٠٣١ هـ- في كتابه فيض القدير ٦: ٢١٨ شرح ح ٩٠٠٠ أخرجه عن الدارقطنيّ.

٦- العلاّمة أبو عبد الله الزرقاني المالكيّ- ١١٢٢هـ- في كتابه شرح المواهب ٧: ١٣ أخرجه عن الدارقطنيّ.

٧- العلاّمة السيّد أحمد زيني دحلان المالكيّ الشافعيّ- ١٣٠٤هـ- في كتابه الفتوحات الإسلاميّة ٢: ٣٠٦.

(ب) العبارات الّتي قالها عمر لعلي عليه السلام منفرداً:

١- أصبحت مولى كلّ مؤمن.

٢- بخّ بخّ لك يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

٣- بخّ بخّ لك يا عليّ، أصبحت وأمسيت.

٤- بخّ بخّ لك يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

٥- بخّ بخّ يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم ومسلمة.

٦- بخّ بخّ يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

٧- طوبى لك يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

٨- طوبى لك يا عليّ، أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

٩- هنيئاً لك أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

١٠- هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

١١- هنيئاً لك يا أبا الحسن، أصبحت مولى كلّ مسلم.

١٢- هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

١٣- هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى جميع المؤمنين

والمؤمنات .

١٤ - هنيئاً لك يا بن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

١٥ - هنيئاً لك يا بن أبي طالب ، أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن .

١٦ - هنيئاً لك يا بن أبي طالب ، أصبحت اليوم ولي كلّ مؤمن ومؤمنة .

١٧ - يا بن أبي طالب ، أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن .

(ج) وأمّا المصادر والمراجع الّتي أخرجت فيها هذه الاعترافات على لسان عمر بن الخطاب فهي كما يلي :

١ - المصنّف للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة - ٢٣٥ هـ - أخرخ التعبير رقم ١٢[١] .

٢ - المعيار والموازنة لأبي جعفر الاسكافي - ٢٤٠ حر - أخرج التعبير رقم٦[٢] .

٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل - ٢٤١ هـ . أخرج التعبير رقم ١٢[٣] .

٤ - المسند الكبير للحافظ أبي يعلى أحمد بن علي الموصليّ - ٣٠٧ هـ - أخرج الحديث من طريق السيّد محمود الشيخانيّ القادريّ المدني في كتابه الصراط السويّ في مناقب آل النبيّ . أخرج التعبير رقم ١٠ .

٥ - تفسير محمد بن جرير الطبريّ - ٣١٠ هـ . أخرج التعبير رقم ١٤[٤] .

٦ - شرف المصطفى للحافظ أبي سعيد الخركوشيّ البغداديّ - ٤٠٧ هـ .

---

(١) المصنّف١٢: ٧٨ ح ١٢١٦٧ عن البراء، وفيه: هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

(٢) المعيار والموازنة: ٢١٢.

(٣) مسند أحمد ٤: ٢١٨، وج٥: ٣٥٥ح١٨٠١١ من الطبعة الحديثة. وفيه: هنيئاً يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

(٤) تفسير الطبريّ ٣: ٤٢٨.

أخرج التعبير رقم ٧ [١].

٧- تفسير الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبيّ- ٤٢٧ هـ ـ أخرج التعبير رقم ١٢ [٢]

٨- تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب البغداديّ- ٤٦٣ هـ- أخرج التعبير رقم٥ [٣].

٩- مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأبي الحسن عليّ بن محمد الجلاّبيّ المعروف بابن المغازليّ الشافعيّ- ٤٨٣ هـ- أخرج التعبير رقم٥ [٤].

١٠- شواهد التنزيل للحافظ عبيدالله بن عبد الله بن أحمد الحسكانيّ الحنفيّ (٤٩٠ هـ) أخرج التعبير رقم٢ [٥].

١١- زين الفتى في شرح سورة هل أتى للحافظ أبن محمد العاصميّ- ٣٧٨ هـ- أخرج التعبير رقم٥ [٦].

١٢- سرّ العالمين لحجّة الإسلام أبي حامد الغزاليّ- ٥٠٥ هـ- أخرج التعبير رقم٤ [٧].

١٣- الملل والنحل للعلاّمة أبي الفتح الأشعريّ الشهرستانيّ- ٥٤٨ هـ- أخرج التعبير رقم٨ [٨].

---

(١) شرف المصطفى روى عنه الغدير ١: ٢٧٤.

(٢) الكشف والبيان (مخطوط) الورقة: ١٨١ آية ٦٧ من سورة المائدة، نقل عنه الغدير ١: ٢٧٤.

(٣) تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠.

(٤) مناقب ابن المغازلي: ١٨ ح٢٤، وفيه: بخّ بخّ لك يا عليّ بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن.

(٥) شواهد التنزيل ١: ٢٠٠ ح٢١٠ وص ٢٠٣ ح٢١٢، وفيه بخّ بخّ لك يابن أبي طالب.

(٦) زين الفتى في شرح سورة هل أتى ٢: ٢٦٥ ح٤٧٤، وفيه بخّ بخّ يا عليّ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم.

(٧) سرّ العالمين: ٢١.

(٨) الملل والنحل ١: ١٤٥.

١٤- المناقب لأخطب الخطباء الموفّق بن أحمد بن محمد المكّيّ الخوارزميّ- ٥٦٨ هـ- أخرج التعبير رقم ٥ و ١٢[١].

١٥- تاريخ مدينة دمشق للحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقيّ الشهير بابن عساكر- ٥٧١ هـ- أخرج التعبير رقم٥[٢].

١٦- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبيرللإمام أبي عبد الله فخر الدين الرازيّ الشافعيّ- ٦٠٦ هـ- أخرج التعبير رقم١٤[٣].

١٧- النهاية لأبي السعادات مجد الدين بن الأثير الشيبانيّ- ٦٠٦ !- أخرج التعبير رقم١[٤].

١٨- أُسد الغابة لأبي الحسن عزّ الدين بن الأثير الشيبانيّ- ٦٣٠ هـ- أخرج التعبير رقم ١٧[٥].

١٩- تذكرة الخواصّ للحافظ أبي المظفّر شمس الدين سبط بن الجوزيّ الحنفي- ٦٥٤ هـ- أخرج التعبير رقم ٦ و ١٣[٦].

٢٠- الرياض النضرة للحافظ أبي جعفر محبّ الدين الطبريّ الشافعيّ - ٦٩٤هـ - أخرج التعبير رقم١٠[٧].

٢١- ذخائر العقبى له أيضاً أخرج التعبير١٢[٨].

٢٢- فرائد السمطين لشيخ الإسلام أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الدين

---

(١) المناقب للخوارزميّ: ١٥٥ و١٥٦ باب (١٤) ح١٨٣ و١٨٤.

(٢) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٧٦-٧٨-ح٥٧٧و٥٧٩و٥٨٠.

(٣) التفسير الكبير ١٢:٤٩ تفسير آية (يا أيّها الرسول بلّغ..).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٢٨ مادّة (ولى).

(٥) أُسد الغابة ٤: ٢٨ ترجمة عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٦) تذكرة الخواصّ: ٢٩.

(٧) الرياض النضرة ٣: ١٢٧.

(٨) ذخائر العقبى: ٦٧.

محمد بن المؤيّد الحمويّ الجويني- ٧٢٢ هـ- أخرج التعبير رقم ٥ [١].

٢٣- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام نظام الدين القمّي النيسابوريّ- ٧٢٨ هـ- أخرج التعبير رقم١٤ [٢].

٢٤- مشكاة المصابيح للحافظ وليّ الله الخطيب- ٧٣٧ هـ- أخرج التعبير رقم ٦ و ١٣ [٣].

٢٥- نظم درر السمطين للحافظ جمال الدين الزرنديّ المدنيّ- ٧٥٠ هـ- أخرج التعبير رقم ٣ [٤].

٢٦- البداية والنهاية للمؤرّخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الشاميّ الشافعيّ - ٧٤٤ هـ- أخرج التعبير رقم ٤ [٥].

٢٧- مودّة القربى للحافظ السيّد عليّ بن شهاب بن محمد الهمدانيّ- ٧٨٦هـ- أخرج التعبير رقم ٥ [٦].

٢٨- بديع المعان للقاضي نجم الدين الأذرعي المعروف بابن عجلون الشافعيّ- ٨٧٦ هـ- أخرج التعبير رقم ٩ [٧].

٢٩- جامع الأحاديث للإمام الحافظ جلال الدين السيوطيّ- ٩١١هـ- أخرج التعبير رقم ١٢ [٨].

---

(١) فرائد السمطين ١: ٧٧ح٤٤.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان أو تفسير النيسابوري ٢: ٦١٦.

(٣) مشكاة المصابيح: ١٧٢٣ ح٦٠٩٤.

(٤) نظم درر السمطين: ١٠٩، البداية والنهاية ٥: ٢١٠ حوادث سنة ١٠هـ، مودّة القربى: المودّة الخامسة المطبوع في ذيل ينابيع المودّة: ٢٤٩.

(٥) البداية والنهاية ٥: ٢١٠ حوادث سنة ١٠هـ.

(٦) ينابيع المودّة: ٢٤٩.

(٧) بديع المعاني: ٧٥.

(٨) جامع الأحاديث ٤: ٣٩٧ ح٧٨٤٤ وروى عنه المتّقي في كنز العمال ١٣: ١٣٢ ح ٣٦٤٢٠.

٣٠- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للحافظ نور الدين السمهوديّ المدنيّ الشافعيّ- ٩١١ هـ- أخرج التعبير رقم ١[١].

٣١- المواهب اللدنيّة للحافظ أبي الحناس شهاب الدين ابن حجر القسطلانيّ - ٩٢٣هـ- أخرج التعبير رقم ١[٢].

٣٢- ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام أو تفسير الحافظ السيّد عبد الوهّاب البخاري- ٩٣٢ هـ- ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٣] أخرج التعبير رقم ١٢[٤].

٣٣- كنز العمّال للحافظ علاء الدين عليّ المتّقي الهنديّ- ٩٧٥هـ- أخرج التعبير رقم ١٢[٥].

٣٤- روضة الصفاء للعلاّمة ابن خاوند شاه-٩٠٣ هـ -[٦].

٣٥- حبيب السير للعلاّمة غياث الدين خاندمير- ٩٤٢هـ- أخرج التعبير رقم ٦[٧].

٣٦- الصراط السويّ في مناقب آل النبيّ صلى الله عليه وآله؟ للعلاّمة السيّد محمود الشيخانيّ القادريّ المدنيّ- القرن ١١ هـ- أخرج التعبير رقم ١٠[٨].

٣٧- مرافض الروافض للعلاّمة حسام الدين بن محمد بايزيد السهارنيوريّ

---

(١) وفاء الوفاء ٣: ١٠١٨.

(٢) المواهب اللدنيّة ٣: ٣٦٥.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام: ٨٦.

(٥) كنز العمّال ١٣: ١٣٤ ح٣٦٤٢٠.

(٦) روضة الصفاء ٢: ٥٤١ بلفظ: بخّ بخّ يا عليّ، أصبحت مولاي ومولى جميع المؤمنين والمؤمنات.

(٧) حبيب السير المجلّد الأوّل ٣: ٤١١.

(٨) عنه العلاّمة الأمينيّ في كتابه الغدير ١: ٢٨١.

- القرن ١٢ هـ- أخرج التعبير رقم ١٢[١].

٣٨- مرآة المؤمنين في مناقب سيّد المرسلين للمولوي وليّ الله اللكهنويّ - القرن ١٣ - أخرج التعبير رقم ٣[٢].

٣٩- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل لمحمد طاهر الفتني الهندي ٩٨٦ هـ- أخرج التعبير رقم ٤[٣].

٤٠- ذخائر المواريث لعبد الغنيّ النابلسيّ- ١١٤٣ هـ- أخرج التعبير رقم ٢ و٥[٤].

لفتة نظر:

فلو تمعنت - أيّها الباحث عن الحق- فيما بيّناه بالاختصار في موضوع الخلافة وتأسيسها في «غدير خم» وما ورد من تفصيل ذلك في مئات الكتب الحديثية والتفسيرية والتاريخية والعقائدية والأدبية ممّا ألّفه علماء أهل السنّة والتي جمعها المحقق العلاّمة السيد مير حامد حسين اللكهنوي في كتابه (عبقات الأنوار) قسم الغدير الذي بلغ عشر مجلّدات وكذا في الأحد عشر مجلّد من (كتاب الغدير) تأليف العلامة المحقق الشيخ الأميني وسائر الكتب المختصة بموضوع الغدير البالغه ١٨٤ كتاباً بمختلف اللغات والأحجام والتي ذكر أسماءها العلاّمة السيد عبد العزيز الطباطبائي في كتابه (الغدير في التراث الإسلامي) لابدّ أنّه يتبادر إلى ذهنك هذا السؤال الهامّ: فلو لم تكن كلمة رسول الله ﷺ في غدير خم «من كنت مولاه فعليّ مولاه» مع كل ما احتوته من الميزات الظرفيّة والوقائع مثل الظروف المحلية والتاريخية واجتماع الحجاج وإبلاغهم أمر الخلافة وأخذ البيعة منهم رجالاً ونساءاً - دالّة على أهمية مسألة الإمامة والخلافة المتصلة بالنبوة

---

(١) عنه الأمينيّ في الغدير ١: ١٤٢-١٤٣.

(٢) مرآة المؤمنين: ٤١، عنه الغدير ١: ٢٨٢.

(٣) مجمع بحار الأنوار ٣: ٤٦٥.

(٤) ذخائر المواريث ١: ٥٧.

المحمدية وأهميتها في مصير الأُمّة الإسلامية، وقلنا إنها موضوع عادي مثل أكثر المسائل التي تفقد الأهمية الدينية، فكيف تفسّر تهنئة الشيخين أبي بكر وعمر علياً عليه السلام بتلك العبارات مثل قولهما له: بخٍ بخٍ لك يا علي، أو: طوبى لك يا أبا الحسن، أو: هنيئاً لك يا بن أبي طالب؟

هذا هو السؤال المطروح الذي يحتاج إلى جواب صريح من دون اللفّ والنشر والتزوير والتهرّب والتخرّص بأن المسألة ليست ذات أهمية.

ومما يؤيّد ويرجّح الغاية السامية في تشكيل ذلك الاجتماع الكبير في غدير خم هي بيان خلافة الإمام علي عليه السلام وإبلاغها إلى الناس فقط لا شيء سواه، ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني عن ابن الجوزي فقال: أنه حضر مجلسه بالكوفة فقال: لما قال النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه تغيّر وجه أبي بكر وعمر فنزلت ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]. [2].

وذكر العلاّمة المناوي في فيض القدير في شرح الحديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» كلاماً لابن حجر في تغيير وجهي أبي بكر وعمر ثم تطرّق إلى سرد مصادر وإسناد حديث الغدير فقال: ذكره الحافظ في اللسان بنصّه ولم أذكره إلاّ للتعجب من هذا الضلال واستغفر الله. ثم قال: خرّجه الدارقطني عن سعد بن أبي وقّاص عنهما قالا: (أمسيت يا بن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة)[3].

وعندئذ يختلج السؤال في الذهن: أنه لو كانت الغاية من قول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه...» هي مجرّد إبلاغ الناس وأمرهم بالمودّة والمحبة لعلي عليه السلام فقط ولم تكن تتعلّق بما هو أهمّ من ذلك مثل مسألة الخلافة والإمامة فلماذا تغيّر وجه أبي بكر وعمر بمجرّد سماعهما ذلك من النبيّ صلى الله عليه وآله؟!!.

---

(١) الملك: ٢٧.

(٢) لسان الميزان ١: ٣٨٧ ترجمة اسفنديار بن موفق رقم ١٢١٥.

(٣) فيض القدير ٦: ٢١٧-٢١٨ شرح حديث ٩٠٠٠.

عمر يعترف: تزويج علي بفاطمة عليها السلام كان أمراً إلهياً

روى العلاّمة محبّ الدين الطبري بإسناده عن عمر بن الخطاب وقد ذُكرَ عنده عليّ عليه السلام قال: ذلك صهر رسول الله صلى الله عليه وآله نزل جبرئيل فقال: يا محمّدَ، إن الله يأمرك أن تزوّج فاطمة ابنتك من عليّ. أخرجه ابن السمّان في الموافقة[1].

أقول: لا يخفى أنّ قول عمر بن الخطاب: «نزل جبرئيل» هو قول النبيّ صلى الله عليه وآله، ولكنّك ترى إرسال عمر في الكلام منّ دون أن ينسبه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

عمر يعترف: النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة

أخرج العلاّمة المؤرّخ أبو الفداء ابن كثير بسنده عن عدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم عمر بن الخطّاب أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر إلى وجه عليّ عبادة[2].

عمر يعترف: عليّ عليه السلام سيف النبي صلى الله عليه وآله على الكفّار

أخرج الإمام أحمد بن حنبل بإسناده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لوفد ثقيف حين جاءوا: والله لتسلمنّ أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي- أو قال مثل نفسي- فليضربنّ أعناقكم، وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم.

قال عمر: فوالله ما اشتهيت- تمنّيت- الإمارة إلاّ يومئذ جعلت أُنصب صدري له

---

(١) الرياض النضرة ٣: ١٤٦، ذخائر العقبى: ٣١.

(٢) البداية والنهاية ٧: ٣٥٧، كفاية الطالب ١٦١ باب (٣٤) أخرجه عن ابن عساكره لسان الميزان:١: ٢٤٣ وفيه: عن عائشة أنها قالت: النظر إلى عليّ عليه السلام عبادة. ترجمة أحمد بن عيسى بن محمّد بن عبد الله بن عشامة بن فرج أبو العبّاس الكندي الليثي الصوفي المعروف بابن الوشاء التنيسي رقم ٧٦٠.

رجاء أن يقول: هذا. فالتفت إلى عليّ عليه السلام فأخذ بيده ثم قال: هو هذا، هو هذا- مرّتين- يعني أن الّذي يقاتلكم ويسبي ذراريكم هو عليّ عليه السلام[1].

وقد روى ابن أبي الحديد هذه القصّة ونسبها إلى قبيلة بني وليعة اليمانية بدلاً عن بني ثقيف[2].

ولعلّ القصّة وقصت مرّتين وفيها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «والله لتسلمنّ» لكلا الوفدين.

عمر يعترف: علي عليه السلام هو وصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله

أخرج العلاّمة الحافظ محمد صالح الكشفيّ الترمذيّ الحنفيّ بسنده عن عمر بن الخطّاب، عن سلمان قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في غمرات الموت فقلت: يا رسول الله، هل أوصيت؟

قال: يا سلمان، أتدري من الأوصياء؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال صلى الله عليه وآله: آدم عليه السلام وكان وصيّه شيث، وكان أفضل من تركه بعده وكان من ولده. وكان وصيّ نوح عليه السلام سام وكان أفضل من تركه بعده. وكان وصيّ موسى عليه السلام يوشع، وكان أفضل من تركه بعده. وكان وصيّ سليمان عليه السلام

---

(١) فضائل الصحابة ٢: ٥٩٣ ح١٠٠٨، المصنّف لعبد الرزّاق الصنعانيّ ١١: ٢٢٦ ح٢٠٣٨٩، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن أخي تبوك ذيل مناقب ابن المغازلي الشافعيّ ٤٢٨ ح ٤، المناقب للخوارزميّ: ١٢٦ باب (٤١) ح١٥٣، شرح نهج البلاغة ٩: ١٦٧، مجمع الزوائد ٩: ١٣٤ أخرجه عن أبي يعلى، ذخائر العقبى: ٦٤ أخرجه عن عبد الرزّاق وأبي عمر الثمري وابن السمّان، الرياض النضرة ٣: ٢٣٢ أخرجه عن عبد الرزّاق وأبي عمرو ابن عبد البرّ وابن إسحاق، المطالب العالية ٤: ٥٧ عن ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن سبى عوف، أنساب الأشراف ٢: ٨٦٦، الاستيعاب ٣: ١١١٠ ترجمة الإمام علي عليه السلام رقم١٨٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ١: ٢٩٤.

آصف بن برخيا، وكان أفضل من تركه بعده. وكان وصيّ عيسى عليه السلام شمعون بن برخيا، وكان أفضل من تركه بعده. وإنّي أوصيت إلى عليّ عليه السلام، وهو أفضل من أتركه بعدي[1].

ويستفاد من هذه الرواية: أنّ المراد بالوصيّ من يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الّذي طاعته واجبة، وشخصيّته مرموقة، والّذي به تقام الشريعة، ويدوم الدين- الّذي جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله من عند الله عزّ وجلّ- به.

ويستفاد منها أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله هو الّذي يعيّن الوصيّ والخليفة من بعده بأمر من الله جل شأنه، وليس تعيينه منوطاً باختيار غيره.

عمر يعترف: الخلافة والوصيّة كانت لعليّ عليه السلام

أخرج العلاّمة السيّد عليّ بن شهاب الدين الهمدانيّ وغيره من الحفّاظ والمحدّثين بإسنادهم عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عقد المؤاخاة بين أصحابه: هذا عليّ أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي، ووصيّي في أمّتي، ووارث علمي، وقاضي ديني، له منّي ما ليّ منه، نفعه نفعي، وضرّه ضرّي، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني[2].

عمر يعترف: علي عليه السلام أوّل من آمن

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر الدمشقي وآخرون من أعلام الحديث والتاريخ بإسنادهم عن إبراهيم بن سعيد الجوهريّ وصيّ المأمون قال: حدّثني أمير المؤمنين المأمون- الخليفة العبّاسيّ السابع ٢١٨ هـ- قال: حدّثني أمير المؤمنين

---

(١) الكوكب الدرّيّ: ١٣٣ المنقبة ١٥٨، المناقب المرتضويّة: ١٢٨، ينابيع المودّة: ٢٥٣ أخرجه عن ابن عمر، عن سلمان.

(٢) المناقب المرتضويّة: ١٢٩؛ الكوكب الدرّيّ: ١٣٤.

الرشيد- خامس الخلفاء العبّاسيّين ١٩٥ هـ- قال: حدّثني أمير المؤمنين المهديّ- ثالث الخلفاء العبّاسيّين ١٧٣ هـ- قال: حدّثني أمير المؤمنين المنصور- ثاني الخلفاء العبّاسيّين ١٦٦ هـ-، عن أبيه، عن جدّه، عن عبد الله بن العبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطاب وعنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر: أمّا عليّ فسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال، لوددت[1] أنّ لي واحدة منهنّ فكان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة، إذ ضرب النبيّ ﷺ بيده على منكب عليّ فقال له: يا عليّ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى[2].

وزاد ابن الصبّاغ المالكي بعد أن نقل الحديث عن الخصائص العلويّة على سائر البريّة لأبي افتح محمد النطنزّي أن النبيّ ﷺ قال لعليّ عليه السلام: كذب من زعم أنّه محبّي وهو مبغضك، يا عليّ من أحبّك فقد أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله تعالى وأدخله النار[3].

الخلاصة: أنّ حبّ عليّ هو حبّ الله ورسوله، وعداء عليّ وبغضه هو عداء

---

(١) جملة لوددت وما بعدها من الكلمات هي من كلمات عمر بن الخطّاب، وليس من كلام النبي ﷺ كما توهّمه البعض.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٦٧ ترجمة الإمام علي عليه السلام، الفردوس الأعلى ٥: ٢١٥ باب الياء ح ٨٢٩٩ أخرجه من دون أن يذكر السند وهم خلفاء بني العبّاس. المناقب للخوارزميّ: ٥٤ فصل (٤) ح ١٩ هـ الرياض النضرة ٣: ١٠٩ أخرجه عن الحافظ ابن السمّان، ذخائر العقبى: ٥٨. كنز العمّال ١٣: ١٢٤ ح ٣٦٣٩٥ أخرجه عن تاريخ بغداد، وص ١٢٢ ح ٣٦٣٩٢ أخرجه عن المحسن بن بدر والحاكم الشيرازي وابن النجّار، وفيه إضافة أنّه قال ﷺ: «وكذب عليٌّ من زعم أنّه يحبّني ويبغضك» كما في ذيل تاريخ بغداد لابن النجّار، سمط النجوم اللئالي ٢: ٢٧٦ ح ٦ عن ابن السمّان، المناقب الثلاثة ليوسف عبد الله المصريّ: ١٠٧.

(٣) الفصول المهمّة: ١٢٦.

الله ورسوله وبغضهما، وأن المحبّين لعليّ عليه السلام مأواهم الجنّة، ومصير مبغضيه النار.

عمر يعترف: علي عليه السلام كالكعبة يُزار ولا يزور

أخرج العلاّمة السيّد محمّد بن محمّد الدركَزيني في كتابه نزل السائرين في أحاديث سيّد المرسلين[1] بإسناده عن عمر بن الخطاب قال: كنا أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه إذ ضرب بيده على منكب عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى.

يا عليّ، إنّما أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي، فإذا أتاك هؤلاء القوم فسلّموا إليك هذا الأمر فاقبله منهم، فإن لم يأتوك فلا تأتهم[2].

عمر يعترف: عليّ خاتم الأولياء

أخرج العلاّمة العينيّ بسنده عن عمر بن الخطّاب، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنا خاتم الأنبياء، وأنت خاتم الأولياء.

أخرجه عن ابن عساكر[3].

---

(١) ذكر الزركلي في أعلامه ٧: ١٨٣ في ترجمة العلاّمة السيّد محمود بن محمد بن محمود الدركَزيني- المتوفّى عام ٧٤٣هـ في دركَزين في همدان ونسب هذا الكتاب إليه، ونسخته الخطّية موجودة في مكتبة البلديّة بمصر رقم (ن ٢٧٧١ ج).

وقد نقلنا هذا الحديث عنه من كتاب إحقاق الحقّ ١٧: ٧٩.

وقد روي هذا الحديث عن طريق الصحابة- غير عمر- في مصادر أُخرى، وللاستزادة على معرفة ذلك راجع إحقاق الحقّ وملحقاته ٤: ١٦٤، و ١٧: ٧٩.

(٢) إحقاق الحقّ ١٧: ٧٩، وج٤: ١٦٤ أخرجه عن رواية درر المناقب.

(٣) مناقب سيّدنا عليّ عليه السلام: ٢٦ ح١٢٦.

عمر يعترف:

النبيّ ﷺ وعلي عليه السلام يداً بيد يدخلان الجنّة

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ وغيره من الحفّاظ والمحدّثين بإسنادهم عن ابن عمر قال: لمّا طعن عمر وأمر بالشورى فقال: ما عسى أن يقولوا في عليّ عليه السلام سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا عليّ، يدك في يدي تدخل معي الجنّة يوم القيامة حيث أدخل[1].

وقال الكَنجي في ذيل الحديث: هذا حديث حسن عال، وفيه فضيلة سامية ورتبة عالية لعلي[2].

عمر يعترف: النبيّ ﷺ نصّ بالخلافة لعليّ عليه السلام

روى العلاّمة ابن أبي الحديد حواراً دار بين ابن عبّاس وبين عمر بن الخطّاب بما يمتّ بأمر الخلافة والإمامة بعد النبيّ... وملخّص الحوار أنّه قال ابن عبّاس: دخلت على عمر في أوّل خلافته...

فقال عمر: من أين جئت، يا عبد الله؟

قلت: من المسجد.

قال: كيف خلّفت ابن عمك... إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت علياً؟

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٢٨ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام، الرياض النضرة ٣: ١٨٢، ذخائر العقبى: ٨٩، المطالب العالية ٤: ٨٢، كنز العمّال ١١: ٦٢٧ ح ٣٢٠٥٦، منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد ٥: ٣٥ أخرجه عن الغيلانيات لأبي بكر الشافعي وفضائل الصحابة لأبي نعيم وابن عساكر، إحقاق الحقّ ١٧: ٤٠ أخرجه عن وسيلة المآل: ١٣١، القول الفصل ٢: ٣٠، الروض الأزهر: ٩٨، مناقب سيّدنا عليّ عليه السلام: ٦٠.

(٢) كفاية الطالب: ١٨٢ باب ٤٢.

قلت: خلّفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن.

قال: يا عبد الله، عليك دماء البُدن إن كتمتنيها!! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟

قلت: نعم.

قال: أيزعم أنّ رسول الله ﷺ نصّ عليه؟

قلت: نعم، وأُزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه.

فقال: صدق.

قال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ ذرو من قول- في إعلان خلافة عليّ عليه السلام لا يثبت حجّة ولا يقطع عذراً، ولقد كان النبي ﷺ يربع في أمره وقتاً ما - أي كان يترقّب الفرصة لذلك - ولقد أراد أن يصرّح باسمه - عليّ عليه السلام - فمنعته من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام، وذلك بقوله: إن الرجل ليهجر - لا وربّ هذه البنية - أي خلافة عليّ- لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها - عليّ- لانتقضت عليه العرب من أقطارها.

فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلاّ إمضاء ما حتم[1].

وأضاف ابن أبي الحديد: ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر طيفور الخراسانيّ- ٢٨٠ هـ- في كتابه تاريخ بغداد مسنداً[2].

وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر: وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ- وهو قول عمر-: إنّ رسول الله ﷺ أراد أن يذكره للأمر- الخلافة- في

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢: ٢٠-٢١.

(٢) أحمد بن أبي طاهر هو من أعاظم العلماء وكبار أعلام التاريخ، وله ٥٠ مصنّفاً، اهمها: تاريخ بغداد. راجع: الأعلام للزركلي ١: ١٤١، شرح نهج البلاغة ١٢: ٧٩.

مرضه فصددته عنه خوفة من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله ﷺ ما في نفسي وأمسك، وأبى الله إلاّ إمضاء ما حتم[1].

أقول: مع غضّ النظر عن الدلائل والبراهين الحديثيّة والتاريخيّة الّتي فيها الدلالة الواضحة على أنّ النبي ﷺ نصب عليّاً عليه السلام علماً للخلافة والإمامة من بعده كما مرّ علينا نماذج منها في موضوع حديث غدير خم، فإنّنا لو تمسّكنا فقط بما اعترف به عمر بن الخطّاب هنا لكفى في إثبات خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنّ النبيّ ﷺ أراد التصريح باسمه، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أنّ النبي ﷺ كان على علم بأفضليّة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأولويته لمقام الخلافة.

ولكن عمر بن الخطّاب وتقوّله بكلمته الخالدة: إنّ الرجل ليهجر[2]، أو قوله: إنّ نبيّكم يهجر[3]، أو: غلبه الوجع[4]، خالف النصّ القرآنيّ الّذي يصف رسول الله بأنّه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[5].

والمقولة العمريّة هذه أوجدت الاختلاف والانشقاق بين صفوف المسلمين وخاصّة الحاضرين عند النبيّ ﷺ فمنهم من كان مؤيّداً لقول عمر ونعته النبيّ ﷺ بالهذيان والهجران، ويمنع من إتيان وإحضار الكتف والدواة إلى النبيّ ﷺ، ومنهم من كان يصرّ على تحضير ما أراده النبيّ ﷺ من الكتف

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٢: ٧٩.

(٢) صحيح البخاري ١: ٣٨- ٣٩ كتاب العلم باب كتابة العلم، و ٦: ١١ كتاب المغازي باب مرض النبيّ، و ٧: ١٥٥ كتاب المرض باب قول المريض: قوموا عنّي، و ٩: ١٢٧ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة باب كراهية الخلاف، صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧ كتاب الوصيّة باب ترك الوصيّة ح٢٠.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) النجم: ٢-٤.

والدواة.

وعندئذ علم النبيّ ﷺ أنّه لو أصرّ على تحضير الكتف وكتب ما كان يريد أن يكتبه، لما تورّع عمر وأتباعه من التأكيد والإصرار على كون النبيّ يهذي ويهجر، لأنّ قولهم هذا في حياته ﷺ وفي مجلسه هو بداية تلصيق الافتراءات عليه، وانّها فرية تتلوها تهم وافتراءات أُخرى، ولذلك رأى أنّ من الصلاح أن يدع كتابة ذلك ولكنّه زجرهم وأمرهم بالخروج من الدار وقال لهم: قوموا عنّي[1].

عمر يعترف: علي عليه السلام حلاّل المشكلات والمعضلات

روى العديد من الحفّاظ والفقهاء والمتكلّمين والأدباء من العامّة في كتبهم وجوامعهم الّتي يعتمدون عليها: أنّ الخلفاء الثلاثة: أبا بكر وعمر وعثمان كانوا يراجعون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ليحلّ لهم المعضلات والشدائد الّتي كانوا يواجهونها في أبواب الفقه والقضاء والتفسير والأُمور السياسيّة وغيرها من المسائل الّتي ترتبط بالدين ارتباطاً وثيقاً، وكان أكثرهم رجوعاً عمر بن الخطّاب. وكانوا يأتون إليه بأنفسهم ويراجعونه، أو يرسلون إليه من يسأله، أو يبعثون إليه نفس السائل الّذي تورّط في مشكلة.

فكان الإمام علي عليه السلام يجيب على مسائلهم من دون مقدّمة، وكانت أجوبته في غاية الدقّة بحيث كانوا يتعجّبون منها، ويحسّون بعدها بالطمأنينة والارتياح، بل كانوا يدركون خطأ أنفسهم وأجوبتهم الّتي كانت مخالفة للواقع، ويقرّون بعدها بأنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو الحلاّل للمعضلات، والكاشف للكربات، وما عساهم أن يكتموا الحقائق إلاّ أن يعترفوا بالحقّ فيقولون: لولا عليّ لهلك أبو بكر، لولا عليّ لهلك عمر، لولا عليّ لهلك عثمان. أو عبارات

---

(١) تقدّمت تخريجاته.

وجملات أُخرى يبدونها ممّا تدلّ على إقرارهم وإذعانهم بسموّ رتبة الإمام عليّ عليه السلام العلميّة وكونه عليه السلام سنداً وملجأً لحلّ المعضلات.

وليس بخفيّ على القارئ اللبيب أنّ قول عمر بن الخطّاب: لولا عليّ لهلك عمر لم يرد مرّة واحدة فحسب، بل كرّره عمر عشرات المرّات، وذلك لما كان تواجهه الشدائد كثيراً على مختلف الأصعدة.

ولم يكن هذا الاعتراف العمريّ في الخنهاء، بل إنّ عمر كان يعترف ويقرّ بذلك علانية وصراحة وبحضور الناس والأشهاد.

ورعاية للإيجاز والاقتصار على الخلاصة ارتأينا أن نكتفي فقط بذكر التصريحات الّتي أدلى بها عمر بن الخطاب من دون أن نذكر القصّة والخبر بتمامه - ويمكن للقارئ مراجعة المصادر المذكورة ذيل الاعترافات إن أراد تيقّناً -. ومن ثمّ نستدرك هذه الاعترافات بنبذة من تلك الموارد ليطّلع القارئ على الحقائق.

وإليك تلك التصريحات والاعترافات نوردها حسب حروف الهجاء:

(١) قال عمر: أبا حسن، لا أبقاني الله لشدّة لستَ لها، ولا في بلد لست فيه.

أخرجه:

١- المتّقي الهنديّ في كنز العمّال ٥: ٨٣٢ ح١٤٥٠٨[1].

---

(١) عن ابن عبّاس قال: وردت على عمر بن الخطّاب واردة قام منها وقعد وتغيّر وتربّد، وجمع لها أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فعرضها عليهم وقال: أشيروا عليّ.

فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين، أنت المفزع وأنت المنزع.

فغضب عمر وقال: اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما عندنا ممّا تسأل عنه شيء.

فقال: أما والله إنّي لأعرف أبا بَجْدَتِها، وابن بَجْدَتِها، وأين مفزعها، وأين منزعها.

فقالوا: كأنّك تعني ابن أبي طالب؟

فقال عمر: لله هو، وهل طفحت حرّة بمثله وأبرعته، انهضوا بنا إليه.

فقالوا: يا أمير المؤمنين. أتصيّر إليه يأتيك؟

فقال: هيهات هناك شجنة من بني هاشم، وشجنة من الرسول، وأثرة من علم يؤتى لها ولا ←

٢- الجردانيّ في مصباح الظلام ٢ : ٥٦ نقل عنه الأمينيّ في الغدير ٦ : ١٧٣ .

(٢) قال عمر : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لستَ فيهم ، يا أبا حسن .

أخرجه :

١- الحاكم النيسابوريّ في المستدرك على الصحيحين ١ : ٤٥٧ عن أبي سعيد الخدري .

٢- الأزرقي في أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار ١ : ٣٢٣ عن أبي سعيد .

٣- محبّ الدين الطبريّ في القرى لقاصد أُمّ القرى : ٢٤٦ .

٤- له في ذخائر العقبى : ٨٢ .

٥- له في الرياض النضرة ٣ : ١٦٦ عن أبي سعيد .

٦- ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٤٠٥ عن أبي سجبد ، بلفظ : نعوذ بالله .

٧- الذهبيّ في تلخيص المستدرك ١ : ٤٥٧ عن أبي سعيد .

٨- الزيلعيّ في تبيين الحقائق ٢ : ١٦ عن عمر .

٩- المتّقي الهنديّ في كنز العمّال ٥ : ١٧٧ ح ١٢٥٢١ عن أبي سعيد .

١٠- المناويّ في فيض القدير ٤ : ٣٥٧ عن أبي سعبد ذيل ح ٥٥٩٤ عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن (يفترقا) حتى يردا عليَّ الحوض . عن طريق الدارقطنيّ .

١١- القلندر الهنديّ في الروض الأزهر : ٢٦٦ .

١٢- الأمرتسري في أرجح المطالب : ١٢٢ رواه عن خمس طرق .

تأتي، في بيته يؤتي الحكم... فسألوه... فأخذ عليّ تبنة من الأرض فرفعها، فقال: إنّ القضاء في هذا- ممّا تعسّر على عمر وغيره كلّ العسر- أيسر من هذه- أي رفع التبنة...

(٣) قال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن.

أخرجه:

١- المناوي في فيض القدير ٤: ٣٥٧ ح ٥٥٩٤ ذيل قوله ﷺ: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. عن طريق الدارقطنيّ.

(٤) قال عمر: أعوذ بالله من معضلة لا عليّ لها.

أخرجه:

١- الخوارزميّ في المناقب: ٩٦ فصل (٧) ح ٩٧ عن ابن عبّاس.

٢- الشبلنجيّ في نور الأبصار: ١٦١.

٣- ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة: ٣٥، وفيه: أعوذ من معضلة لا عليّ لها.

(٥) قال عمر: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن.

أخرجه:

١- أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ٢: ٦٤٧ ح ١١٠٠.

٢- أحمد بن حنبل في فضائل أمير المؤمنين: ١٥٥ ح ٢٢٢.

٣- ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ١٤٤.

٤- ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٠٦ عن سعيد بن مسيّب، وفيه بلفظ: ... ليس لها أبو الحسن عليّ بن أبي طالب.

(٦) قال عمر: أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها.

أخرجه:

١- ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ٧: ٣٥٩.

٢- زيني دحلان في الفتوحات الإسلاميّة ٢ : ٤٥٣ .

٣- الكَنجيّ الشافعيّ في كفاية الطالب : ٢١٧ باب (٥٧) ح ٧٢٦ .

(٧) قال عمر : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

أخرجه :

١- ابن قيّم الجوزيّة في الطرق الحكميّة : ٤٦ .

٢- الأمينيّ في الغدير ٦ : ١٠٥ .

(٨) قال عمر : اللّهمّ لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب حيّاً

أخرجه :

١- أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ٢ : ٦٤٧ ح ١١٠٠ .

٢- الخوارزميّ في مقتل الحسين عليه السلام : ٤٥ .

٣- وأخرجه في المناقب : ٩٧ فصل (٧) ح ٩٨ .

٤- سبط ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ : ١٤٨ ، وليس فيه (حيّاً) .

٥- الشيخ أبو طالب المكّي في قوت القلوب ٢ : ٢٤٦ .

٦- القندوزي في ينابيع المودّة : ٧٥ .

٧- التستري في إحقاق الحقّ ٨ : ٢١١ أخرجه عن البلخيّ والكَنجي والحمويني والزرنديّ وابن الصبّاغ والمتّقي الهنديّ والشبلنجي[1] .

(٩) قال عمر : اللّهمّ لا تنزل بي شديدة إلاّ وأبو الحسن إلى جنبي .

أخرجه :

١- محبّ الدين الطبريّ في ذخائر العقبى : ٨٢ عن محمد بن الزبير .

---

(١) وروى ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة : ٣٥ والشبلنجي في نور الأبصار : ٨٩ أنّ عمر قال : «اللّهمّ لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن» .

٢- وأخرجه أيضاً في الرياض النضرة ٣: ١٦٢ .

٣- المتّقيّ الهنديّ في كنز العمّال ٥ : ٢٥٧ ح ١٢٨٠٥ .

٤- الجوينيّ في فرائد السمطين ١ : ٣٤٣ ح ٢٦٤ .

٥- الزرنديّ في نظم درر السمطين : ١٣٠ . وفيه بلفظ : اللّهمّ لا تراني شدّة . . .

٦- الشنقيطي في الكفاية : ٥٧ .

(١٠) قال عمر : أنت- يا عليّ- خيرهم فتوى .

أخرجه :

١- الدارقطنيّ في السنن ٢ : ١٨١ كتاب الصيام باب القبلة للصائم ح ٤ عن سعيد بن المسيّب .

٢- ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢ : ٣٣٩ .

(١١) قال عمر لعليّ عليه السلام : بأبي أنتم بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور .

أخرجه :

١- الزمخشريّ في ربيع الأبرار ٣: ٥٩٥ .

٢- الخوارزميّ في المناقب : ٩٧ فصل (٧) ح ٩٩ .

٣- الجوينيّ في فرائد السمطين ١ : ٣٤٩ ح ٢٧٣ .

٤- ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٧ : ٦٥ .

٥- الأبشيهيّ في المستطرف ١ : ٢٢٠ .

٦- الصفوريّ في نزهة المجالس ٢ : ٢١١ .

٧- محمد مبين الهنديّ في وسيلة النجاة : ١٣٩ .

٨- وليّ الله اللكهنويّ في مرآة المؤمنين: ٨٧.

(١٢) قال عمر: ثلاث كنت في طلبهنّ، فالحمد لله الّذي أصبتهنّ قبل الموت - وذلك بفضل علي عليه السلام -.

أخرجه:

١- المتّقي الهنديّ في كنز العمّال ٣ ١٦٩: ١ ح٣٦٥١٢ عن الديلميّ والطبرانيّ.

٢- المتّقي في منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل ٥: ٥٤.

(١٣) قال عمر: ردّوا الجهالات إلى السنّة وردّوا قول عمر إلى عليّ.

أخرجه:

١- الجصّاص في أحكام القرآن ١: ٥٠٤.

٢- البيهقيّ في السنن الكبرى ٧: ٤٤١- ٤٤٢.

٣- الخوارزميّ في المناقب: ٩٥ فصل (٧) ح ٩٥.

٤- ابن عبد البرّ الأندلسيّ في جامع بيان العلم وفضله ٢: ١٨٧.

٥- السبط ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ: ٨٧.

٦- محبّ الدين الطبريّ في الرياض النضرة ٣: ١٦٤.

(١٤) قال عمر: ردّوا قول عمر إلى عليّ، لولا عليّ لهلك عمر.

أخرجه:

١- السبط ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ: ١٤٧.

٢- الجوينيّ في فرائد السمطين ١: ٣٤٧ ح ٢٧٠.

(١٥) قال عمر لعليّ عليه السلام: صدقت أطال الله بقاءك.

أخرجه:

١- السلاميّ البغداديّ في جامع العلم والحكم ١: ١٠٦.

(١٦) قال عمر: عجزت النساء أن تلدن مثل عليّ بن أبي طالب، ولولا عليّ لهلك عمر.

أخرجه:

١- فخر الدين الرازيّ في الأربعين: ٤٦٦.

٢- الخوارزميّ في المناقب: ٨٠ فصل (٧) ح ٦٥.

٣- الجوينيّ في فرائد السمطين ١: ٣٥١ ح ٢٧٦.

٤- ابن طلحة الشافعيّ في مطالب السؤول: ١٣٠.

٥- القندوزيّ في ينابيع المودّة: ٧٥ و ٣٧٣ عن كتاب فصل الخطاب للخواجه بارساي.

(١٧) قال عمر: عليّ أعلم الناس بما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

أخرجه:

١- الحاكم الحسكانيّ في شواهد التنزيل ١: ٣٩ ح ٢٩.

(١٨) قال عمر لعليّ عليه السلام: فرّج الله عنك، لقد كدتُ أُهلَك في جلدها.

أخرجه:

١- ابن شهر آشوب في المناقب ٢: ٣٦٦ رواه عن ستّة من أعلام أهل السنّة والجماعة.

(١٩) قال عمر: كاد يهلك ابن الخطّاب لولا عليّ بن أبي طالب.

أخرجه:

١- ابن قيّم الجوزيّة في الطرق الحكميّة: ٤٦.

٢- الكَنجي الشافعيّ في كفاية الطالب: ٢١٩ باب (٥٧).

(٢٠) كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو الحسن.

أخرجه:

١- القرطبيّ في الاستيعاب ٣: ١١٠٢- ١١٠٣ ترجمة الإمام علي عليه السلام رقم ١٨٥٥.

٢- ابن الأثير في أُسد الغابة ٤: ٢٢،

٣- ابن حجر في الإصابة ٤: ٤٦٧ ترجمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام رقم ٥٦٠٨.

٤- ابن قيّم الجوزيّة في أعلام الموقّعين ١: ١٦.

٥- الذهبيّ في تاريخ الإسلام ٣: ٦٣٨.

٦- السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧١.

٧- ابن قتيبة الدينوريّ في تأويل مختلف الحديث: ١٦٢.

٨- السبط ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ: ١٤٤.

٩- العسقلانيّ في تهذيب التهذيب ٧: ٢٨٧ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام رقم ٤٩٢٥.

١٠- محبّ الدين الطبريّ في ذخائر العقبى: ٨٢.

١١- وأخرجه أيضاً في الرياض النضرة ٣: ١٦١ عن أحمد والاستيعاب.

١٢- ابن الجوزيّ في صفة الصفوة ١: ٣١٤.

١٣- ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٧.

١٤- ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٩.

١٥- أبو زرعة العراقيّ في طرح التثريب ١: ٨٦.

١٦- الغماريّ في عليّ بن أبي طالب إمام العارفين: ٧٠.

١٧- ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاريّ ١٣ : ٣٤٣ .

١٨- الجوينيّ في فرائد السمطين ١ : ٣٤٥ ح ٢٦٧ .

١٩- أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ٢ : ٦٤٧ ح ١١٠٠ .

٢٠- المناويّ في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ : ٣٥٧ ذيل حديث عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ح ٥٥٩٤ .

٢١- المالقي في قضاة الأندلس : ٢٣ .

٢٢- الكَنجي الشافعيّ في كفاية الطالب : ٢١٧ باب ٥٧ .

٢٣- الصديقي الفتوني في مجمع بحار الأنوار ٢ : ٣٩٦ .

٢٤- الشبلنجيّ في نور الأبصار : ١٦٤ .

٢٥- ابن عساكر الدمشقي في تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٤٠٦ ،

(٢١) قال عمر : لا أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن .

أخرجه :

١- العزيزيّ في حاشية الحفني على شرح الجامع الصغير ٢ : ٤٥٨ .

٢- الجردانيّ في مصباح الظلام ٢ : ١٣٦ .

٣- الأمينيّ في الغدير ٣ : ٩٨ عن المصدرين المذكورين .

(٢٢) قال عمر : لا أبقاني الله بأرض ليس فيها أبا الحسن .

أخرجه :

١- القسطلانيّ في إرشاد الساريّ ٣ : ١٩٥ .

(٢٣) قال عمر : لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب .

أخرجه :

١- ابن الجوزيّ في أخبار الظراف : ١٩ .

٢- وأخرجه أيضاً في الأذكياء: ١٨ .

٣- السبط ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ: ١٤٨ .

٤- الخوارزميّ في المناقب: ١٠١ فصل (٧) ح ١٠٤ .

٥- ابن قيّم الجوزيّة في الطرق الحكميّة: ٣٦.

٦- محبّ الدين الطبريّ في ذخائر العقبى: ٨٢ .

٧- وأخرجه أيضاً في الرياض النضرة ٣: ١٦٦ .

٨- اللكهنوي في وسيلة النجاة: ١٥٠ .

٩- الأمينيّ في الغدير ٦: ١٢٦ أخرجه عن ابن الجوزيّ.

(٢٤) قال عمر: لا أبقاني الله بعدك، يا عليّ.

أخرجه:

١- الخوارزميّ في المناقب: ١٠١ فصل (٧) ح ١٠٤ .

٢- الجوينيّ في فرائد السمطين ١: ٣٤٩ ح ٢٧٤ .

٣- المناويّ في فيض القدير ٤: ٣٥٧ شرح ح ٥٥٩٤ .

٤- محبّ الدين الطبريّ في ذخائر العقبى: ٨٢ .

٥- وأخرجه أيضاً في الرياض النضرة ٣: ١٦٦ .

٦- الأمر تسري في أرجح المطالب: ١٢٢ .

(٢٥) قال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن.

أخرجه:

١- البلاذريّ في أنساب الأشراف ٢: ٨٥٣.

(٢٦) قال عمر: لا أحياني الله لمعضلة لا يكون فيها ابن أبي طالب حياً.

أخرجه:

١- محمد جار الله القرشيّ في الجامع اللطيف: ٢٣.

(٢٧) قال عمر: لا بقيت في قوم لستَ فيهم، يا أبا الحسن.

أخرجه:

١- ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٠٧.

٢- الفخر الرازيّ في التفسير الكبير ٣٢: ١٠ ذيل تفسير سورة التين.

(٢٨) قال عمر: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

أخرجه:

١- الأمينيّ في الغدير ٣: ٩٨ عن ترجمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٧٩.

(٢٩) قال عمر: لا خير في عيش قوم لستَ فيهم، يا أبا الحسن.

أخرجه:

١- محمّد جار الله القرشيّ في الجامع اللطيف: ٢٣.

(٣٠) قال عمر: لا عشتُ في قوم لستَ فيهم، يا أبا الحسن.

أخرجه:

١- ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٠٧.

(٣١) قال عمر: لولا عليّ لضلّ عمر.

أخرجه:

١- الباقلانيّ في التمهيد: ١٩٩.

٢- الأمينيّ في الغدير ٦: ٣٢٧ عن الباقلاّني.

(٣٢) قال عمر: لولا عليّ لهلك عمر.

أشرنا فيما سبق أنّ الخليفة عمر بن الخطّاب ردّد وكرّر قوله: (لولا عليّ لهلك عمر) في الكثير من الأحيان التي كانت تتعسّر عليه المعضلات ويلتمس

حلّها من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام . وقلنا أيضاً: إنّنا نحترز عن سرد القضايا والأحاديث تجنّباً عن الاطالة، ورعاية للإيجاز نذكر المراجع التي أخرجت تلك الأحاديث، وهي كما يلي:

١- ابن الجوزيّ في أخبار الظراف: ١٩.

٢- وأخرجه أيضاً في الأذكياء: ١٨.

٣- فخر الدين الرازيّ في الأربعين: ٤٦٦.

٤- الأمرتسريّ في أرجح المطالب: ١٢٣.

٥- القرطبيّ في الاستيعاب ٣: ١١٠٣ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام.

٦- القسطلانيّ في إرشاد الساريّ شرح صحيح البخاريّ ١٠: ٩ عن البغويّ وأبي داود والنسائيّ وابن حبّان. رواه بدون التصريح.

٧- ابن حجر في الإصابة ٨: ١٥٧.

٨- توفيق أبو علم في أهل البيت: ٢٠٧.

٩- الخادميّ في بريقة المحموديّة ١: ٢١١.

١٠- محمد بهجت أفندي في تاريخ آل محمد: ١٢٥.

١١- ابن قتيبة الدينوريّ في تأويل مختلف الحديث: ٢٠٢.

١٢- السبط ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ: ١٤٧ أخرجه عن أحمد في مسنده وفضائل الصحابة ضمن قصّتين وقعتا لعمر.

١٣- العزيزيّ في حاشية الحفني على شرح الجامع الصغير ٢: ٤٥٩.

١٤- القرشيّ في تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب: ٣٢٥.

١٥- أحمد بن حنبل في مسنده ١: ١٥٤- ١٥٨، والطبعة الحديثة ١: ٢٤٩ ح ١٣٣٠ و ١٣٦٤- ١٣٦٦.

١٦- فخر الدين الرازيّ في التفسير الكبير ٧: ٤٨٤.

١٧- النيسابوريّ في تفسيره ٦ : ١٢٠ تفسير سورة الأحقاف آية ١٥ .

١٨- ابن حسنويه الحنفيّ في درر بحر المناقب : ٢٣ .

١٩- محبّ الدين الطبريّ في ذخائر العقبى : ٨٢ .

٢٠- وأخرجه أيضاً في الرياض النضرة ٣ : ١٦١ عن العقيليّ وابن السمّان .

٢١- أبو داود في سننه ٤ : ١٣٩ ح ٤٣٩٩- ٤٤٠٢ .

٢٢- القاضي الفرغانيّ في شرح تائية ابن فارض نقل عنه إحقاق الحقّ ٨ : ١٨٤ .

٢٣- القوشجيّ في شرح تجريد الاعتقاد : ٣٧٣ .

٢٤- الحفنيّ في شرح الجامع الصغير المطبوع بهامش السراج المنير ٢ : ٤٥٨ .

٢٥- ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ : ١٨ ، و ١٢ : ٢٠٥ .

٢٦- العينيّ في عمدة القاري شرح صحيح البخاريّ ١١ : ١٥١ .

٢٧- الغماريّ في عليّ بن أبي طالب إمام العارفين : ٧١ .

٢٨- العظيم آباديّ في عون المحبود شرح سنن أبي داود ١٢ : ٧٦ .

٢٩- العسقلانيّ في فتح الباري شرح صحيح البخاريّ ١٢ : ١٠١ .

٣٠- الغماريّ في فتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ : ٤٢ .

٣١- الجوينيّ في فرائد السمطين ١ : ٣٥١ ح ٢٧٦ .

٣٢- ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة : ٣٥ .

٣٣- أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ٢ : ٧٠٧ ح ١٢٠٩ .

٣٤- المناويّ في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ : ٣٥٧ شرح ح ٥٥٩٤ عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

٣٥- وليّ الله الدهلويّ في قرّة العينين في تفضيل الشيخين : ١٨٢ .

٣٦- المالقيّ في قضاة الأندلس: ٧٣.

٣٧- الكَنجي في كفاية الطالب: ٢٢٧ باب (٥٩).

٣٨- الطوسيّ سراج الشافعيّ في اللمع في التصوّف: ١٨١.

٣٩- المنذريّ في مختصر سنن أبي داود ٦: ٢٣٠ ح٤٢٣٧.

٤٠- اللكهنوي في مرآة المؤمنين: ٦٧.

٤١- الجردانيّ في مصباح الظلام ٢: ٥٦.

٤٢- ابن طلحة الشافعيّ في مطالب السؤول: ١٣.

٤٣- التفتازانيّ في المطوّل: ١٣٦ مبحث (لو).

٤٤- الجشتيّ الحنفيّ الهنديّ في الملفوظات والأمالي العرفانيّة. نقل عنه احقاق الحق ٨: ١٥٨.

٤٥- الخوارزميّ في المناقب: ٨١ فصل (٧) ح ٦٥.

٤٦- العينيّ الحنفيّ في مناقب سيّدنا عليّ: ٤٦.

٤٧- الأيجي الشيرازيّ في المواقف ٨: ٣٧٠ مع شرح الجرجاني: مبحث الإمامة.

٤٨- الزرنديّ في نظم درر السمطين: ١٢٩ و ١٣٢.

٤٩- باكثير الحضرميّ في وسيلة المآل: ١٢٧.

٥٠- محمد مبين الهنديّ في وسيلة النجاة: ١٣٩.

٥١- القندوزيّ في ينابيع المودّة: ٧٠ و ٧٥ و ٤٤٨ عن فصل الخطاب لخواجة بارسا.

٥٢- الأمينيّ في الغدير ٦: ١٠٢ عن العزيزيّ والجردانيّ.

٥٣- التستري المرعشي في إحقاق الحق ٨: ١٥٨ و ١٨٤ و ١٩٨ و ١٧: ٤٤٤ عن الجشتيّ الحنفيّ والفرغانيّ وابن حسنويه وباكثير الحضرميّ.

(٣٣) قال عمر لعليّ عليه السلام : لولاك لافتضحنا . .

أخرجه :

١- البلاذري في فتوح البلدان : ٥٥ .

٢- الزمخشريّ في ربيع الأبرار ٤ : ٢٦ .

٣- ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩ : ١٥٨ .

٤- محبّ الدين الطبريّ في الرياض النضرة ٢ : ٣٣٩ .

٥- المتّقي في كنز العمّال ١٤ : ١٠٠ ح ٣٨٠٥٢ عن أبي بن كعب وص ٨٨ ١ ح ٣٨٠٨٢ .

٦- الأزرقي في أخبار مكّة ١ : ٢٤٥- ٢٤٧ .

(٣٤) قال عمر لرجل : ما أجد لك إلاّ ما قال ابن أبي طالب[1] .

أخرجه :

١- ابن حزم في المحلّى ٧ : ٧٦-٧٧ .

٢- القرطبيّ في الاستيعاب ٣ : ١١٠٦ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رقم ١٨٥٥ .

٣- محبّ الدين الطبريّ في الرياض النضرة ٣ : ١٦٢ .

(٣٥) قال عمر لعلي عليه السلام : ما زلت كاشف كلّ كرب وموضح كلّ حكم .

أخرجه :

١- المتّقي الهنديّ في كنز العمّال ٥ : ٨٣٤ ح١٤٥٠٩ .

(٣٦) قال عمر : نعوذ بالله من أن أعيش في قوم لستَ فيهم ، يا أبا حسن .

---

(١) الظاهر أنّ السائل بعدما عرف جواب الإمام علي عليه السلام رجع إلى عمر وقال له : أريد جوابك، فعندئذ قال له عمر: ما أجد لك - جواباً - إلاّ ما قال لك عليّ بن أبي طالب.

أخرجه:

١- ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٠٥.

(٣٧) قال عمر مشيراً إلى عليّ عليه السلام: هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا.

أخرجه:

١- العاصي في زين الفتى في تفسير سورة هل أتى ١: ٣٠٤ ح ٢١٨.

(٣٨) قال عمر: هيهات، هناك شجنة من بني هاشم وشجنة من الرسول وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي، في بيته يؤتي الحكم.

أخرجه:

١- المتّقي الهنديّ في كنز العمّال ٥: ٨٣٠ ح ١٤٥٠٨ عن عليّ بن كاتب.

(٣٩) قال عمر: يا أبا الحسن، أنت لكلّ معضلة وشدّة تدعى.

أخرجه:

١- الثعالبي في قصص الأنبياء: ٢٣٢ في ذيل قوله تعالى: (إذ آوى الفتية إلى الكهف)[1].

٢- الفيروزآباديّ في فضائل الخمسة ٢١: ٣٢٦.

٣- الأمينيّ في الغدير ٦: ١٤٨- ١٥٥.

(٤٠) قال عمر: يا بن أبي طالب، فما زلت كاشف كل شبهة، وموضّح كلّ حكم (علم).

أخرجه:

١- المتّقي الهنديّ في كنز العمّال ٥: ٨٣٤ ح١٤٥٠٩.

---

(١) الكهف: ١٠.

التصريحات العمرية دالّة على أولويّة الإمام عليّ عليه السلام للخلافة

أشرنا في مقدّمة الكتاب بأنّنا لو أغمضنا الطرف عن جميع الأدلّة والبراهين القرآنية والحديثيّة والتاريخيّة الّتي فيها الدلالة التامّة على أولويّة الإمام عليّ عليه السلام للخلافة وولاية الأمر بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، أو أنّنا افترضنا عدم صلاحية تلك الأدلّة للاستدلال بها على ذلك ، لكانت هذه الاعترافات والتصريحات ومرويّات الخلفاء- سواءً الّذين تقدّموا على الإمام عليّ عليه السلام أو أولئك الّذين حكموا بعد أن استشهد عليّ عليه السلام - الّتي رووها بحقّ عليّ عليه السلام وأقرّوا بها كافية في إثبات الخلافة لعليّ عليه السلام دون غيره. وأنّه الخليفة الحق والجامع لجميع المواصفات الضرورية واللازمة لخلافة النبيّ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وذلك لأنّ هذه الأخبار الّتي تروي لنا اعترافات أبي بكر وعمر وعثمان وتصريحاتهم- سواءً كانوا أصحاباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو خلفاء لأتباعهم- فإنّها حجّة قاطعة ودليل قويّ وبرهان جليّ يمكن لأيّ مسلم ومؤمن أن يستدلّ بها على معرفة الإمام الحقّ والخليفة الواقعيّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وأضف على ما مرّ عليك - أيّها الطالب للحقّ - أنّ هذه التصريحات والاعترافات الّتي وردت على لسان عمر بن الخطّاب بما تتناسب وموضوع أفضليّة الإمام عليّ عليه السلام وأولويّته لأمر الخلافة كاشفة عن نقاط الضعف والحالة السلبيّة الّتي كانت موجودة في سائر أعضاء الشورى العمري.

ونذكر لك - أيّها الخبير- نماذج من ذلك وندع الحكم والقضاء إليك:

روى العلاّمة ابن أبي الحديد: أنّ عمر قال لأصحاب الشورى- الّذين عيّنهم هو بنفسه لانتخاب الخليفة من بعده-: روحوا إليّ، فلمّا نظر إليهم: قد جاءني

كلّ واحد منهم يهزّ عفريته، يرجو أن يكون الخليفة- ثمّ خاطبهم واحداً واحداً كاشفاً عن سلبيّاتهم-.

فقال: أمّا أنت - يا طلحة -، أفلستَ القائل إنْ قبض النبيّ ﷺ أنكح أزواجه من بعده، فما جعل الله محمّداً ﷺ أحقّ ببنات أعمامنا منّا، فأنزل الله تعالى فيك: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً...﴾[1].

وأمّا أنت - يا زبير - فوالله ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً جافياً!!.

وأمّا أنت - يا عثمان - فوالله لروثة خير منك[2]!!!

وأمّا أنت - يا عبد الرحمن- فإنّك رجل عاجز تحبّ قومك جميعاً!!

وأمّا أنت - يا سعد- فصاحب عصبيّة وفتنة!!

وأمّا أنت - يا عليّ- فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم !!!

فقام الإمام علي عليه السلام مولّياً يخرج - وذلك اعتراضاً واستنكاراً على عمر- لأنّه قرن علياً عليه السلام وهو الجامع للإيمان كلّه بأُناس ليس فيهم من الفضيلة شيء يذكر، ولكنّ عمر رسم مخططاً لاستخلاف من هو أخسّ وأردأ من الروثة رتبة كما وصفه عمر حتى لا تصل الخلافة إلى صاحبها الأحق بها.

فقال عمر: والله إنّي لأعلم مكان رجل لو ولّيتموه أمركم لحملكم على المحجّة البيضاء.

قالوا: من هو؟

قال: هذا المولّي من بينكم.

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) الروثة واحدة الروث، وهو سرجين الفرس.

قالوا: فما يمنعك من ذلك؟

قال: ليس إلى ذلك من سبيل.

وفي خبر ثان رواه البلاذريّ في تاريخه: أنّ عمر لمّا خرج أهل الشورى من عنده. قال: إنْ ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق.

قال عبد الله بن عمر: فما يمنعك منه، يا أمير المؤمنين؟

قال: أكره أن أتحمّلها حياً وميتاً[1].

وروى هذا الخبر أيضاً ابن حجر عن البخاري[2].

وفي خبر آخر رواه ابن أبي الحديد وقع حوار بين ابن عبّاس وبين عمر بن الخطّاب: فوصف عمر علياً عليه السلام بأنّ فيه دعابة، ووصف طلحة بالتكبّر والتفاخر، وعبد الرحمن بأنّه ضعيف لو صار الأمر إليه لوضع خاتمه في يد امرأته، والزبير بأنّه شكس لقس- أي سيّء الخلق- وسعداً بأنّه صاحب سلاح ومقنب. وعندما سأل ابن عبّاس عمراً عن عثمان أوّه عمر- ثلاثاً- ثمّ قال: والله لئن وليها ليحملنّ بني أبي معيط على رقاب الناس ثمّ لتنهض العرب إليه.

ثمّ بعد أن سكت هنيئة قال: أجرؤهم والله إن وليها أن يحملهم على كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم لصاحبك- يعني عليّ عليه السلام - أما إن ولي أمرهم حملهم على المحجّة البيضاء والصراط المستقيم[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢: ٢٥٩- ٢٦٠، الفتح المبين ٢: ١٨٠، الاستيعاب ٣: ١١٥٤ ترجمة عمر بن الخطّاب، الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٢ ترجمة عمر بن الخطّاب.

(٢) المطالب العالية: ٤: ٤٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٢: ٥١-٥٢.

عمر يعترف: علي عليه السلام يهدي إلى الكتاب والسنّة

روى ابن أبي الحديد عن العلاّمة أبي العبّاس أحمد بن يحيى الثعلب في أماليه حوار عمر بن الخطّاب وابن عبّاس فقال: وبعد أن ذكر عمر المثالب والمطاعن والسلبيّات الخلقيّة والاجتماعيّة والقياديّة لكلّ واحد من أعضاء الشورى الّذي رتّبه هو بنفسه، ولمّا وصل عمر إلى ذكر عليّ عليه السلام قال: إنّ أحراهم أن يحملهم على كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم لصاحبك - يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام - والله لئن وليها ليحملنّهم على المحجّة البيضاء والصراط المستقيم[1].

وحقيق بنا في هذا المقام أن نتساءل: ما هو السبب الباعث إلى أن يشكّل الخليفة عمر بن الخطّاب تلك الشورى السداسية بينما هو بنفسه يسطّر مثالب وسلبيّات كلّ واحد منهم عدا عليّ عليه السلام فإنّه قد أطراه وذكره مادحاً إيّاه بالخير والهداية؟

ومن ثَمَّ ما هو الدافع الّذي دفع عمر إلى رسم ذلك المخطّط حتى يؤول أمر الخلافة بعده إلى عثمان وقد وصفه بتلك الأوصاف الّتي قرأتها؟

قال عبد الله: ولمّا طعن قال عمر لأهل الشورى: لله درّهم، إن ولّوها الأصيلع!! كيف يحملهم على الحق ولو كان السيف على عنقه.

فقلت: أتعلم ذلك منه ولا تولّيه؟

قال: إنْ لم أستخلف فأتركهم فقد تركهم من هو خير منّي[2].

وهكذا روى ابن عبد البرّ عن ابن عبّاس قال: بينا أنا أمشي مع عمر يوماً إذ

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦: ٣٢٦-٣٢٧.

(٢) الاستيعاب ٣: ١١٢٠ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام رقم ١٨٥٥.

تنفّس نفساً فظننت أنّه قد قضبت أضلاعه - تقطّعت- فقلت: سبحان الله! والله ما أخرج منك هذا إلاّ أمر عظيم.

فقال: ويحك- يا بن عباس- ما أدري ما أصنع بأمّة محمّد ﷺ.

قلت: ولِمَ وأنت بحمد الله قادر على أن تصنع ذلك مكان الثقة؟

قال: إنّي أراك تقول: إنّ صاحبك أولى الناس بها- يعني علياً عليه السلام -.

قلت: أجل، والله إنّي لأقول ذلك في سابقته وعلمه وقرابته وصهره.

قال: إنّه كما ذكرت، ولكنّه كثير الدعابة...[1]

لاحظ - أيّها الخبير- أنّ قول عمر: إنّه كما ذكرت يعني أنّ عليّاً حائز على جميع المواصفات الّتي تقدّمه على الآخرين وتبيّن أولويّته عليهم في مسألة الخلافة. وعمر بقوله هذا يعترف ويقرّ لعليّ عليه السلام بذلك.

وأمّا قوله: (كثير الدعابة) هذه فرية ألصقها عمر بعليّ عليه السلام ولا أصل لها ولا أساس. وهي في الوقت نفسه لم تكن مانعة للخلافة فترى أنّ عمر بفريته هذه ينوّه عن الصدّ عن استخلاف الإمام عليّ عليه السلام.

ولو سلّمنا بأنّه عليه السلام كثير الدعابة فهل هذه الصفة - فرضاً- تكون سبباً عن تصدّيه الخلافة؟[2].

---

(١) الاستيعاب ٣: ١١١٩ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام رقم ١٨٥٥.

(٢) أقول: فرية عمر واتّهامه الإمام علي عليه السلام بأنّه كان كثير الدعابة صارت ذريعة في أيدي أتباعه الطلقاء وأبنائهم أولئك الّذين لُعنوا على لسان النبيّ ﷺ أمثال عمرو بن العاص.
وقد ردّ عليه الإمام في خطبة بليغة ذكر فيها أنّ هذه الصفة وغيرها تنطبق على ابن النابغة وغيره ممّن يتّهمون الإمام عليّ عليه السلام أكثر من انطباقها على عليّ عليه السلام.
ومن راجع التاريخ الصحيح الّذي لم تمدّ إليه الأيدي الغاشمة والبواعث السياسيّة والاعتقاديّة، ويراجع أيضاً فتوّة الإمام عليّ، شجاعته، زهده، ورعه، علمه. حكمته، وسائر أوصافه النبيلة عرف أنّ تلك الفرية هي من مصاديق المثل السائر (كلٌّ يرى الناس بعين طبعه)، و (رمتني بدائها وانسلّت).

←

هذا سؤال بحاجة إلى جواب من عمر وأتباعه.

عمر يعترف: عليّ عليه السلام أولى منّي ومن أبي بكر

روى العلاّمة الراغب الأصفهانيّ عن ابن عبّاس قال: كنت أسير مع عمر بن الخطّاب في ليلة وعمر على بغلة وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أما والله يا بني عبد المطّلب لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر!!

فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أقلته. فقلت: أنت تقول ذلك وأنت وصاحبك وثبتما وانتزعتما الأمر منّا دون الناس؟

فقال: إليكم يا بني عبد المطّلب - أي هوّن عليك - أما إنّكم أصحاب عمر بن الخطّاب؟

فتأخّرت وتقدّم هنيهة فقال: سر لا سرت! وقال: أعد عليّ كلامك.

فقلت: إنّما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه، ولو سكتّ- أنت يا عمر- سكتنا.

فقال: إنّا والله ما فعلنا الّذي فعلنا عن عداوة!! ولكن استصغرناه!!

وإليك النصّ العلويّ عليه السلام في ردّ زعم المفترين عليه بكثرة الدعابة: عجباً لابن النابغة- وأشباهه- يزعم لأهل الشام- والمسلمين- أنّ فيّ دعابة، وأنّي امرؤ تلعابة أُعافس وأُمارس،- والله- لقد قال باطلاً، ونطق آثماً، أما وشرّ القول الكذب، وإنّه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويسأل فيبخل، ويسأل فيلهف، ويخون العهد، ويقطع الالّ، فإذا كان عند الحرب فأيّ زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبّته. أما والله إنّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وإنّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان الآخرة، إنّه لم يبايع معاوية- وغيره غيره- حتى شرط أن يؤتيه آتية- واحلب حلبك...- وبرضخ له على ترك الدين رضخة، فتأمّل يا خبير. (المعرّب)

وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها[1].

قال ابن عبّاس: فأردت أن أقول: كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، أفتستصغره أنت وصاحبك[2]؟

فقال: لا جرم، فكيف ترى والله ما نقطع أمراً دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه[3]؟

عمر يعترف: عليّ عليه السلام أقضى الناس

عليّ أقضانا، أو أقضانا عليّ، وغيرها من الكلمات الّتي كان عمر بن الخطّاب يصرّح بها دائماً بشأن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخاصّة عندما كانت المعضلات والمسائل تخيّم على عمر ولم يدر حلّها وكشفها، فكان يلوذ في ذلك بعليّ بن أبي طالب عليه السلام فيكشف عنه ما تعسّر عليه بأُسلوب دقيق ومثير للإعجاب والحيرة.

وهذه الكلمات ومثيلاتها تكرّرت على لسان عمر، ولمّا كان نقل هذه الاعترافات العمريّة بأعلميّة الإمام عليّ عليه السلام يخرجنا عن الإيجاز والاختصار

---

(١) في هذه العبارة حقيقة لابدّ من كشفها وهي: أنّ الإمام عليّ عليه السلام هو الّذي أخضع جبابرة العرب و شيوخ قريش للتسليم، وأنّ سيفه كان أسنّ السيوف وأحدّها وأقواها على الكفّار والضالّين. فكيف يسمى غيره بسيف الله، أو يروون حديثاً مختلقاً ويقولون: أعزّ الله الدين بإسلام فلان وفلان؟! فتدبّر. (المعرّب)

(٢) أقول: كما وقع ذلك في كثير من مواقف النبيّ ﷺ حيث نرى أن النبيّ ﷺ بعثه ونصبه أميراً ولم يستصغره قطّ، بل إنّه استصغر غير عليّ فلم يبعثه، وإذا بعثه عزله، أو إذا بعثه لم يكن في بعثه ﷺ إيّاهم خيراً وفتحاً للدين كما وقع في واقعة خيبر وقراءة براءة على أهل مكّة ولم يأمّر عليه شاباً كأُسامة قطّ، فهل ترى- يا طالب الحقّ- في هذه الأمور تصغيراً لعليّ عليه السلام أم لغيره؟ فلو راجعت التاريخ الصحيح والسليم من الدسّ والأهواء لازددت إيماناً ويقيناً. (المعرّب).

(٣) محاضرات الأُدباء ٢: ٤٧٨.

اكتفينا بذكر مصادرها، فليراجعها القارئ في مظانّها:

١- صحيح البخاريّ ٦: ٢٣ كتاب التفسير في تفسير ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[1]، بلفظ: أقضانا عليّ.

٢- مسند أحمد بن حنبل ٥: ١١٣، وفي الطبعة الحديثة ٦: ١٣١ ح ٢٠٥٨٢-٢٠٥٨٣، بلفظ: عليّ أقضانا.

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٣٣٩-٣٤٠، بلفظي: عليّ أقضانا، وأقضانا عليّ.

٤- الاستيعاب ٣: ١١٠٢ ترجمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام رقم ١٨٥٥.

٥- أنساب الأشراف ٢: ٨٥٢، بلفظ عليّ أقضانا.

٦- أخبار القضاة ١: ٨٨.

٧- حلية الأولياء ١: ٦٥.

٨- الفتوحات الإسلاميّة ٢: ٤٥٤.

٩- المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٠٥.

١٠- المناقب للخوارزميّ: ٩٢ فصل (٧) ح ٨٦.

١١- تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٠٢.

١٢- تلخيص المستدرك ٣: ٣٠٥.

١٣- شرح نهج البلاغة ١٢: ٨٢، بلفظ: أقضى الأُمّة...

١٤- ذخائر العقبى: ٨٣.

١٥- الرياض النضرة ٣: ١٦٧، بلفظ: أقضانا عليّ بن أبي طالب.

---

(١) البقرة: ١٠.

١٦- كفاية الطالب: ٢٥٩. فيه: أخذت ذلك من رسول الله ﷺ فلا أتركه أبداً.

١٧- تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء الراشدين ٣: ٦٣٨.

١٨- فتح الباري شرح صحيح البخاريّ ٧: ٦٠.

١٩- البداية والنهاية ٧: ٣٥٩.

٢٠- أسنى المطالب: ٨ ح ٢٧.

٢١- تاريخ الخلفاء: ١٧٠ و ٢٣٣، بلفظي: عليّ أقضانا، وأقضانا عليّ عليه السلام

٢٢- مطالب السؤول: ٨٥.

٢٣- الدرّ المنثور ١: ١٠٤ ذيل (وما ننسخ من آية) رواه عن البخاريّ والنسائيّ وابن الأنباريّ والحاكم والبيهقيّ، بلفظ: أقضانا عليّ.

٢٤- الصواعق المحرقة: ١٢٧، بلفظ: عليّ أقضانا، وأفرض أهل المدينة وأقضاها عليّ.

٢٥- ينابيع المودّة: ٢٨٦ باب (٥٩).

عمر يعترف: عيادة أهل البيت عليهم السلام فريضة

أخرج محبّ الدين الطبريّ بإسناده عن عمر بن الخطّاب أنّه قال للزبير بن العوّام: هل لك في أن نعود الحسن بن عليّ عليه السلام فإنّه مريض؟

فكأن الزبير تلكّأ عليه - أي توقّف وتبطّأ - فقال له عمر: أما علمت أنّ عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة؟

وفي رواية: أنّ عيادة بني هاشم سنّة وزيارتهم نافلة؟ أخرجه ابن السمّان في الموافقة[1].

---

(١) ذخائر العقبى: ١٤ أخرجه عن ابن السمّان في الموافقة، علل الحديث للرازيّ ٢: ٣٦٨ ح٢٦١٨، غالية المواعظ ومصباح المتّعظ والواعظ ٢: ٩٥. ملحقات إحقاق الحقّ ١٧: ٤٧٤ أخرجه عن ←

لا يخفى أنّ كلام عمر هذا سواءً كان قد أخذه عن النبيّ ﷺ أو قاله على قناعة واعتقاد فإنّ المصداق البارز لبني هاشم بعد النبيّ ﷺ هو من يكون كنفس النبيّ ﷺ يعني الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولهذه المصداقية ذكرنا هذا الحديث هنا وإن لم يصرّح فيه اسم عليّ عليه السلام.

عمر يعترف: عليّ عليه السلام خير الناس فتوى

روى المؤرّخ الشهير العلاّمة ابن سعد بإسناده عن سعيد بن المسيّب قال: خرج عمر بن الخطّاب على أصحابه يوماً فقال: أفتوني في شيء صنعته اليوم؟

فقالوا: ما هو، يا أمير المؤمنين؟

قال: مرّت بي جارية لي فأعجبتني فوقعت عليها وأنا صائم!!

فعظّم عليه القوم، وعليّ عليه السلام ساكت، فقال: ما تقول، يا بن أبي طالب؟

فقال عليه السلام: جئت حلالاً ويوماً مكان يوم (بناءاً على كون الصوم غير واجب).

فقال عمر: أنت خيرهم فتوى[1].

عمر يعترف: عليّ عليه السلام مولاه

أخرج العلاّمة الخوارزمي وغيره من أعلام الحديث عن الحافظ الدارقطني أنّه قيل لعمر بن الخطّاب: إنّك تصنع بعليّ شيئاً لا تصنع مع أحد من أصحاب رسول الله ﷺ؟

الأشراف على فضل الأشراف.

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٩، أنساب الأشراف ١: ١٦٧، سنن الدارقطنيّ ٢: ١٨١ كتاب الصيام باب القبلة للصائم ح ٤.

فقال: إنّه مولاي[1].

ولا يخفى أنّنا لو تمعّنّا في قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» عرفنا أنّه لم يكن لكلمة المولى معنى ومفهوم سوى صاحب الخيار والأولى بالتصرّف.

عمر يعترف: بفضل عليّ عليه السلام أخرجنا الله من الظلمات

أخرج العلاّمة الزمخشريّ وآخرون من حفّاظ أهل السنّة ومحدّثيهم بإسنادهم عن ابن عبّاس قال: استعدى رجلٌ عمر على عليّ عليه السلام، وعليّ جالس فالتفت عمر إليه فقال: يا أبا الحسن، قم فاجلس مع خصمك، فقام فجلس مع خصمه فتناظرا، وانصرف الرجل فرجع عليّ عليه السلام إلى مجلسه، فتبيّن عمر التغيّر في وجهه، فقال: يا أبا الحسن، مالي أراك متغيّراً؟

قال عليه السلام: كنّيتني بحضرة خصمي فألاّ قلتَ: يا عليّ، قم فاجلس مع خصمك؟ فأخذ عمر برأس عليّ عليه السلام فقبّل بين عينيه، ثمّ قال: بأبي أنتم وأُمّي بكم هدانا الله، وبكم أخرجنا الله من الظلمات إلى النور[2].

عمر يعترف: لا يتمّ الشرف إلاّ بولاية عليّ عليه السلام

أخرج العلاّمة المحدّث ابن حجر الهيثميّ عن الدارقطنيّ بسنده عن ابن المسيّب قال:

---

(١) المناقب للخوارزمي: ١٦٠ باب (١٤) ح١٩٠، الرياض النضرة ٢: ١٢٨، الصواعق المحرقة: ٤٤، شرح المواهب اللدنية: ١٣، الروض الأزهر: ٣٦٦، فتح المبين هامش السيرة النبوية لزيني دحلان ١: ١٧١-١٧٨ و ٢: ١٦٢.

(٢) ربيع الأبرار ٢: ٥٩٥، المناقب للخوارزمي: ٩٧ فصل (٧) ح ٩٩، شرح نهج البلاغة ١٧: ٦٥، فرائد السمطين ١: ٢٤٩ ح٢٧٣، المستطرف١: ٩٧.

قال عمر: تحبّبوا إلى الأشراف وتودّدوا، واتّقوا على أعراضكم من السفلة، واعلموا أنّه لا يتمّ شرف إلاّ بولاية عليّ عليه السلام [1].

عمر يعترف: مات النبي صلى الله عليه وآله وهو راض عن عليّ عليه السلام

أخرج شيخ أهل السنّة البخاريّ بسنده عن عمر بن الخطّاب قال: توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنه- أي عن عليّ عليه السلام - راض [2].

عمر يعترف: عليّ عليه السلام أعلم بالواقع

روى العلاّمة الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السلاميّ البغداديّ بسنده عن رفاعة بن رافع قال: جلس إلى عمر، عليّ والزبير وسعد ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكروا العزل فقالوا: لا بأس به.

فقال رجل: إنّهم يزعمون أنّها الموعودة الصغرى.

فقال عليّ عليه السلام: لا تكون موعودة حتى تمرّ على النارات السبع، تكون سلالة من طين ثمّ تكون نطفة ثمّ تكون علقة ثمّ تكون مضغة ثمّ تكون عظاماً ثمّ تكون لحماً ثمّ تكون خلقاً آخر.

فقال عمر: صدقت أطال الله بقاءك [3].

أقول: جواب الإمام عليّ عليه السلام حول المراحل السبعة في خلق الإنسان

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٧٨.

(٢) صحيح البخاريّ ٥: ٢٢ كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧: ٥٧.

(٣) إحقاق الحقّ وملحقاته ١٧: ٤٣٤ رواه عن جامع العلوم والحكم ١: ٤٦ ح٤، مشكل الآثار ٢: ٣٧٣، وفيه: أنّ اليهود تزعم أنّها الموءودة الصغرى- بدلاً عن الموعودة الصغرى- وبعد جواب الإمام عليّ فعجب عمر من قوله: وقال: جزاك الله خيراً. وجاء في محاضرات الأدباء ١: ٩٦: أول من خاطب بـ(أطال الله بقاءك) عمر بن الخطاب، قاله لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

مستلهم من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ❖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ❖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1] تشير الآية إلى تطوّر الإنسان، وتكامله في رحم الأُمّ حتى الولادة.

عمر يعترف: عليّ أعلم الناس بالقرآن

أخرج العلاّمة الحافظ الحسكانيّ بسنده عن عمر بن الخطّاب قال: عليّ عليه السلام أعلم الناس بما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم[2].

عمر يعترف: عليّ مولى من كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مولاه

روى العلاّمة الحافظ المحبّ الطبريّ بسنده عن عمر بن الخطّاب قال: عليّ عليه السلام مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مولاه[3].

عمر يعترف: لولا عليّ لهلك عمر

أخرج العلاّمة الحافظ الكَنجي الشافعيّ بسنده عن حذيفة بن اليمان أنّه لقي عمر بن الخطاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يا ابن اليمان؟

فقال: كيف تريدني أصبح؟ أصبحت والله أكره الحقّ، وأُحبّ الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأُصلّي على غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء.

فغضب عمر لقوله وانصرف من فوره، وقد أعجله أمرٌ وعزم على أذى

---

(١) المؤمنون: ١١-١٤.

(٢) شواهد التنزيل ١: ٣٩ ح٢٩، وفي نسخة أُخرى عن ابن عمر.

(٣) الرياض النضرة ٣: ١٢٨ و٢٣٢.

حذيفة لقوله ذلك، فبينا هو في الطريق إذ مرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرأى الغضب في وجهه.

فقال: ما أغضبك يا عمر؟

فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته، كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحقّ.

فقال عليّ عليه السلام: صدق، يكره الموت وهو حقّ.

فقال عمر: يقول: وأُحبّ الفتنة.

قال عليّ عليه السلام: صدق، يحبّ المال والولد وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[1].

فقال عمر: يا عليّ، يقول: وأشهد بما لم أره.

فقال عليه السلام: صدق، يشهد بالوحدانيّة والموت والبعث والقيامة والجنّة والنار والصراط ولم ير ذلك كلّه.

فقال عمر: يا عليّ، وقد قال: إنّني أحفظ غير المخلوق.

قال عليه السلام: صدق، يحفظ كتاب الله تعالى القرآن، وهو غير مخلوق.

قال عمر: ويقول: أُصلّي على غير وضوء.

فقال عليه السلام: صدق، يصلّي على ابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله على غير وضوء، والصلاة عليه جائزة.

فقال: يا أبا الحسن، قد قال أكبر من ذلك.

فقال عليه السلام: وما هو؟

قال عمر: قال: إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء.

---

(١) الأنفال: ٢٨.

قال عليه السلام : صدق، له زوجة، وتعالى الله عن الزوجة والولد.

فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب.

قال الكَنجي: هذا ثابت عند أهل النقل، ذكره غير واحد من أهل السير[1].

عمر يعترف: اختصاص عليّ عليه السلام بثلاث عشرة منقبة

أخرج العلاّمة الخطيب الخوارزميّ وغيره من أعلام السنّة بإسنادهم عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال:

قال عمر بن الخطاب: كانت في أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله ثماني عشرة سابقة، خصّ منها عليّ بن أبي طالب عليه السلام بثلاث عشرة وشاركنا في خمس[2].

أقول: وقد أخرج السيوطيّ وغيره من أعلام أهل السنّة هذا الحديث بلفظ آخر، قال الطبرانيّ: عن ابن عبّاس، قال: كانت لعلي عليه السلام ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأُمّة[3].

فعلى هذا فلا تستحيل أن تكون جملة (فخصّ عليّ منها بثلاث عشرة وشركنا في خمس) في رواية عمر موضوعة وزائدة، وكذلك جملة (كانت

---

(١) كفاية الطالب: ٢١٨ باب ٥٧، نظم درر السمطين: ١٢٩- ١٣٠، نور الأبصار: ١٦١، فرائد السمطين ١: ٣٣٧ ح٢٥٩، وفيه: لولا عليّ لهلك عمر، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٣٥= فصل في ذكر شيء من علومه ولم يذكر اسم حذيفة بن اليمان. وفيه أيضاً: قال عمر: إنّه يصدّق اليهود والنصارى قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾.

وفي آخر الحديث فقال عمر: أعوذ بالله من معضلة لا عليّ لها.

أقول: ولعلّ هذه القصّة قد تكررت أكثر من مرّة.

(٢) المناقب للخوارزميّ: ٩٩ فصل (٧) ح١٠١ وص ٣٣١ فصل (١٩) ح ٣٥٢، مقتل الحسين عليه السلام ٤٥ فصل (٤)، فرائد السمطين ١: ٢٤٤ ح ٢٦٥، نظم درر السمطين: ١٢٩.

(٣) الصواعق المحرقة: ٧٦، تاريخ الخلفاء: ١٧٢، ينابيع المودّة: ٢٨٦ عن الطبرانيّ. تفريح الأحباب: ٣٥١.

لأصحاب محمد ﷺ) فإنّها وضعت بديلاً عن جملة (كانت لعليّ عليه السلام) التي وردت في رواية السيوطيّ.

عمر يعترف: من أهان علياً عليه السلام فقد أهان النبيّ ﷺ

أخرج الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن عروة بن الزبير قال: إنّ رجلاً وقع في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر؟ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب، فلا تذكر عليّاً إلاّ بخير فإنّك إن نقصته آذيت صاحب هذا القبر.

وأخرج المناويّ بسنده أنّ عمر بن الخطّاب قال: ويحك أتعرف عليّاً؟ هذا ابن عمّه - وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ -، والله ما آذيت إلاّ هذا في قبره[1].

عمر يعترف: من أذى علياً فقد آذى النبيّ ﷺ

روى العلاّمة العينيّ بسنده عن عمر بن الخطّاب قال: إذا آذيت عليّاً آذيت رسول الله ﷺ[2].

---

(١) فضائل الصحابة ٢: ٦٤١ ح١٠٨٩، فضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل: ١٤٥ ح٢١١ الصواعق المحرقة: ١٧٧، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥١٩ ترجمة عليّ بن أبي طالب، الرياض النضرة ٣: ١٢٣ خرجه أحمد في المناقب وابن السمّان في الموافقة، تذكرة الخواصّ: ٤٤، كنز العمّال ١٣: ١٢٣ ح ٣٦٣٩٤ خرّجه عن تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، فيض القدير ٦: ١٨ ح ٨٢٦٦ خرّجه عن الدارقطنيّ، الجامع الصغير ٣: ٥٤٧ ح ٨٢٦٦، أرجح المطالب: ٥١٥، شفاء السقام: ٢٠٧، مرقاة المفاتيح ١٠: ٤٧٤ ح٦١٠١ خرّجه عن أحمد، التدوين في أخبار قزوين ١: ٢٩٣ ترجمة محمد بن زيد الجعفريّ.

(٢) مناقب سيّدنا عليّ عليه السلام: ١٦ح١٧.

عمر يتمنّى إحدى فضائل عليّ عليه السلام

أخرج الحافظ الحاكم النيسابوريّ وغيره من الحفّاظ والمؤرّخين من أهل السنّة والجماعة بإسنادهم عن أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطاب: لقد أعطي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن أُعطى حمر النعم.

قيل: وما هنّ، يا أمير المؤمنين؟.

قال: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله يحلّ له فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر ففتح الله عليه وهزم اليهود فكان ذلك نصراً عزيزاً منح به الإسلام والمسلمون.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه[1]، [2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٥، فضائل الصحابة ٢: ٦٥٩ ح ١١٢٣، وفيه: والثالثة نسيها سهيل، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لأحمد: ١٧٣ ح ٢٤٥، وفيه: أنّ سهيل نسي الثالثة- أي تزويجه الزهراء عليها السلام، البداية والنهاية ٧: ٣٤١، المناقب للخوارزميّ: ٣٢٢ باب (١٩) ح ٣٥٤، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٠، الرياض النضرة ٣: ٢٣٢، مجمع الزوائد ٩: ١٢٠ باب جامع في مناقبه خرّجه عن مسند أبي يعلى، فرائد السمطين ١: ٢٤٥ ح ٢٦٨، نظم درر السمطين: ١٢٩، أسنى المطالب: ٦٨ ح ٢٢، تاريخ الخلفاء: ١٧٣ خرّجه عن أبي يعلى، الخصائص الكبرى ٣: ٢٩٢ باب اختصاصه صلى الله عليه وآله بجواز المكث في المسجد جنباً...، الصواعق المحرقة: ١٢٧، كنز العمّال ١٣: ١١٠ ح ٣٦٣٥٩ وص ١١٦ ح ٣٦٣٧٦ خرجه عن مسند ابن أبي شيبة، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥: ٤٤، ينابيع المودّة ٢٨٦ باب ٥٩، مرآة المؤمنين: ٨٦، تفريح الأحباب: ٣٥١، إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ١: ٢٨٩، الروض الأزهر: ٩٧ و ١٠٠، جواهر البحار ١: ٣٦٥، أرجح المطالب: ٤١١ وسيلة النجاة: ١٠٦.

فإذا أردت الاطّلاع على الأحاديث المرويّة في هذا الباب وتعرف أسانيدها ونصوصها راجع موسوعة الغدير للعلاّمة الأمينيّ ٣: ٢٠٢- ٢١٢.

(٢) وجملة عمر بن الخطّاب: (وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله يحلّ له فيه ما يحلّ له) إشارة إلى الحديث المشهور بسدّ الأبواب، وخلاصة الحديث: أنّه كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد كانوا يدخلون دورهم منها، ومنهم الإمام عليّ عليه السلام حيث كان باب داره في ←

عمر يستشير علياً عليه السلام في حرب الفرس

أخرج المؤرّخون والحفّاظ وآخرون غيرهم في كتبهم انّه ورد على عمر بن الخطّاب كتاب فيه أنّ الفرس قد قصدوا الهجوم على مركز الحكومة الإسلاميّة، فجمع عمر بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم الإمام عليّ يستشيرهم في هذا الأمر.

فأبدى كلّ واحد منهم رأيه في قتال الفرس، ورأى عمر أنّ آراء ونظريّات هؤلاء وخططهم الّتي أبدوها لا تنفع وليست بصائبة، بل إنّ ضررها أكثر من نفعها.

فالتفت عمر إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان ساكتاً لا يتكلّم، فقال له عمر: يا أبا الحسن لم لا تشير بشيء كما أشار غيرك؟

فقال عليّ عليه السلام كلاماً نقض فيه آراء الحاضرين وفنّدها ثمّ أبدى رأياً وخطّة كان فيها نفع كبير، وكان في ضمن ما أبداه: إرسال ابنه الإمام الحسن عليه السلام مع الجند إلى أصفهان بأن يحوّل إليه إجراء جزئيّات الخطّة الاستراتيجيّة، فكان من نتائج رأي الإمام عليّ عليه السلام وخطّته انتصار جيوش المسلمين على يهود إيران والزرادشتيّين وفرار يزدجرد عظيم الفرس وبزوغ شمس الإسلام في نصف بقاع الفرس وخاصّة في أصفهان.

ولكن قبل أن نتطرق إلى قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام تجدر

المسجد، فكان دخوله وخروجه من هذا الباب، وكانت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله كذلك حول المسجد... فنزل الأمر الإلهي على النبي صلى الله عليه وآله بأن يعلن لأولئك النفر أن يسدّوا ابوابهم الشارعة على المسجد عدا باب عليّ عليه السلام يجعله مفتوحاً. حتى العبّاس عمّ النبيّ كان يرجو أن يكون بابه شارعة على المسجد فمنعه النبيّ صلى الله عليه وآله، فكان الباب الوحيد المشرّع على المسجد هو باب عليّ عليه السلام فكان يدخل ويخرج منه حتى ولو كان جنباً. وقد روى هذه القصّة العشرات من الصحابة ونقلها عشرات المحدّثين والمؤرّخين وهذه فضيلة عظيمة اختصّ بها أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام.

الإشارة هنا إلى واحد من أهل الرأي أبدى رأيه واستنكره عمر بن الخطاب ألا وهو خليفة عمر عثمان بن عفّان فقال: يا أمير المؤمنين، اكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم، وإلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم، وإلى أهل البصرة فيسيروا من بصرتهم، وسر أنت بأهل هذا الحرم حتى توافي الكوفة وقد وافاك فيسيروا من بصرتهم، وسر أنت بأهل هذا الحرم حتى توافي الكوفة وقد وافاك المسلمون من أقطار أرضهم وآفاق بلادهم فإنّك إذا فعلت ذلك كنت أكثر منهم جمعاً وأعز نفراً.

وقال الطبريّ: قال عليّ عليه السلام في بادئ الأمر: أقم، واكتب إلى أهل الكوفة أن يبعثوا ثلثي جندهم وليقم ثلثاً منهم، واكتب إلى أهل البصرة أن يمدّوهم ببعض من عندهم ولم يعبّئ من الشام جيشاً لئلاّ يفتر جبهة الروم.

وإليك الآن رأي الإمام عليّ عليه السلام الّذي استصوبه عمر لمّا استشاره فقال فيما قال عليه السلام: إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلّة، وهو دين الله الّذي أظهره، وجنده الّذي أعدّه وأمدّه حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده وناصر جنده، ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمّه، فإن انقطع النظام تفرّق الخرز وذهب ثمّ لم يجتمع بحذافيره أبداً، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع، فكن قطباً واستدر الرحا بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنّك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمّ إليك ممّا بين يديك.

إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك وطمعهم فيك، فأمّا ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإنّ الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأمّا ما ذكرت من عددهم فإن لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة،

وإنّما نقاتل بالنصر والمعونة[1].

عمر يستفتي عليّاً عليه السلام عن حكم شارب الخمر

أخرج السيوطيّ وغيره من الحفّاظ: أن أُناساً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله شربوا الخمر بالشام، فقال لهم يزيد بن أبي سفيان- أخو معاوية ووالي الشام من قبل عمر بن الخطّاب-: شربتم الخمر؟.

فقالوا: نعم، لقول الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾[2] حتى فرغوا... فكتب يزيد فيهم إلى عمر فكتب إليه: إن أتاك كتابي هذا نهاراً فلا تنتظر بهم الليل، وإن أتاك ليلاً فلا تنتظر بهم النهار حتى تبعث بهم إليّ، لا يفتنوا عباد الله.

فبعث بهم إلى عمر فلمّا قدموا على عمر، قال: شربتم الخمر؟.

قالوا: نعم.

فتلا عليهم: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ..﴾[3] إلى آخر الآية.

قالوا: اقرأ الّتي بعدها ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾.

قال: فشاور فيهم الناس، فقال لعليّ عليه السلام - وكان صامتاً-: ما ترى؟

قال عليه السلام: أرى أنّهم شرّعوا في دين الله ما لم يأذن الله فيه، فإن زعموا

---

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح خطبة رقم ١٤٦، الأخبار الطوال: ١٣٤. تاريخ الطبريّ ٤: ١١٤- ١٢٦ حوادث سنة ٢١ الفتوح ٢: ٢٨٦- ٢٩٧، وفيه: قال: فلمّا سمع عمر مقالة عليّ عليه السلام ومشورته أقبل على الناس وقال: ويحكم أعجزتم كلّكم عن آخركم أن تقولوا كما قال أبو الحسن، والله لقد كان رأيه رأيي الّذي أريته في نفسي...

(٢) المائدة: ٩٣.

(٣) المائدة: ٩٠-٩١.

أنّها حلال فاقتلهم فقد أحلّوا ما حرّم الله، وإن زعموا أنّها حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين، فقد افتروا على الله الكذب، وقد أخبرنا الله بحدّ ما يفتري به بعضنا على بعض. قال: فجلدهم عمر ثمانين ثمانين[1].

وأخرجه أبو الفرج الأصفهانيّ بتفاوت يسير[2].

مراجعة أخرى لعمر في حدّ الخمر

ذكر أعاظم العامّة منهم أئمّتهم الأربعة: أبو حنيفة، مالك، أحمد بن حنبل، والشافعي- أنّ أبا بكر وعمر لم يكونا يرون الحدّ الكامل- ثمانين جلدة- لشارب الخمر، وإذا واجها هذه المسألة يوماً ما فكانا يكتفيان بإجراء أربعين جلدة فقط.

روي أنّ خالد بن الوليد كان عاملاً لعمر على بعض المدن، أبلغ عمر بأنّ الناس قد انهمكوا في الخمر وتحاقروا العقوبة. فقال عمر لعليّ عليه السلام: ما ترى؟

قال عليه السلام: نراه إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى وعلى المفتري ثمانون جلدة[3].

واستنّ عمر بما قاله عليّ عليه السلام وبعد ذلك أصبح حدّ الخمر ثمانين جلدة كما

---

(١) شرح معاني الآثار ٣: ١٥٤ كتاب الحدود، تفسير الدرّ المنثور ٢: ٣٢- ٣٢٢ أخرجه عن ابن أبي شيبة وابن منذر، فتح الباري ١٢: ٥٧ أخرجه عن ابن أبي شيبة.

(٢) الأغاني ١٨: ١٩٨.

(٣) الموطّأ ٢: ٨٤٢ كتاب الأشربة باب (١) ح١، سنن البيهقي ٨: ٣٢٠ كتاب الأطعمة والأشربة باب ما جاء في عدد حدّ الخمر، مسند الشافعيّ: ٢٨٦ كتاب الأشربة، شرح معاني الآثار ٣: ١٥٣، سنن الدارقطنيّ ٣: ١٥٧ كتاب الحدود ح ٢٢٣، فتح الباري ١٢: ٥٧ أخرجه عن الطبرانيّ والطحاويّ والبيهقيّ وص ٥٨ عن عبد الرزّاق، تفسير الدرّ المنثور ٢: ٣١٦ ذيل آية ٩٣ من سورة المائدة أخرجه عن أبي الشيخ وابن مردويه والحاكم صحّحه، كنز العمّال ٥: ٤٧٤ ح١٢٦٦٠ ص٤٧٨ ح١٣٦٧٦ وص٤٧٩ ح١٣٦٨٠ المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٧٥.

أفتى به الإمام عليّ عليه السلام .

عمر يعترف: لولا سيف علي عليه السلام لما قام عمود الإسلام

قال ابن أبي الحديد: روى أبو بكر الأنباريّ في أماليه: أنّ علياً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلمّا قام عليه السلام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب.

فقال عمر: حقّ لمثله أن يتيه!! والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأُمّة وذو سابقتها وذو شرفها.

فقال له ذاك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه؟

قال: كرهنا على حداثة السنّ وحبّه لبني عبد المطّلب[1].

وقد روي كره عمر بن الخطّاب لعليّ عليه السلام في موارد عديدة ومواقف كثيرة خاصّة في قوله: لو ولّوها - يعني الخلافة- علياً لسلك بهم الطريق وحملهم على الحقّ[2].

عمر يعترف: عين عليّ عليه السلام عين الله عزّ وجلّ

أخرج محبّ الدين الطبريّ بسنده: كان عمر يطوف بالبيت وعليّ عليه السلام يطوف أمامه، إذ عرض رجل لعمر فقال: يا أمير المؤمنين. خذ حقّي من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وما باله؟

قال: لطم عيني.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢: ٨٢.

(٢) ترجمة الإمام عليّ من تاريخ مدينة دمشق ٢: ١٠٦- ١٠٨ ح١١٣٦- ١١٣٧ أخرجه عن طريقين، انساب الأشراف ٢: ٨٥٥، الاستيعاب ٣: ١١٢٠.

فوقف عمر حتى لحق به عليّ عليه السلام ، فقال: ألطمت عين هذا، يا أبا الحسن؟

قال عليه السلام : نعم.

قال عمر: ولِمَ؟

قال عليه السلام : لأنّي رأيته يتأمّل حرم المؤمنين في الطواف.

فقال عمر: أحسنت، يا أبا الحسن.

ثمّ أقبل على الرجل فقال: وقعت عليك عين من عيون الله عزّوجلّ[1].

عمر يعترف: علي عليه السلام مولاي ومولى كلّ مسلم

روى العلاّمة الخطيب الخوارزميّ وغيره من الحفاظ بإسنادهم: أن رجلاً نازع عمر في مسألة. فقال عمر: بيني وبينك هذا الجالس - وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان جالساً في المسجد-.

فقال الرجل: هذا الأبطن!!- الظاهر أنّه لم يكن يعرف عليّاً عليه السلام -.

فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلابيبه حتى شاله من الأرض، ثمّ قال: ويلك أتدري من صغَّرت؟! هذا عليّ بن أبي طالب مولاي ومولى كلّ مسلم[2].

وجاء في رواية الحسكانيّ: أمر عمر عليّاً عليه السلام أن يقضي بين رجلين، فقضى بينهما، فقال الّذي قضى عليه: هذا الّذي يقضي بيننا؟! وكأنّه ازدرى عليّاً عليه السلام .

فأخذ عمر بتلبيبه فقال: ويلك وما تدري من هذا؟ هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن، فمن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[3].

---

(١) الرياض النضرة ٣: ١٦٥.

(٢) المناقب للخوارزميّ: ١٦١ فصل (١٤) ح ١٩٢، الرياض النضرة ٣: ١٢٨.

(٣) شواهد التنزيل ١: ٣٤٨ ح ٣٦٢ ذيل آية ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ ←

أقول: ولعلّ هذه القصّة غير الأُولى وأنّ القصّتين قد وقعتا في زمانين مختلفين.

عمر يعترف: عليّ عليه السلام مولى كلّ مؤمن ومؤمنة

أخرج العلاّمة محبّ الدين الطبريّ وغيره من المحدّثين بإسنادهم عن عمر وقد جاءه أعرابيّان يختصمان. فقال لعليّ عليه السلام: اقض بينهما، يا أبا الحسن، فقضى عليّ عليه السلام بينهما.

فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟!

فوثب عليه عمر وأخذ بتلابيبه، وقال: ومجك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[1].

عمر يعترف:
عليّ عليه السلام أعلم الناس بالقرآن وبالنبيّ صلى الله عليه وآله[2]

أخرج المحقّق العلاّمة العاصميّ وغيره بإسنادهم عن أبي الطفيل- الصحابيّ العظيم- قال: شهدت الصلاة على أبي بكر الصدّيق، ثمّ اجتمعنا إلى عمر بن

يُهْدَى...﴾ يونس: ٣٥ وبهامشه خمسة أحاديث ممّا يتعلّق بالباب، الفتوحات الإسلاميّة: ٤١٧- ٤١٨.

(١) الرياض النضرة ٣: ١٢٨ وقال: خرّجه ابن السمّان، المناقب للخوارزميّ: ١٦٠ فصل (١٤) ح ١٩١، ذخائر العقبى: ٦٨، الصواعق المحرقة: ١٧٩ خرجه عن الدارقطنيّ، شواهد التنزيل: ٣٤٨ ح ٣٦٢ ذيل آية ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ...﴾ يونس ٣٥، الفتوحات الإسلاميّة: ٤١٧- ٤١٨، وسيلة المآل (مخطوط).

(٢) أورد المؤلف حفظه الله هذه الرواية بشكل موجز ومختصر واكتفى بذكر اعتراف عمر بن الخطّاب بكون الإمام علي عليه السلام أعلم الناس طراً بالنبي صلى الله عليه وآله والقرآن العظيم، ولما كانت الرواية حاوية لبعض النقاط الكاشفة عن المناقب الجسيمة للإمام علي عليه السلام وكذا تكشف عن جهل عمر بن الخطاب وعدم معرفته بالقرآن والنبي صلى الله عليه وآله آن نقل الحديث بتمامه أحجى وأتم للحجة لمن أراد معرفة الحق واتباعه.

الخطّاب فبايعناه وأقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه حتى أسموه (أمير المؤمنين)، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهوديّ من يهود المدينة وهم يزعمون أنّه من ولد هارون أخي موسى بن عمران عليه السلام حتى وقف على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين، أيّكم أعلم بنبيّكم وبكتاب نبيّكم حتى أسأله عمّا أُريد؟- قال أبو الطفيل- فطأطأ عمر رأسه، فقال له اليهوديّ: إيّاك أعني، وأعاد عليه القول.

فقال له عمر: وما ذاك؟

قال: إنّي جئتك مرتاداً لنفسي شاكّاً في ديني.

فقال عمر: دونك هذا الشابّ.

قال: ومَن هو هذا الشابّ.

قال عمر: هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أبو الحسن والحسين. وزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا.

قال اليهوديّ: أكذلك أنت يا عليّ؟

قال عليه السلام: نعم، سل عمّا تريد.

قال: إنّي مسائلك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

فتبسّم عليّ عليه السلام ثمّ قال له: يا هارونيّ، ولم لا تقول: إنّي سائلك عن سبع؟

فقال اليهوديّ: أسألك عن ثلاث فإن أصبتَ فيهنّ، أسألك[1] عن الواحدة وإن أخطأتَ في الثلاث الأُول لم أسألك عن شيء.

وقال له عليّ عليه السلام: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبتُ؟

---

(١) كذا في زين الفتى، والصحيح: أسألك عن ثلاث فإن أصبتَ فيهنّ سألتُ عمّا بعدهنّ، فإن أصبت أسألك.

قال: فضرب بيده على كمّه فاستخرج كتاباً عتيقاً فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائي وأجدادي، بإملاء موسى عليه السلام وخط هارون عليه السلام، وفيه هذه الخصال التي أُريد أن أسألك عنها.

فقال عليّ عليه السلام: والله عليك إن أجبتك فيهن بالصواب أن تسلم - لتدعنّ دينك ولتدخلنّ في ديني؟- قال له: والله - ما جئت إلاّ لذلك- لئن أجبتني فيهن بالصواب لأسلمنّ الساعة على يديك.

قال له عليّ عليه السلام: سلْ.

قال: أخبرني... عن محمّد صلى الله عليه وآله كم بعده من إمام عادل، وفي أيّ جنّة يكون، ومن يساكنه في الجنّة؟

قال عليّ عليه السلام: يا هارونيّ، إن لمحمّد صلى الله عليه وآله من الخلفاء إثنا عشر إماماً عادلاً لا يضرّهم من خذلهم، ولا يستوحشون لخلاف من خالفهم، وأنهم أرسب في الدين من الجبال الرواسي في الأرض، ويسكن محمّد صلى الله عليه وآله في جنّته مع أولئك الاثني عشر إماماً العدل.

قال: صدقت، والله الّذي لا إله إلاّ هو إنّي لأجده في كتب أبي هارون كتبه بيده وإملاء موسى عمّي عليه السلام، قال: فأخبرني عن الواحدة، أخبرني عن وصيّ محمّد كم يعيش من بعده؟ وهل يموت أو يقتل؟

قال عليه السلام: يا هارونيّ، يعيش بعده ثلاثين سنة ثمّ يضرب هاهنا- يعني قرنه- فتخضب هذه من هذا.

قال أبو الطفيل: فصاح الهارونيّ وقطع تسبيحه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمّداً رسول الله [1].

---

(١) زين الفتى ١: ٣٠٤ ح ٢١٨، فرائد السمطين ١: ٣٥٤ ح ٢٨٠، الغدير ٦: ٢٦٨- ٢٦٩.

عمر يعترف: عليّ عليه السلام أولى الناس بالخلافة

روى العلاّمة ابن أبي الحديد المعتزليّ - نقلاً عن كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ- بإسناده عن ابن عبّاس، قال: مرّ عمر بعليّ عليه السلام وأنا معه بفناء داره، فسلّم عليه، فقال له عليّ عليه السلام: أين تريد؟

قال: البقيع.

قال: أفلا تصل صاحبك ويقوم معك؟

قال عمر: بلى.

فقال لي عليّ عليه السلام: قم معه. فقمت فمشيت إلى جانبه فشبّك أصابعه في أصابعي ومشينا قليلاً حتى إذا خلّفنا البقيع قال لي عمر: يا بن عبّاس، أما والله إنّ صاحبك هذا- يعني عليّاً عليه السلام - لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أنّا خفناه على اثنين.

قال ابن عبّاس: فجاء بكلام لم أجد بدّاً من مساءلته عنه، فقلت: ما هما؟

قال عمر: خفناه على حداثة سنّه، وحبّه بني عبد المطّلب[1].

عمر يعترف: المنبر حقّ عليّ عليه السلام

أخرج العلاّمة الخطيب البغداديّ وغيره: أنّ الحسين عليه السلام جاء لعمر وهو على المنبر فقال: انزل عن منبر أبي.

فقال له: منبر أبيك ولا منبر أبي.

وزاد ابن سعد: أنّه أخذه فأقعده على جنبه، وقال: وهل أنبت الشعر على

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦: ٥٠-٥١، السقيفة وفدك: ٧٣.

رؤوسنا إلاّ أبوك، أي أنّ الرفعة ما نلناها إلاّ به[1].

عمر يعترف: عليّ عليه السلام أخو النبيّ صلى الله عليه وآله

أخرج العلاّمة ابن حجر عن الدارقطنيّ: أنّ عمر سأل عن عليّ عليه السلام فقيل له: اذهب إلى أرضه.

فقال: اذهبوا بنا إليه، فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة ثمّ جلسوا يتحدّثون فقال له عليّ عليه السلام: أرأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل فقال لك أحدهم: أنا ابن عمّ موسى عليه السلام، أكانت له عندك أثرة على أصحابه؟

قال عمر: نعم.

قال عليّ عليه السلام: فأنا والله أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه.

قال: فنزع عمر رداءه فبسطه، فقال: والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفترق[2].

---

(١) تاريخ بغداد ١: ١٤١، الطبقات الكبرى ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٣١ ح ٢١٩، مقتل الحسين عليه السلام: ١٤٥، تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٥، تاريخ الإسلام ٣: ٥، كفاية الطالب: ٤٢٤ ح ١١١٦، كنز العمّال ١٣: ٦٥٤ ح ٣٧٦٦٢، الإصابة ٢: ٦٩ ترجمة الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام رقم ١٧٢٩، الصواعق المحرقة: ١٧٧، ينابيع المودة: ٢٠٦ باب ٥٩، وسيلة النجاة خرّجه عن ابن عساكر الدمشقيّ والسيوطيّ وابن حجر، تاريخ الخلفاء: السيرة الحلبيّة ١: ٤٤٢. وفيه تحريف بأنّ الإمام علي عليه السلام هدد الحسين وشجب فعله، سير أعلام النبلاء ٣: ٢٨٥، الرياض النضرة ٢: ٣٤١.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٧٩.

الفصل الخامس :

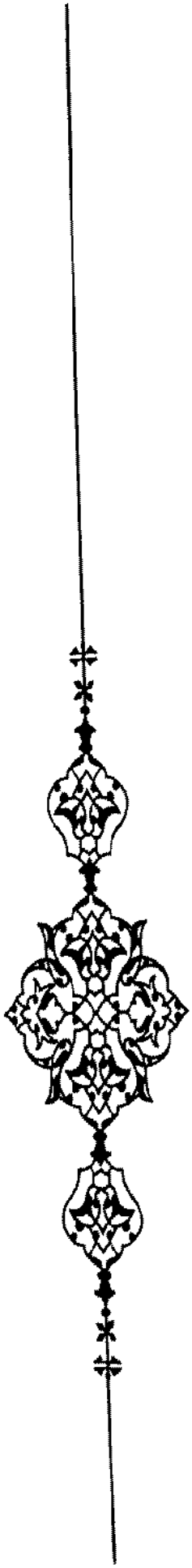

عثمان يسأل وعلي عليه السلام يجيب
وعثمان يعترف بخلافة علي

عثمان يرجع إلى أمير المؤمنين في المشكلات

ذكر أن رجلاً أتى عثمان بن عفان وهو أمير المؤمنين وبيده جمجمة إنسان ميت فقال: إنكم تزعمون أن النار تعرض على هذا وانه يعذب في القبر وأنا قد وضعت عليها يدي فلا أحس منها حرارة النار فسكت عثمان بن عفان وأرسل إلى علي بن أبي طالب المرتضى عليه السلام يستحضره فلما أتاه وهو في ملأ من أصحابه قال للرجل اعد المسألة فأعادها، ثم قال عثمان بن عفان أجب الرجل عنها يا أبا الحسن.

فقال علي عليه السلام إيتوني بزند وحجر، والرجل السائل والناس ينظرون إليه فأتى بهما فأخذهما وقدح منهما النار، ثم قال للرجل ضع يدك على الحجر فوضعها عليه ثم قال ضع يدك على الزند فوضعها عليه، فقال هل أحسست منهما حرارة النار؟ فبهت الرجل فقال عثمان: لولا علي لهلك عثمان.

(انتهى نقلاً من روائح القرآن) ص٥١.

عثمان يعترف: خلق النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام من نور واحد

أخرج العلاّمة سيّد عليّ بن شهاب الدين الهمدانيّ بإسناده عن عثمان بن عفّان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلقت أنا وعليّ من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام[1]، فلمّا خلق الله آدم ركّب فيه ذلك النور في صلبه، فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطّلب، ففيّ النبوّة وفي عليّ الوصيّة[2].

---

(١) ورد في أحاديث أخرى عن طرق غير عثمان إنّ العدد هو أربعة عشر ألف عام، ولعلّ هذا هو الصحيح، ولكن أُسقطت كلمة عشر في هذا الحديث حين الاستنساخ أو الطبع.

(٢) ينابيع المودّة: ٢٥٦.

عثمان يعترف: خلق ملائكة من نور وجه عليّ عليه السلام

أخرج العلاّمة الخطيب الخوارزميّ بإسناده عن عثمان بن عفّان قال: سمعت عمر بن الخطّاب، قال: سمعت أبا بكر بن أبي قحافة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله خلق من نور وجه عليّ بن أبي طالب ملائكة يسبّحون ويقدّسون ويكتبون ثواب ذلك لمحبّيه ومحبّي ولده[1].

عثمان يعترف: النظر إلى وجه عليّ عليه السلام عبادة

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ بإسناده عن يونس مولى الرشيد، قال: كنت واقفاً على رأس المأمون وعنده يحيى بن أكثم القاضي فذكروا علياً عليه السلام وفضله، فقال المأمون: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهديّ يقول: سمعت المنصور يقول: سمعت أبي يقول: سمعت جدّي يقول: سمعت ابن عبّاس يقول: رجع عثمان إلى عليّ عليه السلام فسأله المصير إليه، فصار إليه فجعل يحدّ النظر إليه، فقال له عليّ عليه السلام: - يا عثمان- مالك تحدّ النظر إليّ؟

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر إلى وجه عليّ عبادة[2].

وذكر الزمخشريّ عن ابن العربيّ: أنّ علياً كان إذا برز قال الناس: لا إله إلاّ الله، ما أشرف هذا الفتى؟!

لا إله إلاّ الله. ما أشجع هذا الفتى؟!

لا إله إلاّ الله، ما أعلم هذا الفتى؟!

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ٩٧، المناقب للخوارزمي: ٣٢٩ح٣٤٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٥٠، البداية والنهاية ٧: ٣٥٨، تاريخ الخلفاء: ١٧٢، اللئالىء المصنوعة ١: ٣٤٣، مناقب سيّدنا عليّ عليه السلام: ١٩ ح ٥٧ خرّجه عن الخطيب والديلميّ وابن عساكر والطبريّ والحاكم التعقّبات للسيوطيّ: ٥٧ نقلاً عن إحقاق الحق ٧: ١٠٩.

لا إله إلاّ الله، ما أكرم هذا الفتى؟!

وإنّ النظر إلى عليّ عليه السلام يدعو إلى ذكر الله[1].

عثمان يعترف بحديث الغدير، وأنّ علياً عليه السلام مولى المؤمنين

مرّ علينا آنفاً في فصلي اعترافات أبي بكر وعمر في قصّة الغدير بأنّ رواة حديث الغدير الّذين رووا ما سمعوا النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» كثيرون، وأخرج ابن عقدة في كتابه (الولاية)[2] ومنصور الآبيّ الرازيّ في كتابه الغدير[3] والعلاّمة ابن المغازليّ في كتابه المناقب[4] أنّ عثمان بن عفّان الذي كان حاضراً وشاهداً لتلك الواقعة والمفخرة العلويّة في غدير خمّ هو أحد رواة حديث الغدير «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

مراجعة عثمان إلى عليّ عليه السلام في رجم امرأة

أخرج الإمام مالك في الموطأ وغيره في كتبهم التفسيريّة والحديثيّة بإسنادهم عن بعجة بن عبد الله الجهنيّ. قال: تزوّج رجل منّا امرأة من جهينة فولدت له تماماً لستّة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان بن عفّان، فأخبره القصّة، فأمر

---

(١) فيض القدير ٦: ٢٩٩ ذيل ح ٩٣١٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٥٦ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب.

(٢) الغدير ١: ٥٣، المناقب للسرويّ ٣: ٢٥.

(٣) الغدير ١: ٥٣، المناقب للسرويّ ٣: ٢٥.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ٢٧ خ ٣٩.

لو اعتمدنا الأحاديث المرويّة في العشرة المبشّرة- وثالثهم عثمان بن عفّان- وكذا لو اعتمدنا ما رواه ابن المغازليّ عن مسند نيسابور لأبي القاسم فضل بن محمد الأبيوردي- المتوفى ٥١٨هـ - حول حديث الغدير وقوله: إنّ هذا الحديث روي عن أكثر من مائة طريق منهم العشرة المبشّرة الّذين سمعوا النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه.

لا يشك أحد أنّ عثمان يعدّ أحد رواة حذد المنقبة الجليّة لعليّ بن ابي طالب عليه السلام.

برجمها، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام، فأتاه فقال عليه السلام: ما تصنع؟

قال عثمان: ولدت تماماً لستّة أشهر، وهل يكون ذلك؟

فقال عليّ عليه السلام: أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[1]، وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[2] فكم تجده بقي إلاّ ستّة أشهر؟

فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا، عليٌّ بالمرأة، فوجدوها قد فرغ منها - يعني أنّها رجمت-.

وكان من قولها لأُختها: يا أخيّة، لا تحزني، فوالله ما كشف فرجي أحدٌ قط غيره- أي غير زوجي-.

قال الراوي: فشبّ الغلام بعد، فاعترف الرجل به وكان أشبه الناس به.

وقال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه[3].

مراجعة عثمان إلى عليّ عليه السلام في مسألة الأب

أخرج الإمام أحمد وغيره من الحفّاظ بإسنادهم، أنّ يحنّس وصفيّة كانا من سبي الخمس - أي أسيرين- فزنت صفيّة برجل من الخمس- أي أسير آخر- فولدت غلاماً فادّعاه الزاني ويحنّس فاختصما إلى عثمان، فرفعهما إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) الموطأ ٢ : ٨٢٥ كتاب الحدود باب (١) ح١١، تأويل مختلف الحديث: ١٠٧، سنن البيهقي ٧: ٤٤٢، جامع بيان العلم وفضله: ١٥٠، تفسير ابن كثير ٤: ١٦٩، تيسير الوصول ٢: ١١ الفصل الثاني ح ٥، الدرّ المنثور ٦: ٤٠ أخرجه عن ابن المنذر وابن أبي حاتم، عمدة القارئ ٩: ٦٤٢.

فقال عليّ عليه السلام : أقضي فيهما بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله. الولد للفراش وللعاهر الحجر-، فأعطى. يحنّس الولد وجلدهما- أي صفيّة والزاني- خمسين خمسين لأنّهما كان عبدين فعليهما نصف ما على الحرّ من الحدّ، وأمّا صفيّة لأنّها كانت أمة فلا رجم عليها.

وتشاهد في هذه القصّة: أنّ عثمان بن عفّان الّذي تقلّد أريكة الخلافة وارتقى عرش الإمارة عاجز عن فهم حكم الولد أنّه للفراش وللعاهر الحجر وجاهل عن أحكام الحرّ والعبد والفرق بينهما[1].

مراجعة عثمان إلى عليّ عليه السلام
في حكم المطلّقة الّتي مات زوجها

روى فقهاء العامة ومحدّثوهم أن حبّان بن منقذ كانت عنده جاريتان هاشميّة وأنصاريّة، فطلّق الأنصاريّة وهي ترضع فمرّت بها سنة ثمّ هلك عنها ولم تحض، فقالت: أنا أرثه، لم أحض.

فاختصمتا إلى عثمان بن عفّان، وكعادته أرجعهما إلى عليّ عليه السلام فقال لها عليّ عليه السلام : أتحلفين عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله أنّك لم تحض حتى تحصلين على إرثك؟ فحلفت وأعطاها سهمها من الإرث.

أقول: وأخرجه الإمامان مالك والشافعيّ وقالا فيما رواياه: أن الهاشميّة وجدت على عثمان ولامته حيث أعطى الأنصاريّة سهماً من الإرث. فقال عثمان: هذا عمل ابن عمّك هو أشار علينا بهذا- يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام [2].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٠٤، و١: ١٦٧ ح ٨٢٢ (الحديثة)، تفسير ابن كثير ١: ٤٨٩، كنز العمّال ٦: ١٩٨ ح١٥٣٤٠.

(٢) الموطّأ ٣: ٥٧٢ كتاب الطلاق: باب طلاق المريض ح ٥٤٣ مسند الشافعيّ: ٢٩٦ كتاب العدد، السنن الكبرى ٧: ٤١٩٠، الاستيعاب ٢: ٧٦٤، ذخائر العقبى: ٨٠، الرياض النضرة ٣: ١٦٦، الإصابة ٨: ٢٠٤ القسم الأوّل. كنز العمّال ٥: ٨٢٩ ح١٤٥٠٥ و١٤٥٠٦، أرجح المطالب: ١٢٦.

مراجعة عثمان إلى عليّ عليه السلام
في مسألة لحم الصيد للمحرم

أخرج الإمام أحمد بن حنبل وغيره بإسنادهم: كان أبي الحارث على أمر من مكّة في زمن عثمان، فأقبل عثمان إلى مكة، فقال عبد الله بن الحارث: فاستقبلت عثمان بالنزل بقديد، اصطاد أهل الماء حجلاً فطبخناه بماء وملح، فجعلناه عراقاً للثريد فقدّمناه إلى عثمان وأصحابه، فأمسكوا.

فقال عثمان: صيد لم نصطده ولم نأمر بصيده، اصطاده قوم حلّ فأطعمونا فما بأس، فقال للقوم: كلوا فإنّما أصيبت لأجلي.

فقال القوم: هذا عليّ عليه السلام نهانا عن أكله. فبعث إلى علي عليه السلام فجاءه وأنّه ليمسح الخبط عن يديه.

فقال عثمان: لم نصطده ولم نأمر بصيده. اصطاده قوم حلّ فأطعمونا فما بأس.

قال الراوي: فغضب عليّ عليه السلام وقال: أُنشد الله رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وآله أتى ببيض نعامة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا قوم حرم فأطعموه أهل الحلّ.

فقال الراوي: فشهد دونهم في العدّة من الاثني عشر.

قال الراوي: فثنى عثمان وركه عن الطعام فدخل. وأكل ذلك الطعام أهل الماء[1].

وسيلة المآل: ١٢٦، إحقاق الحقّ ١٧: ٥١٦.

(١) مسند أحمد ١: ١٠٠ و ١: ١٦١ ح ٧٨٥ و ٧٨٦، مسند أبي يعلى ١: ٢٩٤ ح ٣٥٦ مسند عليّ عليه السلام مسند البزّار ح ١١٠٠. مجمع الزوائد ٣: ٢٢٩ أخرجه عن أبي يعلى وأحمد والبزّار، شرح معاني الآثار ٢: ١٦٨، السنن الكبرى ٥: ١٩٤، سنن أبي داود ٢: ١٧٠ كتاب المناسك باب لحم الصيد ←

عثمان يعترف: لولا عليّ عليه السلام لهلك عثمان

أخرج الحافظ أحمد بن محمّد بن عليّ بن أحمد العاصمي عن الأُستاذ أبا بكر محمد بن إسحاق بن محمشاد يرفعه؟ أنّ رجلاً أتى عثمان بن عفّان وهو أمير المؤمنين وبيده جمجمة إنسان ميّت، فقال: إنّكم تزعمون أنّ النار تعرض على هذا وأنّه يعذّب في القبر، وأنا قد وضعت عليها يدي فلم أحسّ منها حرارة النار!

فسكت عثمان وأرسل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام يستحضره، فلمّا أتاه وهو في ملأ من أصحابه قال عثمان للرجل: أعد المسألة. فأعادها.

ثمّ قال عثمان لعليّ عليه السلام: أجب الرجل عنها، يا أبا الحسن.

فقال علي عليه السلام: ائتوني بزند وحجر- والرجل السائل والناس ينظرون إليه- فأُتي بهما فأخذهما وقدح منهما النار ثمّ قال للرجل: ضع يدك على الحجر، فوضعها عليه، ثمّ قال عليه السلام: ضع يدك على الزند، فوضعها عليه. فقال عليه السلام: هل أحسست منهما حرارة النار؟

فبهت الرجل- لأنه رأى النار ولم يحس بالحرارة- فقال عثمان: (لولا عليّ لهلك عثمان)[1].

وفي عهد عثمان

فأما قضاياه عليه السلام في إمرة عثمان بن عفان فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة إن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت، فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها، وأنكر حملها، فالتبس الأمر على عثمان، وسأل المرأة. هل افتضك

للمحرم ح ١٨٤٩، المناقب للسرويّ ٢: ٣٧٣ عن مسند أحمد وأبي يعلى.

(١) زين الفتى في تفسير سورة هل أتى ١: ٣١٨ ح ٢٢٥، الغدير ٨: ٢١٤ عن روائح القرآن في فضائل أمناء الرحمن حيث يروي فيه ١٣١ آية نزلت في عليّ، عليّ والخلفاء لنجم الدين العسكري: ٣١٥- ٣١٦.

الشيخ؟ -وكانت بكراً- قالت: لا، فقال عثمان: أقيموا الحد عليها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن للمرأة سمين سم للمحيض وسم للبول، فلعلّ الشيخ كان ينال منها فسأل ماؤه في سم المحيض فحملت منه، فاسألوا الرجل عن ذلك فسئل فقال: قد كنت أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالافتضاض، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمل له والولد ولده، وأرى عقوبته في الإنكار، فصار عثمان إلى قضائه بذلك.

ورووا أن رجلاً كانت له سرية فأولدها، ثم اعتزلها وأنكحها عبداً له، ثم توفي السيد، فعتقت بملك ابنها لها وورث ولدها زوجها[1]، ثم توفي الابن فورثت من ولدها زوجها، فارتفعا إلى عثمان يختصمان تقول: هذا عبدي، ويقول: هي امرأتي ولست مفرجا عنها، فقال عثمان: هذه مشكلة، وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر، قال: سلوها هل جامعها بعد ميراثها له؟ فقالت: لا، فقال: لو اعلم أنه فعل ذلك لعذبته، اذهبي فإنه عبدك ليس له عليك سبيل: إن شئت أن تسترقيه أو تعتقيه أو تبيعيه فذلك لك.

وروي أن مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلاثة أرباع فسأل عثمان أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: تجلد منها بحساب الحرية وتلد منها بحساب الرق وسأل زيد ابن ثابت فقال: تجلد بحساب الرق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كيف تجلد بحساب الرق وقد عتق منها ثلاثة أرباعها؟ وهلا جلدتها بحساب الحرية فإنها فيها أكثر؟ فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحرية فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أجل ذلك واجب، فافجم زيد، وخالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام وصار إلى قول زيد، ولم يصغ إلى ما قال بعد ظهور الحجة عليه، وأمثال ذلك مما يطول به الكتاب وينتشر فيه الخطاب[2].

---

(١) لأنه كان عبداً ومن جحملة تركت الميت.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٠٠ -٥٠١. والإرشاد للمفيد: ١٠١و ١٠٢.

وفي عهده هو عليه السلام

وكان من قضاياه عليه السلام بعد بيعته العامة له ومضي عثمان على ما رواه أهل النقل من حملة الآثار أن امرأة ولدت على فراش زوجها ولداً له بدنان ورأسان على حقو واحد، فالتبس الأمر على أهله، أهو واحد أو اثنان؟ فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اعتبروه إذا نام، ثم انبهوا أحد البدنين والرأسين، فإن انتبها جميعاً معاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم فهما اثنان، وحقهما من الميراث حق اثنين.

الفصل السادس :

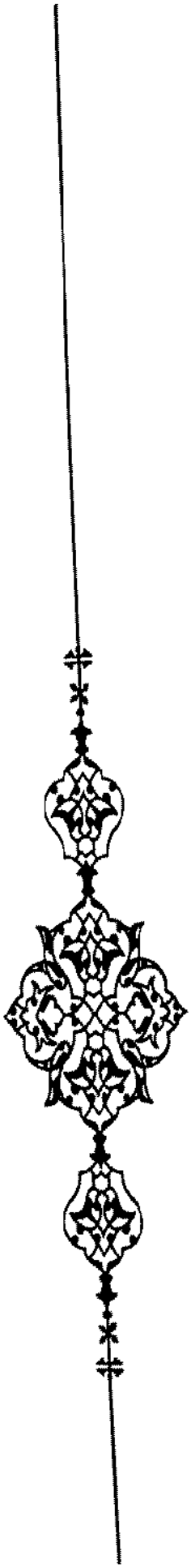

معاوية يسأل وعلي عليه السلام يجيب

ومعاوية يعترف بفضائل علي عليه السلام

معاوية يعترف: علي حلال المشكلات

قال العلاّمة الحافظ المناويّ الشافعيّ:

إنّ معاوية كان يرسل أُناساً يسأل عليّاً عليه السلام عن المشكلات- سواءً معضلاته أو معضلات غيره-، فكان عليّ عليه السلام يجيب، فقال أحد بنيه: تجيب عدوّك؟!

قال عليه السلام: أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا؟[1]

معاوية يعترف: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يغرّ عليّاً عليه السلام بالعلم غرّاً

أخرج الإمام أحمد بن حنبل وآخرون من حفّاظ أهل السنّة ومفسّريهم بإسنادهم عن قيس بن أبي حازم - وهو من ثقات الرواة عند أهل السنّة- أنّه قال: إنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة.

فقال: اسأل عنها عليّاً فهو أعلم.

فقال: يا أمير المؤمنين، جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب عليّ.

قال معاوية: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه- ويلجأ إلى عليّ في حلّ مسائله-.

ثمّ قال معاوية للرجل: قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان[2].

---

(١) فيض القدير ٤: ٣٥٦ ح ٥٥٩٣ «عليّ عيبة علمي» عن شرح الحمزيّة.

(٢) فضائل الصحابة ٢: ٦٧٥ ح١١٥٣، مناقب أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل:١٩٧ ح٢٧٥، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازليّ: ٣٤ ح ٥٢، ذخائر العقبى: ٧٩، الرياض النضرة ٢-١٦٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٧٠-١٧١، فرائد السمطين ١: ٣٧١ باب (٦٨) ح٣٠٢، جواهر العقدين: القسم الثاني: ٢٠٥، الصواعق المحرقة: ١٧٩ واكتفى ابن حجر في كتابه هذا بذكر حديث المنزلة فقط، نظم درر السمطين: ١٣٤، فيض القدير ٣: ٤٦ ح ٢٧٠٥ «أنا مدينة العلم وعليّ بابها».

وروى عنه ابن حجر: ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته إذا أشكل عليه شيء قال: ها هنا عليّ، قم لا أقام الله رجليك[1].

معاوية يعترف: عليّ مع الحقّ..

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر وآخرون من أعلام الحديث والتاريخ من أهل السنّة بإسنادهم قالوا: حجّ معاوية بن أبي سفيان فمرّ بالمدينة فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقّاص وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عبّاس، فالتفت إلى عبد الله بن عبّاس فقال: يا ابن عبّاس، إنّك لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا..

وقرعه ابن عبّاس بجواب فحار منه معاوية، فتركه وأقبل على سعد فقال: يا أبا إسحاق، أنت الّذي لم تعرف حقّنا وجلس فلم يكن معنا ولا علينا.

فقال سعد: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: أنت مع الحقّ والحقّ معك حيثما دار.

فقال معاوية: لتأتينّي على هذا ببيّنة.

فقال سعد: هذه أُمّ سلمة تشهد على رسول الله ﷺ، فقاموا جميعاً فدخلوا على أُمّ سلمة فقالوا: يا أمّ المؤمنين، إنّ الأكاذيب قد كثرت على رسول الله ﷺ وهذا سعد يذكر عن رسول الله ﷺ ما لم نسمعه انّه قال - لعليّ: «أنت مع الحقّ والحقّ معك حيثما دار».

فقالت أُمّ سلمة: في بيتي هذا، قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام.

فقال معاوية لسعد: يا أبا إسحاق، ما كنتَ ألوم الآن- أي أنك يا سعد ألوم الناس عندي- إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ وجلست عن عليّ عليه السلام، لو

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧: ٧٠.

سمعت هذا من رسول الله ﷺ لكنتُ خادماً لعليّ عليه السلام حتى أموت[1].

وروى المسعوديّ عن محمد بن جرير الطبريّ، عن ابن أبي نجيح، قال: لمّا حجّ معاوية وطاف بالبيت ومعه سعد، فلمّا فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة، فأجلسه معه على سريره، ووقع معاوية في عليّ عليه السلام وشرع في سبّه[2].

فزحف سعد، ثمّ قال: أجلستني معك على سريرك ثمّ شرعت في سبّ عليّ عليه السلام، والله لأن يكون فيّ خصلة واحدة من خصال كانت لعليّ عليه السلام أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لأن أكون صهراً لرسول الله ﷺ وأنّ لي من الولد ما لعليّ أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله لأن يكون رسول الله ﷺ قال لي ما قال له يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، ليس بفرّار، يفتح الله على يديه، أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله لأنّ يكون رسول الله ﷺ قال لي ما قال له في غزوة تبوك: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟ أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت، ثمّ نهض.

وزاد المسعودي فقال: وجدت في كتاب عليّ بن محمّد بن سليمان النوفليّ

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢٠: ٣٦٠ ترجمة سعد بن أبي وقّاص، المناقب للسرويّ ٣: ٦٢ أخرجه عن كتاب اعتقاد أهل السنّة لعبد العزيز الأشهي الشافعي، مجمع الزوائد ٧: ٢٣٥ عن مسند البزّار، أرجح المطالب: ٦٠٠ عن ابن مردويه، إحقاق الحقّ ٥: ٦٣١ أخرجه عن مفتاح النجاة للبدخشيّ: ٦٦.

(٢) روى ابن حجر في فتح الباري ٧: ٦٠ لما طلب معاوية من سعد أن يسبّ عليّاً قال سعد: لو وضع المنشار على مفرقي على أنّ أسبّ عليّاً ما سببته أبداً.. (المعرّب).

في الأخبار: إنّ سعداً لمّا قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم ضرط له معاوية وقال له: اقعد حتى تسمع جواب ما قلت، ما كنت عندي قطّ ألأم منك الآن، فهلاّ نصرته؟ ولم قعدت عن بيعته؟ فإنّي لو سمعتُ من النبيّ ﷺ مثل الّذي سمعت فيه لكنتُ خادماً لعليّ عليه السلام ما عشت»[1].

أقول: وقد استجاب الله دعاء المؤمنين: اللّهمّ اشغل الظالمين بالظالمين، ليأمن الناس من شرّهم، واستنادهم إلى الحكمة القائلة: الفضل ما شهدت به الأعداء، الّتي تكشف عن بيان حقيقة علوّ رتبة صاحبها، فترى أنّ معاوية بن أبي سفيان وسعد بن أبي وقّاص- كلاهما ظلم عليّاً عليه السلام حقّه- يتنازعان في عليّ عليه السلام، وكلّ منهما يحتجّ على الآخر ويخطّئه بذكر فضائل الإمام عليّ عليه السلام. وأمّا معاوية وإن كان هو الآخر قد سمع هذه المناقب العلويّة مثل حديث المنزلة من رسول الله ﷺ كما روى في أكثر من عشر مصادر عن معاوية. إلاّ انّه أنكر في هذه الرواية تقريعاً لسعد بن أبي وقاص حيث قال له: فإنّي لو سمعتُ من النبيّ ﷺ مثل الّذي سمعت فيه لكنت خادماً لعليّ ما عشت.

ويجدر بنا أن نبارك لمعاوية هذا الاعتراف بأهميّة حديث المنزلة وحديث أنت مع الحقّ، وتحقيره لسعد بن أبي وقّاص بأنّه أحقر وأشأم إنسان ذلك بسبب تخلّفه عن بيعة عليّ عليه السلام ونصرته.

ولا يخفى أنّ معاوية هو أحقر وأشأم من سعد لأنّه لو لم يكن قد سمع بحديث أنت مع الحقّ وحديث المنزلة قبل سماعه من أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة زوج الرسول الّتي يعتمد على روايتها الشيعة والسنّة لكنّ المسألة هيّنة ولكنّه قد سمع

---

(١) مروج الذهب ٣: ١٤ في ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان، تذكرة الخواصّ ١٨- ١٩ رواه بالإجمال.

وتغاضى عنه وهو في الحين نفسه سنّ سنّته السيّئة (لعن أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه على المنابر وفي صلاة الجمع) دامت سبعين سنّة بحيث لمّا أمر الخليفة الأمويّ عمر بن عبد العزيز بالكفّ عن شتم عليّ عليه السلام على المنابر فقط صاح به الناس الّذين تأسّوا بمعاوية وقالوا: تركت السنّة وغيّرتها[1].

فعلى هذا فلو كان لحديث «أنت مع الحقّ» و (المنزلة) هذه الدرجة من الأهميّة بحيث يتمنّى معاوية أنّه لو كان قد سمعه من النبيّ صلى الله عليه وآله أن يخدم علياً عليه السلام مدى حياته، إذن فلا ريب أنّ مخالفة عليّ عليه السلام والانحراف عنه تعتبر إنكاراً للحقّ، فكيف إذا آلت هذه المخالفة إلى محاربته وقتال أصحابه وسبّه والأمر بلعنه عليه السلام الّذي سنّه معاوية. فهل هو شيء غير الكفر ومخالفة الإسلام والنبيّ صلى الله عليه وآله؟

معاوية يعترف بفضائل عليّ عليه السلام ويعطي جائزة للشاعر

أخرج العلاّمة الجويني بسنده قال: اجتمع الطرماح الطائيّ وهشام المراديّ ومحمد بن عبد الله الحميريّ- وهم من أشهر شعراء العرب- عند معاوية، فأخرج - معاوية- بدرة ووضعها بين يديه فقال: يا شعراء العرب، قولوا قولكم في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولا تقولوا إلاّ الحقّ، فأنا نفيّ عن صخر بن حرب- أي إنّي لست ابن صخر- إن أعطيت هذه البدرة إلاّ من قال الحق في علي عليه السلام.

فقام الطرمّاح فتكلّم في علي عليه السلام ووقع فيه!!

فقال له معاوية: اجلس فقد علم الله نيّتك ورأى مكانك.

ثمّ قام هشام المراديّ فقال ووقع فيه.

فقال له معاوية: اجلس مع صاحبك قد علم الله نيّتكما ورأى مكانكما.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٢٠-٢٢٢.

ثمّ قال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميريّ - وكان خاصّاً به، وهذا الحميريّ هو جدّ السيّد المرتضى لأمّه-: تكلّم ولا تقل إلاّ الحقّ في عليّ عليه السلام.

ثمّ قال: يا معاوية، قد آليت أن لا تعطي هذه البدرة إلاّ قائل الحقّ في عليّ عليه السلام؟

قال معاوية: نعم، أنا نفيّ من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلاّ من قال الحقّ في عليّ عليه السلام.

فقام محمّد بن عبد الله فتكلّم فقال:

بحقّ محمّد قولوا بحق ... فإن الإفك من شيم اللئام
أبعد محمّد بأبي وأمّي ... رسول الله ذي الشرف التهامي
أليس عليّ أفضل خلق ربّي ... وأشرف عند تحصيل الأنام؟
ولايته هي الإيمان حقاً ... فذرني من أباطيل الكلام
وطاعة ربّنا فيها وفيها ... شفاء للقلوب من السِّقام
عليّ إمامنا بأبي وأُمّي ... أبو الحسن المطهّر من حرام
إمام هدى أتاه الله علماً ... به عُرف الحلال من الحرام
ولو أنّي قتلت النّفس حبّاً ... له ما كان فيها من أثام
يحلّ النار قوم أبغضوه ... وإن صلّوا وصاموا ألف عام
ولا والله لا تزكو صلاة ... بغير ولاية العدل الإمام
أمير المؤمنين بك اعتمادي ... وبالغرِّ اليامين اعتصامي
فهذا القول لي دين وهذا ... إلى لقياك يا ربّي كلامي
برأت من الّذي عادى عليّاً ... وحاربه من أولاد الطغام
تناسوا نصبه في يوم (خمّ) ... من الباري ومن خير الأنام
برغم الأنف من يشنأ كلامي ... عليّ فضله كالبحر طامي

وأبـــرأ مـــن أنـــاس أخَّـــروه وكـــان هـــو المقـــدَّم بالمقـــام
علـــيّ هـــزَّم الأبطـــال لمّـــا رأوا فـــي كفّـــه بـــرق الحســـام

فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً فخذ البدرة[1].

أقول: الأبيات الخمس الأخيرة قد حذفت من كتاب (فرائد السمطين) الّذي طبع في الآونة الأخيرة وهي موجودة في النسخة الخطيّة التي اعتمدها العلاّمة الأمينيّ في غديره والقصيدة بكاملها ١٧ بيتاً نقلها الجويني من الخصائصّ العلويّة على سائر البريّة للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد النطنزي.

معاوية يعترف: عليّ عليه السلام أكرم الناس أباً وأمّاً

أخرج العلاّمة المحدّث البيهقيّ وقال: قال معاوية ذات يوم وعنده أشراف الناس من قريش وغيرهم: أخبروني بخير الناس أباً وأُمّاً وعمّاً وعمة وخالاً وخالة وجداً وجدّة.

فقام مالك بن عجلان فأومأ إلى الحسن عليه السلام لا فقال: ها هوذا، أبوه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وعنّه جعفر الطيّار في الجنّات، وعمّتهّ أُمّ هانئ بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدّته خديجة بنت خويلد عليها السلام.

فسكت القوم ونهض الحسن عليه السلام فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال: حبّ بني هاشم حملك على أن تكلّمت بالباطل؟

---

(١) فرائد السمطين ١: ٣٧٥ باب (٦٨) ح٣٠٥، الغدير ٢: ١٧٧، بحار الأنوار ٣٣: ٢٥٨ ح ٥٣١، بشارة المصطفى: ١١ وقد زيد فيه بيتاً آخر، وهو:

على آل الرسول صلاة ربي صلاة بالكمال وبالتمام

فقال ابن عجلان: ما قلت إلاّ حقّاً، وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق إلاّ لم يعط أُمنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته، بنوهاشم أنصرهم عوداً، وأوراهم عوداً، أليس كذلك، يا معاوية؟

قال- معاوية-: نعم[1].

وأخرج ابن عساكر الدمشقيّ في تاريخه حديثاً قريباً لهذا الحديث[2].

وروى العلاّمة ابن عبد ربّه الأندلسيّ حديثاً آخر ولعلّه غير المذكور آنفاً قال فيه:

سأل معاوية يوماً جلساءه: من أكرم الناس أباً وأُمّاً وجدّاً وجدّة وعمّاً وعمّه وخالاً وخالة؟

فقالوا: أنت أعلم.

فأخذ- معاوية- بيد الحسن بن عليّ عليه السلام وقال: هذا!! أبوه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجدّته خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعمّه جعفر، وعمّته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3].

أقول: هذا الحديث وإن كان بتعلّق بذكر الإمام الحسن عليه السلام ولكن لمّا كان فيه اعتراف معاوية بأنّ الإمام عليّ عليه السلام أبو الإمام الحسن عليه السلام هو أكرم الناس طرّاً وهو ممّا يتناسب بموضوع هذا الكتاب أدرجناه هنا.

---

(١) المحاسن والمساوئ: ٨٢-٨٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٤٠، ترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر ٣: ١٢١ في الهامش، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام لابن عساكر: ١٣٨ ح ٢٢٩.

(٣) العقد الفريد ٥: ٨٧.

معاوية يعترف بفضل عليّ عليه السلام ويترحّم عليه

روى السيّد الشريف الرضيّ في نهج البلاغة، وغيره من أعلام الحديث وأرباب السير والتاريخ في مؤلّفاتهم: أنّ ضرار بن حمزة - أو ضمرة وهو من أصحاب الإمام علي عليه السلام وشيعته- دخل ذات يوم على معاوية بن أبي سفيان وكان ذلك بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال معاوية لضرار بن ضمرة: صف لي عليّاً؟

فقال ضرار: أو تعفيني؟

قال: بل صفه.

قال: أو تعفيني؟

قال: لا أعفيك.

فبدأ ضرار بذكر فضائل الإمام وخلقه وأدبه ثمّ قال: واشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكأنّي أسمعه وهو يقول: يا دنيا يا دنيا، إليكِ عنّي، أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت؟ لا حان حينك، هيهات هيهات غرّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير، آه من قلة الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد[1].

فذرفت دموع معاوية حتى خرّت على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمّه وقد اختنق القوم بالبكاء، ثمّ قال معاوية: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

---

(١) نهج البلاغة تحقيق صبحي صالح: ٤٨٠ قصار الحكم (٧٧).

قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها[1].

معاوية يعترف: عليّ عليه السلام أفصح وأشجع وأسخى الناس طراً

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر بإسناده عن أبي إسحاق قال: قدم ابن أجور التميمي إلى معاوية بن أبي سفيان وقال: يا أمير المؤمنين، جئتك من عند ألأم الناس، وأبخل الناس، وأعيى الناس، وأجبن الناس - يقصد بذلك عليّ عليه السلام -.

فقال له معاوية: ويلك وأنّى أتاه اللؤم؟ ولكنّا نتحدّث أن لو كان لعلي عليه السلام بيت من تبن وآخر من تبر لأنفد التبر قبل بيت التبن.

وأنّى له العيّ وإن كنّا نتحدّث انّه ما جرت المواسي على رأس رجل من قريش أفصح من علي عليه السلام.

ويلك وأنّى أتاه الجبن وما برز له رجل قطّ إلاّ صرعه؟

والق يا بن اجور لولا الحرب خدعة لضربت عنقك، اخرج فلا تقيمن في بلدي[2].

معاوية يعترف: عليّ عليه السلام سنّ الفصاحة للعرب

أخرج العلاّمة ابن أبي الحديد: لمّا قال محفن بن أبي محفن لمعاوية: جئتك

---

(١) مروج الذهب ٣: ١٦، الاستيعاب ٣: ١١٠٧ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رقم ١٨٥٥، الفتوحات الإسلاميّة ٢: ٤٥٣- ٤٥٨ ربيع الأبرار ١: ٩٧، شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٢٤- ٢٢٦، صفة الصفوة ١: ٣١٥، الرياض النضرة ٣: ١٨٧، حلية الأولياء ١: ٨٤-٨٥، ذخائر العقبى: ١٠٠، الصواعق المحرقة: ١٣١- ١٣٢، الإتحاف بحبّ الأشراف: ٢٥، المستطرف للأبشيهيّ ١: ١٣٧، نظم درر السمطين: ١٣٤- ١٣٥، الأمالي للصدوق: ٧٢٤ ح٩٩٠، كنز الفوائد ٢: ١٦٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤١٤ ترجمة الإمام علي عليه السلام، شرح نهج البلاغة ١: ٢٤- ٢٥ و ٦: ٢٧٩.

من عند أعيى الناس، والظاهر أنّ معاوية ساءله: من أين أتيت؟ قال ذلك في جوابه – ويقصد بأعيى الناس الإمام علي عليه السلام – :

قال له معاوية: ويحك!! كيف يكون أعيى الناس؟! يابن اللخناء، ألعليّ تقول هذا؟! فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره.

وقال لمحفن بن أبي محفن– لمّا قال له: جئتك من عند أبخل الناس– :

ويحك! كيف تقول إنّه أبخل الناس؟! لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفد تبره قبل تبنه[1].

وقال ابن قتيبة: ذكروا أنّ عبد الله بن أبي محجن الثقفيّ قدم على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب.

فقال معاوية: لله أنت!! أتدري ما قلت؟.

أمّا قولك (الغبي)، فوالله لو أنّ ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان عليّ عليه السلام.

وأمّا قولك (إنّه جبان): فثكلتك أُمّك هل رأيت أحداً قط بارزه إلاّ قتله؟.

وأمّا قولك (إنّه بخيل)، فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبن لأنفد تبره قبل تبنه.

فقال ابن أبي محجن الثقفيّ: فعلام تقاتله إذاً؟

قال: على دم عثمان، وعلى هذا الخاتم الّذي من جعله في يده جازت طينته وأطعم عياله، وادّخر لأهله.

فضحك الثقفي ثمّ لحق بعليّ عليه السلام[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٢٢.

(٢) الإمامة والسياسة: ١٠١، محاضرات الأدباء ٢: ٣٨٧.

معاوية يعترف: عليّ وبنيه خير خلق الله وعترة نبيّه

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر بسنده عن جابر قال: كنّا عند معاوية فذكر عليّ عليه السلام فأحسن ذكره وذكر أبيه وأُمّه ثمّ قال: وكيف لا أقول هذا لهم وهم خيار خلق الله وعترة نبيّه أخيار أبناء أخيار (وفي النسخة الخطية) وعنده بنيه أخيار أبناء أخيار[1].

معاوية يعترف: عليّ عليه السلام يجيب مسائل ملك الروم

روى العلاّمة السروي: كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال، فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء، فتحيّر معاوية وعجز عن الجواب، وكان آنذاك في صفين.

فقال عمرو بن العاص: وجّه فرساً إلى معسكر عليّ عليه السلام ليباع- أي يبيع الفرس- فإذا قيل للذي هو معه بكم؟ يقول: بلا شيء، فعسى أن تخرج المسألة.

فجاء الرجل- المرسل بالمسألة- إلى عسكر عليّ عليه السلام إذ مرّ به علي عليه السلام ومعه قنبر فقال: يا قنبر، ساومه.

فقال قنبر: بكم الفرس؟

قال: بلا شيء.

قال عليّ عليه السلام: يا قنبر، خذ منه.

قال الرجل: أعطني لا شيء.

فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب. فقال عليه السلام: ذلك لا شيء، ثم

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤١٥ ترجمة الإمام علي عليه السلام.

قال عليه السلام : اذهب فخبّره .

قال الرجل : وكيف؟

قال عليه السلام : أما سمعت بقول الله تعالى : ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[1] ، [2] .

معاوية يعترف بأعلمية عليّ عليه السلام ويرجع إليه في حلّ مسألة

أخرج العلاّمة الحافظ المتّقيّ الهنديّ بإسناده عن أبي الوضين قال : إنّ رجلاً تزوّج إلى رجل من أهل الشام ابنة له ابنة مهيرة ، فزوّجه وزفّ إليه ابنة له أُخرى بنت فتاة فسألها الرجل بعدما دخل بها : ابنة من أنت؟ فقالت : ابنة فلانة تعني الفتاة ، فقال : إنّما تزوّجت إلى أبيك ابنة المهيرة . فارتفعوا إلى معاوية بن أبي سفيان فقال : امرأة بامرأة . وسأل من حوله من أهل الشام . فقالوا : امرأة بامرأة .

فقال الرجل لمعاوية : ارفعنا إلى عليّ بن أبي طالب .

فقال : اذهبوا إليه ، فأتوا عليّاً . فرفع عليّ عليه السلام شيئاً من الأرض وقال : القضاء في هذا أيسر من هذا ، لهذه ما سقت إليها بما استحللت من فرجها ، وعلى أبيها أن يجهّز الأُخرى بما سقت إلى هذه ولا تقربها حتى تنقضي عدّة هذه الأُخرى .

قال أبو الوضين : وأحسب انّه عليه السلام جلد أباها أو أراد أنْ يجلده[3] .

---

(١) النور: ٣٩.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب السرويّ ٢: ٣٨٢.

(٣) كنز العمّال ٥: ٨٣٦ح١٤٥١٣ خرّجه عن ابن أبي شيبة، المناقب للسرويّ ٢: ٣٧٦.

معاوية يسأل علياً عليه السلام عن حكم مسألة في النكاح

أخرج الإمام مالك والشافعيّ وسعيد بن منصور بن شعبة المروزيّ وعبد الرزّاق والبيهقيّ بإسنادهم جميعاً عن سعيد بن المسيّب قال: إنّ رجلاً من أهل الشام يقال له ابن خيبري وجد مع امرأته رجلاً فقتله أو قتلهما معاً، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسى الأشعريّ يسأل له عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك.

فسأل أبو موسى عن ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال له عليّ عليه السلام: إن هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرنّي.

فقال له أبو موسى: كتب إليّ معاوية بن أبي سفيان أن أسألك عن ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: أنا أبو الحسن القرم[1] إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمّته[2].

قال ابن شهرآشوب: إن كان الزاني محصناً فلا شيء على قاتله لأنه قتل من يجب عليه القتل[3].

معاوية يعترف: علم عليّ عليه السلام أجمع العلوم وأحكمها

بعث جواسيس معاوية إليه نبأ انتصاب مالك الأشتر والياً على مصر من قبل

---

(١) القرم: قال ابن الأثير في النهاية ٤: ٤٩ مادة قرم: القرم أي المقدّم في الرأي.

(٢) الموطّأ ٢: ٧٣٨ كتاب الأقضية باب (١٩) باب القضاء فيمن وجد مع امرأته رجلاً ح١٨، مسند الشافعي ٢: ٣٦٢- ٣٦٣، كتاب الجنائز والحدود، السنن الكبرى ٨: ٢٣٠، وج١٠: ١٤٧، كنز العمّال١٥: ٨٣- ٨٤ ح ٤٠١٩٨ أخرجه عن الشافعيّ، وعبد الرزاق وسعيد بن منصور والبيهقي، تيسير الوصول ٤: ٨٦ باب من قتل زانياً بغير بيّنة ح١، السيرة الحلبيّة ٢: ١٤٩.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٤١.

أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام ، فبعث معاوية إلى رجل من أهل الخراج في القلزم يثق به وقال له : إن الأشتر قد ولي مصر فإن كفيتنيه - وقضيت عليه- لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت فاحتل في هلاكه ما قدرت عليه .

فاحتال هذا القلزمي في أن تظاهر له بحبّ عليّ عليه السلام وأتاه بطعام حتى إذا طعم سقاه شربة عسل قد جعل فيها سمّاً ، فلمّا شربها مات . فسلبوا منه كتاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إليه- الّذي يعدّ دستوراً وقانوناً في الإدارة والحكومة والسياسة الإسلامية المعروف بعهد مالك الأشتر- وأرسلوه إلى معاوية .

فجعل معاوية ينظر فيه بدقّة وتمعّن فتعجّب من احتوائه على شتّى الأُصول الإداريّة وشموله أرفع القيم وأتقنها ، فتحيّر معجباً بما رآه في ذلك العهد وعزم على أن يحتفظ به .

فقال الوليد بن عقبة - وهو عند معاوية آنذاك وقد رأى إعجابه به- : مر بهذه الأحاديث أن تحرق .

فقال له معاوية : مه ، لا رأي لك .

فقال الوليد : أفمن الرأي أن يعلم الناس أنّ أحاديث أبي تراب كندك تتعلّم منها؟

قال معاوية : ويحك !! أتأمرني أن أحرق علماً مثل هذا ! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم .

فقال الوليد : إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله؟

فقال : لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثمّ أفتانا لأخذنا عنه . ثمّ سكت هنيهة . ثمّ نظر إلى جلسائه فقال : دعوني أنظر فيه لأني ما سمعت أحكم منه وأتقن وفيه آداب الحكم والقضاء والسياسة[1] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦: ٧٤-٧٥ .

أقول: لقد حان الأوان لشيعة آل أبي سفيان أن يتأمّلوا قليلاً في اعتراف خليفتهم ورأيه في أُصول القوانين في الحكم الإسلاميّ الّذي كتبه أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى واليه على مصر مالك الأشتر الّذي كُلِّف بتطبيق هذا المنشور القويم في تلك الولاية وكذا يتدبّر هؤلاء في كيفيّة تخطيط معاوية لقتل مالك الأشتر، حتى يعرفوا عليّاً عليه السلام وخصائصه العلميّة ومؤهلاته الجامعة في أولويّته على غيره في مسألة الخلافة- ويطّلعوا أكثر على جرائم معاوية وانحرافاته الاعتقاديّة والعمليّة.

معاوية يعترف: ذهب الفقه والعلم بموت عليّ عليه السلام

أخرج المؤرّخ ابن عبد البرّ القرطبيّ: كان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك، فلمّا بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب.

فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام.

فقال له: دعني عنك[1].

معاوية يعترف: عليّ عليه السلام هو الشجاع المطرق

قال ابن أبي الحديد: لمّا دعا الإمام عليّ عليه السلام معاوية في صفين إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال له عمرو: لقد أنصفك.

فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلاّ اليوم!! أتأمرني بمبارزة أبي

---

(١) الاستيعاب ٣: ١١٠٨، الفتوحات الإسلامية ٢: ٤٥٣، فتح الملك العليّ للغماري: ٤٤، الشرف المؤبّد: ٩٥.

الحسن وأنت تعلم أنّه الشجاع المطرق؟! أراك طمعت في أمارة الشام بعدي[1].

معاوية يسأل علياً عليه السلام في مسألة الخنثى

أخرج العلاّمة المتّقيّ الهنديّ عن الحافظ سعيد بن منصور بإسناده عن الشعبيّ قال: قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: الحمد لله الّذي جعل عدوّنا يسألنا عمّا نزل به من أمر دينه، إنّ معاوية كتب إليّ يسألني عن الخنثى. فكتبت إليه: أن ورّثه من قبل مباله[2].

معاوية يعترف: ماتت الفضائل بموت عليّ عليه السلام

أخرج العلاّمة ابن عساكر الدمشقي بطرق ثلاثة، وكذا روى غيره بطرق أُخرى: انّه لما جاء نعي علي عليه السلام إلى معاوية، استرجع، وكان قابلاً مع امرأته فاختة بنت قرظة نصف النهار في يوم صائف، فقعد باكياً وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ماذا فقدوا من العلم؟

فقالت له امرأته: تسترجع عليه اليوم وتبكي وأنت تطعن عليه بالأمس!

فقال: ويحك لا تدرين ما ذهب من علمه وفضله وسوابقه؟ وما فقد الناس من حلمه وعلمه[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٢٠ و ٥: ٢١٧، محاضرات الأُدباء للجاحظ ١: ١٣١.

(٢) كنز العمّال ١١: ٨٣ ح٣٠٧٠١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٨٣، المناقب للخوارزمي: ٣٩١ فصل٢٦ ح٤٠٨، فرائد السمطين ١: ٣٧٢ باب٦٨ ح٣٠٣- ٣٠٤، نظم درر السمطين: ١٣٤.

وقال المحمودي معلّقاً على هذه الرواية: وغير خفيّ على ذوي الدراية والفطانة انّ ما تضمّنه الحديث وما مو بسياقه مخالف لجبلّة معاوية، مباين لما كان استقرّ عليه عمل ابن هند من محادّة أولياء الله، وسعيه في استئصالهم بكل حيلة ومكر وغدر. نعم الملائم لسيرة= معاوية وما انعقد عليه ضميره هو ما ذكره الخوئي في منهاج البراعة ٩: ١٢٧: ولما بلغ إلى معاوية ←

معاوية يترحّم على عليّ عليه السلام ويعترف: عقمت الأُمّهات أن يلدن مثله

روى العلاّمة الزمخشري: سأل معاوية عقيلاً عن قصة الحديدة المحماة.

فبكى عقيل وقال: أنا أحدّثك - يا معاوية- عنه، ثمّ أحدّثك عمّا سألت.

نزل بالحسين عليه السلام ابنه ضيف فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً، واحتاج إلى الادام، فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقّاً من زقاق العسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً، فلمّا طلبها عليّ عليه السلام ليقسمها قال: يا قنبر، أظنّ أنّه حدث بهذا الزقّ حدث، فأخبره.

فغضب عليه السلام وقال: عليّ بالحسين، فرفع عليه الدرّة.

فقال الحسين عليه السلام: بحقّ عمّي جعفر - وكان علي عليه السلام إذا سئل بحقّ جعفر سكن..

فقال له: فداك أبوك، وإن كان لك فيه حقّ، فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم! أما لولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل ثنيّتك لأوجعتك ضرباً.

ثمّ دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه وقال: اشتر به خير عسل تقدر عليه.

نعي أمير المؤمنين فرح فرحاً شديداً وقال: إن الأسد الذي كان يفترش ذراعيه في الحرب قد قضى نحبه، ثمّ قال:

قل للأرانب ترعى أينما سرحت وللضباء بلا خوف ولا وجل

وقال الراغب في المحاضرات عن شريك: والله لقد أتاه قتل أمير المؤمنين وكان متكئاً فاستوى جالساً ثمّ قال: يا جارية، غنيني فاليوم قرّت عيني! فأنشأت تقول:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرّاً أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا وأفضلهم من ركب السفينا..

قال عقيل: والله لكأنّي أنظر إلى يدي علي عليه السلام وهي على فمّ الزقّ، وقنبر يقلّب العسل فيه. ثمّ شدّه وجعل يبكي ويقول: اللّهمّ اغفر لحسين فإنّه لم يعلم!!

فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله، رحم الله أبا حسن، فلقد سبق من كان قبله، وأعجز من يأتي بعده! هلمّ حديث الحديدة.

قال عقيل؟ نعم، أقويت وأصابتني مخمصة شديدة فسألته فلم تندّ صفاته، فجمعت صبياني وجئته بهم، والبؤس والضرّ ظاهران عليهم.

فقال عليه السلام: ائتني عشيّة لأدفع إليك شيئاً، فجئته يقودني أحد ولدي فأمره بالتنحّي، ثمّ قال: ألا فدونك فأهويت - حريصاً قد غلبني الجشع - أظنّها صرّة فوضعت يدي على حديدة تلتهب، فلمّا قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره.

فقال عليه السلام: ثكلتك أُمّك! أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه- بنار هذه الدنيا- وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها لغضبه! أتئن من الأذى ولا أئنّ من لظى؟ ثمّ قرأ: ﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[1].

ثمّ قال: ليس لك عندي فوق حقّك الّذي فرضه الله لك إلاّ ما ترى، فانصرف إلى أهلك.

فجعل معاوية يتعجّب من هذه الحكاية ويقول: هيهات هيهات!!! عقمت الأُمّهات أن يلدن مثله[2].

---

(١) غافر: ٧١.

(٢) شرح نهج البلاغة ١١: ٢٥٣-٢٥٤، ربيع الأبرار ٣: ٨٠ باب ٥٢.

الفصل السابع :

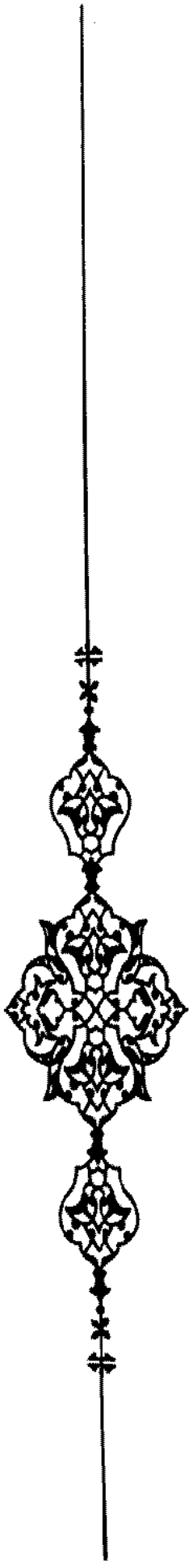

الإمام علي عليه السلام في رأي عمر بن عبد العزيز

عمر بن عبد العزيز يروي حديث المنزلة

روى العلاّمة الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ بسنده عن عمر بن عبد العزيز - الخليفة الأمويّ وحفيد مروان بن الحكم - عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى[1].

عمر بن عبد العزيز يروي
حديث تأثير إيمان عليّ عليه السلام على قلب جبرئيل عليه السلام

أخرج العلاّمة الخطيب الخوارزميّ بسنده عن الحافظ ابن مردويه قال: لمّا بلغ عمر بن عبد العزيز أنّ قوماً تنقّصوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر عليّاً عليه السلام وفضله وسابقته ثمّ قال: حدّثني عراك بن مالك الغفّاريّ، عن أُمّ سلمة قالت: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله عندي إذ أتاه جبرئيل فناداه. فتبسّم رسول الله ضاحكاً، فلمّا سرى عنه قلت: بأبي أنت وأُمّي- يا رسول الله- ما أضحكك؟

فقال: أخبرني جبرئيل انّه مرّ بعليّ وهو يرعى ذوداً له وهو نائم قد أبدى بعض جسده قال: فرددت عليه ثوبه فوجدت برد إيمانه قد وصل إلى قلبي[2].

عمر بن عبد العزيز يروي جزاء من سبّ علياً عليه السلام

أخرج العلاّمة ابن أبي الحديد عن أبي غسّان النهديّ، قال: قال عمر بن عبد

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٧: ١٤٥.

(٢) المناقب للخوارزميّ: ١٢٩-١٣٠ح١٤٤.

العزيز: كان أبي يخطب فلا يزال مستمرّاً في خطبته حتى إذا صار إلى ذكر عليّ عليه السلام وسبّه تقطّع لسانه، واصفرّ وجهه، وتغيّرت حاله، فقلت له في ذلك.

فقال: أو قد فطنت لذلك؟ إن هؤلاء لو يعلمون من عليّ عليه السلام ما يعلمه أبوك ما تبعنامنهم رجل[1].

عمر بن عبد العزيز يروي حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه»

أخرج العلاّمة أبو نعيم الأصفهانيّ وغيره من الحفّاظ والمؤرّخين بسندهم عن يزيد بن عمر بن مورّق قال: كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي الناس، فتقدّمت إليه فقال لي: ممّن أنت؟

قلت: من قريش.

قال: من أيّ قريش؟

قلت: من بني هاشم.

قال: من أيّ بني هاشم؟

قال: فسكتّ.

فقال: من أيّ بني هاشم؟

قلت: مولى عليّ.

قال: مَن عليّ؟

فسكتُّ.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٢١ رواه عن نقض العثمانيّة للإسكافي.

قال ابن مورّق: فوضع - عمر بن عبد العزيز- يده على صدري وقال: وأنا والله مولى علي بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال: حدّثني عدّة أنهم سمعوا النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

ثمّ قال: يا مزاحم. كم تعطي أمثاله؟

قال: مائة أو مائتي درهم.

قال: أعطه خمسين ديناراً.

وقال ابن أبي داود: - أعطه- ستّين ديناراً لولايته عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ثمّ قال: الحق ببلدك فسيأتيك مثل ما يأتي نظراءك[1].

عمر بن عبد العزيز يعترف: عليّ عليه السلام أزهد الناس

أخرج العلاّمة الخطيب الخوارزميّ عن الحافظ ابن مردويه بإسناده عن عمر بن عبد العزيز قال: ما علمنا أن أحداً كان في هذه الأُمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أزهد من عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

---

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٦٤، أُسد الغابة: ٥: ٣٨٣ ترجمة عمر بن عبدالعزيز، تاريخ مدينة دمشق ٥: ٣٢٠ رواية زريق القرشي المدني، فرائد السمطين ١: ٦٦ باب ١٠ ح ٣٢، نظم درر السمطين: ١١٢.

(٢) المناقب للخوارزميّ: ١١٧ فصل (١٠) ح١٢٨.

الفصل الثامن :

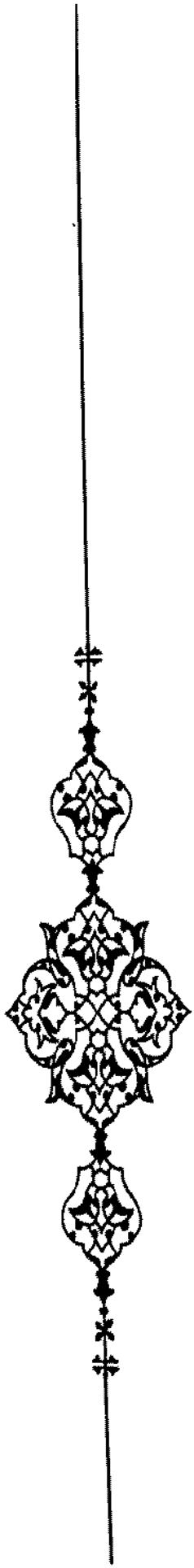

آراء خلفاء بني العباس في الإمام علي عليه السلام واعتراف منهم بخلافته

خمس خلفاء يروون حديث سدّ الأبواب

أخرج الحافظ ابن مندة الأصفهانيّ في كتاب مناقب العبّاس في مسانيد المأمون، قال: حدّثني أمير المؤمنين الرشيد، حدّثني أمير المؤمنين المهديّ، حدّثني أمير المؤمنين المنصور، حدّثني أبي- السفّاح-، عن عبد الله بن العبّاس- حبر الأُمّة- قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام، أنت وارثي، وقال صلى الله عليه وآله: إنّ موسى سأل الله تعالى أن يطهّر مسجده- لا يسكنه إلاّ موسى وهارون وابنا هارون- وإنّي سألت الله تعالى أن يطهّر مسجدي لك ولذرّيّتك من بعدك.

ثمّ أرسل إلى أبي بكر: أن سدّ بابك، فاسترجع أبو بكر وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وقال: فعل هذا بغيري؟

فقيل: لا.

فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه.

ثمّ أرسل إلى عمر فقال صلى الله عليه وآله: سدّ بابك، فاسترجع- عمر- وقال: فعل هذا بغيري؟

فقيل: بأبي بكر.

فقال- عمر-: إنّ فيّ في أبي بكر أسوة حسنة، فسدّ بابه.

ثمّ أرسل صلى الله عليه وآله إلى رجل آخر فسدّ بابه.

ولمّا خاض الناس في ذلك - بأنّه لم يأمر عليّاً عليه السلام بسدّ بابه- صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال: ما أنا سددت أبوابكم، ولا أنا فتحت باب عليّ عليه السلام، ولكن الله سدّ أبوابكم وفتح باب عليّ عليه السلام [1].

---

(١) الطرائف لابن طاووس: ٦٠- ٦١ أخرجه عن ابن مندة، العمدة لابن بطريق: ١٧٦ ح ٢٧٣ ←

أقول: أخرج العلاّمة الأمينيّ حديث سدّ الأبواب عن ثمان وثلاثين طريقاً ومصدراً حديثي وغيره من مسانيد وجوامع أهل السنّة عن أربعة عشر صحابيّاً وثلاث وعشرين نصّاً[1]. ومن يراجع كتاب إحقاق الحقّ للعلامة التستري المرعشي وملحقاته يرى أنّ هذا الحديث قد رُوِي في أكثر من ستّين مصدراً من كتب أهل السنّة فقط[2].

ولا يخفى أنّ هذا الحديث كاشف عن منقبة عالية وسامية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ويثبت تقدّمه وأولويّته على غيره للخلافة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، كما نرى أن عليّاً عليه السلام ناشد عدلاءه وقرناءه الّذين قرنهم به عمر في الشورى واحتجّ عليه السلام بهذا الحديث عليهم ولم يردّ عليه أحد من أعضاء الشورى العمريّة أو يكذّبه في ذلك.

وأخرجه أيضاً العلاّمة المجلسيّ في بحاره بأربعة عشر لفظاً مختلفاً رواه عن طرق شيعيّة وسنّيّة عديدة[3].

ثلاث خلفاء عبّاسيّين يروون حديث المنزلة

أخرج العلاّمة الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ المشهور بالخطيب البغداديّ وآخرون من حفّاظ أهل السنّة ومؤرّخيهم بإسنادهم عن المأمون العبّاسيّ، عن

الفصل العشرون، وفيه: العبّاس، أخرجه عن ابن مندة: ٢٢٦ ح ٢٨٨. غاية المرام للبحرانيّ: ٦٤٠ أخرجه عن ابن مندة، الغدير ٣: ٢٠٥. أخرجه عن السيوطيّ عن النسائي، جامع الأحاديث للمسانيد والمراسيل للسيوطي ٤: ٣١٢ ح ١٢٩٦٣ وفيه: سدّوا هذه الأبواب...

(١) الغدير ٣: ٢٠٢-٢٠٩.

(٢) انظر إحقاق الحقّ ٤: ١٢٩، ٤٠٨، ٤١٠، ٤٣٣، ٤٣٥،٥٠٢، وج ٥: ٦٠، ٧٦، ٨٧، ٤٥٠، ٤٨٦، وج ١٥: ٦٣٠، وج ١٦: ٢٣٢- ٣٧٥، وج ١٥:١٨، وج٢١: ٢٤٣- ٢٥٥.

(٣) بحار الأنوار ٣٩: ١٩- ٣٥ كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام باب ٧٢٠ باب أنّ النبي صلى الله عليه وآله أمر بسدّ الأبواب... إلاّ بابه عليه السلام ح١-١٤.

أبيه هارون العبّاسيّ، عن أبيه المهديّ العبّاسي، قال: دخل عليَّ سفيان الثوريّ فقلت: حدّثني بأفضل فضيلة عندك لعليّ عليه السلام!.

فقال- سفيان-: حدّثني سلمة بن كهيل، عن حجية بن عديّ. عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ انّه لا نبيّ بعدي»[1].

المأمون يعترف بحديث الغدير والمنزلة

أخرج الحافظ القندوزيّ وغيره من الحفّاظ والمؤرّخين من السنّة والشيعة حديثاً ذكره ابن مسكويه صاحب التاريخ بحوادث الإسلام في كتاب سمّاه نديم الفريد أو نديم الأحباب يقول فيه: لمّا ولّى المأمون العبّاسيّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد بعد ما دعاه من المدينة إلى خراسان - وبايعه الإمام عليه السلام في ذلك بشرط أن لا يتدخل في شؤون الحكومة من عزل أو نصب أحد وغيره من الأُمور- وضرب المأمون النقود باسم الرضا عليه السلام احتجّ بنو العبّاس على المأمون وكتبوا إليه كتاباً شجبوا فعله وطلبوا منه الجواب.

فكتب المأمون إليهم كتاباً شرح فيه مواقف الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومناقبه وفضائله، وأحقّيته في الخلافة عن غيره، ودوره في ديمومة الدين، ودفاعه عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وملكاته النفسيّة وخصائصه العائليّة وكان ممّا كتب: فلم يقم مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحد من المهاجرين كقيام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه

---

(١) تاريخ بغداد ٤: ٧٠- ٧١ ترجمة أبي الحسن أحمد بن جعفر الصيدلانيّ رقم ١٦٩٣، موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغداديّ ١: ٢٩٧ عن طريقين ترجمة إبراهيم بن سعيد الجوهريّ رقم ١٦، الرياض النضرة ٣: ١١٧ عن الحافظ السلفي في النسخة البغداديّة، جامع الأحاديث للسيوطيّ ٤: ٤١١ ح ٧٨٨٧، كنز العمّال ١٢: ١٥٠ ح ٣٦٤٧٠، الروضة الندية في شرح التحفة العلويّة للكحلانيّ اليمني: ١٠٢ عن السيوطيّ.

آزره ووقاه بنفسه، ونام في مضجعه، ثمّ لم يزل بعد متمسّكاً بأطراف الثغور، وينازل الأبطال، ولا ينكل عن قرن، ولا يولّي عن جيش، منيع القلب، يأمر على الجميع ولا يؤمر عليه أحدٌ، أشدّ الناس وطأة على المشركين، وأعظمهم جهاداً في الله، وأفقههم في دين الله، وأمرأهم لكتاب الله، وأعرفهم بالحلال والحرام، وهو صاحب الولاية في حديث خم، وصاحب قوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»[1].

أقول: ومن يرد الاطّلاع أكثر فليراجع مصادره في الذيل.

المأمون يعترف بحديث الطائر المشويّ ويستدلّ به على أحقّية عليّ للخلافة

قبل الخوض في بيان الحديث المتعلّق بهذا الموضوع لا بدّ من الإشارة إلى مسألتين ولو بالاختصار:

١- ذكر أكثر من مائة وواحد وثلاثين عالماً وحافظاً من علماء أهل السنّة والجماعة انّه أهدت إحدى النساء المسلمات طائراً مشوياً إلى رسول الله ﷺ. مع انّ إحدى زوجاته وغلامه أنس بن مالك كانا حاضرين في الدار ولكنّه ﷺ دعا ربّه أن يأتيه بعليّ بن أبي طالب عليه السلام لما كان له عند الله شأناً كبيراً ليأكل معه ذلك الطير المشويّ. أو انّه أراد بدعائه: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك يأكل معي هذا الطعام. أن يُري مقام الإمام عليّ عليه السلام للآخرين.

وما برح أن جاء عليّ عليه السلام يسأل عن النبيّ ﷺ فلم يدخله أنس وعذّره، فرجع عليّ. ثانية وثالثة وأنس يمنعه والنبيّ ﷺ ما زال ينتظر دخول أحبّ الخلق

---

(١) ينابيع المودّة: ٤٨٤ باب (٩٢) باختصار، الطرائف للسيّد ابن طاووس: ٢٧٥- ٢٨٢، عبقات الأنوار ١: ١٤٧، بحار الأنوار ٤٩: ٢٠٨- ٢١٤.

إلى الله ليأكل معه الطير ويرى انّ الله قد استجاب دعاءه في عليّ عليه السلام [1].

٢- روى العلاّمة الأديب والمؤرخ ابن عبد ربّه الأندلسي- المتوفى ٣٢٨- وكذلك روى المحدّث الكبير الشيخ الصدوق- المتوفى ٣٨١هـ- أنّ المأمون أمر رئيس وزرائه وقاضي القضاة يحيى بن أكثم أنّ يجمع له أربعين عالماً من علماء أهل السنة في بلاط الخلافة العباسيّة ليناظرهم في موضوع الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وأحقية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للخلافة.

فغدا ابن أكثم والعلماء على المأمون في صبيحة الغد وناظرهم المأمون في ذلك الموضوع محتجّاً ومستنداً على أفضلية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالآيات والأحاديث النبوية- الصحيحة الّتي نقلها واعترف بها أئمة الحديث عند أهل السنة- بشأن الإمام علي عليه السلام. وبعد الحوار والمناظرة التي دامت ساعات واحتجّ عليهم المأمون في بيان أفضلية الإمام علي عليه السلام وأحقيته وأولويته للخلافة على غيره خاصة الخليفتين الأولين، أذعن جميع العلماء الأربعون بذلك واعترفوا بعدم صحة خلافة غير علي عليه السلام وانّ خلافتهم باطلة.

وإليك نصّ الاحتجاج نقلناه من العقد الفريد فاقرأه وتأمّله.

مناظرة المأمون مع الفقهاء في فضل علي عليه السلام

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد: بعث إلى يحيى بن أكثم وإلى عدّة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القُضاة، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن أُحضر معي غداً- مع الفجر- أربعين رجلاً كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويُحسن

---

(١) ومن أراد زيادة الاطلاع والإلمام بالأسانيد والمصادر الحديثية والتاريخية لحديث الطير المشوي فليراجع المجلدات الثمان من موسوعة عبقات الأنوار تأليف العلاّمة مير حامد حسين اللكهنوي ومقدمتنا المفصلة على الطبعة التي طبعتها مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام.

الجواب، فسمُّوا من تظنّونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين. فسمَّينا له عدة، وذكر هو عدة، حتى تمَّ العدد الذي أراد، وكتب تسمية القوم، وأمر بالبُكور في السحر، وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك.

فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا، فركب وركبنا معه، حتى صرنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف، فلما نظر إلينا قال: يا أبا محمد ا أمير المؤمنين ينتظرك، فأدخلنا، فأمرنا بالصلاة، فأخذنا فيها، فلم نستتمّها حتى خرج الرسول فقال: ادخلوا، فدخلنا، فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطّويلة وعمامته. فوقفنا وسلّمنا، فردّ السلام، وأمرنا بالجلوس. فلما استقرّ بنا المجلس تحدّر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته، ثم أقبل علينا فقال: إنما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك، وأما الخُفّ فمنع من خلعه علة، من قد عرفها منكم فقد عرفها، ومن لم يعرفها فسأعرّفه بها، ومدّ رجله. تم قال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالسكم. قال- إسحاق-: فأمسكنا.

فقال لنا يحيى: انتهوا إلى ما أمركم به أمير المؤمنين. فتعجّبنا فنزعنا أخفافنا وطيالسنا وقلانسنا ورجعنا. فلما استقرّ بنا المجلس قال- المأمون-: إنما بعثت إليكم معشر القوم في المناظرة، فمن كان به شيء من الأخبثين[1] لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول: فمن أراد منكم الخلاء فهناك، وأشار بيده، فدعونا له. ثم ألقى مسألة من الفقه، فقال: يا أبا محمد، قُل وليقل القومُ من بعدك.

فأجابه يحيى، ثم الذي يلي يحيى، ثم الذي يليه، حتى أجاب آخرنا في العلّة وعلة العلة، وهو مطرق لا يتكلم.

---

(١) الأخبثان: البول والغائط. وفي بعض الأُصول: (الخبيثين). وفي ن: (الحقنتين).

حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى فقال: يا أبا محمد، أصبت الجواب وتركت الصواب في العِلّة. ثم لم يزل يردّ على كل واحد منّا مقالته ويخطِّئ بعضنا ويصوّب بعضنا حتى أتى على آخرنا. ثم قال: إني لم أبعث فيكم لهذا، ولكنني أحببتُ أن أُنبئكم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه، ودينه الذي يدين الله به.

قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفّقه الله.

فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أن عليّ بن أبي طالب خيرّ خلق الله بعد رسوله ﷺ، وأولى الناس بالخلافة.

قال إسحاق: قلت: يا أمير المؤمنين، إنّ فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في عليّ. وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة.

فقال- المأمون-: يا إسحاق، اختر إن شئت أن أسألك وإن شئت أن تسأل.

قال إسحاق: فاغتنمتها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين.

قال: سل.

قلت: من أين قال أمير المؤمنين إن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقُّهم بالخلافة بعده؟

قال: يا إسحاق، خبّرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟

قلت: بالأعمال الصالحة.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني عمَّن فضل صاحبه على عهد رسول الله ﷺ، ثم إن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول

الله، أيلحق به؟ قال - إسحاق -: فأطرقت.

فقال لي: يا إسحاق، لا تقل نعم، فإنّك إن قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً وحجّاً وصياماً وصلاة وصدقة.

قلت: أجل يا أمير المؤمنين، لا يلحق المفضول على عهد رسول الله ﷺ الفاضل أبداً.

قال: يا إسحاق، فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب. فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل عليّ فقل إنه أفضل منه، لا والله، ولكن قس إلى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعليّ وحده فقل إنّهما أفضل منه. لا والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعمان، فإن وجدتها مثل فضائل علي فقل إنهم أفضل منه، لا والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، فإن وجدتها تشاكل فضائله فقل إنهم أفضل منه.

ثم قال: يا إسحاق، أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟

قلت: الإخلاص بالشهادة.

قال: أليس السَّبق إلى الإسلام؟

قلت: نعم.

قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى بقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] إنما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق عليّاً إلى

---

(١) الواقعة: ١٠.

الإسلام؟.

قلت: يا أمير المؤمنين، إن عليّاً أسلم وهو حديث السنّ لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال.

قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله؟

قال - إسحاق-: فأطرقت.

فقال لي: يا إسحاق، لا تقل إلهاماً فتقدّمه على رسول الله ﷺ، لأنّ رسول الله ﷺ لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى.

قلت: أجل، بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلّف ذلك من نفسه؟

قال- إسحاق-: فأطرقت.

فقال: يا إسحاق، لا تنسب رسول الله إلى التكلُّف، فإنّ الله يقول: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1].

قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله.

قال: فهل من صفة الجبّار جلّ ذكره أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟

---

(١) ص: ٨٦.

قلت : أعوذ بالله!

فقال : أفتراه في قياس قولك - يا إسحاق- إن عليّاً اسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم، وقد كلّف رسول الله ﷺ دعاء الصِّبيان إلى ما لا يطيقونه، فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء، ولا يجوز عليهم حكم الرسول ﷺ، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عزّ وجل[1]؟

قلت : أعوذ بالله.

قال : يا إسحاق، فأراك إنّما قصدت لفضيلة فضّل بها رسول الله ﷺ عليّاً على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرف[2] مكانه وفضله ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصِّبيان لدعاهم حصما دعا عليّاً؟.

قلت : بلى.

قال : فهل بلغك أن الرسول ﷺ دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته، لئلاّ تقول إنّ عليّاً ابن عمه؟.

قلت : لا أعلم، ولا أدري فعل أو لم يفعل.

قال : يا إسحاق، أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟.

قلت : لا.

قال : فدع ما قد وضعه الله عنّا وعنك. ثم قال : أيّ الأعمال كانت أفضل بعد السَّبق إلى الإسلام؟.

قلت : الجهاد في سبيل الله.

---

(١) والّذي في سائر النسخ: (رسول الله ﷺ).

(٢) في بعض النسخ: (ليعرفوا فضله).

قال صدقت، فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ما تجد لعليّ في الجهاد؟

قلت: في أيّ وقت؟

قال: في أيّ الأوقات شئت؟

قلت: بدر.

قال: لا أُريد غيرها، فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعليّ يوم بدر، أخبرني كم قتلى بدر؟

قلت: نيّف وستون رجلاً من المشركين.

قال: فكم قتل عليّ وحده؟

قلت: لا أدري.

قال: ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين، والأربعون لسائر الناس.

قلت: يا أمير المؤمنين، كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في عريشه.

قال: يصنع ماذا؟

قلت: يدبِّر.

قال: ويحك! يدبّر دون رسول الله أو معه شريكاً أم افتقاراً من رسول الله ﷺ إلى رأيه؟ أيّ الثلاث أحبُّ إليك؟

قلت: أعوذ بالله أن يدبِّر أبو بكر دون رسول الله ﷺ، أو أن يكون معه شريكاً، أو أن يكون برسول الله ﷺ افتقار إلى رأيه.

قال: فما الفضيلة بالعريش إذا كان الأمر كذلك؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس؟

قلت: يا أمير المؤمنين، كل الجيش كان مجاهداً.

قال: صدقت، كلّ مجاهد، ولكنّ الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله ﷺ وعن الجالس أفضل من الجالس، أما قرأت في كتاب الله: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[1].

قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين.

قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟

قلت: نعم.

قال: فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر.

قلت: أجل.

قال: يا إسحاق، هل تقرأ القرآن؟

قلت: نعم.

تال: اقرأ عليّ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[2]. فقرأت منها حتى بلغت: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾، إلى قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[3].

قال: على رسلك، فيمن أنزلت هذه الآيات؟.

قلت: في عليّ.

قال: فهل بلغك أن عليّاً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنّما

---

(١) النساء: ٩٥.

(٢) الإنسان: ١.

(٣) الإنسان: ٥-٨.

نطعمكم لوجه الله؟

قلت: أجل.

قال: وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّاً؟

قلت: لا.

قال: صدقت، لأن الله جل ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق، ألست تشهد أن العشرة في الجنة؟

قلت: بلى. يا أمير المؤمنين.

قال: أرأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا. ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافراً؟

قلت: أعوذ بالله.

قال: أرأيت لو أنه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا. أكان كافراً؟

قلت: نعم.

قال: يا إسحاق، أترى بينهما فرقاً، يا إسحاق، أتروي الحديث؟

قلت: نعم.

قال: فهل تعرف حديث الطير؟

قلت: نعم.

قال: فحدِّثني به.

قال - إسحاق -: فحدَّثته الحديث.

فقال: يا إسحاق، إني كنت أكلمك وأنا أظنّك غير معاند للحق، فأما الآن

فقد بان لي عنادك، إنك توفق أنّ هذا الحديث صحيح؟

قلت: نعم، رواه من لا يمكنني ردّه.

قال: أفرأيت أنّ من أيقن أن هذا الحديث صحيح، ثم زعم أنّ أحداً أفضل من عليّ، لا يخلو من إحدى ثلاثة:

١- من أن تكون دعوة رسول الله ﷺ عنده مردودة عليه.

٢- أو أن يقول: إن الله عزَ وجلَ عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحبّ إليه.

٣- أو أن يقول: إنّ الله عزَ وجلَ لم يعرف الفاضل من المفضول.

فأيّ الثلاثة أحبّ إليك أن تقول؟

- قال إسحاق-: فأطرقت.

ثم قال: يا إسحاق. لا تقل منها شيئاً. فإنّك إن قلت منها شيئاً استتبتك، وإن كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله.

قلت: لا أعلم. وإن لأبي بكر فضلاً.

قال: أجل، لولا أنّ له فضلاً لما قيل إن عليّاً أفضل منه، فما فضله الذي قصدت إليه الساعة؟

قلت: قول الله: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾[1]. فنسبه إلى صحبته.

قال: يا إسحاق، أما إنّي لا أحملك على الوعر من طريقك، إنّي وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه ورضى عنه كافراً، وهو قوله: ﴿قَالَ لَهُ

---

(١) التوبة: ٤٠.

صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ۞ لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾[1].

قلت: إن ذلك صاحب كان كافراً، وأبو بكر مؤمن.

قال: فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيّه مؤمناً. وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث.

قلت: يا أمير المؤمنين، إن قدر الآية عظيم، إن الله يقول: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾.

قال: يا إسحاق، تأبى الآن إلاّ أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك، أخبرني عن حزن أبي بكر، أكان رضاً أم سخطاً؟

قلت: إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله ﷺ خوفاً عليه، وغمّاً أن يصل إلى رسول الله ﷺ شيء من المكروه.

قال: ليس هذا جوابي. إنّما كان جوابي أن تقول: رضا أم سخط؟

قلت: بل رضا لله.

قال: فكأن الله جلّ ذكره بعث إلينا رسولاً ينهى عن رضا الله عزّ وجلّ وعن طاعته.

قلت: أعوذ بالله.

قال: أو ليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضا الله؟

قلت: بلى.

قال: أو لم تجد أن القرآن يشهد أن رسول الله ﷺ قال له: (لا تحزن) نهياً له

---

(١) الكهف: ٣٧-٣٨.

عن الحزن.

قلت: أعوذ بالله.

قال: يا إسحاق، إنَّ مذهبي الرفق بك لعلّ الله يردّك إلى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما نستعيذ به. وحدّثني عن قول الله: ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ من عنى بذلك رسول الله أم أبا بكر؟

قلت: بل رسول الله.

قال: صدقت.

قال: فحدّثني عن قول الله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أتعلم من المؤمنون الذين أراد الله في هذا الموضع؟

قلت: لا أدري، يا أمير المؤمنين.

قال: الناس جميعاً انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا سبعة نفر من بني هاشم: عليّ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله، والعبّاس آخذ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء، حتى أعطى الله لرسوله الظفر، فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصة، ثم من حضره من بني هاشم.

قال: فمن أفضل: من كان مع رسول الله ﷺ في ذلك الوقت، أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعاً لينزلها عليه؟

قلت: بل من أنزلت عليه السكينة؟

قال: يا إسحاق، من أفضل: من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه، حتى تمّ لرسول الله ﷺ ما أراد من الهجرة؟ إنّ الله تبارك وتعالى

أمر رسوله أن يأمر علياً بالنوم على فراشه وأن يقي رسول الله ﷺ بنفسه، فأمره رسول الله ﷺ بذلك. فبكى عليّ عليه السلام. فقال له رسول الله: ما يبكيك يا عليّ أجزعاً من الموت؟

قال- علي عليه السلام -: لا والذي بعثك بالحقّ يا رسول الله، ولكن خوفاً عليك، أفتسلم يا رسول الله؟

قال: نعم.

قال: سمعاً وطاعة وطيّبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله. ثم أتى مضجعه واضطجع، وتسجّى بثوبه. وجاء المشركون من قريش فحفّوا به، لا يشكّون أنه رسول الله ﷺ، وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلاّ يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدمه، وعليّ يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه. ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل عليّ صابراً محتسباً. فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام. فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد؟ قال: وما علمي بمحمد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلاّ كنت مغرِّراً بنفسك منذ ليلتنا، فلم يزل عليّ أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه.

يا إسحاق، هل تروي حديث الولاية؟

قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.

قال: أروه.

- قال إسحاق-: ففعلت.

قال: يا إسحاق، أرأيت هذا الحديث، هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه؟

قلت: إن الناس ذكروا أنّ الحديث إنّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليّ، وأنكر ولاء عليّ، فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه.

قال: وفي أي موضع قال هذا؟ أليس بعد منصرفه من حجّة الوداع؟

قلت: أجل.

قال: فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير[1]، كيف رضيت لنفسك بهذا؟ أخبرني لو رأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاي مولى ابن عمي أيها الناس، فاعلموا ذلك. أكنت منكراً عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون؟

فقلت: اللهم نعم.

قال: يا إسحاق، أفتنزّه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله ﷺ ويحكم؟- يا إسحاق-: لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله جل ذكره قال في كتابه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[2] ولم يصلّوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنّهم أرباب، ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم.

يا إسحاق، أتروي حديث: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قد سمعته وسمعت من صحّحه وجحده.

قال: فمن أوثق عندك: من سمعت منه فصحّحه، أو من جحده؟

قلت: من صحّحه.

---

(١) يريد: غدير خم، وهو بين مكة والمدينة، وبينه وبين الجحفة ميلان وكانت في السنة العاشرة من الهجرة. وكان مقتل زيد بن حارثة في غزوة مؤتة في السنة السابعة من الهجرة.

(٢) التوبة: ٣١.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ مزح بهذا القول؟

قلت: أعوذ بالله.

قال: فقال قولاً لا معنى له، فلا يوقف عليه؟

قلت: أعوذ بالله.

قال: أفما تعلم أنّ هارون كان أخا موسى لأبيه وأمّه؟

قلت: بلى.

قال: فعليّ أخو رسول الله لأبيه وأمه؟

قلت: لا.

قال: أوليس هارون كان نبيّاً وعليّ غير نبيّ؟

قلت: بلى.

قال: فهذان الحالان معدومان في عليّ وقد كانا في هارون.

يا إسحاق، فما معنى قوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»؟

قلت له: إنّما أراد أن يُطيِّب بذلك نفس عليّ لمّا قال المنافقون إنه خلّفه استثقالاً له.

قال: فأراد أن يُطيّب نفسه بقول لا معنى له؟

قال إسحاق: فأطرقتُ.

قال: يا إسحاق، له معنى في كتاب الله بيّن.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عزّ وجلّ حكاية عن موسى إنّه قال لأخيه هارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي

قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1].

قلت: يا أمير المؤمنين، إن موسى عليه السلام خلّف هارون عليه السلام في قومه وهو حيّ. ومضى إلى ربه، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله خلّف عليّاً كذلك حين خرج إلى غزاته.

قال: كلا ليس كما قلت. أخبرني عن موسى حين خلّف هارون عليه السلام، هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟

قلت: لا.

قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟

قلت: نعم.

قال: فأخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج إلى غزاته، هل خلّف إلاّ الضعفاء والنساء، والصبيان؟ فأنّى يكون مثل ذلك؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدلّ على استخلافه إيّاه لا يقدر أحد أن يحتج فيه، ولا أعلم أحداً احتج به، وأرجو أن يكون توفيقاً من الله.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عزّ وجلّ حين حكى عن موسى عليه السلام قوله: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ❖ هَارُونَ أَخِي ❖ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ❖ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ❖ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ❖ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ❖ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾[2]: فأنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى، وزيري من أهلي، وأخي أشدّ به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبح الله كثيراً، ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير

---

(١) الأعراف: ١٤٢.

(٢) طه: ٢٩-٣٥.

هذا؟ ولم يكن ليبطل قول النبي ﷺ وأن يكون لا معنى له.

قال- إسحاق-: فطال المجلس وارتفع النهار.

فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين، قد أوضحت الحقّ لمن أراد الله به بالخير، وأثبتّ ما لا يقدر أحد أن يدفعه.

قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟

فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزَّه الله.

فقال: والله لولا أن رسول الله ﷺ قال: «اقبلوا القول من الناس» ما كنت لأقبل منكم القول. اللهم قد نصحت لهم القول، اللّهمّ إني قد أخرجت الأمر من عنقي، اللهم إني أدينك بالتقرّب إليك بحب عليّ وولايته[1].

(١) العقد الفريد ٥: ٩٢- ١٠١، عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ٢: ١٨٥- ٢٠٠ باختلاف يسير.

الفصل التاسع :

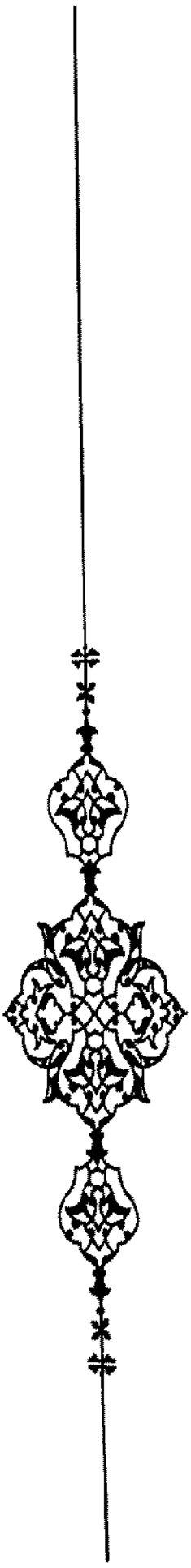

التلميذ يسأل وعلي عليه السلام يجيب

مقايسة علي عليه السلام بالأنبياء

لقد حدثنا المؤرخون والمحدثون أنه عليه السلام في آخر يوم من حياته الكريمة، حينما كان على فراش الموت والشهادة حضر عنده جماعة من أصحابه لعيادته، وكان ممن حضر صعصعة بن صوحان وهو من كبار الشيعة في الكوفة، وكان خطيباً بارعاً، متكلماً لامعاً، وهو من الرواة الثقات حتى عند أصحاب الصحاح الستة عندكم وأصحاب المسانيد، فإنهم يروون عنه ما ينقله عن الإمام علي عليه السلام وقد ترجم له كثير من أعلامكم مثل ابن بد البر في (الاستيعاب)، وابن سعد في (الطبقات الكبرى)، وابن قتيبة في (المعارف)، وغيرهم فكتبوا أنه كان عالماً صادقاً، وملتزماً بالدين، ومن خاصة أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم سأل صعصعة الإمام علياً عليه السلام قائلاً:

يا أمير المؤمنين أخبرني أنت أفضل أم آدم عليه السلام؟.

فقال الإمام عليه السلام يا صعصعة! تزكية المرء نفسه قبيح ولو لا قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] ما أجبت يا صعصعة! أنا أفضل من آدم، لأن الله تعالى أباح لآدم كل الطيبات المتوفرة في الجنة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب، ولكنه عصى ربه وأكل منها!.

وأنا لم يمنعني ربي من الطيبات، وما نهاني عن أكل الحنطة، فأعرضت عنها رغبة وطوعاً.

فقال صعصعة: أنت أفضل أم نوح؟.

فقال عليه السلام: أنا أفضل من نوح، لأنه تحمل ما تحمل من قومه، ولما رأى منهم

---

(١) سورة الأضحى: ١١.

العناد دعا عليهم وما صبر على أذاهم فقال: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾[1].

ولكني بعد حبيبي رسول الله ﷺ تحملت أذى قومي وعنادهم فظلموني كثيراً فصبرت وما دعوت عليهم[2].

فقال صعصعة: أنت أفضل أم إبراهيم؟.

قال عليه السلام: أنا أفضل، لأن إبراهيم قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[3].

ولكني قلت وأقول: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً.

قال صعصعة: أنت أفضل أم موسى؟.

قال عليه السلام: أنا أفضل من موسى، لأن الله تعالى لما أمره أن يذهب إلى فرعون ويبلغ رسالته ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[4].

ولكني حين أمرني حبيبي رسول الله ﷺ بأمر الله عز وجل حتى أبلغ أهل مكة المشركين سورة براءة، وأنا قاتل كثير من رجالهم وأعيانهم! مع ذلك أسرعت غير مكترث، وذهبت وحدي لا خوف ولا وجل فوقفت في جمعهم رافعاً صوتي، وتلوت الآيات من سورة براءة وهم يسمعون!!.

قال صعصعة: أنت أفضل أم عيسى؟.

قال عليه السلام: أنا افضل، لأن مريم لما أرادت أن تضع عيسى كانت في بيت

---

(١) سورة نوح: ٢٦.

(٢) راجع عزيز القارئ: نهج البلاغة -الخطبة الشقشقية يصف فيها سلام الله عليه جانباً من الوضع الذي قاساه فصبر.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٤) سورة القصص: ٣٣.

المقدس، جاءها النداء يا مريم أخرجي من البيت! هاهنا محل عبادة لا محل ولادة، فخرجت ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[1] ولكن أمي فاطمة بنت أسد لما قرب مولدي جاءت إلى بيت الله الحرام والتجأت إلى الكعبة، وسألت ربها أن يسهل عله الولادة، فانشق لها جدار البيت الحرام وسمعت النداء:

يا فاطمة ادخلي! فدخلت ورد الجدار على حاله فولدتني في حرم الله وبيته. وانتهى اللقاء وعشت في دوامة اكثر وأحدث نفسي تابع البحث إياك والملل!!.

مقايسة بين علي عليه السلام وسائر الأنبياء عليهم السلام

وإن شئت زيادة بصيرة من أمرك فلاحظ الآيات التي جاءت في شأن الأنبياء عليهم السلام، فإنهم وإن كانوا مطهرين معصومين إلا أن أحوالاً وخواطراً، وللشيطان في غير واحد منهم وساوس ومطامع، وها نحن نذكر طوائف من الآيات -إن شاء الله تعالى- في شأنهم، ونقايس بينهم وبين أهل البيت -صلوات الله عليهم أجمعين-.

١- المقايسة بين آدم وبينهم عليهم السلام:

قال الله عز وجل: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ ❖ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ ❖ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا

---

(١) سورة مريم: ٢٣.

(٢) سورة البقرة ٣٦.

وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ❖ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ❖ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ❖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى ❖ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ❖ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى ❖ وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى ❖ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى ❖ فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[2].

خلاصة الآيات، أن الله عز وجل خلق آدم وزوجه، واسكنهما الجنة وأباح لهما الجنة وجميع نعمه إلا قربهما من شجرة منهية، وأذن لهما في الأكل أكلاً واسعاً هنيئاً من أي مكان كان لأنه عز وجل قال: ﴿وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ❖ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ أي حولها وزحزحهما عن الجنة فأخرجهما مما كانا فيه أي من ذلك المكان أو النعمة الذي كانا فيها.

وفي سورة الأعراف: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ وفي سورة طه: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾.

---

(١) سورة الأعراف: ٢٢-١٩.

(٢) سورة طه: ١٢١-١١٥.

أخي العزيز! شاهدت ما أوردناه قبلاً من معنى التطهير من الرجس في اللغة بتطهيرهم من كل ما تنفر عنه الطبع وما يعده العقل قبيحاً، أفليست الزلة من آدم و زوجه مما يعده العقل قبيحاً؟ وما معنى العصيان؟ وما معنى الغواية؟ وهل علمت معنى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾؟ أنشدك الله ورسوله كيف تقايس آية التطهير بالآيات التي جاءت في آدم وزوجه؟ هل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ مساوية مع هذه الآيات: ﴿لا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ ❖ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ و﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ و﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾ و﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ و﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾؟.

وهل هذه الآيات التي جاءت في شأن آدم وزوجه وخروجهما عن الجنة بقربهما إلى الشجرة المنهية مساوية مع الآيات التي جاءت في سورة الإنسان في شأن علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وهي قوله تعالى:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ❖ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾[1].

فآدم لما أن عصى زال فضله وفي هل أتى شكر الإمام على الرفد

خلاصة آيات سورة الدهر (الإنسان): ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ المراد بإطعام الطعام لاحسان إلى المحتاجين بأي وجه كان، ومؤاساتهم مع أن الطعام محبوب لهم لأنهم في حال الفاقة والحاجة. ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾ أي لا نمنّ عليكم ولا نتوقع

---

(١) سورة الإنسان: ٨و٩.

منكم مكافأته مما ينقص الأجر، ولا نطلب منكم مجازاته بكافئونا بها ولا تشكرونا لدى الناس. وعن سعيد بن جبير: «أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علم الله ما في قلوبهم فأثنى به عليهم».

أيها القارئ الكريم! فانظر تفاسير العامة في شأن نزول الآيات حتى اتضح لك الحقيقة في المقايسة بين أهل البيت عليهم السلام وغيرهم. قال جار الله الزمخشري في تفسيره «الكشاف»[1]: «عن ابن عباس رضي الله عنه: إن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر علي وفاطمة عليها السلام وفضة جارية لهما إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا، وما معهم شيء، فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً فاختبرت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم، أهل بيت محمد! مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياماً.

فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه.

ووقف عليهم أسير الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين عليهما السلام وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال صلى الله عليه وآله: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة عليها السلام في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: «خذها يا محمد، هنّاك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة».

---

(١) المصدر، ج٤ ص١٩٧، ط قاهرة.

وذكر العلامة النيشابوري في تفسيره (غرائب القرآن)[1] عين ما تقدم، ثم قال: «ويروى أن السائل في الليالي جبرائيل، أراد بذلك ابتلاءهم بأذن الله سبحانه».

قال أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي في (روح المعاني)[2] بعد نقل ما تقدم من (الكشاف) بمثله: «وماذا عسى يقول امرؤ فيهما (يعني عليا وفاطمة عليهما السلام) سوى أن علياً مولى المؤمنين، ووصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفاطمة البضعة الأحمدية والجزء المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم، وأما الحسنان فالروح والريحان وسيدا شباب الجنان، وليس هذا من الرفض بل ما سواه عندي هو الغي. ومن اللطائف على القول بنزولها فيهم أنه سبحانه لم يذكر فيها الحور العين، وإنما صرح عز وجل بولدان مخلدين رعاية لحرمة البتول وقرة عين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم».

أقول: وأن شئت زيادة توضيح فراجع: (الدر المنثور) لجلال الدين السيوطي[3]، و(البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي المغربي[4]، و(ينابيع المودة) للشيخ سليمان القندوزي الحنفي[5]، و(كفاية الطالب) للحافظ الكنجي الشافعي[6] وفيه: «أن السائل الأول كان جبرائيل، والثاني ميكائيل، والثالث كان إسرافيل عليه السلام».

---

(١) النيسابوري: غرائب القرآن، ج:٩.

(٢) المصدر، ج٢٩ ص١٥٨، ط بيروت.

(٣) السيوطي: الدر المنثور، ج٦ ص٢٩٩ ط بيروت.

(٤) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٨ ص٣٩٥.

(٥) القندوزي: ينابيع المودة، ص٩٣ ط اسلامبول.

(٦) الكنجي: كفاية الطالب/ الباب ٩٨: ص٣٤٥، الغري.

٢- مقايسة بين الخليل عليه السلام والأمير عليه السلام:

قال الله عز وجل في قصة إبراهيم: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

خلاصة الآية أن إبراهيم عليه السلام لما رأى جيفة تمزقها سباع البر والبحر طلب من ربه أن يطلعه على كيفية إحياء الموتى، فأمره تعالى عز شأنه أن يأخذ أربعة من الطير فيقطعهن أجزاء، و يجعلها على عدة جبال، ثم يدعوهن إليه حتى يحصل له الاطمينان على كيفية إحياء الموتى.

أخي العزيز! لازم لك أن تتوجه بأن الخليل عليه السلام طلب من الله تعالى كيفية الأحياء لا أصل الأحياء، ونظير هذا أن يقول القائل: «كيف يحكم زيد في الناس»؟ وهو لا يشك أنه يحكم فيهم، ولو كان سائلاً عن ثبوت الحكم يقول: «أيحكم زيد»؟ فالقائل في الأول لا شك له في أصل الحكم بل في كيفيته. وإنما سأل الخليل عليه السلام أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفرقها وإيصال الأعصاب والجلود بعد تمزقها.

قال شهاب الدين الآلوسي في تفسيره «روح المعاني»[2]: «يعجبني ما حرره بعض المحققين في هذا المقام وبسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام، وهو أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني -والعياذ بالله- ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط بها علماً، وكيفية الإحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها،

---

(١) سورة البقرة: ٢٦١.

(٢) المصدر، ج٣ ص٢٦، ط. بيروت.

ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة «كيف» موضوعها والسؤال عن الحال - إلى أن قال - ومعنى الطمأنينة حينئذٍ سكون القلب عن الجولان في كيفيات الإحياء المتحملة بظهور التصوير المشاهد، وعدم حصول هذه الطمأنينة قبل لا ينافي حصول الإيمان بالقدرة على الإحياء على أكمل الوجوه، ولا أرى رؤية الكيفية زادت في إيمانه المطلوب منه عليه السلام شيئاً وإنما أفادت أمراً لا يجب الإيمان به.

ومن هنا تعلم أن علياً (كرم الله وجه) لم يثبت لنفسه مرتبة في الإيمان أعلى من مرتبة الخليل فيه، بقوله عليه السلام: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» كما ظنه جهلة الشيعة وكثير من أصحابنا لما لم يقف على ما حررنا تجشم لدفع ما عسى أن يتوهم من كلامي الخليل والأمير من أفضلية الثاني على الأول[1].

وعن العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير (الميزان)[2]: «والطمأنينة والاطمئنان سكون النفس بعد انزعاجها واضطرابها، وهو مأخوذ من قولهم اطمأنت الأرض، وأرض مطمئنة إذا كانت فيه انخفاض يستقر فها الماء إذا سال إليها - إلى أن قال- قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام «ليطمئن قلبي» مطلق يدل على كون مطلوبه عليه السلام من هذا السؤال حصول الإيمان المطلق وقطع منابت كل خطور قلبي وأعراقه».

وعن الفخر الرازي في (تفسيره الكبير)[3]: قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قالوا: والمراد منه أن يزول عنه الخواطر التي تعرض للمستدل».

أيها القارئ العزيز! إذا سأل الخليل عليه السلام أن يريه الله عز وجل كيفية الإحياء

---

(١) مورد الحاجة من نقل كلامه قوله (عسى أن يتوهم) -الخ، وإنما نتكلم على رده أفضلية الإمام عليه السلام بعيد هذا.

(٢) المصدر، ج٢: ص٣٩٤.

(٣) المصدر، ج٧ ص٤٠.

٢- مقايسة بين الخليل عليه السلام والأمير عليه السلام:

قال الله عز وجل في قصة إبراهيم: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

خلاصة الآية أن إبراهيم عليه السلام لما رأى جيفة تمزقها سباع البر والبحر طلب من ربه أن يطلعه على كيفية إحياء الموتى، فأمره تعالى عز شأنه أن يأخذ أربعة من الطير فيقطعهن أجزاء، و يجعلها على عدة جبال، ثم يدعوهن إليه حتى يحصل له الاطمينان على كيفية إحياء الموتى.

أخي العزيز! لازم لك أن تتوجه بأن الخليل عليه السلام طلب من الله تعالى كيفية الأحياء لا أصل الأحياء، ونظير هذا أن يقول القائل: «كيف يحكم زيد في الناس»؟ وهو لا يشك أنه يحكم فيهم، ولو كان سائلاً عن ثبوت الحكم يقول: «أيحكم زيد»؟ فالقائل في الأول لا شك له في أصل الحكم بل في كيفيته. وإنما سأل الخليل عليه السلام أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفرقها وإيصال الأعصاب والجلود بعد تمزقها.

قال شهاب الدين الآلوسي في تفسيره «روح المعاني»[2]: «يعجبني ما حرره بعض المحققين في هذا المقام وبسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام، وهو أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني -والعياذ بالله- ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط بها علماً، وكيفية الإحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها،

---

(١) سورة البقرة: ٢٦١.

(٢) المصدر، ج٣ ص٢٦، ط. بيروت.

ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة «كيف» موضوعها والسؤال عن الحال - إلى أن قال - ومعنى الطمأنينة حينئذٍ سكون القلب عن الجولان في كيفيات الإحياء المتحملة بظهور التصوير المشاهد، وعدم حصول هذه الطمأنينة قبل لا ينافي حصول الإيمان بالقدرة على الإحياء على أكمل الوجوه، ولا أرى رؤية الكيفية زادت في إيمانه المطلوب منه عليه السلام شيئاً وإنما أفادت أمراً لا يجب الإيمان به.

ومن هنا تعلم أن علياً (كرم الله وجه) لم يثبت لنفسه مرتبة في الإيمان أعلى من مرتبة الخليل فيه، بقوله عليه السلام: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» كما ظنه جهلة الشيعة وكثير من أصحابنا لما لم يقف على ما حررنا تجشم لدفع ما عسى أن يتوهم من كلامي الخليل والأمير من أفضلية الثاني على الأول[1].

وعن العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير (الميزان)[2]: «والطمأنينة والاطمئنان سكون النفس بعد انزعاجها واضطرابها، وهو مأخوذ من قولهم اطمأنت الأرض، وأرض مطمئنة إذا كانت فيه انخفاض يستقر فها الماء إذا سال إليها - إلى أن قال- قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام «ليطمئن قلبي» مطلق يدل على كون مطلوبه عليه السلام من هذا السؤال حصول الإيمان المطلق وقطع منابت كل خطور قلبي وأعراقه».

وعن الفخر الرازي في (تفسيره الكبير)[3]: قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قالوا: والمراد منه أن يزول عنه الخواطر التي تعرض للمستدل».

أيها القارئ العزيز! إذا سأل الخليل عليه السلام أن يريه الله عز وجل كيفية الإحياء

---

(١) مورد الحاجة من نقل كلامه قوله (عسى أن يتوهم) -الخ، وإنما نتكلم على رده أفضلية الإمام عليه السلام بعيد هذا.

(٢) المصدر، ج٢: ص٣٩٤.

(٣) المصدر، ج٧ ص٤٠.

حتى يحصل له الاطمئنان ويرتفع عنه كل خطور الجنان يظهر لك أن في نفسه الشريفة حالات وخواطر وإلا كان سؤاله عليه السلام عن كيفية إحياء الموتى عبثاً، فما تقول في هذه الخواطر والوساوس هل هي موجودة في أهل البيت عليهم السلام أو أذهبها الله عنهم كلها وطهرهم منها تطهيراً؟ فأنت إذ أمعنت النظر فيما سبق عرفت أن جميع أنواع الرجس مطلقاً سواء كان عصياناً أو وسوسة أو اضطراباً أو شكاً مدفوعة عنهم - صلوات الله عليهم أجمعين - فبهذا البيان ظهر فضله عليه السلام عليه عليه السلام بلا ريب.

نعم، بقي هنا شيء لازم أن نشير إليه وهو أن ما استفدناه من الآية - من أن في نفس الخليل عليه السلام أحوالاً وخواطراً، وهي منتفية عن أهل البيت عليهم السلام - إنما يصح إذا كان مورد الاطمئنان ومتعلقه في قوله عليه السلام إحياء الموتى، أما إذا كان موضع الاطمئنان الخلة كما جاءت في الرواية فلا، والرواية هذه: عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول الله! أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال عليه السلام: بلى، قال: فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[1] -إلى أن قال: - فأخبرني عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[2].

قال الرضا عليه السلام: إن الله كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته. فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى؟ قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن

---

(١) سورة طه: ١٢١.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٠.

ليطمئن قلبي على الخلة[1].

أقول: هذا الحديث وإن جاء في كتب الحديث كـ(العيون) و(تفسير البرهان) و(نور الثقلين)، إلا أنه لا يخلو عن شيء كما قال العلامة الطباطبائي رحمه الله في (تفسير الميزان)[2] فما نقله (علي بن الجهم) من جوابه عليه السلام في آدم لا يوافق مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام المستفيض عنهم من عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها، فالرواية لا تخلو عن شيء. والله اعلم.

كون الخليل عليه السلام من شيعة الأمير عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[3]. قال القرطبي في تفسيره الكبير (الجامع لأحكام القرآن)[4]: «قال الكلبي والفراء: المعنى: وإن من شيعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإبراهيم. فالهاء في (شيعته) على هذا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى الأول (أي على قول ابن عباس ومجاهد) النوح».

وقال الطبري في تفسيره[5]: «وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك وإن من شيعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإبراهيم».

قال الفخر الرازي: «الضمير في قوله من (شيعته) إلى ماذا يعود؟ فيه قولان: الأول-وهو الأظهر- إنه عائد إلى نوح عليه السلام. الثاني: قال الكلبي: المراد من شيعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإبراهيم»[6].

قال الآلوسي: «وذهب الفراء إلى أن ضمير (شيعته) لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم -إلى

---

(١) الحويزين حسن بن الجمعة: نور الثقلين، ج١: ص٢٧٥.

(٢) المصدر، ج١٥ ص٩١.

(٣) الصافات: ٨٣.

(٤) المصدر، ج١٥ ص٩١.

(٥) الطبري: جامع البيان، ج٢٤: ص٦٨.

(٦) الرازي: التفسير الكبير، ج٢٦: ص١٤٦.

أن قال-: وقلما يقال للمتقدم هو شيعة المتأخر، ومنه قول الكميت - رحمه الله -:

ومالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مشعب الحق مشعب[1]

قال العلامة الطباطبائي: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾، الشيعة هم القوم المشايعون لغيرهم الذاهبون على أثرهم، وبالجملة كل من وافق غيره في طريقته فهو من شيعته، تقدم أو تأخر، قال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾[2].

أيها القارئ الكريم! أنت بعد ما لاحظت أقوال المفسرين، وعلمت آرائهم يحصل لك الاطمئنان بأن الهاء في (شيعته) يمكن أن يعود إلى المتقدم أو المتأخر، أي أن المفسرين يجوزون أن يعود الضمير إلى نوح عليه السلام لأنه عليه السلام تقدم ذكره قبل إبراهيم عليه السلام أو إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإذا جاز عود الضمير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجوز أن يعود إلى أخيه ووصيه وعيبة علمه الذي هو بمنزلة نفسه وروحه مع ورود دليل نقلي يؤيده عن طريق أهل البيت عليهم السلام، وإليك بعض نصوصها:

عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال: «قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ أي إبراهيم عليه السلام من شيعة عليه السلام»[3].

وسأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ فقال عليه السلام: «إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره، فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش فقال: إلهي! ما هذا النور؟ فقيل: هذا نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم صفوتي من خلقي ورأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي! وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور علي بن أبي طالب

---

(١) الآلوسي: تفسير روح المعاني، ج:ص.

(٢) الطباطبائي: الميزان، ج١٧ ص ١٥٣. والآية في سبأ، ٣٤: ٥٤.

(٣) البحراني: البرهان ج٤ ص٢٠.

ناصر ديني. ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهي! وما هذه الأنوار؟ فقيل: هذه نور فاطمة فطمت محبيها من النار، ونور ولديهما الحسن والحسين. فقال: إلهي وأرى تسعة أنوار قد حفوا بهم[1]. قيل: يا إبراهيم! هؤلاء الأئمة من ولد علي وفاطمة، فقال إبراهيم: إلهي! بحق هؤلاء الخمسة إلا ما عرفتني من التسعة؟ فقيل: يا إبراهيم! أولهم علي بن الحسين، وابنة محمد، وابنة جعفر، وابنة موسى، وابنة علي، وابنة محمد، وابنة علي، وابنة الحسن، والحجة القائم ابنه -صلوات الله عليهم أجمعين- فقال إبراهيم: إلهي وسيدي! أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلا أنت. قيل: يا إبراهيم! هؤلاء شيعتهم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال إبراهيم: وبما تعرف شيعته؟ فقال: بصلاة إحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، قال: فأخبر الله في كتابه فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ﴾[2].

٣- المقايسة بين موسى وعلي عليهما السلام:

قال الله عز وجل في قصة موسى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ❖ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ ❖ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً

---

(١) وفي (تأويل الآيات) المخطوط لشرف الدين النجفي: (قد أحدقوا بهم).

(٢) البحراني: البراهان ج٤، ص٢٠.

فَاسِقِينَ ❖ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[1].

خلاصة الآيات: أن موسى -على نبينا وآله وعليه السلام- لما رجع من مدين مع اهله، وما معه من الغنم ضل الطريق، وبينما هو كذلك إذ رأى ناراً تضيء عن بعد، فقال لأهله: انتظروا قليلاً إني أبصرت ناراً لعلي أتيكم منها بخبر الطريق أو آتيكم بقطعة من الحطب فيها نار لتستدفئوا بها من البرد، فلما جاء إلى النار التي أبصرها من جانب الطور ناداه ربه من الجانب الأيمن من الوادي: يا موسى! إني أنا الله رب العالمين، وأمره تعالى أن يلقي عصاه حتى يكون آية على نبوته من الله تعالى، فألقاها فصارت حية تسعى، فلما و رآها تتحرك وتضطرب كأنها جان من الحيات لسرعة عدوها وخفه حركتها خاف موسى عليه السلام وولى مدبراً ولم يرجع، فجاءه النداء من الله تعالى: يا موسى! أقبل ولا تخف مما تهرب منه، هي عصاك، إنما أردنا أن نريك آية لتكون عونك، يا موسى! ادخل يدك في جيب قميصك تخرج ولها شعاع يضيء من غير سوء ولا برص.

فلما خاف موسى عليه السلام من العصا تارة، ومن شعاع يده مرة أخرى، أمره ربه أن تضع يده على صدره ليزول ما به الخوف والدهشة كما يشاهد من حال الطير إذ خاف نشر جناحيه، وإذا أمن ضمهما إليه. ثم قال عز وجل: يا موسى! فذانك برهانان، أي ما تقدم من جعل العصا حية، وخروج اليد البيضاء من غير سوء، وهما دليلان واضحان على قدرة ربك وصحة نبوتك، فبناء على ذلك فاذهب إلى فرعون وملائه إنهم قد طغوا. قال: رب إني قتلت منهم نفساً وأخاف منهم أن يقتلون.

أيها القارئ الكريم! أنشدك بالله، هل تجد منصفاً يقضي بالمساواة بين هذه

---

(١) القصص: ٢٨: ٣٣-٣٥.

الآيات التي جاءت في موسى عليه السلام مع اشتمالها على خوفه من الحية وهربه منها وخوفه من القتل، وبين آية التطهير التي هي مشتملة على إذهاب جميع أنواع الرجس عن أهل البيت عليهم السلام حتى الاضطراب والوسوسة والريب والخوف؟ ويقول: لا فرق بين هذه الآيات والآية التي جاءت في تضحية علي عليه السلام بنفسه الشريفة، وذلك حين أراد النبي صلى الله عليه وآله الهجرة من مكة أمره عليه السلام أن ينام ويبيت في فراشه؟! وهي قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1].

وقد روى كثير من علماء العامة نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام. قال الفخر الرازي: «في سبب النزول روايات، (والرواية الثالثة) نزلت في علي بن أبي طالب، بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة خروجه إلى الغار، ويروى انه لما نام على فراشه قام جبرائيل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرائيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ يباهي الله بك اللائمة ونزلت الآية»[2].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وقيل: نزلت في علي عليه السلام حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع، وأمره بمبيته على فراشه ليلة خرج مهاجراً صلى الله عليه وآله»[3].

وقال الآلوسي: «وقال الإمامية وبعض منا: إنها نزلت في علي -كرم الله تعالى وجهه- حين استخلفه النبي صلى الله عليه وآله على فراشه بمكة لما خرج إلى الغار»[4].

---

(١) البقرة: ٢: ٢٠٧.

(٢) فخر الدين رازي: التفسير الكبير ج٥ ص٢٢٣، ط مصر.

(٣) أبو حيان: البحر المحيط ج٢ ص١١٨، ط مصر.

(٤) الآلوسي: روح المعاني ج٢: ص٩٧.

وقال القرطبي: «وقيل: نزلت في علي رضي الله عنه حين تركه النبي ﷺ على فراشه ليلة خرج إلى الغار، على ما يأتي بيانه في براءة إن شاء الله»[1].

وقال الحافظ، الشيخ سليمان الحنفي القندوزي: «قال رسول الله ﷺ: أوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل: أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه عمره؟ فكلاهما كره الموت، فأوحى الله إليهما: أني آخيت بين علي وليي وبين محمد نبيي، فآثر على حياته للنبي، فرقد على فراش النبي يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوه، فهبطا فجلس جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرائيل يقول: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ والله عز وجل يباهي بك الملائكة، فانزل الله الآية»[2].

ولنزول هذه الآية في شأن علي عليه السلام مصادر عديدة من كتب العامة والخاصة، فإن شئت أكثر مما ذكرنا فراجع (تذكرة الخواص) و(كفاية الطالب)، و(البحار)، (ج٩، أمين الضرب) و(مسند أحمد)، و(الفصول المهمة)، وتفاسير الفريقين ذيل الآية الشريفة.

ويعجبني أن أورد ما ذكره عبد الكريم الخطيب في كتابه القيم «علي ابن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة»[3]، قال: «لقد دعا رسول الله ﷺ علياً ليلة الهجرة، وطلب إليه أن يبيت في المكان الذي اعتاد الرسول ﷺ أن يبيت فيه، وأن يتغطى بالبرد الحضرمي الذي كان النبي ﷺ يتغطى به حتى إذا نظر ناظر من

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٢: ص٢١.

(٢) القندوزي: ينابيع المودة، ص٩٢.

(٣) عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة، ص ١٥٣و ١٥٧، ط دار المعرفة - بيروت.

قريش إلى الدار رأى كأن النبي ﷺ نائم في مكانه مغطى بالبرد الذي يتغطى به.

وهذا الذي كان من علي في ليلة الهجرة إذا نظر إليه في فجر الإحداث التي عرضت للإمام علي في حياته بعد تلك الليلة فإنه يرفع لعيني الناظر أمارات واضحة وإشارات دالة على أن هذا التدبير الذي كان في تلك الليلة لم يكن أمراً عارضاً، بل هو حكمة لها آثارها -إلى أن قال: - انه إذا غاب شخص الرسول كان علي هو الشخصية المهيأة لأن تخلفه وتمثل شخصه وتقوم مقامه.

حين نظرنا إلى علي وهو في برد الرسول وفي مثوى منامه الذي اعتاد أن ينام فيه فقلنا: هذا خلف الرسول ﷺ والقائم مقامه -انتهى ملخصاً».

٤- المقايسة بين زكريا وعلي عليه السلام:

قال الله عز وجل في قصة زكريا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً ❖ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ❖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً ❖ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً ❖ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً ❖ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ❖ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾[1].

خلاصة الآيات: أن زكريا عليه السلام كان نبيا عظيما من أنبياء بني إسرائيل، وهو شيخ كبير لم يكن له ولد وكانت امرأته عاقراً، فنادى ربه نداء خفياً مستتراً عن أعين الناس لأنه أبعد من الريا، قال: رب إني ضعفت قواي ووهن العظم مني -وذكر العظم لأنه عمود البدن وأساسه - واضطرم المشيب في سواد رأسي،

---

(١) مريم ١٩: ١-٤.

وانتشر بياض الشعر كما ينتشر شعاع النار في الهشيم، يا رب إني خفت من أبناء عمي من بعدي -وكأن بني عمه كانوا من شرار بني إسرائيل- فأعطني من واسع فضلك وعظم جودك عطائك -لا بطريق الأسباب العادية- ولداً يرثني ويرث من آل يعقوب، واجعله رب رضياً.

فاستجاب الله تبارك وتعالى دعاءه وتولى تسمية الولد بنفسه فقال: ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى**﴾ فلما سمع هذه البشرى صار متعجباً، فقال: من أي وجه كان لي ولد وامرأتي عاقر، وقد ضعفت من الكبر؟ وقال الله تعالى في رد كلامه: يا زكريا! إن إذا أردت شيئاً كان دون أن يتوقف على الأسباب العادية التي رسمتها للحمل والولادة، يا زكريا! ليس خلق هذا الغلام الذي وعدتك بأعجب من خلق البشر جملة من العدم. قال زكريا: يا رب اجعل لي علامة تدلني على تحقق المسؤول. فقال الله تبارك وتعالى: علامتك على وجود المبشر به وحصول الحمل ألا تقدر على تكلم الناس بكلامهم المعروف ثلاث ليال وأنت صحيح الجسم ليست بك علة ولا مرض.

أخي العزيز! أحب أن تلاحظ الآيات مرة أخرى بعين الدقة والنظر فإنه عليه السلام لما طلب من الله ولداً ونادى ربه نداء خفياً، وقال: ﴿**وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾، استجاب الله عز شأنه دعاءه وبشره بغلام اسمه يحيى، فما معنى لاستفهامه عليه السلام بقوله: ﴿**أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾ مع ذكره عليه السلام هذين الأمرين في ضمن دعائه وهو قوله تعالى حكاية عنه: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً . . وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً**﴾؟ أهذا استفهام إنكاري -العياذ بالله-؟ لا، لأنه لا يناسب مقام النبوة، بل هو مبني على استعجابه عليه السلام.

قال العلامة الطباطبائي رحمه الله: «فإن من بشر بما لا يتوقعه لتوفر الموانع وفقدان

الأسباب تضطرب نفسه بادى ما يسمعها، فيأخذ في السؤال عن خصوصيات ما بشر به ليطمئن قلبه ويسكن اضطراب نفسيه فإن الخطورات النفسانية ربما لا تنقطع مع وجود العلم والإيمان»[1].

نعم، إن زكريا عليه السلام كان يوقن أن الله تعالى يعطيه ولداً وسماه يحيى، مع ذلك له اضطراب وقلق وأحوال وخواطر في كيفية الإعطاء حتى قال: رب اجعل لي آية وقال الله عز وجل: إنك تقدر على التكلم مع الناس إلا رمزاً.

أيها القراء الكرام! أنشدكم الله ورسله هل يمكن لأحد أن يجد في شأن أهل البيت عليهم السلام مورداً مثل ما ذكر من أحوال زكريا عليه السلام؟ اعني أنهم عليهم السلام طلبوا من الله تعالى شيئاً، وهو عز وجل شأنه استجاب دعاءهم وبشرهم به، ومع ذلك قالوا: أتى لنا ذلك؟ وأحوالنا كذا وكذا، اللهم اجعل لنا آية حتى نكون من المطمئنين. لا، والله، فإن آية التطهير تدل دلالة واضحة وصراحة قاطعة على انهم عليهم السلام في أعلى درجات اليقين والاطمئنان، لا تشوبهم وسوسة من الوساوس، ولا خاطرة من الخطورات النفسانية حتى لو كشف الغطاء عنهم ما ازدادوا يقيناً، لأن الله عز شأنه أذهب عنهم جميع أنواع الرجس، ومن أنواعه القلق والاضطراب، وطهرهم تطهيراً. من الإنصاف أن يقايس أحد هذه الآيات التي جاءت في زكريا عليه السلام بآية المباهلة التي جاءت في أهل البيت عليهم السلام في مقام الدعاء والابتهال؟ ونحن نذكرها ونتكلم عليها يما بعد، إن شاء الله تعالى.

علي عليه السلام وقوله سلوني عن طرق السماء

كان علي[2] يخطب يوماً على المنبر فقال أيها الناس سلوني قبل أن

---

(١) الطباطبائي: الميزان، ج١٤: ص١٤.

(٢) أنوار النعمانية ج١ /٢١ للسيد نعمة الله الجزائري.

تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها مني بطرق الأرض.

فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت؟ فقال: علي عليه السلام دعني انظر فنظر إلى فوق، والى الأرض. ويمنة ويسرة. فقال عليه السلام أنت جبرائيل فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله أكبر!! يا أمير المؤمنين من أن علمت أن هذا جبرائيل؟ فقلا عليه السلام أني لما نظرت إلى السماء بلغ نظري إلى ما فوق العرش والحجب. ولما نظرت إلى الأرض خرق بصري طبقات الأرض إلى الثرى. ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق، ولم أر جبرائيل في هذه المخلوقات فعلمت أنه هو؟.

وروى السيد المفيد في الاختصاص بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: أتيت فاطمة صلوات الله عليها فقلت لها أين بعلك فقالت: عرج به جبرائيل إلى السماء فقلت: فيماذا فقالت: أن نفراً من الملائكة تشاجرا في شيء فسألوا حكما من الآدميين، فأوحى الله إليهم تخيروا فاختاروا علي بن أبي طالب عليه السلام [1].

علي عليه السلام يصف العلم لكميل

قال كميل بن زياد النخعي: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء، ثم قال:

يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك:

الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، ولم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال

---

(١) الاختصاص ط/ النجف ص٢٠٨ للشيخ المفيد قدس سره.

تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل، العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل، هلك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ها إن ههنا لعلما جماً -وأشار بيده إلى صدره - لو أصبت له جملةً، بل أصيب (أصبت) لقناً غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لاذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار، ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه.

المعنى:

كميل بن زياد من خواص علي عليه السلام ومن أصحاب سره لم يعرف كما هو حاله ولم ينتشر عنه ترجمة تليق به فصار سراً في سر.

قال في الرجال الكبير: كميل بن زياد النخعي من خواصهما، من أصحاب أمير المؤمنين من اليمن كميل بن زياد النخعي كذا في -صه- نقلاً عنه، وعلق عليه الوحيد البهبهاني في حاشيته: كميل هذا هو المنسوب إليه الدعاء المشهور قتله الحجاج وكان أمير المؤمنين قد أخبره بأنه سيقتله، وهو من أعاظم خواصه- إلى أن قال: وفي النهج ما يدل على أنه كان من ولاته على بعض نواحي العراق، انتهى.

ومعرف مقام كميل دعاؤه المعروف الذي سار وطار إلى جميع الأقطار وهو ذكر الأخيار في ليالي الجمعة بالإعلان والأسرار، وحديثه المشهور في بيان

النفس وأصنافه، ذكر الشيخ البهائي قدس سره في كشكوله، وحديثه في السؤال عن الحقيقة وهو من غرائب الحديث، ولم أجد له سنداً وإن كان متنه عالياً ومن الأسرار الدقيقة في مراتب العرفان.

ومصاحبته هذا مع علي عليه السلام، وهو مشهور مستفيض بين الفريقين يقطع بصحته عنه عليه السلام ويستفاد منه مقام شامخ لكميل، حيث إنه عليه السلام بنى مكتباً خاصاً به في هذا الحديث، وقد ابتكر علي عليه السلام بناء المكاتب في الأمة الإسلامية وشرع في درس شتى العلوم من أدب وعرفان وفقه وتفسير وغيرها، فالطرق العلمية الإسلامية كلها ينتهي إليه بإذعان من الموافق والمخالف، فله مكتب عام في مسجد الكوفة يعلم الناس من أي مذهب ومسلك من صديق وعدو.

وله مكتب خاص بشيعته ومعتقديه وأحبائه ومعتمديه يشرح لهم فيها المعارف الحقة والأصول المحقة لمذهب الإمامية.

وهذا مكتب بناه لكميل بن زياد، مكتب خاص في خلوة عن الأجانب وضوضاء العامة.

مكتب صحراوي تحت ظل السماء الصافية وعلى الأرض الطبيعية الخالية عن كل صنعة وفن بشرية، فلا تجد فيها إلا الحق والحقيقة، وصفحات كتاب الكون والطبيعة المؤلف بيد القدرة الإلهية.

مكتب مشائي المظهر يمثل سيرة ارسطاطاليس في تعليماته العالية لخواص تلاميذه.

مكتب إشراقي المخبر يمثل سيرة أفلاطون في الكشف عن الحقائق عند زوايا الاعتزال عن الخلائق.

مكتب تربوي أخلاقي يوسم بالرفض والسقوط أكثر طلاب العلم وأصحاب

الدعاوى الطنانة الفارغة، ويشير إلى ما حكي عن فيثاغورث من أنه أسس مكتباً أخلاقياً لطلاب العلم مقسوماً على صفوف معينة: صف للتربية بالحلم وصف للتربية بالعفة إلى أن يصل الطالب بعد الفوز في هذه الصفوف إلى صف يعرض عليه أن يموت فيكفن ويجعل في تابوت ويدفن في سرداب إلى حين ما، وهو الامتحان النهائي فإن فاز في هذا الامتحان يدخل على الأستاذ فيثاغورث في قاعة كتب أسرار علمه على جدرانه فيقول: يا ولد الآن طاب لك الاستفادة من هذه السطور العلمية والأسرار العرفانية.

ولم يذكر في الحديث أن إخراج كميل إلى الجبان كان تحت ستار الليل ولكن يظهر من التأمل في تحصيل هذه الخلوة الروحانية انه كانت في الليل، فتدبر.

ويا ليت أرخت هذه المصاحبة وأنها كانت قبل حرب صفين أو بعدها، وإن كان يستشم من تنفسه الصعداء والتجائه إلى الصحراء أنها كانت بعد حرب صفين وظهور فتنة الخوارج وخذلان أهل الكوفة، فقد تشتعل من خلاله لوعات قلبه الشريف الأسيف.

ويظهر أن كميل جاهد في سبيل عقيدته وإيمانه حتى قتل شهيداً، ومثل في حياته حياة الأحرار المناضلين -إن الحياة عقيدة وجهاد..

وقام عليه السلام في هذه الخلوة مقام أستاذ اجتماعي خبير بروحية الأمة وحللها تحليلاً دقيقاً، وحصرها في ثلاث.

العالم الرباني كلمة الله من وراء حجاب، أو يوحي إليه بكتاب، أو يرسل رسولاً إليه، ومن قام مقامه من الأوصياء الذين تلقوا علمهم عن الأنبياء تلقيناً وقذفاً في القلوب.

والمتعلم من هؤلاء الأنبياء والأوصياء على صحيح الرواية وطريق النجاة.

والعامة العمياء يدورون كالذباب هنا وهنا ويميلون مع كل ريح ويركضون

وراء كل ناعق، قلوبهم مظلمة وهم على حيرة وشك في حياتهم.

ثم توجه إلى مفاضلة دقيقة بين العلم والمال، وأني بما لا مزيد عليه ترغيباً على طلب العلم، وتزهيداً عن جمع المال والادخار.

ثم شرع في تنظيم برنامج أخلاقي لطلاب العلم، وأسقط منهم أربعة أصناف رفضهم باتاً وأخرجهم من مكتبه الروحاني:

١- اللقن الغير المأمون عليه، وهو المنافق الذي لا إيمان له بما يتعلمه وكان علمه على لسانه لا يتجاوزه إلى قلبه، وغرضه من كسب العلم طلب الدنيا والتسلط على العباد بتصدي المناصب العالية والرتب الحكومية كأمثال طلحة والزبير ومعاوية في عصرهن وهم الأكثرون الذين تشكلوا في جبهة الجمل وصفين تجاه أمير المؤمنين، وفرقوا ملة الإسلام تفريقاً، واحتجوا بما تعلموه على علي عليه السلام وخدعوا العامة الهمج وجروهم إلى نعيقهم.

٢- المنقاد، المعتقد الأحمق الذي لا بصيرة له في تطبيق العلم على الحوادث فينقدح الشك في قلبه بتجدد الحوادث التي لا يستانسها، وهم الخوارج الذين ثاروا عليه بعد قضية الحكمين، وهم جل أصحابه المجتهدون العباد، قوام الليل الصائمون في النهار، ولكن المبتلون بنحو من الحمق ظهر فيما ارتكبوه بعد ظهورهم نشير إلى شطر منها.

أ) بعد مفارقتهم عنه عليه السلام كانوا يقتلون المسلمين ويغنمون أموالهم على عادة الغزو والغارة التي اعتادوها في الجاهلية، فإن أكثرهم من بدو نجد.

ب) يحاكمون إسراءهم ومن يلقونه بالسؤال عن علي عليه السلام أكافر أم مسلم؟ فلو قال المسؤول عنه: إنه كافر رحبوا به وصافحوه وأدخلوا معهم، ولو قال: إنه مسلم كفروه وقتلوه فوراً، وهل هذا إلا حمق واضح.

ج) دخلوا نخيلة وفي ضواحي النهروان فأخذ أحدهم تمرة ضئيلة أسقطتها

الريح من النخلة وأراد أن يأكلها فنهروه بحجة أنه مال غير مأذون علهن ولقوا عبد الله بن خباب بن الأرت ابن صحابي كبير مع زوجته الحبلى فقتلوه، وقتلوا زوجته الحبلى وهل هذا إلا الحمق.

والحمق خفة ونقصان ف التعقل عبر عنه عليه السلام بعدم البصيرة في جوانب العلم وعدم القدرة على تحليل القضايا، ولا ينافي كون صاحبه عالماً ومجتهداً ومرجعاً ومقلداً، فإن أكثر الخوارج أفاضل العلماء المجتهدين الذين اخذوا العلم عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي عليه السلام.

والعجب من ابن ميثم رحمه الله حيث حمل كلامه في الصف الثاني من طلاب العلم على العوام المقلدين فقال:

وأما الثاني ممن لا يصلح لحمله فهو المقلد فقال:

وأما الثاني ممن لا يصلح لحمله فهو المقلد- الخ..

٣- من غلب عليه الشهوة وخصوصاً الجنسية منها بحيث تجره إلى مناظرها ومحالها، ولا يقدر أن يمنع شهوتهن فصار سلس القياد له كبعير يمشي وراء من يجره ولو كانت فارة البر، كأمثال مغيرة بن شعبة، فإنهم مقهورة، لشهواتهم ولا يؤثر عليهم في ردعهم عنها.

وقد ثبت في كتب التاريخ أنه بعد أن صار عاملاً لعمر على الكوفة في سنين شيبته لم يملك نفسه أن فجر بأم جميل ذات البعل على منظر جمع من الصحابة، ورفع إلى محكمة برئاسة عمر نفسه، ونجاه زياد بن أبيه أحد الشهود بإشارة من عمر رئيس المحكمة، من أراد التفصيل فليرجع إلى التاريخ.

٤- الطالب للعلم، ولكن المغرم بالجمع والادخار للأموال، فهو طالب الدينار والدرهم، وقد غلب عليه حب الصفراء والبيضاء حتى أنساه ما وراءه وتوجه إلى أن هذه الأوصاف على سبيل منع الخلو فربما يجتمع في طالب أكثر

من واحد منها.

ولما كانت نتيجة هذا التحليل الدقيق الاجتماعي من روحية الناس عموماً ومن أصناف طلاب العلم الذين يرجى أن يهتدي بهم هؤلاء الرعاع خصوصاً منفية وموجبة لليأس لقلة العلماء الربانيين والمتعلمين على سبيل النجاة فيخاف من اندراس الحق ومحو العلم بموت حامليه بوجه مطلق.

استدرك في آخر كلامه بما أثبت بقاء العلم والعالم ودوام الحق والمعالم ولو في فئة قليلة حتى يظهر الحجة القائم عجل الله فرجه وتظهر حقيقة الإسلام على الدين كله ولو كره المشركون.

فقال عليه السلام: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم الله بحجة، وصرح بأنهم الأقلون عدداً، والأعظمون أجراً وقدراً، بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوهما نظراءهم، ثم وصفهم بما وصفهم من العلم واليقين، وقدر صريحاً ما عليه الإمامية في أمر الدين.

علي عليه السلام يحتج على الطبيب اليوناني

بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام، عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب، فقال له: يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وأن به جنوناً وجئت لأعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله وفاتني ما أدرت من ذلك، وقد قيل لي: إنك ابن عمه وصهره، وأرى بك صفاراً قد علاك، وساقين دقيقين ما أراهما يقلانك[1]، فأما الصفار فعندي دواؤه، وأما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي

(١) قل الشيء: حمله.

لتغليظهما، والوجه أن ترفق بنفسك أن في المشي تقلله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه[1] بصدرك أن تقللهما ولا تكثرهما، فإن ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما[2]، وأما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا، وأخرج دواء وقال: هذا لا يؤذيك ولا يخيبك، ولكنه يلزمك حمية من اللحم أربعين صباحاً ثم يزيل صفارك.

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري، فهل عرفت شيئاً يزيد فيه ويضره؟ فقال الرجل: بلى حبة من هذا، وأشار إلى دواء معه وقال: إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن كان لا صفار به صفار حتى يموت في يومه.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: فأرني هذا الضار، فأعطاه إياه فقال له: كم قدر هذا؟ قال له: قدر مثقالين سم نافع، قدر حبة منه يقتل رجلاً، فتناوله علي عليه السلام فقحمه وعرق عرقاً خفيفاً، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه: الآن أؤخذ بابن أبي طالب ويقال: قتله ولا يقبل مني قولي: إنه هو (لهو: خ) الجاني على نفسه.

فتبسم علي عليه السلام وقال: يا عبد الله أصح ما كنت بدناً الآن، لم يضرني ما زعمت أنه سم، فغمض عينيك، فغمض، ثم قال: افتح عينيك ففتح ونظر إلى وجه علي عليه السلام فإذا هو ابيض أحمر مشرب حمرة، فارتعد الرجل لما رآه، وتبسم علي عليه السلام وقال: أين الصفار الذي زعمت أنه بي؟ فقال: والله لكأنك لست من رأيت من قبل، كنت مصفراً فأنت الآن مورد.

قال علي عليه السلام: فزال عني الصفار بسمك الذي تزعم أنه قاتلي، وأما

---

(١) أي تضمه إلى صدرك.

(٢) أي انكسارهما.

ساقاي هاتان - ومد رجليه وكشف عن ساقيه - فإنك زعمت أني أحتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلا ينقصف الساقان، وأنا أريك (أدلك خ ل) أن طب الله عز وجل خلاف طبك، وضرب بيديه إلى اسطوانة خشب عظمية[1] على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه، وفوقه حجرتان: إحداهما فوق الأخرى، وحركها واحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشي على اليوناني فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صبوا عليه ماء، فصبوا عليه ماء فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم عجباً.

فقال له علي عليه السلام: هذه قوة الساقين الدقيقتين واحتمالها في طبك هذا يا يوناني. فقال اليوناني: أمثلك كان محمد؟ فقال علي عليه السلام: وهل علمي إلا من علمه؟ وعقلي إلا من عقله؟ وقوتي إلا من قوته؟ لقد أتاه ثقفي كان أطب العرب فقال له: إن كان بك جنون داويتك. فقال له محمد صلى الله عليه وآله: أتحب أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبك، وحاجتك إلى طبي قال: نعم. قال: أي آية تريد؟ قال: تدعو ذلك العذق[2] وأشار إلى نخلة سحوق فدعاها فانقلع أصلها من الأرض وهي تخذ الأرض حتى وقفت بين يديه. فقال له: أكفاك؟ قال: لا. قال: فتريد ماذا؟ قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها.

فقال اليوناني لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا الذي تذكره عن محمد صلى الله عليه وآله غائب عني، وأنا أقتصر منك على أقل من ذلك: أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا اختار الإجابة، فإن جئت بي إليك فهي آية.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا إنما يكون آية لك وحدك، لأنك تعلم من

---

(١) في نسخة: غليظة.

(٢) العذق من النخل هو العنقود من العنب.

نفسك أنك لم ترده، وأني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئاً، أو ممن أمرته بأن يباشرك، أو ممن قصد إلى إجبارك وإن لم آمره إلا ما يكون من قدرة الله تعالى القاهرة، وأنت يا يوناني يمكنك أن تدعي ويمكن غيرك أن يقول: إني واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين.

معجزة علي عليه السلام

قال له اليوناني: إذا جعلت الاقتراح إلي فأنا أقترح أن تفضل أجزاء تلك النخلة وتفرقها وتباعد ما بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت. فقال علي عليه السلام: هذه آية وأنت رسولي إليها - يعني إلى النخلة - فقل لها: إن وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أجزاءك أن تتفرق وتتباعد، فذهب فقال لها، فتفاصلت وتهافتت وتنثرت وتصاغرت أجزاؤها حتى لم ير لها عين ولا أثر، حتى كأن لم يكن هناك نخلة قط، فارتعدت فرائص اليوناني فقال: يا وصي محمد قد أعطيتني اقتراحي الأول فاعطني الآخر، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت.

فقال: أنت رسولي إليها بعد فقل لها: يا أجزاء النخلة إن وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تجتمعي وكما كنت تعودي، فنادى اليوناني فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور، ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور لها القضبان والأوراق وأصول السعف وشماريخ الأعذاق، ثم تألفت وتجمعت واستطالت وعرضت واستقر أصلها في مقرها، وتمكن عليها ساقها، وتركب على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، وفي أمكنتها أعذاقها، وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال.

فقال اليوناني: وأخرى أحب أن تخرج شماريخها خلالها، وتقلبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ ليؤكل وتطعمني ومن حضرك منها.

فقال علي عليه السلام أنت رسولي إليها بذلك فمرها به.

فقال لها اليوناني: يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام بكذا وكذا فأخلت وأبسرت واصفرت واحمرت وترطبت وثقلت أعذاقها برطبها.

فقال اليوناني: وأخرى أحبها يقرب من يدي اعذاقها، أو تطول يدي لتنالها، وأحب شيء إلي أن تنزل إلي إحداها، وتطول يدي إلى الأخرى التي هي أختها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام مد اليد التي تريد أن تنالها وقل: «يا مقرب البعيد قرب يدي منها» واقبض الأخرى التي تريد أن تنزل العذق إليها وقل: «يا مسهل العسير سهل لي تناول ما يبعد عني منها» ففعل ذلك وقاله فطالت يمناه فوصلت إلى العذق وانحطت الأعذاق الأخرى فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنك أن أكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجل الله عز وجل من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر بها عقلاء خلقه وجهالهم.

فقال اليوناني: أني إن كفرت بعدما رأيت قد بلغت في العناد وتناهيت في التعرض للهلاك، أشهد أنك من خاصة الله، صادق في جميع أقاويلك عن الله، فأمرني بما تشاء أطعك.

قال علي عليه السلام: آمرك أن تقر لله بالوحدانية، وتشهد له بالجود والحكمة وتنزهه عن العبث والفساد، وعن ظلم الإماء والعباد، وتشهد أن محمداً الذي أنا وصيه سيد الانام، وأفضل برية في دار السلام، وتشهد أن علياً الذي أراك ما أرادك وأولاك من النعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله، وأحق خلق الله بمقام محمد صلى الله عليه وآله بعده، والقيام بشرائعه وأحكامه، وتشهد أن أولياءه أولياء الله، وأن أعداؤه أعداء الله، وإن المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك

المساعدين لك على ما به أمرتك خير أمة محمد ﷺ ، وصفوة شيعة علي عليه السلام .

وآمرك أن تواسي إخوانك المطابقين لك على تصديق محمد ﷺ وتصديقي والانقياد له ولي مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم تسد فاقتهم، وتجبر كسرهم وخلتهم[1] ، ومن كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته في مالك بنفسك، ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك أن دينه آثر عندك من مالك، وأن أوليائه أكرم إليك من أهلك وعيالك، وآمرك أن تصون دينك وعلمنا الذي أودعناك وأسرارنا التي حملناك، فلا تبد علومنا لما يقابلها بالعناد، ويقابلك من أجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبدن، ولا تفش سرنا إلى من يشنع علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ويعرض أولياءنا لبوادر الجهال .

وآمرك أن تستعمل التقية في دينك فإن الله عز وجل يقول: ﴿لا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ . وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منا إن حملك الوجل إليه، وفي ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات، فإن تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا، وإن إظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولئن تبرأ منا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لتبقى على نفسك روحها التي بها قوامها، وما لها الذي به قيامها، وجاهها الذي به تماسكها، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من أوليائنا وأخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين إلى أن تنفرج تلك الكربة وتزول به تلك الغمة، فإن ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك

---

(١) أي فقرهم.

المؤمنين، وإياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرتك بها فإنك شائط بدمائك ودماء إخوانك، معرض لنعمك ونعمهم للزوال، مذل لهم في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله بإعزازهم فإنك أن خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشد من ضرر المناصب لنا الكافر بنا[1].

بيان: (قوله: ولا يخيبك) في نسخ التفسير: (ولا يخيسك) من خاس بالعهد، أي نقض، كناية عن عدم النفع، وقال الجوهري: قمحت السويق وغيره بالكسر: إذا استفقته. وقال: القصف: الكسر والتقصف: التكسر وقال: السحوق من النخل: الطويلة. وقال: الحشاشة: بقية الروح في المريض. وقال: شاط فلان أي ذهب دمه هدراً، وأشاطه بدمه وأشاطه دمه أي عرضه للقتل.

عالم شامي يسأل علياً معضلاته

عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: كان علي بن أب طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذا قام إليه الرجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً، فأحدق الناس بأبصارهم.

فقال: أخبرني عن أول ما خلق الله تبارك وتعالى. فقال: خلق النور. قال: فمم خلق السماوات؟ قال: من بخار الماء. قال: فمم خلق الأرض؟ قال: من زبد الماء. قال: فمم خلقت الجبال؟ قال: من الأمواج. قال: فلم سميت مكة أم القرى؟ قال: لأن الأرض دحيت من تحتها.

وسأله عن سماء الدنيا مما هي؟ قال: من موج مكفوف. وسأله عن طول

---

(١) تفسير العسكري: ٦٧-٧٠، الاحتجاج: ١٢٢-١٢٥.

الشمس والقمر وعرضهما. قال: تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ.

وسأله كم طول الكواكب وعرضه؟ قال: اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً. وسأله عن ألوان السموات السبع وأسمائها. فقال له: اسم السماء الدنيا: رفيع، وهي من ماء ودخان، واسم السماء الثانية: قيدرا، وهي على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها: الماروم وهي لون الشبه، والسماء الرابعة اسمها: ارفلون وهي على لون الفضة، والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب، والسماء السادسة اسمها: عروس وهي ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها: عجماء، وهي درة بيضاء.

وسأله عن الثور وما باله غاض طرفه ولا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياء من الله عز وجل، لما بعد قوم موسى العجل نكس رأسه.

علي عليه السلام واحتجاجات أخرى

مع ابن الكواء:

عن الأصبغ قال: سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار، وعن أعمى بالليل أعمى بالنهار، وعن بصير بالليل أعمى بالنهار، وعن أعمى بالليل بصير بالنهار.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك سل عما يعنيك ولا تسأل عما لا يعنيك، ويلك أما بصير بالليل بصير بالنهار فهو رجل آمن بالرسل والأوصياء الذين مضوا، وبالكتب والنبيين، وآمن بالله وبنبيه محمد صلى الله عليه وآله، وأقر لي بالولاية فأبصر في ليله ونهاره.

وأما الأعمى بالليل أعمى بالنهار فرجل جحد الأنبياء والأوصياء الكتب التي مضت، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله فلم يؤمن به، ولم يقر بولايتي، فجحد الله عز وجل

ونبيه ﷺ فعمي بالليل وعمي بالنهار.

وأما بصير بالليل أعمى بالنهار فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبي ﷺ وولايتي، وأنكرني حقي فأبصر بالليل وعمي بالنهار.

أما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجا جحد الأنبياء الذين مضوا والأوصياء والكتب وأدرك النبي ﷺ، فآمن بالله ورسوله محمد ﷺ وآمن بإمامتي وقبل ولايتي فعمي بالليل وأبصر بالنهار، ويلك يا بن الكواء فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الإسلام وبنا يختمه.

قال الأصبغ: فلما نزل أمير المؤمنين عليه السلام من المنبر تبعته فقلت: سيدي يا أمير المؤمنين قويت قلبي بما بينت، فقال لي: يا اصبغ من شك في ولايتي فقد شك في إيمانه، ومن أقر بولايتي فقد أقر بولاية الله عز وجل، وولايتي متصلة بولاية الله كهاتين -وجمع بين أصابعه- يا اصبغ من أقر بولايتي فقد فاز، ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار، ومن دخل النار لبث فيها أحقاباً[1].

سؤال ينتهي إلى علي عليه السلام

كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء فتحير، فقال عمرو بن العاص: وجه فرساً فارهاً إلى معسكر علي ليباع، فإذا قيل للذي هو معه: بكم؟ فيقول: بلا شيء فعسى أن تخرج المسألة، فجاء الرجل إلى عسكر علي إذ مر به علي عليه السلام ومعه قنبر فقال: يا قنبر ساومه، فقال: بكم الفرس؟ قال: بلا شيء، قال: يا قنبر ساومه، فقال: بكم الفرس؟

---

(١) الاحتجاج: ١٢١.

قال: بلا شيء، قال يا قنبر خذ منه، قال: اعطني لا شيء، فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب، فقال: ذاك لا شيء، قال: اذهب فخبره، قال: وكيف قلت؟ قال: أما سمعت يقول الله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[1].

قال الأصبغ كتب ملك الروم إلى معاوية: إن أجبتني عن هذه المسائل حملت إليك الخراج، وإلا حملت أنت، فلم يدر معاوية، فأرسلها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنها فقال: أول ما اهتز على وجه الأرض النخلة، وأول شيء صيح عليها واد باليمن وهو أول واد فار فيه الماء، والقوس أمان لأهل الأرض كلها عند الغرق ما دام يرى في السماء، والمجرة أبواب فتحها الله على قوم ثم أغلقتها فلم يفتحها.

قال: فكتب بها معاوية إلى ملك الروم فقال: والله ما خرج هذا إلا من كنز نبوة محمد عليه السلام، فخرج إليه الخراج[2].

الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن المد والجزر ما هما؟ فقال عليه السلام: ملك موكل بالبحار يقال له رومان، فإذا وضع قدمه في البحر فاض وإذا أخرجها عاض[3].

سلوني قبل أن تفقدوني

عن الأصبغ بن نباته قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله، متنعلاً نعل

---

(١) مناقب آل أبي طلاب: ٥١٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٥١٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب١: ٥١٠.

رسول الله، متقلداً سيف رسول الله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال: يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً زقاً، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوارتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب؟ لقد أفتاكم بما أنزل في. وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت، مكيها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخاً ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتاويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

أسئلة لابن الكواء

عن الأصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جوانحي علما جماً. فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟ قال: الرياح. قال: فما الحاملات وقراً؟ قال: السحاب. قال: فما الجاريات يسراً؟

قال: السفن. قال: فما المقسمات أمراً؟ قال: الملائكة.

قال: يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً. قال: ثكلتك أمك يا ابن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، ولا ينقض بعضه بعضاً، فسل عما بدا لك.

قال يا أمير المؤمنين سمعته يقول: ﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ وقال في آية أخرى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قال: ثكلتك أمك يا ابن الكواء هذا المشرق وهذا المغرب.

وأما قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ فإن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟ وأما قوله: ﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ فإن لها ثلاث مائة وستين برجاً تطلع مكل يوم من برج وتغيب في آخر لا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم قال: يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك؟ قال: ثكلتك أمك يا ابن الكواء سل متعلماً ولا تسأل متعنتاً، من موضع قدمي إلى عرش ربي أن يقول قائل مخلصاً: لا اله إلا الله.

قرعة على الغلام

أبو داود وابن ماجة في سننهما وابن بطة في الإبانة وأحمد في فضائل الصحابة وأبو بكر بن مردويه في كتابه بطرق كثيرة عن زيد بن أرقم أنه قيل للنبي ﷺ: أتي إلى علي عليه السلام باليمن ثلاثة نفر يتصمون في ولد لهم، كلهم يزعم أنه وقع على أمه في طهر واحد -وذلك في الجاهلية- فقال علي عليه السلام: إنهم شركاء متشاكسون، فقرع على الغلام باسمهم فخرجت لأحدهم، فألحق الغلام به وألزمه ثلثا الدية لصاحبه، وزجرهما عن مثل ذلك، فقال النبي ﷺ:

الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود عليه السلام [1].

ابن جريح عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله اشترى من أعرابي ناقة بأربعمائة درهم، فلما قبض الأعرابي المال صاح: الدراهم والناقة لي، فأقبل أبو بكر فقال: اقض فيما بيني وبين الأعرابي، فقال: القضية واضحة، تطلب البينة، فأقبل عمر فقال كالأول، فأقبل علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: أتقبل بالشاب المقبل! قال: نعم فقال الأعرابي: الناقة ناقتي والدراهم دراهمي، فإن كان محمد يدعي شيئاً فليقم البينة على ذلك، فقال عليه السلام: خل عن الناقة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله -ثلاث مرات- فاندفع، فضربه ضربة - فاجتمع أهل الحجاز أنه رمى برأسه، وقال بعض أهل العراق: بل قطع منه عضواً - فقال: يا رسول الله نصدقك على الوحي ولا نصدقك على أربعمائة دراهم، وفي خبر عن غيره، فالتقت النبي صلى الله عليه وآله إليهما فقال: هذا حكم الله لا ما حكمتما به فينا.

الجاحظ وتفسير الثعلبي أنه سأل أبو بكر عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[2] فقال: أية سماء تظلني أو أية أرض تقلني أن أين اذهب أم كيف أصنع إذا قلت في كتاب الله بما لم أعلم؟ أما (الفاكهة) فأعرفها، وأما (لأب) فالله أعلم! وفي رواية أهل البيت أنه بلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إن (الأب) هو الكلاء والمرعى، وإن قوله: (وفاكهة وأبا) اعتداد من الله على خلقه فيما غذاهم به وخلقه لهم لأنعامهم مما يحيا به أنفسهم.

علي عليه السلام يجيب رأس الجالوت

وسأل علي عليه السلام رأس الجالوت بعدما سأل أبا بكر فلم يعرف ما أصل

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤٨٧.

(٢) سورة عبس: ٣١.

الأشياء، فقال عليه السلام: هو الماء لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1] وما جمادان تكلما؟ فقال: هما السماء والأرض، وما شيئان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك؟ فقال: هما الليل والنهار، وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء؟ فقال: الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس، وهو عرق الخيل إذا هي أجريت في الميدان، وما الذي يتنفس بلا روح؟.

فقال: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[2] وما القبر الذي سار بصاحبه؟ فقال: ذاك يونس عليه السلام لما سار به الحوت في البحر[3].

من قضاياه في زمان عمر فإن غلاماً طلب مال أبيه من عمر، وذكر أن والده توفي بالكوفة والولد طفل بالمدينة، فصاح عليه عمر وطرده، فخرج يتظلم منه، فلقيه علي عليه السلام فقال: أئتوني به إلى الجامع حتى اكشف أمره، فيجيء به فسأله عن حاله، فأخبره بخبره، فقال عليه السلام: لأحكمن فيكم بحكومة حكم الله بها من فوق سبع سماواته، لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه، ثم استدعى بعض أصحابه وقال: هات بمجرفة، ثم قال: سيروا بنا إلى قبر والد الصبي، فساروا فقال: احفروا هذا القبر وانبشوه واستخرجوا لي ضلعا من أضلاعه، فدفعه إلى الغلام فقال له: شمه، فلما شمه انبعث الدم من منخريه، فقال عليه السلام: إنه ولده، فقال عمر: بانبعاث الدم تسلم إليه المال؟ فقال: إنه أحق بالمال منك ومن سائر الخلق أجمعين، ثم أمر الحاضرين بشم الضلع فشموه، فلم ينبعث الدم من واحد منهم فأمر أن أعيد إليه ثانية وقال: شمه، فلما شمه انبعث الدم انبعاثا كثيراً، فقال عليه السلام: إنه أبوه، فسلم إليه المال ثم قال: والله ما كذبت ولا

---

(١) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٢) سورة التكوير: ١٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٩٠ و٤٩١.

كذبت[1].

بيان: قالا جوهري: الجرف: الأخذ الكثير، وجرفت الطين كسحته ومنه سمي المجرفة[2].

علي عليه السلام ينقذ امرأة عن الموت

الرضا عليه السلام: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في امرأة محصنة فجربها غلام صغير، فأمر عمر أن ترجم، فقال عليه السلام: لا يجب الرجم إنما يجب الحد، لأن الذي فجر بها ليس بمدرك.

وأمر عمر برجل بمنى محصن فجر بالمدينة أن يرجم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجب عليه الرجم، لأنه غائب عن أهله وأهله في بلد آخر، إنما يجب عليه الحد، فقال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن.

عن الصادق عليه السلام قال: كان لفاطمة عليها السلام جارية يقال لها فضة، فصارت من بعدها لعلي عليه السلام، فزوجها من أبي ثعلبة الحبشي، فأولدها ابناً، ثم مات أبو ثعلبة. وتزوجها من بعده أبو مليك الغضفاني، ثم توفي ابنها من أبي ثعلبة فامتنعت من أبي مليك أن يقربها، فاشتكاها إلى عمر وذلك في أيامه، فقال لها عمر: ما يشتكي منك أبو مليك يا فضة، فقالت: أنت تحكم بذلك وما يخفى عليك، قال عمر: ما أجد لك رخصة، قالت يا أبا حفص ذهب بك المذاهب، إن ابني من غيره مات فأردت أن استبرئ نفسي بحيضة، فإذا أنا حضت علمت أن ابني مات ولا أخ له وإن كنت حاملاً كان الولد في بطني أخوه، فقال عمر: شعرة

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٩١ و٤٩٢.

(٢) الصحاح ١٣٣٦.

من آل أبي طالب أفقه من عدي![1].

قال المجلسي:

بيان: يحتمل أن يكون الامتناع لوجه آخر، وإنما الزم عمر بذلك لقوله بالعصبة، أو لئلا يأخذ عمر منه بقية المال لقوله بالعصبة، ولا يضر كونه أخا الميت لأمه، لأنهم يورثون الأخوة وإن كانوا للأم مع الأم، قال ابن حزم من علماء العامة في كتاب المحلى بعد نفي العول جواباً عما ألزم عليه من التناقض فما إذا خلف الميت زوجاً وأما وأختين لأم قال: فللزوج النصف بالقرآن، وللأم الثلث بالقرآن، فلم يبقى إلا السدس، فليس للاخوة للام غيره، انتهى، ويحتمل أن يكون لها ولد آخر، وإنما احتاطت لئلا يتوهم وجود الأخوين، فيحجبانها عن الثلث إلى السدس، وهذا أيضاً مبني على عدم اشتراط وجود الأب في الحجب ولا انفصالهما ولا كونهما لأب، وكل ذلك موافق للمشهور بينهم، وكل ذلك جار فيما سيأتي من خبر ابن عباس.

طلاق الشرك مجبوب

وفيه: قال أبو عثمان النهدي: جاء رجل إلى عمر فقال: إن طلقت امرأتي في الشرك تطليقة وفي الإسلام تطليقتين، فما ترى؟ فسكت عمر، فقال له الرجل: ما تقول؟ قال: كما أنت حتى يجيء علي بن أبي طالب فجاء علي عليه السلام فقال: قص عليه قصتك، فقص عليه القصة، فقال علي عليه السلام: هدم الإسلام ما كان قبله هي عندك على واحدة[2].

قال المجلسي:

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٩٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٩٤ و٤٩٥.

بيان: قوله: «ويد لك مع أياد» أي هذه نعمة من نعمك الكثيرة التي لا أستطيع أن أجزيك بها وأشكرك عليها.

رفع إلى عمر أن عبداً قتل مولاه، فأمر بقتله، فدعاه علي عليه السلام فقال له: أقتلت مولاك؟ قال: نعم، قال: فلم قتلته؟ قال: غلبني على نفسي وأتاني في ذاتي، فقال لأولياء المقتول: أدفنتم وليكم؟ قالوا: نعم، قال: ومتى دفنتموه؟ قالوا: الساعة، قال لعمر: احبس هذا الغلام فلا تحدث فيه حدثاً حتى تمر ثلاثة أيام، ثم قل لأولياء المقتول: إذا مضت ثلاثة أيام فاحضرونا، فلما مضت ثلاثة أيام حضروا، فأخذ علي عليه السلام بيد عمر وخرجوا، ثم وقف على قبر الرجل المقتول.

فقال علي عليه السلام لأوليائه: هذا قبر صاحبكم؟ قالوا: نعم، قال: احفروا، فحفروا حتى انتهوا إلى اللحد فقال عليه السلام: اخرجوا ميتكم، فنظروا إلى أكفانه في اللحد ولم يجدوه، فأخبروه بذلك، فقال علي عليه السلام: الله أكبر الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من يعمل من أمتي عمل قوم لوط ثم يموت على ذلك[1] فهو مؤجل إلى أن يوضع في لحده، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاثة ساعات حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين، فيحشر معهم.

مسألة سياسية مهمة

وروى شريك وغيره أن عمر أراد بيع أهل السواد، فقال له علي عليه السلام: إن هذا مال أصبتم ولن تصيبوا مثله، إن بعتم فبقي من يدخل في الإسلام لا شيء له قال: فما أصنع؟ قال: دعهم شوكة للمسلمين، فتركهم على أنهم عبيد، ثم قال

---

(١) أي من غير توبة.

علي عليه السلام : فمن أسلم منهم فنصيبي منه حر.

لولا علي لهلك عمر

احمد بن عامر بن سليمان الطائي عن الرضا عليه السلام في خبر انه أقر رجل بقتل ابن رجل من الأنصار، فدفعه عمر إليه ليقتله به، فضربه ضربتين بالسيف حتى ظن انه هلك، فحمل إلى منزله وبه رمق، فبرئ الجرح بعد ستة أشهر، فلقيه الأب وجره إلى عمر فدفعه إلى عمر، فاستغاث الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لعمر: ما هذا الذي حكمت به على هذا الرجل؟ فقال: «النفس بالنفس» قال: ألم يقتله مرة؟ قال: قد قتله ثم عاش، قال: فيقتل مرتين؟ فبهت، ثم قال: فاقض ما أنت قاض، فخرج عليه السلام فقال للأب: ألم تقتله مرة؟ قال: بلى، فيبطل دم ابني؟ قال: لا ولكن الحكم أن تدفع إليه فيقتص منك مثل ما صنعت به ثم تقتله بدم ابنك، قال: هو والله الموت، ولابد منه؟ قال: لابد أن يأخذ بحقه، قال: فإني قد صفحت عن دم ابني ويصفح لي عن القصاص، فكتب بينهما كتابا بالبراءة، فرفع عمر يده إلى السماء وقال: الحمد لله أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن، ثم قال: لولا علي لهلك عمر[1].

ورفع إلى عمر منازعة جارتين تنازعتا في ابن وبنت، فقال: أين أبو الحسن مفرج الكرب؟ فدعي له به، فقص عليه القصة، فدعا بقارورتين فوزنهما، ثم أمر كل واحدة فحلبت له في قارورة ووزن القارورتين، فرجحت إحداهما على الأخرى، فقال: الابن للتي لبنها أرجح والبنت التي لبنها أخف، فقال عمر: من أين قلت ذلك يا أبا الحسن، فقال: لأن الله جعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وقد جعلت الأطباء ذلك أساساً في الاستدلال على الذكر والأنثى.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٩٦ و٤٩٧.

تهذيب الأحكام زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: قال: جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما تقولون في الرجل يأتي أهله فيخالطها فلا ينزل؟ فقالت الأنصار: الماء من الماء[1]، وقال المهاجرون: إذا التقى الختانان فقد وجب عيه الغسل، فقال عمر: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: أتوجبون عليه الرجم والحد ولا توجبون عليه صاعاً من ماء؟ إذا التقى الختانان وجب عليه الغسل.

أبو المحاسن الروياني في الأحكام أنه ولد في زمانه مولدان ملتصقان، أحدهما حي والآخر ميت، فقال عمر: يفصل بينهما بحديد، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يدفن الميت ويرضع الحي، ففعل ذلك فتميز الحي من الميت بعد أيام.

قصة طريفة وقضاء طريف

أبو عبيد في غريب الحديث أن امرأة جاءته فذكرت أن زوجها يأتي جاريتها، فقال عليه السلام: إن كنت صادقة رجمناه وإن كنت كاذبة جلدناك، فقالت: ردوني إلى أهلي -غيري نغرة[2]- إن معناه جوفها يغلي من الغيظ والغيرة[3].

قال المجلسي:

بيان: روى في النهاية هذا الخبر ثم قال: (غيري) هو فعلي من الغيرة. وقال: نغرة أي مغتاظة تغلي جوفي غليان القدر، يقال: نغرت القدر تنغر إذا غلت[4].

---

(١) المارد بالماء الأول الغسل، أي يجب الغسل عند الإنزال.

(٢) أي قالت ردوني وهي غيري نغرة.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٠٨ و٥٠٩.

(٤) النهاية: ١٦١.

وروي أن ابن مسعود قال فمن غشي جارية امرأته: لا حد عليه فقال عليه السلام: أبا عبد الرحمن إنما كان هذا قبل أن تنزل الحدود[1].

الأصبغ أوصى رجل ودفع إلى الوصي عشرة آلاف درهم، قال: إذا أدرك ابني فأعطيه ما أحببت منها، فلما أدرك استعدى عليه أمير المؤمنين عليه السلام قال له: كم تحب أن تعطيه؟ قال: ألف درهم، قال: أعطيه تسعة آلاف درهم فهي التي أحببت وخذ الألف[2].

قصة زبية الأسد

ثم رفع إليه وهو باليمن خبر زبية[3] حفرت للأسد فوقع عليها، فغدا الناس ينظرون إليه، فوقف على شفير الزبية رجل فزلت قدمه، فتعلق بآخر وتعلق الآخر بثالث وتعلق الثالث بالرابع، فوقعوا في الزبية، فدقهم الأسد وهلكوا جميعاً فقضى عليه السلام بأن الأول فريسة الأسد وعليه ثلث الدية للثاني، وعلى الثاني ثلثا الدية للثالث، وعلى الثالث الدية الكاملة للرابع، فانتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه.

ثم رفع إليه خبر جارية حملت على عاتقها عبثاً ولعباً، فجاءت جارية أخرى فقرصت الحاملة، فقمصت لقرصتها[4]، فوقعت الراكبة فاندقت عنقها وهلكت، فقضى عليه السلام على القارصة بثلث الدية، وعلى القامصة بثلثها، وأسقط الثلث

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٠٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٠٨.

(٣) الزبية الحفرة لصيد السباع.

(٤) قرص لحمه: أخذه ولوى عليه بإصبعه فآلمه. قمص العير: وثب ونفر. قمص منه: نفر وأعرض.

الباقي لركوب الواقصة[1] عبثاً القامصة، وبلغ الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ فأمضاه وشهد له بالصواب.

وقضى عليه السلام في قوم وقع عليهم حائط فقتلهم، وكان في جماعتهم امرأة مملوكة وأخرى حرة، وكان للحرة ولد طفل من حر، وللجراية المملوكة ولد طفل من مملوك، ولم يعرف الطفل الحر من الطفل المملوك فقرع بينهما وحكم بالحرية لمن خرج عليه سهم الحر منهما، وحكم بالرق لمن خرج عليه سهم الرق منهما ثم أعتقه[2] وجعله مولاه، وحكم في ميراثها بالحكم في الحر ومولاه، فأمضى رسول الله ﷺ هذا الحكم وصوبه حسب إمضائه ما أسلفناه ذكره ووصفناه.

علي عليه السلام قضى بقضاء الله

وجاءت الآثار أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في بقرى قتلت حماراً، فقال أحدهما: يا رسول الله بقرة هذا الرجل قتلت حماري، فقال رسول الله ﷺ: اذهبا إلى أبي بكر فاسألاه عن ذلك، فجاءا إلى أبي بكر وقصا عليه قصتهما، قال: كيف تركتما رسول الله ﷺ وجئتماني؟ قالا: هو امرنا بذلك، فقال: بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربها، فعادا إلى النبي فأخبراه بذلكن فقال لهما: «امضيا إلى عمر بن الخطاب فقصا عليه قصتكما وسلاه القضاء في ذلك»، فذهبا إليه وقصا عليه قصتهما فقال لهما: كيف تركتما رسول الله ﷺ وجئتماني فقالا: إنه قد أمرنا بذلك.

فقال: كيف لم يأمركما بالمصير إلى أبي بكر؟ قالا: إنا قد أمرنا بذلك وصرنا إليه، قال: فما الذي قال لكما في هذه القضية.؟ قالا له: كيت وكيت، قال: ما

---

(١) وقصت العنق: انكسرت.

(٢) أي حكم بعتقه.

أرىالا ما رأى أبو بكر، فصارا إلى النبي ﷺ فأخبراه الخبر، فقال: اذهبا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ليقضي بينكما، فذهبا إليه فقصا عليه قصتهما، فقال: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة على مأمنها فقتله فلا غرم على صاحبها، فعادا إلى النبي ﷺ فأخبراه بقضيته بينهما، فقال ﷺ: لقد قضى علي بن أبي طالب عليه السلام بينكما بقضاء الله تعالى، ثم قال: الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود في القضاء. وقد روى بعض العامة أن هذه القضية كانت من أمير المؤمنين عليه السلام بين الرجلين باليمن، وروى بعضهم حسب ما قدمناه[1].

فصل في ذكر مختصر من قضاياه في إمارة أبو بكر، فمن ذلك ما جاء به الخبر عن رجال من العامة والخاصة أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً مَتَاعاً﴾[2] فلم يعرف معنى الأب من القرآن، فقال: أي سماء تظلني أم أي ارض تقلني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله تعالى بما لا أعلم؟! أما الفاكهة فنعرفها، وأما الأب فالله اعلم به، فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله، وفي ذلك قال يا سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلأ والمرعى؟ وأن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾ اعتداد من الله تعالى بإنعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم مما يحيا به أنفسهم وتقوم به أجسادهم؟.

ادعتا طفلاً

روي أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولداً

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٩٢و ٩٥.

(٢) سورة عبس: ٣١.

لها بغير بينة، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، وفزع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على التنازع والاختلاف، فقال عليه السلام عند تماديهما في النزاع: ائتوني بمنشار، فقالت المرأتان: وما تصنع؟ فقال: أقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه، فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى، الله الله يا أبا الحسن، إن كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها، فقال: الله أكبر هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت، فاعترفت المرأة الأخرى أن الحق مع صاحبتها والولد لها دونها، فسري عن عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام لما فرج عنه في القضاء[1].

وروي عن يونس بن الحسن أن عمر أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر، فهم برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك أن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[2] ويقول جل قائلاً: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[3]. فإذا تممت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهراً كان الحمل منه ستة أشهر فخلى عمر سبيل المرأة، وثبت الحكم بذلك، فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا.

وروي أن امرأة شهد عليها الشهود أنهم وجدها في بعض مياه العرب مع رجل يطأها ليس ببعل لها، فأمر عمر برجمها وكانت ذات بعل، فقالت اللهم إنك تعلم أني بريئة، فغضب عمر وقال: وتجرح الشهود أيضاً؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ردوها واسألوها لعل لها عذراً، فردت وسئلت عن حالها،

---

(١) المناقب ١: ٤٩٧ و٤٩٨. الإرشاد: ٩٨.

(٢) سورة الأحقاف: ١٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٣.

فقالت: كان لأهلي إبل، فخرجت في إبل أهلي وجملت معي ماء، ولم يكن في إبل أهلي لبن، وخرج معي خليطنا وكان في إبله لبن، فنفذ مائي فاستسقيته، فأبى أن يسقيني حتى أمكنه من نفسي، فأبيت، فلما كادت نفسي تخرج أمكنته من نفسي كرهاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله أكبر ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[1] فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها[2].

الخنثى والقضاء فيه

وروى الحسن بن علي العبدي، وعن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: بينما شريح في مجلس القضاء إذا عرض له شخص، فقال له: يا أبا أمية أخلني فإن لي حاجة، قال: فأمر من حوله أن يجفوا عنه[3]، فانصرفوا وبقي خاصة من حضر، فقال له: اذكر حاجتك، فقال: يا أبا أمية إن لي ما للرجال وما للنساء، فما الحكم عندك في؟ أرجل أنا أم امرأة؟ فقال له: قد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام قضية أنا أذكرها، خبرني عن البول من أي الفرجين يخرج؟ قال الشخص: من كليهما، قال فمن أيهما ينقطع؟ قال: منهما معاً فتعجب شريح، قال الشخص: سأورد عليك من أمري ما هو أعجب.

قال شريح: ما ذاك؟ قال: زوجني أبي على أني امرأة، فحملت من الزوج، وابتعت جارية تخدمني، فأمضيت إليها فحملت مني، فضرب شريح إحدى يديه على الأخرى متعجباً وقال: هذا أمر لا بد من إنهائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام لا علم لي بالحكم فيه! فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتى دخل أمير

---

(١) سورة البقرة: ١٧٣.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٩٨و٩٩.

(٣) جفا عنه: أعرض. ضد واصله وآنسه.

المؤمنين عليه السلام، فقص عليه القصة، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام بالشخص فسأله عما حكاه له شريح، فاعترف به، فقال له: من زوجك؟ قال: فلان ابن فلان -وهو حاضر بالمصر- فدعا وسأل عما قال، فقال: صدق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لأنت أجرا من صائد الأسد حتى تقدم على هذه الحالة، ثم دعا قنبراً مولاه فقال: ادخل هذا الشخص بيتاً ومعه أربعة نسوة من العدول ومرهن بتجريده وعد أضلاعه بعد الاستيثاق من ستر فرجه، فقال له الرجل: يا أمير ما آمن على هذا الشخص الرجال النساء، فأمر أن يشد عليه تبان[1] وأخلاه في بيت، ثم ولجه وعد أضلاعه، وكانت من الجانب الأيسر سبعة ومن الجانب الأيمن ثمانية، فقال: هذا رجل، وأمر بطم شعره[2]، وألبسه القلنسوة والنعلين والرداء، وفرق بينه وبين الزوج.

وروى بعض أهل النقل أنه لما ادعى الشخص ما ادعاه من الفرجين أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين أن يحضرا بيتاً خالياً، واحضر الشخص معهما، وأمر بنصب مرآتين إحداهما مقابلة لفرج الشخص والأخرى مقابلة لتلك المرآة، وأمر الشخص بالكشف عن عورته في مقابل المرآة حيث لا يراه العدلان، وأمر العدلين بالنظر في المرآة المقابلة لها، فلما تحقق العدلان صحة ما ادعاه الشخص من الفرجين اعتبر حاله بعد أضلاعه، فما ألحقه بالرجال أهمل قوله في ادعاء الحمل وألغاه ولم يعمل به، وجعل حمل الجارية منه وألحقه به.

تفريق الشهود

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد فوجد شاباً حدثاً يبكي

---

(١) قال في القاموس (٤: ٢٠٥) التبان كرمان: سراويل صغيرة يستر العورة المغلظة.

(٢) طم الشعر: جزه.

وحوله قوم، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنه فقال: إن شريحاً قضى عليّ قضية لم ينصفني فيها، فقال: وما شأنك؟ قال: إن هؤلاء النفر -وأومأ إلى نفر حضور- أخرجوا أبي معهم في سفر فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه فقالوا: ما نعرف له مالاً، فاستحلفهم شريح وتقدم إلي بترك التعرض لهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: اجمع القوم وادع لي شرطة الخميس ثم جلس ودعا النفر والحديث معهم، ثم سأله عما قال: فأعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول: أنا والله أتهمهم على أبي يا أمير المؤمنين، فإنهم احتالوا عليه حتى أخرجوه معهم، وطمعوا في ماله، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم فقالوا كما قالوا لشريح: مات الرجل ولا نعرف له مالاً.

فنظر في وجوههم ثم قال: ماذا تظنون؟ أتظنون أني لا أعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى إني إذاً لقليل العلم؟ ثم أمر بهم إن يفرقوا، ففرقوا في المسجد، وأقيم كل رجل منهم إلى جانب أسطوانة من أساطين المسجد، ثم دعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه يومئذ فقال له: اجلس، ثم دعا أحداً منهم فقال له: اخبرني ولا ترفع صوتك: في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الغلام معكم. فقال: في يوم كذا وكذا، فقال لعبيد الله: اكتب ثم قال له: في أي شهر كان؟ قال: في شهر كذا، قال: اكتب، ثم قال: في أي سنة؟ قال: في سنة كذا، فكتب عبيد الله ذلك، قال: فبأي مرض مات؟ قال: بمرض كذا، قال: في أي منزل مات؟ قال: في موضع كذا، قال: من غسله وكفنه؟ قال: فلان، قال: فبم كفنتموه؟ قال: بكذا، قال: فمن صلى عليه؟ قال: فلان، قال: فمن أدخله القبر؟ قال: فلان، وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك كله.

فلما انتهى إقراره إلى دفنه كبر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرة سمعها أهل المسجد ثم أمر بالرجل فرد إلى مكانه، ودعا بآخر من القوم فأجلسه بالقرب منه، ثم

سأله عما سأل الأول عنه، فأجاب بما خالف الأول في الكلام كله، وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك، فلما فرغ من سؤاله كبّر تكبيرة سمعها أهل المسجد، ثم أمر بالرجلين جميعاً أن يخرجا من المسجد نحو السجن فيوقف بهما على بابه، ثم دعا بالثالث فسأله عما سأل الرجلين، فحكى خلاف ما قالا، واثبت ذلك عنه، ثم كبر وأمر بإخراجه نحو صاحبيه، ودعا برابع القوم فاضطرب قوله وتلجلج فوعظه وخوفه، فاعترف أنه وأصحابه قتلوا الرجل وأخذوا ماله، وأنهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة، فكبر أمير المؤمنين عليه السلام وأمر به إلى السجن.

واستدعى بواحد من القوم وقال له: زعمت أن الرجل مات حتف أنفه وقد قتلته اصدقني عن حالك وإلا نكلت بك، فقد وضح الحق في قصتكم، فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه، ثم دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في أيديهم[1]، واتفقت كلمتهم على قتل الرجل وأخذ ماله، فأمر من مضى معهم إلى موضع المال الذي دفنوه، فاستخرجوه منه وسلموه إلى الغلام ابن الرجل المقتول.

ثم قال له: ما الذي تريد؟ قد عرفت ما صنع القوم بابيك، قال: أريد أن يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عز وجل، وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا فدرأ أمير المؤمنين عليه السلام حد القتل وأنهكهم[2] عقوبة.

أربعة شربوا المسكر

وروى علماء أهل السير أن أربعة نفر شربوا المسكر على عهد أمير

---

(١) أي ندموا على ما فعلوا.

(٢) أنهكه: بالغ في عقوبته.

المؤمنين عليه السلام، فسكروا، فتباعجوا[1] بالسكاكين ونال الجراح كل واحد منهم، ورفع خبرهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر بحبسهم حتى يفيقوا، فمات في السجن منهم اثنان وبقي اثنان، فجاء قوم الاثنين إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالا: أقدنا[2] يا أمير المؤمنين من هذين الفنسين فإنهما قتلا صاحبينا، فقال لهم: وما علمكم بذلك؟ ولعل كل واحد منهما قتل صاحبه؟ قالوا: لا ندري فاحكم فيها بما علمك الله، فقال: دية المقتولين على قبائل الأربعة بعد مقاصة الحيين منهما بدية جراحهما، وكان ذلك هو الحكم الذي لا طريق إلى الحق في القضاء سواه ألا ترى أنه لا بينة على القاتل تفرده من المقتول ولا بينة على العمد في القتل؟ فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطاء في القتل، واللبس في القاتل دون المقتول.

وروي أن ستة نفر نزلوا الفرات فتعاطوا فيه لعباً: فغرق واحد منهم، فشهد اثنان على ثلاثة منهم إنهم غرقوا، وشهد الثلاثة على الاثنين انهما غرقاه، فقضى عليه السلام بالدية أخماساً على الخمسة نفر، ثلاثة (أخماس) منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما، وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة عليهما، وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضاً، ولم يكن في ذلك قضية أحق بالصواب مما قضى به عليه السلام[3].

ورووا أن رجلاً حضرته الوفاة، فوصى بجزء من ماله ولم يعينه، فاختلف الوارث في ذلك بعده، وترافعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقضى عليهم بإخراج السبع من ماله، وتلا قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ

---

(١) بعج البطن: شقه.

(٢) أقاد القاتل بالقتيل: قتله به قوداً أي بدلاً منه.

(٣) الإرشاد للمفيد: ١٠٦.

مَقْسُومٌ﴾[1].

وقضى عليه السلام في رجل وصى عند الموت بسهم من ماله ولم يبينه، فلما مضى اختلف الورثة في معناه فقضى عليهم بإخراج الثمن من ماله، وتلا قوله تعالى جل ذكره، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[2] إلى آخر الآية، وهم ثمانية أصناف، لكل صنف منهم سهم من الصدقات.

قصة الجمل للمرأة.

روي عن عمار بن ياسر (رضوان الله عليه) قال: كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام وإذا بصوت عظيم قد أخذ بجامع الكوفة، فقال علي عليه السلام: أخرج يا عمار وائتني بذي الفقار البتار[3] للأعمار، وجئت به إليه فقال: يا عمار اخرج وامنع الرجل من ظلامة المرأة، فإن انتهى وإلا منعته بذي الفقار، فقال عمار: فخرجت فإذا برجل وامرأة وقد تعلق الرجل بزمام جملها والامرأة تقول: إن الجمل جملي، والرجل يقول: إن الجمل جملي، فقلت له: إن أمير المؤمنين ينهاك عن ظلامة المرأة، فقال: يشتغل علي بشغله ويغسل يده من دماء المسلمين الذين قتلهم بالبصرة! يريد يأخذ جملي ويدفعه إلى هذه المرأة الكاذبة! فقال عمار (رضوان الله عليه): فرجعت لأخبر مولاي وإذا به قد خرج والغضب في وجهه وقال: يا ويلك خل جمل هذه المرأة، فقال هو: لي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت يا لعين، قال: فمن يشهد للامراة؟ فقال عليه السلام: الشاهد الذي لا يكذبه أحد من أهل الكوفة، فقال الرجل: إذا شهد بشهادته وكان صادقاً

---

(١) سورة الحشر: ٤٤.

(٢) سورة التوبة: ٦٠.

(٣) البتار - بتقديم الموحدة التحتانية على المثناة الفوقانية-: السيف القاطع.

سلمته إلى المرأة. فقال علي عليه السلام: تكلم أيها الجمل لمن أنت، فقال الجمل بلسان فصيح: يا أمير المؤمنين عليك السلام أنا لهذه المرأة منذ تسعة عشر سنة، فقال عليه السلام: خذي جملك وعارض الرجل بضربة قسمه نصفين[1].

قصة الرجل من أهل بيت المقدس

روي من فضائله عليه السلام في حديث المقدسي ما يغني سامعه عما سواه وهو ما حكي لنا أنه كان رجل من أهل بيت المقدس ورد إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حسن الثياب حسن الصورة، فزار حجرة النبي صلى الله عليه وآله وقصد المسجد ولم يزل ملازماً مشتغلاً بالعبادة، صائم النهار وقائم الليل في زمن خلافة عمر بن الخطاب، وكان أعبد الخلق، الخلق تتمنى أن تكون مثله، وكان عمر يأتي إليه ويسأله أن يكلفه حاجة، فيقول له المقدسي: الحاجة إلى الله تعالى، ولم يزل على ذلك إلى أن عزم الناس الحج، فجاء المقدسي إلى عمر بن الخطاب وقال: يا أبا حفص قد عزمت على الحج ومعي وديعة احب أن تستودعها مني إلى حين عودي من الحج، فقال عمر: هات الوديعة، فاحضر الشاب حقاً من عاج عليه قفل من حديد، مختوم بختام الشاب، فتسلمه منه وخرج الشاب مع الوفد، فخرج عمر إلى مقدم الوفد وقال: أوصيك بهذا الغلام، وجعل عمر يودع الشاب، وقال للمقدم على الوفد: استوص به خيراً.

وكان في الوفد امرأة من الأنصار، فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث نزل، فلما كان في بعض الأيام دنت منه وقالت: يا شاب إني أرق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف؟ فقال لها: يا هذه جسم يأكله الدود

---

(١) الفضائل: ٦٧ و٦٨.

ومصيره التراب هذا له كتير، فقالت: إني أغار[1] على هذا الوجه المضيء تشعثه الشمس فقال لها: يا هذه اتقي الله وكفي فقد شغلني كلامك عن عبادة ربي، فقالت له: لي إليك حاجة فإن قضيتها فلا كلام، وإن لم تقضها فما أن بتاركتك حتى تقضيها لي، فقال لها: وما حاجتك؟ قالت: حاجتي أن تواقعني! فزجرها وخوفها من الله تعالى فلم يردعها ذلك، فقالت: والله لئن لم تفعل ما آمرك به لأرمينك بداهية من دواهي النساء ومكرهم لا تنجو منها، فلم يلتفت إليها ولم يعبأ بها، فلما كان في بعض الليالي وقد سهر أكثر من ليلة بالعبادة فرقد في آخر الليل وغلب عليه النوم فأتته وتحت رأسه مزادة فيها زاده.

فانتزعتها من تحت رأسه وطرحت فيها كيساً فيه خمسمائة دينار، ثم أعادت المزادة تحت رأسه.

فلما ثور الوفد[2] قامت الملعونة من نومها وقالت: يا لله يا للوفد، يا وفد أنا امرأة مسكينة وقد سرقت نفقتي ومالي، وأنا بالله وبكم، فجلس المقدم على الوفد وأمر رجلاً من المهاجرين والأنصار أن يفتشوا الوفد، ففتشوا الوفد فلم يجدوا شيئاً، ولم يبق في الوفد إلا من فتش رحله. فلم يبق إلا المقدسي، فأخبروا مقدم الوفد بذلك فقالت المرأة: يا قوم ما ضركم لو فتشتموا رحله فله أسوة بالمهاجرين والأنصار، وما يدريكم أن ظاهره مليح وباطنه قبيح، ولم تزل المرأة حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلي، فلما رآهم أقبل عليهم وقال لهم: ما حاجتكم؟ فقالوا له: هذه المرأة الأنصارية ذكرت أنها سرقت لها نفقة كانت معها، وقد فتشنا رحال الوفد بأسرها ولم يبق منها غيرك، ونحن لا نتقدم إلى رحلك إلا بإذنك لما سبق من وصية عمر بن

---

(١) من الغيرة.

(٢) ثار: هاج وارتفع.

الخطاب فيما يعود إليك، فقال: يا قوم ما يضرني ذلك ففتشوا ما أحببتم، وهو واثق من نفسه، فلما نفضوا المزادة التي فهيا زاده وقع منها الهميان، فصاحت المعونة: الله أكبر هذا والله كيسي ومالي، وهو كذا وكذا ديناراً، وفيه عقد لؤلؤ ووزنه كذا وكذا مثقالاً، فأحضروه فوجدوه كما قالت الملعونة، فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرد جواباً، فسلسلوه وقادوه راحلاً إلى مكة، فقال لهم: يا وفد بحق الله وبحق هذا البيت إلا تصدقتم علي وتركتموني اقضي الحج وأشهد الله تعالى ورسوله علي باني إذا قضيت الحج عدت إليكم وتركت يدي في أيديكم، فأوقع الله تعالى الرحمة في قلوبهم له فأطلقوه.

فلما قضى مناسكه وما وجب عليه من الفرائض عاد إلى القوم وقال لهم: أما إني قد عدت إليكم فافعلوا بي ما تريدون، فقال بعضهم لبعض، لو أراد المفارقة لما عاد إليكم، فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة الرسول ﷺ، فاعوزت[1] تلك الملعونة الزاد في بعض الطريق، فوجدت راعياً فسألته الزاد، فقال لها: عندي ما تريدين غير أني لا أبيعه فإن آثرت أن تمكنيني من نفسك اعطيتك، ففعلت ما طلب منها وأخذت منه زاداً، فلما انحرفت عنه اعترض لها إبليس لعنه الله فقال لها: أنت حامل، قالت: ممن؟ قال: من الراعي، فصاحت وافضيحتاه، فقال: لا تخافي إذا رجعت إلى الوفد قولي لهم أني سمعت قراءة المقدسي فقربت منه، فلما غلب عي النوم دنا مني وواقعني ولم أتمكن من الدفاع عن نفسي بعد القراءة، وقد حملت منه وأنا امرأة من الأنصار، وخلفي جماعة من الأهل.

ففعلت الملعونة، ما أشار به عليها إبليس لعنه الله، فلم يشكوا في قولها لما عاينوا أولاً من وجود المال في رحله، فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا: يا

---

(١) اعوزني الشيء: احتجت إليه.

هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت؟ فأوجعوه شتماً وضرباً وسباً، وعادوه إلى السلسلة وهو لا يرد جواباً، فلما قربوا من المدينة -على ساكنها افضل الصلاة والسلام- خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد، فلما قربوا منه لم يكن له همة إلا السؤال عن المقدسي، فقالوا: يا أبا حفص ما أغفلك عن المقدسي! فقد سرق وفسق، وقصوا عليه القصة، فأمر بإحضاره بين يديه فقال له: يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تبطن حتى فضحك الله تعالى؟ لأنكلن بك أشد النكال، وهو لا يرد جواباً.

فاجتمع الخلق وازدحم الناس لينظروا ماذا يفعل به؟ وإذا بنور قد سطع وشعاع قد لمع فتأملوه وإذا به عيبة علم النبوة علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما هذا الرهج[1] في مسجد رسول الله؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إن الشاب المقدسي الزاهد قد سرق وفسق، فقال عليه السلام: والله ما سرق ولا فسق ولا حج أحد غيره فلما سمع عمر كلامه قام قائماً على قدميه أجلسه موضعه، فنظر إلى الشاب المقدسي وهو مسلسل وهو مطرق إلى الأرض والمرأة جالسة، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قصي قصتك قالت: يا أمير المؤمنين إن هذا الشاب قد سرق مالي وقد شاهد الوفد مالي في مزداته، وما كفاه ذلك حتى كنت ليلة من الليالي حيث قربت منه فاستغرقني بقراءته واستنامني، فوثب الي وواقعني، وما تمكنت من المدافعة عن نفسي خوفاً من الفضيحة، وقد حملت منه.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت يا ملعونة فيما ادعيت عليه يا أبا حفص إن هذا الشاب مجبوب ليس معه احليل، واحليله في حق من عاج، ثم قال: يا مقدسي أين الحق، فرفع رأسه وقال: يا مولاي من علم بذلك يعلم أين الحق فالتفت إلى عمر وقال له: يا أبا حفص قم فأحضر وديعة الشاب، فأرسل عمر

---

(١) الرهج: بفتح الأول والثاني: الفتنة والشغب.

فأحضر الحق بين يدي أمير المؤمنين ففتحوه، وإذا فيه خرقة من حرير وفيها إحليله فعند ذلك قال الإمام عليه السلام: قم يا مقدسي، فقام فجردوه من ثيابه لينظروا وليحقق من اتهمه بالفسق[1]، فجردوه من ثيابه فإذا هو مجبوب، فعند ذلك ضج العالم فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اسكتوا واسمعوا مني حكومة أخبرني بها رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قال: يا ملعونة لقد تجرأت على الله تعالى، ويلك أما أتيت إليه وقلت له كيت وكيت فلم يجبك إلى ذلك؟ فقلت له: والله لأرمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها؟ فقالت: بلى يا أمير المؤمنين كان ذلك، فقال عليه السلام: ثم إنك استمنيته وتركت الكيس في مزادته، أقري؟ فقالت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: اشهدوا عليها، ثم قال لها: حملك هذا من الراعي الذي طلبت منه الزاد فقال لك: لا أبيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك وخذي لحاجتك، ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذا وكذا. قالت: صدقت يا أمير المؤمنين.

قال: فضج العالم فسكتهم علي عليه السلام وقال لها: فلما خرجت عن الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا وقال لك يا فلانة: فإنك حامل من الراعي، فصرختي وقلتي: وافضيحتاه، فقال: لا بأس لعيك قولي للوفد: استنامني وواقعني وقد حملت منه. فصدقوك لما ظهر من سرقته ففعلت ما قال الشيخ، قالت: نعم، فقال الإمام عليه السلام: أتعرفين ذلك الشيخ، قالت: لا، قال: هو إبليس لعنه الله، فتعجب القوم من ذلك، فقال عمر: يا أبا الحسن ما تريد أن تفعل بها؟ قال: «اصبروا حتى تضع حملها وتجدوا من ترضعه» يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن إلى نصفها وترجم بالحجارة، ففعل بها ما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأما المقدسي فلم يزل ملازم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن

---

(١) في الفضائل: ويتحقق حاله من اتهمه بالفسق.

توفي: عند ذلك قام عمر بن الخطاب وهو يقول: لولا علي لهلك عمر -قالها ثلاثا- ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة علي بن أبي طالب[1].

قصة الحدادين

وقضى بالبصرة لقوم حدادين اشتروا باب حديد من قوم، فقال أصحاب الباب: كذا وكذا منا، فصدوهم وابتاعوه، فلما حملوا الباب على أعناقهم قالوا للمشتري: ما فيه ما ذكروه من الوزن، فسألوهم الحطيطة[2] فأبوا، فارتجعوا عليهم، فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ادلكم، احملوه إلى الماء، فحمل فطرح في زورق صغير وعلم على الموضع الذي بلعه الماء، ثم قال: ارجعوا مكانة تمراً موزوناً، فما زالوا يطرحون شيئاً بعد شيء موزوناً حتى بلغ الغاية، قال: كم طرحتم؟ قالوا: كذا وكذا منا ورطلاً، قال عليه السلام: وزنه هذا.

أسئلة لابن الكواء

من كتاب صفوة الأخبار قال: قام ابن كواء اليشكري إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين اخبرني عن بصير بالليل وعن بصير بالنهار، وعن بصير بالنهار أعمى بالليل، وعن بصير بالليل أعمى بالنهار، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك، أما بصير بالليل بصير بالنهار فهذا رجل آمن بالرسل الذين مضوا، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله فآمن به، فأبصر في ليله ونهاره، وأما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا والكتب وأدرك النبي صلى الله عليه وآله فآمن به، فعمي بالليل وأبصر بالنهار، وما أعمى بالنهار بصير

---

(١) الروضة: ٦-٨. وتوجد الرواية في الفضائل أيضاً: ١١٢-١١٦.

(٢) الحطيط: اسم لما يحط من الثمن.

بالليل فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبي ﷺ ، فأبصر بالليل وعمي بالنهار.

فقال عبد الله بن الكواء: يا أمير المؤمنين إن في كتاب الله آية قد أفسدت قلبي وشككتني في ديني، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ثكلتك أمك وعدمتك قومك ما هي؟. قال: قول الله عز وجل لمحمد ﷺ في سورة النور: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[1] ما هذا الطير وما هذه الصلاة والتسبيح؟ فقال: ويحك إن الله خلق الملائكة في صور شتى، ألا وإن الله ملكاً في صورة ديك أنج[2] أشعث براثنه[3] في الأرضين السابعة السفلى وعرفه[4] تحت عرش الرحمن، له جناح في المشرق وجناح في المغرب، فالذي في المشرق من نار والذي في المغرب من ثلج، فإذا حضر وقت الصلاة، قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم بنحو من قوله، وهو قوله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ من الديكة في الأرض.

فقال ابن الكواء: فما قوله تعالى: ﴿بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾[5]؟ قال: هو عمامة موسى وعصاه، ورضراض[6] الألواح، وإبريق من زمرد، وطشت من ذهب، قال: فمن ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً

---

(١) سورة النور: ٤١.

(٢) يأتي توضيحه في البيان.

(٣) البرثن من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الإنسان.

(٤) بالضم فالسكون: لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك.

(٥) سورة البقرة: ٢٤٨.

(٦) الرضراض: ما صغر ودق من الحصى.

وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَـــوَارِ ﴾[1]؟ قال: هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين. قال: فما (الأخسرين أعمالاً) الى قوله تعالى: (صنعاً)[2]؟ قال: هل أهل حروراء قال: أخبرني عن ذي القرنين أنبي هو أم ملك؟ قال: لا نبي ولا ملك، كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه، ونصح لله فنصح الله له، أرسله الله إلى قوم فضرب على قرنه الأيمن، فغاب عنهم ما شاء الله، ثم ظهر فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم، ثم رد الثالثة فمكنه الله في الأرض وفيكم مثله - يعني نفسه -.

امرأة تعترف بالزنا

عن عمران بن ميثم أو صالح بن ميثم، عن أبيه قال: أتت امرأة مجح أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين إني زنيت فطهرني طهرك الله، فإن عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع، فقال لها: مما أطهرك؟ فقالت: إني زنيت، فقال لها: ذات بعل أنت أم غير ذلك؟ قالت: بل ذات بعل، فقال لها: أفحاضراً كان بعلك إذا فعلت ما فعلت أم غائباً كان عنك؟ فقالت: بل حاضراً، فقال لها: انطلقي فضعي ما في بطنك ثم ائتني أطهرك، فما ولت عنه المرأة فصارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنها شهادة، فلم يلبث إن أتته فقالت: قد وضعت فطهرني، قال: فتجاهل عليها، فقال: أطهرك يا أمة الله مماذا؟ فقالت: إني زنيت فطهرني، فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: فكان زوجك حاضراً أم غائباً قالت: بل حاضراً،

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٨.

(٢) سورة الكهف: ١٠٤.

قال: فانطلقي فأرضعيه حولين كاملين كما أمرك الله، قال: فانصرفت المرأة، فلما صارت منه حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنها شهادتان، قال: مضى حولان أتت المرأة فقالت: قد أرضعته حولين فطهرني يا أمير المؤمنين، فتجاهل عليها وقال: أطهرك مماذا؟ قالت: إني زنيت فطهرني، فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ فقالت: نعم، قال: وبعلك غائب إذ فعلت ما فعلت أم حاضر؟ قالت: بل حاضر، قال: انطلقي فاكفليه حتى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردى من سطح ولا يتهور في بئر، قال: فانصرفت وهي تبكي فلما ولت فصارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنها ثلاث شهادات.

قال: فاستقبلها عمرو بن حريث المخزومي فقال لها: ما يبكيك يا أمة الله وقد رأيتك تختلفين إلى علي تسألينه أن يطهرك؟ فقالت: إني أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فسألته أن يطهرني قال: اكفلي ولدك حتى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردى من سطح ولا يتهور في بئر، وقد خفت أن يأتي علي الموت ولم يطهرني فقال لها عمرو بن حريث: ارجعي إليه فأنا أكفله، فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام يقول عمرو، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام وهو متجاهل عليها: ولم يكفل عمرو ولدك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين إني زنيت فطهرني، فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: أفغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً؟ قالت: بل حاضراً، قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنه قد ثبت لك عليها أربع شهادات، وإنك قد قلت لنبيك صلى الله عليه وآله فيما أخبرته به من دينك:

يا محمد من عطل حداً من حدودي فقد عاندني وطلب بذلك مضادتي اللهم فإني غير معطل حدودك ولا طالب مضادتك ولا مضيع لأحكامك بل مطيع لك ومتبع سنة نبيك، قال: فنظر إلى عمرو بن حريث وكأنما الرمان يفقأ في وجهه

فلما نظر إلى ذلك عمرو قال: يا أمير المؤمنين إنني إنما أردت أن أكفله إذ ظننت أنك تحب ذلك، فأما إذا كرهته فإني لست أفعل، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أبعد أربع شهادات بالله؟ لتكفلنه وأنت صاغر، فصعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر فقال: يا قنبر ناد في الناس: الصلاة جامعة، فنادى قنبر في الناس، فاجتمعوا حتى غص المسجد بأهله، وقام أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر ليقيم عليها الحد إن شاء الله، فعزم عليكم أمير المؤمنين لما خرجتم وأنتم متنكرون ومعكم أحجاركم لا يتعرف منكم أحد إلى أحد حتى تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله قال: ثم نزل.

فلما أصبح بكرة خرج بالمرأة وخرج الناس متنكرين متلثمين بعمائمهم وبأرديتهم، والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم حتى انتهى بها، والناس معه إلى الظهر بالكوفة، فأمر أن يحفر لها حفيرة، ثم دفنها فيه، ثم ركب بغلته وأثبت رجله في غرز الركاب، ثم وضع إصبعيه السبابتين في أذنيه، ثم نادى بأعلى صوته: يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى عهد إلى نبيه صلى الله عليه وآله عهداً عهده محمد صلى الله عليه وآله إلي بأنه لا يقيم الحد من لله عليه حد، فمن كان لله عليه مثل ما له عليها فلا يقيم الحد قال: فانصرف الناس يومئذ كلهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحد يومئذ وما معهم غيرهم، قال: وانصرف فيمن انصرف يومئذ محمد بن أمير المؤمنين[1].

قال المجلسي:

بيان: المحج بالجيم ثم الحاء المهملة: الحامل التي قرب وضع حملها وعظم بطنها، وتهور الرجل: وقع في الأمر بقلة مبالاة. والفقأ: الشق. والمنزل غاص

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ١٨٥-١٨٧.

باهله أي ممتلئ بهم.

رجل يقر بالزنا

عن أحمد بن محمد بن خالد رفعه إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: أتاه رجل بالكوفة فقال له: يا أمير المؤمنين إني زنيت فطهرني، قال: ممن أنت؟ قال: من مزينة، قال: أتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: بلى، قال: فاقرأ، فقرأ فأجاد، فقال: أبك جنة؟ قال: لا، قال: فاذهب حتى نسأل عنك فذهب الرجل ثم رجع إليه بعد قال: يا أمير المؤمنين زنيت فطهرني.

فقال: ألك زوجة؟ قال: بلى، قال: فمقيمة معك في البلد؟ قال: نعم، قال: فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالذهاب فذهب، وقال: حتى نسأل عنك، فبعث إلى قومه فسأل عن خبره، فقالوا: يا أمير المؤمنين صحيح العقل، فرجع إليه الثالثة فقال مثل مقالته، فقال له: اذهب حتى نسأل عنك، فرجع إليه الرابعة، فلما أقرّ قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه لقنبر: احتفظ به، ثم غضب ثم قال: ما أقبح بالرجل منكم أن تأتي بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملأ، أفلا تاب في بيته؟ فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من إقامتي عليه الحد، ثم أخرجه ونادى في الناس: يا معشر الناس اخرجوا ليقام على هذا الرجل الحد لا يعرفن أحدكم صاحبه، فأخرجه إلى الجبان[1] فقال: يا أمير المؤمنين أصلي ركعتين (فصلى ركعتين) ثم وضعه في حفرته، واستقبل الناس بوجهه فقال عليه السلام:

يا معاشر المسلمين إن هذه حقوق الله فمن كان لله في عنقه حق فلينصرف، ولا يقيم حدود الله من في عنقه حد، فانصرف الناس وبقي هو والحسن

(١) الجبان والجبانة بالتشديد: الصحراء.

والحسين عليه السلام ، وأخذ حجراً فكبر ثلاث تكبيرات ثم رماه بثلاثة أحجار في كل حجر ثلاث تكبيرات ، ثم رماه الحسن ما رماه أمير المؤمنين ، ثم رماه الحسين فمات الرجل ، فأخرجه أمير المؤمنين عليه السلام فأمر فحفر له وصلى عليه ودفنه ، فقيل : يا أمير المؤمنين ألا تغسله ، فقال : قد اغتسل بما هو طاهر إلى يوم القيامة ، لقد صبر على أمر عظيم[1] .

وأتي عمر برجل قد نكح في دبره ، فهم أن يجلده ، فقال للشهود : رأيتموه يدخله كما يدخل الميل في المكحلة؟ فقالوا : نعم ، فقال لعلي صلوات الله عليه : ما ترى في هذا؟ فطلب الفحل الذي نكحه فلم يجده ، فقال علي عليه السلام : أرى فيه أن تضرب عنقه ، قال : أمر به فضربت عنقه ، ثم قال : خذوه فقد بقيت له عقوبة أخرى قال : وما هي؟ قال : ادع بطن[2] من حطب ، فلف فيه ، ثم أخرجه فأحرقه بالنار ، قال : ثم قال : إن لله عباداً لهم في أصلابهم أرحام كأرحام النساء ، قال : فما لهم لا يحملون فيها؟ قال : لأنها منكوسة في أدبارهم غدة كغدة البعير ، فإذا هاجت هاجوا وإذا سكنت سكنوا[3] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام يقول : وجد رجل مع رجل في إمارة عمر ، فهرب أحدهما وأخذ الآخر فجيء به إلى عمر ، فقال للناس : ما ترون؟ قال : فقال هذا : اصنع كذا ، وقال هذا : اصنع كذا ، قال : فما تقول يا أبا الحسن؟ قال : اضرب عنقه ، فضرب عنقه ، قال : ثم أراد أن يحمله فقال : ما إنه قد بقي من حدوده شيء ، قال : أي شيء بقي؟ قال : ادع بحطب ، قال : ادع بحطب ، قال : فدعا عمر بحطب فأمر به أمير المؤمنين عليه السلام فأحرقه به[4] .

---

(١) فروع لكافي (لجزء السابع من الطبعة الحديثة): ١٨٨و١٨٩ .

(٢) الطن: بالضم- حزمة القصب.

(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ١٩٩ .

(٤) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ١٩٩و٢٠٠ .

رجل يقر باللواط

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في ملأ من أصحابه إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني أوقبت على غلام فطهرني، فقال له: يا هذا امض إلى منزلك لعل مراراً هاج بك، لما كان من غد عاد إليه فقال له: يا أمير المؤمنين إني أوقبت على غلام فطهرني، فقال له لا: يا هذا امض إلى منزلك لعل مراراً هاج بك حتى فعل ذلك ثلاثاً بعد مرته الأولى، فلما كان في الرابعة قال له: يا هذا إن رسول الله صلى الله عليه وآله حكم في مثلك بثلاثة أحكام فاختر أيهن شئت، قال: وما هن يا أمير المؤمنين؟.

قال: ضبة بالسيف في عنقك بالغة ما بلغت، أو دهداه[1] من جبل مشدود اليدين والرجلين، أو إحراق بالنار، فقال: يا أمير المؤمنين أيهن أشدّ علي؟ قال: الإحراق بالنار، قال: فإني قد اخترتها يا أمير المؤمنين، قال: فخذ لذلك أهبتك، فقال: نعم، فقام فصلى ركعتين، ثم جلس في تشهده فقال: اللهم إني قد أتيت من الذنب ما قد علمته، وأنني تخوفت من ذلك فجئت إلى وصي رسولك وابن عم نبيك فسألته أن يطهرني، فخيرني بين ثلاث أصناف من العذاب، اللهم فإني قد اخترت أشدها، اللهم فإني أسألك أن تجعل ذلك كفارة لذنوبي، وأن لا تحرقني بنارك في آخرتي، ثم قام وهو باك، ثم جلس في الحفرة التي حفرها له أمير المؤمنين عليه السلام وهو يرى النار تتأجج[2] حوله.

قال: فبكى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى أصحابه جميعاً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قم يا هذا فقد أبكيت ملائكة السماء وملائكة الأرض، فإن الله

---

(١) دهده الحجر فتدهدعه: دحرجه فتدحرج.

(٢) تأجج: التهب.

قد تاب عليك، فقم لا تعاودن شيئاً مما قد فعلت[1].

جلد قدامة بن مظعون

عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الحد في الخمر إن شرب منها قليلاً أو كثيراً، قال، ثم قال: أتى عمر بقدامة بن مظعون وقد شرب الخمر وقامت عليه البينة، فسأل علياً عليه السلام فأمره أن يجلده ثمانين، فقال قدامة: يا أمير المؤمنين ليس علي حد، أنا من أهل هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾[2] قال: فقال علي عليه السلام: لست من أهلها إن طعام أهلها لهم حلال، ليس يأكلون ولا يشربون إلا ما أحل الله لهم، ثم قال علي عليه السلام: إن الشارب إذا شرب لم يدر ما ياكل ولا ما يشرب، فاجلدوا ثمانين جلدة[3].

عن أبي مريم قال: أتي أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالنجاشي الشاعر قد شرب الخمر في شهر رمضان، فضربه ثمانين ثم حبسه ليلاً ثم دعا به من الغد فضربه عشرين سوطاً، فقال له: يا أمير المؤمنين ما هذا؟ ضربتني ثمانين في شرب الخمر وهذه العشرون ما هي؟ فقال: هذا لتجريك على شرب الخمر في شهر رمضان[4].

قصة لم تقرأ عليه آية الخمر

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شرب رجل الخمر على عهد أبي بكر فرفع إلى أبي بكر، فقال له: أشربت خمراً؟ قال: نعم، قال: ولم وهي محرمة؟ قال: فقال الرجل: إني أسلمت وحسن إسلامي ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ٢٠١و٢٠٢.

(٢) سورة المائدة: ٩٣.

(٣) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ٢١٥و ٢١٦.

(٤) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ٢١٦.

ويستحلون ولو علمت أنها حرام اجتنبتها، فالتفت أبو بكر إلى عمر فقال: ما تقول في أمر هذا الرجل؟ فقال عمر: معضلة وليس لها إلا أبو الحسن، فقال أبو بكر، ادع لنا علياً: فقال عمر: يؤتي الحكم في بيته، فقاما والرجل معهما ومن حضرهما من الناس حتى أتوا أمير المؤمنين عليه السلام، فأخبره بقصة الرجل وقصى الرجل قصته، قال: ابعثوا معه من يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار من كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه، ففعلوا ذلك فلم يشهد عليه أحد بأنه قرأ عليه آية التحريم، فخلى عنه وقال له: إن شربت بعدها أقمنا عليك الحد[1].

قال المجلسي:

بيان: قال الجوهري: الحكم بالتحريك: الحاكم، وفي المثل «في بيته يؤتى الحكم»[2] وقال الميداني في مجمع الأمثال وشارح اللباب وغيرهما: هذا مما زعمت العرب عن ألسن البهائم، قالا: إن الأرنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان إلى الضب، فقالت الأرنب يا أبا الحسل، فقال: سميعاً دعوت، قالت: أتيناك لنختصم إليك، قال: عادلاً حكمتما، قالت: فاخرج إلينا، قال: في بيته يؤتى الحكم، قالت: وجدت تمرة، قال: حلوة فكليها، قالت فاختلسها الثعلب، قال: حلوة فكليها، قالت اختلسها الثعلب: قال: لنفسه بغي الخير، قالت: فظلمته، قال: بحقك أخذت، قالت: فلطمني، قال: حر انتصر، قالت: فاقض بيننا، قال: حدث حديثين امراة فإن أبت فأربعة! فذهبت أقواله كلها أمثالاً انتهى[3].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقد قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما قضى بها أحد كان قلبه، وكانت أول قضية قضي بها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك أنه لما

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ٢١٦و٢١٧.

(٢) الصحاح ١٩٠٢.

(٣) مجمع الأمثال: ١٩:٢.

قبض رسول الله ﷺ وأفضي الأمر إلى أبي بكر أتي برجل قد شرب الخمر، فقال له أبو بكر: أشربت الخمر، فقال الرجل: نعم، فقال: ولم شربتها وهي محرمة؟ فقال: إني أسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلونها، ولم أعلم أنها حرام فاجتنبتها، قال: فالتفت أبو بكر إلى عمر فقال: ما تقول يا أبا حفص في أمر هذا الرجل؟ فقال: معضلة وأبو الحسن لها، فقال أبو بكر: يا غلام ادع لنا علياً، فقال عمر: بل يؤتى الحكم في منزله، فأتوه ومعه سلمان الفارسي، فأخبره بقصة الرجل، فاقتص عليه قصته، فقال علي عليه السلام لأبي بكر: ابعث معه من يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه، فإن لم يكن تلا عليه آية التحريم فلا شيء عليه، ففعل أبو بكر بالرجل ما قال علي عليه السلام فلم يشهد عليه أحد، فخلى سبيله، فقال سلمان لعلي عليه السلام: لقد أرشدتهم، فقال علي عليه السلام: إنما أردت أن أجدد تأكيد هذه الآية في وفيهم: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[1].

قال المجلسي:

بيان: قال الجزري في النهاية: العضل المنع والشدة، يقال: أعضل بي الأمر إذا ضاقت عليك فيه الحيل، ومنه حديث عمر «أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو الحسن» وروي (معضلة) أراد المسالة الصعبة أو الخطبة الضيقة المخارج من الإعضال والتعضيل، ويريد بأبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى قوم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا ربنا! فاستتابهم فلم يتوبوا، فحفر لهم حفرة وأوقد فيها ناراً، وحفر

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ٢٤٩.

(٢) النهاية ٣:١٠٥. وفيه: يريد بأبي الحسن.

حفيرة إلى جانبها أخرى وأفضى بينهما، فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الأخرى حتى ماتوا[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتي أمير المؤمنين عليه السلام برجل من بني ثعلبة قد تنصر بعد إسلامه، فشهدوا عليه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما تقول هؤلاء الشهود؟ قال: صدقوا وانا أرجع إلى الإسلام، فقال: أما لو أنك كذبت الشهود لضربت عنقك، وقد قبلت منك فلا تعد، فإنك إن رجعت فلا أقبل منك رجوعاً بعده[2].

سبعون من الزط

عن رجل عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام: قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزط[3] فسلموا عليه وكلموه بلسانهم، فرد عليهم بلسانهم، ثم قال لهم: إني لست كما قلتم، أنا عبد الله مخلوق، فأبوا عليه وقالوا: أنت هو، ثم قال لهم: لئن لم تنتهوا وترجعوا عما قلتم إلى الله لأقتلنكم، فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا، فأمر أن يحفر لهم آباراً، فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض، قد قذفهم فيها، ثم خمر رؤوسها، ثم ألهبت النار في بئر منها ليس فيها أحد منهم، فدخل الدخان عليهم فماتوا[4].

قال دخل الحكم بن عيينة وسلمة بن كهيل علي أبي جعفر عليه السلام فسأله عن شاهد ويمين، فقال: قضى به رسول الله صلى الله عليه وآله وقضى علي عليه السلام عندكم

---

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ٢٥٧.

(٢) فرع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديث): ٢٥٧.

(٣) الزط: هم جنس من السودان والهنود.

(٤) فروع الكافي (الجزء من الطبعة الحديثة) ٢٥٩و ٢٦٠.

بالكوفة، فقالا: هذا خلاف القرآن، فقال: وأين وجدتموه خلاف القرآن؟ فقالا: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[1] فقال: هو لا تقبلوا شهادة واحد ويمين؟ ثم قال: إن علياً عليه السلام كان قاعداً في مسجد الكوفة، فمر به عبد الله بن قفل التيميي ومعه درع طلحة، فقال له علي عليه السلام: هذه درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، قال له عبد الله بن قفل: فاجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين فجعل بينه وبينه شريحاً، فقال علي عليه السلام: هذه درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة.

فقال له شريح: هات على ما تقول بينة، فأتاه الحسن فشهد أنها درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، فقال: هذا شاهد فلا أقضي بشهادة شاهد حتى يكون معه آخر، قال: فدعا قنبراً فشهد أنها درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، فقال شريح: هذا مملوك، ولا أقضي بشهادة مملوك، قال: فغضب بحور ثلاث مرات، قال: فتحول شريح ثم قال: لا أقضي بين اثنين حتى تخبرني من أين قضيت بجور ثلاث مرات، فقال له: ويلك -أو ويحك- إني لما أخبرتك أنها درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة فقلت: هات على ما تقول بينة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حيث ما وجد غلول أخذ بغير بينة».

فقلت: رجل لم يسمع الحديث فهذه واحدة، ثم أتيتك بالحسن فشهد فقلت: هذا واحد ولا أقضي بشهادة واحد حتى يكون معه آخر، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة واحد ويمين، فهذه ثنتان، ثم أتيتك بقنبر فشهد أنها درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة فقلت: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك، وما بأس بشهادة مملوك إذا كان عدلاً، ثم قال: ويلك -أو ويحك- إمام المسلمين

---

(١) سورة الطلاق: ٢.

يؤمن من أمورهم على ما هو أعظم من هذا[1].

(١) فروع الكافي (الجزء السابع من الطبعة الحديثة): ٣٨٥ و٣٨٦.

الفصل العاشر :

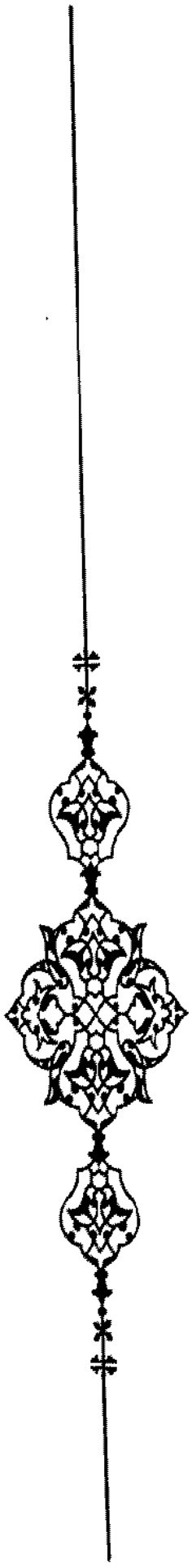

النصارى تسأل وعلي عليه السلام يجيب

عمر لعلي: لولاك لافتضحنا

ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إن هذا القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وآله والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسمه على مستحقيه. والخمس فوضعه الله حيث وضعه. والصدقات فجعلها الله حيث جعلها. وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يخف عنه مكاناً فأقره حيث أقره الله ورسوله فقال له عمر: لولاك لافتضحنا، وترك الحلي بحاله.

علي عليه السلام يناقش النصارى
أبو بكر يحجم وعلي عليه السلام يجيب

روي أنه وفد وفدٌ من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه بختي موقر ذهباً وفضة، وكان أبو بكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار، فدخل عليهم وحياهم ورحب بهم وتصفح وجوههم[1] ثم قال: أيكم خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله نبيكم وأمين دينكم؟ فأومأ إلى أبي بكر فأقبل عليه بوجهه.

ثم قال: أيها الشيخ ما اسمك؟ قال: اسمي عتيق. قال: ثم ماذا؟ قال: صديق. قال: ثم ماذا؟ قال: ما أعرف لنفسي اسماً غيره، قال: لست بصاحبي.

---

(١) حياهم: قال لهم: حياكم الله أي أطال عمركم. رحب بهم: دعاهم إلى الرحب وقال لهم: مرحباً. تصفح وجوههم أي تأمل وجوههم ليتعرف أمرهم.

فقال له : وما حاجتك؟ قال : أنا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقراً ذهباً وفضة لأسأل أمين هذه الأمة عن مسألة ، إن أجابني عنها أسلمت ، وبما أمرني أطعت ، وهذا المال بينكم فرقت ، إن عجز عنها رجعت إلى الوراء بما معي ولم أسلم .

فقال له أبو بكر : سل عما بدا لك فقال الراهب : والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمني من سطوتك وسطوة أصحابك . فقال أبو بكر : أنت آمن وليس عليك بأس قل ما شئت فقال الراهب : أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله . فارتعش أبو بكر ولم يحر جواباً ، فلما كان بعد هنيئة قال لبعض أصحابه : آتني بأبي حفص ، فجاء به فجلس عنده ثم قال : أيها الراهب اسأله فأقبل الراهب بوجهه إلى عمر وقال له مثل ما قال لأبي بكر فلم يحر جواباً ، ثم أتي بعثمان فجرى بين الراهب وبن عثمان ما جرى بينه وبين أبي بكر وعمر فلم يحر جواباً ، فقال الراهب : أشياخ كرام ذووا رتاج لإسلام ، ثم نهض ليخرج فقال أبو بكر : يا عدو الله لولا العهد لخضبت الأرض بدمك .

فقام سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) وأتى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو جالس في صحن داره معه الحسن والحسين عليهما السلام وقص عليه القصة ، فقام علي عليه السلام فخرج ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتى المسجد ، فلما رأى القوم علياً عليه السلام كبروا الله وحمدوا الله وقاموا إليه بأجمعهم ، فدخل علي عليه السلام وجلس فقال أبو بكر : أيها الراهب سائله فإنه صاحبك وبغيتك .

فأقبل الراهب بوجهه إلى علي عليه السلام ثم قال : يا فتى ما اسمك؟ فقال : اسمي عند اليهود إليا ، وعند النصارى : إيليا ، وعند والدي علي ، وعند أمي حيدرة ، فقال : ما محلك من نبيكم؟ قال : أخي وصهري وابن عمي . قال الراهب : أنت صاحبي ورب عيسى ، أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند

الله، ولا يعلمه الله.

قال علي عليه السلام: على الخبير سقطت، أما قولك: ما ليس لله فإن الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد. وأما قولك: ولا من عند الله فليس من عند الله ظلم لأحد. وأما قولك: لا يعلمه الله لا يعلم له شريكاً في الملك.

فقام الراهب: وقطع زناره وأخذ رأسه وقبل ما بين عينيه، وقال: أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أنك الخليفة وأمين هذه الأمة، ومعدن الدين والحكمة، ومنبع عين الحجة، لقد قرأت اسمك في التوراة إليا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القرآن علياً، وفي الكتب السالفة حيدرة ووجدتك بعد النبي صلى الله عليه وآله وصياً، وللإمارة ولياً، وأنت أحق بهذا المجلي من غيرك، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم؟ فأجابه بشيء، فقام الراهب وسلم المال إليه بأجمعه، فما برح علي عليه السلام من مكانه حتى فرقه في مساكين أهل المدينة ومحاويجهم، وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً[1].

قال المجلسي:

بيان قوله: (ذوا رتاج) قال الجوهري: ارتج على القارئ -على ما لم يسم فاعله- إذا لم يقدر على القراءة، كأنه أطبق عليه، كما يرتج الباب، من الرج، ولا تقل: ارتج علي بالتشديد، ورتج الرجل في منطقه بالكسر: إذا استغلق عليه السلاك. والرتاج الباب العظيم انتهى.

أقول: يحتمل أن يكون مراده انهم صاحب باب علوم الإسلام وعندهم مفاتيحه على سبيل التهكم، وأن يكون المعنى أنه يرتج عليهم الكلام في المسائل التي يسأل عنهم في الإسلام، أو يسدون باب الإسلام فلا يدخله أحد

---

(١) الاحتجاج: ١٠٨.

لجهلهم، ولعله أظهر.

الجاثليق يسلم بسبب علي عليه السلام

قال: صدقت والله الذي بعث المسيح، وما اطلع على ما أخبرتني به إلا الله تعالى، وأنا أشهد أن لا اله إلا الله، وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وانك وصي رسول الله وأحق الناس بمقامه. وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه، وقالوا: نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحق.

فقال له عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل إلى الحق، وهدى من معك إليه غير أنه يجب أن تعلم أن علم النبوة في أهل بيت صاحبها، والأمر بعده لمن خاطبت أولاً برضى الأمة واصطلاحها عليه، وتخبر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة فقال: عرفت ما قلت أيها الرجل وأنا على يقين من أمري فيما أسررت وأعلنت.

قيصر يكتب إلى عمر

من كتاب إرشاد القلوب للديلمي بحذف الإسناد قال: لما جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزدي وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة، فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتد عن الإسلام ونسي القرآن كله إلا قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾ فسمع قيصر هذا الكلام قال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل، فإني أخبرني بتفسيرها أطلقت من عندي من الأسارى، وإن لم يخبرني بتفسير مسائلي عمدت إلى الأسارى فعرضت عليهم بالنصرانية فمن قبل منهم استعبدته، ومن لم يقبل قتلته، وكتب إلى عمر

بن الخطاب بمسائل: أحدها سؤاله تفسير الفاتحة، وعن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، وعما بتنفس ولا روح فيه، وعن عصا موسى عليه السلام مم كانت؟ وما اسمها؟ وما طولها؟ وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد، فلما وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى علي عليه السلام.

الكتاب لعمر وعلي عليه السلام يجيب

فكتب إلى قيصر: من علي بن أبي طالب صهر محمد صلى الله عليه وآله، ووارث علمه، وأقرب الخلق إليه، ووزيره، ومن حقت له الولاية، وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة، قرة عين رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته، وأبو ولده، إلى قيصر الروم:

أما بعد فإني أحمد الله الذي لا اله إلا هو، عالم الخفيات، ومنزل البركات، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل الله لا هادي له، ورد كتابك واقرأنيه عمر بن الخطاب، فأما سؤالك عن اسم الله تعالى فإنه اسم فيه شفاء من كل داء، وعون على كل دواء، وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به، وهو اسم لم يسم به غير الرحمن تبارك وتعالى وأما الرحيم فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً.

وأما قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فذلك ثناء منا على ربنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا، وأما قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإنه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكل من كان في الدنيا شاكاً أو جباراً أدخله النار، ولا يمتنع من عذاب الله شاك ولا جبار، وكل من كان في الدنيا طائعاً مديماً محافظاً إياه ادخله الجنة برحمته.

وأما قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فإنا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً. أما قوله: ﴿وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ﴾ فإنا نستعين بالله عز وجل على الشيطان الرجيم لا يضلنا كما أضلكم.

وأما قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فذلك الطريق الواضح، من عمل في الدنيا عملا صالحا فإنه يسلك علت الصراط إلى الجنة.

وأما قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فتلك النعمة التي أنعمها الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيين والصديقين، فنسأل الله ربنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

وأما قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فأولئك اليهود بدلوا نعمة الله كفراً فغضب عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

وأما قوله ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾ فأنت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللتم من بعد عيسى بن مريم عليه السلام فنسأل الله ربنا أن لا يضلنا كما ضللتم.

وأما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، فذلك الذي بعثته بلقيس إلى سليمان بن داود عليه السلام وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب.

وأما سؤالك عما يتنفس ولا روح له فذلك الصبح إذا تنفس.

وأما سؤالك عن عصا موسى عليه السلام مما كانت؟ وما طولها؟ وما اسمها؟ وما هي؟ فإنها كانت يقال لها: البرينة الرايدة، وكان إذا كان فيها الروح زادت، وإذا خرجت منها الروح نقصت، وكانت من عوسج، وكانت عشرة أذرع، وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل عليه السلام.

وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي ولكافر مثلك، ونحن من ولد آدم عليه السلام، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك، وهي في الجنة ليست في لنار، وذلك في

قوله عز وجل: (وفيه فاكهة ونخل ورمان) ثم طوى الكتاب وأنفذه، فلما قرأه قيصر عمد إلى الأسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام والإيمان بمحمد ﷺ، فاجتمعت عليه النصارى وهموا بقتله فجاء بهم فقال: يا قوم إني أردت أن أجربكم، وإنما أظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون، فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا[1] واطمأنوا، فقالوا: كذلك الظن بك، وكتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواص أصحابه ومن يثق به: إن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ومحمد ﷺ نبي بعد عيسى، وإن عيسى بشر أصحابه بمحمد ﷺ ويقول: من أدركه منكم فليقرأه مني السلام، فإنه أخي وعبد الله ورسوله، ومات قيصر على القول مسلماً، فلما مات وتولى بعده هرقل أخبروه بذلك قال: اكتموا هذا وأنكروه ولا تقروا فإنه إن ظهر طمع ملك العرب، وفي ذلك فسادنا وهلاكنا، فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كتموه، وهرقل أظهر النصرانية أمره، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله.

النصارى تسأل
أسقف يسلم على يد علي عليه السلام

وروى زيد وصعصعة ابنا صوحان والبراء بن سبرة والأصبغ بن نباتة وجابر بن شرحبيل ومحمود بن الكواء أنه ذكر بدير الديلم من أرض فارس لأسقف قد أتت عليه عشرون ومائة سنة أن رجلاً قد فسر الناقوس -يعنون علياً عليه السلام- فقال: سيروا بي إليه فإني أجده أنزعاً بطيناً، فلما أوفى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قد عرفت صفته في الإنجيل، وإنا أشهد أنه وصي ابن عمه، فقال له أمير

(١) إرشاد القلوب: ٢:١٧٥.

المؤمنين عليه السلام : جئت لتؤمن أزيدك رغبة في إيمانك؟ قال : نعم ، قال عليه السلام : انزع مدرعتك فأري أصحابك الشامة التي بين كتفيك ، فقال : أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وشهق شهقة فمات ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : عاش في الإسلام قليلاً ونعم في جوار الله كثيراً .

ابن عباس أنه قال عليه السلام يوم الجمل : لنظهرن على هذه الفرقة ، ولنقتلن هذين الرجلين -وفي رواية : لنفتحن البصرة- وليأتينكم اليوم من الكوفة ثمانية آلاف رجل وبضع وثلاثون رجلاً ، فكان كما قال عليه السلام ، وفي رواية : ستة آلاف وخمسة وستون .

نقل أصحاب السير عن جندب بن عبد الله الأزدي : لما نزل أمير المؤمنين عليه السلام النهروان فانتهينا إلى عسكر القوم ، فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن وفيهم أصحاب البرانس ، فلما أن رأيتهم دخلني من ذلك ، فتنحيت وقمت أصلي وأنا أقول : اللهم إن كان قتال هؤلاء القوم لك طاعة فآذن فيه ، وإن كان ذلك معصية فأرني ذلك ، فأنا في ذلك إذا أقبل علي عليه السلام فلما حاذاني قال : نعوذ بالله يا جندب من الشك ، ثم نزل يصلي إذ جاءه فارس فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقطعوا النهر ، فقال عليه السلام : كلا ما عبروا ، فجاء آخر فقال : قد عبر القوم ، فقال : كلا ما فعلوا ، قال : والله ما جئت حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال فقال عليه السلام : وأنه ما فعلوا ، وإنه لمصرعهم ومهراق دمائهم -وفي رواية : لا يبلغون إلى قصر بورى بنت كسرى- فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي ، قال : فأخذ بقفاي ودفعني ثم قال : يا أخا الأزد ما تبين لك الأمر؟ فقلت : أجل يا أمير المؤمنين .

الأصبغ بن نباتة قال : كان أمير المؤمنين إذا وقف الرجل بين يديه قال : يا فلان استعد وأعد لنفسك ما تريد ، فإنك تمرض في يوم كذا وكذا في شهر كذا

وكذا وفي ساعة كذا وكذا، فيكون كما قال. وكان عليه السلام قد علم رشيد الهجري من ذلك، فكانوا يلقبونه رشيد البلايا. وأخبر عليه السلام عن قتل الحسين عليه السلام.

فضل بن الزبير عن أبي الحكم عن مشيخته أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سلوني قبل أن تفقدوني، قال رجل: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، قال عليه السلام: إن على كل طاقة في رأسك ملك يلعنك، وعلى كل طاقة في لحيتك شيطان يستفزك، وإن في بيتك لسخلاً[1] يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وآية ذلك مصداق ما خبرتك به، ولولا أن الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به، وكان ابنه عمر يومئذ جابياً، وكان قتل الحسين عليه السلام على يده.

---

(١) السخل من القوم: رذيلهم.

الفصل الحادي عشر :

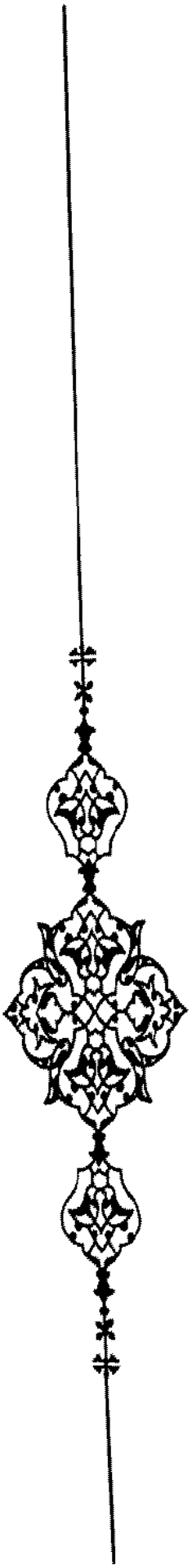

اليهود تسأل وعلي عليه السلام يجيب

علي ويهودي مدني

عن أبي الطفيل قال: شهدت الصلاة على أبي بكر الصديق ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتى أسموه أمير المؤمنين فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهودي من يهود المدينة وهم يزعمون أنه من ولد هارون أخي موسى بن عمران عليهما السلام حتى وقف على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين: أيكم أعلم بنبيكم وبكتاب نبيكم حتى أسأله عما أريد فأشار له عمر إلى علي بن أبي طالب فقال: هذا اعلم بنبينا وبكتاب نبينا قال اليهودي: أكذلك أنت يا علي؟ قال: سل عما تريد.

قال: إني ساءلك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال له علي: ولم لا تقول إني سائلك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث وثلاث فإن أصبت فيهن أسألك عن الواحدة وإن أخطأت في الثلاث الأول لم أسألك عن شيء.

وقال له علي: وما يدريك إذ سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت، قال: فضرب بيده على كمه فاستخرج كتاباً عتيقاً فقال: هذا كتاب ورثته عن آبائي وأجدادي بإملاء موسى وخط هارون وفيه هذه الخصال الذي أريد أن أسألك عنها فقال علي: والله عليك إن أجبتك فيهن بالصواب أن تسلم، قال له: والله لئن أجبتني فيهن بالصواب لأسلمنّ الساعة على يديك.

قال له علي: سل.

قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض، فقال له علي عليه السلام: يا يهودي أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود

يزعمون أنها صخر بيت المقدس وكذبوا، ولكنه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل. قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

ثم قال له علي عليه السلام: وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتونة وكذبوا، ولكنها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة، فأصل النخل كله من العجوة، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: وأما أول عين نبعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي نبعت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلا أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتبعها موسى وصاحبه فلقيا الخضر، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي: سل. قال: أخبرني عن منزل محمد أين هو في الجنة؟ قال علي: ومنزل محمد من الجنة جنة عدن في وسط الجنة أقربه من عرش الرحمن عز وجل، قال اليهودي: أشهد بالله أنك لقد صدقت.

قال له علي: سل. قال: أخبرني عن وصي محمد في أهله كم يعيش بعده وهل يموت أو يقتل؟ قال علي: يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة ويخضب هذه من هذه (وأشار إلى رأسه)، قال: فوثب اليهودي وقال: أشهد أن لا اله الله اله وأن محمداً رسول الله.

خرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى. وفي الحديث سقط كما ترى، وفيه نص عمر على أن عليا أعلم الأمة بنبيها وبكتابه، وموسى الوشيعة يقول: عمر أعلم الأمة على الإطلاق بعد أبي بكر، والإنسان على نفسه بصيرة.

علي عليه السلام يجيب أسئلة الأحبار

لما ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا: يا عمر أنت ولي الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله وصاحبه وإنا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أن الإسلام حق وان محمداً كان نبياً، وإن لم تخبرنا به علمنا أن الإسلام باطل وان محمداً لم يكن نبياً، فقال: سلوا عما بدا لكم، قالوا: أخبرنا عن أقفال السموات ما هي؟ وأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عمن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس، وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض ولم يخلقوا في الأرحام، وأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه؟ وما يقول الديك في صراخه، وما يقول الفرس في صهيله؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيره؟.

قال: فنكس عمر رأسه في الأرض ثم قال: لا عيب بعمر إذ سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وأن يسئل عما لا يعلم. فوثبت اليهود وقالوا: نشهد أن محمداً لم يكن نبيا وأن الإسلام باطل، فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود: قفوا قليلاً ثم توجه نحو علي بن أبي طالب عليه السلام حتى دخل عليه فقال: يا أبا الحسين: أغث الإسلام.

فقال عليه السلام: وما ذاك؟ فاخبره الخبر فأقبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه وقال: يا أبا الحسن؟ أنت لكل معضلة وشدة تدعى فدعا علي كرم اله وجهه اليهود فقال: سلوا عما بدا لكم فإن النبي صلى الله عليه وآله علمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب ألف باب، فسألوه عنها فقال علي فقال: إن لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم

في ديننا وآمنتم. فقالوا: نعم. فقال: سلوا عن خصلة خصلة.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السموات ما هي؟ قال: قال: أقفال السموات الشرك بالله لأن العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل. قالوا: اخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي؟ قال: شهادة أن لا اله الله وان محمداً عبده ورسوله. فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون. صدق الفتى، قالا: فاخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟ فقال ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى فسار به في البحار السبع. فقالوا: أخبرنا عمن انذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس؟ قال: هي نملة سليمان بن داود قالت: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض ولم يخلقوا في الأرحام؟ قال: ذلكم: آدم، وحواء، وناقة صالح، وكبش إبراهيم وعصى موسى. قالوا: فاخبرنا ما يقول الدراج في صياحه؟ قال: يقول: الرحمن على العرش استوى.

قالوا: أخبرنا ما يقول: الديك في صراخه؟ قال يقول: اذكروا الله يا غافلين. قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله: قال: يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين إلى الجهاد: اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين. قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟ قال: يقول لعن الله العشار ينهق في أعين الشياطين، قالوا: فاخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟ قال: يقول سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار. قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره؟ قال: يقول: اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد.

وكان اليهود ثلاثة نفر قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله: ووثب الحبر الثالث فقال: يا علي لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الإيمان والتصديق وقد بقي خصلة واحدة أسألك عنها فقال: سل عما

بدا لك، فقال: أخبرني عن قوم في أول الزمان ماتوا ثلثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله فما كان من قصتهم، قال علي عليه السلام: يا يهودي هؤلاء أصحاب الكهف وقد أنزل الله على نبينا قرآناً فيه قصتهم وغن شئت قرأت عليك قصتهم؟ فقال اليهودي: ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم، وأسماء مدينتهم، واسم ملكهم، واسم كلبهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم، وقصتهم من أولها إلى آخرها فاحتبى علي ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال:

يا أخا العرب حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله انه كان بأرض رومية مدينة يقال لها (أفسوس) ويقال هي (طرطوس) وكان اسمها في الجاهلية (افسوس) فلما جاء الإسلام سموها (طرطوس) قال: وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع به ملك من ملوك فارس يقال له: دقيانوس. وكان جباراً كافراً فأقبل في عساكر حتى دخل افسوس فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصراً.

فوثب اليهودي وقال: إن كنت عالماً فصف لي ذلك القصر ومجالسه، فقال: يا أخا اليهود ابتني فيها قصراً من الرخام طوله فرسخ وعرضه فرسخ واتخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسرج في كل ليلة بالأدهان الطيبة واتخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين قوة، ولغربية كذلك، وكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت، واتخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعاً مرصعاً بالجواهر، ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب فأجلس عليها بطارقته، واتخذ أيضاً ثمانين كرسياً من الذهب عن يساره فأجلس هراقلته، ثم جلس هو على السرير وضع التاج على رأسه، فوثب اليهودي وقال: يا علي إن كنت عالماً فأخبرني مم كان تاجه؟ قال: يا أخا اليهود كان تاجه

من الذهب السبيك له تسعة أركان على كل ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء، واتخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة فمنطقهم بمناطق الديباج الأحمر، وسرولهم بسراويل القز الأخضر، وتوجهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم عمد الذهب وأقامهم على رأسه، واصطنع ستة غلمان من أولاد العلماء وجعلهم وزرائه، فما يقطع أمراً دونهم وأقام منهم ثلاثة عن يمينه، وثلاث عن شماله.

فوثب اليهودي وقال: يا علي إن كنت صادقاً فأخبرني ما كانت أسماء الستة؟ فقال علي عليه السلام: حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله إن الذين كانوا عن يمينه أسمائهم: (تمليخا، ومكسلمينا، ومحلسمينا) وأما الذين كانوا عن يساره (فمرطليوس، وكشطوس، وسادنيوس)، وكان يستشيرهم في جميع أموره وكان إذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك، وفي يد الثاني جام من فضة مملوء من ماء الورد، وعلى يد الثالث طائر فيصيح به فيطير حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشة وجناحيه، ثم يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه، فيصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد، فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط، فلما رأى ذلك من نفسه عتا وطغى وتجبر واستعصى وادعى الربوبية من دون الله تعالى ودعا إليه وجوه قومه فكل من أجابه أعطاه وحباه وكساه وخلع عليه، ومن لم يجبه ويتابعه قتله، فأجابوه بأجمعهم فأقاموا في ملكه زماناً يعدونه من دون الله تعالى، فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على رأسه إذ أتى بعض بطارقته

فأخبره أن عساكر الفرس قد غيته يريدون قتله فاغتم لذلك غماً شديدا حتى سقط التاج عن رأسه وسقط هو عن سريره، فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك وكان عاقلاً يقال له: تلميخا. فتفكر وتذكر في نفسه وقال:

لو كان دقيانوس هذا إلـها كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط، وليست هذه الأفعال من صفات الإله، وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم، وكان ذلك اليوم نوبة (تلميخا) فاجتمعوا عنده فأكلوا وشربوا ولم يأكل تلميخا ولم يشرب فقالوا يا تلميخا! مالك لا تأكل ولا تشرب؟ فقال يا أخواني قد وقع في قلبي شيء منعني عن الطعام والشراب والمنام، فقالوا: وما هو يا تلميخا؟ فقال: أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها؟ وما أجرى فيها شمسها وقمرها؟ ومن زينها بالنجوم؟ ثم أطلت فكري في هذه الأرض من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد، ثم أطلت فكري في نفسي فقلت: من أخرجني جنيناً من بطن أمي؟ ومن غذاني وربـاني؟ إن لهذا صانعاً ومدبراً سوى دقيانوس الملك.

فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما وقالوا: يا تلميخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك، فأشر علينا. فقال: يا اخوتي ما أجد لي ولكم حيلة إلى الهرب من هذا الجبار إلى ملك السموات والأرض. فقال: الرأي ما رأيت فوثب تلميخا فابتاع تمرا بثلاث دراهم وسرها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم تلميخا: يا أخوتاه قد ذهب عنا ملك الدنيا وزال عنا أمره، فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل من أمركم فرجا ومخرجا.

فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم

تقطر دماً لأنهم لم يعتادوا المشي على أقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا: أيها الراعي أعندك شربة ماء أو لبن؟ فقال: عندي ما تحبون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم إلا هراباً فأخبروني بقصتكم. فقالوا: يا هذا إنا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب أفينجينا الصدق؟ قال: نعم. فاخبروه بقصتهم فانكب الراعي على أرجلهم يقبلهما ويقول: وقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم فقفوا إلي ههنا حتى أرد الأغنام إلى أربابها وأعود إليكم. فوقفوا له حتى ردها وأقبل يسعى فتبعه كلب له.

فوثب اليهودي قائماً وقال: يا علي إن كنت عالماً فاخبرني ما كان لون الكلي واسمه؟ فقال: يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد ﷺ إن الكلب كان أبلق بسواد وكان اسمه (قطمير) قال: فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم لبعض: إنا نخاف أن يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فألحوا عليه طرداً بالحجارة لما نظر إليهم الكلب وقد ألحوا عليه بالحجارة والطرد أقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان للق ذلق: يا قوم لم تطردونني وأنا أشهد أن اله إلا الله وحده ولا شريك له، دعوني أحرسكم من عدوكم وأتقرب بذلك إلى الله سبحانه وتعالى. فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلاً وانحط بهم أعلى كهف.

فوثب اليهودي وقال: يا علي ما سم ذلك الجبل؟ وما اسم الكهف؟ قال أمير المؤمنين: يا أخا اليهود اسم الجبل (ناجلوس) واسم الكهف (الوصيد) وقيل: خير من قال: وإذا بفناء الكهف أشجار مثمرة وعين غزيرة، فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل فآووا إلى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه، وأمر الله ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات الشمال إلى ذات اليمين، قال: وأوحى الله تعالى إلى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم

إلى ذات اليمين إذا طلعت، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، فلما رجع الملك (دقيانوس) من عيده سأل عن الفتية فقيل له: إنهم اتخذوا إلهاً غيرك وخرجوا هاربين منك فركب في ثمانين ألف فارس وجعلوا يقفوا آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر إليهم مضطجعين فظنهم انهم نيام، فقال لأصحابه: لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم فآتوني بالبنائين فأتى بهم فردموا عليهم باب الكهف بالجبس والحجارة ثم قال لأصحابه: قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السماء إن كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع. فمكثوا ثلاثمائة تسع سنين، فنفخ الله فيهم الروح وهموا من رقدتهم لما بزغت الشمس.

فقال بعضهم لبعض: لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى قوموا بنا إلى العين، فإذا بالعين قد غارت والأشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض: إن من أمرنا هذا لفي عجب مثل هذه العين كيف غارت في ليلة واحدة، ومثل هذه الأشجار قد جفت في ليلة واحدة، فألقى الله عليهم الجوع فقالوا: أيكم يذهب بورقكم هذه إلى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير وذلك قوله تعالى: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً**﴾، أي أحل وأجود وأطيب فقال لهم تلميخا: يا أخوتي لا يأتيكم أحد بالطعام غيري ولكن أيها الراعي ادفع لي ثيابك وخذ ثيابي. فلبس ثياب الراعي ومر وكان يمر بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى أتى باب المدينة، فإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه لا إله إلا لله عيسى روح الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم فطفق الفتى ينظر إليه ويمسح عينيه ويقول: أراني نائماً فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر بأقوام يقرؤون الإنجيل واستقبله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى إلى السوق فإذا هو بخباز فقال له: يا خباز ما اسم

مدينتكم؟ قال: أفسوس. قال وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن. قال تلميخا: إن كنت صادقا فإن أمري عجيب ادفع إلي بهذه الدراهم طعاماً وكانت درهم ذلك الزمان الأولى ثقالاً كباراً فعجب الخباز من تلك الدراهم.

فوثب اليهودي وقال: يا علي إن كنت عالماً فأخبرني كم كان وزن الدرهم منها؟ فقال: يا أخا اليهود: أخبرني حبيبي محمد ﷺ وزن كل درهم عشرة دراهم وثلثا درهم فقال له الخباز: يا هذا إنك قد أصبت كنزاً فاعطني بعضه وإلا ذهبت بك إلى الملك، فقال تلميخا ما أصبت كنزاً وإنما هذا من ثمن ثمر بعته بثلاث دراهم منذ ثلاثة أيام وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك. فغضب الخباز وقال: ألا ترضى أن أصبت كنزاً أن تعطيني بعضه؟ حتى تذكر رجلاً جبارا كان يدعي الربوبية قد مات منذ ثلثمائة سنة وتسخر بي ثم أمسكه واجتمع الناس ثم إنهم أتوا به إلى الملك وكان عاقلاً عادلاً فقال لهم: ما قصة هذا الفتى؟ قالوا: أصاب كنزاً.

فقال له الملك: لا تخف فإن نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلا خمسها فادفع إلي خمس هذا الكنز وامضي سالماً، فقال: أيها الملك ثبت في أمري ما أصبت كنزاً وإنما أنا من أهل هذه المدينة فقال له: أنت من أهلها؟ قال: نعم: قال أفتعرف فيها أحداً؟ قال: نعم. قال: فسم لنا فسمى له نحواً من ألف رجل فلم يعرفوا منهم رجلاً واحداً قالوا: يا هذا ما نعرف هذه الأسماء، وليست هي من أهل زماننا، ولكن هل لك في هذه المدينة داراً؟ فقال: نعم أيها الملك، فابعث معي أحداً، فبعث معه الملك جماعة حتى أتى بهم داراً ارفع دار في المدينة وقال: هذه داري ثم قرع الباب فخرج شيخ كبير قد استرخا حاجباه من الكبر على عينيه وهو فزع مرعوب مذعور فقال: أيها الناس ما بالكم؟ فقال له رسول الملك: إن هذا الغلام يزعم أن هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت إلى تلميخا

وتبينه وقال له: ما اسمك؟ قال: تلميخا بن فلسين.

فقال له الشيخ: أعد علي. فأعاد عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما وقال: هذا جدي ورب الكعبة وهو أحد الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الجبار إلى جبار السموات والأرض ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصتهم وانهم سيحيون؟ فأنهى ذلك إلى الملك وأتى إليهم وحضرهم فلما رأى الملك تلميخا نزل عن فرسه وحمل تلميخا على عاتقه فجعل الناس يقبلون يديه ورجليه ويقولون له: يا تلميخا ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم أنهم في الكهف، وكانت المدينة قد وليها رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركبا في أصحابهما وأخذا تلميخا.

فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تلميخا: يا قوم إني أخاف أن أخوتي يحسون بوقع حوافر الخيل والدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون أن (دقيانوس) قد غشهم فيموتون جميعاً فقفوا قليلاً حتى أدخل إليهم فأخبرهم، فوقف الناس ودخل عليهم تلميخا فوثب إليه الفتية واعتنقوه وقالوا: الحمد لله الذي نجاك من دقيانوس فقال: دعوني منكم ومن (دقيانوس) كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً؟ أو بعض يوم، قال: بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين. وقد مات (دقيانوس) وانقرض قرن بعد قرن وآمن أهل هذه المدينة بالله العظيم وقد جاءكم، فقالوا: يا تلميخا تريد أن تصيرنا فتنة للعالمين؟ قال: فماذا تريدون؟ قالوا: ارفع يدك ونرفع أيدينا فرفعوا أيديهم وقالوا: اللهم بحق ما أريتنا من العجائب في أنفسنا إلا قبضت أرواحنا ولم يطلع علينا أحد. فأمر الله ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام فلا يجدان له بابا ولا منفذاً ولا ملكاً فأيقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وأن أحوالهم كانت عبرة أراهم الله إياها.

فقال المسلم: على ديني ماتوا وأنا أبني على باب الكهف مسجداً. وقال النصراني. بل ماتوا على ديني فأنا أبني على الكهف ديراً، فاقتتل الملكان فغلب المسلم النصراني فبنى على باب الكهف مسجداً، فذلك قوله تعالى: قال الذين غلبوا عل أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا وذلك يا يهودي ما كان من قصتهم، ثم قال علي عليه السلام لليهودي: سألتك بالله يا يهودي أوافق هذا ما في توراتكم؟ فقال اليهودي ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً يا أبا الحسن لا تسمني يهودياً أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله وإنك اعلم هذه الأمة[1].

مع اليهود علي يجيب أسئلة يهوديين اثنين

اخرج الشيخ الصدوق قدس سره في الخصال بسنده عن عبد الله بن عباس قال: قدم يهوديان أخوان من رؤساء اليهود إلى المدينة، فقالا: يا قوم إن نبياً حدثنا عنه أنه قد ظهر بتهامة نبي يسفه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عما كان عليه آباؤنا، فأيكم هذا النبي؟ فإن يكن الذي بشر به داود آمنا به واتبعناه، وإن لم يكن يورد الكلام على ائتلافه ويقول الشعر ويقهرنا بلسانه جاهدناه بأنفسنا وأموالنا، فأيكم هذا النبي؟ فقال المهاجرون والأنصار: إن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله قد قبض. فقالا: الحمد لله فأيكم وصيه؟ فما بعث الله عز وجل نبيا إلى قوم إلا وله وصي يؤدي عنه من بعده ويحكي عنه ما أمره ربه، فأوما المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر، فقالوا: هذا (هو خ ل) وصيه.

فقال لأبي بكر: إنا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء، ونسألك عما تسأل الأوصياء عنه. فقال لهما أبو بكر: القيا ما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله تعالى. فقال أحدهما: ما أنا وأنت عبد الله عز وجل؟ وما نفس في

---

(١) الغدير نقلاً عن الثعلبي في (العرائس).

نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ وما قبر سار بصاحبه؟ ومن أين طلع الشمس؟ وفي أين تغرب (تغيب خ ل)؟ وأين طلعت الشمس ثم لم تطلع بعد ذلك؟ وأين تكون الجنة؟ وأين تكون النار؟ وربك يحمل أو يُحمل؟ وأين يكون وجه ربك؟ وما اثنان شاهدان، واثنان غائبان، واثنان متباغضان؟ وما الواحد؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما الستة؟ وما السبعة؟ وما الثمانية؟ وما التسعة؟ وما العشرة؟ وما الأحد عشر؟ وما الإثنا عشر؟ وما العشرون؟ وما الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستون؟ وما السبعون؟ وما الثمانون؟ وما التسعون؟ وما المائة؟.

قال: فبقي أبو بكر لا يرد جواباً، وتخوفنا أن يرتد القوم عن الإسلام فأتيت منزل علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا علي إن رؤساء اليهود قد قدموا المدينة والقوا على أبي بكر مسائل فبقي أبو بكر لا يرد جواباً، فتبسم علي عليه السلام ضاحكاً ثم قال: هو اليوم الذي وعدني رسول الله صلى الله عليه وآله به، فأقبل يمشي أمامي، وما أخطأت مشيته من مشية رسول الله شيئاً حتى قعد في الموضع الذي يقعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم التفت إلى اليهوديين فقال عليه السلام: يا يهوديان ادنوا مني وألقيا علي ما ألقيتماه على الشيخ.

فقال اليهوديان: من أنت؟ فقال لهما: أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أخو النبي صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيه في حالاته كلها، وصاحب كل منقبة وعز، وموضع سر النبي صلى الله عليه وآله.

فقال له أحد اليهوديين: ما أنا وأنت عند الله؟ قال عليه السلام: أنا مؤمن منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهودي بعد ذلك.

فقال اليهودي: فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ قال عليه السلام:

ذاك يونس عليه السلام في بطن الحوت.

قال له: فما قبر سار بصاحبه؟ قال: يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر. قال له: فالشمس من أين تطلع؟ قال: من قرني الشيطان. قال: فأين تغرب (تغيب خ ل)؟ قال: في عين حامئة، قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تصلي في إقبالها ولا في إدبارها حتى تصير مقدار رمح أو رمحين.

قال: فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع؟ قال: في البحر حيث فلقه الله لقوم موسى عليه السلام.

قال له: فربك يحمل أو يُحمل؟ فقال: إن ربي عز وجل يحمل كل شيء بقدرته ولا يحمله شيء. قال: فكيف قوله عز وجل: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ**﴾؟ قال: يا يهودي ألم تعلم أن لله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟ فكل شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة به تحمل كل شيء.

قال: فأين تكون الجنة؟ وأين تكون النار؟ قال: أما الجنة ففي السماء، وأما النار ففي الأرض.

قال: فأين يكون وجه ربك؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام لي: يا ابن عباس ائتني بنار وحطب، فأتيته بنار وحطب فأضرمها، ثم قال: يا يهودي أيني كون وجه هذه النار؟ قال: لا أقف لها على وجه. قال: فإن ربي عز وجل عن هذا المثل وله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله.

فقال له: ما اثنان شاهدان؟ قال: السموات والأرض لا يغيبان ساعة. قال: فما اثنان غائبان؟ قال: الموت والحياة لا يوقف عليهما.

قال: وما اثنان متباغضان؟ قال: الليل والنهار.

قال: فما الواحد؟ قال: الله عز وجل قال: فما الاثنان؟ قال آدم وحواء قال: فما الثلاثة؟ قال: كذبت النصارى على الله عز وجل حين قالوا: ثالث ثلاثة وله لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

قال: فما الأربعة؟ قال: القرآن والزبور والتوراة والإنجيل. قال: فما الخمسة؟ قال: خمسة صلوات مفترضات. قال: فما الستة؟ قال: خلق الله السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام.

قال: فما السبعة؟ قال: سبعة أبواب النار متطابقان قال: فما الثمانية؟ قال: ثمانية أبواب للجنة؟ قال: فما التسعة؟ قال: تسعة رهط يفسدون الأرض ولا يصلحون. قال: فما العشرة؟ قال: عشرة أيام العشر. قال: فما الأحد عشر؟ قال: قال يوسف لأبيه ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾. قال: فما الاثنا عشر؟ قال: شهور السنة.

قال: فما العشرون؟ قال: بيع يوسف بعشرين درهماً، قال: فما الثلاثون؟ قال: ثلاثون يوما شهر رمضان صيامه فرض واجب على كل مؤمن إلا من كان مريضاً أو على سفر.

قال: فما الأربعون؟ قال: كان ميقات موسى عليه السلام ثلاثون ليلة فأتمها الله عز وجل بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة.

قال: فما الخمسون؟ قال: لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

قال: فما الستون: قال: قول الله عز وجل في كفارة الظهار: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾ إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين.

قال: فما السبعون؟ قال: اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه عز

وجل.

قال: فما الثمانون؟ قال: قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون، منها قعد نوح عليه السلام في السفينة واستوت على الجودي وأغرق الله القوم.

قال: فما التسعون؟ قال: الفلك المشحون، اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم.

قال: فما المائة؟ قال: كان أجل داود عليه السلام ستين سنة فوهب له آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره، فلما حضرت آدم الوفاة جحد فجحدت ذريته.

فقال له: يا شاب صف لي محمداً كأني أنظر إليه حتى أؤمن به الساعة، فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال: يا يهودي هيجت أحزاني، كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدين، أقنى الأنف، دقيق المسربة، كث اللحية، براق الثنايا، كأن عنقه إبريق فضة، كان له شعيرات من لبته إلى سرته ملفوفة كأنها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم نوره، وكان إذا مشى كأنه ينقلع من صخر أو ينحدر من صبب، كان مدور الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر[1] عمامته السحاب، وسيفه ذو الفقار، وبغلته دلدل، وحماره اليعفور، وناقته العضباء، وفرسه لزاز، قضيبه الممشوق، كان عليه السلام أشفق الناس عل الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفه خاتم النبوة مكتوب على الخاتم سطران، أما الأول: فلا إله إلا الله، وأما

---

(١) قال الجزري في النهاية، في صفته عليه السلام: كان صلت الجبين أي واسعه، وكان ذا مسربة -بضم الراء-: ما دق من شعر الصدر سائلا إلى الجوف. وفي حديث آخر كان دقيق المسربة وكث اللحية، الكثافة في اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة النزر: القليل التافه. الصبب: ما انحدر من الأرض أو الطريق الخصر: وسط الإنسان فوق الورك وقد تقدم تفسير بعض ألفاظ العبر آنفاً.

الثاني: فمحمد رسول الله ﷺ، هذه صفته يا يهودي.

فقال اليهوديان: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ وانك وصي محمد حقاً، فأسلما وحسن إسلامهما ولزما أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى صفين فقتل بصفين[1].

وأخرج بطريق آخر عن جعفر بن يحيى، عن أبيه رفعه إلى بعض الصادقين من آل محمد ﷺ قال: جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة منشورة يريدان النبي ﷺ فوجداه قد قبض، فأتيا أبا بكر فقالا إنا قد جئنا نريد النبي لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض.

فقال: وما مسألتكما؟ قال: أخبرنا عن الواحد، والاثنين، والثلاثة، والأربعة، والخمسة والستة، والسبعة، والثمانية، والتسعة، والعشرة، والعشرين، والثلاثين، والأربعين، والخمسين، والستين، والسبعين، والثمانين، ولتسعين، والمائة. فقال لهما أبو بكر: ما عندي في هذا شيء! إيتيا علي ابن أبي طالب عليه السلام.

قال: فأتياه فقصا عليه القصة من أولها ومعهما التوراة منشورة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان؟ قالا: نعم.

قال: أما الواحد: فهو الله وحده لا شريك له.

وأما الاثنان: فهو قول الله عز وجل: ﴿لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾.

وأما الثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية فهن: قول الله عز وجل في كتابه في أصحاب الكهف: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ

---

(١) الخصال ٢: ١٤٦ - ١٤٨.

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

وأما التسعة: فهو قول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾.

وأما العشرة: فقول الله عز وجل: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾.

وأما العشرون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾.

وأما الثلاثون والأربعون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

وأما الخمسون: فقول الله عز وجل: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

وأما الستون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾.

وأما السبعون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾.

وأما الثمانون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾.

وأما التسعون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾.

وأما المائة: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾.

قال: فأسلم اليهوديان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام [1].

وبسند آخر عن طاووس قال: أتى قوم من اليهود عمر بن الخطاب وهو يومئذ وال على الناس، فقالوا له: أنت والي هذا الأمر بعد نبيكم، وقد أتيناك نسألك عن أشياء إن أنت أخبرتنا بها آمنا وصدقنا واتبعناك، فقال عمر: سلو عما بدل لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات السبع ومفاتيحها، وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه، واخبرنا عمن أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس، وأخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس ولم تعد إليه، وأخبرنا عن خمسة لم يخلفوا في الأرحام، وعن واحد، واثنين، وثلاثة، واربعة، وخمسة، وستة، وسبعة، وعن ثمانية، وتسعة، وعشرة، وحادي عشر، وثاني عشر.

قال: فأطرق عمر ساعة ثم فتح عينيه ثم قال: سألتم عمر بن الخطاب عما ليس له به علم، ولكن ابن عم رسول الله يخبركم بما سألتموني عنه، فأرسل إليه فدعاه فلما أتاه قال له: يا أبا الحسن إن معشر اليهود سألوني عن أشياء لم أجبهم فيها بشيء، وقد ضمنوا لي أن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله.

فقال لهم علي عليه السلام: يا معشر اليهود أعرضوا علي مسائلكم، فقالوا له مثل ما قالوا لعمر. فقال لهم علي عليه السلام: أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا؟ قالوا: لا يا أبا شير وشبير.

فقال لهم عليه السلام: أما أقفال السماوات: فالشرك بالله. ومفاتيحها: قول لا اله إلا الله.

وأما القبر الذي سار بصاحبه: فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة.

---

(١) الخصال ٢: ١٤٨-١٤٩.

وأما الذي أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس: فتلك نملة سليمان بن داود عليهما السلام.

وأما الموضع الذي طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه: فذاك البحر الذي أنجى الله عز وجل فيه موسى عليه السلام وغرق فيه فرعون وأصحابه.

وأما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام: فآدم وحواء وعصا موسى وناقة صالح وكبش إبراهيم عليهم السلام.

وأما الواحد: فالله الواحد لا شريك له.

وأما الاثنان: فآدم وحواء.

وأما الثلاثة: فجبرائيل وميكائيل واسرافيل.

وأما الأربعة: فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

وأما الخمس فخمس صلوات مفروضات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما الستة: فقول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

وأما السبعة: فقول الله عز وجل: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾.

وأما الثمانية: فقول الله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.

وأما التسعة: فالآيات المنزلات على موسى بن عمران عليه السلام.

وأما العشرة: فقول الله عز وجل: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾.

وأما الحادي عشر: فقول يوسف لأبيه عليهما السلام: إني رأيت أحد عشر كوكباً.

وأما الاثنا عشر: فقول الله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿**اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشر عيناً**﴾.

قال: فأقبل اليهودي يقولون: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أقبلوا على عمر فقالوا: نشهد أن هذا أخو رسول الله، وأنه أحق بهذا المقام منك، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم[1].

وأخرج هذا أيضاً بسنده عن صالح بن عقبة، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعد فدخل عليه رجل فقال: يا أميرا لمؤمنين إني رجل من اليهود وأنا علامتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني فيها أسلمت. قال: ما هي؟ قال: ثلاث، وثلاث وواحد، فإن شئت سألتك وإن كان في القوم أحد اعلم منك أرشدني إليه.

قال: عليك بذلك الشاب -يعني علي بن أبي طالب عليه السلام- فأتى علياً عليه السلام فسأله فقال له: لم قلت ثلاثا وثلاثا واحداً؟ إلا قلت سبعاً؟ قال: إني إذا لجاهل، إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت. قال: فإن أجبتك تسلم؟ قال: نعم. قال: سل.

قال: أسألك عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأول عين نبعت، وأول شجرة نبتت. قال: يا يهودي أنتم تقولون: إن أول حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في البيت المقدس وكذبتم، هو الحجر الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنة. قال: صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى.

قال: وأنتم تقولون: إن أول عين نبعت على وجه الأرض العين التي ببيت

---

(١) الخصال ٢: ٦٥.

المقدس وكذبتم، وهي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون السمكة وهي العين التي شرب منها الخضر، وليس يشرب منها أحد إلا حي (حيي خ ل) قال: صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى.

قال: وأنتم تقولون: إن أول شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذبتم، هي العجوة التي نزل بها آدم عليه السلام من الجنة معه. قال: صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام.

قال: والثلاث الأخرى: كم لهذه الأمة من إمام هدى لا يضرهم من خذلهم؟ قال: اثنا عشر إماماً. قال: صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام.

قال: فأين يسكن نبيكم من الجنة؟ قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنات عدن. قال: صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى.

ثم قال: فمن ينزل معه في منزله؟ قال: إثنا عشر إماماً. قال: صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام.

ثم قال: فمن ينزل معه في منزله؟ قال: اثنا عشر إماماً. قال: صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام.

ثم قال: السابعة فأسلم: كم يعيش وصيه بعده؟ قال: ثلاثين سنة. قال: ثممه يموتأو يقتل؟ قال: يقتل يضرب على قرنه وتخضب لحيته. قال: صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام.

يهودي يسلم على يد علي عليه السلام

وأخرج هو أيضاً في كتاب (التوحيد) بسنده عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إن يهودياً سأل علي بن أبي

طالب عليه السلام فقال: أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله.

فقال علي عليه السلام: أما ما لا يعلمه الله فهو قولكم يا معشر اليهود: إن عزيزاً ابن الله، والله تعالى لا يعلم له وادا، وأما قولك: ما ليس لله، فليس لله شريك وأما قولك: ما ليس عند الله تعالى، فليس عند الله ظلم للعباد.

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأخرج بسنده عن الشيخ الطوسي في (الأمالي) عن علي بن محمد العسكري، عن آبائه عليهم السلام أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله.

فقال: أما ما لا يعلمه الله فلا يعلم الله أن له ولداً تكذيباً لكم حيث قلتم عزيز ابن الله.

وأما قولك: (ما ليس لله) فليس له شريك. وأما قولك: (ما ليس عند الله) فليس عند الله ظلم العباد.

فقال اليهودي: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد انك الحق ومن أهل الحق وقلت الحق، وأسلم على يده[1].

علي يجيب أسئلة يهودي آخر

وأخرج الصدوق في (العلل) عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال: أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت، قال علي عليه السلام: سلني يا يهودي عما بدا لك، فإنك

---

(١) أمالي الطوسي: ١٧٣.

لا تصيب أحداً أعلم منا أهل البيت.

فقال له اليهودي: أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو؟ وعن شبه الولد أعمامه وأخواله؟ ومن أي النطفتين يكن الشعر واللحم والعظم والعصب؟ ولم سميت السماء سماء؟ ولم سميت الدنيا دنيا؟ ولم سميت الآخرة آخرة؟ ولم سمي آدم آدم، ولم سميت حواء حواء؟ ولم سمي الدرهم درهماً؟ ولم سمي الدينار ديناراً؟ ولم قيل للفرس: أجد؟ ولم قيل للبغل: عد؟ ولم قيل للحمار: حر؟.

فقال عليه السلام: أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك، وقدما ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل، واليم على الظلمة، والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرى، وما يعلم تحت الثرى إلا الله عز وجل.

وأما شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه، ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب، وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله، ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لأنها صفراء رقيقة، وسميت السماء سماء لأنها وسم الماء -يعني معدن الماء- وإنما سميت الدنيا دنيا لأنها أدنى من كل شيء، وسميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب، وسمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض.

وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرائيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات: طينة بيضاء، وطينة حمراء، وطينة غبراء، وطينة سداء، ومن ذلك سهلها وحزنها، ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه: ماء عذب، وماء ملح، وماء مر، وماء منتن، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده فلم يفضل

شيء من الطين يحتاج إلى الماء، ولا من شيء يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقه، وجعل الماء المالح في عينيه، وجعل الماء المر في أذنيه، وجعل الماء المنتن في أنفه، وإنما سميت حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان وإنما قيل للفرس أجد، لأن أول من ركب الخيل قابيل ويوم قتل أخاه هابيل، وأنشأ يقول:

أجد اليوم وما ترك الناس دماً

فقيل للفرس أجد لذلك، وإنما قيل للبغل، عد لأن أول من ركب البغل، آدم عليه السلام، وذلك لأنه كان له ابن يقال له: معد، وكان عشوقاً للدواب، وكان يسوق بآدم عليه السلام، فإذا تقاعس البغل[1] نادى: يا معد سقها، فألفت البغلة اسم معد، فترك الناس معد وقالوا: عد، وإنما قيل للحمار حر لأن أول من ركب الحمار حواء، وذلك أنه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل، وكانت تقول في مسيرها، واحراه، فإذا قالت هذه الكلمة سارت الحمارة، وإذا أمسكت تقاعست، فترك الناس ذلك وقالوا: حر، وإنما سمي الدرهم درهماً لأنه دراهم من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار، وإنما سمي الدينار ديناراً لأنه دار النار من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله تعالى أورثه الناس.

فقال اليهودي: صدقت يا أمير المؤمنين، إنا لنجد جميع ما وصفت في التوراة، فأسلم على يده ولازمه حتى قتل يوم صفين[2].

علي يحير عقول اليهود

عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه قال: كذبت

---

(١) تقاعس الفرس وغيره: لم ينقد لقائده.

(٢) علل الشرائع: ١٢.

قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوله، فقال الله: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو بالحروف المقطعة التي منها: ألف لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم، ﴿فأتوا بمثله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ثم قال الله: ﴿الم﴾ هو القرآن الذي افتتح بألم، هو ذلك الكتاب الذي أخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء، فاخبروا بني إسرائيل إني سأنزله عليك يا محمد كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (لا ريب فيه) لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أن محمداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرؤه هو وأمتهم على سائر أحوالهم، (هدى) بيان من الضلالة (للمتقين) الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا عملوا ما يجب عليهم عمله بما يوجب لهم رضى ربهم.

قال: وقالا الصادق عليه السلام: ثم الألف حرف من حروف قولك: «الله دل بالألف على قولك: الله، ودل باللام على قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله، وجعل هذا القول حجة على اليهود، وذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران عليه السلام ثم من بعده من الأنبياء عليهم السلام إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه أمته فيقرؤونه قيماً وقعوداً ومشاة وعلى كل الأحوال، يسهل الله عز وجل حفظه عليهم، ويقرنون بمحمد صلى الله عليه وآله أخاه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها والمتقلد عنه

لأمانته التي قلدها، ومذلل كل من عاند محمداً ﷺ بسيفه الباتر، ومفحم كل من حاوله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين، ثم إذا صار محمد ﷺ إلى رضوان الله عز وجل وارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرفوا تأويلاته وغيروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد على تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم وهو الخاسر الذليل المطرود المغلول.

قال: فلما بعث الله محمداً وأظهره بمكة ثم سيره (هاجر خ ل) منها إلى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألم يعني ﴿الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ وهو ذلك الكتاب الذي أخبرته أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أن محمداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم، ثم اليهود يحرفونه عن جهته، ويتأولونه على غير وجهه، ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل (آجال خ ل) هذه الأمة، وكم مدة ملكه (ملكهم خ ل) فجاء إلى رسول الله منهم جماعة فولى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام مخاطبتهم، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد ﷺ حقاً لقد (فقد خ ل) علمناكم قد ملك أمته، هو إحدى وسبعون سنة: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون.

فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بألمص وقد أنزلت عليه؟ قالوا: هذه إحدى وستون ومائة سنة، قال: فماذا تصنعون (بألر) وقد أنزلت عليه؟ قالوا: هذه اكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بما أنزل إليه (ألمر) قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة.

فقال علي عليه السلام : فواحد من هذه له أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال: له واحدة منها، وبعضهم قال: بل يجمع له كلها، وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة، ثم يرجع الملك إلينا، -يعني اليهود-.

فقال علي عليه السلام : أكتاب من كتب الله نطق بهذا، أم آراؤكم دلتكم عليه؟ فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلت عليه.

فقال علي عليه السلام : فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون، فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين، فدلونا على صواب هذا الرأي، فقالوا: صواب رأينا دليله أن هذا حسب الجمل.

فقال عليه السلام : كيف دل على ما تقولون وليس في هذه الحروف ما اقترحتم بلا بيان، أرأيتم إن قيل لكم: إن هذه الحروف ليس دالة على هذه المدة لملك أمة محمد صلى الله عليه وآله ، ولكنها دالة على أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب، أو أن عند كل واحد منكم ديناً بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو أن لعل كل واحد منكم ديناً عدد ما له مثل عدد هذا الحساب؟ قالوا: يا أبا الحسن ليس شيء مما ذكرته منصوصاً عليه في ألم، وألمص وألر وألمر.

فقال علي عليه السلام : ولا شيء مما ذكرتموه منصوص عليه في الم وألمص وألر وألمر، فإن بطل قولنا لما قلتم بطل قولكم لما قلنا، فقال خطيبهم ومنطيقهم: لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجة فيما نقوله على دعوانا.

فأي حجة لك في دعواك إلا أن تجعل عجزنا حجتك؟ فإذاً ما لنا حجة فيما نقول ولا لكم حجة فيما تقولون، قال علي عليه السلام : لا سواء، إن لنا حجة هي المعجزة الباهرة، ثم نادى جمال اليهود: يا أيتها الجمال اشهدي لمحمد ولوصيه، فتبادر الجمال: صدقت يا وصي محمد وكذب هؤلاء اليهود.

فقال علي عليه السلام : هؤلاء جنس من الشهود، يا ثياب اليهود التي عليهم

اشهدي لمحمد ولوصيه، فنطقت ثيابهم كلها: صدقت صدقت يا علي نشهد أن محمداً رسول الله حقاً، وأنك وصيه حقاً، لم يثبت محمداً قدم في مكرمة إلا وطئت على موضع قدمته بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله فميزتما اثنين، وأنتما في الفضائل شريكان إلا انه لا نبي بعد محمد ﷺ فعند ذلك خرست اليهود، وآمن بعض النظارة منهم برسول الله ﷺ، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ إنه كما قال محمد ووصي محمد عن قول محمد ﷺ عن قول رب العالمين، ثم قال (هدى) بين وشفاء (للمتقين) من شيعة محمد ﷺ وعلي عليه السلام إنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها، ولتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتقوا إظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد ﷺ فكتموها، واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها ومنهم (فيهم خ ل) نشروها[1].

يهودي آخر يسأل أبا بكر ويجيبه علي عليه السلام

عن أنس بن مالك قال: دخل يهودي في خلافة أبي بكر، وقال: أريد خليفة رسول الله ﷺ، فجاءوا به إلى أبي بكر فقال له اليهودي: أنت خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم أما تنظرني في مقامه ومحرابه؟! فقال له: إن كنت كما تقول يا أبا بكر أريد أن أسألك عن أشياء. قال: اسأل عما بدا لك وما تريد..

فقال اليهودي: أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله، فقال عند ذلك أبو بكر، هذه مسائل الزنادقة يا يهودي، فعند ذلك هم المسلمون بقتله، وكان فيمن حضر ابن عباس (رضوان الله عليه) فزعق بالناس وقال: يا أبا بكر أمهل فيقتله.

---

(١) معاني الأخبار: ١٢و ١٣.

قال له: أما سمعت ما قد تكلم به؟ فقال ابن عباس: فإن كان جوابه عندكم وإلا فأخرجوه حيث شاء من الأرض. قال: فأخرجوه وهو يقول: لعن الله قوماً جلسوا في غير مراتبهم، يريدون قتل النفس التي قد حرم الله بغير علم.

قال: فخرج وهو يقول: أيها الناس ذهب الإسلام حتى لا يجيبون، أين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأين خليفة رسول الله.

قال: فتبعه ابن عباس وقال له: اذهب إلى عيبة علم النبوة إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: فعند ذلك أقبل أبو بكر والمسلمون في طلب اليهودي فلحقوه في بعض الطريق فأخذوه وجاءوا به إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاستأذنوا عليه ثم دخلوا عليه وقد ازدحم الناس، قوم يبكون وقوم يضحكون.

قال: فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إن هذا اليهودي سألني عن مسألة من مسائل الزنادقة، فقال الإمام عليه السلام: ما تقول يا يهودي؟.

فقال اليهودي: أسأل وتفعل بي مثل ما فعل بي هؤلاء. قال: وأي شيء أرادوا يفعلون بك؟ قال: أرادوا أن يذهبوا بدمي فقال الإمام عليه السلام: دع هذا واسأل عما شئت.

فقال سؤالي لا يعلمه إلا نبي أو وصي نبي قال: اسأل عما بدا لك.

فقال اليهودي: أجبني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله.

فقال له علي عليه السلام: على شرط يا أخا اليهود؟ قال: وما الشرط؟ قال: تقول معي قولاً عدلاً مخلصاً: لا إله إلا الله، محمد رسو الله. فقال: نعم يا مولاي.

فقال عليه السلام: يا أخا اليهود أما قولك: ما ليس لله فليس لله صاحبة ولا ولد،

قال: صدقت يا مولاي.

وأما قولك: ما ليس عند الله، فليس عند الله الظلم. قال: صدقت يا مولاي.

وأما قولك: ما ليس يعلمه الله فإن الله لا يعلم أن له شريكاً ولا وزيراً وهو على كل شيء قدير، فعند ذلك قال: مد يدك فانا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً ﷺ رسول الله، وأنك خليفته حقاً ووصيه ووارث علمه.

فجزاك الله عن الإسلام خيراً.

قال: فضج الناس عند ذلك. فقال أبو بكر: يا كاشف الكربات يا علي أنت فارج الهم.

فقال: فعند ذلك خرج أبو بكر ورقى المنبر وقال أقيلوني أقيلوني أقيلوني، لست بخيركم وعلي فيكم، قال: فخرج إليه عمر وقال: أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام فقد ارتضيناك لأنفسنا، ثم أنزله عن المنبر فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السلام [1].

بيان: الزعق: الصياح.

اليهودي يسلم على يد علي عليه السلام

قال له اليهودي: فإني أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمداً ﷺ رسول الله، وأشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد ﷺ، وزاد محمداً ﷺ على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة.

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أشهد يا أبا الحسن أنك من

---

(١) الفضائل: ١٧٨، الروضة ١٣٧.

الراسخين في العلم، فقال: ويحك ومالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله تعالى في عظمته جلت فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

قال العلامة المجلسي قدس سره:

إيضاح: المقة بكسر الميم: المحبة. والتهافت: التساقط. والشيح بالكسر: نبت تنبت بالبادية. قوله صلوات الله عليه: (ومراتع البقع) البقع بالضم جمع الأبقع وهو ما خالط بياضه لون آخر ولعل المراد الغراب الأبقع فإنه يفر من الناس ويرتع في البوادي، ويحتمل أن يكون في الأصل البقيع أو لفظ آخر، والظاهر أن فيه تصفيحاً.

قوله: (بحجب ثلاثة) لعل المراد البطن والرحم والمشيمة، حيث أخفى حمله عن نمرود، أو في الغار بثلاثة حجب، أو أحدها عند الحمل والثاني في الغار والثالث في النار والمقمح، الغاض بصره بعد رفع رأسه، واختلف في تفسير الآية فقيل: أنه مثل ضربه الله تعالى للمشركين في إعراضهم عن الحق، فمثلهم كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما إلى خير، ورجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه، وقيل: إن المعني بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فصاروا هكذا، وهذا الخبر يدل على الأخير. والسبع الطوال على المشهور من البقرة إلى الأعراف، والسابعة سورة يونس، أو الأنفال وبراءة جميعاً، لأنهما سورة واحدة عند بعض، والمراد هنا ما يبقى بعد إسقاط البقرة والمائدة وبراءة.

وقوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ أريد به بقية القرآن، أو المراد به الفاتحة أيضاً وقوله: «وأعطي الكتاب» إشارة إلى البقية.

قوله عليه السلام: (في هذا الاسم) يحتمل أن يكون المعنى أن اسمه صلى الله عليه وآله يدل

---

(١) الاحتجاج: ١١١-١٢٠.

على أن الله تعالى ألقى محبته على العباد لدلالته على كونه محموداً في السماء والأرض أو يكون المراد بالاسم الذكر، فكثيراً ما يطلق عليه مجازاً، أو أن قوله: «إذا تم» في قوة البدل من الاسم، والحاصل أنه من الذي يشركه في أن لا يتم الشهادة لله بالوحدانية إلا بذكر اسمه والشهادة له بالنبوة؟. كل هذا إذا قرئ «من» بالفتح، ويمكن أن يقرأ بالكسر فيوجه بأحد الوجهين الأخيرين. والنبل: السهام العربية. ويقال: رشت السهم: إذا ألزقت عليه الريش. والشظية: الفلقة من العصا ونحوها. والأكحل: عرق في اليد يفصد.

قوله: (وروي) الظاهر انه كلام الطبرسي رحمه الله ادخله بين الخبر.

قوله: أن يبعجوا بفتح العين أي أن يشقوا. والشدخ: كسر الشيء الأجوف، أي شدخت رأسه به. ويقال: فغر فاه، أي فتحه.

قوله: «وحتى التفت خواصر الخيل» أي جنبتاه من شدة العطش.

قوله عليه السلام: (وجعلها غاراً) يدل على أنه صلى الله عليه وآله ليلة الغار أحدث الغار ودخل فيه ولم يكن ثمة غار، وأما صخرة بيت المقدس فكان ليلة المعراج.

وأما قوله: «قد رأينا ذلك وألتمسناه تحت رايته» أي رأينا تحت رايته عليه الصلاة والسلام أمثال ذلك كثيراً، والمراد بالراية العلامة، أي رأي بعض الصحابة ذلك تحت علامته في بيت المقدس، ويلوح لي أن فيه تصحيفاً وكان في الأصل «وجعلها هاراً» فيكون إشارة إلى ما سيأتي في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله أن في غزوة الأحزاب بلغوا إلى أرض صلبة لا تعمل فيها المعاول، فصب صلى الله عليه وآله عليها ماء فصارت هائرة متساقطة، فقوله «قد رأينا ذلك» إشارة إلى هذا.

وقال الجزري: فيه (إنه كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء) أي خنين من الجوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء، وقيل: هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء انتهى. والمرجل كمنبر: القدر. والأثافي: الأحجار يوضع عليها

القدر. والرفوف: ثياب خضر يتخذ منها المجالس وتبسط، وكسر الخباء، وجوانب الدرع، وما تدلى منها، وما تدلى من أغصان الأيكة.

وفضول المجالس والفرش وكل ما فضل فثنى والفراش، ذكر الفيروز آبادي.

قوله عليه السلام: (فكان فيما أوحى إليه) لعل المعنى انه كانت تلك الآية فيما أوحى الله إليه قبل تلك الليلة ليتأتى تبليغها أمته وقبولهم لها، فيكون ذكرها لبيان سبب ما أوحى إليه صلى الله عليه وآله في هذا الوقت، ويحتمل أن يكون التبليغ إلى أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك المكان في تلك الليلة قبل الوصول إلى ساق العرش، ويحتمل أن يكون التبليغ بعد النزول ويكون قوله: «فلما رأى الله تعالى منهم القبول» أي علم الله منهم أنهم سيقبلونها. والأول أظهر. والثبور: الهلاك والخسران.

قوله عليه السلام: من الأحجة جمع حجيج بمعنى مقيم الحجة على مذهبه، وفي بعض النسخ: من الأجنحة، أي الرؤساء، أو اسم قبيلة منهم. قوله عليه السلام: (وشي) أي بعد ما كان مشويا مطبوخا. ومؤتة بضم الميم وسكون الهمزة وفتح التاء: اسم موضع قتل فيها جعفر بن أبي طالب، وسيأتي قصته وكيف أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن شهادته وغيرها، والفئام بالكسر مهموزاً: الجماعة الكثيرة كما ذكره اللغويون، وقد فسر في بعض أخبارنا بمائة ألف.

قوله عليه السلام: «مع ما وطئ له من البلاد» على بناء المجهول من باب التفعيل، أي مهد وذلل ويسر له فتحها والاستيلاء عليها، من قولهم: فراش وطيء أي لا يؤذي جنب النائم.

قوله عليه السلام: (جلت) معترضة ثنائية، أي جلت عظمته عن البيان، والأظهر انه كان في الأصل (حيث قال) فصحف، وكذا الأظهر أن قوله: (نفس) تصحيف نعت أو وصف.

يهوديان يسألان عليا عليه السلام

ابن عباس إن أخوين يهوديين سألا أمير المؤمنين عليه السلام عن واحد لا ثاني له، وعن ثان لا ثالث له إلى مائة متصلة نجدها في التوراة والإنجيل وهي في القرآن الكريم تتلونه. فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أما الواحد فالله ربنا الواحد القهار لا شريك له.

وأما الاثنان: فآدم وحواء لأنهما أول اثنين. وأما الثلاثة: فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل، لأنهم رأس الملائكة على الوحي. وأما الأربعة فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

وأما الخمسة: فالصلاة أنزلها الله في نبينا وعلى أمته، ولم ينزلها على نبي كان قبله ولا على أمة كانت قبلنا، وانتم تجدونه في التوراة. وأما الستة: فخلق الله السماوات والأرض في ستة أيام.

وأما السبعة: فسبع سماوات طباقاً. وأما الثمانية: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. وأما التسعة: فآيات موسى التسع. وأما العشرة: فتلك عشرة كاملة.

وأما الأحد عشر: فقول يوسف عليه السلام لأبيه: إني رأيت أحد عشر كوكباً.

وأما الاثنا عشر: فالسنة اثنا عشر شهراً. وأما الثلاثة عشر: قول يوسف عليه السلام لأبيه: والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين، فالأحد عشر إخوته، والشمس أبوه، والقمر أمه.

وأما الأربعة عشر: فأربعة عشر قنديلاً من النور معلقة بين السماء السابعة، والحجب تسرج بنور الله إلى يوم القيامة. وأما الخمسة عشر: فأنزلت الكتب جملة منسوخة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا بخمسة عشر ليلة مضت من

شهر رمضان.

وأما الستة عشر: فستة عشر صفاً من الملائكة حافين من حول العرش.

وأما السبعة عشر: فسبعة عشر اسماً من أسماء الله مكتوبة بين الجنة والنار، لولا ذلك لزفرت زفرة أحرقت من في السموات والأرض.

وأما الثمانية عشر: فثمانية عشر حجاباً من نور معلقة بين العرش والكرسي، لولا ذلك لذابت الصم الشوامخ، واحترقت السماوات والأرض وما بينهما من نور العرش.

وأما التسعة عشر: فتسعة عشر ملكاً خزنة جهنم. وأما العشرون فأنزل الزبور على داود عليه السلام في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان. وأما الأحد والعشرون فألان الله لداود فيها الحديد.

وأما في اثنين وعشرين: فاستوت سفينة نوح عليه السلام. وأما ثلاثة وعشرون: ففيه ميلاد عيسى عليه السلام، ونزول المائدة على بني إسرائيل. وأما في أربع وعشرين: فرد الله على يعقوب بصره.

وأما خمسة وعشرون: فكلم الله موسى تكليماً بوادي المقدس، كلمه خمسة وعشرين يوماً. وأما ستة وعشرون: فمقام إبراهيم عليه السلام في النار، أقام فيها حيث صارت برداً وسلاماً.

وأما سبعة وعشرون: فرفع الله إدريس مكاناً علياً وهو ابن سبع وعشرين سنة. وأما ثمانية وعشرون: فمكث يونس في بطن الحوت وأما الثلاثون: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً﴾.

وأما الأربعون: تمام ميعاده ﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾. وأما الخمسون: خمسين ألف سنة. وأما الستون: كفارة الإفطار ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾ وأما

السبعون: سبعون رجلاً لميقاتنا، وأما الثمانون: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ وأما التسعون: فتسع وتسعون نعجة. وأما المائة فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة.

فلما سمعنا ذلك أسلما، فقتل أحدهما في الجمل: والآخر في صفين[1].

حكمه عليه السلام في الأعرابي الذي أنكر على النبي صلى الله عليه وآله حقه وكذبه

في (المناقب) ج١ ص٤٩٠ عن ابن جريح عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله اشترى من أعرابي ناقةً بأربعمائة درهم، فلما قبض الأعرابي المال صاح: الدراهم والناقة لي. فأقبل أبو بكر، فقال صلى الله عليه وآله اقض فيما بيني وبين الأعرابي.

فقال القضية واضحة، تطلب البينة.

فأقبل عمر، فقال كالأول.

فأقبل علي، فقال صلى الله عليه وآله للأعرابي: أتقبل الشاب المقبل؟ قال: نعم. فقال الأعرابي: الناقة ناقتي والدراهم دراهمي، فإن كان لمحمد شيء فليقم البينة على ذلك.

فقال علي عليه السلام: خل عن الناقة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله. قال ذلك ثلاث مرات، فاندفع فضربه ضربةً، فاجتمع أهل الحجاز على أنه رمى برأسه. وقال بعض أهل العراق: بل قطع منه عضواً، فقال عليه السلام: يا رسول الله، نصدقك على الوحي ولا نصدقك على أربعمائة درهم.

(وفي خبر) عن غيره، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله إليهما، فقال: هذا حكم الله ما لا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٥١١ و٥١٢.

حكمتما به فينا. ذكره ابن بابويه في الامالي، وفي من لا يحضره الفقيه[1].

(١) علي والخلفاء للعسكري، ص٥٥ يقول: اخرج هذه القضية الفيض في الوافي المجلد الثالث: ج٩ ص١٦٥، وأخرجها صاحب أسنى التواريخ، ص٧٤١، وأخرجها المجلسي في البحار، ج٩ ص٤٧٧ من المناقب، وأخرجها العلامة التستري في كتابه، ص١٥٨ من المناقب.

الفصل الثاني عشر :

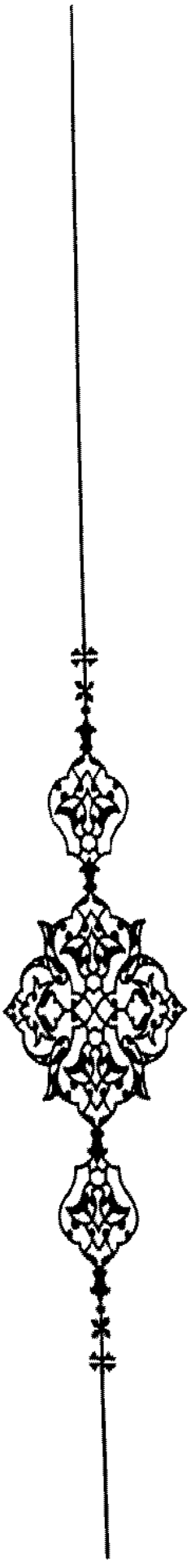

الروم تسأل وعلي عليه السلام يجيب

علي ومسائل ملك الروم

أخرج أحمد -إمام الحنابلة- في الفضائل قال: حدثنا عبد الله القواريري حدثنا مؤمل عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، قال ابن المسيب ولهذا القول سبب وهو: أن ملك الروم كتب إلى عمر يسأله عن مسائل فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جواباً فعرضها على أمير المؤمنين فأجاب عنها في أسرع وقت بأحسن جواب.

(ذكر المسائل) قال ابن المسيب: كتب ملك الروم إلى عمر: من قيصر ملك بني الأصفر إلى عمر خليفة المؤمنين -المسلمين- أما بعد: فإني مسائلك عن مسائل فأخبرني عنها: ما شيء لم يخلقه الله؟ وما شيء لم يعلمه الله؟ وما شيء ليس عند الله؟ وما شيء كله فم؟ وما شيء كله رجل؟ وما شيء كله عين؟ وما شيء كله جناح؟ وعن رجل لا عشيرة له؟ وعن أربعة لم تحمل بهم رحم؟ وعن شيء يتنفس وليس فيه روح؟ وعن صوت الناقوس ماذا يقول؟ وعن ظاعن ظعن مرة واحدة؟ وعن شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء؟ وعن أهل الجنة فإنهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ما مثلهم في الدنيا؟ وعن موائد الجنة فإن عليها القصاع في كل قصعة ألوان لا يخلط بعضها ببعض ما مثلها في الدنيا؟ وعن جارية تخرج من تفاحة في الجنة ولا ينقص منها شيء؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد؟ وعن مفاتيح الجنة وما هي؟ فقرأ علي عليه السلام الكتاب وكتب في الحال خلفه.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فقد وقفت على كتابك أيها الملك وأنا أجيبك بعون الله وقوته وبركته وبركة نبينا محمد ﷺ أما الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى: فالقرآن لأنه كلامه وصفته، وكذا كتب الله المنزلة والحق سبحانه قدم وكذا صفاته.

وأما الذي لا يعلمه الله فقولكم: له ولد صاحبة وشريك، وما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله لم يلد ولم يولد.

وأما الذي ليس عند الله: فالظلم وما ربك بظلام للعبيد، وأما الذي كله فم: فالنار تأكل ما يلقى فيها، وأما الذي كله رجل: فالماء.

وأما الذي كله عين: فالشمس.

وأما الذي كله جناح: فالريح.

وأما الذي لا عشيرة له: فآدم عليه السلام.

وأما الذين لم يحمل بهم رحم: فعصى موسى، وكبش إبراهيم، وآدم، وحواء.

وأما الذي يتنفس من غير روح فالصبح لقوله تعالى: والصبح إذا تنفس.

وأما الناقوس: فإنه يقول طقاً طقاً، حقاً حقاً، مهلاً مهلاً، عدلاً عدلاً، صدقاً صدقاً، إن الدنيا قد غرتنا واستهوتنا، تمضي الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركناً، إن الموتى قد أخبرنا إنا نرحل فاستوطنا.

أما الظاعن: فطور سيناء لما عصت بنو إسرائيل وكان بينه وبين الأرض المقدسة أيام فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم فذلك قوله: وإذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم، وقال لبني إسرائيل إن لم تؤمنوا إلا أوقعته عليكم. فلما تابوا رده إلى مكانه. وأما المكان الذي لم

تطلع عليه شمس إلا مرة واحدة فأرض البحر لما فلقه الله لموسى عليه السلام وقال الماء أمثال الجبال ويبست الأرض بطلوع الشمس عليها ثم عاد ماء البحر إلى مكانه.

وأما الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام: فشجرة طوبى وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة إليها ينتهي أعمال بني آدم وهي من أشجار الجنة ليس في الجنة قصر ولا بيت إلا وفيه غصن من أغصانها، ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد وضوئها في كل مكان.

وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء: فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾، وأما غذاء أهل الجنة فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمه فإنه يتغذى من سرتها ولا يبول ولا يتغوط.

وأما الألوان في القصعة الواحدة: فمثله في الدنيا البيضة فيها لونان أبيض وأصفر ولا يختلطان.

وأما الجارية التي تخرج من التفاحة فمثلها في الدنيا الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغير.

وأما الجارية التي تكون بين اثنين: فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك وهي لي في الآخرة دونك، لأنها في الجنة وأنت لا تدخلها.

وأما مفاتيح الجنة: فلا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال ابن المسيب: فلما قرأ قيصر الكاتب قال: ما خرج هذا الكلام إلا من بيت النبوة ثم سأل عن المجيب فقيل له: هذا جواب ابن عم محمد ﷺ فكتب إليه:

سلام عليك. أما بعد فقد وقفت على جوابك وعلمت أنت من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وأنت موصوف بالشجاعة والعلم، وأوثر أن تكشف لي

عن مذهبكم والروح التي ذكرها الله في كتابكم في قوله: ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فكتب إليه أمير المؤمنين. أما بعد: فالروح نكتة لطيفة، ولمعة شريفة، من صنعة باريها وقدرة منشأها، أخرجها من خزائن ملكه وأسكنها في ملكه فهي عنده لك سبب، وله عندك وديعة، فإذا أخذت ما لك عنده اخذ ما له عندك، والسلام[1].

الرومي يسأل معاوية وعلي عليه السلام يجيب

كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي: رفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال: كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن عشر خصال، فارتطم[2] كما يرتطم الحمار في الطين، فبعث راكباً إلى علي عليه السلام وهو في الرحبة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين قال علي عليه السلام: أما أنك لست من رعيتي؟ قال: نعم أنا من أهل الشام، بعثني إليك معاوية لأسألك عن عشر خصال كتب إليه بها صاحب الروم، فقال: إن أجبتني فيها حملت إليك الخراج وإلا حملت إلي أنت خراجك، فلم يحسن معاوية أن يجيبه فبعثني إليك أسألك.

قال علي عليه السلام: وما هي؟ قال: ما أول شيء اهتز على وجه الأرض؟ وأول شيء ضج على الأرض؟ وكم بين الحق والباطل؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وكم بين الأرض والسماء؟ وأين تأوي أرواح المسلمين؟ وأين تأوي أرواح المشركين؟ وهذه القوس ما هي؟ وهذه المجرة ما هي؟ والخنثى كيف يقسم لها الميراث؟.

فقال له علي عليه السلام: أما أول شيء اهتز على الأرض فهي النخلة، ومثلها

---

(١) زين الفتى في شرح سورة هل أتى: للحافظ العاصمي، وتذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي الحنفي: ص٨٧.

(٢) ارتطم: قط في الوحل، أو في الرطمة وهيا لأمر الذي لا تعرف كيف تتدبر فيه.

مثل آدم إذا قطع رأسه هلك، وإذا قطع رأس النخلة إنما هي جذع ملقى. وأول شيء ضج على الأرض واد باليمن، وهو أول واد فار منه الماء.

وبين الحق والباطل أربع أصابع، بين أن تقول الحق: رأت عيني، وسمعت ما لم يسمع. وبين السماء والأرض مد البصر ودعوة المظلوم. وبين المشرق والمغرب يوم طراد للشمس.

وتأوي أرواح المسلمين عيناً في الجنة تسمى سلمى. تأوي أرواح المشركين في جبس النار تسمى برهوت. وهذه القوس أمان الأرض كلها من الغرق إذا رأوا ذلك في السماء.

وأما هذه المجرة فأبواب السماء فتحها الله على قوم نوح ثم أغلقها فلم يفتحها.

وأما الخنثى فإنه يبول فإن خرج بوله من ذكره فسنته من سنة الرجل، وغن خرج من غير ذلك فسنه سنة المرأة.

فكتب بها معاوية إلى صاحب الروم فحمل إليه خراجه وقال: ما خرج هذا إلا من كتب نبوة، هذا يما أنزل الله من الإنجيل على عيسى بن مريم.

وعن شيخ من فزارة أن علياً عليه السلام قال: إن مما صنع الله لكم أن عدوكم يكتب إليكم في معالم دينهم..

جواب ملك الروم

وسأل رسول ملك الروم أبا بكر عن رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف النار، ولا يخاف الله، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى، ويحب الفتنة، ويبغض الحق فلم يجبه، فقال عمر: ازددت كفراً إلى كفرك، فأخبر بذلك علي عليه السلام فقال: هذا رجل من أولياء الله، لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولكن يخاف الله ولا يخاف الله من ظلمه وإنما يخاف من عدله، ولا

يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسمك، ويأكل الكبد، ويحب المال والولد ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[1] ويشهد بالجنة والنار وهو لم يرهما، ويكره الموت وهو حق.

وفي مقال: لي ما ليس لله، فلي صاحبة وولد، ومعي ليس مع الله، معي ظلم وجور، ومعي ما لم يخلق الله، فأنا حامل القرآن وهو غير مفتر، واعلم ما لم يعلم الله، وهو قول النصارى: إن عيسى بن الله، وصدق النصارى واليهود، في قولهم: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾[2] الآية، وكذب الأنبياء والمرسلين كذب إخوة يوسف حيث قالوا: ﴿أَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾[3]. وهم أنبياء الله ومرسلون إلى الصحراء، وأنا أحمد النبي، أحمده وأشكره، وأنا علي علي في قومي، وأنا ربكم أرفع وأضع، كمي أرفعه وأضعه.

قصة الرجل الرومي

روى أبو المليح الهذلي عن أبيه قال: كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب إذ دخل علينا رجل من أهل الروم، وقال له: أنت من العرب؟ قال: نعم، قال: أما إني أسألك عن ثلاثة أشياء، فإن خرجت إلي منها آمنت بك وصدقت نبيك محمداً، قال: سل عما بدا لك يا كافر، قال أخبرني عما لا يعلمه الله، وعما ليس لله وعما ليس عند الله، قال عمر: ما أتيت يا كافر إلا كفراً، إذ دخل علينا أخو رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لعمر: أراك مغتماً، فقال: وكيف لا أغتم يا ابن عم رسول الله وهذا الكافر يسألني عما لا يعلمه الله وعما

---

(١) سورة المنافقين: ١٥.

(٢) سورة البقرة: ١١٣.

(٣) سورة يوسف: ١٧.

ليس لله وعما لي عند الله، فهل لك في هذا شيء يا أبا الحسن؟ قال: نعم، قال: فرج الله عنك وإلا (و) قد تصدع قلبي، فقد قال النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أحب أن يدخل المدينة فليقرع الباب، فقال، أما ما لا يعلمه الله فلا يعلم الله أن له شريكاً ولا وزيراً ولا صاحبة ولا ولداً وشرحه في القرآن: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ﴾[1] وأما ما لي عند الله فليس عنده ظلم لعباد، وأما ما ليس لله فليس لله ضد ولا ند ولا شبه ولا مثل.

قال: فوثب عمر وقبل ما بين عيني علي عليه السلام ثم قال: يا أبا الحسن منكم أخذنا العلم، وإليكم يعود، ولولا علي لهلك عمر، فما برح النصراني حتى أسلم وحسن إسلامه.

---

(١) سورة يونس: ١٨.

الفصل الثالث عشر :

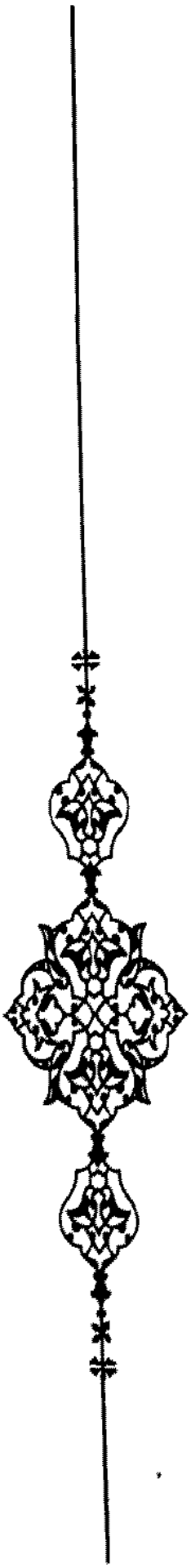

إخباره عليه السلام بالأمور الغيبية

قبل أن نعرض بعض ما أخبر عنه الإمام من أمور يعجز العقل الإنساني عن اكتشافها قبل حدوثها، بالرغم من التقدم العلمي الذي أحرزه إنسان القرن العشرين، علينا أن نعرف مصدر هذه المعرفة عند علي بن أبي طالب عليه السلام.

فلو تحرّينا الحقيقة لوجدنا أن كل ما أخبر به الإمام من المغيبات أخبر به وبغيره النبي صلى الله عليه وآله من قبله، وأثبتها كل من البخاري ومسلم في صحيحه، والإمام أحمد في مسندهم وغيرهم، فمن أراد أن يراجع فلينظر الجزء الرابع (باب علامات النبوة) للبخاري، وكذلك باب قتال الروم، وباب قتال اليهود، وباب قتال الترك، والجزء التاسع للبخاري، فإن فيه أحاديث كثيرة عن المغيبات، حتى بترول العراق. وكذلك الجزء الرابع من صحيح مسلم، باب إخبار النبي فيما يكون إلى قيام الساعة، ومسند أحمد الجزء الثاني عشر وغيره من كتب الشيعة والسنة.

ومسلم يقول: «إن النبي حدث بما يكون إلى قيام الساعة، فحفظه من حفظه، ونسيه من نسيه». وعلي بن أبي طالب، صاحب الأذن الواعية وباب مدينة علم الرسول، من جملة من حفظه، إذن جميع أخبار الإمام عن المغيبات تستند إلى الرسول، وليس للإمام منها إلا الرواية، فمن أنكرها عليه فقد أنكرها على الرسول بالذات. وبهذا يزول استغرابنا لما أخبر به، وصرح في الخطب والملاحم وغيرها.

فمن إخباره أن تميم بن أسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه، وهو يخطب على المنبر ويقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله لا تسألوني عن فئة تضل مائة أو تهدي إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها، ولو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه». فقال: فكم في رأسي طاقة شعر؟ فقال

له: أنا والله إني لأعلم ذلك، ولكن أين برهانه لو أخبرتك به؟! ولقد أخبرتك بقيامك ومقالك. وقيل لي: إن على كل شعرة من شعر رأسك ملكاً يلعنك، وشيطاناً يستفزك، وآية ذلك في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله ﷺ، ويحض على قتله.

فكان الأمر بموجب ما أخبر به عليه السلام، كان ابنه حصين يومئذ طفلاً صغيراً يرضع اللبن، ثم عاش إلى أن صار شرطة عبيد الله بن زياد، وأخرجه عبيد الله إلى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين عليه السلام، ويتوعده على لسانه إن أرجأ ذلك، فقتل، صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته[1].

ومن ذلك قوله عليه السلام للبراء بن عازب يوماً: يا براء، أيقتل الحسين وأنت حي فلا تنصره؟! فقال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين!.

فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول: أعظم بها حسرة! إذ لم أشهده وأقتل دونه!.

وروى الحسن بن محجوب عن ثابت الثمالي، عن سويد بن غفلة أن علياً خطب ذات يوم، فقام إليه رجل من تحت منبره، فقال: يا أمير المؤمنين: إني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له. فقال: والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حماد[2]. فقام رجل آخر من تحت المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا حبيب بن حماد، وإني

---

(١) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج١٠ ص١٤و١٥، وكذلك الإرشاد للمفيد بنفس المعنى وإن اختلف بعض الجمل. وكذلك قضاء أمير المؤمنين للشيخ محمد تقي التستري، ص١٠٥ ط٢. وروى ابن شهر آشوب فقال: حملوا من كل جانب فرماه أبو الحنوق الجعفي في جبينه، والحسين بن تميم في فيهن وأبو أيوب الغنوي بسهم مسموم في حلقه. راجع تظلم الزهراء للقويني، ص١٢٧ ط١٣١٢هـ.

(٢) في بعض النسخ حبيب بن حمار.

لك شيعة ومحب؟. فقال: أنت حبيب بن حماد؟ قال: نعم، فقال له ثانية: والله إنك لحبيب بن حماد؟ فقال: إي والله! قال: أما والله إنك لحاملها ولتحملنها، ولتدخلن بها من هذا الباب. وأشار بها إلى باب الفيل بمسجد الكوفة.

قال ثابت: فو الله ما مت حتى رأيت ابن زياد، وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي، وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته، وحبيب بن حماد صاحب رايته، فدخل بها من باب الفيل كما قال فالإمام عليه السلام [1].

وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير، عن حكيم بن جبير قال: خطب علي عليه السلام فقال في أثناء خطبته: «أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يقولها احد قبلي ولا بعدي إلا كذب، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين». فقال رجل من عبس: من لا يحسن أن يقول مثل هذا؟! فلم يرجع إلى أهله حتى جن أو صرع، فسألوهم، هل رأيتم به عرضاً قبل هذا؟ قالوا: ما رأينا به قبل هذا عرضاً [2].

وروى محمد بن جبلة الخياط، وعن عكرمة، عن يزيد الاحمسي أن علياً عليه السلام كان جالساً في مسجد الكوفة، وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث، إذ أقبلت امرأة مختمرة لا تعرف، فوقفت، فقالت لعلي عليه السلام: يا من قتل الرجال، وسفك الدماء، وأيتم الصبيان، وأرمل النساء!! فقال عليه السلام: وإنها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة، وإنها لهي هذه، شبيهة الرجال والنساء، التي ما رأت دماً قط. قال: فولت هاربة منكسة رأسها، فتبعها عمر بن حريث، فلما صارت بالرحبة، قال لها: والله لقد سررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل،

---

(١) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص٢٧٦-٢٧٨.

(٢) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص٢٨٧-٢٨٨، والإرشاد: للمفيد ص١٤٧.

فادخلي منزلي حتى أهب لك وأكسوك. فلما دخلت منزله أمر جواريه بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها، فبكت وسألته ألا يكشفها، وقالت: أنا والله كما قال: لي ركب النساء، وانثيان كأنثي الرجال، وما رأيت دماً قط، فتركها وأخرجها، ثم جاء إلى علي عليه السلام، فأخبره، فقال: إن خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النساء إلى أن تقوم الساعة[1].

وروى المدائني في كتاب (صفين) قال: خطب علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، فذكر طرفا من الملاحم، قال:

«إذا كثرت فيكم الأخلاق، واستولت الأنباط، دنا خراب العراق، ذاك إذا بنيت مدينة ذات أثل وأنهار. فإذا غلت فيها الأسعار، وشيد فيها البنيان، وحكم فيها الفساق، واشتد البلاء، وتفاخر الغوغاء، دنا خسوف البيداء، وطاب الهرب والجلاء، وستكون قبل الجلاء أمور يشيب منها الصغير، ويعطب الكبير، ويخرس الفصيح، ويبهت اللبيب، يعاجلون بالسيف صلتاً، وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون. فيا لها مصيبة حينئذ! من البلاء العقيم، والبكاء الطويل، والويل والعويل، وشدة الصريخ، في ذلك أمر الله -وهو كائن وقتاً- يربح. فيابن حرة الإماء، متى تنتظر؟! بشر بنصر قريب، من رب رحيم. ألا فويل للمتكبرين، عند حصاد الحاصدين، وقتل الفاسقين.

عصاه ذي العرش العظيم، فبأبي وأمي من عدة قليلة! أسماؤهم في الأرض مجهولة. قد دنا حينئذ ظهورهم، ولو شئت لأخبرتكم بما يأتي ويكون من

---

(١) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص٢٨٨، وقضاء أمير المؤمنين للشيخ محمد تقي التستري مع اختلاف في بعض الجمل، ولكن بنفس المعنى، ص١٢٩. والسقلقة: السليطة، والجلعة المجمعة: البذيئة اللسان، والركب: بنت العانة.

حوادث دهركم ونوائب زمانكم، وبلايا أيامكم، وغمرات ساعاتكم، ولكنه أفضيه إلى من أفضيه إليه، مخافة عليكم، ونظراً لكم، علماً مني بما هو كائن ذاك أو أن الحتف والدمار، ذاك إدبار أمركم، وانقطاع أصلكم، وتشتت إلفتكم، وإنما يكون ذلك عند ظهور العصيان، وانتشار الفسوق، حيث يكون الضرب بالسيف أهون على المؤمنين من اكتساب درهم حلال، حين لا تنال المعيشة إلا بمعصية الله في سمائه، حين تسكرون من غير شراب، وتحلفون من غير اضطرار، وتظلمون من غير منفعة، وتكذبون من غير إحراج، تتفكهون بالفسوق، وتبادرون بالمعصية من غير بالمعصية، قولكم البهتان، وحديثكم الزور، وأعمالكم الغرور. فعند ذلك لا تأمنون البيات، فيا له من بيات ما أشد ظلمته، ومن صائح ما أفظع صوته! ذلك بيات لا ينمي صاحبه، فعند ذلك تقتلون، وبأنواع البلاء تضربون، وبالسيف تحصدون، والى النار تصيرون، ويعضكم البلاء كما يعض القارب القتب. يا عجباً كل العجب، بين جمادى ورجب! من جمع أشتات، وحصد نبات، ومن أصوات بعدها أصوات. ثم قال: سبق القضاء، سبق القضاء».

قال رجل من أهل البصرة لرجلٍ من أهل الكوفة إلى جانبه: أشهد أنه كاذب على الله ورسوله! قال الكوفي: وما يدريك؟ قال: فو الله وما نزل علي من المنبر حتى فلج الرجل، فحمل إلى منزله في شق محمل، فمات من ليلته[1].

ومن خطبة له عليه السلام قائلاً: والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله ألا وأني مفضه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه. والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صادقاً، ولقد عهد إلي ذلك كله، وبمهلك من يهلك،

---

(١) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٦ ص١٣٤ و١٣٥ و١٣٦.

ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمر علـى رأسي إلا أفزعـه في أذني، وأفضي به إلي.

أيها الناس: إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها[1].

يا له من قسمٍ ما أعظمه! ولكن الخوف من الغلو هو الذي يمنعه من الإخبار إلا لأهل خاصته، ثم قسم ثانياً أنه ما ينطق إلا صادقاً، أن رسول الله ﷺ عهد بذلك كله إليه، وأخبره بمهلك من يهلك، وبنجاة من ينجو، وبمآل الإسلام والدولة والخلافة، وأنه ما ترك شيئاً يمر على رأسه عليه السلام إلا وأخبره به، وأسره إليه. وهذا من خصائص أبي تراب، باب مدينة علم الرسول.

وروى المدائني، قال: خطب علي عليه السلام فقال: «لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتواراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل أو جبل إلا وأنا عالمٌ متى أنزلت وفيمن أنزلت».

فقال رجل من القعود تحت منبره: يا الله والدعوى الكاذبة! وقال آخر إلى جانبه: أشهد أنك أنت الله رب العالمين.

قال المدائني: فانظر إلى هذا التناقض والتباين فيه[2].

وروى المدائني أيضاً قال: خطب علي عليه السلام فذكر الملاحم فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، أما والله لتشغرن الفتنة الصماء برجليها، وتطأ في خطامها.

يا لها من فتنة شبت نارها بالحطب الجزل، مقبلة من شرق الأرض، رافعة

---

(١) شرح النهج له، ج١٠ ص١٠.

(٢) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٦ ص١٣٦.

ذيلها، داعية ويلها، بدجلة أو حولها. ذاك إذا استدار الفلك، وقلتم: مات أو هلك، بأي وادٍ سلك!.

فقال قوم تحت منبره: لله أبوه! ما أفصحه كاذباً![1].

وروى صاحب كتاب (الغارات) عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: سمعت علياً يقول على المنبر: ما أحد جرت عليه المواسي إلا وقد أنزل الله فيه قرآناً، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، فما أنزل الله تعالى فيك؟ قال يريد تكذيبه: فقام الناس إليه يلكزونه في صدره وجنبه، فقال: دعوه، أقرأت سورة هود؟ قال: نعم، قال: أقرأت قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[2] قال: نعم، قال: صاحب البينة محمد، والتالي الشاهد أنا[3].

وذكر سبط ابن الجوزي في (تذكرته) قائلاً: وذكر الثعلبي أيضاً بإسناده إلى علي عليه السلام من رواية زادان، قال: سمعته عليه السلام يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوارتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم. والذي نفسي بيده، ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا أعرف له آية تسوقه إلى الجنة، أو تقوده إلى النار. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، فما آيتك اليت أنزلت فيك؟ فقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فرسول الله على بينه، وأما شاهد منه[4].

---

(١) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٦ ص١٣٦.

(٢) سورة هود: ١٧.

(٣) شرح النهج، ج٦ ص١٣٧.

(٤) شرح النهج، ص٢٠ ط٢ عام ١٣٦٩هـ.

ومن إخباره بالغيب ما رواه صاحب كتاب (الغارات) عن الأعمش، عن رجاله، قال: خطب علي عليه السلام فقال: «والله لو أمرتكم فجمعتم من خياركم مائة، لو شئت لحدثتكم، من غدوة إلى أن تغيب الشمس، لا أخبرتكم إلا حقاً، ثم لتخرجن فلتزعمن أني أكذب النّاس وأفجرهم»[1].

ومن إخباره بالغيب ما قاله أبو جعفر الإسكافي، روى الشعبي عن أبي الطفيل، قال: قال علي: يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألفاً من الرجال ورجل واحد، فو الله لقعدت على نجفة ذي قار، فأحصيتهم واحداً واحداً فما زادوا رجلاً، ولا نقصوا واحداً[2].

ومن إخباره بالغيب ما قاله المفيد في الإرشاد: وقال عليه السلام بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلاً يبايعونني على الموت. قال ابن عباس: فجزعت لذلك وخفت أن ينقص القوم حتى ورد أوائلهم، فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسعة وتسعين رجلاً، ثم انقطع مجيء القوم، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! ما حمله على ما قال: فبينما أنا أفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل، وإذا هو أويس القرني، فسري والله عني آه[3].

ومن إخباره بالغيب قوله في خطبة له يخبر بها عن الملاحم بالبصرة، «ويل لسككم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة، من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم. أنا كاب

---

(١) شرح النهج أيضاً، وكذلك تاريخ الطبري، ج١ ص٣١٧٣ و٣١٧٤.

(٢) وكذلك شرح النهج أيضاً.

(٣) حرب الجمل وحرب صفين: للسيد محسن الأمين ط١٩٦٩م، دار الفكر.

الدنيا لوجهها، وقادرها بقدرها، وناظرها بعينها[1].

وللدلالة على علمه بالغيب عن النبي ﷺ نسوق ما أخرجه نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) ص١٥٧ ط مصر:

عن سعيد بن حكيم العبسي، عن الحسن بن كثير، عن أبيه، أن عليا أتى كربلاء فوقف بها، فقيل: يا أمير المؤمنين، هذه كربلاء، قال: «ذات كرب وبلاء» ثم أومأ بيده إلى مكان، فقال: هاهنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم، ثم أومأ بيده إلى موضع آخر، فقال: هاهنا مراق دمائهم[2].

وأخرج الحافظ أبو نعيم في (دلائل النبوة) ج٣ ص٢١١، بالإسناد عنه إصبغ بن نباتة، قال: أتينا مع علي موضع قبر الحسين، فقال: هاهنا مناخ ركابهم، وموضع رحالهم، ومهراق دمائهم، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض[3].

وروى الحسن بن كثير وعبد خير قالا: لما وصل علي عليه السلام إلى كربلاء، وقف وبكى، وقال: بأبيه أغيلمة يقتلون هاهنا، هذا مناخ ركابهم، وهذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجل. ثم ازداد بكاؤه[4]. وذكر الحافظ الخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ص١٦٢ حديثاً، أخرجه الحافظ الطبراني عن

---

(١) شرح النهج، ج٨ ص١٢٥.

(٢) ذكره ابن أبي الحديد في شرحه للنهج.

(٣) وذكره السيوطي في (الخصائص الكبرى)، ج٢ ص١٢٦، وابن كثير في «الوسيلة) عن الملا، والقرغولي في (جوهرة الكلام)، ص١١٨ عن الملا، وعنه أيضاً ابن حجر في (الصواعق) ص١١٥، وذكر الشيخاني في (الصراط السوي)، ص٩٤ بلفظ: هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم. وهاهنا مهراق دمائهم. فقال: رواه الملا في سيرته وابن الأخضر في معالم العترة.

(٤) وذكره أبو المظفر السبط في (تذكرته)، ص٢٦٠ ط٢ عام ١٣٦٩هـ، المطبعة العلمية في النجف.

شيبان، وكان عثمانياً، قال: إني لمع علي، إذ أتى كربلاء، فقال: في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء إلا شهداء بدر[1].

ولو تصفحنا الأحاديث النبوية لوجدنا أن التكلم بالقرآن بالرأي محظور «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» حديث شريف. لذلك قال أبو بكر حين سئل عن بعض الآيات: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟. ولكن عليا يختلف عن الآخرين، لأنه أحاط علماً بالدين وحقائقه، والعقل ودقائقه، فقال: سلوني قبل أن تفقدوني.. سلوني عن كتاب الله، فو الله ما نزلت آية من كتاب الله عز وجل في ليل أو نهار ولا مسير أو مقام، إلا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ، وعلمني تأويلها. فقال له قائل: «فما كان ينزل عليه، وأنت غائب؟» قال الإمام: «كان يحفظ علي ما كان ينزل عليه من القرآن، وأنا غائب عنه، حتى أقدم عليه فيقرئنيه، ويقول لي: «يا علي أنزل الله علي بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا» فيعلمني تأويله وتنزيله.. فو الذي برأ النسمة لو سألتموني عن آية آية.. ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم..» إلى آخره.

إذن فلا بدع أن يقول الإمام: «ذاك القرآن الصامت، وأنا القرآن الناطق» وأن نقول نحن: إن تأويل الإمام هو تأويل النبي الذي نزل القرآن على قلبه، وإن عقله عين الواقع واليقين القاطع[2].

ومن دلائله إخباره عن انقراض ملك بني أمية، ووقوع الأمر بموجب إخباره عليه السلام. فمن قوله في بعض خطبه: «ولم يكن ليجترئ عليها غيري، ولو

---

(١) أخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبر بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وذكره الحافظ الهيثمي وصححه.

(٢) راجع كتاب (علي والفلسفة): لمحمد جواد مغنية، ص١٢٧-١٣٨، ففيه الكفاية.

لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل والنهروان. وأيم الله لولا أن تتكلموا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم ﷺ: «لمن قاتلهم مبصراً لضلالتهم، عارفاً للهدى الذي نحن فيه. سلوني قبل أن تفقدوني، فإني ميت عن قريب، أو مقتول، بل قتلا ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم». وضرب بيده إلى لحيته.

ومن إخباره بالغيب ما رواه عثمان بن سعيد، عن يحيى التيمي، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، قال: قام أعشى باهلة -وهو غلام يومئذ حدث- إلى علي عليه السلام، وهو يخطب ويذكر الملاحم، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي عليه السلام: إن كنت آثماً فيما قلت يا غلام، فرماك الله بغلام ثقيف، ثم سكت، فقام رجال فقالوا: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟ قال: غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك الله حرمة إلا انتهكها، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه. فقالوا: كم يملك يا أمير المؤمنين؟ قال: عشرين إن بلغها. قالوا: فيقتل قتلاً أم يموت موتاً؟ قال: بل يموت حتف أنفه بداء البطن، يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه.

قال إسماعيل بن رجاء: فو الله لقد رأيت بعيني أعشى باهلة، وقد أحضر في جملة الأسرى الذين أسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين يدي الحجاج، فقرعه ووبخه، واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب، ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس[1].

ومن إخباره أيضاً ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم: أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب، فأتقرب إلى الله بدمه، فقيل له: ما نعلم أحداً كان له أطول صحبة من قنبر

(١) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص٢٨٩.

مولاه. فبعث في طلبه فأتي به، فقال له: أنت قنبر؟ قال: نعم، قال: أبو همدان؟ قال: نعم، قال: مولى علي بن أبي طالب؟ قال: الله مولاي، وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي. قال: أبرأ من دينه قال: فإذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه؟ قال: إني قاتلك، فاختر أي قتلة أحب إليك؟ قال: صيرت ذلك إليك، قال: ولم؟ قال: لأنك لا تقتلني قتلة الاقتلتك مثلها، ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق. قال: فأمر به فذبح[1].

ومن إخباره أيضاً ما رواه محمد بن علي الصواف، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن شمير بن سدير الأزدي، قال: قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي: أين نزلت يا عمرو؟ قال: قال: في قومي. قال: لا تنزلن فيهم، قال: فأنزل في بني كنانة جيراننا؟ قال: لا، قال: فأنزل في ثقيف؟ قال: فما تصنع بالمعرة والمجرة؟ قال: وما هما؟ قال: عنقان من نار، يخرجان من ظهر الكوفة، يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل، فقلما يفلت منه أحد، ويأتي العنق الآخر، فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة، فقل من يصيب منهم، إنا يدخل الدار فيحرق البيت أو البيتين. قال: فقال قوم حضروا هذا الكلام: ما نراه إلا كاهناً يتحدث بحديث الكهنة. فقال: يا عمرو، إنك لمقتول بعدي، وإن رأسك لمنقول، وهو أول رأس ينقل في الإسلام. والويل لقاتلك أما إنك لا تنزل بقوم إلا أسلموك برمتك، إلا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الأزد، فإنهم لن يسلموك ولن يخذلوك. قال: فو الله ما مضت الأيام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض أحياء العرب، خائفاً مذعوراً، حتى نزل في قومه من بني خزاعة، فأسلموه، فقتل وحمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام. وهو

---

(١) الإرشاد: للمفيد ص١٥٥.

أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد[1].

ومن إخباره أيضاً ما رواه جرير بن المغيرة، قال: لما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد، فهرب منه، فحرم قومه عطائهم، فلما رأى كميل ذلك، قال: انا شيخ كبير، وقد نفذ عمري، ولا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم، فخرج، فدفع بيده إلى الحجاج، فلما رآه قال له: لقد كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً. فقال له كميل: لا تصرف على أنيابك، ولا تهدم علي، فوالله ما بقي من عمري إلا مثل كواسل الغبار، فاقض ما أنت قاضٍ، فإن الموعد لله، وبعد القتل الحساب. ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أنك قاتلي، قال: فقال له الحجاج: الحجة عليك إذن، فقال له كميل: ذاك إذا كان القضاء إليك، قال: بلى كنت فيمن قتل عثمان بن عفان، اضربوا عنقه، فضربت عنقه[2].

ومن إخباره أيضاً عليه السلام، ما ذكره إبراهيم بن العباس النهدي، قال: حدثني مبارك البجلي، عن أبي بكر بن عياش، قال: حدثني المجالد عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثي، قال: كنت عند زياد، وقد أتى برشيد الهجري وكان من خواص أصحاب علي عليه السلام، فقال له زياد: ما قال خليلك لك أنا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي، وتصلبونني.

فقال زياد: أما والله لأكذبن حديثه. خلو سبيله، فلما أراد أن يخرج قال: ردوه، لا نجد شيئاً أصلح مما قال لك صاحبك، إنك لا تزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت، اقطعوا يديه ورجليه، فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم، فقال: اصلبوه خنقاً في عنقه، فقال رشيد: قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه، فقال زياد: اقطعوا لسانه، فلما أخرجوا لسانه ليقطع قال: نفسوا عني أتكلم كلمة

---

(١) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص٢٨٩-٢٩٠.

(٢) الإرشاد: للمفيد، ص١٥٥.

واحدة، فنفسوا عنه، فقال: هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين أخبرني بقطع لساني، فقطعوا لسانه وصلبوه[1].

ومن إخباره أيضاً عليه السلام ما رواه أبو داود الطيالسي، عن سليمان بن زريق، عن عبد العزيز بن صهيب، قال: حدثني أبي العالية، قال: حدثني زرعة صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ليقبلن جيش حتى إذا كاوا بالبيداء خسف بهم. قال أو العالية: فقلت له: إنك لتنحدثني بالغيب! احفظ ما أقوله لك، فإنما حدثني به الثقة علي بن أبي طالب. وحدثني أيضاً شيئاً آخر: رجل فليقتلن وليصلبن وليصلبن بين شرفتين من شرف المسجد، فقلت له: إنك لتحدثني بالغيب! قال أبو العالية: فو الله ما أتت علينا جمعة، حتى أخذ مزرع، فقتل وصلب بين شرفتين من شرف المسجد[2].

ومن إخباره أيضاً عليه السلام ما رواه محمد بن موسى العنزي، قال: كان مالك بن ضمرة الرؤاسي من أصحاب علي عليه السلام، وممن استبطن من جهته علماً كثيراً، وكان أيضاً قد صحب أبا ذر، فأخذ من علمه، وكان يقول في أيام بني أمية: اللهم لا تجعلني أشقى الثلاثة، فيقال له: وما الثلاثة؟ فيقول: رجل يرمى من فوق طمار، ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب، ورجل يموت على فراشه. فكان من الناس من يهزأ به، ويقول: هذا من أكاذيب أبي تراب.

قال: وكان الذي رمي من طمارها هانئ بن عروة، والذي قطع وصلب رشيد الهجري، ومات مالك على فراشه[3].

ومن إخباره بالغيب عليه السلام، ما رواه أبو الفرج الأصبهاني في كتاب (مقاتل

---

(١) الإرشاد: للمفيد ص١٥٤،وشرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص٢٩٤.

(٢) الإرشاد: للمفيد ص١٥٤،وشرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص٢٩٤.

(٣) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص٢٩٥.

الطالبيين) قال: حدثني محمد بن الحسين الأشناندي، قال: حدثني إسماعيل بن موسى، قال: حدثنا علي بن مسهر عن الأحلج، عن موسى بن أبي النعمان، قال: جاء الأشعث إلى علي يستأذن عليه، فرده قنبر، فأدمى الأشعث أنفه، فخرج علي وهو يقول: ما لي ولك يا أشعث! أما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك! قيل: يا أمير المؤمنين، ومن عبد ثقيف؟ قال: غلام لهم لا يبقى أهل بيت من العرب إلا أدخلهم ذلاً، قيل: يا أمير المؤمنين: كم يلي -أو كم يمكث؟ قال: عشرين إن بلغها[1].

ومن إخباره أيضاً عليه السلام ما أشار في خطبة له إلى عبد الملك بن مروان، وظهور الدولة العباسية.

فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم والله ما كذب المبلغ، ولا جهل السامع، لكأني أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام، وفحص برایاته في ضواحي كوفان... الخ. فهذا الضليل هو عبد الملك.

ومن إخباره أيضاً عليه السلام قوله لبني أمية: فأقسم ثم أقسم لتتخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة. ثم لا تذوقها وتطعم بطعمها أبداً ما كر الجديدان.

وكذلك أشار في خطبة أخرى إلى أن ملك بني أمية سينتزع منهم، كقول عليه السلام: «وهو الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب. فأقسم بالله، يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم، وفي دار عدوكم» وفعلا وقع الأمر كما أخبر عليه السلام.

ومن إخباره أيضاً عليه السلام قوله لمروان بن الحكم بالبصرة: قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين، فكلماه فيه، فخلى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ قال: «أو لم

---

(١) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص٢٩٥.

يبايعني بعد قتل عثمان! لا حاجة لي في بيعته. إنها كف يهودية، لو بايعني بيده لغدر بسبته أما وزان له أمرة كعلقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة. وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر».

فمروان كانت مدة خلافته تسعة أشهر، والأكبش الأربعة الوليد وسليمان ويزيد وهشام، وهم أخوة. وكل ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الكلام وقع، كما أخبر به. وكذلك قوله: «ويحمل راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه».

وفعلاً ولي الخلافة وهو ابن خمسة وستين في أعدل الروايات[1].

ومن إخباره أيضاً عليه السلام قوله لمروان بن الحكم يوم الجمل، وقد بايعه: خفت يابن الحكم أن ترى رأسك في هذه البقعة؟ كلا!! لا يكون ذلك حتى يكون من صلبك طواغيت هذه الأمة[2].

ومن إخباره أيضاً عليه السلام قوله في خطبة التطنجية:

«ولقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى، وما تحت الأرض السابعة السفلى،

---

(١) ومروان أبو الحكم نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسبب نفيه كان يتحيل ويستخفي ويسمع ما يسره الرسول ويفشيه هو. وقيل: كان يتجسس على الرسول صلى الله عليه وآله وهو عند نسائه، ويسترق السمع، ويصغي إلى ما يجري هناك مما لا يجوز الاطلاع عليه. وقيل: كان يحكيه في مشيته وبعض حركاته. فكان إذا مشى النبي صلى الله عليه وآله يتكفأ وكان الحكم يحكيه. فالتفت الرسول يوماً فرآه يمشي خلفه يحكيه في مشيته، فقال له: كذلك فتلكن يا حكم. فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ. فذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: «إن اللعين أباك فارم عظامه -إن ترم ترم مخلجاً مجنونا». قال صاحب (الاستيعاب): أما قول عبد الرحمن: «إن اللعين أباك» فإنه روى عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره أنها قالت بمروان: إذ قال في أخيها عبد الرحمن أنه أنزل فيه: «والذي قال لوالديه أف لكما اتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من بعدي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول: ما هذا إلا أساطير الأولين». أما أنت يا مروان فاشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أباك وأنت في صلبه. راجع الاستيعاب وابن الأثير في النهاية وابن أبي الحديد في شرح النهج، ج٦ ص١٤٨ حتى ١٥٠.

(٢) مشارق أنوار اليقين: لبرسي، ص٩١.

وما بينهما وما تحت الثرى. كل ذلك علم إحاطة لا علم إخبار. ولو شئتم لأخبرتكم بآبائكم أين كانوا؟ وأين صاروا اليوم، وما صاروا إليه، فكم من آكل منكم لحم أخيه، وشارب برأس أبيه، وهو يشتاقه ويرتجيه، وأيم الله، لقد كررتم كراتٍ وكم من كرة وكرة من آية وآيات»[1].

ومن إخباره بالغيب أيضاً عليه السلام قوله: «أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن (بارزها)، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه. ألا إنه سيأمركم بسبي والبراءة مني. فأما السب فسبوني، فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني، فإني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة[2].

ومن إخباره بالغيب عليه السلام ما رواه الحارث الهمداني، قال: كنا بحضرة أمير المؤمنين عليه السلام فقال للوشاء: ادن مني، فدنا منه، فقال: امض إلى محلتكم تجد رجلاً وامرأة على باب المسجد يتنازعان، فأتني بها، فمضى فوجدهما يتخاصمان. فقلت: إن أمير المؤمنين يدعوكما فحضرا. فقال: يا فتى ما شانك وهذه المرأة؟ قال: عقدت وامهرت وزفقت وملكت، وكلما قربت منها رأيت الدم، وقد حرت في أمري. فقال: هي عليك حرام وليست لك بأهل، والتفت إلى المرأة وقال عليه السلام: هل تعرفينني؟ قالت: أسمع بذكرك ولم أرك قبل اليوم.

---

(١) نفس المصدر: للبرسي.

(٢) المقصود هنا بهذا الرجل معاوية، والبعض قالوا: زياد، والبعض قالوا: الحجاج. ومنهم من قال: المغيرة بن شعبة. والأصح- كما يرى ابن الحديد- معاوية، لأنه كان موصوفا بالنهم وكثرة الأكل، وكان بطيناً، وكان يأكل فيكثر ثم يقول: ارفعوا، فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت. تظافرت الأخبار أن الرسول صلى الله عليه وآله دعا على معاوية، لما بعث إليه يستدعيه، فوجده يأكل، ثم بعث إليه فوجده يأكل فقال: اللهم لا تشبع بطنه. وقال الشاعر: وصاحب لي بطنه كالهاوية أنه في أحشائه ومن أراد المزيد فليراجع شرح النهج لابن أبي الحديد، ج٤ ص٥٤-٥٥.

فقال: أنت فلانة من آل فلان!! قالت: بلى، قال: ألم تتزوجي بفلان بن فلان سراً عن أهلك، فحملت منه ووضعت ذكراً سوياً، ثم خشيت الفضيحة، فخرجت ليلاً حتى وصلت إلى موضع خال فوضعته إلى الأرض، ثم وقفت فخفت عليه، ثم عدت، فأخذته، ثم طرحته ثانياً، فبكى فخشيت الفضيحة، ثم نبحتك الكلاب، فهرولت، فانفرد كلب وجاء لولدك، وشمه ثم نهشه، فرميت الكلب حجراً إشفاقاً، فجاء بولدك، فصاح، ثم خشيت أن يدركك الصباح فوليت منصرفة، وفي قلبك ما فيه من البلابل. فرفعت يديك إلى السماء وقلت: اللهم احفظه يا حافظ الودائع! قالت: بلى، والله قد كان ذلك كله وقد تحيرت في قولك! فقال عليه السلام للفتى: اكشف عن جبينك، فكشف، فقال للمرأة: هذه هي الشجة في قرن ولدك، وهذا الولد ولدك، والله تعالى منعه من وطنك بالآية التي صدته عنك، والله قد حفظه لك كما سألته، فاشكري الله على ما أولاك وحباك.

ومن إخباره بالغيب أيضاً عليه السلام ما رواه المدائني في كتاب (الخوارج) قال: لما خرج علي عليه السلام إلى أهل النهر أقبل رجل من أصحابه ممن كان على مقدمته يركض، حتى انتهى إلى علي عليه السلام، فقال: البشرى يا أمير المؤمنين، قال: ما بشراك؟ قال: إن القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك، فأبشر، فقد منحك الله أكتافهم، فقال له: الله أنت رأيتهم قد عبروا قال: نعم، فأحلفه ثلاث مرات، في كلها يقول: نعم، فقال علي عليه السلام: والله ما عبروه ولن يعبروه، وإن مصارعهم لدون النطفة، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لن يبلغوا إلا ثلاث ولا قصر بوازن، حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى. قال: ثم أقبل فارس آخر يركض، فقال كقول الأول، فلم يكترث علي عليه السلام بقوله: وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك. فقام علي عليه السلام فجال في متن فرسه. قال: فيقول

شاب من الناس[1] : والله لأكونن قريباً منه ، فإن كانوا عبروا النهر لأجعلن سنان هذا الرمح في عينه ، أيدعي علم الغيب؟! فلما انتهى من النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم ، وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل. فنزل ذلك الشاب ، فقال : يا أمير المؤمنين إني كنت شكت فيك آنفاً ، وإني تائب إلى الله وإليك ، فاغفر لي .

فقال علي عليه السلام : إن الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره[2] .

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في (الكامل) قال : لما واقفهم علي عليه السلام بالنهروان ، قال : لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم ، فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة ، ثم قال :

أقتلتهم ولا أرى علياً ولو بدا أوجرته الخطيا

فخرج إليه علي عليه السلام فضربه ، فقتله ، فلما خالطه السيف قال : يا حبذا الروحة إلى الجنة! فقال عبد الله بن وهب : والله ما أدري إلى الجنة أو إلى النار؟ فقال رجل منهم من بني سعد : إنما حضرت اغتراراً بهذا الرجل - يعني عبد الله- وأراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس ، ومال ألف منهم إلى جهة أبي أيوب الأنصاري ، وكان على ميمنة علي عليه السلام ، فقال علي عليه السلام لأصحابه :

---

(١) صاحب كتاب (الإرشاد) يسمي هذا الشاب بأنه جندب بن عبد الله الأزدي ويسرد الخبر بنفس المعنى، ولكن هذا الشاب -بعد أن كذب أمير المؤمنين المخبرين- قال في نفسه: الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل وعرفني أمره، هذا أحد رجلين: إما رجل عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله، وأول من يطعن بالرمح في عينه، وإن كان القوم لم يعبروا أن أقيم على المناجزة والقتال، فدفعنا إلى الصفوف فوجدناه الرايات والأثقاتلف كما هي. قال: فاخذ بقفاي ودفعني، ثم قال: يا أخا الأزد تبين لك الأمر؟ قلت: أجل يا أمير المؤمنين ..الخ.

(٢) شرح النهج، ج٢ ص٢٧١-٢٧٢.

احملوا عليهم، فو الله لا يقتل منكم عشرة، ولا يسلم منهم عشرة. فحمل عليهم فطحنهم. قتل من أصحابه عليه السلام تسعة، وأفلت من الخوارج ثمانية[1].

وروى العوام بن حوشب عن أبيه عن جده يزيد بن رويم، قال: قال علي عليه السلام: نقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج، أحدهم ذو الثدية، فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية، فاتبعه، فأمرني أن أقطع له أربعة آلاف قصبة، وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: اطرح على كل قتيل منهم قصبة، فلم أزل كذلك وأنا بين يديه، هو راكب خلفي، والنجاس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة، فنظرت إليه وإذا وجهه أربد، وإذ هو يقول، والله ما كذبت ولا كذبت، فإذا خرير ماء عند موضع دالية. فقال: فتش هذا، ففتشته، فإذا قتيل قد صار في الماء، وإذا رجله في يدي، فجذبتها، وقلت: هذه رجل إنسان، فنزل عن البغلة مسرعاً، فجذب الرجل الأخرى، وجررناه حتى صار على التراب، فإذا هو المخدج. فكبر علي عليه السلام بأعلى صوته، ثم سجد، وكبر الناس كلهم[2].

وسبب تكبير علي وسجوده، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ذو الثدية شر خلق البرية يقتله خير الخلق والبرية». ففي مسند أحمد بن حنبل، عن مسروق، قال: قالت لي عائشة: إنك من ولدي ومن أحبهم إلي، فهل عندك علم من المخدج؟[3] فقلت: نعم، قتله علي بن أبي طالب على نهر يقال لأعلاه تامراً، ولأسفله النهروان. قالت: أبغني على ذلك بينة فأقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك، قال: فقلت لها: سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم؟ فقالت: نعم، سمعته يقول: إنهم شر الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق

---

(١) الكامل: للمبرد وشرح النهج لابن أبي الحديد، ج٣ ص٢٧٢-٢٧٣.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢ ص٢٧٧.

(٣) المخدج اليد إحدى يديه كأنها ثدي امرأة.

والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة.

وفي كتاب (صفين) للمدائني عن مسروق أن عائشة قالت له لما عرفت أن علياً قتل ذا الثدية: لعن الله عمرو بن العاص! فإنه كتب إلي يخبرني أنه قتله بالإسكندرية، ألا أنه بيس يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «يقتله خير أمتي من بعدي».

ومن إخباره أيضاً عليه السلام لما قتل الخوارج قيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم، فقال: كلا. والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء، كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرون لصوصاً سلابين[1].

ومن إخباره أيضاً عليه السلام ما رواه قيس بن الربيع، عن يحيى بن هانئ المرادي، عن رجل من قومه، يقال له زياد بن فلان، قال: كنا في بيت مع علي عليه السلام نحن وشيعته وخواصه فالتفت فلم ينكر منا أحداً، فقال: إن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون أيديكم، ويسلمون أعينكم. فقال رجل منا: وأنت حي يا أمير المؤمنين؟ قال: أعاذني الله من ذلك. فالتفت فإذا واحد يبكي، فقال له: يابن الحمقاء، أتريد اللذات في الدنيا، والدرجات في الآخرة؟ إنما وعد الله الصابرين[2].

ومن إخباره أيضاً عليه السلام ما رواه أبو مخنف عن الكلبي، عن أبي صالح، عن زيد بن علي، عن ابن عباس، قال: لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار، قلت: يا أمير المؤمنين، ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن! فقال: والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلاً، لا يزيدون ولا ينقصون.

قال ابن عباس: فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله، وقلت في

---

(١) نهج البلاغة، ج١ ص١١٦-١١٧ ورواية سليم بن قيس.

(٢) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٤ ص١٠٩ ط دار إحياء الكتب العربية.

نفسي، الله إن قدموا لأعدنهم.

قال أبو مخنف: فحدث ابن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار، قال: نفر إلى علي عليه السلام إلى ذي قار من الكوفة في البر والبحر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلاً. أقام علي بذي قار خمسة عشر يوماً حتى سمع صهيل الخيل وشحيح البغال حوله. قال: فلما سار بهم منقلة[1]. قال ابن عباس: والله لأعدنهم، فإن كانوا كما قال: وإلا أتممتهم من غيرهم، فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله. قال: فعرضتهم، فو الله ما وجدتهم يزيدون رجلاً، ولا ينقصون رجلاً. فقلت: الله أكبر! صدق الله ورسوله، ثم سرنا[2].

ومن إخباره بالغيب أيضاً عليه السلام ما ذكره في خطبة له يعرض فيها بالحجاج، ويكنيه أبا وذحة منها: «أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال، يأكل خضرتكم، ويذيب شحمتكم، إيه أبا وذحة»[3].

وذلك أن الحجاج رأى خنفساء تدب على مصلاه، فطردها فعادت، ثم طردها فعادت، فأخذها بيده، وحذف بها، فقرصته ورمت يده منه ورماً كان فيه حتفه، قالوا: وذلك لأن الله تعالى قتله بأهون مخلوقاته، كالنمرود.

وقيل: عن الحجاج كان إذا رأى خمفساء تدب قريبة منه، يأمر غلمانه بإبعادها، ويقول: هذه وذحة من وذح الشيطان، تشبيهاً لها بالبصرة. وقيل: كان الحجاج مثفاراً[4]، وكان يمسك الخنفساء حيةً ليشفى بحركتها في موضع حكاكه. قالوا: ولا يكون صاحب هذا الداء إلا شانئاً مبغضاً لأهل البيت.

---

(١) المنقلة: مرحلة السفر.

(٢) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص١٨٧.

(٣) الوذحة: الخنفساء.

(٤) رجل مثفار: نعت سوء.

قالوا، ولسنا نقول: كل مبغض فيه هذا الداء، وإنما قلنا: كل من فيه هذا الداء فهو مبغض[1].

ومن إخباره أيضاً عليه السلام نعيه نفسه، وعلمه بقتله قبل حدوثه، وذلك ما أخبر به علي بن المنذر الطريقي، عن أبي الفضل العبدي، عن فطر، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: جمع أمير المؤمنين عليه السلام الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرداي، فرده مرتين أو ثلاثاً، ثم بايعه.

فقال له عند بيعته له: ما يحبس أشقاها، فو الذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا، ووضع يده على لحيته ورأسه. فلما أدبر ابن ملجم منصرفاً عنه، قال عليه السلام متمثلاً:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

وروى جعفر بن سليمان الضبعي، عن المعلى بن زياد، قال: جاء عبد الرحمن بن ملجم، فعل الله به ما شاء، إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليستحمله، فقال: يا أمير المؤمنين احملني، فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال له: أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟ قال: نعم، ثم قال: أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟ قال: نعم، قال: يا غزوان، احمله على الأشقر، فجاء بفرس أشقر، فركبه ابن ملجم، وأخذ بعنانه، فلما ولى، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

قال: فلما كان من أمره ما كان، وضرب أمير المؤمنين عليه السلام، قبض عليه، وقد خرج من المسجد، فجيء به إلى أمير المؤمنين، فقال له: فوالله لقد كنت

---

(١) شرح النهج: لابن أبي الحديد ج٧ ص٢٧٧-٢٧٩.

أصنع بك ما أصنع، وأنا أعلم أنك قاتلي، ولكن كنت أفعل ذلك بك لأستظهر بالله عليك[1].

وروى عبد الله بن موسى، عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصري، قال: سهر أمير المؤمنين علي عليه السلام في الليلة التي قتل في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته. فقالت له ابنته أم كلثوم رحمة الله عليها: ما هذا الذي أسهرك؟ فقال: إني مقتول لوقد أصبحت، فأتاه ابن النباح، فأذنه بالصلاة، فمشى غير بعيد، ثم رجع، فقالت أم كلثوم: مر جعدة فليصل بالناس. قال: نعم، مروا جعدة ليصلي، ثم قال: لا مفر من الأجل، فخرج إلى المسجد، وإذا هو بالرجل سهر ليلته، كلها يرصده، فلما برد السحر نام، فحركه أمير المؤمنين عليه السلام برجله، وقال له: الصلاة، فقام إليه فضربه.

وفي حديث آخر أن أمير المؤمنين عليه السلام قد سهر تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر إلى السماء، وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها ثم يعاود مضجعه، فلا طلع الفجر شد إزاره، وخرج

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

فلما خرج إلى صحن داره، استقبله الأوز، فصحن في وجهه، فجعلوا يضربونهن، فقال: دعوهن، فإنهم نوائح، ثم خرج، فأصيب عليه السلام[2].

ومن إخباره عليه السلام ما رواه الشيخ رجب البرسي في كتابه (مشارق أنوار اليقين) ص٩٨ وخلاصته:

---

(١) الإرشاد: للمفيد، ص٦-٧.

(٢) كتاب الإرشاد: للمفيد ص١٠٠-١٠١.

رفع الإسناد إلى الرضا عليه السلام عن آبائه أن يهودياً جاء إلى أبي بكر في ولايته، فقال له: أبي مات وترك كنوزاً لا نعرف أين هي؟ إن أظهرتها فلك ثلث، وللمسلمين ثلث، وأدخل دينك. قال أبو بكر: لا يعلم الغيب إلا الله. فجاء إلى عمر بن الخطاب فوقف معه نفس الموقف، ثم دله على علي عليه السلام، فقال له: رح إلى اليمن، واسأل عن وادي برهوت، بحضرموت، واجلس به إلى غروب الشمس. فسيأتيك غرابان سود مناقيرهما، وهما ينعبان، فاهتف باسم أبيك، وقل له: أنا رسول وصي رسول الله صلى الله عليه وآله إليك كلمني، فإنه يكلمك، واسأله عن الكنوز يدلك، فطبق اليهودي ما قاله أمير المؤمنين، فقال له أبوه: ويحك! ماذا أتى بك إلى هذا الوادي؟ فهو من مواطن أهل النار، فقال: جئت لأسألك عن الكنز، فدلّه عليه، ثم قال له: ويلك! اتبع دين محمد تسلم، فهو النجاة، وثم انصرف الغرابان، ورجع اليهودي، فوجد كنزاً من ذهب، وكنزاً من فضة، فأوقر بعيراً وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك وصي رسول الله وأخوه وأمير المؤمنين حقاً، وهذه الهدية فاصرفها حيث شئت، فإنك وليه في العالمين.

ومن إخباره عليه السلام ما رواه صاحب كتاب (مروج الذهب) بعد ذكر فتحه عليه السلام يوم الجمل، ودخل بيت مال البصرة في جماعة من المهاجرين والأنصار، فنظر لا ما فيه من العين والورق فجعل يقول: يا بيضاء يا صفراء غري غيري!! وأدام النظر إلى المال مفكراً، ثم قال: أقسموه بين أصحابي، ومن معي خمسمائة خمسمائة، ففعلوا، وما نقص درهم واحد، وعدد الرجال اثنا عشر ألفاً.. الخ[1].

ومن إخباره عليه السلام قوله قبل قتاله الفرق الثلاث بعد بيعته: أمرت بقتال

---

(١) قضاء أمير المؤمنين علي: للشيخ محمد تقي التستري، ص١٠٢.

الناكثين والقاسطين والمارقين. فقاتلهم عليه السلام، وكان الأمر كما خبر.

ومن إخباره عليه السلام قوله في خطبة له: «إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان أبور من الكتاب، إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا صرف عن مواضعه، ولا في البلاء شيء أنكر من المعروف، ولا اعرف من المنكر».

ومن إخباره عليه السلام ما ذكره صاحب (فرائد السمطين) وفي مناقب الخوارزمي ص٥٥ أخرج بسند عن أبي البختري قال: رأيت علياً صعد المنبر بالكوفة، وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، متقلداً سيف رسول الله، متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي إصبعه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقعد على المنبر، وكشف عن بطنه، فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ما زقني رسول الله زقاً من غير وحي أوحي إلي. فو الله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتواراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق التوراة والإنجيل فيقولا: صدق علي قد أفتاكم بما أنزل فينا وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون. وفي مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج١ ص٤٤ أخرج حديثاً نحوه مع اختلاف في بعض كلماته[1].

ومن إخباره عليه السلام قوله في خطبته، كما أخرجه علي المتقي في تبويب جمع الجوامع (كنز العمال) ج٦ ص٤٠٥ من تاريخ بغداد لابن النجار، فإنه أخرج بسنده عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجارية بن قدامة السعدي أنهما حضرا علي بن أبي طالب يخطب، وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإني لا أسأل

---

(١) راجع كتاب (علي والخلفاء): نجم الدين العسكري ص١٧ ففيه المزيد من ذلك.

عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه.

ويعلق الشيخ نجم الدين الشريف العسكري على ذلك في كتابه (علي والخلفاء) قائلاً: لا يتخيل أحد أن قوله عليه السلام لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه، معناه أنه عليه السلام لا يعلم عن العرش شيئاً لأنه يمكن أنه عليه السلام كان مأموراً أن لا يخبر عن العرش ولو سئل عنه[1].

وذكر صاحب كتاب (كشف الغمة) في كتابه ص٢٨٥ ما يلي: قال: رأيت له صلى الله عليه وآله خطبة يذكر فيها واقعة بغداد[2]، كأنه يشاهدها ويقول فيها: كأني والله انظر إلى القائم من بني العباس، وهو يقاد بينهم كما يقاد الجزر إلى الأضحية لا يستطيع دفعاً على نفسه، ويحه ما أذله فيهم لإطراحه أمر ربه، وإقباله على أمر دنياه.

يقول فيها: والله لو شئت لأخبرتكم بأسمائهم وكناهم وحلاهم ومواضع قتلاهم ومساقط رؤوسهم إلى غير ذلك من إخباره بالغيوب[3].

وروى الحافظ العالم محب الدين محمد بن محمود بن الحسن النجار في كتابه في ترجمة أحمد بن محمد الدلا عن رجال ذكرهم. قال: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي علي بن

---

(١) علي والخلفاء: لنجم الدين العسكري، ص١٧.

(٢) وهي الخطبة المشهورة بالزوراء يقول صلى الله عليه وآله: «الزوراء وما أدراك ما الزوراء؟ أرض ذات أثل يشيد فيها البنيان، وتكثر فيها السكان ويكن فيها مخازن وخزان يتخذها ولد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً تكون لهم دار لهو ولعب يكون بها الجور الجائر والخيف المخيف، والأئمة الفجرة والأمراء الفسقة، والوزراء الخونة، يخدمهم أبناء فارس وروم، لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوهن ولا يتناهون عن منكر إذا نكروه، تكف الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء». إلى آخر ما ذكره المجلسي في المجلد التاسع من كتاب (بحار الأنوار) فراجعه.

(٣) كشف الغمة لصاحبه العلامة ابن أبي الفتح الأربلي، ص٢٨٤-٢٨٥.

أبي طالب أفزعني في فراشي، فقلت: أفزعت سيدة النساء؟ فال: سمعت الأرض تحدثه ويحدثها فأصبحت وأنا فزعة، فأخبرت والدي ﷺ، فسجد سجدة طويلة، ثم رفع رأسه وقال: يا فاطمة أبشري بطيب النسل، فإن الله فضل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها[1].

إنا نجد في كتاب من كتبنا، ونأثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي، وأنه لابد من ولي الله يدعو إلى الحق، آيته معرفة مكان هذه الصخرة، وقدرته على قلعها، وإني لما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الأمنية منه، فأنا اليوم مسلم على يديك، ومؤمن بحقك ومولاك.

فلما سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً. الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً، ثم دعا الناس فقال لهم: اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم، فسمعوا مقاله وكثر حمدهم لله، وشكرهم على النعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين الصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان -إذا ذكره- يقول: ذاك مولاي.

وفي هذا الخبر ضروب من الأمور الخارقة، أحدهما علم الغيب، والثاني القوة التي خرق بها العادة، وتميز خصوصيتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ﴾.

---

(١) كشف الغمة لاحبه العلامة ابن أبي الفتح الأربلي، ص٢٨٥-٢٨٦.

وفي ذلك يقول إسماعيل بن محمد الحميري المعروف بالسيد في قصيدته البائية:

ولقد سرى فيما يسير بليلة ... بعد العشاء بكربلاء في موكب
حتى أتى متبتلاً في قائم ... ألقى وقاعده بقاع مجدب
يأتيه ليس بحديث يلقى عامراً ... غير الوحوش وغير أصلع أشيب
فدنا فصاح به فأشرق ماثلاً ... كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوأته ... ماءً يصاب فقال: ما من شرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقا وقي سبسب
فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى ... ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال: اقلبوها إنكم فإن تقلبوا ... ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوصبوا في قلبها فتمنعت ... منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى إذا أعيبتهم أهوى لها ... كفاً متى يرد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور[1] ... عبل أذراع دحا بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلساً ... عذباً يزيد على الألذ الأعذب
حتى إذا شربوا جميعاً ردها ... ومضى فخلت مكانها لم يقرب
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لم يكذب[2]

ومن إخباره عليه السلام ما ذكره صاحب كتاب (المناقب) عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أحبك في الله، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني ألف حديث، ولكل حديث ألف

(١) أي الغلام المترعرع أي الشديد.
(٢) راجع إرشاد المفيد، ص١٥٩-١٦٠ وكشف الغمة، ج١ ص٢٧٩.

باب، وأن أرواح الناس تتلاقى بعضهم بعضاً في عالم الأرواح، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف. وبحق الله لقد كذبت! فما أعرف وجهك في وجوه أحبائي، ولا اسمك في أسماء أحبائي، ثم دخل عليه الآخر، فقال: يا أمير المؤمنين! إني أحبك في الله.

فقال له: صدقت. وقال: إن طينتنا وطينة محبينا مخزونة في علم الله، ومأخوذة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم عليه السلام، فلم يشذ منها شاذ، ولا يدخل منها غيرها، فأعد للفقر جلباباً، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والله الفقر إلى محبينا أسرع من السيل إلى بطن الوادي[1].

ومن إخباره عليه السلام ما أنبأ به من العلامات لخروج الدجال وذلك ما ذكره السيد نعمة الله الموسوي الجزائري في كتابه (الأنوار النعمانية) ج٢ كما يلي:

وروى الصدوق، طاب ثراه، عن ابن سيرة، قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني، ثلاثاً. فقام إليه صعصعة بن صوحان، وقال: يا أمير المؤمنين، متى يخرج الدجال؟ فقال له عليه السلام: أقعد، فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت، والله ما المسؤول منه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهنات يتبع بعضها بعضاً، كحذو النعل بالنعل، فإن شئت أنبأتك بها، قال: نعم، يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: احفظ، فإن علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت

---

(١) نقلاً عن ينابيع المودة: للقندوزي، ج١ ص٧٥.

الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقي الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وأؤتمن الخائن، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاءً لحق الذمام بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف، وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل! خير المساكين يومئذٍ بيت المقدس، ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه.

فقام إليه الأصبغ بن نباتة، فقال: يا أمير المؤمنين، من الدجال.؟ فقال: ألا إن الدجال صائد ابن الصيد، فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها أصبهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام، يخرج من حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض مهللاً لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة.

ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين،

يقول: إلي أوليائي، أنا الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو الله، إنه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربكم جل وعز ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنى وأصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تسمى بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه، ألا أن بعد ذلك الطامة الكبرى. قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه «هذا مؤمن حقاً» ويضعه على وجه كل كافر، فيكتب فيه «كافر حقاً» حتى أن المؤمن لينادي اليوم «ويل لك يا كافر»، وإن الكافر ينادي: «طوبى لك يا مؤمن» وددت إني اليوم مثلك فأفوز عظيماً، قم ترفع الدابة رأسها فيراها من الخافقين بإذن الله عز وجل، ولا عمل ينفعن ولا ينفع نفساً إيمانهم إن لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً.

ومن إخباره عليه السلام ما رواه صاحب كتاب (الأنوار النعمانية) عن الصدوق، بإسناده إلى عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، قال: لما سار علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صفين وقف بالفرات، وقال لأصحابه: أين المخاض؟ فقالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين! فقال لرجل من أصحابه: امض إلى هذا التل، وناد يا جلند، أين المخاض؟ قال: فسار تى وصل التل، ونادى يا جلند، فأجابه من تحت الأرض خلق عظيم، فبهت ولم يعلم ما يصنع؟ فأتى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: جاوبني خلق كثير، فقال الإمام: يا قنبر امض، وقل: يا جلند بن كركر أين المخاض؟ قال: فمضى وقال لهم: ويلكم من عرف اسمي واسم أبي عرف أين المخاض، وأنا في هذا المكان، وقد بقيت تراباً، وقد مت مت ثلاثة آلاف سنة، وقد عرفكم باسمي واسم أبي، وهو لا يعلم أين

المخاض؟ فو الله اعلم بالمخاض مني! ويلكم ما أعمى قلوبكم، وأضعف يقينكم! امضوا إليه، واتبعوه، فأين خاض خوضوا معه، فإنه أشرف الخلق بعد رسول الله ﷺ.

ومن إخباره عليه السلام ما ذكره صاحب كتاب (الأنوار النعمانية) ج١ ب١ ص٣١-٣٣ أنه عليه السلام كان يخطب يوماً على المنبر، فقال:

أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السموات فإني أعرف بها مني بطرق الأرض.

فقام رجل من القوم، فقال: يا أمير المؤمنين: أين جبرائيل هذا الوقت؟.

فقال عليه السلام: دعني أنظر، فنظر إلى فوق، وإلى الأرض، ويمنة ويسرة.

فقال: أنت جبرائيل! فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحيه، فكبرالناس، وقالوا: الله أكبر، يا أمير المؤمنين! من أين علمت أن هذا جبرائيل؟.

فقال: إني لما نظرت إلى السماء بلغ نظري إلى ما فوق العرش والحجب، ولما نظرت إلى الأرض خرق بصري طبقات الأرض إلى الثرى، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق، ولم أر جبرائيل في هذه المخلوقات، فعلمت أنه هو.

ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من قتل الخوارج في هذه المخلوقات، فقال فيها بعد حمد الله والصلاة على محمد ﷺ:

أنا أول المسلمين، أنا أول المؤمنين، أنا أول المصلين، أنا أول الصائمين، أنا أول المجاهدين، أنا حبل الله المتين، أنا سيف رسول رب العالمين، أنا الصديق الأكبر، أن الفاروق الأعظم، أنا باب مدينة العلم، أنا رأس الحكم، أنا راية الهدى، أنا مفتي العدل، أنا سراج الدين، أنا أمير المؤمنين، أنا إمام المتقين، أنا

سيد الوصيين، أنا يعسوب الدين، أنا شهاب الله الثاقب، أنا عذاب الله الواجب، أنا البحر الذي لا ينزف، أنا الشرف الذي لا يوصف، أنا قاتل المشركين، أنا مبيد الكافرين، أنا غوث المؤمنين، أنا قائد الغر المحجلين، أنا أضراس جهنم القاطعة، أنا رحاها الدائرة، أنا سائق أهلها إليها، أنا ملقي حطبها إليها، أنا اسمي في الصحف آليا، وفي التوراة برياً، وعند العرب علياً، وإن لي أسماء في القرآن عرفها من عرفها، أنا الصادق الذي أمركم الله باتباعه فقال: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، أنا صالح المؤمنين، أنا المؤذن في الدنيا والآخرة، أنا المتصدق راكعاً، أنا الفتى ابن الفتى، أخو الفتى، أنا الممدوح بهل أتى، أنا وجه الله، أنا جنب الله، أنا علم الله، أنا عندي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، لا يدعي ذلك أحد، ولا يدفعني عنه أحد، جعل الله قلبي مضيئاً وعملي رضياً لقنني ربي الحكمة وغذاني بها لم أشرك بالله منذ خلقت، ولم أجزع منذ حملت، قتلت صناديد العرب وفرسانها، وأفنيت ليوثها وشجعانها، أيها الناس سلوني عن علمٍ مخزون وحكمة مجموعة[1].

ومن خطبة له عليه السلام قال: أنا عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، أنا قاسم الجنة والنار بأمر ربي، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أن مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طود الحلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين أنا حجة الله في السموات والأرض، أنا الراجفة، أنا الصاعقة، أنا الصيحة بالحق، أنا الساعة لمن كذب بها، أنا ذلك الكتاب لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى التي أمر الله أن يدعي بها،

---

(١) مشارق أنور اليقين: للشيخ رجب البوسي ص١٩٨-١٩٩.

أنا ذلك النور الذي اقتبس موسى منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاجب يوم النشور، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب أيوب المبتلي وشافيه، أنا أقمت السموات بأمر ربي، أنا صاحب إبراهيم، أنا سر الكليم، أنا الناظر في الملكوت، أنا أمر الحي الذي لا يموت، أنا ولي الحق على سائر الخلق، أنا الذي لا يبدل القوم لدي وحساب الخلق إلي، أنا المفوض إلى أمر الخلائق، أنا خليفة الإله الخالق، أنا سر الله في بلاده، وحجته على عباده، أنا أمر الله والروح كما قال سبحانه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجرت العيون الجاريات، انا غارس الأشجار، ومخرج الألوان والثمار، أنا مقدر الأقوات، أنا ناشر الأموات، أنا منزل القطر، أنا منور الشمس والقمر والنجوم، أنا سر الله المخزون، أنا العالم بما كان وما يكون، أنا صلاة المؤمنين وصيامهم، أنا مولاهم وإمامهم، أنا صاحب النشر الأول والآخر، أنا صاحب المناقب والمفاخر، أنا صاحب الكواكب، أنا عذاب الله الواصب، أنا مهلك الجبابرة الأول، أنا مزيل الدول، أنا صاحب الزلازل والرجف، أنا صاحب الكسوف والخسوف، أنا مدمر الفراعنة بسيفي هذا، أنا الذي أقامني الله في الأظلة ودعاهم إلى طاعتي، فلما ظهرت أنكروا، فقال سبحانه: فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، أنا نور الأنوار، أنا حامل العرش مع الأبرار، أنا صاحب الكتب السالفة، أنا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب به، ولا يذوق الجنة، أنا الذي تزدحم الملائكة على فراشي، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا، أنا الذي ردت لي الشمس مرتين، وسلمت على كرتين، وصليت مع رسول الله القبلتين، وبايعت البيعتين، أنا صاحب بدر وحنين، أنا الطور، أنا الكتاب المسطور، انا البحر المسجور، أنا البيت المعمور، أنا الذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي فكفرت وأصرت، فمسخت، وأجابت أمة

فنجت وأزلفت، أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان ومقاليد النيران كرامة من الله، أنا مع رسول الله في الأرض وفي السماء، أنا المسيح حيث لا روح يتحرك، ولا نفس يتنفس غيري، أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصامت ومحمد الناطق، أنا جاوزت بموسى في البحر، وأغرقت فرعون وجنوده أنا أعلم هماهم البهائم ومنطق الطير، أنا الذي أجوز السموات السبع والأرضين السبع في طرفة عين، أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد، أنا الذي يصلي عيسى خلفي، أنا الذي أتقلب في الصور كيف شاء الله، أنا مصباح الهدى، أنا مفتاح التقى، أنا الآخرة والأولى، انا الذي أرى أعمال العباد، أنا خزان السموات والأرض بأمر رب العالمين، أنا القائم بالقسط، أنا ديان الدين، أنا الذي لا تقبل الأعمال إلا بولايتي، ولا تنفخ الحسنات إلا بحبي، أنا العلام بمدار الفلك الدوار، أنا صاحب ميكال ومحصي قطرات الأمطار ورمل القفار بإذن الملك الجبار، أنا الذي أقتل مرتين، وأحيي مرتين، وأظهر كيف شئت، أنا محصي الخلائق وإن كثروا، أنا محاسبهم بأمر ربي، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء، انا الذي جحد ولايتي ألف أمة فمسخوا، أنا المذكور في سالف الأزمان، والخارج في آخر الزمان، أنا قاسم الجبارين في الغابرين، ومخرجهم ومعذبهم في الآخرين يغوث ويعوق ونسراً عذاباً شديداً، أنا المتكلم بكل لسان، أنا الشاهد لأعمال الخلائق في المشارق والمغارب، أنا صهر محمد أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه، أنا باب حطة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

ومن إخباره بالغيب عليه السلام أنه خرج ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجهاً وقد مضى ربع من الليل ومعه كميل بن زياد، وكان من خيار شيعته ومحبيه، فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت، ويقرأ قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ

---

(١) مشارق أنوار اليقين: للبرسي، ص٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩.

هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ قل: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ بصوت شجي حزين، فاستحسن ذلك كميل في باطنه، وأعجبه حال الرجل من غير أن يقول شيئاً. فالتفت إليه عليه السلام وقال: يا كميل لا تعجبك طنطنة الرجل، إنه من أهل النار، وسأنبئك فيما بعد، فتحير كميل لمشافهته على ما في باطنه، وشهادته للرجل بالنار مع كونه في هذا الأمر، وفي تلك الحالة الحسنة ظاهراً في ذلك الوقت. فسكت كميل متعجباً متفكراً في ذلك الأمر، ومضى مدة متطاولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل، وقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانوا يحفظون القرآن كما أنزل، والتفت أمير المؤمنين إلى كميل بن زياد، وهو واقف بين يديه، والسيف في يده عليه السلام يقطر دماً ورؤوس أولئك الكفرة الفجرة محلقة على الأرض، فوضع رأس السيف على رأس من تلك الرؤوس، وقال: يا كميل: «أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً، أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ في تلك الليلة فأعجبك حاله، فقبل كميل مقدم قدميه، واستغفر الله، فصلى الله على محمد وآل محمد، وعلى مجهول القدر[1].

ومن إخباره عليه السلام أنه قال لأصحابه لما رفع معاوية المصاحف: إنهم لم يريدوا القرآن، فاتقوا الله وامضوا على بصائركم، إن لم تفعلوا تفرقت بكم السبل، وندمتم حيث لا تنفعكم الندامة، فكان كما أخبر عليه السلام.

ومن إخباره عليه السلام ما رواه عنه أبو عبد الله قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشكا إليه طول دولة الجور. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله لا يكون ما تأملون حتى يهلك المبطولون، ويضمحل الجاهلون، ويأمن المتقون، وقليل ما يكون حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتى تكون الدنيا على

---

(١) سورة يوسف: ١١٠.

الناس أهون من الميتة عند صاحبها. فبينما أنتم كذلك، إذ جاء نصر الله والفتح، وهو قول ربي عز وجل في كتابه: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءهُمْ نَصْرُنَا﴾[1].

ومن إخباره عليه السلام ما ذكره النعماني في غيبته، قال: حدثنا أبو سليمان بن هودة بن أبي هراسة الباهلي، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري، عن صباح المزني عن الحرث بن حضيرة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطيور ما في جوفها من البركة لم تفعل بها ذلك. خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فو الذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم أو قال من شيعتي إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً، وهو مثل رجل كان له طعام، فنقاه وطيبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس، فأخرجه ونقاه وطيبه، وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر، ولا يضره السوس شيئاً، وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا يضرها الفتنة[2].

فلله درك يا أبا الحسن ما أوسع علمك الذي لا نظير له إلا عند الأنبياء والأوصياء. فهذا الأصبغ بن نباتة يقول: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال في خطبته: أنا أخو رسول الله ووارث علمه، ومعدن حكمته، وصاحب سره، وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلا وقد صار إلي، وزادني علم ما كان وما يكون

---

(١) بشائر الأنام: للسيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي.

(٢) بشائر الأنام: للسيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي، ص٥٨ وما بعد.

إلى يوم القيامة . .

إلى أن قال: أنا صاحب الرعد الأكبر، أنا صاحب البحر الأكدر، أنا مكلم الشمس، أنا الصاعقة على الأعداء، أنا غوث من أطاع من الورى، والله ربي لا إله غيره، ألا وإن للباطل جولةً وللحق دولة، وإني ظاعن عن قريب، فارتقبوه الفتنة الأموية والدولة الكسروية، ثم تقبل دولة بني العباس بالفزع والبأس، وتبني مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات، ملعون من سكنها، منها يخرج الجبارين تعلى فيها القصور، وتسبل الستور، ويتعاملون بالمكر والفجور، ويتناولها بنو العباس، إثنان وأربعون ملكاً على عدد سني الملك، ثم الفتنة الغبراء والقلادة الحمراء في عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه كأنه القمر المضيء بين الكواكب، ألا وإن لخروجه علامات عشر، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا تمت العلامات قائم قائمنا قائم الحق والخير[1].

ومن إخباره عليه السلام ما ذكره في الجزء الثاني من النهج شرح محمد عبده ص٤١ مطبعة الاستقامة، قال: «وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله! وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف من مواضعه، ولا في البلاء شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته، فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيان، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مواو!! فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم، لأن الضلالة لا توافق الهدى إلى آخر الخطبة».

ومن إخباره بالغيب ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب (صفين) ثم قال: حدثنا

---

(١) بشائر الأنام: للسيد مصطفى المذكور سابقاً، منشورات دار العرفان.

منصور بن سلام التميمي، قال: حدثنا حيان التميمي عن أبي عبيدة، عن هرثمة بن سليم، قال: غزونا مع علي صفين، فلما نزل بكربلاء صلى بنا، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال: واهاً لك يا تربة! ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وما علمه بالغيب؟ فقال المرأة له: دعنا منك أيها الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً. قال: فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين عليه السلام وأصحابه، عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي عليه السلام، والبقعة التي رفع إليه من تربتها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين عليه السلام وسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين عليه السلام: فتول هارباً حتى لا ترى مقتلنا، فو الذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا أحد، ثم لا يعيننا إلا دخل النار، قال: فأقبلت في الأرض اشتد هرباً حتى خفي علي مقتلهم[1].

ومن إخباره ما ذكره في خطبة الأقاليم، فوصف ما يجري في كل إقليم، ثم وصف ما يجري بعد كل عشر سنين من موت النبي صلى الله عليه وآله إلى تمام ثلاثمائة وعشر سنين من فتح القسطنطينية والصقالبة والأندلس والحبشة والترك والكرك ومل خسل وتأويل والياريس والصين، وأقاصي مدن الدنيا[2].

وعن الأصبغ بن نباتة قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرجل بين يديه قال: يا فلان استعد وأعد لنفسك ما تريد، فإنك تمرض في يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا، فيكون كما قال. وكان عليه السلام قد علم رشيد الهجري من ذلك، فكانوا يلقبونه رشيد البلايا، وأخبر عن قتل الحسين عليه السلام[3].

---

(١) بحار الأنوار: للمجلسي ج٩ ص٥٨٩-٥٩٠.

(٢) نفس المصدر، ص٥٨٧، ج٩.

(٣) نفس المصدر ج٩ ص٥٨٣.

ومن إخباره ما رواه ثابت بن الأفلح في حديثه قال: ضلت لي فرس نصف الليل، فأتيت باب أمير المؤمنين عليه السلام، فلما وصلت الباب خرج إلي قنبر وقال لي: يا بن الأفلح، إلحق فرسك فخذه من عوف بن طلحة السعدي.

وعن النضر بن شميل عن عوف، عن مروان الأصفر، قال: قدم راكب من الشام، وعلي بالكوفة، فنعى معاوية، فادخل إلى علي عليه السلام، فقال له علي: أنت شهدت موته؟ قال: نعم، وحثوث عليه، قال: إنه كاذب، قيل: وما يدريك يا أمير المؤمنين أنه كاذب؟ قال: إنه لا يموت حتى يعمل كذا وكذا أعمال عملها في سلطانه، فقيل له: فلم تقاتله وأنت تعلم هذا؟ قال: للحجة[1].

ومن إخباره ما رواه عمار بن عباس إنه لما صعد علي عليه السلام المنبر قال لنا: قوموا فتخللوا الصفوف ونادوا: هل من كاره؟ فتصارخ الناس من كل جانب، اللهم قد رضينا وأسلمنا وأطعنا رسولك وابن عمه، فقال: يا عمار، قم إلى بيت المال، فأعط الناس ثلاثة دنانير لكل إنسان، وادفع لي ثلاثة دنانير. فمضى عمار وابن الهيثم مع جماعة من المسلمين إلى بيت المال، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام إلى مسجد قبا يصلي فيه، فوجدوا فيه ثلاثمائة ألف دينار، ووجدوا الناس مائة ألف. فقال عمار: جاء والله الحق من ربكم، والله ما علم بالمال ولا بالناس، وأن هذه الآية وجبت عليكم بها طاعة هذا الرجل، فأبى طلحة والزبير وعقيل أن يقبلوها[2].

ومن إخباره ما رواه الأصبغ قال: صلينا مع أمير المؤمنين عليه السلام الغداة، فإذا رجل عليه ثياب السفر قد أقبل، فقال: من أين؟ قال: من الشام. قال: ما أقدمك؟ قال: لي حاجة، قال: أخبرني وإلا أخبرتك بقصتك! قال: أخبرني بها

---

(١) بحار الأنوار: للمجلسي ج٩ ص٥٨٢.

(٢) بحار الأنوار: للمجلسي ج٩ ص٥٨١.

يا أمير المؤمنين. قال: نادى معاوية يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا، من يقتل علياً فله عشرة آلاف دينار، فوثب فلان وقال: أنا. قال: أنت، فلما انصرف إلى منزله ندم وقال: أسير إلى ابن عم رسول الله وأبي ولديه وأقتله، ثم نادى مناديه اليوم الثاني: من يقتل علياً فله عشرون ألف دينار؟ فوثب آخر فقال: أنا، فقال: أنت، ثم ندم واستقال معاوية، فأقاله، ثم نادى مناديه اليوم الثالث: من يقتل علياً فله ثلاثون ألف دينار. فوثبت أنت، وأنت رجل من حمير، قال: صدقت، قال: فما رأيك؟ أتمضي إلى ما أمرت به أو ماذا؟ قال: لا، ولكن انصرف، فقال: يا قنبر، أصلح له راحلته، وهيئ له زاده، وأعطه نفقته[1].

ومن إخباره عليه السلام أنه قال يوماً: لو وجدت رجلا ثقة لبعثت معه بمال إلى مدائن شيعتي، فقال رجل في نفسه: لآتينه ولأقولنّ: أنا ذاهب بالمال فهو يثق بين فإذا أخذته أخذت طريق الشام إلى معاوية. فجاء إلى علي عليه السلام، فقال: انا أذهب المال. فرفع رأسه وقال: إليك تأخذ عني طريق الشام إلى معاوية[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج١ ص٤٣٠/ وكتاب سلوني: للخطيب ج٢ ص٣٨٨.

(٢) بحار الأنوار: ص٥٨١، ج٩.

الفصل الرابع عشر :

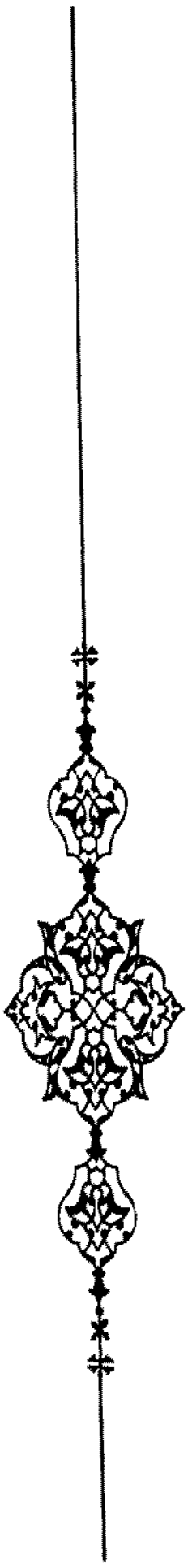

معجزات علي عليه السلام

أخبار عن المستقبل

روى جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام قال: خرج علي عليه السلام بأصحابه إلى ظهر الكوفة، قال: أرأيتم إن قلت لكم لا تذهب الأيام حتى يحفر ههنا نهر يجري فيه الماء أكنتم مصدقي فيما قلت؟ قالوا: يا أمير المؤمنين ويكون هذا. قال: أي والله، لكأني انظر إلى نهر في هذا الموضع وقد جرى فيه الماء والسفن وانتفع به، فكان كما قال[1].

أخبار عن ذي الثدية

قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو متوجه إلى قتل الخوارج لولا أني أخاف أن يتكلموا وتتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه عليه السلام فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم، وإن فيهم لرجلاً يقال له ذو الثدية، له ثدي كثدي المرأة، وهم شر الخلق والخليقة وقاتلهم أقرب الخلق إلى الله وسيلة ولم يكن المخدج معروفاً في القوم، فلما قتلوا جعل عليه السلام يطلبه في القتلى ويقول: والله ما كذبت، حتى وجد في القوم وشق قميصه وكان على كتفه كثدي امرأة، عليها شعرات إذا جذبت انجذبت كتفه معها، وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعه، فلما وجده كبر وقال: إن في هذا عبرة لمن استبصر[2].

روى أصحاب السيرة في حديثهم عن جندب بن عبد الله الازدي قال: شهدت مع علي عليه السلام الجمل وصفين، لا أشك في قتال من قاتله، حتى نزلت النهروان، فداخلني شك في قتال القوم وقلت: قراؤنا وخيارنا نقتلهم! إن هذا

---

(١) الخرائج والجرائح: ١٢٢.

(٢) الإرشاد: ١٥٠.

الأمر عظيم، فخرجت غدوة أمشي معي إداوة ماء حتى برزت من الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسي إليه، واستترت من الشمس فإني لجالس حتى ورد علي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أخا الأزد أمعك طهور؟ قلت: نعم، فناولته الإدواة، فمضى حتى لم أره، ثم أقبل وقد تطهر، فجلس في ظل الترس، فإذا فارس يسأل عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدك قال: فأشر إليه، فأشرت إليه فجاء فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم (إليهم) وقد قطعوا النهر، فقال: كلاما عبروا: قال: كلا ما عبروا، قال: بلى والله لقد فعلوا، قال: كلا ما فعلوا. قال: إنه كذلك إذا جاء آخر فقال: : يا أمير المؤمنين عبروا القوم، قال: كلا ما عبروا، قال: والله ما جئتك حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال، قال: والله ما فعلوا وإنه لمصرعهم مهراق دمائهم، ثم نهض ونهضت معه. وقلت في نفسي: الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل وعرفني أمره هذا أحد الرجلين إما رجل كذاب جريء أو على بينة من ربه وعهد من نبيه، اللهم إني أعطيت عهداً تسألني عنه يوم القيامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عينه، وإن كان القوم لم يعبروا أن أئتم على المناجزة والقتال، فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هو، قال: فأخذ بقفاي[1] ودفعني ثم قال: يا أخا الأزد أتبين لك الأمر؟ قلت: أجل يا أمير المؤمنين. فقال: شأنك بعدوك، فقتلت رجلاً من القوم ثم قتلت آخر، ثم اختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربني فوقعنا جميعاً، فاحتملني أصحابي وأفقت حين أفقت وقد فرغ من القوم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أيها الناس إني دعوتكم إلى الحق فتوليتم عني، وضربتكم بالدرة فأعييتموني، أما أنه سيليكم من بعدي ولاة لا يرضون منكم

---

(١) الإرشاد: ١٢٥ و١٥١.

بهذا حتى يعذبوكم بالسياط والحديد، إنه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة، وآية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين أظهركم، فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال به يوسف بن عمر، وكان الأمر في ذلك كما قال عليه السلام [1].

أخبار عن قتل مزرع

روى عبد العزيز بن صهيب عن أبي العالية قال: حدثني مزرع بن عبد الله قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ليقبلن جيش حتى إذا كان بالبيداء خسف بهم، فقلت له: إنك لتحدثني بالغيب، قال: احفظ ما أقول لك والله ليكونن ما أخبرتي به أمير المؤمنين، وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن، بين شرفتين، من شرف هذا المسجد، قلت: إنك لتحدثني بالغيب، قال: حدثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب عليه السلام، قال أبو العالية: فما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع فقتل وصلب بين الشرفتين، قال: وقد كان حدثني بثالثة فنسيها [2].

أخبار عن واقعة الطف

روى عثمان بن قيس العامري، عن جابر بن الحر، عن جويرية بن مسهر العبدي قال: لما توجهنا مع أمير المؤمنين عليه السلام، إلى صفين فبلغنا طفوف [3] كربلاء وقف ناحية من المعسكر، ثم نظر يميناً وشمالاً واستعبر ثم قال: هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع؟ فقال:

---

(١) الإرشاد: ١٥٢.

(٢) الإرشاد: ١٥٤.

(٣) جمع الطف: ما أشرف من الأرض. الجانب الشاطئ فناء الدار، سفح الجبل.

هذا كربلاء يقتل فيه قوزم يدخلون الجنة بغير حساب، ثم سار وكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتى كان من أمر الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه بالطف ما كان[1].

ابن مسرور، عن ابن عامر، عن المعلى، عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حسان، عن الهيثم بن واقد، عن علي بن الحسن العبدي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال (قال): أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد وتخلف عمروس بن حريث في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمى الخورنق، فقالوا: نتنزه، فإذا كان يوم الأربعاء خرجنا فلحقنا علياً عليه السلام قبل أن يجتمع فبينما هم يتغدون إذا خرج عليهم ضب فصادوه فأخذه عمرو بن الحريث فنصب كفه وقال: بايعوه! هذا أمير المؤمنين، فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم، فارتحلوا ليلة الأربعاء، فقدموا المدائن يوم الجمعة وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب، ولم يفارق بعضهم بعضاً، فكانوا جميعاً حتى نزلوا على باب المسجد فلما دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أيها الناس إن رسول الله أسر إلي ألف حديث، لكل حديث ألف باب، لكل باب ألف مفتاح، وإني سمعت الله جل جلاله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[2] وأني أقسم لكم بالله ليبعثن يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضب، ولو شئت أن أسميهم لفعلت، قال: فلقد رايت عمرو بن حريث قد سقط كما يسقط السعفة حياءً ولوماً (جنباً وفرقاً خ ل)[3].

بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أنه

---

(١) الإرشاد: ١٥٦ و ١٥٧.

(٢) سورة بني إسرائيل: ٧١.

(٣) الخصال ٢:١٧٤و١٧٥ والسعفة بالفتحات جريد النخل.

قال: كأني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين، وكأني بالمحامل تخرج من الكوفة إلى قبر الحسين، ولا تذهب الليالي والأيام حتى يسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان[1].

إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن داود القطان، عن إبراهيم رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: لو وجدت رجلاً ثقة لبعثت معه المال إلى المدائن إلى شيعة، فقال رجل من أصحابه في نفسه: لآتين أمير المؤمنين ولأقولن له: أنا أذهب به، فهو يثق بي، فإذا أنا أخذته أخذت طريق الكرخة! فقال: أمير المؤمنين أنا ذاهب بهذا المال إلى المدائن، قال: فرفع الي رأسه ثم قال: إليك عني حتى طريق الكرخة[2].

أحمد بن محمد، عن عمرو بن عبد العزيز، عن بكار بن كردم، عن أبي عبد الله عليه السلام أن جويرية بن عمرو العبدي خاصمه رجل في فرس أنثى فادعيا جميعاً الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لواحد منكما البينة؟ فقالا: لا فقال له: والله لأنا أعلم بك منك بنفسك، أتنسى صنيعك بالجاهلية الجهلاء؟ فأخبره بذلك[3].

لم يمت ابن عرفطة

عبد الله بن محمد، عن ابن محبوب عن أبي حمزة، عن سويد بن غفلة قال: أنا عند أمير المؤمنين إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من وادي القرى وقد مات خالد بن عرفطة، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنه لم يمت،

---

(١) عيون الأخبار: ٢١٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٦٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٦٧.

فأعادها عليه، فقال له علي عليه السلام: لم يمت الذي نفسي بيده لا يموت، فأعادها عليه الثالثة فقال: سبحان الله أخبرك أنه مات وتقول لا يمت، فال له علي عليه السلام: لم يمت والذي نفسي بيده، لا يموت حتى يقود جيش ضلالة، يحمل رايته حبيب بن جماز، قال: فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أناشدك في وإني لك شيعة، وقد ذكرتني بأمر لا والله ما أعرفه من نفسي، فقال له علي عليه السلام: إن كنت حبيب بن جماز لتحملنها، فولى حبيب بن جماز وقال: إن كنت حبيب ابن جماز لتحملنها، قال أبو حمزة: فو الله ما مات حتى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليهما السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب صاحب رايته[1].

التكلم بالنبطية

عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن محمد بن إسحاق الكرخي، عن عمه محمد بن عبد الله بن جابر الكرخي -وكان رجلاً خيراً كاتباً كان لإسحاق بن عمار ثم تاب من ذلك- عن إبراهيم الكرخي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا إبراهيم أن تنزل من الكرخ؟ قلت: من موضع يقال له شادروان، قال لا، فقال لي: تعرف قطفتا[2] قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قطفتا فاجتمع إليه أهل بادرويا، فشكوا إليه ثقل خراجهم وكلموه بالنبطية، وأن لهم جيراناً أوسع أرضاً وأقل خراجاً، فأجابهم بالنبطية وكلموه بالنبطية

---

(١) الاختصاص: ٢٨٠.

(٢) قال في المرصد (١١٠٧:٣): قطفتا بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق والقصر- محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمقبرة الدير التي بها قبر معروف الكرخي، بينها وبين دجلة أقل من ميل، وهي مشرفة على نهر عيسى، وتتصل العمارة منها إلى دجلة.

(رعرورضا من عوديا) قال: فمعناه: رب رجز صغير خير من رجز كبير[1].

قال المجلسي في البحار:

بيان: يمكن أن يكون المراد بالرجز النوع المعروف وإنما ذكره عليه السلام على سبيل المثل، ويحتمل أن يكون في الأصل الجزر بضمتين وهي أرض لا نبات بها، أو الجرز بالتحريك أي الشاة السمينة فيكون أيضاً مثلاً.

إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن أيوب، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذا جاءت امرأة تستعدي على زوجها، فقضى لزوجها عليها فغضبت فقالت: والله ما الحق فيما قضيت وما تقضي بالسوية، ولا تعدل في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية، فنظر إليها ملياً ثم قال لها: كذبت يا جريئة يا بذية أيا سلسع- أي التي لا تحبل من حيث تحبل النساء- قال: فولت المرأة هاربة تولول وتقول ويلي لقد هتكت يا ابن أبي طالب ستراً كان مستوراً.

قال: فلحقها عمرو بن حريث فقال لها: يا أمة الله لقد استقبلت علياً عليه السلام بكلام سررتني ثم إنه نزغك بكلمة[2] فوليت عنه هاربة تولولين، قالت: إن علياً عليه السلام والله أخبرني بالحق وبما أكتمه من زوجي منذ ولي عصمتي ومن أبوي، فرجع عمرو إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره ما قالت له المرأة، وقال له فيما يقول: ما نعرفك بالكهانة قال له يا عمرو: ويلك إنها ليست بالكهانة ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، فلما ركب الأرواح في أبداها كتب بين أعينهم مؤمن أم كافر، وما هم به مبتلون، وما هم عليه من شر أعمالهم وحسنهم في قدر أذن الفأرة، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

---

(١) بصائر الدرجات: ٩٦.

(٢) نزغة: أي مخسه وطعن فيه.

لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1] وكان رسول الله هو المتوسم ثم أنا من بعده والأئمة من ذريتي من بعدي هم المتوسمون، فلما تأملها عرفت ما هي عليها بسيماها[2].

علي عليه السلام يخبر عن سر المرأة

الحسن بن علي الدينوري، عن محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن غياث، عن عمرو بن ثابت، عن ابن أبي حبيب، عن الحراث الأعور قال: كنت ذات يوم مع أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء إذا أقبلت امرأة مستعدية على زوجها، فتكلمت بحجتها، فتكلم الزوج بحجته، فوجب القضاء عليها، فغضب غضباً شديداً ثم قالت: والله يا أمير المؤمنين لقد حكمت علي بالجور، وما بهذا أمرك لله تعالى! فقال لها: يا سفلع يا مهيع يا قردع بل حكمت عليك بالحق الذي علمته، فلما سمعت منه هذا الكلام ولت هاربة ولم ترد عليه جواباً، فأتبعها عمرو بن حريث فقال لها: والله يا أمة الله لقد سمعت منك اليوم عجباً، وسمعت أمير المؤمنين قال لك قولاً فقمت من عنده هاربة ما رددت عليه حرفاً فأخبريني عافاك الله ما الذي قال لك حتى لم تقدري أن تردي عليه حرفاً؟ قالت: يا عبد الله لقد أخبرني بأمر ما يطلع عله إلا الله تبارك وتعالى وأنا، وما قمت من عنده إلا مخافة أن يخبرني بأعظم مما رماني به، فصبر على واحدة كان أجمل من أن أصبر على واحدة بعدها أخرى.

فقال لها عمرو: فأخبريني عافاك الله ما الذي قال لك؟ قالت: يا عبد الله إنه قال لي ما أكره، وبعد فإنه قبيح أن يعلم الرجال ما في النساء من العيوب، فقال لها: والله ما تعرفيني ولا أعرفك لعلك لا تراني ولا أراك بعد يومي هذا،

---

(١) الحجر: ٧٥.

(٢) الاختصاص: ٣٠٢.

فقال عمرو: فلما رأتني قد ألححت عليها قالت: أما قوله لي: «يا سفلع» فو الله ما كذب علي إني لا أحيض من حيث تحيض النساء، وأما قوله: «يا مهيع» فإني والله صاحبة النساء وما أنا بصاحبة الرجال، وأما قوله: «يا قردع» فإني المخربة بيت زوجي ما أبقي عليه.

فقال لها: ويحك ما علمه بهذا؟ أتراه ساحراً أو كاهناً أو مخدوماً أخبرك بما فيك؟ وهذا علم كبير، فقالت له: بئس ما قلت له يا عبد الله، ليس هو بساحر ولا كاهن ولا مخدوم، ولكنه من أهل بيت النبوة وهو وصي رسول الله ووارثه، وهو يخبر الناس بما ألقى إليه رسول الله ﷺ ولكنه حجة الله على هذا الخلق بعد نبينا.

قال اقبل عمرو بن حريث إلى مجلسه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا عمرو بما استحللت أن ترميني بما رميتني به؟ قال: أما والله لقد كانت المرأة أحسن قولاً في منك، ولأقفن أنا وأنت من الله موقفاً، فانظر كيف تخلص من الله، فقال: يا أمير المؤمنين أنا تائب إلى الله وإليك مما كان، فاغفر لي غفر الله لك، لا الله لا أغفر لك هذا الذنب أبداً حتى أقف أنا وأنت بين يدي من لا يظلمك شيئاً[1].

قصة امرأة مذكرة

أحمد بن محمد، عن عمرو بن عبد العزيز، عن غير واحد منهم بكار بن كردم وعيسى بن سلمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعناه وهو يقول: جاءت امرأة شنيعة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر وقد قتل أباها وأخاها، فقالت: هذا قاتل الأحبة، فنظر إليها فقال لها: يا سفلع يا جريئة يا بذية يا مذكرة، يا التي لا تحيض كما تحيض النساء، يا التي على هنها شيء بين مدلي.

---

(١) الاختصاص: ٣٠٥و٣٠٦ بصائر الدرجات: ١٠٤و ١٠٥.

قال: فمضت وتبعها عمرو بن حريث (لعنه الله)-وكان عثمانياً- فقال لها: أيتها المرأة ما يزال يسمعنا ابن أبي طالب العجائب فما ندري حقها من باطلها، وهذه داري فادخلي فإن لي أمهات أزلاد حتى ينظرن حقاً أم باطلاً، وأهب لك شيئاً، قال: فدخلت، فأمر أمهات أولاده فنظرن، فإذا شيء على ركلها مدلي، فقالت: يا ويلها اطلع منها علي بن أبي طالب عليه السلام على شيء لم يطلع عليه إلا أمي أو قابلتي، قال: فوهب لها عمرو بن حريث (لعنه الله) شيئاً[1].

عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين يوماً جالس في المسجد وأصحابه حوله فأتاه رجل من شيعته، فقال أمير المؤمنين أن الله يعلم في أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية، وأتولاك في السر كما أتولاك في العلانية، فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت أما فاتخذ للفقر جلباباً فإن الفقر أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي، قال فولى الرجل وهو يبكي فرحاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام (صدقت). قال رجل من الخوارج يحدث صاحباً له قريباً من أمير المؤمنين فقال أحدهما لصاحبه تالله أن رأيت كاليوم قط، أنه أتاه رجل فقال له صدقت، فقال له الآخر أنا ما أنكرت من ذلك، لم يجد بداً من أن إذا قيل له: (أحبك) أن يقول له (صدقت) تعلم أني أنا أحبه؟ قال لا، قال فأنا أقوم فأقول له مثل مقالة الرجل فيرد علي مثل ما رد عليه، فقال فقام الرجل فقال له مثل مقالة الأول. فنظر إليه ملياً ثم قال له كذبت لا والله ما تحبني ولا أحبك، قال: فبكى الخارجي فقال يا أمير المؤمنين لتستقبلي بهذا ولقد علم الله خلافه، أبسط يديك أبايعك، قال على ماذا؟ قال على ما عمل أبو بكر وعمر! قال فمد يده وقال له أصفق لعن الله الاثنين، والله لكأني بك قد قتلت على ضلال

---

(١) الاختصاص، ٢٠٣و٢٠٤. بصائر الدرجات ١٠٤.

ووطئت وجهك دواب العراق، فلا تغرنك قوتك، قال فلم يلبث أن خرج عليه أهل النهروان وخرج لرجل معهم فقتل[1].

علي عليه السلام يخبر عن قتل الحسين عليه السلام

روي عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام قال مر علي عليه السلام بكربلاء فقال لما مر به أصحابه وقد اغرورقت عيناه يبكي ويقول هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقى رحالهم، ههنا مراق دمائهم، طوبى لك من تربة عليها تراق دماء الأحبة.

وقال الباقر عليه السلام خرج علي يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال لها المقدفان، فقال قتل فيها مائتا نبي مائتا سبط كلهم شهداء؟ ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم.

روى عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال جمع أمير المؤمنين عليه السلام بينه -وهم اثنا عشر ذكراً- فقال لهم إن الله أحب أن يجعل في سنة من يعقوب إذا جمع بينه -وهم اثنا عشر ذكراً- فقال لهم أني أوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا، وأنا أوصى إلى الحسن والحسين فاسمعوا لهما وأطيعوا، فقال له عبد الله ابنه: دون محمد بن علي؟ - يعني محمد بن الحنفية- فقال له: أجرأة علي في حياتي؟ كأني بك قد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدري من قتلك، فلما كان في زمان المختار أتاه فقال لست هناك. فغضب فذهب إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة فقال ولني قتال أهل الكوفة، فكان على مقدمة مصعب، فالتقوا بحروراء، فلما حجر الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً في فسطاطه لا يدري من قتله.

---

(١) الاختصاص: ٣١٣.

علي عليه السلام يخبر عن الخابور

روي عن عبد الحميد الأودي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن جبير الخابور كان صاحب بيت مال معاوية وكانت له أم عجوز بالكوفة كبيرة، فقال لمعاوية إن لي أماً بالكوفة عجوزاً اشتقت إليها، فأئذن لي حتى آتيها فأقضي من حقها علي، فقال معاوية: ما تصنع بالكوفة فإن فيها رجلاً ساحراً كاهناً يقال له علي بن أبي طالب، وما آمن أن يفتنك فقال جبير ما لي ولعلي، وإنما آتي أمي وأزورها وأقضي من حقها ما يجب علي فقال معاوية: ما تصنع بالكوفة؟ فأذن له فقدم جبير الخابور فقال عليه السلام له أما أنك كنز من كنز الله زعم لك معاوية أني كاهن ساحر، قال أي الله قال ذلك معاوية، ثم قال ومعك مال قد دفنت بعضه في عين التمر، قال صدقت يا أمير المؤمنين لقد كان كذلك؟ قال علي يا حسن ضمه إليك فأنزله وأحسن إليه، فلما كان من الغد دعاه ثم قال لأصحابه إن هذا يكون في جبل الأهواز في أربعة آلاف مدججين في السلاح، فيكونون معه حتى يقوم قائمنا أهل البيت فيقاتل معه.

أقول: رجل مدجج ومدجج أي شاك في السلاح، وإنما أخبره عليه السلام بما يكون منه في الرجعة.

روي عن أبي طبية قال: جمع علي عليه السلام بالعرفان ثم أشرف عليهم فقال: افعلوا كذلك، قالوا: لا تفعل، قال عليه السلام: أما والله ليستعملن عليكم اليهود والمجوس ثم لا تمنعون، فكان ذلك كذلك.

روي عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال: أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن، فكلما بنوه سقط، فأتوا أبا بكر فقال: استأنفوا من البناء وافعلوا ففعلوا وأحكموا فسقط، فعادوا، فخطب الناس وناشدهم: إن كان لواحد منكم به علم

فليقل، فقال علي عليه السلام: احفروا في مينة القبلة وميسرتها فإنه يظهر لكم قبران عليهما كوبة، مكتوب عليها «أنا رضوى وأختي حيا ابنتا تبع، لا نشرك بالله شيئاً» فاغسلوهما وكفنوهما وصلوا عليهما وادفنوهما، ثم ابنوا مسجدكم فإنه يقوم بناؤه، ففعلوا فكان كذا فقام البناء.

روي أن علياً عليه السلام قال يوماً: لو وجدت رجلا ثقة لبعثت معه بمال إلى المدائن إلى شيعتي، فقال رجل في نفسه: لآتينه ولأقولن: أنا أذهب بالمال فهو يثق بي، فإذا أنا أخذته أخذت طريق الشام إلى معاوية، فجاء إلى علي عليه السلام فقال: أنا أذهب بالمال، فرفع رأسه فقال: إليك عني تأخذ طريق الشام إلى معاوية؟.

علي يخبر ميسرة باسمه

روى داود العطار قال: قال رجل: سألني رجل عن خاصة أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي: انطلق حتى نسلم على أمير المؤمنين عليه السلام قال: وكنت لا أحب ذلك، فلم يزل بي حتى أتيت معه فسلمنا عليه، فرفع أمير المؤمنين عليه السلام الدرة فضرب بها ساقي، فنزوت فقال: أترى أنك مكرة؟ إنك ميسرة ثم ذهبت، فقيل لي: صنع بك أمير المؤمنين ما لم يصنع إلى أحد، قال: إني كنت مملوكاً لآل فلان وكان اسمي ميسرة، ففارقتهم وادعيت إلى من لست أنا منه فسماني أمير المؤمنين باسمي.

روى معاوية بن جرير الخضرمي قال: عرض الخيل على علي عليه السلام، فجاء ابن ملجم إليه فسأله عن اسمه ونسبه، فانتهى إلى غير أبيه، قال: كذبت، حتى انتهى إلى أبيه قال: صدقت.

روي عن أبي الصيرفي عن رجل من مراد قال: كنت واقفاً على رأس أمير

المؤمنين عليه السلام يوم البصرة إذ أتاه ابن عباس بعد القتال، فقال: إن لي حاجة، فقال عليه السلام: ما أعرفني بالحاجة التي جئت فيها، تطلب الأمان لابن الحكم؟ قال: نعم أريد أن تؤمنه، قال: آمنته ولكن اذهب وجئتني به، ولا تجئني به إلا رديفاً فإنه أذل له، فجاء به ابن عباسٌ ردفاً كأنه قرد.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أتبايع؟ قال: نعم وفي النفس ما فيها قال: الله أعلم بما في القلوب فلما بسط يده ليبايعه أخذ كفه عن كف مروان فنترها فقال: لا حاجة لي فيها إنها كف يهودية، لو بايعني بيده عشرين مرة لنكث بإسته، ثم قال: هيه يا ابن الحكم خفت على رأسك أن تقع في هذه المعمعمة، كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأمة خسفاً ويسوقونه كأساً مصبرة.

(أقول) قال الجزري: النتر: جذب فيه قوة وجفوة[1]. وقال: هيه بمعنى إيه، فأبدل من الهمزة هاء، وايه اسم سمي به الفعل ومعناه الأمر، تقول للرجل: (إيه) بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما فإن نونت استزدته من حديث ما غير معهود[2]. وقال: المعمعة: شدة الحرب والجد في القتال[3].

علي عليه السلام يخبر عن قتله

من معجزاته صلوات الله عليه ما تواترت به الروايات من نعيه نفسه قبل موته. وأنه يخرج من الدنيا شهيداً من قوله: والله ليخضبنها من فوقها- فأوما إلى شيبته- ما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم.

---

(١) النهاية ٤:١٢٤.

(٢) النهاية ٤:٢٦٢.

(٣) النهاية ٤:١٠٠.

وقوله عليه السلام أتاكم شهر رمضان وفيه تدور رحى السلطان إلا وأنكم حاجو العام صفاً واحداً، وآية ذلك إني لست فيكم. وكان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر زوج زينب بنته لأجلها لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك، فقال يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنما هي ليلة أو ليلتان، فأصيب من الليل. وقد توجه إلى المسجد في الليلة التي ضربه الشقي في آخرها فصاح الأوز في وجهه وطردهن الناس فقال دعوهن فإنهن نوائح.

ومنها أنه لما بلغه ما صنع بسر بن أرطأة باليمن قال عليه السلام: اللهم إن بسراً باع دينه بالدنيا فأسلبه عقله فبقي بسر حتى اختلط، فاتخذ له سيف من خشب يلعب به حتى مات.

ومنها ما استفاض عنه عليه السلام من قوله: أنكم ستعرضون من بعدي على سبي فسبوني، فإن عرض عليكم البراءة مني لا تتبرؤوا مني، وكان كما قال.

ومنها قوله عليه السلام لجويرية بن مسهر: لتعتلن إلى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك، ثم ليصلبنك، ثم مضى دهر حتى ولى زياد في أيام معاوية، فقطع رجله ثم صلبه.

(أقول) عتله ويعتله: جره عنيفاً فحمله، والعتل بضمتين مشددة اللام: الأكول المنيع الجافي الغليظ. والزنيم: المستلحق في قوم ليس منهم، والدعي واللئيم المعروف بلؤمه أو شره.

قصة الأصفهاني

روى عن ابن مسعود قال: كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نادى رجل: من يدلني على من آخذ منه علماً؟ ومر فقلت: يا

هذا هل سمعت قول النبي ﷺ أنا مدينة العلم وعلي بابها؟ فقال نعم قلت وأين تذهب وهذا علي بن أبي طالب؟ فانصرف الرجل وجئنا بين يديه فقال عليه السلام: من أي البلاد أنت؟ قال: من أصفهان، قال له اكتب: أمل علي ابن أبي طالب عليه السلام: أن أهل أصفهان، قال له: إن أهل اصفهان لا يكون فيهم خمس خصال: السخاوة والشجاعة والأمانة والغيرة وحبنا أهل البيت، قال زدني يا أمير المؤمنين، قال بلسان الأصفهان: «امروز اين بس» أي اليوم حسبك هذا.

قال المجلسي قدس سره:

كان أهل أصفهان في ذلك الزمان إلى أول استيلاء الدولة القاهرة الصفوية أدام الله بركاتهم من أشد النواصب، والحمد لله الذي جعلهم أشد الناس حباً لأهل البيت عليهم السلام وأطوعهم لأمرهم وأوعاهم لعلمهم وأشدهم انتظاراً لفرجهم، حتى أنه لا يكاد يوجد من يتهم بالخلاف في البلد ولا في شيء من قرائه القريبة أو البعيدة وببركة ذلك تبدلت الخصال الأربع أيضاً فيهم، رزقنا الله وسائر أهل هذه البلاد نصر قائم آل محمد ﷺ والشهادة تحت لوائه، وحشرنا معهم في الدنيا والآخرة.

دعاء علي عليه السلام بالحزن على البصري

روى أن علياً عليه السلام أتى الحسن البصري يتوضأ في ساقية، فقال: اسبغ طهورك يا فتى، قال لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء، قال: وإنك لحزين عليهم؟ قال: نعم، قال: فأطال الله حزنك.

قال أيوب السجستاني: فما رأينا الحسن قط إلا حزيناً كأنه يرجع عن دفن حميم أو خربندج ضل حماره فقلت له في ذلك، فقال عمل في دعوة الرجل الصالح. ولفتى بالنبطية شيطان وكانت أمه سمته بذلك ودعته في صغره، فلم

يعرف ذلك أحد حتى دعاه به علي عليه السلام .

قال المجلسي قدس سره :

بيان : خربندج لعله معرب خربنده أي مكاري الحمار .

روى سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرجل بين يديه قال له : يا فلان استعد وأعد لنفسك ما تريد فإنك تمرض في يوم كذا ، في شهر كذا ، في ساعة كذا ، فيكون كما قال . قال سعد : فقلت هذا الكلام لأبي جعفر عليه السلام فقال : قد كان كذلك ، فقلت : لا تخبرنا أنت أيضاً فنستعد له؟ قال هذا باب أغلق فيه الجواب علي بن الحسين عليه السلام حتى يقوم قائمنا .

علي ينبئ المرأة عن سر

روي انه لما قعد أبو بكر بالأمر بعث خالد بن الوليد إلى بني حنيفة ليأخذ زكوات أموالهم ، فقالوا لخالد : أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يبعث كل سنة رجلاً يأخذ صدقاتنا من الأغنياء من جملتنا ويفرقها في فقرائنا ، فافعل أنت كذلك ، فانصرف خالد إلى المدينة فقال لأبي بكر : إنهم منعوناً من الزكاة ، فبعث معه عسكراً فرجع خالد واتى بني حنيفة وقتل رئيسهم وأخذ وجته ، ووطئها في الحال ، وسبى نسوانهم ورجع بهن إلى المدينة ، وكان ذلك الرئيس صديقاً لعمر في الجاهلية ، فقال عمر لأبي بكر اقتل خالداً به بعد أن تجلده الحد لما فعل بامرأته ، فقال له أبو بكر : إن خالداً ناصرنا تغافل ، وادخل السبايا في المسجد وفيهن خولة ، فجاءن إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله والتجأت به وبكت وقالت : يا رسول الله أشكو إليك أفعال هؤلاء القوم ، سبونا من غير ذنب ونحن مسلمون ، ثم قالت : أيها الناس لم سبيتمونا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله والله أن محمداً

رسول الله ﷺ ؟.

فقال أبو بكر: منعتم الزكاة، فقالت: الأمر ليس على ما زعمت إنما كان كذا وكذا، وهب الرجال منعوكم فما بال النسوان المسلمات يسبين؟ واختار كل رجل منهم واحدة من السبايا، وجاء طلحة وخالد بن عنان ورميا بثوبين إلى خزلة، فأراد كل واحد منهم أن يأخذها من السبي، قالت: لا يكون هذا أبداً، ولا يملكني إلا من خبرني بالكلام الذي قلته ساعة ولدت، قال أبو بكر: قد فزعت من القوم وكانت لم تر مثل ذلك قبله، فتلكم بما لا تحصيل له. فقالت: والله إني صادقة.

إذ جاء علي بن أبي طالب عليه السلام فوقف ونظر إليهم وإليها وقال عليه السلام: اصبروا حتى اسألها عن حالها، ثم ناداها يا خولة اسمعي الكلام، ثم قال لما كانت أمك حاملاً بك وضربها الطلق واشتد بها الأمر نادت: اللهم سلمني من هذا المولود، فسبقت تلك الدعوة بالنجاة، فلما وضعتك ناديت من تحتها «لا اله إلا الله محمد رسول الله ﷺ عما قليل سيملكني سيد سيكون له مني ولد» فكتبت أمك ذلك الكلام في لوح نحاس، فدفنته في الموضع الذي سقطت فيه، فلما كانت في الليلة التي قبضت أمك فيها وصت إليك بذلك، فلما كان في وقت سبيكم لم يكن لك همة إلا أخذ ذلك اللوح، فأخذتيه وشددتيه على عضدك الأيمن، هاتي اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح، وأنا أمير المؤمنين، وأنا أبو ذلك الغلام الميمون، واسمه محمد.

قال: فرأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت: اللهم أنت المتفضل المنان، أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ولم تعطها لأحد إلا وأتممتها عليه، اللهم بصاحب هذه التربة والناطق المنبئ بما هو كائن إلا أتممت فضلك علي، ثم أخرجت اللوح ورمت به إليه، فأخذه أبو بكر وما ازداد ما في اللوح على ما

قال عليه السلام ولا نقص فقال أبو بكر: خذها يا أبا الحسن فبعث بها علي عليه السلام إلى بيت أسماء بنت عميس فلما دخل أخوها تزوج بها وعلق بمحمد وولدته.

خطبة بلا ألف

روي أن الصحابة قالوا يوماً: ليس من حرف المعجم حرف أكثر دوراناً في الكلام من الألف، فنهض أمير المؤمنين عليه السلام وخطب خطبة على البديهة طويلة تشتمل على الثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه محمد وآله وفيها الوعد والوعيد ووصف الجنة والنار والمواعظ والزواجر والنصيحة للخلق وغير ذلك وليس فيها ألف، وهي معروفة.

في حديث ثابت بن الأفلج قال: ضلت لي فرس نصف الليل فأتيت باب أمير المؤمنين عليه السلام فلما وصلت الباب خرج إلي قنبر وقال لي: يا ابن الأفلج إلحق فرسك فخذه من عوف بن طلحة السعدي.

غريب الحديث والفائق إن علياً عليه السلام قال: أكثروا الطواف بهذا البيت فكأني برجل من الحبشة أصلع أصمع[1] جالس عليه وهو يهدم.

صاحب الحلية عن الحارث بن سويد قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: حجوا قبل أن لا تحجوا، فكأني أنظر إلى حبشي أصمع أقرع بيده معول يهدمها حجراً حجراً.

النضر بن شميل، عن عوف، عن مروان الأصفر قال: قدم راكب من الشام وعلي عليه السلام بالكوفة، فنعى معاوية، فأدخل على علي عليه السلام فقال له علي عليه السلام: أنت شهدت موته؟ قال: نعم وحثوت عليه، قال: إنه كاذب، قيل:

---

(١) الأصمع: الذي صغرت أذنه ولزقت بالرأس.

وما يدريك يا أمير المؤمنين إنه كاذب؟ قال: إنه لا يموت حتى يعمل كذا وكذا - أعمال عملها في سلطانه- فقيل له: فلم تقاتله وأنت تعلم هذا؟ قال: للحجة[1].

المحاضرات عن الراغب أنه قال عليه السلام: لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب في عنقه، وقد رواه الأحنف بن قيس وابن شهاب الزهري والأعثم الكوفي وأبو حيان التوحيدي وأبو الثلاج في جماعة، فكان كما قال عليه السلام.

كفاية توزيع المال

عمار (و) ابن عباس إنه لما صعد علي عليه السلام المنبر قال لنا: قوموا فتخللوا الصفوف ونادوا هل من مكاره؟ فتصارخ الناس من كل جانب: اللهم قد رضينا وأسلمنا وأطعنا رسولك وابن عمه فقال: يا عمار قم إلى بيت المال فأعط الناس ثلاثة دنانير لكل إنسان إنسان وادفع لي ثلاثة دنانير، فمضى عمار وأبو الهيثم مع جماعة من المسلمين إلى بيت المال، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام إلى مسجد فبا يصلي فيه، فوجدوا فيه ثلاثمائة ألف دينار ووجدوا الناس مائة ألف، فقال عمار: جاء والله الحق من ربكم والله ما علم بالمال ولا بالناس وإن هذه الآية وجبت عليكم بها طاعة هذا الرجل فأبى طلحة والزبير وعقيل أن يقبلوها، القصة.

ونقلت المرجئة والناصبة عن أبي الجهم العدوي -وكان معادياً لعلي عليه السلام- قال: خرجت بكتاب عثمان -والمصريون قد نزلوا بذي خشر (خشب خ ل) -إلى معاوية، وقد طويته طياً لطيفاً وجعلته في قراب[2] سيفي، وقد تنكبت عن

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤١٨و٤١٩.

(٢) بكسر القاف: الغمد.

الطريق وتوخيت سواد الليل حتى كنت بجانب الجرف إذا رجل على حمار مستقبلي ومعه رجلان يمشيان أمامه، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام قد أتى من ناحية البدو فأثبتني ولم أثبته حتى سمعت كلامه، فقال: أين تريد يا صخر؟ قلت: البدو فأدفع الصحابة، قال: فما هذا الذي في قراب سيفك؟ قلت: لا تدع مزاحك أبداً، ثم جزته.

الأصبغ قال: صلينا مع أمير المؤمنين عليه السلام الغداة، فإذا رجل عليه ثياب السفر قد أقبل، فقال من أين؟ قال: من الشام، قال: ما أقدمك؟ قال: لي حاجة، قال: أخبرني وإلا أخبرتك بقضيتك، قال: أخبرني بها يا أمير المؤمنين، قال: نادى معاوية يوم كذا وكذا، من شهر كذا وكذا، من سنة كذا وكذا: من يقتل علياً فله عشرة آلاف دينار، فوثب فلان وقال: أنا، قال: أنت، فلما انصرف إلى منزله ندم وقال: أسير إلى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي ولديه فأقتله؟! ثم نادى مناديه اليوم الثاني: من يقتل علياً فله عشرون ألف دينار، فوثب آخر فقال: أنا، فقال: أنت، ثم إنه ندم واستقال معاوية فأقاله، ثم نادى مناديه اليوم الثالث: من يقتل علياً فله ثلاثون ألف دينار، فوثبت أنت -وأنت رجل من حمير- قال: صدقت، قال: فما رأيك؟ تمضي إلى ما أمرت به أو ماذا؟ قال: لا ولكن انصرفن قال: يا قنبر أصلح له راحلته وهيئ له زاده وأعطه نفقته[1].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٢٠.

منارة مسجد الأشعث

وروي عن الحسن بن علي عليه السلام في خبر أن الأشعث بن القيس الكندي بنى في داره مئذنة، فكان يرقى إليها إذا سمع الأذان في أوقات الصلاة في مسجد جامع الكوفة فيصيح من أعلى مئذنته: يا رجل أنك لكذاب ساحر، وكان أبي يسميه عنق النار -وفي رواية عرف النار- فيسأل عن ذلك فقال: إن الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عتق من النار ممدودة من السماء فتحرقه، فلا يدفن إلا وهو فحمة سوداء، فلا توفي نظر سائر من حضر إلى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقته وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور[1].

ابن بطة في الإبانة وأبو داود في السنن عن أبي مخلد في خبر أنه قال عليه السلام في الخوارج مخاطباً لأصحابه: والله لا يقتل منكم عشرة ولا ينفلت منهم عشرة- وفي رواية: ولا ينفلت عشرة ولا يهلك منا عشرة- فقتل من أصحابه تسعة وانفلت منهم تسعة، اثنان إلى سجستان، واثنان إلى عمان، واثنان إلى بلاد الجزيرة، واثنان إلى اليمن، واحد إلى تل موزن، والخوارج في هذه المواضع منهم.

وقال الأعثم: المقتولون من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام رويبة بن وبر العجلي، وسعد بن خالد السبيعي، وعبد الله بن حماد الأرحبي، والفياض ابن خليل الأزدي، وكيسوم بن سلمة الجهني، وعبيد بن عبيد الخولاني، وجميع بن حشم الكندي، وضب بن عاصم الأسدي.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٢٢.

علي عليه السلام يخبر عن بناء بغداد

قال أبو الحوائز الكاتب: حدثنا علي بن عثمان قال: حدثني المظفر بن الحسن الواسطي السلال قال: حدثني الحسن بن ذكردان -وكان ابن ثلاثمائة وخمس وعشرين سنة- قال: رأيت علياً عليه السلام في النوم وأنا في بلدي، فخرجت إليه إلى المدينة فأسلمت على يده وسماني الحسن، وسمعت منه أحاديث كثيرة، وشهدت معه كلها، فقلت له يوماً من الأيام: يا أمير المؤمنين ادع الله لي، فقال: يا فارسي إنك ستعمر وتحمل إلى مدينة يبنيها رجل من نبي عمي العباس، تسمى في ذلك الزمان بغداد، ولا تصل إليها، تموت بموضع يقال له المدائن، فكان كما قال عليه السلام ليلة دخل المدائن مات.

مسعدة بن اليسع عن الصادق عليه السلام في خبر أن أمير المؤمنين عليه السلام مر بأرض بغداد فقال: ما تدعى هذه الأرض؟ قالوا: بغداد، قال: نعم تبنى ههنا مدينة، وذكر وصفها ويقال: إنه وقع من يده سوط فسأل عن أرضها، فقالوا: بغداد، فأخبر أنه يبنى ثم مسجد يقال له مسجد السوط[1].

علي عليه السلام ينبئ عن الطينة

الأصبغ بن نباتة قال: أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إني أحبك في السر كما أحبك في العلانية قال: فنكت أمير المؤمنين عليه السلام بعود كان في يده في الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال: كذبت والله، ثم أتاه رجل آخر فقال: إني أحبك فنكت بعود في الأرض طويلاً ثم رفع رأسه فقال: صدقت، إن طينتنا طينة مرحومة أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق، فلا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٢٢.

داخل إلى يوم القيامة[1].

عبد الله بن أبي رافع قال: حضرت أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجه بأبي موسى الأشعري فقال له: احكم بكتاب الله ولا تجاوزه، فلما أدبر قال: كأني به وقد خدع، قلت: يا أمير المؤمنين فلم توجهه وأنت تعلم أنه مخدوع؟ فقال يا بني: لو عمل الله في خلقه ما احتج عليهم بالرسل.

مسند العشرة عن أحمد بن حنبل أنه قال أبو الوضى غياثا: كنا عامدين إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب عليه السلام فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء شذ منا أناس كثيرة، فذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام فقال: لا يهولنكم أمرهم سيرجعون، فكان كما قال عليه السلام.

وقال عليه السلام لطلحة والزبير وقد استأذناه في الخروج إلى العمرة: والله ما تريدان العمرة وإنما تريدان البصرة، وفي رواية: إنما تريدان الفتنة، وقال عليه السلام: لقد دخلا بوجه فاجر وخرجا بوجه غادر، ولا ألقاهما إلا في كتيبة، وأخلق بهما أن يقتلا. وفي رواية أبي الهيثم بن التيهان وعبد الله بن (أبي) رافع: ولقد أنبئت بأمركما وأريت مصارعكما، فانطلقا، وهو يقول وهما يسمعان: «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه».

لقتلت من في هذه البيوت!

وقالت صفية بنت الحارث الثقفية زوجة عبد الله بن خلف الخزاعي لعلي عليه السلام يوم الجمل بعد الوقعة: يا قاتل الأحبة يا مفرق الجماعة، فقال عليه السلام: إني لا ألومك أن تبغضيني يا صفية، وقد قتلت جدك يوم بدر وعمك يوم أحد

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤١٩.

وزوجك الآن، ولو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذه البيوت، ففتش فكان بها مروان وعبد الله بن الزبير.

الأعمش بروايته عن رجل من همدان قال: كنا مع علي عليه السلام بصفين، فهزم أهل الشام ميمنة العراق، فهتف بهم الأشتر ليتراجعوا، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأهل الشام: يا أبا مسلم خذهم -ثلاث مرات- فقال الأشتر: أوليس مسلم معهم؟ قال: لست أريد الخولاني وإنما أريد رجلاً يخرج في آخر الزمان من المشرق ويهلك الله به أهل الشام، ويسلب عن بني أمية ملكهم.

وفي تاريخ بغداد أنه قال المفيد أبو بكر الجرجاني أنه قال: ولد أبو الدنيا في أيام أبي بكر، وأنه قال: إني خرجت مع أبي إلى لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فلما صرنا قريباً من الكوفة عطشنا عطشاً شديداً، فقلت لوالدي: اجلس حتى أورد لك[1] الصحراء فلعلي أقدر على ماء، فقصدت إليه فإذا أنا ببئر شبة الركية أو الوادي، فاغتسلت منه وشربت منه حتى رويت، ثم جئت إلى أبي فقلت: قم فقد فرج الله عنا وهذه عين ماء قريب منا، ومضينا فلم نر شيئاً، فلم يزل يضطرب حتى مات، ودفنته وجئت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو خارج إلى صفين، وقد أخرج له البغلة، فجئت وأمسكت له بالركاب، والتفت إلي فانكببت أقبل الركاب فشجت في وجهي شجة[2] -قال أبو بكر المفيد: ورأيت الشجة في وجهه واضحة- ثم سألني عن خبري فأخبرته بقصتي، فقال: فقال: عين لم تشرب منها أحد إلا وعمر عمراً طويلاً، فأبشر فإنك ستعمر، وسماني بالمعمر، وهو الذي يدعى بالأشج.

---

(١) راد الأرض/ تفقد ما فيها من المرعى والمياه ليرى هل تصلح للنزول فيها.

(٢) تنبيهاً منه عليه السلام بان هذا المقدار م الخضوع والتذلل لا يجوز لغير الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

وذكر الخطيب أنه قدم بغداد في سنة ثلاثمائة بها وكان معه شيوخ من بلده وسألوا عنه فقالوا: هو مشهور عندنا بطول العمر، وقد بلغني أنه مات في سنة سبعة وعشرين وثلاثمائة ونحو ذلك ذكر شيخنا في الأمالي وفاته[1].

قصة حذيفة

وقال له عليه السلام حذيفة بن اليماني زمن عثمان: إني والله ما فهمت قولك ولا عرفت تأويله حتى بلغت ليلتي أتذكر ما قلت في بالجرة وإني مقبل «كيف أنت يا حذيفة إذا ظلمت العيون أعين». والنبي صلى الله عليه وآله بين أظهرنا ولم أعرف تأويل كلامك إلا البارحة، رأيت عتيقاً ثم عمر تقدما عليك، وأول اسمهما عين فقال يا حذيفة، نسيت عبد الرحمن حيث مال بها إلى عثمان. وفي رواية: وسيضم إليهم عمرو بن العاص مع معاوية بن آكلة الأكباد فهؤلاء العيون المجتمعة على ظلمي.

إخباره عن حبيب بن جماز

ومستفيض في أهل العلم عن الأعمش وابن محبوب عن الثمالي والسبيعي كلهم عن سويد بن غفلة وقد ذكره أبو الفرج الأصفهاني في إخباره الحسن أنه قيل لأمير المؤمنين عليه السلام أن خالد بن عرفطة: قد مات، فقال عليه السلام: أنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن جماز، فقام رجل من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين والله إني لك شيعة، وإني لك لمحب، وأنا حبيب بن جماز. قال: إياك أن تحملها، ولتحملنها فتدخل من هذا الباب -وأومأ بيده إلى باب الفيل- فلما كان من أمير الحسين عليه السلام ما كان توجه عمر بن سعد بن

---

(١) منتقى من أخبار أبي طالب ١: ٢٢٠ و٤٢٣.

أبي وقاص إلى قتاله، وكان خالد ابن عرفطة على مقدمته وحبيب بن جماز صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل.

أبو حفص عمر بن محمد الزيات في خبر أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للمسيب بن نجية: يأتيكم راكب الدغيلة يشد حقوها بوضينها، لم يقض تفثاً من حج ولا عمرة فيقتلوه، يبد بذلك الحسين عليه السلام [1].

قال المجلسي قدس سره:

بيان: الدغيلة: الدغل والمكر والفساد، أي يركب مكر القوم ويأتي لما وعدوع خديعة، ويحتمل أن يكون تصحيف الرعيلة، وهي القطيعة من الخيل القليلة، والوضيين: بطان منسوج بعضه على بعض، يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج، وشد حقوها به كناية عن الاهتمام بالسير والاستعجال فيه، وعدم قضاء التفث إشارة إلى أنه عليه السلام لم يتيسر له الحج بل أحل وخرج يوم التروية كما سيأتي، وسيأتي هذا الخبر على وجه آخر في باب علامات ظهور القائم عليه السلام، وفيه «وراكب الذعلبة مختلط جوفها بوضينها، يخبرهم بخبر يقتلونه، ثم الغضب عند ذلك» والذعلبة بالكسر [2] الناقة السريعة.

إخباره عن ظلم الكوفة لأهل البيت:

وقال عليه السلام: يخاطب أهل الكوفة: كيف انتم إذا نزل بكم ذرية نبيكم فعمدتم إليه فقتلتموه؟ قالوا: معاذ الله لئن أتانا الله في ذلك لنبلون عذراً فقال عليه السلام:

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٢٥-٤٢٧.

(٢) بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام.

هم أوردوه في الغرور وغررا أرادوا نجاة لا نجاة ولا عذر

إسماعيل بن صبيح عن يحيى بن مساور العابد عن إسماعيل بن زياد قال: إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب: يا براء يقتل ابني الحسين عليه السلام وأنت حي لا تنصره؟ فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول: صدق والله أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يتلهف.

مسند الموصلي روى عبد الله بن يحيى عن أبيه أن أمير المؤمنين عليه السلام لما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين نادى: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، فقلت: وماذا؟ فذكر مصرع الحسين عليه السلام بالطف.

جويرية بن مسهر العبدي: لما دخل علي عليه السلام إلى صفين وقف بطفوف كربلاء ونظر يميناً وشمالاً واستعبر، ثم قال: والله ينزلون ههنا، فلم يعرفوا تأويله إلا وقت قتل الحسين عليه السلام.

الشافي في الأنساب: قال بعض أصحابه: فطلبت ما أعلم به الموضع فما وجدت غير عظم جمل قال فرميته في الموضع، فلما قتل الحسين عليه السلام وجدت العظم في مصارع أصحابه.

وأخبر عليه السلام بقتل نفسه، روى الشاذكوني عن حماد عن يحيى، عن ابن عتيق، عن ابن سيرين قال: إن كان أحد عرف أجله فعلي بن أبي طالب عليه السلام.

إخباره عن قاتله

الصادق عليه السلام: إن علياً عليه السلام أمر أن يكتب له أن يدخل الكوفة، فكتب له أناس ورفعت أسماؤهم في صحيفة، فقرأها فلما مر على اسم ابن ملجم علمت أنه يقتلك فلم تقتله؟ فيقول: إن الله تعالى لا يعذب العبد حتى يقع منه المعصية، وتارة يقول: فمن يقتلني؟.

الأصبغ بن نباتة أنه خطب عليه السلام في الشهر الذي قتل فيه فقال: أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور، وأول السنة، وفيه يدور رحى الشيطان، إلا وأنكم حاجو -العام صفاً واحداً، وآية ذلك أني لست فيكم.

الصفواني في (الأحن والمحن) قال أصبغ: سمعت علياً عليه السلام قبل أن يقتل بجمعة يقول: ألا من كان ههنا من بني عبد المطلب فليدن مني، لا تقتلوا غير قاتلي ألا لا ألفينكم غداً تحيطون الناس بأسيافكم تقولون: قتل أمير المؤمنين.

عثمان بن المغيرة أنه لما دخل شهر رمضان كان عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن عباس -والأصح عند عبد الله ابن جعفر- فكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك فقال: يأتيني أمر ربي وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب في تلك الليلة.

وكذلك أخبر عليه السلام بقتل جماعة منهم حجر بن عدي ورشيد الهجري وكميل بن زياد وميثم التمار ومحمد بن أكتم وخالد بن مسعود وحبيب بن مظاهر وجويرية وعمرو بن الحمق وقنبر ومزرع وغيرهم، ووصف قاتليهم وكيفية قتلهم على ما يجيء بيانه إن شاء الله.

عن (مرج عذراء - دمشق)

المعرفة والتاريخ عن النسوي قال زين الغافقي: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذاء، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود، فقتل حجر وأصحابه[1].

قال المجلسي:

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٢٧-٤٢٩.

هم أوردوه في الغرور وغررا أرادوا نجاة لا نجاة ولا عذر

إسماعيل بن صبيح عن يحيى بن مساور العابد عن إسماعيل بن زياد قال: إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب: يا براء يقتل ابني الحسين عليه السلام وأنت حي لا تنصره؟ فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول: صدق والله أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يتلهف.

مسند الموصلي روى عبد الله بن يحيى عن أبيه أن أمير المؤمنين عليه السلام لما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين نادى: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، فقلت: وماذا؟ فذكر مصرع الحسين عليه السلام بالطف.

جويرية بن مسهر العبدي: لما دخل علي عليه السلام إلى صفين وقف بطفوف كربلاء ونظر يميناً وشمالاً واستعبر، ثم قال: والله ينزلون ههنا، فلم يعرفوا تأويله إلا وقت قتل الحسين عليه السلام.

الشافي في الأنساب: قال بعض أصحابه: فطلبت ما أعلم به الموضع فما وجدت غير عظم جمل قال فرميته في الموضع، فلما قتل الحسين عليه السلام وجدت العظم في مصارع أصحابه.

وأخبر عليه السلام بقتل نفسه، روى الشاذكوني عن حماد عن يحيى، عن ابن عتيق، عن ابن سيرين قال: إن كان أحد عرف أجله فعلي بن أبي طالب عليه السلام.

إخباره عن قاتله

الصادق عليه السلام: إن علياً عليه السلام أمر أن يكتب له أن يدخل الكوفة، فكتب له أناس ورفعت أسماؤهم في صحيفة، فقرأها فلما مر على اسم ابن ملجم علمت أنه يقتلك فلم تقتله؟ فيقول: إن الله تعالى لا يعذب العبد حتى يقع منه المعصية، وتارة يقول: فمن يقتلني؟.

الأصبغ بن نباتة أنه خطب عليه السلام في الشهر الذي قتل فيه فقال: أتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور، وأول السنة، وفيه يدور رحى الشيطان، إلا وأنكم حاجو -العام صفاً واحداً، وآية ذلك أني لست فيكم.

الصفواني في (الأحن والمحن) قال أصبغ: سمعت علياً عليه السلام قبل أن يقتل بجمعة يقول: ألا من كان ههنا من بني عبد المطلب فليدن مني، لا تقتلوا غير قاتلي ألا لا ألفينكم غداً تحيطون الناس بأسيافكم تقولون: قتل أمير المؤمنين.

عثمان بن المغيرة أنه لما دخل شهر رمضان كان عليه السلام يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن عباس -والأصح عند عبد الله ابن جعفر- فكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له في ذلك فقال: يأتيني أمر ربي وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب في تلك الليلة.

وكذلك أخبر عليه السلام بقتل جماعة منهم حجر بن عدي ورشيد الهجري وكميل بن زياد وميثم التمار ومحمد بن أكتم وخالد بن مسعود وحبيب بن مظاهر وجويرية وعمرو بن الحمق وقنبر ومزرع وغيرهم، ووصف قاتليهم وكيفية قتلهم على ما يجيء بيانه إن شاء الله.

عن (مرج عذراء - دمشق)

المعرفة والتاريخ عن النسوي قال زين الغافقي: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود، فقتل حجر وأصحابه[1].

قال المجلسي:

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٢٧-٤٢٩.

بيان: عذراء: موضع على بريد من دمشق، أو قرية بالشام، ذكره الفيروزآبادي[1].

وذكر عليه السلام من بعده الفتن، خطب عليه السلام بالكوفة لما رأى عجزهم فقال: مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ وأي دار بعد داركم تمنعون؟ أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثرة قبيحة، يتخذها الظالمون عليكم سنة.

وقال لأهل الكوفة: أما أنه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم مندحق البطن[2]، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، إلا وأنه سيأمركم بسبي والبراءة مني، فأما السب فسبوني وأما البراءة مني فلا تتبرؤوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإسلام والهجرة -يعني معاوية-.

وقال عليه السلام له لأهل البصرة: إن كنت قد أديت لكم الأمانة ونصحت لكم بالغيب واتهمتموني فكذبتموني فسلط الله عليكم فتى ثقيف، قالوا: وما فتى ثقيف؟ قال: رجل لا يدع لله حرمة إلا انتهكها -يعني الحجاج-.

إخباره بخروج الزنج

وأخبر عليه السلام بخروج الترك والزنج، رواه الرضي في نهج البلاغة، وذكر محمود[3] في الفائق قوله عليه السلام: إن من ورائكم أموراً متماحلة ردحاً وبلاء مبلحاً[4].

---

(١) القاموس ٢: ٨٦.

(٢) أي واسع البطن.

(٣) يعني محمود بن عمر الزمخشري.

(٤) مناقب آل أب طالب ١: ٤٢٩ وقال الزمخشري في الفائق (٢: ١١) المتاحل: البعيد الممتد. والردح -بضم الأول والثاني- جمع رداح. ولفتحهما جمع رداحة، وهي العظام الثقال التي لا تكاد تبرح، مبلحاً -من بلح - إذا انقطع من الأعياء وأبلحه السير.

قال المجلسي قدس سره :

بيان : قال الجزري في النهاية : في حديث علي عليه السلام : «إن من ورائكم فتناً وبلاءً مكلحاً مبلحاً» أي معيياً[1] . وقال : منه حديث علي عليه السلام : «إن من ورائكم أموراً متماحلة ردحاً» المتماحلة : المتطاولة ، والردح : الثقيلة لعظيمة واحدها رادح يعني الفتن[2] .

إخباره عن الزوراء

وذكر عليه السلام في خطبته اللؤلؤية : ألا وإني طاعن عن قريب ، ومنطلق للمغيب ، فارهبوا الفتن الأموية ، والممكلة الكسروية ، ومنها : فكم من ملاحم وبلاء متراكم تقتل مملكة بني العباس بالروع واليأس ، وتبنى لهم مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل ، ثم وصفها ثم قال فتوالت فها ملوك بني شيصبان أربعة وعشرون ملكاً على عدد بن الكديد ، فأولهم السفاح والمقلاس والجموح والمجروح -وفي رواية المخدوع- والمظفر والمؤنث والنظار والكبش والمتهور والمستظلم والمستصعب- وفي رواية المستضعف- والعلام والمختطف والغلام الزوايدي والمترف والكديد والأكدر- وفي رواية : والأكتب -والأكلب والمشرف والوشيم والصلام والعثون- وفي رواية : والركار-و العينوق ، ثم الفتنة الحمراء والقلادة الغبراء ، في عقبها قائم الحق .

وقوله عليه السلام في الخطبة الغراء : ويل لأهل الأرض إذا دعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي ، ولم يعرف المتلجي في ألقابهم ، ولكن لما بينا صفتهم وجدنا الملقب بالمتقي الذي التجأ إلى بني حمدان ، ثم يذكر الرجل من ربيعة الذي

---

(١) النهاية ١:٩٢.

(٢) النهاية ٢:٧٥.

قال: في أول اسمه سين وميم، ويعقب برجل في اسمه دال وقاف، ثم يذكر صفته وصفة ملكه.

وقوله عليه السلام: وإن منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد، وقوله عليه السلام: وينادي منادي الجرحى على القتلى، ودفن الرجال، وغلبة الهند على السند، وغلبة القفص على السعير، وغلبة القبط على أطراف مصر، وغلبة أندلس على أطراف أفريقية، وغلبة أهل أرمينية على أرمينية، وصرخ الصارخ بالعراق: هتك الحجاب وافتضت العذارء وظهر علم اللعين الدجال، ثم ذكر خروج القائم عليه السلام[1].

قال الفيروز آبادي: قفصة: بلد بطرف إفريقية، وموضع بديار العرب، والقفص بالضم، جبل بكرمان وقرية بين بغداد وعكبراء[2] والسعير لعله اسم موضع لم يذكر في اللغة، أو هو تصحيف السعد موضع قرب المدينة وجبل بالحجاز وبلد يعمل في الدروع، وبالضم موضع قرب اليمامة وجبل، والسغد بالغين المعجمة موضع معروف بسمرقند.

خطبة الأقاليم

وذكر في خطبته الأقاليم فوصف ما يجري في كل إقليم: ثم وصف ما يجري بعد كل عشر سنين من موت النبي صلى الله عليه وآله إلى تمام ثلاثمائة وعشر سنين، من فتح قسطنطينية والصقالبة والأندلس والحبشة والنوبة والترك والكرك ومل وحسل وتأويل والصين وأقاصي مدن الدنيا[3].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٢٩ - ٤٣٠.

(٢) القاموس ٢: ٣١٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٣٠.

وعن قتل جويرية

وروى إبراهيم بن ميمون الأزدي عن حبة العرني قال: كان جويرية بن مسهر العبدي صالحاً، وكان لعلي عليه السلام صديقاً، كان علي عليه السلام يحبه، نظر يوماً إليه وهو يسير فناداه: يا جويرةِ إلحق بين فإني إذا رأيتك هويتك.

قال إسماعيل بن أبان: فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني قال: سرنا مع علي عليه السلام يوماً، فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيداً، فناداه: يا جويرية إلحق بي ألا تعلم أني أهواك وأحبك؟ قال: فركض نحوه، فقال له: إني محدثك بأمر فاحفظها، ثم اشتركا في الحديث سراً، فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين إني رجل نس، فقال: أنا أعيد عليك الحديث لتحفظه، ثم قال له في آخر ما حدثه إياه: يا جويرية أحبب حبيبنا ما أحبنا فإذا أبغضنا فأبغضه وابغض بغيضنا ما أبغضنا فإذا أحبنا فأحبه، قال: فكان ناس ممن يشك في أمر علي عليه السلام يقولون: أنراه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له حتى دخل على علي عليه السلام يوماً وهو مضطجع وعنده قوم من أصحابه، فناداه جويرية: أيها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك، قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال: وأحدثك يا جويرية بأمرك أما والذي نفسي بيده لتعتلن إلى العتل الزنيم، فليقطعن يدك ورجلك، وليصلبنك تحت جذع كافر، قال: فو الله ما مضت الأيام على ذلك حتى أخذ زياد جويرية، فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانبه ابن معكبر وكان جذعاً طويلاً، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه.

ومن أحاديثه مع ميثم التمار

وروى إبراهيم في كتاب الغرارات عن أحمد بن الحسن الميثمي قال: كان ميثم التمار مولى علي عليه السلام عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه علي عليه السلام وأعتقه وقال له: ما اسمك؟ قال: سالم، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أن اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم، قال: صدق الله ورسوله وصدقت، هو اسمي، قال: فارجع إلى اسمك ودع سالماً، ونحن نكنيك به، فكناه أبا سالم.

قال: وكان قد أطلعه علي عليه السلام على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك، فيشك فيه قوم من أهل الكوفة، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك إلى المخرفة والإيهام والتدليس، حتى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من أصحابه وفيهم الشاك والمخلص: يا ميثم إنك تؤخذ بعدي وتصلب، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً حتى تخضبتك لحيتك، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة فيقضى عليك، فانتظر ذلك، والموضع الذي تصلب فيه على دار عمرو بن حريث، إنك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة -يعني الأرض- ولأرينك النخلة التي تصلب على جذعها.

ثم أراه إياها بعد ذلك بيومين، فكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركت من نخلة، لك خلقت ولي نبت، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام حتى قطعت، فكان يرصد جذعها يتعاهده ويتردد إليه ويبصره، وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له: إني مجاورك فأحسن جواري، فلا يعلم عمرو ما يريد، فيقول له: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أم دار ابن حكيم؟ قال: وحج

في السنة التي قتل فيها، فدخل على أم سلمة (رضي الله عنها)، فقالت له: من أنت؟ قال: عراقي، فاستنسبته فذكر لها أنه مولى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: أنت هيثم؟ قال: بل أنا ميثم، فقالت: سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك علياً في جوف الليل، فسألها عن الحسين بن علي عليه السلام فقالت: هو في حائط له، قال: أخبريه أني أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله، ولا أقدر اليوم على لقائه، وأريد الرجوع، فدعت بطيب فطيبت لحيته.

فقال لها: أما أنها ستخضب بدم، قالت: من أنبأك هذا؟ قال: أنبأني سيدي، فبكت أم سلمة وقالت: إنه ليس بسيدك وحدك هو سيدي وسيد المسلمين أجمعين، ثم ودعته، فقدم الكوفة فأخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد، وقيل له: هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب، قال: ويحكم هذا الأعجمي. قالوا: نعم، فقال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمرصاد، قال قد بلغني اختصاص أبي تراب لك، قال: قد كان بعض ذلك، فما تريد؟ قال: وانه ليقال: أنه قد أخبرك بما سيلقاك، قال: نعم إنه أخبرني أنك تصلبني عاشر- عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، قال: لأخالفنه.

قال: ويحك كيف تخالفه إنما أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرائيل وأخبر جبرائيل عن الله؟ فكيف تخالف هؤلاء؟ أما والله لقد عرفت الموضع إلي أصلب فيه أين هو من الكوفة، وأين لأول خلق الله ألجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل، فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد: إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه، وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه، فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد

بن معاوية إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله، وذلك أن أخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد، فشفع فأمضى شفاعته، فكتب بتخلية سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد أخرج ليضرب عنقه فأطلق، وأما ميثم فأخرج بعده ليصلب.

وقال عبيد الله: لأمضين حكم أبي تراب فيه، فلقيه رجل فقال له: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم؟! فتبسم وقال: لها خلقت ولي غذيت، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث، فقال عمرو: لقد كان يقول: إني مجاورك وكان يأمر جاريته كل عشية أن تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بمجمرة تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بن هاشم ومخازي بني أمية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، فألجم، فكان أول خلق الله ألجم في الإسلام، فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دماً، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات، وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام بعشرة أيام.

قال إبراهيم: وحدثني إبراهيم بن العباس النهدي قال: حدثني مبارك البجلي عن أبي بكر بن عياش قال: حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النصر الحارثي قال: كنت عند زياد وقد أتي برشيد الهجري - وكان من خواص أصحاب علي عليه السلام -فقال له زياد: ما قال لك خليلك إنا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني.

فقال زياد: أما والله لأكذبن حديثه، خلو سبيله، فلما أراد أن يخرج قال: ردوه لا نجد لك شيئاً أصلح مما قال صاحبك، إنك لا تزال تبغي لنا سوءً إن بقيت، اقطعوا يديه ورجليه، فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال: اصلبوه خنقاً في عنقه، فقال رشيد: وقد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه، فقال

زياد: اقطعوا لسانه، فلما أخرجوا لسانه قال: نفسوا عني أتلكم كلمة واحدة، فنفسوا عنه فقال: والله هذا تصديق خبر أمير المؤمنين، أخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه.

قتل بين شرفتي المسجد

ابو داود الطيالسي، عن سليمان بن زريق، عن عبد العزيز بن صهيب، قال: حدثني أبي العالية، قال: حدثني زرعة صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ليقبلن جيش حتى إذا كاوا بالبيداء خسف بهم. قال أو العالية: فقلت له: إنك لتنحدثني بالغيب! احفظ ما أقوله لك، فإنما حدثني به الثقة علي بن أبي طالب. وحدثني أيضاً شيئاً آخر: رجل فليقتلن وليصلبن وليصلبنج بين شرفتين من شرف المسجد، فقلت له: إنك لتحدثني بالغيب! قال أبو العالية: فو الله ما أتت علينا جمعة، حتى أخذ مزرع، فقتل وصلب بين شرفتين من شرف المسجد.

ومن إخباره أيضاً عليه السلام ما رواه محمد بن موسى العنزي، قال: كان مالك بن ضمرة الرؤاسي من أصحاب علي عليه السلام، وممن استبطن من جهته علماً كثيراً، وكان أيضاً قد صحب أبا ذر، فأخذ من علمه، وكان يقول في أيام بني أمية: اللهم لا تجعلني أشقى الثلاثة، فيقال له: وما الثلاثة؟ فيقول: رجل يرمى من فوق طمار، ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب، ورجل يموت على فراشه. فكان من الناس من يهزأ به، ويقول: هذا من أكاذيب أبي تراب.

قال: وكان الذي رمي من طمارها هانئ بن عروة، والذي قطع وصلب رشيد الهجري، ومات مالك على فراشه[1].

---

(١) شرح النهج: لابن أبي الحديد، ج٢ ص٢٩٥.

استخراج نبع مذكور في كتب السماء

قال: وقال نصر بن مزاحم: حدثنا عبد العزيز بن سباه، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال: كنا مع علي عليه السلام في مسيرة إلى الشام، حتى إذا كان بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا علي عليه السلام حتى أتى إلى صخرة مضرس في الأرض كأنها ربضة عنز، فأمرنا فاقتلعناها، فخرج لنا من تحتها ماء فشرب الناس منه حتى ارتووا، ثم أمرنا فكفأناها عليه، وسار الناس حتى إذا مضى قليلاً، قال عليه السلام أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فانطلقوا إليه فانطلق منا رجال ركباناً ومشاة فاقتصصنا الطريق إليه حتى انتهينا إلى المكان الذي يرى أنه فيه، فطلبناه فلم نقدر على شيء، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا، فسألناهم أين هذا الماء الذي عندكم؟ قالوا: ليس قربنا ماء، فقلنا: بلى إنا شربتم منه، قلنا: نعم، فقال صاحب الدير: والله ما بني هذا الأدير إلا بذلك الماء وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي[1].

وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج -وقيل له: إن القوم قد عبروا جسر النهروان- مصارعهم دون النطفة، والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة.

قال السيد الرضي (رضوان الله عليه): يعني بالنطفة ماء النهر، وهي أفصح كناية عن الماء.

وقال ابن الحديد: هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل

---

(١) شرح النهج ١: ٣٦٦.

الناس كافة له، وهو من معجزاته وإخباره المفصلة عن الغيوب التي لا يحتمل التلبيس، لتقييده بالعدد المعين في أصحابه وفي الخوارج ووقوع الأمر بعد الحرب من غير زيادة ولا نقصان. ولقد كان له من هذا الباب مالم يكن لغيره ولمشاهدة الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا، حتى نسب إلى أن الجوهر الإلهي حل في بدنه، كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام [1] انتهى.

أنا فقأت عين الفتنة

من خطبة له عليه السلام:

أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها، فسألوني قبل أن تفقدوني، فو الذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة لا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق، وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون أيام البلاء عليكم، ثم يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت نبهت، ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات، يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً، ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها عمياء مظلمة، عمت خطتها وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها، وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي، كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا

---

(١) شرح النهج ١: ٥٦٠ وقد لخصه المصنف.

منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر، ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية، ليس فيها منار هدى ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بداعة، ثم يفرجها الله عنهم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسفيهم بكأس مصبرة، لا يعطيهم إلا السيف ولا يحلسهم إلا الخوف، فعند ذلك تود قريش بالدنيا ما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونني[1].

تبيين: فقأ العين: شقها وعدم اجترائها كان لاستعظامهم قتل أهل القبلة لجهالتهم، والغيهب: الظلمة، وتموجه كناية عن عمومه وشموله للأماكن، واشتد كلبها أي شرها وأذاها، يقال للقحط الشديد: الكلب، وكذلك للقر الشديد، قوله: «بناعقها» أي الداعي إليها، يقال: نعق ينعق -بالكسر- أي صاح ووجر، والمناخ بضم الميم مصدر أو اسم مكان من أناخ البعير.

والركاب: الإبل التي تسار عليها، الواحدة راحلة ولا واحدة لها من لفظها. والكرائه جمع الكريهة وهي الشدة. وقال جزري: الحوازب جمع حازب وهو الأمر الشديد[2] قوله عليه السلام: «لأطرق كثير من السائلين» أي لشدة الامروصعوبته، حتى أن السائل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال والقشل: الجبن.

وقال ابن أبي الحديد: قلصت يروى بالتشديد أي انضمت واجتمعت فيكون أشد وأصعب من أن يتفرق في مواطن متعددة، وبالتخفيف أي كثرت وتزايدت من قلصت البئر أي ارتفع ماؤها وروي «إذا قلصت عن حربكم» أي إذا قلصت

---

(١) نهج البلاغة: محمد عبده ط مصر ١: ١٩٩-٢٠١.

(٢) النهاية ٢٢٢.

كرائه الأمور وحوارب الخطوب عن حربكم أي انكشفت عنها.

قوله عليه السلام: «وشمرت عن ساق» أي كشفت عن شدة ومشقة، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾[1] أو كناية عن قيام الحرب وتمام أسبابها، فإنه كناية عن الاهتمام في الأمر، قوله عليه السلام: «إذا أقبلت شبهت» أي في ابتدائها تلتبس الأمور ولا يعلم الحق من الباطل إلى أن تنقضي فيظهر بطلانها لظهور آثار الفساد منها. وحام الطائر حول الماء حوماً وحوماناً أي دار، شبه عليه السلام الفتن في دورانها ووقوعها من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالرياح، والخطة: الحال والأمر وعمومها لأنها كانت ولاية عامة وخصت بليتها بالصالحين والأئمة من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فالمبصر العارف للحق يصيبه البلاء لما يرى من الجور فيه وفي غيره، وأما الجاهل المنقاد لهم فهو في راحة. والناب: الناقة المسنة. والضروس: السيئة الخلق.

والعذم: العض والأكل بجفاء، والزبن: الدفع. والدر في الأصل: اللبن ثم أطلق على كل خير، وهوم كناية عن منع حقوق المسلمين والاستبداد بأموالهم.

قوله: «أو غير ضائر» يعني من لا ينكر أفعالهم. والانتصار: الانتقام، وقد جاء في كلامه عليه السلام تفسير انتصار العبد من ربه في غير هذا الموضع حيث عقبه بقوله: «إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه» والمراد بالصاحب هنا التابع. والشوهاء: القبيحة، وفي بعض النسخ (شوها) بالضم بغير مد جمع الشوهاء.

قوله عليه السلام: «وقطعاً جاهلية» شبهها بقطع السحاب لتراكمها، أو قطع الحبل لورودها دفعات. قول عليه السلام: «بمنجاة» أي بمعزل لا تلحقنا آثامها ولسنا من أنصار تلك الدعوة. قوله: «كتفريج الأديم» الأديم: الجلد، ووجه الشبه

---

(١) سورة القلم: ٤٢.

انكشاف الجلد عما تحته من اللحم قوله عليه السلام: «يسومها خسفاً» أي يوليهم ذلاً. والخسف النقصان والهوان. قوله عليه السلام: «مصبرة» أي ممزوجة بالصبر المر أو مملوءة إلى أبصارها أي جوانبها قوله عليه السلام: (ولا يحلسهم) أي لا يلبسهم، الحلس كساء رقيق يكون تحت البرذعة، والجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى، وجزرها، ذبحها.

تعليق ابن أبي الحديد

قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة: هذه الدعوى لست منه عليه السلام إدعاء الربوبية ولا إدعاء النبوة، ولكنه كان يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك. ولقد امتحنا أخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على دق الدعوى المذكورة، كإخباره عن الضربة التي يضرب في رأسه فتخضب لحيته، وإخباره عن قتل الحسين عليه السلام ابنه، وما قاله في كربلاء حيث مر بها، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده. وإخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما أخبر به من أمر الخوارج والنهروان، وما قدمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب، وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وإخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله عليه السلام فيه: «خب ضب يروم أمراً لا يدركه، ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش» وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة أخرى بالزنج، وهو الذي صحفه قوم فقالوا: بالريح.

وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله عليه السلام: «وإن لآل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله إذا شاء دعاة حق تقوم بإذن الله فتدعوا إلى دين الله». وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله: «إنه يقتل عند أحجار الزيت» وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول

بباخمرا[1] : «يقتل بعد أن يظهر ويقهر بعد أن يقهر» وقوله عليه السلام فيه أيضاً: «يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس الرامي شلت يده ووهن عضده» وكإخباره عن قتلى فخ وقوله عليه السلام: «هم خير أهل الأرض أو من خير أهل الأرض» وكإخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلم. وكقوله وهو يشير إلى عبيد الله المهدي وهو أولهم: «ثم يظهر صاحب القيروان[2] الفضل البض، ذو النسب المحضن المتجب من سلالة ذي البداء، المسجى بالرداء» وكان عبيد الله المهدي أبيض مترفاً مشرباً حمرة رخص البدن تار الأطراف وذو البداء إسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام وهو المسجى بالرداء، لأن أباه أبا عبد الله جعفراً سجاه بردائه لما مات، وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في أمره.

بعض إخباره عن الغيب

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم: «ويخرج من ديلمان بنو الصياد» إشارة إليهم، وكان أبوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة ونشر ذريتهم، حتى ضربت الأمثال بملكهم. وكقوله عليه السلام فيهم: «ثم يستقوى أمرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء» فقال له قائل: فكم مدتهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: مائة أو تزيد قليلاً. وكقوله فيهم: «والمترف أن الأجذم يقتله ابن عمه على دجلة» وهو إشارة إلى عز الدولة بختيار بن معز الدولة أبي الحسين، وكان معز الدولة أقطع اليد

---

(١) موضع بين الكوفة وواسط والى الكوفة اقرب، به قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن قتله بها أصحاب المنصور (مراصد الاطلاع ١:١٤٨).

(٢) كانت مدينة عظيمة بإفريقية.

قطعت يده التكوض في الحرب، وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفاً صاحب لهو وشربس وقتله عضد الدولة فناخسروا ابن عمه بقصر الجفن على دجلة في الحرب وسلبه ملكه، فأما خلعهم للخلفاء فإن معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر، وكانت مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام.

وكإخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله عن انتقال الأمر إلى أولاده، فإن علي بن عبد الله لما ولد أخرجه أبوه عبد الله إلى علي عليه السلام فأخذوه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه إليه وقال: «خذ إليك أبا الأملاك» هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها أبو العباس المبرد في الكتاب الكامل، وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة في كتاب معتمد عليه.

وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو أدرنا استقصاءه لكرسنا كراريس كثيرة، وكتب السيرة تشتمل عليها مشروحة، ثم قال: وهذا الكلام إخبار عن ظهور المسودة وانقراض ملك بني أمية، وقع الأمر بموجب إخباره صلوات الله عليه، حتى لقد صدق قوله عليه السلام: «تود قريش إلى آخره» فإن أرباب السيرة كلهم نقلوا أن مروان بن محمد قال يوم الراب لما شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بإزائه في صف خراسان: «لوددت أن علي بن أبي طالب تحت هذه الراية بدلاً من هذا الفتى» والقصة طويلة مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة، وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله من قوله عليه السلام: «ولم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل والنهروان، وأيم الله لولا أن تنكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مبصراً بضلالتهم عارفاً

للهدى الذي نحن عليه، سلوني قبل أن تفقدوني فإني ميت عن قريب أو مقتول بل قتلاً ما يتظر أشقاها أن يختضب هذه بدم؟» وضرب بيده إلى لحيته.

وعن بني أمية وزوالهم

ومنها في ذكر بني أمية «يظهر أهل باطلها على أهل حقها حتى تملأ الأرض عدواناً وظلماً وبدعاً، إلى أن يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عندها وينزع أوتادها، إلا أنكم مدركوها فانصروا قوماً كانوا أصحاب رايات بدر وحنين توجروا، ولا تمالئوا عليهم عدوهم فيصير عليهم ويحل بكم النقمة) ومنها «إلا مثل انتصار العبد من مولاه إذا رآه أطاعه، وإن توارى عنه شتمه، وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم» ومنها «فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وان استنصروكم فانصروهم، فليفرجن الله منا أهل البيت بأبي ابن خيرة الإماء، لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عاتقه ثمانية حتى تقول ريش: لو كان هذا نم ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً، ملعونين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً، سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً»[1].

قال العلامة المجلسي قدس سره:

بيان: الخب: الخداع، والصبابة: الشوق وفي بعض النسخ بالهمز فيهما فالخبء: السر، وهو أيضاً كناية عن الغدر والحيلة، وصبأ -كمنع وكرم- صبأ خرج من دين إلى آخر، وعليهم العدو: دلهم، قاله الفيروز آبادي[2].

---

(١) شرح النهج ٢: ٢٧٧-٢٨٢.

(٢) القاموس ١: ٢٠.

وقال: أصابه سهم غرب ويحرك وسهم غربٌ نعتاً أي لا يدري راميه[1] والفض: الكسر بالتفرقة، والنفر المتفرقون والبض: الرخص الجسد الرقيق الجلد الممتلئ. والتار: المسترخي.

أقول: أوردت تمام تلك الخطبة برواية سليم بن قيس في كتاب الفتن. قال عليه السلام: لما قتل الخوارج فقيل: يا أمير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال عليه السلام: كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء، كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين[2].

بيان: نجم: طلع وظهر. والقرن كناية عن رؤسائهم وقطعه: قتله.

قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: أو لم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته أنها كف يهودية. لو بايعني بيده لغدرني بسبته، أما أن له إمرة كعلقة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة. وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر[3].

توضيح: كف يهودية أي من شأنها الغدر والمكر، فإنه من شأنهم والسبة: الأست. وإلا مرة بالكسر: الولاية. وكبش القوم: رئيسهم، والتشبيه لمدة ملكه بلعقة الكلب أنفه للتنبيه على قصر أمرها، وكانت مدة إمرته أربعة أشهر وعشراً، وروي ستة أشهر، والأكبش الأربعة أربعة ذكور لصلبه، وهم عبد الملك وولي الخلافة، وعبد العزيز وولي مصر، وبشر وولي العراق، ومحمد وولي الجزيرة، ويحتمل أن يريد بالأربعة أولاد عبد الملك، وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام

---

(١) القاموس ١: ١١١.

(٢) نهج البلاغة ١: ١١٦و١١٧.

(٣) نهج البلاغة ١: ١٣٤.

لعنهم الله، وكلهم ولي الخلافة ولم يلها أربعة إخوة إلا هم. واليوم الأحمر كناية عن شدته، ومن لسان العرب وصف الأمر الشديد بالأحمر، ولعله لكون الحمرة وصف الدم كني به عن القتل، ويرى: موتاً أحمر.

وأخبار عن معاوية أو غيره

لكأنني أنظر إلى ضليل قد نعق بالشام، وفحص برایاته في ضواحي كوفان، فإذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض وطأته، عضت الفتنة أبناءها بأنيابها، وماجت الأرض بأمواجها، وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها، فإذا أينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة، وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم، هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمكر عليها وعن قليل تلتف القرون بالقرون، ويحصد القاسم ويحطم المحصود[1].

قال المجلسي قدس سره:

بيان: قيل: المراد بالضليل معاوية، وقيل: السفياني.

وقال ابن أبي الحديد: هذا كناية عن عبد الملك بن مروان، لأن هذه الصفات كانت فيه أتم منها في غيره، لأنه أقام بالشام حين دعا إلى نفسه، وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة شخص بنفسه إلى العراق وقتل مصعباً، وتارة لما استخلف الأمراء على الكوفة، فلما كمل أمر عبد الملك وهو معنى «أينع زرعه» هلك، وعقدت رايات الفتن المعضلة بعده، كحروب أولاده مع بني المهلب، ومع زيد بن علي عليه السلام وأيام يوسف بن عمر وغير ذلك.

---

(١) نهج البلاغة ١: ٢١١.

والضواحي: النواحي: البارزة القريبة قوله: «فغرت فاغرته» أي فتح فاه والشكيمة في الأصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة، وفلان شديد الشكيمة إذا كان عسر الانقياد شديد النفس وثقلت في الأرض وطأته أي عظم جوره وظلمه. والكلوح بلاضم تكشر في العبوس. والكدوح: الخدوش.

وأينع الزرع: أدرك ونضج، واينع جمع يانع، ويجوز أن يكون مصدراً. وهدرت أي صوتت. والشقاشق جمع شقشقة، وهي بالكسر شيء كالراية يخرج من فم البعير إذا هاج، وبرقت بوارقه أي سيوفه ورماحه، والمعضلة: العسرة العلاج والقاصف: الريح القوية تكسر كلما تمر عليه، والقرون: الأجيال من الناس، واحدها قرن بالفتح، وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني أمية في الحرب، ثم قتل المأسورين منهم صبراً، فحصد القائم قبل المحاربة وحطم الحصيد بالقتل صبراً، والمراد بالتفاف بعضهم ببعض اجتماعهم في بطن الأرض، وبحصدهم قتلهم أو موتهم، وبحطم محصودهم تفرق أوصالهم في التراب، أو التفافهم كناية عن جمعهم في موقف الحساب أو طلب بعضهم مظالمهم من بعض، وحصدهم عن إزالتهم عن موضع قيامهم أي الموقف، وسوقهم إلى النار وحطمهم عن تعذيبهم في نار جهنم.

لو شفع علي عليه السلام للكل دخلوا الجنة

البرسي في المشارق عن ابن نباتة أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يوماً جالساً في نجف الكوفة فقال لمن حوله: من يرى ما أرى؟ فقالوا: وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده؟ فقال: أرى بعيراً يحمل جنازة ورجلاً يسوقه ورجلاً يقوده، وسيأتيكم بعد ثلاث فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه ورجلان معه، فسلما على الجماعة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن

حياهم: من أنتم ومن أين أقبلتم ومن هذه الجنازة ولماذا قدمتم؟.

فقالوا: نحن من اليمن، وأما الميت فأبونا وإنه عند الموت أوصى إلينا فقال: إذا غسلتموني وكفنتموني وصليتم علي فاحملوني على بعيري هذا إلى العراق فادفنوني هناك بنجف الكوفة.

فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: هل سألتماه لماذا؟.

فقالا: أجل قد سألناه فقال: يدفن هناك رجل لو شفع يوم القيامة لأهل الموقف لشفع.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: صدق، أنا والله ذلك الرجل[1].

علي عليه السلام قمة البلاغة

قال ابن أبي الحديد في موضع آخر: قال شيخنا أبو عثمان: حدثني ثمامة قال: سمعت جعفر بن يحيى -وكان من أبلغ الناس وأفصحهم للقول والكتابة بضم اللفظة إلى أختها-: ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا: أنا أشعر منك لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه؟ ثم قال: وناهيك حسناً بقول علي بن أبي طالب عليه السلام:

«هل من مناص أو خلاص؟ أو معاذ أو ملاذ أو قرار أو محار».

قال أبو عثمان: وكان جعفر يتعجب أيضاً بقول علي عليه السلام: «أين من جد واجتهد، وجمع واحتشد[2] وبني فشيد، وفرش فمهد، وزخرف فنجد[3]»؟ قال: ألا ترى أن كل لفظة منها آخذة بعنق قرينها جاذبة إياها إلى نفسها دالة عليها

---

(١) مشارق الأنوار: ١٤٥.

(٢) الاحتشاد. الاجتهاد وبذل الوسع.

(٣) أي زينه.

بذاتها؟ قال أبو عثمان: فكان جعفر يسميه فصيح قريش.

واعلم أنا لا يتخالجنا الشك في أنه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين إلا ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله ﷺ وذلك لأن فضيلة الخطيب أو الكاتب في خطابته وكتابته يعتمد على أمرين هما مفردات الألفاظ ومركباتها، أما المفردات فإن تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة، وألفاظه عليه السلام كلها كذلك، وأما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله إلى الأفهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض، وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون البديع من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم، ورد آخر الكلام على صدره، والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة، ولطافة استعمال المجاز والموازنة والتكافؤ والتمسيط والمشاكلة، ولا شبهة أن هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام وليس يوجد هذان الأمران في كلام لأحد غيره فإن كان قد تعملها وأفكر فيها وأعمل رويته في وضعها ونثرها فلقد أتى بالعجب العجائب، ووجب أن يكون إمام الناس كلهم في ذلك لأنه ابتكره ولم يعرف من قبله، وإن كان اقتضبها[1] ابتداء، وفاضت عليها لسانه مرتجلة وجاش بها طبعة بديهة من غير روية ولا اعتمال فأعجب، وأعجب على كلا الأمرين، فلقد كان مجلياً[2] والفصحاء ينقطع أنفاسهم على أثره، ويحق ما قال معاوية لمحقن الضبي لما قال له: «جئتك من عند أعيى الناس»: يا ابن اللخناء[3] لعليٍّ تقول هذا؟ وهل سن الفصاحة لقريش غيره؟ واعلم أن تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئة

---

(١) اقتضب الكلام: ارتجله.

(٢) الملجي: السابق في الميدان.

(٣) لخن الرجل: تكلم بقبيح. كان منتن النغابن وهي مطاوي الجسد.

يتعب وصاحبه منسوب إلى السفه، وليس جاحد الأمور المعلومة علماً ضرورياً بأشد سفهاً من رام الاستدلال بالأدلة النظرية عليها[1].

الخطبة العارية عن النقطة للإمام علي عليه السلام

في المناقب عن ابن شهر آشوب والكلبي وابن بابويه بإسناده عن الرضا عليه السلام أنه حدث أصحابه معاجز جده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى نقل لهم هذه المعجزة الخالدة ألا وهي الخطبة المباركة العارية عن النقطة فقال:

«الحمد لله الملك المحمود، والمالك الودود، مصور كل مولود، ومالك كل مطرود، ساطع المهاد، وموطل الأطواد، ومرسل الأمطاء، عالم الأسرار ومدركها، ومدمر الأملاك ومهلكها، ومكور الدهور ومكررها وموارد الأمر ومصدرها، عم سماحه وكمل ركامه، وهمل، وطاع السؤال كما وحد ألا وهو الله لا إلا للأمم سواه، ولا صارع لما عدل سواه، أرسل محمداً علماً للإسلام، وإماماً للأحكام، مسدد الرعام، ومعطل أحكام ود وسواع أعلم وحلم وحكم وحكم واصل الأصول، ومهد، والد الوعود وأوعد أوصل الله له الإكرام؛ وأودع روحه السلام، ورحمه الله وأهله الكرام، وما لمع دال، وطلع هلال، وسمع أهلال، اعملوا رعاكم الله لأصلح الأعمال، واسلكوا مسالك الحلال، واطرحوا الحرام ورعوه، واسمعوا أمر الله ووعوه وصلوا الأرحام وراعوها، وعاصوا الأهواء واردعوها، وصاهروا أهل الصلاح والورع، وصارحوا رهط اللهو والطمع، ومصاهركم أطهر الأحرار مولداً، وأسراهم سؤدداً، وأحلاهم مورداً، وها هو أمكم وحل حرمكم مملكاً عروسكم المكرمة وماهرها كما مهر رسول الله أم سلمة، وهو أكرم صهر وأودع الأولاد وملك ما أدى دوماسها ولا

---

(١) شرح النهج ج٣: ١٤٠.

وكس ملاحمه ولا وصم أسأل الله لكم أحماد وصاله ، ودوام إسعاده وألهم كلا إصلاح حاله والإعداد لما له ومعاده ، وله الحمد السرمد والمدح لرسوله أحمد» .

الفصل الخامس عشر :

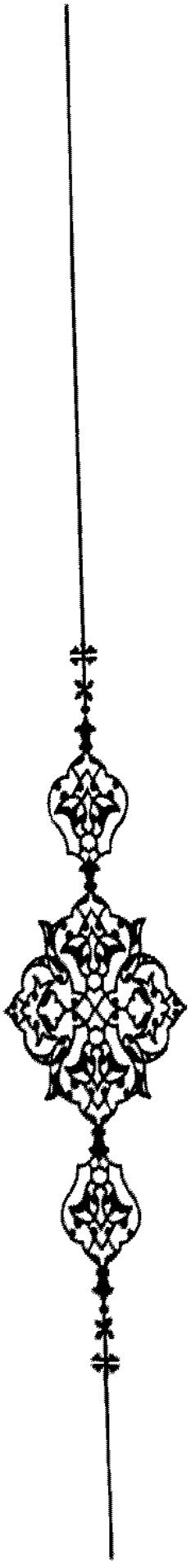

قضاء علي عليه السلام

علي عليه السلام يضع مخطط إسلام إيران

ومما جاء عنه عليه السلام في معنى القضاء وصواب الرأي وإرشاد القوم إلى مصالحهم وتداركه ما كان يفسد بهم لولا تنبيه على وجه الرأي فيه ما حدث بن شبابة بن سوار عن أبي بكر الهذلي قال: سمعت رجالاً من علمائنا يقولون: تكاتبت الأعاجم من أهل همدان وأهل الري وأصبهان وقومس ونهاوند، وأرسل بعضهم إلى بعض أن ملك العرب الذي جاءهم بدينهم وأخرج كتابهم قد هلك -يعنون النبي صلى الله عليه وآله- وأنه ملكهم من بعده رجل ملكاً يسيراً ثم هلك - يعنون أبا بكر- ثم قام بعده آخر قد طال عمره حتى تناولكم في بلادكم وأغزاكم جنوده - يعنون عمر بن الخطاب - وأنه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده، وتخرجوا إليه فتغزوه في بلاده، فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه، فلما انتهى الخبر إلى من بالكوفة من المسلمين أنهوه إلى عمر بن الخطاب.

فلما انتهى إليه الخبر فزع لذلك فزعاً شديداً، ثم أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر المهاجرين والأنصار إن الشيطان قد جمع لكم جموعاً وأقبل بها ليطفئ بها نور الله، إلا أن أهل همدان وأهل إصبهان وأهل الري وقومس ونهاوند مختلفة ألسنتها وألوانها وأديانها قد تعاهدوا وتعاقدوا أن يخرجوا من بلادهم إلى إخوانهم من المسلمين، ويخرجوا إليكم فيغزوكم في بلادكم، فأشيروا علي وأوجزوا ولا تطنبوا في القول، فإن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا، فقام طلحة بن عبد الله وكان من خطباء قريش فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين قد حنكتك الأمور، وجرستك الدهور، وعجمتك البلايا، واحتكمتك التجارب، وأنت مبارك

الأمر، ميمون النقيبة، وقد وليت فخبرت، واختبرت وخبرت، فلم تنكشف من عواقب قضاء الله إلا عن خيار، فاحفر هذا الأمر برأيك ولا تغب عنه، ثم جلس.

فقال عمر: تكلموا، فقام عثمان بن عفان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا أمير المؤمنين فإني أرى أن تشخص أهل الشام من شامهم وأهل اليمن من يمنهم وتسير أنت في أهل هذين الحرمين وأهل المصرين والكوفة والبصرة، فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين، فإنك يا أمير المؤمنين لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية، ولا تمتع من الدنيا بعزيز، ولا تلوذ منها بحريز، فاحضره برأيك ولا تغب عنه، ثم جلس.

فقال عمر: تكلموا، فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: الحمد لله -حتى تم التحميد والثناء على الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم- ثم قال: أما بعد فإنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت أهل الروم إلى ذراريهم، وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم، وإن أشخصت من هذين الحرمين انتفضت عليك العرب من أطرافها وأكنافها، حتى تكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب أهم إليك مما بين يديك، فأما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فإنا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالبصيرة، وأما ما بلغك من اجتماعهم على المسير إلى المسلمين فإن الله لمسيرهم أكره منك لذلك، وهو أولى بتغيير ما يكره، وإن الأعاجم إذا نظروا إليك قالوا: هذا رجل العرب، فإن قطعتموه قطعتم العرب، وكان أشد لكلبهم وكنت قد ألبتهم على نفسك، وأمدهم من لم يكن يمدهم، ولكني أرى أن تقر هؤلاء في أمصارهم وتكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق، فلتقم فرقة على ذراريهم حرساً لهم، ولتقم فرقة على أهل عهدهم لئلا

ينتقضوا، ولتسر فرقة منهم إلى إخوانهم مدداً لهم، فقال: أجل هذا الرأي، وقد كنت أحب أن أتابع عليه، وجعل يكرر قول أمير المؤمنين عليه السلام وينسفه إعجاباً به واختياراً له.

قال الشيخ المفيد (رضوان الله عليه): فانظروا أيدكم الله إلى هذا الموقف الذي ينبئ بفضل الرأي، إذ تنازعه أولو الألباب والعلم، وتأملوا في التوفيق الذي قرن الله به أمير المؤمنين في الأحوال كلها، وفزع القوم إليه في المعضل من الأمور، وأضيفوا إلى ذلك ما أثبتناه عنه من القضاء في الدين الذي أعجز متقدمي القوم حتى اضطروا في علمه إليه، تجدوه من باب المعجز الذي قدمناه، والله ولي التوفيق[1].

قال المجلسي:

بيان: قال الفيروز آبادي: قومس بالضم وفتح الميم: صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل وإقليم بالأندلس. وقال الجزري: في حديث طلحة: «قال لعمر: قد حنكتك الأمور» أي راضتك وهذبتك، وأصله من حنك الفرس يحنكه إذا جعل في حنكه الأسفل حبلاً يقوده به[2]. وقال: جرستك الدهور، أي حنكتك واحكمتك وجعلتك خبيراً بالأمور مجرباً، ويروى بالشين المعجمة بمعناه[3]. وقال: وعجمتك الأمور أي خبرتك، من العجم: العض، يقال: عجمت العود إذا غضضته لتنتظر أصلب هو أم رخو[4]. وقال: النقيبة: النفس، وقيل: الطبيعة والخليقة[5]، انتهى.

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٩٩-١٠١.

(٢) النهاية ١:٢٦٥.

(٣) النهاية ٤:١٥٦.

(٤) النهاية: ٧١.

(٥) النهاية ٤:١٦٨.

قوله: «هذا رجل العرب» الرجل بالكسر شبهه برجلهم لأنه به تقو العرب وتسير إلى عدوهم، وقد مر من النهج «أصل العرب» والتأليب التجميع.

الخنثى والقضاء فيه

وروى الحسن بن علي العبدي، وعن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: بينما شريح في مجلس القضاء إذا عرض له شخص، فقال له: يا أبا أمية أخلني فإن لي حاجة، قال: فأمر من حوله أن يجفوا عنه[1]، فانصرفوا وبقي خاصة من حضر، فقال له: اذكر حاجتك، فقال: يا أبا أمية إن لي ما للرجال وما للنساء، فما الحكم عندك في؟ أرجل أنا أم امرأة؟ فقال له: قد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام قضية أنا أذكرها، خبرني عن البول من أي الفرجين يخرج؟.

قال الشخص: من كليهما، قال فمن أيهما ينقطع؟ قال: منهما معاً فتعجب شريح، قال الشخص: سأورد عليك من أمري ما هو أعجب، قال شريح: ما ذاك؟ قال: زوجني أبي على أني امرأة، فحملت من الزوج، وابتعت جارية تخدمني، فأمضيت إليها فحملت مني، فضرب شريح إحدى يديه على الأخرى متعجباً وقال: هذا أمر لا بد من إنهائه إلى أمير المؤمنين عليه السلام لا علم لي بالحكم فيه! فقام وتبعه الشخص ومن حضر معه حتى دخل أمير المؤمنين عليه السلام، فقص عليه القصة، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام بالشخص فسأله عما حكاه له شريح، فاعترف به، فقال له: من زوجك؟ قال: فلان ابن فلان -وهو حاضر بالمصر- فدعا وسأل عما قال، فقال: صدق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لأنت أجرا من صائد الأسد حتى تقدم على هذه الحالة، ثم دعا قنبراً مولاه فقال: ادخل هذا الشخص بيتاً ومعه أربعة نسوة من العدول ومرهن بتجريده وعد أضلاعه بعد

---

(١) جفا عنه: أعرض. ضد واصله وآنسه.

الاستيثاق من ستر فرجه، فقال له الرجل: يا أمير ما آمن على هذا الشخص الرجال النساء، فأمر أن يشد عليه تبان[1] وأخلاه في بيت، ثم ولجه وعد أضلاعه، وكانت من الجانب الأيسر سبعة ومن الجانب الأيمن ثمانية، فقال: هذا رجل، وأمر بطم شعره[2]، وألبسه القلنسوة والنعلين والرداء، وفرق بينه وبين الزوج.

وروى بعض أهل النقل أنه لما ادعى الشخص ما ادعاه من الفرجين أمر أمير المؤمنين عليه السلام عدلين من المسلمين أن يحضرا بيتاً خالياً، واحضر الشخص معهما، وأمر بنصب مرآتين إحداهما مقابلة لفرج الشخص والأخرى مقابلة لتلك المرآة، وأمر الشخص بالكشف عن عورته في مقابل المرآة حيث لا يراه العدلان، وأمر العدلين بالنظر في المرآة المقابلة لها، فلما تحقق العدلان صحة ما ادعاه الشخص من الفرجين اعتبر حاله بعد أضلاعه، فما ألحقه بالرجال أهمل قوله في ادعاء الحمل وألغاه ولم يعمل به، وجعل حمل الجارية منه وألحقه به.

تفريق الشهود

وروا أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم المسجد فوجد شاباً حدثاً يبكي وحوله قوم، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عنه فقال: إن شريحاً قضى علي قضية لم ينصفني فيها، فقال: وما شانك؟ قال: إن هؤلاء النفر -وأومأ إلى نفر حضور- أخرجوا أبي معهم في سفر فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه فقالوا: ما نعرف له مالاً، فاستحلفهم شريح وتقدم إلي بترك التعرض لهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: اجمع القوم وادع

---

(١) قال في القاموس (٤: ٢٠٥) التبان كرمان: سراويل صغيرة يستر العورة المغلظة.

(٢) طم الشعر: جزه.

لي شرطة الخميس ثم جلس ودعا النفر والحديث معهم، ثم سأله عما قال: فأعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول: أنا والله أتهمهم على أبي يا أمير المؤمنين، فإنهم احتالوا عليه حتى أخرجوه معهم، وطمعوا في ماله.

فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم فقالوا كما قالوا لشريح: مات الرجل ولا نعرف له مالاً، فنظر في وجوههم ثم قال: ماذا تظنون؟ أتظنون أني لا أعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى إني إذا لقليل العلم؟ ثم أمر بهم إن يفرقوا، ففرقوا في المسجد، وأقيم كل رجل منهم إلى جانب أسطوانة من أساطين المسجد، ثم دعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه يومئذ فقال له: اجلس، ثم دعا أحداً منهم فقال له: اخبرني ولا ترفع صوتك: في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الغلام معكم. فقال: في يوم كذا وكذا، فقال لعبيد الله: اكتب ثم قال له: في أي شهر كان؟ قال: في شهر كذا، قال: اكتب، ثم قال: في أي سنة؟ قال: في سنة كذا، فكتب عبيد الله ذلك، قال: فبأي مرض مات؟ قال: بمرض كذا، قال: في أي منزل مات؟ قال: في موضع كذا، قال: من غسله وكفنه؟ قال: فلان، قال: فبم كفنتموه؟ قال: بكذا، قال: فمن صلى عليه؟ قال: فلان، قال: فمن ادخله القبر؟ قال: فلان، وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك كله.

فلما انتهى إقراره إلى دفنه كبر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرة سمعها أهل المسجد ثم أمر بالرجل فرد إلى مكانه، ودعا بآخر من القوم فأجلسه بالقرب منه، ثم سأله عما سأل الأول عنه، فأجاب بما خالف الأول في الكلام كله، وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك، فلما فرغ من سؤاله كبر تكبيرة سمعها أهل المسجد، ثم أمر بالرجلين جميعاً أن يخرجا من المسجد نحو السجن فيوقف بهما على بابه، ثم دعا بالثالث فسأله عما سأل الرجلين، فحكى خلاف ما قالا، واثبت ذلك عنه، ثم كبر وأمر بإخراجه نحو صاحبيه، ودعا برابع القوم فاضطرب قوله وتلجلج

فوعظه وخوفه، فاعترف أنه وأصحابه قتلوا الرجل وأخذوا ماله، وأنهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة، فكبر أمير المؤمنين عليه السلام وأمر به إلى السجن، واستدعى بواحد من القوم وقال له: زعمت أن الرجل مات حتف أنفه وقد قتلته اصدقني عن حالك وإلا نكلت بك، فقد وضح الحق في قصتكم، فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه، ثم دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في أيديهم[1]، واتفقت كلمتهم على قتل الرجل وأخذ ماله، فأمر من مضى معهم إلى موضع المال الذي دفنوه، فاستخرجوه منه وسلموه إلى الغلام ابن الرجل المقتول.

ثم قال له: ما الذي تريد؟ قد عرفت ما صنع القوم بابيك، قال: أريد أن يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله عز وجل، وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا فدرأ أمير المؤمنين عليه السلام حد القتل وأنهكهم[2] عقوبة.

قصة مات الدين

فقال شريح: يا أمير المؤمنين كيف هذا الحكم؟ فقال له: إن داود عليه السلام مر بغلمان يلعبون وينادون بواحد منهم يا (مات الدين) قال: والغلام يجيبهم، فدنا داود عليه السلام منه فقال له: يا غلام ما اسمك؟ فقال: اسمي (مات الدين)، قال له داود: من سماك بهذا الاسم: قال: أمي، فقال داود: أين أمك؟ قال: في منزلها، قال داود: انطلق بنا إلى أمك، فانطلق به إليها فاستخرجها من منزلها، فخرجت، فقال لها: يا أمة الله ما اسم ابنك هذا؟ قالت: اسمه (مات الدين) قال لها داود عليه السلام: ومن سماه بهذا الاسم؟ قالت: أبوه، قال لها: وما كان

---

(١) أي ندموا على ما فعلوا.

(٢) أنهكه: بالغ في عقوبته.

سبب ذلك؟.

قالت: إنه خرج في سفر له ومعه قوم وأنا حامل بهذا الغلام، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ما ترك مالاً، فقلت: ما أوصاكم بوصية؟ قالوا: نعم يزعم أنك حبلى، فإن ولدت جارياً أو غلاماً فسميه (مات الدين) فسميته كما وصى ولم أحب خلافه، فقال لها دواد عليه السلام: فهل تعرفين القوم؟ قالت: نعم، قال: انطلقي مع هؤلاء- يعني قوماً بين يديه- فاستخرجيهم من منازلهم، فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة، فثبت عليهم الدم واستخرج منهم المال، ثم قال لها: يا أمة الله سمي ابنك هذا بعاش الدين[1].

كشف بياضاً لبيض

روي أن امرأة هوت غلاماً، فدعته إلى نفسها فامتنع الغلام، فمضت وأخذت بيضة وألقت بياضها على ثوبها، ثم علقت بالغلام ورفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: إن هذا الغلام كابرني على نفسي وقد فضحني، ثم اخذت ثيابها فأرت بياض البيض وقالت: ماؤه على ثوبي، فجعل الغلام يبكي ويتبرأ مما ادعته ويحلف، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: مر من يغلي ماء حتى يشتد حرارته، ثم لتأتيني به على حاله، فجيء بالماء فقال: ألقوه على ثوب المرأة، فألقواه عليه، فاجتمع بياض البيض والتأم، فأمر بأخذه ودفعه إلى رجلين من أصحابه، فقال: تطعماه وألفظاه، فطعماه فوجداه بيضاً، فأمر بتخلية الغلام وجلد المرأة عقوبة على ادّعائها الباطل[2].

---

(١) الإرشاد للمفيد: ١٠٢-١٠٥.

(٢) المناقب ١:٤٩٨ الإرشاد: ١٠٥ واللفظ له.

وعن أبي ابن ليل يقول: لقد قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما سبقة إليها أحد وذلك أن رجلين اصطحبا في سفر فجلسا يتغذيان، فأخرج أحدهما خمسة أرغفة واخرج الآخر ثلاثة، فمر بهما رجل فسلم، فقالا له: الغداء، فجلس يأكل معهما، فلما فرغ من أكله رمى إليهما ثمانية دراهم وقال لهما: هذا عوض ما أكلت من طعامكما، فاختصما وقال صاحب الثلاثة: هذا نصفان بيننا، فقال صاحب الخمسة: بل لي خمسة ولك ثلاثة، فارتفعا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقصا عليه القصة، فقال لهما: وهذا أمر فيه دناءة، والخصومة غير جميلة فيه والصلح أحسن فقال صاحب الثلاثة أرغفة: لست أرضى إلا بمر القضاء.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كنت لا ترضى إلا بمر القضاء فإن لك واحداً من ثمانية ولصاحبك سبعة، فقال سبحان الله كيف صار هذا هكذا؟ فقال له: لأخبرك أليس كان لك ثلاثة أرغفة؟ قال: بلى، ولصاحبك خمسة؟ قال: بلى، قال: هذه أربعة وعشرون ثلاثاً، أكلت أنت ثمانية وصاحبك ثمانية والضيف ثمانية، فلما عطاكم الثمانية كان لصاحبك سبعة ولك واحد، فانصرف الرجلان على بصيرة من أمرهما في القضية[1].

أربعة شربوا المسكر

وروى علماء أهل السير أن أربعة نفر شربوا المسكر على عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فسكروا، فتباعجوا[2] بالسكاكين ونال الجراح كل واحد منهم، ورفع خبرهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر بحبسهم حتى يفيقوا، فمات في السجن منهم اثنان وبقي اثنان، فجاء قوم الاثنين إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالا:

---

(١) الإرشاد للمفيد: ١٠٥ و١٠٦.

(٢) بعج البطن: شقه.

أقدنا[1] يا أمير المؤمنين من هذين الفنسين فإنهما قتلا صاحبينا، فقال لهم: وما علمكم بذلك؟ ولعل كل واحد منهما قتل صاحبه؟ قالوا: لا ندري فاحكم فيها بما علمك الله، فقال: دية المقتولين على قبائل الأربعة بعد مقاصة الحيين منهما بدية جراحهما، وكان ذلك هو الحكم الذي لا طريق إلى الحق في القضاء سواه ألا ترى أنه لا بينة على القاتل تفرده من المقتول ولا بينة على العمد في القتل؟ فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطاء في القتل، واللبس في القاتل دون المقتول.

وروي أن ستة نفر نزلوا الفرات فتعاطوا فيه لعباً: فغرق واحد منهم، فشهد اثنان على ثلاثة منهم إنهم غرقوا، وشهد الثلاثة على الاثنين انهما غرقاه، فقضى عليه السلام بالدية أخماساً على الخمسة نفر، ثلاثة (اخماس) منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما، وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة عليهما، وخمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضاً، ولم يكن في ذلك قضية أحق بالصواب مما قضى به عليه السلام[2].

ورووا أن رجلاً حضرته الوفاة، فوصى بجزء من ماله ولم يعينه، فاختلف الوارث في ذلك بعده، وترافعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقضى عليهم بإخراج السبع من ماله، وتلا قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[3].

وقضى عليه السلام في رجل وصى عند الموت بسهم من ماله ولم يبينه، فلما مضى اختلف الورثة في معناه فقضى عليهم بإخراج الثمن من ماله، وتلا قوله تعالى

---

(١) أقاد القاتل بالقتيل: قتله به قوداً أي بدلاً منه.

(٢) الإرشاد للمفيد: ١٠٦.

(٣) سورة الحشر: ٤٤.

جل ذكره، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[1] إلى آخر الآية، وهم ثمانية أصناف، لكل صنف منهم سهم من الصدقات.

معنى: العبد القديم

وقضى عليه السلام في رجل وصى فقال: اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي، فلما مات ما يعرف الوصي ما يصنع، فسأله عن ذلك فقال: يعتق عنه كل عبد ملكه ستة أشهر، وتلا قوله جل اسمه: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[2] وقد ثبت أن العرجون إنما ينتهي إلى الشبه بالهلال في تقويسه بعد ستى أشهر من أخذ الثمرة منه.

وقضى عليه السلام في رجل نذر أن يصوم حيناً ولم يعين وقتاً بعينه، أن يصوم ستة أشهر، وتلا قوله عز وجل: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[3] وذلك في ستة أشهر[4].

وجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنه كان بين يدي تمر، فبدرت زوجتي فأخذت منه واحدة فألقتها في فيها، فحلفت أنها لا تأكلها ولا تلفظها فقال عليه السلام: تأكل نصفها وترمي نصفها وقد تخلصت من يمينك.

وقضى عليه السلام في رجل ضرب امرأة فألقت علقة عليه ديتها أربعين ديناراً، وتلا قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ❖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ❖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا

---

(١) سورة التوبة: ٦٠.

(٢) سورة يس: ٣٩.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٥

(٤) المناقب ١: ٥٠٩. الإرشاد ١٠٦-١٠٧.

الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1] ثم قال: في النطفة عشرون ديناراً، وفي العلقة أربعون ديناراً، وفي المضغة ستون ديناراً، وفي العظم أن يستوي خلقاً ثمانون ديناراً.

فهذا طرف من ذكر قضاياه عليه السلام وأحكامه الغريبة التي لم يقض بها أحد قبله، ولا عرفها من العامة والخاصة أحد إلا عنه، واتفقت عترته على العمل بها، ولو مني[2] غيره بالقول فيها لظهر عجزه عن الحق في ذلك كما ظهر فيما هو أوضح منه، وفيما أثبتناه من قضاياه على الاختصار كفاية فيما قصدناه إن شاء الله[3].

روي أن امرأة تركت طفلاً ابن ستة أشهر على سطح، فمشى الطفل يحبو حتى خرج من السطح وجلس على رأس الميزاب، فجاءت أمه على السطح فما قدرت عليه، فجاؤوا بسلم ووضعوه على الجدار، فما قدروا على الطفل من أجل طول الميزاب وبعده عن السطح، والأم تصيح وأهل الصبي يبكون -وكان في أيام عمر بن الخطاب- فجاؤوا إليه، فحضر مع القوم فتحيروا فيه، فقالوا: ما لهذا إلا علي بن أبي طالب عليه السلام: فحضر علي فصاحت أم الصبي في وجه، فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصبي، فتكلم الصبي بكلام لم يعرفه أحد.

فقال عليه السلام: احضروا ههنا طفلاً مثله فأحضروه، فنظر بعضها إلى بعض وتكلم الطفلان بكلام الأطفال، فخرج الطفل من الميزاب إلى السطح، فوقع فرح في المدينة لم ير مثله، ثم سألوا أمير المؤمنين عليه السلام علمت كلامهما؟ فقال: أما خطاب الطفل فإنه سلم علي بإمرة المؤمنين فرددت عليه، واما أردت خطابه

---

(١) سورة المؤمنون: ١٤.

(٢) على المجهول أي امتحن واختبر.

(٣) الإرشاد للمفيد: ١٠٧.

لأنه يبلغ حد الخطاب والتكليف، فأمرت بإحضار طفل مثله حتى يقول له بلسان الأطفال يا أخي قبل أن أبلغ فيستولى علي الشيطان، فقال: ارجع إلى السطح فعسى أن تبلغ ويجيء من صلبك ولد يحب الله ورسوله ويوالي هذا الرجل، فرجع إلى السطح بكرامة الله تعالى على يد أمير المؤمنين عليه السلام[1].

قصة الشاب المذبوح

عن ميثم التمار (رضوان الله عليه) أنه قال: كنت بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام في جامع الكوفة في جماعة من أصحابه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كأنه البدر بين الكواكب، إذا دخل علينا من باب المسجد رجل طويل عليه قباء خز أدكن[2]، وقد اعتم بعمامة صفراء وهو متقلد بسيفين، فدخل وبرك[3] بغير سلام، ولم ينطق بكلام، فتطاولت إليه الأعناق، ونظروا إليه بالآماق[4] وقد وقف عليه الناس من جميع الآفاق، ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع رأسه إليه، فلما هدأت من الناس الحواس أفصح عن لسانه كأنه حسام جذب عن غمده: أيكم المجتبى في الشجاعة والمعمم بالبراعة؟[5] أيكم المولود في الحرم والعالي في الشيم والموصوف بالكرم؟ أيكم الأصلع الرأس والبطل الدعاس[6] والمضيق للأنفاس والآخذ بالقصاص؟ أيكم غصن أبي طالب الرطيب وبطله المهيب والمسهم المصيب والقسم النجيب؟ أيكم خليفة محمد صلى الله عليه وآله الذي نصره

---

(١) الفضائل: ٦٦و٦٧.

(٢) أي أسود.

(٣) برك بالمكان: أقام فيه. برك البعير: استناخ.

(٤) جمع المآق: مجرى الدمع مع العين أبي من طرفها مما لا يلي الأنف.

(٥) برع براعة: فاق علماً أو فضيلة أو جمالاً. وفي الروضة: المعتم بالبراعة.

(٦) دعس الشيء: وطئه داسه. دعس فلاناً: دفعه. دعسه بالرمح: طعنه.

في زمانه واعتز به سلطانه وعظم به شأنه؟.

فعند ذلك رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه إليه فقال: ما لك يا أبا سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن نجيبة بن الصلت بن الحارث بن وعران بن الأشعث بن أبي السمع الرومي؟ اسأل عما شئت، أنا عيبة علم النبوة.

قال: بلغنا عنك أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته على قومه بعده، وأنك محل المشكلات، وأنا رسول إليك من ستين ألف رجل يقال لهم العقيمة وقد حملوني ميتاً قد مات من مدة، وقد اختلفوا في سبب موته وهو بباب المسجد فإن أحييته علمنا أنك صادق نجيب الأصل، وتحققنا انك حجة الله في أرضه وخليفة محمد صلى الله عليه وآله على قومه، وإن لم تقدر على ذلك رددناه إلى قومه وعلمنا أنك تدعي غير الصواب وتظهر من نفسك ما لا تقدر عليه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا ميثم اركب بعيرك وناد في شوراع الكوفة ومحالها: من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله علياً أخا رسول الله وزوج ابنته من العلم الرباني فليخرج إلى النجف، فخرج الناس إلى النجف، فقال الإمام عليه السلام: يا ميثم هات الأعرابي وصاحبه، فخرجت ورأيته راكباً تحت القبة التي فيها الميت، فأتيت بها إلى النجف.

عند ذلك قال علي عليه السلام: قولوا فينا ما ترون منا واروا عنا ما تشاهدونه منا، ثم قال: يا أعرابي أبرك الجمل وأخرج صاحبك أنت وجماعة من المسلمين، قال ميثم: فأخرجت تابوتاً وفيه وطأ ديباج أخضر، وفيها غلام أول ما تم عذاره على خده، بذوائب كذوائب الامرأة الحسناء، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كم لميتكم؟ قال: أحد وأربعون، يوماً، ما سبب موته؟ فقال الاعرابي: يا فتى أن أهله يريدون أن تحييه ليخبرهم من قتله، لأنه بات سالماً وأصبح مذبوحاً من أذنه إلى أذنه، ويطالب بدمه خمسون رجلاً يقصد بعضهم بعضاً فاكشف الشك

والريب يا أخا محمد، قال الإمام عليه السلام: قتله عمه، لأنه زوجه ابنته فخلاها وتزوج بغيرها، فقتله حنقاً[1] عليه، قال الاعرابي: لسنا نقنع بقولك فإنا نريد أن يشهد لنفسه عند أهله لترفع الفتنة والسيف والقتال.

فعند ذلك قام الإمام علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصلى عليه وقال: يا أهل الكوفة ما بقرة بني إسرائيل بأجل عند الله مني قدراً، وأنا أخو رسول الله، وأنها أحيت ميتاً بعد سبعة أيام، ثم دنا أمير المؤمنين عليه السلام من الميت وقال: إن بقرة بن إسرائيل ضرب ببعضها الميت فعاش، وأنا أضرب هذا الميت ببعضي لأن بعضي خير من البقرة كلها، ثم هزه برجله وقال له: قم بإذن الله يا مدرك بن حنظلة بن غسان بن بحير بن فهر بن سلامة بن الطيب بن الأشعث، فها قد أحياك الله تعالى على يد علي بن أبي طالب، قال ميثم التمار: فنهض غلام أضوء من الشمس أضعافاً ومن القمر أوصافاً، فقال: لبيك لبيك يا حجة الله على الأنام المتفرد بالفضل والأنعام، فعند ذلك قال: يا غلام من قتلك؟ قال: قتلني عمي الحارث بن غسان.

قال له الإمام عليه السلام: انطلق إلى قومك فأخبرهم بذلك، فقال: يا مولاي لا حاجة لي إليهم، أخاف أن يقتلوني مرة أخرى ولا يكون عندي من يحييني، قال: فلافت الإمام عليه السلام إلى صاحبه وقال له: امض إلى أهلك فأخبرهم، قال: يا مولاي والله لا أفارقك بل أكون معك حتى يأتي الله بأجلي من عنده، فلعن الله من اتضح له الحق وجعل بينه وبين الحق ستراً، ولم يزل بين أمير المؤمنين حتى قتل بصفين، ثم إن أهل الكوفة رجعوا إلى الكوفة واختلفوا أقوالاً فيه عليه السلام[2].

---

(١) الحنق: الحقد والغيظ.

(٢) الفضائل: ٢-٥ الروضة: ٢٦.

قصة الأسود المشدود

وعن الأصبغ بن نباتة أنه قال: كنت جالساً عند أمير علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقضي بين الناس إذ جاءه جماعة معهم أسود مشدود الأكتاف، فقالوا: هذا سارق يا أمير المؤمنين، فقال: يا أسود سرقت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال له: ثكلتك أمك إن قلتها ثانية قطعت يدك قال: نعم يا مولاي، قال: ويلك انظر ماذا تقول سرقت؟ قال: نعم يا مولاي، فعند ذلك قال عليه السلام: اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع.

قال: فقطع يمينه، فأخذها بشماله وهي تقطر دماً، فاستقبله رجل يقال له ابن الكواء فقال: يا أسود من قطع يمينك؟ قال: قطع يميني سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وأولى الناس بالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إمام الهدى، وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى، أبو الحسن المجتبى وأبو الحسين المرتضى، السابق إلى جنات النعيم مصادم الأبطال، المنتقم من الجهال، معطي الزكاة، منيع الصيانة من هاشم القمقام ابن عم الرسول، الهادي إلى الرشاد، والناطق بالسداد، شجاع مكي، جحجاح[1] وفي، بطين أنزع، أمين من آل حم ويس وطه والميامين، محلي الحرمين ومصلي القبلتين، خاتم الأوصياء، ووصي صفوة الأنبياء، القسورة الهمام والبطل الضرغام، المؤيد بجبرائيل الأمين، والمنصور بميكائيل المبين، وصي رسول رب العالمين، المطفئ نيران الموقدين، وخير من نشأ من قريش أجمعين، المحفوف بجند من السماء علي بن أبي طالب أمير المؤمنين على رغم أنف الراغبين ومولى الناس أجمعين.

فعند ذلك قال له ابن الكواء: ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا

---

(١) أي أعدت على أمير المؤمنين عليه السلام قول الأسود كله.

الثناء كله؟ قال: ومالي لا اثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي؟ والله ما قطعني إلا بحق أوجبه الله علي.

قال: فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت سيدي رأيت عجباً، قال: وما رأيت؟ قال: صادفت أسوداً قطعت يمينه وأخذها بشماله وهي تقطر دماً، فقلت له، يا أسود من قطع يمينك؟ قال: سيد المؤمنين -وأعدت عليه[1]- فقلت له: ويحك قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كله؟ فقال: ومالي لا أثني عليه وقد خالط حبه ولحمي ودمي، والله ما قطعني إلا بحق أوجبه الله علي.

قال: فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن وقال: قم هات عمك الأسود، قال: فخرج الحسن عليه السلام ثم قال له: يا أسود قطعت يمينك وأنت تثني علي؟.

فقال: يا أمير المؤمنين ومالي لا أثني عليك وقد خالط حبك دمي ولحمي؟ والله ما قطعت إلا بحق كان علي مما ينجي من عقاب الآخرة، فقال عليه السلام: هات يدك فناوله فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه، ثم غطاها بردائه، فقام وصلى عليه السلام ودعا بدعاء سمعناه يقول في آخر دعائه: آمين، ثم شال[2] الرداء وقال: اضبطي أيتها العروق كما كنت واتصلي، فقام الأسود وهو يقال: آمنت بالله وبمحمد رسوله وبعلي الذي رد اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند، ثم انكب على قدميه وقال: بأبي أنت وأمي يا وارث علم النبوة[3].

قال المجلسي:

بيان: القمقام: السيد، وكذا الجحجاح. والقسورة: الأسد، والهمام

---

(١) أي أعدت على أمير المؤمنين عليه السلام قول الأسود كله.

(٢) أي رفع.

(٣) الروضة: ٤٢. الفضائل: ١٨١و ١٨٢.

بالضم: الملك العظيم الهمة. والضرغام بالكسر: الأسد.

أسئلة لابن الكواء

من كتاب صفوة الأخبار قال: قام ابن كواء اليشكري إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين اخبرني عن بصير بالليل وعن بصير بالنهار، وعن بصير بالنهار أعمى بالليل، وعن بصير بالليل أعمى بالنهار، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك، أما بصير بالليل بصير بالنهار فهذا رجل آمن بالرسل الذين مضوا، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله فآمن به، فأبصر في ليله ونهاره، وأما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا والكتب وأدرك النبي صلى الله عليه وآله فآمن به، فعمي بالليل وأبصر بالنهار، وما أعمى بالنهار بصير بالليل فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبي صلى الله عليه وآله، فأبصر بالليل وعمي بالنهار.

فقال عبد الله بن الكواء: يا أمير المؤمنين إن في كتاب الله آية قد أفسدت قلبي وشككتني في ديني، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ثكلتك أمك وعدمتك قومك ما هي؟. قال: قول الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله في سورة النور: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[1] ما هذا الطير وما هذه الصلاة والتسبيح؟ فقال: ويحك إن الله خلق الملائكة في صور شتى، ألا وإن الله ملكاً في صورة ديك أنج[2] أشعث براثنه[3] في الأرضين السابعة السفلى وعرفه[4] تحت عرش الرحمن، له جناح في المشرق وجناح في المغرب، فالذي في المشرق من نار

---

(١) سورة النور: ٤١.

(٢) يأتي توضيحه في البيان.

(٣) البرثن من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الإنسان.

(٤) بالضم فالسكون: لحمة مستطيلة في اعلى رأس الديك.

والذي في المغرب من ثلج، فإذا حضر وقت الصلاة، قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم بنحو من قوله، وهو قوله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ من الديكة في الأرض.

فقال ابن الكواء: فما قوله تعالى: ﴿بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾[1]؟ قال: هو عمامة موسى وعصاه، ورضراض[2] الألواح، وابريق من زمرد، وطشت من ذهب، قال: فمن ﴿بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[3]؟ قال: هم الأفجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة، فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا حتى حين. قال: فما (الأخسرين أعمالاً) إلى قوله تعالى: (صنعاً)[4]؟ قال: هل أهل حروراء قال: أخبرني عن ذي القرنين أنبي هو أم ملك؟ قال: لا نبي ولا ملك، كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه، ونصح لله فنصح الله له، أرسله الله إلى قوم فضرب على قرنه الأيمن، فغاب عنهم ما شاء الله، ثم ظهر فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم، ثم رد الثالثة فمكنه الله في الأرض وفيكم مثله -يعني نفسه-.

أسئلة أخرى له

وقال أصبغ بن نباتة: أتى ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: خبرني عن الله عز وجل هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى عليه السلام؟ فقال علي عليه السلام: قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب، فثقل ذلك على ابن

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٨.

(٢) الرضراض: ما صغر ودق من الحصى.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٨.

(٤) سورة الكهف: ١٠٤.

الكواء ولم يعرفه، فقال: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيه فيكم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[1] فقد أسمعهم كلامه وردوا الجواب عليه كما تسمع في وقله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى﴾ وقال لهم: «إني أنا الله لا اله إلا أنا الرحمن الرحيم» فاقرّوا له بالطاعة والربوبية، وبين الأنبياء والرسل والاوصياء وأمر الخلق بطاعتهم، فأقروا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك (شهدنا) عليكم يا بين آدم «أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا» الدين وهذا الأمر والنهي (غافلين).

وقضى أمير المؤمنين عليه السلام في الخنثى- هي التي يكون لها ما للرجال وما للنساء- إن بالت من الفرج فلها ميراث النساء، وإن بالت من الذكر فله ميراث الذكر، وإن بالت من كليهما عد أضلاعه، فإن زادت واحدة على أضلع الرجل فهي امرأة، وإن نقصت فهي رجل.

وقضى أيضاً في الخنثى فقال: يقال للخنثى: ألزق بطنك بالحائط وبل: فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر، وان انتكص كما ينتكص[2] البعير فهو امرأة.

الرجل العنين

وقضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل ادعت امرأته أنه عنين، فأنكر الزوج ذلك فأمر النساء أن يحشو فرج المرأة بالخلوق[3] ولم يعلم زوجها بذلك، ثم قال لزوجها، ائتها فإن تلطخ الذكر بالخلوق فليس بعنين.

---

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٢) انتكص: رجع على عقبيه.

(٣) الخلوق: ضرب من الطيب اعظم أجزائه الزعفران.

وقال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إن هذا مملوكي تزوج بغير إذني، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فرق بينها أنت فالتفت الرجل إلى مملوكه وقال: يا خبيث طلق امرأتك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للعبد: إن شئت فطلق وإن شئت فأمسك.

قال: كان قول المالك للعبد (طلق امرأتك) رضاه بالتزويج، فصار الطلاق عند ذلك العبد.

قصة الحدادين

وقضى بالبصرة لقوم حدادين اشتروا باب حديد من قوم، فقال أصحاب الباب: كذا وكذا منا، فصدوهم وابتاعوه، فلما حملوا الباب على أعناقهم قالوا للمشتري: ما فيه ما ذكروه من الوزن، فسألوهم الحطيطة[1] فأبا، فارتجعوا عليهم، فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أدلكم، احملوه إلى الماء، فحمل فطرح في زورق صغير وعلم على الموضع الذي بلعه الماء، ثم قال: ارجعوا مكانة تمراً موزوناً، فمات زالوا يطرحون شيئاً بعد شيء موزوناً حتى بلغ الغاية، قال: كم طرحتم؟ قالوا: كذا وكذا منا ورطلاً، قال عليه السلام وزنه هذا.

قصة الرجل الكندي

وقضى في رجل كندي: أمر بقطع يده وذلك أنه سرق، وكان الرجل من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثوباً، فقال علي عليه السلام: ما أرى من حسن وجهك ونظافة ثوبك ومكانك من العرب تفعل مثل هذا الفعل فنكس الكندي ثم قال: الله الله في أمري يا أمير المؤمنين، فلا والله ما سرقت شيئاً قط غير هذه الدفعة،

---

(١) الحطيط: اسم لما يحط من الثمن.

فقال له ويحك قد عسى أن الله العلي الكريم لا يؤاخذك بذنب واحد أذنبته إن شاء، فبكى الكندي فأطرق أمير المؤمنين عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه وقال: ما أجد سعة إلا قطعك، فاقطعوه فبكى الكندي وتلق بثوبه وقال: الله الله في عيالي، فإنك إن قطعت يدي هلكت وهلك عيالي، وإني أعول ثلاثة عشر عيالاً ما لهم غيري فأطرق ملياً ينكت الأرض بيده، ثم قال: ما أجد يسعني إلا قطعك، أخرجوه فاقطعوا يده، فلما وقعت يده المقطوعة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام قال الكندي: والله لقد سرقت تسعة وتسعين مرة، وإن هذه تمام المائة، كل ذلك يستر الله علي، قال: فقال له الناس: فما كان لك طول هذه المدة زاجر؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد فرج عني، قد كنت مغموماً بمقالتك الأولى، وإن الله حليم كريم لا يعجل عليك إن شاء في أول ذنب، فوثب الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: وفقك الله، فما أبقاك فنحن بخير ونعمة.

قال المجلسي:

يبان: قوله: «في صورة ديك انج» لعله من النج بمعنى الإسراع وهو بعيد وفي بعض النسخ بالباء الموحدة والحاء المهملة من البحوحة، وهي غلظة الصوت، وفي بعض ما أوردنا من الروايات في ذلك في كتاب السماء والعالم «أملح» وهو الذي بياضه أكثر من سواده، وقيل: هو النقي البياض.

علي عليه السلام أكرم العرب

قال سليم بن قيس: حدثني سلمان والمقداد وحدثنيه بعد ذلك أبو ذر ثم سمعته من علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا: إن رجلاً فاخر علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله لما سمع به لعلي عليه السلام: فاخر العرب، فأنت فيهم أكرمهم أخاً، وأكرمهم ابن عم، وأكرمهم صهراً، وأكرمهم ولداً، وأعظمهم

حلماً، وأكثرهم علماً، وأقدمهم سلماً، وأعظمهم عناء بنفسك ومالك، وأنت أقرأهم لكتاب الله، وأعلمهم بسنتي، وأشجعهم لقاء، وأجودهم كفاً، وأزهدهم في الدنيا، وأشدهم اجتهاداً، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم لساناً، وأحبهم إلى الله وإلي. وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش لكن ثم تجاهدهم في سبيل الله إذا وجدت أعواناً، فتقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت معي على تنزيله، ثم تقتل شهيداً تخضب لحيتك من دم رأسك، قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض إلى الله والبعد منه[1].

علي عليه السلام الشاهد

وقال سليم بن قيس: سأل رجل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: وأنا أسمع: أخبرني بأفضل منقبة لك، قال: ما أنزل الله في كتابه: قال: وما أنزل فيك؟ قال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[2] قال: أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[3] إياي عني بمن عنده علم الكتاب- فلم يدع شيئاً أنزله الله فيه إلا ذكره، مثل قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[4] وقوله: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[5] وغير ذلك- قال: قلت: فأخبرني بأفضل منقبة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: نصبه إياي يوم غدير خم فقال لي بالولاية بأمر الله

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٨٣.

(٢) سورة هود: ١٧.

(٣) سورة الرعد: ٤٣.

(٤) سورة المائدة: ٥٥.

(٥) سورة النساء: ٥٩.

عز وجل، وقوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وسافرت مع رسول الله ﷺ ليس له خادم غيري، وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ومعه عائشة وكان رسول الله ﷺ ينام بين وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره، فإذا قام إلى صلاة الليل يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا، فأخذتني الحمى ليلة فأسهرتني، فسهر رسول الله ﷺ لسهري فبات ليلة بين وبين مصلاه، يصلي ما قدر له ثم يأتي ويسألني وينظر إلي فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح، فلما صلى بأصحابه الغداة قال: اللهم اشف علياً وعافه فإنه أسهرني الليل مما به، ثم قال رسول الله ﷺ بمسمع من أصحابه: ابشر يا علي، قلت: بشرك الله بخير يا رسول الله وجعلني فداك، قال: إني لم أسأل الله الليلة شيئاً إلا أعطانيه ولم أسأله لنفسي شيئاً إلا سألت لك مثله، وإني دعوت الله أن يواخي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يجعلك ولي كل مؤمن ومؤمنة ففعل، قال رجلان أحدهما لصاحبه أرأيت ما سأل؟ فو الله لصاع من تمر خير مما سأل، ولو كان سأل ربه أن ينزل علياً ملكاً يعينه على عدوه أو ينزل عليه كنزاً ينفعه وأصحابه فإن بهم حاجة كان خيراً مما سأل! وما دعا علياً قط إلى خير إلا استجيب له[1].

أي مزية في الإمام عليه السلام ليست هامة وعظيمة وجليلة. ومن المزايا الهامة التي امتاز بها على غيره من الناس كافة هو القضاء الذي تعلمه عن النبي ﷺ، عن الله عز وجل. لذلك أصبح قضاء عليه قضاء الرسول، وقضاء الرسول قضاء الله عز وجل.

روى الأصفهاني في (حلية الأولياء) عن علي، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن. فقلت: يا رسول الله، تبعثني إلى اليمن، ويسألونني عن القضاء ولا

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٨٤.

علم لي به. قال: ادن مني، فدنوت فضرب بيده على صدري، ثم قال: اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه. فلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما شككت في قضاء بين اثنين بعده. وبالمعنى نفسه ذكر هذا الكلام المفيد في (إرشاده) مع اختلاف في بعض اللفظ.

وكيف يشك علي عليه السلام في قضاء بين اثنين؟ وهو صاحب الأذن الواعية والقائل: لو كسرت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوارتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الفرقان بفرقانهم، حتى ينطق كل واحد ويقول: قد قضى علي في بما أنزل. وكثيراً ما صرح النبي لأمته قائلاً: «أقضاكم علي».

ولقد أقر المخالف كالموالف بأنه أقضى الأمة وأعلمها، وكثيراً ما ردد عمر بن الخطاب جملته المشهورة عند المعضلات: «لولا علي لهلك عمر». وجمل أخرى مثل قوله: «لولا علي لضل عمر»، قوله: «اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب»، وقوله: «لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن»، وقوله: «كاد يهلك عمر بن الخطاب لولا علي بن أبي طالب»، وقوله: «أعوذ بالله من معضلة لا علي بها»، وقوله: «لولاك لافتضحنا»، وجمل أخرى غيرها.

وفي الحقيقة لا يقاس علي بغيره من الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله، لأنه يمتاز بخصائص ليست موجودة في غيره من الناس. هذه الخصائص جعلته فريداً من نوعه بعد النبي الكريم. من هذه الخصائص الشجاعة مثلاً، ولكن هل هناك شجاع ما فر قط ولا خاف من جيش، ولا بارز أحداً إلا قتله، أو أسره، أو من عليه بعد أن تمكن منه، وما دعا إلى مبارزة قط إلا بعد أن يدعى. لم تتوفر هذه الشروط إلا في علي وحده. علاوة عن الصفات الأخرى الكريمة التي تنبع من قلب علي. فما من شجاعٍ إلا وله مساوئ ما عدا أبا الحسنين.

ولو انتقلنا إلى العلم كمثل ثان، لوجدناه منقطع النظير. وهل هناك رجل

يستحق لقب العالم، عندما يذكر أبو الحسنين الذي هو باب مدينة علم الرسول. وهل هناك عالم قال: (سلوني) غير أبي الحسن؟ سلوا من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب في الأصلاب، وفصل الخطاب. سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرضت، أبليلٍ نزلت أم بنهار، سلوني قبل أن تفقدوني، فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه.

قضاؤه في أربعة وقعوا في زبية الأسد

تذكرة خواص الأئمة ص٢٧ قال أحمد في المسند: حدثنا أبو سعيد، عن إسرائيل، عن سماك بن حنش، عن علي بن أبي طالب عليه السلام: قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، فانتهيا إلى قوم حفروا زبية للأسد، فبيناهم يتدافعون إذ سقط رجل منهم في الزبية فتعلق بآخر، ثم تعلق الآخر بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيه أربعة، وكان فيها أسد فجرح الكل، فابتدر إليه رجل بحربته فقتله، ومات الأربعة من جراحته، فقام أولياء الأول إلى أولياء الثاني بالسلاح ليقتتلوا مع أولياء الثاني. فقال علي: علي بأولياء الأول فجاؤوا، فقال: أتريديون أن تقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهركم؟ إني أقضي بينكم بقضاء، فإن رضيتموه وإلا فتحاجزوا حتى تذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيقضي بينكم.

فقالوا: نعم. فقال: اجمعوا من قبائل حافر البئر لأنه أهلك من فوقه، ولأولياء الثاني الثلث، ولأولياء الثالث النصف، ولأولياء الرابع الدية كاملةً، فلم يرضوا بذلك، وأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخبروه بالقصة. وقال: سأقضي بينكم، فقال رجل منهم: يا رسول الله إن علي بن أبي طالب قضى بكذا وكذا، فأجاز قضاء علي عليه السلام.

ومن قضاءه الرباني ما ذكره المجلسي في البحار ج٩ ص٤٨٦ من إرشاد المفيد -رحمه الله- وهذا نصه من الإرشاد. قال:

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل ذات يوم مسجد الكوفة، فوجد شاباً حدثاً يبكي، وحوله قوم، فسأل أمير المؤمنين عنه، فقال: إن شريحاً قضى علي قضية لم ينصفني فيها. فقال: وما شأنك؟ قال: إن هؤلاء النفر- وأومأ إلى نفر حضور- أخرجوا أبي معهم في سفر، فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله الذي استصحبه، فقالوا: ما نعرف له مالاً، فاستخلفهم شريح، وتقدم إلي بترك التعرض لهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: اجمع القوم، وادع لي شرطة الخميس، ثم جلس، ودعا النفر، والحدث معهم، ثم سأله عما قال: فأعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول: أنا والله أتهمهم على أبي يا أمير المؤمنين، فإنهم احتالوا أولا عليه حتى أخرجوه معهم، وطمعوا في ماله. فسأل أمير المؤمنين عليه السلام القوم، فقالوا له كما قالوا لشريح: مات الرجل، ولأن نعرف له مالاً، فنظر في وجوههم، ثم قال لهم: ماذا تظنون.؟ أتظنون أني لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى؟ إني إذا لقليل العلم، ثم أمر بهم أن يفرقوا، ففرقوا في المسجد، وأقيم كل رجل منهم إلى جانب أسطوانة من أساطين المسجد، ثم دعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه يومئذ.

فقال له: اجلس، ثم دعا واحداً منهم، فقال له: اجلس، ثم دعا واحداً منهم، فقال له: أخبرني ولا ترفع صوتك في أي يوم خرجتم من منازلكم، وأبو هذا الغلام معكم؟ فقال: في يوم كذا وكذا.

فقال لعبيد الله: اكتب، ثم قال له: في شهر كان؟ قال: في شهر كذا. قال: اكتب، ثم قال له: في أي شهر كان؟ قال في شهر كذا.

قال: اكتب، ثم قال: في أي سنة؟ قال، في سنة كذا.

فكتب عبد الله ذلك كله. قال: فبأي مرض مات؟ قال: بمرض كذا. قال: في أي منزل مات؟ قال: في موضع كذا. قال: من غسله وكفنه؟ قال: فلان. قال: فمن أدخله القبر؟ قال: فلان، وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك كله، فلما انتهى إقراره إلى دفنه كبر أمير المؤمنين تكبيرة سمعها أهل المسجد.

ثم أمر بالرجل، فرد إلى مكانه، ودعا بالآخر من القوم، فأجلسه بالقرب منه، ثم سأله عما سأل الأول عنه، فأجاب بما خالف الأول في الكلام كله. وعبيد الله بن أبي رافع يكتب ذلك. فلما فرغ من سؤاله كبر تكبيرة سمعها أهل المسجد.

ثم أمر بالرجلين جميعاً أن يخرجا من المسجد نحو السجن فيوقف بهما على بابه، ثم دعا بالثالث، فسأله عما سأل الرجلين، فحكى خلاف ما قالاه، وأثبت ذلك عنه، ثم كبر وأمر بإخراجه نحو صاحبه.

ودعا برابع القوم فاضطرب قوله وتلجلج، فوعظه وخوفه، فاعترف انه وأصحابه قتلوا الرجل وأخذوا ماله، وأنهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة، فكبر أمير المؤمنين عليه السلام وأمر به إلى السجن، واستدعى واحداً من القوم، وقال له: زعمت أن الرجل مات حتف أنفه وقد قتله، أصدقني عن حالك، وإلا نكلت بك فقد وضح لي الحق في قصتكم، فاعترف من قتل الرجل، بما اعترف به صاحبه، ثم دعا الباقين، فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في أيديهم واتفقت كلمتهم على قتل الرجل وأخذ ماله، فأمر من مضى معهم إلى موضع المال الذي دفنوه فاستخرجوه منه، وسلمه إلى الغلام ابن الرجل المقتول؟

ثم قال له: ما الذي تريد الله عز وجل وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا.

فدرأ عنهم أمير المؤمنين عليه السلام حد القتل، وأنهكهم عقوبة[1].

روي الكنجي في مناقبه عن سعيد بن المسيب عن حذيفة بن اليماني أنه لقي عمر بن الخطاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يا بن اليمان فقال: كيف تريدني أصبح؟ أصبحت والله أكره الحق، وأحب الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأصلي على غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء فغضب عمر من قوله، وانصرف من فوره، وقد أعجله أمر وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك. فبينا هو في الطريق إذ مر بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك يا عمر؟ فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحق، فقال: صدق. يكره الموت وهو حق، فقال: يقول: أحب الفتنة. قال: صدق يحب المال والولد، وقد قال الله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾.

فال: يا علي، يقول: وأشهد بما لم أره، فقال: صدق يشهد لله بالوحدانية والموت والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط ولم ير ذلك كله، فقال: يا علي وقد قال: إنني أحفظ غير المخلوق، قال: صدق. يحفظ كتاب الله وهو غير مخلوق، قال: ويقول: وأصلي على غير وضوء. فقال: صدق، يصلي على ابن عمي رسول الله على غير وضوء، الصلاة عليه جائزة، فقال: يا أبا الحسن، قد قال أكبر من ذلك: قال: وما قال؟.

قال: إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء، قال: صدق، له زوجة وولد، وتعالى الله عن الزوجة والولد. فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا

---

(١) أخرجها المجلسي في البحر، ج٩ ص٤٨٦، من الإرشاد والمناقب، ج١ ص٥٠٦ وفي ألفاظ ابن شهرآشوب اختلاف وزيادة عما في الإرشاد، ومن الزيادة انه عليه السلام قال: إن احكم بحكم داود عليه السلام وذكرها.

علي بن أبي طالب[1].

ومن قضائه الذي يفوق مستوى العقول البشرية، ويجعلها تخضع مذعنة لمعاجزه وكراماته الموهوبة له من الله عز وجل.

عن (درر المطالب) عن ابن عباس، قال: في أيام عمر بن الخطاب، في ليلة من الليالي دخل عمر المسجد فلما طلع الفجر رأى شخصاً نائماً في وسط المحراب. فقال لمولاه (أوفى) نبه هذا يصلي، فذهب إليه وحركه فلم يتحرك فرأى عليه إزار فظنه امرأة فنادى امرأة من الأنصار فلما تفقدته وجدته رجلاً في زي النساء مزين اللحية مقطوع الرأس فأخبرت عمر بذلك، فقال لمولاه (أوفى) ارفعه من المحراب واطرحه في بعض الزوايا المسجد حتى نصلي، فلما فرغ من الصلاة قال لعلي أمير المؤمنين عليه السلام ما ترى في هذا الرجل قال جهزه وادفنه وسيعلم أمره بطفل تجدونه في المحراب، قال: من أين تقول ذلك قال أخي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بذلك فلما مضى من القضية تسعة أشهر أتى عمر يوماً المسجد لصلاة الصبح سمع بكاء طفل في المحراب قال صدق الله ورسوله وابن عم رسوله علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال لغلامه (اوفى) ارفعه عن المحراب حتى نصلي فلما فرغ من الصلاة أتى (اوفى) بالطفل ووضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال أمير المؤمنين لأوفى اطلب له مرضعة فذهب يدور في المدينة إذا أقبلت امرأة من الأنصار وقالت إن ولدي مات ومعي در كثير فأتى بها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاها الطفل وقال لها احفظيه وعين لها من بيت المال مبلغاً، وكانت ولادة الطفل في شهر المحرم فلما كان العيد استكمل الطفل تسعة أشهر، قال أمير المؤمنين عليه السلام اذهب إلى المرضعة وائتني بها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للعلامة المحقق الشيخ محمد تقي التستري، ص٨٨-٨٩ ط٢، المطبعة الحيدرية -النجف.

إئتني بالطفل غداً ودفع إليها ثوباً وقال إلبسيه واذهبي به إلى المصلى وانظري أيما امرأة تأتيك وتأخذه وتقبله وتقول يا مظلوم يا ابن المظلومة يا بن الظالم فإتيني بها.

فلما أصبحت فعلت ما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام فإذا امرأة تناديها يا حرمة قفي بحق دين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فلما دنت منها رفعت الخمار عن وجهها - وكانت جميلة لا نظير لها في الحسن- وأخذت الطفل وقبلته وقال يا مظلوم يا بن المظلومة يابن الظالم ما أشبهك بولدي الذي مات وهي تبكي ثم ردته إلى المرضعة وأرادت أن تنصرف فتشبثت المرضعة بها فضجت المرأة وقالت خلي سبيلي قالت المرضعة اذهبي معي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت المرأة اضطراباً شديداً وقالت اتقي الله تعالى وارفعي يدك عني فإنك أن أتيتي بي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فضحتنا بين الملأ وأنا أكون خصمك يوم القيامة. قالت المرضعة ما يمكنني أن أفارقك حتى آتي بك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قالت إذا أتيتي بي إلى أمير المؤمنين عليه السلام لا يعطيك عطاء بل اذهبي معي حتى أعطيك هدية تفرحين بها وهي بردتان يمانيتان وحلة صنعائية وثلثمائة درهم هجرية وكوني كأنك ما رأيتني واكتمي، وإذا أقبل عيد الأضحى يشهد الله تعالى علي أن أعطيك مثلها إذا رأيت الطفل سالماً، فمضت المرضعة معها وأخذت جميع ما ذكرت لها ومضت فلما رجع الناس من المصلى أحضرها أمير المؤمنين عليه السلام وقال لها يا عدوة الله تعالى ما صنعت بوصيتي قالت يا ابن عم رسول الله طفت بالطفل جميع المصلى فما وجدت أحداً أخذه مني فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام كذبت وحق صاحب هذا القبر أتتك امرأة وأخذت منك الطفل وقبلته وبكت ثم ردته إليك وأنت تشبثت بها فأعطتك الرشوة ثم وعدتك بمثلها فارتعدت فرائص المرضعة فقالت في نفسها: إن لم أخبره أهلكني.

ثم تعجبت وقالت يا ابن عم رسول الله ﷺ أتعلم الغيب؟ قال معاذ الله لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، هذا علم علمنيه رسول الله فقالت يا أمير المؤمنين الصدق أحسن الكلام، كذلك كان وأني بين يديك مرني مهما تأمرني وإن أردت مضيت إلى منزل المرأة وأتيتك بها فقال أمير المؤمنين عليه السلام وهي لما أعطتك المال والتحف انتقلت من ذلك المنزل إلى غيره الآن عفا الله تعالى عنها ما صنعت فاحفظي الطفل وإذا رأيتها في عيد الأضحى فآتيني بها؟ قال سمعاً وطاعة يا ابن عم رسول الله فلما أقبل عيد الأضحى فعلت مثل صنعتها الأولى فأتتها تلك المرأة وقالت تعالي حتى أوفيك ما وعدتك فقالت المرضعة لا حاجة لي بعطائك والآن لا يمكنني أن أفارقك حتى أحضرك بين يدي ابن عم رسول الله.

ثم لزمت بطرف إزارها فلما رأت المرأة ذلك منها حولت وجهها نحو السماء وقالت يا غياث المستغيثين ويا جار المستجيرين، ومضت مع المرضعة إلى مسجد رسول الله ﷺ فلما رآها أمير المؤمنين قال يا أمة الله أيما تحبين تحدثيني أم أحدثك بالقصة من أولها إلى آخرها وقد أخبرني بذلك حبيبي رسول الله ﷺ فقالت أنا أخبرك بقصتي من أولها إلى آخرها تعطيني الأمان منك وتؤمنني من عقوبة الله تعالى قال أمير المؤمنين عليه السلام كذلك أفعل قالت المرأة أنا ابنة من بنات الأنصار قتل أبي بين يدي رسول الله ﷺ واسمه عامر بن سعد الخزرجي، وأمي ماتت في خلافة أبي بكر وبقيت فريدة وحيدة ليس أحد يتعاهدني وكن في جواري نساء المهاجرين اقعد معهن وأغزل بالغزل وكانت معهن لي مؤانسة فبينا أنا ذات يوم جالسة مع نساء المهاجرين والأنصار إذ أقبلت عجوز علينا وفي يدها سبحتها وهي تتوكأ على عصاة فسلمت علينا فرددنا عليها السلام ثم سألت اسم كل واحدة منا ثم أتت إلي وقالت يا صبية ما اسمك قلت جميلة قالت بنت من قلت بنت عامر الأنصاري قالت ألك أب أو بعل قلت لا قالت كيف تكونين على

هذه الحالة وأنت صبية جميلة وأظهرت الشفقة والتحنن علي ثم بكت وقالت هل تريدين امرأة تكون معك وتؤنسك وتقوم لك بما تحتاجينه فقلت لها وأن تلك المرأة قالت أنا أكون بمنزلة الوالدة الشفيقة، قلت لها متى رغبتي البيت بيتك، وكان لي بذلك فرح عظيم.

ثم دخلت معي الحجرة ثم طلبت ماء وتوضأت فلما فرغت قلت لها الحمد لله الذي يسر لي ورحم ضعفي فقدمت إليها خبزاً ولبناً وتمراً فنظرت إليه وبكت فقلت مم بكاؤك قالت يا بنية ليس هذا طعامي قلت وأي طعام معهودك فقالت قرص من شعير معه قليل من الملح فبكت وقالت يا بنية وهذا وقت أكلي ولكن إذا خلصت من صلاة العشاء أحضري لي الطعام حتى أفطر فقامت إلى الصلاة فلما فرغت من صلاة العشاء قدمت إليها قرص شعير وملحاً فقالت احضري لي قليلا من الرماد فأحضرت لها فمزجت الملح بالرماد وتناولت قرص الشعير فأكلت منه ثلاث لقمات من الملح والرماد ثم قامت وشرعت في الصلاة فما زالت تصلي إلى أن طلع الفجر ودعت بدعاء لم أسمع أحسن منه، ثم أني قمت وقبلت ما بين عينها وقلت بخ بخ لمن تكونين عندها دائمة فأسألك بحق محمد نبي الله ﷺ أن تدعي لي بالمغفرة فلا شك أن دعاءك لا يرد.

ثم قالت أنت صبية جميلة وأنا خائفة عليك من الوحدة ولابد لي من الخروج إلى الحاجة ولابد أن تكون لك أنيسة تؤنسك فقلت لها أنى يكون لي ما تقولين قالت لي ابنة هي أصغر سناً منك عاقلة موقرة متعبدة آتيك بها كي تؤنسك فقلت افعلي، وخرجت ومضت زماناً ثم رجعت وحدها فقلت لها أين أختي التي وعدتني بها إن ابنتي وحشية من الناس انسها مع ربها وأنت صبية مزوجة ضحوكة ونساء المهاجرين والأنصار يترددون إليك وأنا أخاف إذا جاءت إليك يحضرن ويكثرن الحديث وتشتغل عن العبادة فتفارقك وتروح عنك، وأنا يا أمير

المؤمنين حلفت لها يمينا ما دامت ابنتك عندي لم أدخلهن علي، قالت العجوز الشرط يكون كذلك ثم خرجت وعادت بعد ساعة ومعها امرأة تمام القامة متغطية بالإزار لا يبان منها غير عينيها فلما وصلت العجوز إلى باب الحجرة وقفت فقلت لها ما بالك لا تدخلين قالت من شدة الفرح حيث بلغت مرادك وأني تركت باب حجرتي مفتوحاً أخاف أن يدخلها أحد بل أنت أغلقي باب حجرتك ولا تفتحيها لأحد حتى أرجع إليك فغلقت الباب ثم توجهت إلى تلك المرأة أكلمها فلم تجبني فلححت عليها لترفع أزارها لم تفعل حتى أخذت الإزار عن رأسها فوجدتها رجلاً مزين اللحية مخضوب اليدين والرجلين لابساً ملابس النساء متشبهاً بهن فلما رأيت ذلك بهت وغشي علي فلما أفقت ما حملك على هذا فضحتني وفضحت نفسك قم فاخرج من حيث أتيت بسترك ولو علم عمر بن الخطاب لعذبك وقمت عنه فلزمني وأنا خفت إن صحت فضحت وعلم ذلك جيراني ثم تعانقني وصرعني وما كنت تحته إلا كالفراخ بين يدي النسر وفضني وهتك ستري فلما أراد أن يتباعدني لم يقدر من شدة السكر فخر على وجهه مغشياً فلم أر فيه حركة فنظرت في وسطه سكيناً فجذبته وقطعت رأسه ثم رفعت طرفي إلى السماء وقلت إلهي وسيدي تعلم أنه ظلمني وفضحني وهتك ستري وأنا توكلت عليك يا من إذا توكل العبد عليه كفاه، يا جميل الستر، فلما دخل الليل حملته على ظهري وأتيت به إلى مسجد رسول الله ﷺ فلما حان وقت الحيض ما رأيت شيئا مما ترى النساء فاغتممت وأردت أن أطرحه كي لا أفتضح ثم قلت في نفسي أتركه فإذا خرج قتلته وأخفيت أمري حتى ولد وما اطلع عليه أحد فقلت في نفسي هذا طفل وأي ذنب له حتى أقتله فلففته ووضعته في المحراب وهذا حالي يا بن عم رسول الله ﷺ.

قال عمر اشهد أني سمعت من رسول الله يقول: «أنا مدينة العلم وعلي

بابها» وسمعته يقول: «أخي علي ينطق بلسان الحق»، الآن أحكم أنت يا أمير المؤمنين هذا الحكم فإنه لا يحكم فيه سواك قال أمير المؤمنين دية ذلك المقتول ليست على أحد لأنه ارتكب الحرام وهتك الحرمة وباشر بجهله أمراً عظيماً ولا على هذه المرأة شيء من الحد لأن الرجل دخل عليها من غير علمها وإرادتها وغلبها على نفسها من غير شهوة منها حيث استمكنت منه استوفت حقها.

ثم قال أمير المؤمنين: على كل حال ينبغي أن تحضري العجوز حتى آخذ حق الله تعالى منها وأقيم حده عليها فلا تقصري كي يظهر صدق كلامك، قالت المرأة أنا ما أقصر في طلبها لكني أمهلني ثلاثة أيام، قال عليه السلام أمهلتك، وأمر المرضعة أن ترد الولد إليها وقال عليه السلام سميه مظلوماً ويل لأبيه من الله تعالى تجزى كل نفس بما عملت ثم انصرفت إلى بيتها ودعت ربها بأن يظفرها بالعجوز، ثم إنها خرجت من بيتها وهي متوكلة على الله تعالى وإذا بالعجوز في طريقها فأخذتها وأتت بها مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها يا عدوة الله أما علمت أني أنا علي ابن أي طالب علمي من علم رسول الله صلى الله عليه وآله اصدقيني عن قصة الرجل الذي أتيت به إلى بيت هذه المرأة فقالت العجوز لا أعرف هذه المرأة ولا رأيتها قط ولا أعراف الرجل ولا استحل هذه الأمور فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام تحلفين على ما قلت قالت نعم فقال عليه السلام اذهبي وضعي يدك على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله واحلفي أنك ما تعرفين هذه المرأة ولا رأيتها قط، فقامت العجوز فوضعت يدها على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلفت فاسود وجهها وهي لا تشعر.

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يأتوا بمرآة وناولها إياها ثم قال انظري فيها فإذا وجهها كالفحم الأسود فارتفعت الأصوات بالصلاة على محمد صلى الله عليه وآله والعجوز تنظر وتبكي وتقول يا بن عم رسول الله تبت ورجعت إلى الله تعالى، فقال أمير

المؤمنين عليه السلام اللهم أنت العالم في الضمائر إن كانت صادقة في كلامها أنها تابت أرجعها إلى حالها فلم يرفع عنها السواد فعلم أمير المؤمنين عليه السلام أنها لم تتب، فقال عليه السلام يا ملعونة كيف كانت توبتك لا غفر الله لك، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر مر أصحابك أن يخرجوها إلى خارج المدينة ويرجمونها لأنها كانت سبب قتل الرجل وهتك حرمة المرأة واستقرار النطفة الحرام، فأمر عمر بذلك، فلما كانت الخلافة إلى أمير المؤمنين كان ذلك الغلام قد كمل العمر ثم قتل بصفين بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام[1].

في جواب مسائل ابن الأصغر

بسنده عن الباقر عليه السلام، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة والناس عليه متداكون، فمن بن مستفت ومستعد، إذ قام رجل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فنظر إليه علي عليه السلام، بعينيه العظيمتين، ثم قال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، من أنت؟.

قال: رجل من رعيتك وأهل بلادك. قال: ما أنت من رعيتي وأهل بلادي. ولو سلمت علي يوماً واحداً ما خفيت عني. ثم قال لمن حوله: أتعرفون هذا؟ فلم يعرفه أحد. فقال له: هؤلاء أهل بلادي ما يعرفونك مع أن لو رأيتك مرة لم

---

(١) ذكر الشيخ نجم الدين العسكري في كتابه (علي والخلفاء) أن هذه القضية المؤلفة العجيبة ذكرها جمع من علماء السنة والإمامية رضوان الله عليهم.
(منهم) الشاه محمد خواندشاه الشافعي في كتابه روضة الصفا.(ومنهم) مؤلف درر المطالب وقد نقل عنه شارح القصيدة المذكورة. (ومنهم) ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة. (ومنهم) العلامة التستري في كتابه ص١٨٣-١٨٦. (ومنهم) العلامة المحلاتي في كتابه ص٥١ على نحو الاختصار، وقال أخرجت القضية مفصلاً في كتابي كشف الغرور. (ومنهم) السيد محمود الموسوي مترجم كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن العالمي قدس سره في الترجمة ص٧٩.

تخف علي. فقال الرجل: الأمان يا أمير المؤمنين. قال: هل أحدثت في مصري هذا منذ دخلته حدثاً؟ قال: لا، قال: فلعلك جئت أيام الحرب؟ قال: نعم، قال: وضعت الحرب أوزارها فلا بأس. فقال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلاً أسألك عن أمر بعث به إليه ابن الأصغر يسأله عنه ويقول: إن كنت أنت المقيم بهذا الأمر، والخليفة بعد محمد، فأخبرني بهذه الأشياء، فإنك إن أخبرتني اتبعتك أو بعثت إليك بالجزية، فلما أتاه الرسول لم يكن عنده جواب، وقد غمه ذلك وأقلقه، فبعثني إليك متغفلاً لك، أسألك عنها. (قال): وما هي؟ قال: كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق المغرب؟ وعن هذه المجرة؟ وعن قوس قزح، وعن المحو في القمر؟ وعن أول شيء انتضح على وجه الأرض؟ وعن أول شيء اهتز إليها، وعن العين التي تأوي إليها أوراح المسلمين؟ وعن العين التي تأوي إليها أرواح الكفار؟ وعن المؤنث؟ وعن عشرة أشياء بعها أشد من بعض؟.

قال عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الأكباد، ما أضله وأضل من معه. والله لقد أعتق جاريته، فما أحسن أن يتزوجها، حكم الله بيني وبين هذه الأمة، قطعوا رحمي، وأضاعوا أيامي، ودفعوا حقي، وضيعوا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي. علي بالحسن والحسين ومحمد، فجاؤوا إليه. فقال: يا أخا الشام، هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا ابني، فسل أيهم شئت؟.

فقال الشامي: أسأل هذا ذا الوفرة، يعني الحسن، فأخذ الحسن بيده، فوضعها على فخذه، ثم قال: يا أخا أهل الشام، بين الحق والباطل أربعة أصابع، ما رأيته بعينك فهو الحق، وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً. فقال الشامي صدقت أصلحك الله. قال: وبين السماء والأرض دعوة المظلوم، ومد البصر، فمن قال غير هذا فكذبه. قال: صدقت أصلحك الله. قال: وبين المشرق

والمغرب يوم مطرد للشمس، الشمس ينظر إليها حيت تطلع، وينظر إليها حين تغيب. فمن قال غير هذا فكذبه، قال: صدقت أصلحك الله. قال: وأما هذه المجرة فهي أشراح السماء، ومنها هبط الماء المنهمر، وأما قوس قزح فإنه اسم شيطان هو قوس الله، وأمان من الغرق، وأما المحو الذي في القمر فإن ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاه الله تعالى، وهو قوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[1].

وأما أول شيء انتضح على وجه الأرض، فهو وادي داب. وأما أول شيء اهتز على وجه الأرض فهو النخلة. وأما العين التي تأوي إليها أرواح المسلمين فهي عين يقال لها (سلمى). وأما العين التي تأوي إليها أرواح الكفار، فهي عين يقال لها: (برهوت)[2] إلى أن قال: وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض. فأشد شيء خلقه الله الحجر، وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار، وأشد من النار الماء، وأشد من الماء السحاب، وأشد من السحاب الرياح، وأشد من الرياح الملك، وأشد من الملك ملك الموت، وأشد من ملك الموت الموت، وأشد من الموت أمر الله رب العالمين. قال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله، وان علياً وصي محمد، وأولى بالأمر من معاوية. (قال): ثم كتب هذه الأشياء له، فذهب بها إلى معاوية، وبعثها إلى ابن الأصغر. فلما أتته كتب إلى معاوية: أشهد أنها ليست من عندك، ما هي إلا من عند معدن النبوة وموضع الرسالة[3].

---

(١) سورة الإسراء: ١٢.

(٢) سقط سهواً (المؤنث) فالمؤنث إنسان لا يدري امرأة هو أم رجل، ينتظر به فإن كان رجلا احتلم والتحى، وإن كان امرأة بدا ثديها، وإلا قيل له: بل على الحائط، فإن أصاب بوله الحائط فهو رجل، وإن نكص كما ينكص البعير، فهو امرأة.

(٣) (علي والخلفاء) للعسكري، ص٢٢٠-٢٢١-٢٢٢، وأخرجها العلامة التستري غير كاملة، ←

الابن والعبد

قال أبو جعفر عليه السلام: توفي رجل على عهد أمير المؤمنين عليه السلام وخلف ابنا وعبداً، فادعى كل واحد منهما أنه الابن، وأن الآخر عبد له. فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فتحاكما إليه، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يثقب في حائط المسجد ثقبين، ثم أمر كل واحد منهما أن يدخل رأسه في ثقب ففعلا. ثم قال: يا قنبر، جرد السيف، وأشار إليه: لا تفعل ما آمرك به، ثم قال: اضرب عنق العبد. قال: فنحى العبد رأسه، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وقال للآخر: أنت الابن، وقد أعتقت هذا وجعلته مولى لك[1].

روى السروري عن الطبري والواقدي أن عمير بن وائل الثقفي أمره حنظلة بن أبي سفيان أن يدعي على علي عليه السلام ثمانين مثقالاً من الذهب وديعة عند محمد، وأنه هرب من مكة، وأمن وكيله، فإن طلب بينة فنحن معشر قريش نشهد عليه، وأعطوه على ذلك مائة مثقال ذهباً منها قلادة عشرة مثاقيل. فجاء وادعى على علي. فاعتبر الودائع كلها ورأى عليها أسامي أصحابها، ولم يكن لما ذكره عمير خبر. فنصح له مصحاً كثيراً، فقال: إن لي من يشهد بذلك وهو أبو جهل وعكرمة وعقبة بن أبي معيط وأبو سفيان وحنظلة. فقال عليه السلام: مكيدة تعود إلى من دبرها. ثم أمر الشهود أن يقعدوا في الكعبة، ثم قال لعمير: يا أخا ثقيف أخبرني الآن حتى دفعت وديعتك هذه إلى رسول الله أي الأوقات كان؟ قال: ضحوة نهار، فأخذها بيده وسلمها إلى عبده. ثم استدعى بأبي جهل وسأله عن ذلك، قال: ما يلزمني ذلك. ثم استدعى بأبي سفيان وسأله، فقال:

وأخرجها العلامة الحجة السيد محسن الأمين في كتابه (أحكام أمير المؤمنين) كلاما ص١٢٥-١٢٧، وأخرجها العلامة المحلاتي في كتابه، ص٢٧٣ عن عجائب أحكام أمير المؤمنين.

(١) كتاب (من لا يحضره الفقيه)، ج٣ ص١٤-١٥ ط٤ سنة ١٣٧٨هـ.

دفعها عند غروب الشمس، وأخذها من يده وتركها في كمه. ثم استدعى حنظلة وسأله عن ذلك فقال: كان عند وقوف الشمس في كبد السماء، وتركها بين يديه إلى وقت انصرافه. ثم استدعى عقبة وسأله عن ذلك، فقال: تسلمها بيده وأنفذها في الحال إلى داره، وكان وقت العصر. ثم استدعى عكرمة وسأله عن ذلك، فقال: كان عند بزوغ الشمس أخذها، فأنفذها من ساعته إلى بيت فاطمة. ثم أقبل على عمير، وقال له: أراك قد اصفر لونك، وتغيرت أحوالك، قال: أقول الحق ولا يفلح غادر. وبيت الله ما كان لي عند محمد وديعة وأنهما حملاني على ذلك. وهذه دنانير عقد هند عليها اسمها مكتوب. ثم قال علي: ائتوني بالسيف الذي في زاوية الدار، فأخذه وقال: أتعرفون هذا السيف؟ فقالوا: هذا لحنظلة، فقال أبو سفيان: هذا مسروق. فقال عليه السلام: إن كنت صادقاً في قولك فما فعل عبدك مهلع الأسود؟ قال: مضى إلى الطائف في حاجة لنا.

فقال: هيهات أن يعوده وتراه، ابعث إليه أحضره إن كنت صادقاً. فسكت أبو سفيان، ثم أقام عليه السلام في عشرة عبيد فنشبوا تلعة عرفها، فإذا فيها العبد مهلع قتيل، فأمرهم بإخراجه، فأخرجوه وحملوه إلى الكعبة، فسأله الناس عن سبب قتله، فقال: إن أبا سفيان وولده ضمنوا له رشوة عتقه، وحثاه على قتلي، فكمن لي في الطريق، ووثب علي ليقتلني، فضربت رأسه وأخذت سيفه، فلما بطلت حيلتهم أرادوا الحيلة الثانية[1].

روى الكليني عن الاصبغ بن نباتة، قال: أتى عمر بخمسة نفر، أخذوا في الزنى، فأمر أن يقام على كل واحد منهم حد، وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام حاضراً، فقال: يا عمر: يا أبا الحسن: خمسة نفر في قضية واحدة، أقمت عليهم خمسة حدود، وليس منها شيء يشبه الآخر. فقال أمير المؤمنين: أما

---

(١) قضاء أمير المؤمنين: للتستري ص١٨-١٩، المطبعة الحيدرية- النجف.

الأول فكان ذمياً خرج عن ذمته ولم يكن له حكم إلا السيف. وأما الثاني فرجل محصن كان حده الرجم. وأما الثالث فغير محصن حده الجلد. وأما الرابع فعبد ضربناه نصف الحد، وأما الخامس مغلوب على عقله[1].

(١) قضاء أمير المؤمنين: للتستري ص٣١ ط٣، / المطبعة الحيدرية -النجف.

الفصل السادس عشر :

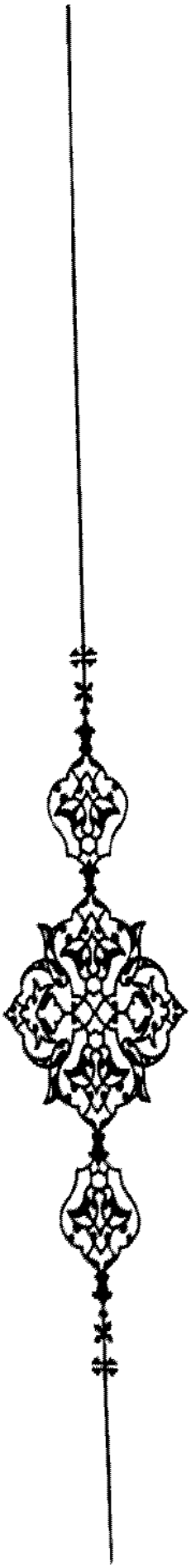

أعداؤه يعترفون بفضائله

علي عليه السلام محنة على المتكلم

وعن عبد الوهاب بن أبي جبة وراق الجاحظ قال: سمعت الجاحظ عمرو ابن سحر يقول: سمعت النظام يقول: علي بن أبي طالب عليه السلام محنة على المتكلم، إن وفاه حقه غللا، وإن بخسه حقه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة اللسان صعبة الترقي إلا على الحاذق الذكي[1].

وعن أبي بكر بن أبي قحافة قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله تبارك وتعالى خلق من نور وجهه علي بن أبي طالب ملائكة يسبحون ويقدسون، ويكتبون ثواب ذلك لمحبيه ومحبي ولده عليهم السلام[2].

علي عليه السلام أفضل الصحابة

وروى الثعلبي عن أبي منصور الجمشازي، عن محمد بن عبد الله الحافظ، عن علي بن الحسن، عن محمد بن هارون الحضرمي، عن محمد بن منصور الطوسي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي عليه السلام[3].

وعن سالم قيل لعمر نراك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وقال: إنه مولاي.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: داء أعرابيان إلى عمر يختصمان، فقال عمر: يا أبا الحسن اقض بينها، فقضى على أحدهما، فقال المقضي عليه: يا أمير المؤمنين

---

(١) أمالي ابن الشيخ: ٢٣.

(٢) جامع الأخبار: ٢٠٨.

(٣) كشف الغمة: ٤٨.

هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر فأخذ بتلبيبه ولببه[1] ثم قال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[2].

ومن كتاب (الموفقيات) للزبير بن بكار الزبيري عن رجاله عن ابن عباس قال: إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي: يا بن عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوماً، قلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا عمر فاردد ظلامته، فانتزع يده من يدي ومضى وهو يهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته فقال: يا بن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا استصغروه! فقلت في نفسي: هذه والله شر من الأولى، فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من صاحبك، قال: فأعرض عني[3].

أحمد بن حنبل وفضل علي عليه السلام

وعن أبي عمر الزاهد قال: أخبرني بعض الثقات عن رجاله قالوا: دخل احمد بن حنبل إلى الكوفة وكان فيها رجل يظهر الإمامة فسأل الرجل عن أحمد ما لا يقصدني؟ فقالوا له: إن احمد ليس يعتقد ما تظهر فلا يأتيك إلا أن تسكت عن إظهار مقالتك، قال: فقال: لابد من إظهاري له ديني ولغيره، وامتنع أحمد من المجيء إليه، فلما عزم على الخروج من الكوفة قالت له الشيعة: يا أبا عبد الله أتخرج من الكوفة ولم تكتب عن هذا الرجل.؟ فقال: ما أصنع به؟ لو سكت عن إعلانه بذلك كتبت عنه، فقالوا: ما نحب أن يفوتك مثله، فأعطاهم موعداً على أن يتقدموا إلى الشيخ أن يكتم ما هو فيه، وجاءوا من فورهم إلى المحدث

---

(١) لبب فلاناً: أخذ بتلبيبه وجره. والتلبيب: الطوق.

(٢) كشف الغمة: ٨٧.

(٣) كشف الغمة: ١٢٦.

وليس أحمد معهم، فقالوا: إن أحمد اعلم بغداد، فإن خرج ولم يكتب عنك فلابد أن يسأله أهل بغداد لم لم تكتب عن فلان؟ فتشهر ببغداد وتلعن وقد جئناك نطلب حاجة، قال: هي مقضية، فأخذوا منه موعداً وجاؤوا إلى أحمد وقالوا: قد كفيناك قم معنا، فقام فدخلوا على الشيخ فرحب بأحمد ورفع مجلسه وحدثه ما سأل فيه أحمد من الحديث، فلما فرغ أحمد مسح القلم وتهيأ للقيام، فقال له الشيخ: يا أبا عبد الله لي إليك حاجة، قال له أحمد: مقضية. قال: ليس أحب أن تخرج من عندي حتى أعلمك مذهبي، فقال احمد: هاته، فقال له الشيخ: إني أعتقد أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان خير الناس بعد النبي ﷺ، وأني أقول: إنه كان خيرهم، وإنه كان أفضلهم وأعلمهم، وانه كان الإمام بعد النبي ﷺ قال: فما تم كلامه حتى أجابه أحمد فقال: يا هذا وما عليك في هذا القول[1]، وقد تقدمك في هذا القول أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ: جابر وأبو ذر والمقداد وسلمان فكاد الشيخ يطير فرحاً بقول احمد: فلما خرجنا شكرنا أحمد ودعونا له[2].

علي عليه السلام خازن سرّ النبي ﷺ

وعن القاضي الكبير أبي عبد الله محمد بن علي محمد المغازلي يرفعه إلى حارثة بن زيد قال: شهدت إلى عمر بن الخطاب حجته في خلافته، فسمعته يقول: «اللهم قد تعلم جيئتي لبيتك وكنت مطلعاً من سترك» فلا رآني أمسك، فحفظت الكلام، فلما انقضى الحج وانصرف إلى المدينة تعمدت إلى الخلوة، فرأيته في راحلته وحده، فقتل له: يا أمير المؤمنين بالذي هو إليك أقرب من حبل

---

(١) أي ليس عليك بأس في هذا القول.

(٢) كشف الغمة: ٤٦.

الوريد إلا أخبرتني عما أريد أن أسألك عنه، فقال: اسأل عما شئت، فقتل له: سمعتك يوم كذا وكذا، فكأني ألقمته حجراً، فقلت له: لا تغضب فوالذي أنقذني من الجهالة وأدخلني في هداية الإسلام ما أردت بسؤالي إلا وجه الله عز وجل، قال: فعند ذلك ضحك وقال: يا حارثة دخلت على رسول الله ﷺ وقد اشتد وجعه، فأحببت الخلوة معه وكان عنده علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس، فجلست حتى نهض ابن العباس وبقيت أنا وعلي عليه السلام فبينت لرسول الله ﷺ ما أدرت.

فالتفت إلي وقال: يا عمر جئت لتسألني إلى من يصير هذا الأمر من بعدي، فقلت: صدقت يا رسول الله، فقال: يا عمر هذا وصيي وخليفتي من بعدي، فقلت: صدقت يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: هذا خازن سري، فمن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن تقدم عليه فقد كذب بنبوتي، ثم أدناه فقبل بين عينيه، ثم أخذه فضمه إلى صدره، ثم قال: وليك الله ناصرك الله، والى الله من والاك وعادى من عاداك، وأنت وصيي وخليفتي في أمتي. وعلا بكاؤه وانهملت عيناه بالدموع حتى سالت على خديه وخد علي بن أبي طالب عليه السلام على خده، فو الذي من علي بالإسلام لقد تمنيت تلك الساعة أن أكون مكان علي.

ثم التفت إلي وقال: يا عمر إذا نكث الناكثون وقسط القاسطون ومرق المارقون قام هذا مقامي حتى يفتح الله عليه بخير وهو خير الفاتحين، قال حارثة: فتعاظمني ذلك وقلت: ويحك يا عمر فكيف تقدمتموه وقد سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فقال: يا حارثة بأمر كان، فقلت له: من الله أن من رسوله ﷺ أم من علي عليه السلام ؟.

فقال: لا بل الملك عقيم، والحق لعلي بن أبي طالب عليه السلام[1].

علي عليه السلام هو الأحب إلى النبي صلى الله عليه وآله

وعن جمع بني عمير قالت عمتي لعائشة وأنا اسمع له: أنت مسيرك إلى علي عليه السلام ما كان؟ قالت: دعينا منك إنه ما كان من الرجال أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام ولا من النساء أحب إليه من فاطمة عليها السلام[2].

وعن جميع بن عمير التميمي قال: دخلت مع أمي وخالتي على عائشة فسألناها كيف كان منزلة علي عليه السلام فيكم؟ قالت: سبحان الله كيف تسألان عن رجل لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الناس: أين تدفنونه؟ فقال علي عليه السلام: ليس في أرضكم بقعة أحب إلى الله من بقعة قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وكيف تسألاني عن رجل وضع يده على موضع لم يطمع فيه أحد[3].

قال المجلسي: بيان: الأخير كناية عن الغسل الذي فيه مظنة مس العورة، فزعمت وقوعه.

وعن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال: قال عمر بن الخطاب: عيادة بني هاشم سنة وزيارتهم نافلة[4].

وعن يزيد بن الأصم قال: سأل رجل عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ما تفسير «سبحان الله»؟ قال: إن في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ وإذا سمت ابتدأ، فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن

---

(١) الروضة: ١٦.

(٢) أمالي الطوسي: ٢١١.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٤٢و ٢٤٣.

(٤) أمالي الطوسي: ٢١٤.

ما تفسير «سبحان الله»؟ قال: هو تعظيم جلال الله عز وجل وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك[1].

علي عليه السلام أعلم العلماء

وعن أبي الزعراء قال: قال عبد الله: علماء الأرض ثلاثة عالم بالشام وعالم بالحجاز وعالم بالعراق أما عالم الشام فأبو الدرداء، وأما عالم الحجاز فهو علي عليه السلام، وأما عالم العراق فأخ لكم بالكوفة، وعالم الشام وعالم العراق محتاجان إلى عالم الحجاز وعالم الحجاز لا يحتاج إليهما[2].

وعن حبشي بن جنادة قال: كنت جالساً عند أبي بكر فأتاه رجل فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدني أن يحثو لي ثلاث حثيات[3] من تمر، فقال أبو بكر: أدعو لي علياً، فجاءه علي عليه السلام فقال أب وبكر: يا أبا الحسن إن هذا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعده أن يحثو له ثلاث حثيات من تمر فأحثها له ثلاث حثيات من تمر، فقال أبو بكر: عدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة، فقال أبو بكر: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سمعته ليلة الهجرة ونحن خارجون من مكة إلى المدينة يقول: يا أبا بكر كفي وكف علي في العدل سواء[4].

إيذاء علي عليه السلام إيذاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن عروة بن الزبير قال: وقع رجل في علي بن أبي طالب عليه السلام بمحضر من

---

(١) التوحيد للصدوق: ٣٢٨.

(٢) الخصال ١: ٨٢.

(٣) جمع الحثى: ما غرف باليد من لارتاب وغيره.

(٤) أمالي المفيد: ١٧٢، أمال الطوسي: ٤٢.

عمر بن الخطاب، فقال له عمر: تعرف صاحب هذا القبر؟ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب. ولا تذكرن علياً إلا بخير فإنك إن تنقصته آذيت هذا في قبره.

وعن الحسن البصري أنه بلغه أن زاعماً يزعم أنه ينقص علياً، فقام في أصحابه يوماً فقال: لقد هممت أن أغلق بابي ثم لا أخرج من بيتي حتى يأتيني أجلي، بلغني أن زاعماً منكم يزعم أني أنتقص خير الناس بعد نبينا ﷺ وأنيسه وجليسه والمفرج للكرب عنه عند الزلازل والقاتل للأقران يوم التنازل لقد فارقكم رجل قرأ القرآن فوقره، وأخذا لعلم فوفره، وحاز البأس فاستعمله في طاعة ربه، صابراً على مضض[1] الحرب، شاكراً عند اللأواء[2] والكرب، فعمل بكتاب ربه ونصح لنبيه وابن عمه وأخيه، آخاه دون أصحابه، وجعل عنده سره وجاهد عنه صغيراً وقاتل معه كبيراً، يقتل الأقران وينازل الفرسان دون دين الله حتى وضعت الحرب أوزارها، متمسكاً بعهد نبيه، لا يصده صاد ولا يمالي عليه مضاد.

ثم مضى النبي ﷺ وهو عنه راضٍ، اعلم المسلمين علماً، وافهمهم فهماً، وأقدمهم في الإسلام، ولا نظير له في مناقبه، ولا شبيه له في ضرائبه[3] فظلفت نفسه عن الشهوات، وعمل لله في الغفلات، وأسبغ الطهور في السبرات[4]، وخشع لله في الصلوات، وقطع نفسه عن اللذات، مشمراً عن ساق[5]، طيب الأخلاق، كريم الأعراق، اتبع سنن نبيه، واقتفى آثار وليه، فكيف أقول فيه ما

---

(١) المضض: وجع المصيبة.

(٢) اللاواء: الشدة والمحنة.

(٣) جمع الضريبة: موقع السيف ونحوه من الجسد.

(٤) جمع السبرة: الغداة الباردة.

(٥) شمر الثوب عن ساقيه: رفعه.

يوبقني؟ وما أحد اعلمه يجد فيه مقالاً، فكفوا عنا الأذى وتجنبوا طريق الردى[1].

(١) أمالي الصدوق: ٢٦٠.

الفصل السابع عشر :

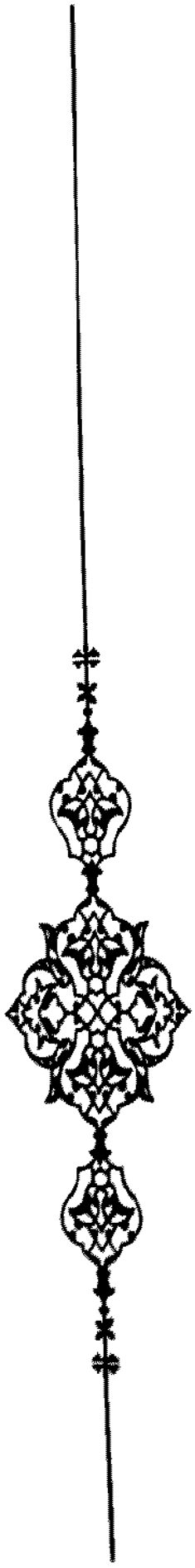

علم علي عليه السلام

وهاك ثبتاً بأحاديث عديدة في علم أمير المؤمنين عليه السلام هي قطرة بحر، وغرفة من المحيط نقلها العلامة الأميني قدس سره:

إن مما لا يدور في أي خلد الشك أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابة، وكانوا يرجعون إليه في القضايا والمشكلات ولا يرجع إلى أحد منهم في شيء، وإن أول من اعترف له بالأعلمية نبي الإسلام صلى الله عليه وآله بقوله لفاطمة: «أما ترضين إني زوَّجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً»[1].

وقوله صلى الله عليه وآله لها: «زوَّجتك خير أمتي أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً»[2].

وقوله صلى الله عليه وآله لها: «إنه لأول أصحابي إسلاماً»، أو: «أقدم أمتي سلماً، أكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»[3].

وقوله صلى الله عليه وآله: «أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب»[4].

وقوله صلى الله عليه وآله: «علي وعاء علمي ووصيي وبابي الذي أتى منه»[5].

---

(١) مستدرك الحاكم: ٣، كنز العمال: ٦ ص١٢.

(٢) أخرجه الخطيب في المتفق. السيوطي في مع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص٣٩٨.

(٣) مسند أحمد: ص٢٦، الاستيعاب: ٢ ص٣٦، الرياض النضرة: ٢ ص١٩٤ مجمع الزوائد: ٩ ص١٠١ و١١٤، بطريقين صح أحدهما ثق رجال الآخر، والمرقاة في شرح المشكاة: ٥ ص٥٦٩، كنز العمال: ٦ ص١٥٣، السيرة الحلبية: ١ ص٢٨٥، سيرة نبي دحلان: ١ ص١٩٩ هامش الحلبية.

(٤) أخرجه الديلمي عن سلمان، ذكره الخوارزمي في (المناقب) ٤٩، ومقتل الحسين ١ ص٤٣ والمتقي في كنز العمال: ٦ ص١٥٣.

(٥) شمس الأخبار: ص٣٩، كفاية الكنجي: ٧٠، ٩٣.

وقوله ﷺ : «علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي»[1].

وقوله ﷺ : «علي خازن علمي»[2].

وقوله ﷺ : «علي عيبة علمي»[3].

وقوله ﷺ : «أقضى أمتي علي»[4].

وقوله ﷺ : «أقضاكم علي»[5].

وقوله ﷺ : «يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم بسبع (إلى أن عد منها) وأعلمهم بالقضية». وفي لفظ : «وأبصرهم بالقضية»[6].

وقوله ﷺ : «قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً»[7].

وكيف كان ﷺ يقول لما يقضي علي في حياته : «الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت»[8] وإذا كان علي باب مدينة علم رسول الله وحكمته

---

(١) أخرجه الديلمي عن أبي ذر كما في كنز العمال: ٦ ص١٥٦، كشف الخفاء: ج١ ص٢٠٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ ص٤٤٨.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ ص٤٤٨، الجامع الصغير السيوطي وجمع الجوامع له كما في ترتبيته: ٦ ص١٥٣، شرح العزيزي: ٢ ص ٤١٧، حاشية شرح العزيزي للحفني: ٢ ص٤١٧، مصباح الظلام: ٢ ص٥٦.

(٤) مصابيح البغوي: ٢ ص٢٧٧، الرياض النضرة: ٢ ص١٩٨، مناقب الخوارزمي: ٥٠، فتح الباري: ١٢٦،٨، بغيى الوعاة: ص٤٤٧.

(٥) الاستيعاب: ٢ ص٣٨ هامش الإصابة، مواقف القاضي الايجي: ٢ ص٢٧٦، شرح ابن أبي الحديد: ٢ ص٢٣٥، مطالب السؤول: ٢٣، تمييز الطيب من الخبيث: ٢٥، كفاية الشنقيطي: ٤٦.

(٦) حلية الأولياء: ١ ص٦٦، الرياض النضرة: ٢ ص١٩٨ عن الحاكمي، مطالب السؤول: ٣٤، تاريخ ابن عساكر: كفاية الكنجي ١٣٩، كنز العمال: ٦ ص١٥٣.

(٧) حية الأولياء: ١ ص٦٥، أسنى المطالب للحافظ الجزري: ١٤.

(٨) أخرجه احمد في المناقب: محب الدين الطبري في الرياض ٢ ص١٩٤.

بالنصوص المتوافرة عنه ﷺ [1] فأي أحد يوازيه، أو يضاهيه، أو يقرب منه في شيء من العلم؟! وهذا الحديث مما لا شك في صدوره عن مصدر النبوة. وقد أفرده بتدوين طرقه غير واحد في مؤلفات مستقلة.

وبعده ﷺ عائشة فإنها قالت: علي أعلم الناس بالسنَّة[2].

- وعمر بقوله: علي أقضانا[3].

وقوله: أقضانا علي[4].

ولعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه في العلم إلى أمير المؤمنين منها قوله غير مرة: لولا علي لهلك عمر[5].

وقوله: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب[6].

وقوله: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن[7].

---

(١) أخرجه كثير من الحفاظ بعدة طرق، صححه الطبري وابن معين والحاكم والخطيب السيوطي وغيرهم.

(٢) الاستيعاب: ٣ ص٤٠، هامش الإصابة، الرياض النضرة: ٢ص١٩٣، مناقب الخوارزمي: ٥٤، الصواعق: ٧٦، تاريخ الخلفاء: ١١٥.

(٣) حلية الأولياء: ١ ص٦٥، طبقات ابن سعد: ص٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، تاريخ ابن كثير: ٧ ص ٣٥٩ قال: ثبت عمر، أسنى المطالب للجزري: ١٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥.

(٤) طبقات ابن سعد: ٨٦٠، الاستيعاب: ٣ ص٤١، تاريخ ابن عساكر: ٢ ص٣٢٥، مطالب السؤول: ٣٠.

(٥) أخرجه احمد والعقيلي وابن السمان، ويوجد في الاستيعاب: ٣ ص٣٩، الرياض: ٢ ص١٩٤، تفسير النيسابوري في سورة الإحقاف، مناقب الخوارزمي: ٤٨، ٤٨، شرح الجامع الصغير للشيخ محمد الحنفي: ٤١٧ هامش السراج المنير، تذكرة السبط: ٨٧، مطالب السؤول: ١٣، فيض القدير: ٤ ص٣٥٧.

(٦) تذكرة السبط: ٨٧، مناقب الخوارزمي: ٥٨، مقتل الخوارزمي: ١ ص٤٥.

(٧) إرشاد الساري: ٣ ص١٩٥.

وقوله: لا أبقاني الله بعدك يا علي؟[1].

وقوله: أعوذ بالله من معضلة ولا أبو الحسن لها[2].

وقوله: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن[3].

وقوله: أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن[4].

وقوله: اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي[5].

قوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن[6].

وقوله: لا أبقاني الله إلى أن أدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن[7].

وقال سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن[8].

وقال معاوية: كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه[9].

- ولما بلغ معاوية قتل الإمام قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي

---

(١) الرياض النضرة: ٢ ص١٩٧، مناقب الخوارزمي: ٦٠، تذكرة السبط: ٨٨، فيض القدير: ٤ ص٣٥٧.

(٢) تاريخ ابن كثير: ٧، ص٣٥٩، الفتوحات الإسلامية: ٢ ص٣٠٦.

(٣) الرياض النضرة: ١٩٧، منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد: ٢ ص٣٥٢.

(٤) فيض القدير: ٤ ص٣٥٧، قال: أخرج الدارقطني عن أبي سعيد أن عمر كان يسأل علياً عن شيء فأجابه فقال عمر: (أعوذ بالله..الخ).

(٥) أخرجه ابن البختري كما في الرياض: ٢ ص١٩٤.

(٦) ترجمة علي بن أبي طالب: ص٧٩.

(٧) حاشية شرح العزيزي: ٢ ص٤١٧، مصباح الظلام: ٢ ص٥٦.

(٨) أخرجه احمد في المناقب، ويوجد في الاستيعاب هامش الإصابة: ٣ ص٣٩، صفحة الصفو ١ ص١٢١، الرياض النضرة: ٢ ص١٩٤، تذكرة السبط: ٨٥، طبقات الشافعية للشيرازي: ١٠، الإصابة: ٢ ص٥٠٩ الصواعق: ٧٦، فيض القدير: ٤ ص٣٥٧، م- ألف باء ١ ص٢٢٢.

(٩) مناقب أحمد، الرياض النضرة: ٢ ص١٩٥.

طالب. أخرجه أبو الحجاج البلوي في كتابه (ألف باء: ج١ ص٢٢٢).

ثم الإمام السبط الحسن الزكي فإنه قال في خطبة له: «لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون بعلم»[١].

وقال ابن عباس حبر الأمة: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشرة العاشر[٢].

وقال: ما علمي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم علي عليه السلام إلا كقطرة في سبعة أبحر[٣].

وقال: العلم ستة أسداس، لعلي من ذلك خمسة أسداس وللناس سدس، لقد شاركنا في السدس حتى لهو اعلم به منا[٤].

وقال ابن مسعود: قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً علي أعلمهم بالواحد منها[٥].

وقال: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب[٦].

وقال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي[٧].

---

(١) أخرجه م- أحمد كما في تاريخ ابن كثير: ٧ ص٣٣٢، (وأبو نعيم في الحلية ١ ص٦٥، وابن ابي شيبة كما في ترتيب جمع الجوامع ٦ ص٤١٢،م- وأبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ ص١٣١).

(٢) الاستيعاب: ٣ ص٤٠، الرياض: ٢ ص١٩٤، مطالب السؤول: ٣٠.

(٣) راجع الجزء الثاني من كتابنا: ص٤٤، ٤٥ ط ثاني.

(٤) مناقب الخوارزمي: ٥٥، فرائد السمطين في الباب الـ٦٨ بطريقين.

(٥) كنز العمال: ٥ ص١٥٦، ٤٠١ نقلاً عن غير واحد من الحفاظ.

(٦) الاستيعاب: ٣ ص٤١، الرياض: ٢ ص١٩٤.

(٧) مستدرك الحاكم: ج٣ وصححه، الاستيعاب: ٣ ص٤١، أسنى المطالب للجزري: ٢٤، تمييز الطيب من الخبيث لابن البديع: ١٥، الصواعق: ٧٦.

وقال: أفرض أهل المدينة وأقضاها علي[1].

وقال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن علي بن أبي طالب عنده من الظاهر والباطن[2].

وقال هشام بن عتيبة في علي عليه السلام: هو أول من صلى مع رسول الله، أفقه في دين الله، وأولاه برسول الله[3].

وسئل عطاء أكان في أصحاب محمد أحد أعلم من علي؟ قال: لا والله ما أعلمه[4].

وقال عدي بن حاتم في خطبة له: والله لئن كان إلى العالم بالكتاب والسنَّة إنه - يعني علياً- لأعلم الناس بهما، ولئن إلى الإسلام إنه لأخو نبي الله والرأس في الإسلام، لئن كان إلى الزهد العبادة أنه لأظهر الناس زهداً، أنهكهم عبادة، ولئن كان إلى العقول والنحائز[5] إنه لأشد الناس عقلاً وأكرمهم نحيزة[6].

وقال عبد الله بن حجل في خطبة له: أنت أعلمنا بربنا، وأقربنا بنبينا، وخيرنا في ديناً[7].

وقال أبو سعيد الخدري: أقضاهم علي. وأخرج عبد الرزاق عن قتادة مثله[8].

---

(١) مستدرك الحاكم، الرياض ٢ ص١٩٨، الصواعق: ٧٦، تاريخ الحلفاء للسيوطي: ١١٥.

(٢) مفتاح السعادة: ج١ ص٤٠٠.

(٣) كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص٤٠٣.

(٤) الاستيعاب: ٣ ص٤٠، الرياض النضرة: ٢ ص١٩٤، م- ألف باء ١ ص٢٢٢ الفتوحات الإسلامية: ٢ ص٣٣٧.

(٥) النحائز: جمع النحيزة، الطبيعية.

(٦) جمهرة خطب العرب: ١ ص٢٠٢.

(٧) جمهور الخطب: ١ ص٢٠٣.

(٨) فتح الباري: ٨: ١٣٦.

وقد امتدح جمع من الصحابة أمير المؤمنين عليه السلام في شعرهم بالأعلمية كحسان بن ثابت، وفضل بن عباس، وتبعهم في ذلك أمة كبيرة من شعراء القرن الأولى لا نطيل بذكرهم المقام.

والأمة بعد أولئك كلهم مجمعة على تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على غيره بالعلم إذ هو الذي ورث علم النبي صلى الله عليه وآله وقد ثبت عنه بعدة طرق قوله صلى الله عليه وآله: إنه وصيه ووارثه. وفيه قال علي: وما أرث منك يا نبي الله؟! قال: ما ورث الأنبياء من قبلي، قال: وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب الله وسنّة نبيهم.

قال الحاكم في المستدرك ٣ ص٢٢٦ في ذيل حديث وراثته النبي دون عمه العباس ما نصه: لا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم، فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبي دونهم.

وبهذه الوراثة الثابتة صح على علي عليه السلام قوله: والله إني لأخوه وليه وابن عمه ووارث علمه، فمن أحق به مني؟[1].

وهذه الوراثة هي المتسالم عليها بين الصحابة وقد وردت في كلام كثير منهم وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية فيما كتب: يا لك الويل، تعدل نفسك بعلي؟ وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه[2].

فلينظر الرجل الآن إلى من يوجه فوارصه وقذائفه؟! وما حكم من يقول ذلك ومن المفضلين النبي الأعظم صلى الله عليه وآله؟! وأما حكم من يقع في الصحابة وفيمن يقه فيه الإمام السبط الحسن عائشة وعمر بن الخطاب حبر الأمة ابن عباس ونظراءهم، فالمرجع فيه زملاء الرجل وعلماء مذهبه.

وعلي بن أبي طالب عليه السلام هو الذي لم يزل يعرض نفسه لعويصات المسائل

---

(١) خصائص النسائي: ص١٨، مستدرك الحاكم: ٣ ص١٢٦ صححه هو والذهبي.

(٢) كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ١٣٣، مروج الذهب: ٢ ص٥٩.

ومشكلات العلوم فيحلها عند السؤال عنها في فوره، ويرفع عقيرته على صهوات المنابر بقوله سلام الله عليه: «سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي». أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ ص٤٦٦ وصححه هو الذهبي في تلخيصه.

وقوله عليه السلام: «لا تسألني عن آية في كتاب الله تعالى ولا سنَّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنبأتكم بذلك» أخرجه ابن كثير في تفسيره ٤ ص٢٣١ من طريقين وقال: ثبت أيضاً من غير وجه.

وقوله عليه السلام: «سلوني والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فو الله ما من آية إلا وأنا اعلم أبليل نزلت أم نهار في سهل أم في جبل».

أخرجه أبو عمر في جامع بيان العلم ١ ص١١٤، والمحب الطبري في الرياض ٢ ص١٩٨، ويوجد في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٢٤، والإتقان ٢ ص٣١٩، تهذيب التهذيب ٧ ص٣٣٨، فتح الباري ٨ ص ٤٨٥، عمدة القاري ٩ ص١٦٧، مفتاح السعادة ١ ص٤٠٠.

وقوله عليه السلام: «ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلسائه».

أخرجه أبو عمر في جامع بيان العلم ١ ص١١٤، وفي مختصره ص ٥٧.

وقوله عليه السلام: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت، وأين أنزلت، إن ربي وهب لي قلباً وعقلاً لساناً سؤولاً».

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١ ص٦٨، وذكره صاحب مفتاح السعادة ١ ص٤٠٠.

وقوله عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلا وأنا اعلم حيث أنزلت بحضيض جبل أو سهل ارض، سلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها».

أخرجه إمام الحنابلة أحمد وقال: روي عنه نحو هذا كثيراً (ينابيع المودة ص٢٧٤).

وقوله عليه السلام وهو على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متقلد بسيفه، ومتعمم بعمامته صلى الله عليه وآله، فجلس على المنبر وكشف عن إبطه فقال: «سلوني قبل أن تفقدوني فإنما بين الجوانح مني علم جم، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً زقاً، فو الله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، أهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقولان: صدق علي قد أفتاكم بما أنزل في وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون».

أخرجه شيخ الإسلام الحموئي في (فرائد السمطين) عن أبي سعيد.

وقال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول «سلوني» إلا علي بن أبي طالب[1] وكان إذا سئل عن مسألة يكون فيها كالسكة المحماة ويقول:

إذا المشكلات تصدين لي ... كشفت حقائقها بالنظر
فإن برقت في مخيل الصواب ... عمياء لا يجتليها البصرْ
مقنعة بغيوب الأمور ... وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الأرحبيا ... كالحسام اليماني الذكر
وقلباً إذا استنطقته الفنون ... ابر عليها بواه درر
ولست بإمعة في الرجال ... يسائل هذا وذا ما الخبر؟
ولكنني مذرب الأصغرين[2] ... أبين مع ما مضى ما غبر

أخرجها أبو عمر في العلم ٢ ص١١٣، وفي مختصره ص١٧٠ والحافظ العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى، والقالي في اماليه، والحصري

---

(١) أخرجه أحمد في المناقب، والبغوي في المعجم، وابن عمر في العلم: ١ ص١١٤، وفي مختصره: ث٥٨، والمحب الطبري في الرياض: ٢ ص١٩٨، وابن حجر في الصواعق: ص٧٦.

(٢) قال أبو عمر: المذرب الحاد. واصغراه: قلبه ولسانه.

القيرواني في زهر الآداب ١ ص٣٨، والسيوطي في جمع الجوامع كما ترتيبه ٥ ص٢٤٢، والزبيدي الحنفي في تاج العروس ٥ ص٢٦٨ نقلاً عن الأمالي وذكر منها البيتين الأخيرين الميداني في مجمع الأمثال ٢ : ٣٥٨.

لفت نظر:

لم أر في التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الأسئلة، ورفع عقيرته بجأش رابط بين الملأ العلمي بقوله: سلوني. إلا صنوه النبي الأعظم فإنه ﷺ كان يكثر من قوله: «سلوني عما شئتم». وقوله: «سلوني.. سلوني» وقوله: «سلوني ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به»[1]. فكما ورث أمير المؤمنين علمه ﷺ ورث مكرمته هذه وغيرها، وهما صنوان في المكارم كلها.

وما تفوه بهذا المقال أحد بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلا وقد فضح وقع في ربيكة، وأماط بيده الستر عن جهله المطبق نظراء:

١- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي والي مكة والمدينة والموسم لهشام بن عبد الملك، حج بالناس سنة ١٠٧ خطب بمنى ثم قال: سلوني فأنا ابن الوحيد، ولا تسألوا أحداً أعلم مني، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أواجبة هي؟ فما درى أي شيء يقول له فنزل عن المنبر. (تاريخ ابن عساكر ٢ ص٣٠٥).

٢- مقاتل بن سليمان. قال إبراهيم الحربي: قعد مقاتل بن سليمان فقال: سلوني عما دون العرش إلى لويانا. فقال له رجل: آدم حين حج من حلق رأسه؟ قال فقال له: ليس هذا من علمكم ولكن الله أراد أن يبتليني لما أعجبتني نفسي.

---

(١) صحيح البخاري: ١ ص٤٦، ج١٠ ص٢٤٠، ٢٤١، مسند أحمد: ١ ص٢٧٨، مسند أبي داود: ٣٥٦.

(تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص١٦٣).

٣- قال سفيان بن عيينة: قال مقاتل بن سليمان يوماً: سلوني عما دون العرش. فقال له إنسان: يا أبا الحسن! أرأيت الذرة أو النملة امعاؤها في مقدمتها أو مؤخرها؟ قال: فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له. قال سفيان: فظننت أنها عقوبة عوقب بها. (تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص١٦٦).

٤- قال موسى بن هارون الحمّال: بلغني أن قتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له وقال: سلوني عن سنن رسول الله ﷺ حتى أجيبكم. فقال جماعة لأبي حنيفة: قم إليه فسله، فقام إليه فقال: ما تقول يا أبا الخطاب في رجل غاب عن أهله فتزوجت امرأته ثم قدم زوجها الأول فدخل عليها وقال: يا زانية تزوجت وأنا حي؟ ثم دخل زوجها الثاني فقال لها: تزوجت يا زانية ولك زوج، كيف اللعان.

فقال قتادة: قد وقع هذا؟ فقال له أبو حنيفة: وإن لم يقع نستعد له. فقال قتادة: لا أجيبكم في شيء من هذا سلوني عن القرآن. فقال له أبو حنيفة: ما تقول في قوله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ من هو؟ قال قتادة: هذا رجل من ولد عم سليمان ابن داود كان يعرف اسم الله الأعظم. فقال أبو حنيفة: أكان سليمان يعلم ذلك الاسم؟ قال: لا. قال: سبحان الله ويكون بحضرة نبي من الأنبياء وهو أعلم منه؟.

قال قتادة: لا أجيبكم في شيء من التفسير سلوني عما اختلف الناس فيه. فقال أبو حنيفة: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو. قال أبو حنيفة: فهلا قلت كما قال إبراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له: أولم تؤمن قال: بلى. قال: قتادة. خذا بيدي والله لا دخلت هذا البلد أبداً. (الانتقاء لأبي عمر صاحب الاستيعاب ص١٥٦).

٥- حكي عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عله الناس فقال: سلو عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضراً. وهو يومئذ غلام حدث فقال: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة: كانت أنثى. فقيل له كيف عرفت ذلك؟ فقال: من قوله تعالى: (قالت) ولو كانت ذكراً لقال (قال) نملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على اذكر الأنثى. (حياة الحيوان ٢ ص٣٢٨).

٦- قال عبيد الله بن محمد بن هارون سمعت الشافعي بمكة يقول: سلني عما شئتم أحدثكم من كتاب الله وسنة نبيه فقيل: يا أبا عبد الله ما تقول في محرم قتل زنبوراً؟ قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾. (طبقات الحفاظ للذهبي ٢ ص٢٨٨).

أنا مدينة العلم وعلي بابها

حديث شريف نبوي متفق على روايته بالتواتر وقد رواها علماء عامة المذاهب الإسلامية وفيا يلي ثبت بذكر أسماء بعضهم نقلاً عن كتاب (الغدير) ج٦ ص٦١ هم:

١- الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى ٢١١، حكاه عنه بإسناده الحاكم في (المستدرك) ج٣ ص١٢٧.

٢- الحافظ يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي. المتوفى ٢٢٣، كما في مستدرك الحاكم وتاريخ الخطيب البغدادي.

٣- أبو عبد الله (أبو جعفر) محمد بن جعفر الفيدي المتوفى ٢٣٦، رواه عنه ابن معين.

٤- أبو محمد سويد بن سعيد الهروي المتوفى ٢٤٠، أحد مشايخ مسلم وابن

ماجه نقله عنه ابن كثير في تاريخه ٧: ٣٥٨.

٥- إمام الحنابلة احمد بن حنبل المتوفى ٢٤١، أخرجه في (المناقب).

٦- عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي، أحد مشايخ البخاري والترمذي وابن ماجة، يروي عنه الحافظ الكنجي في (الكفاية) من طريق الخطيب.

٧- الحافظ أبو عيسى محمد الترمذي المتوفى ٢٧٩، في جامعه الصحيح.

٨- الحافز أبو علي الحسين بن محمد بن فهم البغدادي المتوفى ٢٨٩، روى عنه الحاكم في (المستدرك) ٣: ١٢٧.

٩- الحافظ أبو بكر أحمد بن البصري البزاز المتوفى ٢٩٢، صاحب (المسند الكبير).

١٠- الحافز أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠، في (تهذيب الآثار) وصححه حكاه عنه غير واحد من أعلام القوم.

١١- أبو بكر محمد بن محمد بن الباغندي الواسطي البغدادي المتوفى ٣١٢، رواه عنه الفقيه ابن المغازلي في (المناقب).

١٢- أبو الطيب محمد بن عبد الصمد الدقاق البغوي المتوفى ٣١٩، أخرجه عنه بإسناده الخطيب البغدادي في تاريخه ٢: ٣٧٧.

١٣- أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي النيسابوري الأصم المتوفى ٣٤٦، رواه عنه الحاكم في «المستدرك» ٣: ١٢٦.

١٤- أبو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمي البغدادي ابن الجعاني المتوفى ٣٥٥، أخرجه بخمسة طرق كما في مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٦١.

١٥- أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني المتوفى ٣٦٠، أخرجه في معجميه الكبير والأوسط.

١٦- أبو بكر محمد بن علي إسماعيل الشاشي المعروف بالقفال المتوفى ٣٦٦ حكاه عنه الحاكم في (المستدرك) ٣: ١٢٧ .

١٧- الحافظ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف ، بأبي الشيخ المتوفى ٣٦٩، أخرجه في كتابه (السنة) حكاه عنه السخاوي في المقاصد الحسنة .

١٨- الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بابن السقا الواسطي المتوفى ١٧٣ رواه عنه ابن المغازلي في (المناقب) .

١٩- الحافظ أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي المتوفى ٣٧٩، كما في كتابه (المجالس) .

٢٠- الحافظ أبو الحسين محمد بن المظفر البزاز البغدادي المتوفى ٣٧٩ كما في مناقب ابن المغازلي .

٢١- الحافظ أبو حفص عمر بن احمد بن عثمان البغدادي ابن شاهين المتوفى ٣٨٥، أخرجه بأربعة طرق .

٢٢- الحافظ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن عبد اله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ أخرجه في (المستدرك) ٣: ١٢٦-١٢٨ .

٢٤- الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني المتوفى ٤١٦، حكاه عنه جمع كثير .

٢٥- الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى ٤٣٠، في كتابه (معرفة الصحابة) .

٢٦- الفقيه الشافعي أبو الحسن احمد بن المظفر العطار المتوفى ٤٤١، رواه الفقيه ابن المغازلي سنة ٤٣٤ كما في مناقبه .

٢٧- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي الشهير بالماوردي المتوفى ٤٥٠ ، حكاه عنه ابن شهر آشوب في (المناقب) ١ ص٢٦١ .

٢٨- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى ٤٥٨ ، كما في مقتل الخوارزمي ١ ص٤٣ .

٢٩- أبو غالب محمد بن احمد الشهير بابن بشران المتوفى ٤٦٢ ، رواه عنه ابن المغازلي في (المناقب) .

٣٠- الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ ، أخرجه في (المتفق والمفترق) وتاريخ بغداد ٤ ص٣٤٨، ج٢ ص٣٧٧، ج٧ ص١٧٣ ، ج١١ ص٢٠٤ .

٣١- الحافظ أبو عمرو يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي المتوفى ٤٦٣ ، في (الاستيعاب) ج٢ : ٤٦١ .

٣٢- أبو محمد حس بن احمد بن موسى الغندجاني المتوفى ٤٦٧ ، نقله عنه ابن المغازلي في (المناقب) .

٣٣- الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلالي ابن المغازلي المتوفى ٤٨٣ ، أخرجه في مناقبه ابن شهر آشوب .

٣٥- الحافظ أبو محمد الحسن بن احمد السمرقندي المتوفى ٤٩١ ، أخرجه في بحر الأسانيد في صحيح الأسانيد ، فالحديث صحيح عنده كما في تذكرة الذهبي ٤ : ٢٨ .

٣٦- أبو علي إسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٥٠٧ ، رواه عنه الخوارزمي في (المناقب) ص٤٩ .

٣٧- أبو شجاع شيرويه بن شهردار الهمداني الديلمي المتوفى ٥٠٩ ، في

(فردوس الأخبار).

٣٨- أبو محمد أحمد بن محمد بن علي العاصمي، أخرجه في (زين الفتى شرح سورة هل أتى) الموجود عندنا.

٣٩- أبو القاسم الزمخشري المتوفى ٥٣٨ سمى في (الفائق) ١ : ٢٨ باب مدينة العلم.

٤٠- الحافظ أب منصور شهردار بن شيرويه الهمداني الديلمي المتوفى ٥٥٨، أخرجه مسنداً في كتابه (مسند الفردوس).

٤١- الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميم السمعاني المتفوى ٥٦٢، قال في (الأنساب) في (الشهيد): اشتهر بهذا الاسم جماعة من العلماء المعروفين قتلوا فعرفا يالشهيد أولهم: ابن باب مدينة العلم: الخ ينم كلامه هذا عن كون الحديث في المتسالم عليه عند حفاظ الحديث.

٤٢- الحافظ أخطب خوارزم أبو المؤيد موفق بن احمد الملكي الحنفي المتوفى ٥٦٨، أخرجه في (المناقب) ص٤٩، وفي (مقتل الإمام السبط) ١ ص٤٣.

٤٣- الحافظ أبو القاسم علي بن حسين الشهير بابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ أخرجه بعدة طرق.

٤٤- أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى الأندلسي الشهير بابن الشيخ المتوفى حدود ٦٠٥ن أرسله إرسال المسلم في كتابه (ألف باء) ج١ ص٢٢٢.

٤٥- أبو السعادات مبارك بن محمد ابن الأثير الجزري الشافعي المتوفى ٦٠٦ ذكره في (جامع الأصل) نقلاً عن الترمذي.

٤٦- الحافظ أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري ٦٣٠، أخرجه في (أسد الغابة) ٤ ص٢٢.

٤٧- محي الدين محمد بن علي ابن العربي الطائي الأندلسي المتوفى ٦٣٨ في (الدر المكنون والجوهر المصون) كما في ينابيع المودة ص٤١٩ .

٤٨- الحافظ محب الدين محمد بن حمود ابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣ ، أخرجه في ذيل تاريخ بغداد مسنداً .

٤٩- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢ ، في (مطالب السؤول) ص٢٢ (والدر النظيم) كما في (ينابيع المودة) ص٦٥ .

٥٠- شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاز علي سبط ابن الجوزي الحنفي ٦٥٤ ، ذكره في (تذكرة الخواص) ص٢٩ .

٥١- الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ ، أخرجه في (الكفاية) ص٩٨ -١٠٢ ، وقال بعد إخراجه بعدة طرق : قلت : ذا حديث حسن عال -إلى أن قال-: ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل علي عليه السلام وزيادة علمه وغزارته ، وحدّة فهمه ، ووفور حكمته ، وحسن قضاياه ، وصحة فتواه ، قد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، من علماء الصحابة يشاورنه في الأحكام ويأخذون بقوله في النقض والإبرام ، اعترافاً منهم بعلمه ، ووفور فضله ، ورجاحة عقله ، وصحة حكمه ، وليس هذا الحديث في حقه بكثير لأن رتبته عند الله عند رسوله وعند المؤمنين من عباده أجل وأعلا من ذلك .

٥٢- أبو محمد الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي المتوفى ٦٦٠ ، ذكره في مقال حكاه عنه شهاب الدين أحمد في (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل) .

٥٣- الحافظ محب الدين أحمد عبد الله الطبري الشافعي المكي المتوفى ٦٩٤ ، رواه في (الرياض النضرة) ١ : ١٩٢ و (ذخائر العقبى) ص٧٧ .

٥٤- سعيد الدين محمد بن احمد الفرغاني المتوفى ٦٩٩ ، ذكره في (شرح تائية ابن فارض العربي) في شرح قوله :

كراماتهم من بعض ما خصهم به بما خصهم من إرث كل فضيلة

وذكره في شرحه الفارسي عند قوله :

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً «علي» بعلم ناله بالوصية

٥٥- الحافظ أبو محمد ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المتوفى ٦٩٩ في (بهجة النفوس) ٢ : ١٧٥ ، وج٤ : ٧٨ .

٥٦- صدر الدين السيد حسين بن محمد الهروي الفوزي المتوفى ٧١٨ ، ذكره في (نزهة الأرواح) .

٥٧- شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الحموييني الجويني المتوفى ٧٢٢ ، ذكره في (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين) .

٥٨- نظلم الدين محمد بن أحمد بن علي البخاري المتوفى ٧٢٥ ، حكاه عنه الشيخ عبد الرحمن الجشتي في (مرآة الأسرار عن سير الأولياء) .

٥٩- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى ٧٤٢ ، ذكره في (تهذيب الكمال) في ترجمة أمير المؤمنين .

٦٠- الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الشافعي المتوفى ٧٤٨ ، ذكره في (تذكرة الحفاظ) ٤ : ٢٨ عن صحيح الحافظ السمرقندي ثم قال : هذا الحديث صحيح .

٦١- الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الأنصاري المتوفى سنة بضع و ٧٥٠ ، ذكره في (نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول السبطين) وقفت عليه في قرميسين (كرمانشاه) عند العلامة الحجة شردار

الكابلي.

٦٢- الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل العلائي الدمشقي الشافعي المتوفى ٧٦١، حكاه عنه غير أحد من أعلام القوم، وصححه من طريق ابن معين ثم قال: وأي استحالة في أن يقول النبي ﷺ مثل هذا في حق علي رضي الله عنه، لم يأت كلمن تكلم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين، ومع ذلك فله شاهد رواه الترمذي في جامعه الخ[1].

٦٣- السيد علي بن شهاب الدين الهمداني، ذكره في المودة القربى من طريق جابر بن عبد الله ثم قال: وعن ابن مسعود وأنس مثل ذلك.

٦٤- بدر الدين محمد أبو عبد الله الزركشي المصري الشافعي المتوفى ٧٩٤، وقال: الحديث ينتهي إلى درجة الحسن المحتج به ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن كونه موضوعاً (فيض القدير) ٣ ص٤٧.

٦٥- الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى ٨٠٧ في (مجمع الزوائد) ٩: ١١٤.

٦٦- كمال الدين محمد بن موسى الدميري المتوفى ٨٠٨، في (حياة الحيوان) ج١: ٥٥.

٦٧- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى ٨١٦/ ٧، في كتابه (النقد الصحيح) وقال في كلام له طويل حول الحديث بعد روايته بطريق عن ابن معين: ولم يأت من تكلم على الحديث أنا مدينة العلم بجواب عن هذه الروايات الثابتة عن يحيى بن معين، والحكم بالوضع عليه باطل قطعاً، إلى

---

(١) راجع اللئالي المصنوعة: ١ ص٢٣٢ تجد هناك تمام كلامه.

أن قال: والحاصل أن الحديث ينتهي بمجموع طريقي أبي معاوية وشريك إلى درجة الحسن المحتج به، ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن أن يكن موضوعاً.

٦٨- إمام الدين محمد الهجروي اللايحين يحكى عن كتابه (أسماء النبي وخلفائه الأربعة).

٦٩- الشيخ يوسف الواسطي الأعور، ذكره في رسالة رد بها الشيعة، عد من حجج الرافضة وأجاب عنه متسالماً عليه من حيث السند بوجوه في مفاده وستأتي كلمته.

٧٠- شمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى ٨٣٣، أخرجه في (أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب) ص١٤ من طريق الحاكم وذكر تصحيحه، وقد اشترط في أول كتابه أن يذكر فيه ما تواتر وصح وحسن من مناقب أمير المؤمنين.

٧١- الشيخ زين الدين أبو بكر محمد بن محمد بن علي الخوافي المتوفى ٨٣٨، ذكره مرسلاً، محتجاً به لاختصاص علي عليه السلام بمزيد العلم والحكمة، حكاه عنه الشيخ شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل.

٧٢- شهاب الدين بن شمس الدين الزوالي الدولت آبادي المتوفى ٨٤٩، احتج به لفضل أمير المؤمنين في كتابه (هدية السعداء).

٧٣- شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢، ذكره في تهذيب التهذيب ج٧: ٣٣٧، وقال في لسان الميزان، هذا الحديث له طرق كثيرة في (مستدرك الحاكم) أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع.

٧٤- شهاب الدين أحمد، ذكره في (توضيح الدلائل) وقال: هذه فضيلة اعترف بها الأصحاب وابتهجوا، وسلكوا طرق الوفاق وانتهجوا.

٧٥- نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي الملكي المتوفى ٨٥٥، ذكره في (الفصول المهمة) ص١٨.

٧٦- بدر الدين محمود بن احمد بن موسى الحنفي العيني المتوفى بالقاهرة ٨٥٥، ذكره في (عمدة القاري) ٧ ص٦٣١.

٧٧- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي البسطامي الحنفي المتوفى ٨٥٨، ذكره في كتابه (درة المعارف الإلهية)، واحتج به لوراثة علي علم الرسول الأعظم ﷺ راجع (ينابيع المودة) ص٤٠٠.

٧٨- شمس الدين محمد بن يحيى الجيلاني اللاهجي النوربخش، ذكره في (مفاتيح الإعجاز شرح كلشن راز) المؤلف سنة ٨٧٧.

٧٩- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري المتوفى ٩٠٢، ذكره في (المقاصد الحسنة) وحسّنه.

٨٠- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي المتوفى ٩١١، ذكره في (الجامع الصغير) ج١ ص٣٧٤ وفي غير واحد من تآليفه حسنه في كثير منها ثم حكم بصحته في (جمع الجوامع) كما في ترتيبه ٦ ص٤٠١ فقال: كنت أجيب بهذا الجواب (يعني بحسن الحديث) دهراً إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في (تهذيب الآثار) مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس، فاستخرجت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة والله أعلم.

وقد أفرد في طرقه جزءاً وعدّه من تآليفه، وذكر الحديث في (الدرر المنثرة) وعده من الأحاديث المشهورة ص٤٣ هامش الفتاوى الحديثة لابن حجر.

٨١- السيد نور الدين علي بن عبد الله السمهودي الشافعي المتوفى ٩١١، ذكره في (جواهر العقدين) وأردفه بشواهد من الأحاديث الواردة في علم علي عليه السلام.

٨٢- فضل بن زوبهان، ذكره في الرد على نهج الحق للعلامة الحلي متسالماً عليه بلا أي غمز في سنده وقال في رد حجاج العلامة بأعلمية أمير المؤمنين بحديثي «أقضاكم علي» و«أنا مدينة العلم» من طريق الترمذي، وأما ما ذكره المصنف من علم أمير المؤمنين فلاشك في أنه من علماء الأمة والناس محتاجون إليه فيه، وكيف لا؛ وهو وصي النبي ﷺ في إبلاغ العلم وودائع حقائق المعارف فلا نزاع لأحد فيه، وأما ما ذكره من صحيح الترمذي فصحيح.

٨٣- الحافظ عز الدين عبد العزيز المعروف بابن فهد الهاشمي المكي الشافعي المتوفى ٩٢٢، أشار إليه في أبيات له يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي:

ليت الحروب المدره الضرغام من ... بحسامه جاب الدياجي والظلم
صهر الرسول أخوه باب علومه ... أقضى الصحابة ذو الشمائل والشيم
الزهد الورع الشديد شعاره ... ودثاره العدل العميم مع الكرم
في جوده ما البحر؟ ما التيار؟ ما ... كل السيول؟ وما الغوادي والديم؟
وله الشجاعة والشهامة والحيا ... وكذا الفصاحة والبلاغة والحكم
ما عنتر ما غيره في البأس؟ وما ... أسد الشرى معه إذ الحرب اصطلم
ما نجل ساعدة البليغ لديه؟ ما ... سحبان أن نثر الكلام وإن نظم؟
حاز الفضائل كلها سبحان من ... من فضله اعطاه ذاك من القدم
نصر الرسول وكم فداه؟ فيا له ... من نجل عم فضله للخلق عم
كل أقر بفضله حقاً وذا ... أمر جلي في (علي) ما انبهم
فعليه مني ألف ألف تحية ... وعلى الصحابة كلهم أهل الذمم

٨٤- الحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المصري الشافعي المتوفى ٩٢٣، عد في (المواهب الدينية) في أسماء النبي الأعظم ﷺ (مدينة العلم) أخذاً بالحديث كما قاله الزرقاني في شرحه ٣ ص١٤٣.

٨٥- المولى جلال الدين محمد بن أسعد الدواني المتوفى ٩٢٨، أوعز إليه في شرح رسالة الزوراء.

٨٦- القاضي كمال الدين حسين بن معين الميبدي المتوفى في أوائل القرن العاشر، ذكره في شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام محتجاً به.

٨٧- الحاج عبد الوهاب بن محمد البخاري المتوفى ٩٣٢، في تفسيره (الأنوري) عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. ذكره من طريق جابر نقلاً عن ابن المغازلي وأردفه بعدة من الفضائل ثم قال: اعلم يا هذا أن هذه الأحاديث وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام.

٨٨- الحافظ الشيخ محمد بن يوسف الشامي المتوفى ٩٤٢، ذكره في (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد). وقال: الصواب أنه حديث حسن كما قال الحافظان العلائي ابن حجر الخ.

٨٩- الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني المتوفى ٨٦٣، ذكره في (تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة)، وأردفه بتصحيح الحاكم وتضعيف ابن الجوزي وتحسين ابن حجر والعلائي إياه، ويظهر منه اختيار الأخير.

٩٠- شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي المكي المتوفى ٩٧٤، ذكره في (الصواعق) ص٧٣، وفي شرح الهمزية للبصيري[1]. عند شرح قوله:

كم أبانت آياته من علوم ... عن حروف ابان عنها الهجاء

وفي شرح قوله:

ووزير ابن عمه في المعالي ... ومن الأهل تسعد الوزراء

---

(١) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي المتوفى ٦٩٤.

وفي شرح قوله :

لم يزدد كشف الغطاء يقيناً بل هو الشمس ما عليه غطاء

وذكره وحسنه وقال في (تطهير الجنان) هامش (الصواعق) ص٧٤، ورواه في (الفتاوى الحديثية) ص١٢٦ وحسنه وقال في ص١٩٧ : هو حديث حسن، بل قال الحاكم : صحيح .

٩١- علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي المتوفى ٩٧٥، ذكره في (إكمال جمع الجوامع) للسيوطي في قسم الأقوال من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كما في ترتيبه (الكنز) ٦ ص١٥٦ .

٩٢- الشيخ إبراهيم بن عبد الله الوصابي اليمني الشافعي، ذكره في كتاب (الاكتفاء) نقلاً عن أبي نعيم في المعرفة والحاكم والخطيب محتجاً به لفضل علم علي عليه السلام من دون أي غمز في سنده ودلالته .

٩٣- الشيخ جمال الدين محمد طاهر الهندي المتوفى ٩٨٦، ذكره في (تذكرة الموضوعات) وحسنه وقال : فمن حكم بكذبه فقد أخطأ .

٩٤- ميرزا مخدوم عباس بن معين الدين الجرجاني ثم الشيرازي المتوفى ٩٨٨، ذكره في الفصل الثاني من (نواقض الروافض)، وعده من فضائل أمير المؤمنين نقلاً عن الترمذي من دون أي غمز فيه .

٩٥- شيخ عبد الله العيدروس المتوفى ٩٩٠، ذكره في (العقد النبوي والسر المصطفوي) نقلاً عن البزار، والطبراني، والحاكم، والعقيلي، وابن عدي، والترمذي من دون إيعاز إلى ضعف سنده .

٩٦- جمال الدين المحدث عطاء الله بن فضل الله الشيرازي المتوفى ١٠٠٠ ذكره في كتابه (الأربعين) وهو الحديث السادس عشر منه، وذكره في المطلب

الأول من كتابه (تحفة الأحباء من مناقب آل العباء).

٩٧- أبو العصمة محمد معصوم بابا السمرقندي، ذكره في الفصل الثاني من رسالة (الفصول الأربعة) واحتج به على من طعن أبا بكر بغضب فدك، وأنكر بذلك شهادة أمير المؤمنين لفاطمة عليها السلام بمكانته العلمية الثابتة بالحديث.

٩٨- الشيخ علي القاري الهروي الحنفي المتوفى ١٠١٤، في ذكره (المرقاة) شرح المشكاة.

٩٩- الحافظ الشيخ عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي الشافعي المتوفى ١٠٣١) ذكره في (فيض القدير) شرح الجامع الصغير ٣: ٤٦ وفي (التيسير) شرح الجامع الصغير وقال في الأول:

فإن المصطفى صلى الله عليه وآله المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها، ولابد للمدينة من باب، فأخبر أن بابها علي كرم الله وجهه، فمن اخذ طريقه دخل المدينة، من أخطأه أخطأ طريق الهدى، وقد شهد بالأعلمية الموافق والمخالف والمعادي والمحالف، خرّج الكلاباذي أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال: سل علياً هو اعلم مني، فقال: أريد جوابك. قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعزه بالعلم عزاً، وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه، جاءه رجل فسأله فقال: ههنا علي فاسأله، فقال: أريد أن اسمع منك يا أمير المؤمنين قال: قم لا أقام الله رجليك، ومحى اسمه من الديوان.

وصح عنه من طرق: إنه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه عنده ولم ير له شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل، أخرج الحافظ عبد الملك ابن سليمان وقال ذكر لعطاء: أكان أحد من الصحب أفقه من علي؟ قال: لا

والله، قال الحرالي: قد علم الأولون والآخرون أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من وراءه، يرفع الله عن القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء له.

١٠٠- المولى يعقوب اللاهوري، ذكره في (رسالة العقائد) وتكلم في دلالته على أعلميته الإمام وأفضليته.

١٠١- الشيخ احمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي المتوفى ١٠٤٧ ذكره في كتابه (وسيلة المآل في عد المناقب الآل) نقلاً عن أبي عمر صاحب (الاستيعاب) من دون أي غمز في السند والمتن والدلالة.

١٠٢- الشيخ محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري، ذكره في تأليفه (الصراط السوي في مناقب آل النبي) نقلاً عن احمد الترمذي بصورة إرسال المسلم ثم قال: ولهذا كان ابن عباس يقول: من أتى العلم فليأت الباب وهو علي عليه السلام.

١٠٢- عبد الحق الدهلوي المتوفى ١٠٥٢، ذكره في (اللمعات في شرح المشكاة) وحكى كلمات غير واحد من الحفاظ حول الحديث نقياً وإثباتاً واختار ما ذهب إليه جمع من متأخري الحفاظ من القول بثبوته وحسنه، وعد أيضاً في (مدارج النبوة) من أسماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مدينة العلم، أخذاً بالحديث.

١٠٤- السيد محمد بن السيد جلال بن حسن البخاري، ذكره في كتابه (تذكرة الأبرار) عند ذكر أمير المؤمنين ونص على صحته.

١٠٥- الله ديا بن عبد الرحيم بن بينا حكيم الجشتي العثماني، ذكر في (سر الأقطاب) محتجاً به مرسلاً إياه إرسال المسلم.

١٠٦- عبد الرحمن بن عبد الرسول بن القاسم الجشتي، ذكره في (مرآة

الأسرار) عند ذكر مولانا أمير المؤمنين.

١٠٧- شيخ بن علي بن محمد الحفري المتوفى ١٠٦٣، ذكره في كتابه (كنز البراهين الكسبية).

١٠٨- الحافظ علي بن أحمد العزيزي الشافعي المتوفى ١٠٧٠، ذكره في (السراج المنير في شرح الجامع الصغير) ٢ ص٦٣، حكى حسنه عن شيخه ولم يوعز إلى شيء مما يزيفه فقال: يؤخذ منه أنه ينبغي للعالم أن يخبر الناس بفضل من عرف فضله ليأخذوا عنه العلم.

١٠٩- أب الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي القاهري الشافعي المتوفى ١٠٨٢، ذكره في حاشيته على المواهب اللدنية المسماة بـ(تيسير المطالب السنية بكشف أسرار المواهب اللدنية)، في شرح أسماء النبي ﷺ في اسمه: مدينة العلم، فقال: والصواب أنه حديث حسن كما قاله العلائي وابن حجر.

١١٠- الشيخ تاج الدين السنبهلي، ذكره في (رسالة أشغال النقشبندية).

١١١- الشيخ إبراهيم بن الحسن الكردي الكوراني الشافعي المتوفى ١١٠١، ذكره في (النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس)، نقلاً عن البزار والطبراني عن جابر، من طريق الترمذي والحاكم عن علي عليه السلام من دون غمز في السند.

١١٢- الشيخ إسماعيل بن سليمان الكردي البصري، ذكره في كتابه (جلاء النظر في دفع شبهة ابن حجر) احتج به على من نسب الخطاء في الفتاوى إلى أمير المؤمنين عليه السلام حكاه ابن حجر في الفتاوى الحديثية عن بعض معاصريه.

١١٣- الشيخ محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني المتوفى ١١٠٣، في رسالته (الإشاعة في أشراط الساعة).

١١٤- الشيخ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢ ، ذكره في شرح (المواهب اللدنية) ٣ ص١٤٣ وحسّنه .

١١٥- الشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري الشافعي ، ذكره في رسالته (الإمداد بمعرفة الإسناد) المؤلف سنة ١١٢١ .

١١٦- ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي ، أخرجه في (نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار) ص٢٧ نقلاً عن البزار والعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم ، وأبي نعيم ، الحديث عنده صحيح على شرط كتابه .

١١٧- الشيخ محمد صدر العالم ، في (المعارج العلى في مناقب المرتضى) ذكره ما أفاده السيوطي في جمع الجوامع من صحة الحديث حرفاً فيظهر منه اختياره صحته كالسيوطي .

١١٨- شاه ولي الله احمد بن عبد الرحيم الدهلوي المتوفى ١١٧٦ ، ذكره في (قرة العينين) في عدة مواضع مرسلاً إياه إرسال المسلم ، وعده من فضائل أمير المؤمنين في كتابه (إزالة الخفاء) .

١١٩- الشيخ محمد بن سالم المصري الحفني المتوفى ١١٨١ ، في حاشيته على شرح الجامع الصغير للعزيزي ٢ ص٦٣ .

١٢٠- السيخ محمد بن محمد أمين السندي ، عد في كتابه دراسات اللبيب ، المطبوع سنة ١٢٨٤ في لاهور باب مدينة العلم من أسماء أمير المؤمنين أخذاً بالحديث .

١٢١- الأمير محمد بن إسماعيل بن صلاح اليمني الصنعاني المتوفى ١١٨٢ ذكره في (الروضة الندية في شرح التحفة العلوية) وحكم بصحة الحديث تبعاً على الحاكم وابن جرير والسيوطي ، وقال بعد نقل تصحيح المصححين

وتحسين من حسنه. فظهر لك بطلان دعوى الوضع وصحة القول بالصحة كما اختاره السيوطي وهو قول الحاكم وابن جرير.

١٢٢- السيخ سلمان جمل، في (الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية)، ذكره مرسلاً إياه إرسال المسلم.

١٢٣- المولى السيد قمر الدين الحسيني الأورنك آبادي المتوفى ١١٩٣ ذكره في (نور الكريمتين) محتجاً به متسالماً عليه.

١٢٤- شهاب الدين احمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي-أحد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الثاني عشر- ذكره في كتابه (ذخيرة المآل في شرح عقد الآل) عدة مواضع كذكر الحديث الثابت الصحيح المتسالم عليه.

١٢٥- الشيخ محمد بن علي الصبان المتوفى ١٢٠٥ ذكره في (إسعاف الراغبين) ص١٥٦-هامش نور الأبصار- نقلاً عن البزار والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي والترمذي، وصوب قول من حسنه خلافاً لمن صححه أو زيفه.

١٢٦- الشيخ محمد مبين بن محب الله السهالوي المتوفى ١١٢٥، احتج به لعلم الإمام عليه السلام في كتابه (وسيلة النجاة) ثم قال: هذا الحديث صحيح على رأي الحاكم. وقال ابن حجر: حسن. لم يذكر شيئاً من كلم الغمز فيه مومياً إلى فسادها.

١٢٧- القاضي ثناء الله باني بني المتوفى ١٢٢٥، ذكره في غير موضع من كتابه (السيف المسلول) وذكر تصحيح الحاكم إياه وتضعيف من ضعفه واختيار ابن حجر حسنه ثم قال ما معناه: الصواب ما اختار ابن حجر نظراً إلى السند، وأما نظراً إلى كثرة الشواهد فيمكننا الحكم بالصحة.

١٢٨- عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، ذكره في جواب سؤال سئل عنه[1]

---

(١) راجع الجزء الخامس من عبقات الأنوار ص٤٧٩.

وفي رسالة كتبها في عقايد والده الشاه ولي الله .

١٢٩ - الشيخ جواد ساباط بن إبراهيم ساباط الحنفي، ذكره في (البراهين الساباطية) .

١٣٠ - عمر بن احمد الخربوتي الحنفي، في كتاب (قصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة) قال في شرح قوله :

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوا في علم ولا كرم

اعلم أن بيان علمه ثابت بقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ﴾ ، وبقوله عليه السلام : أنا مدينة العلم . الحديث وغير ذلك .

١٣١ - القاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفى ١٢٥٠ ، ذكره في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) وحسنه .

١٣٢ - محمد رشيد الدين خان الدهلوي، في (إيضاح لطافة المقال) .

١٣٣ - جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد العلي القرشي المعروف بميرزا حسن علي اللكهنوي، عده من مناقب أمير المؤمنين في (تفريح الأحباب بمناقب الآل الأصحاب) واختار حسنه .

١٣٤ - نور الدين إسماعيل بن السليماني، ذكره في (الدر اليتيم) نقلاً عن أبي نعيم والحاكم الخطيب من دون غمز فيه .

١٣٥ - ولي الله بن حبيب الله بن محب الله بن ملا أحمد عبد الحق السهاوي اللكهنوي المتوفى ١٢٧٠ ، عده من مناقب أمير المؤمنين في كتابه (مرآة المؤمنين) ثم قال ما معناه : والذي زادوا عليه في بعض الروايات من مناقب الصحابة موضوع مفترى على ما في الصواعق .

١٣٦ - شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي المتوفى

١٢٧٠ في تفسيره (روح المعاني) يسمي علياً عليه السلام بباب مدينة العلم عند البحث عن رؤية اللوح في ج٢٧ ص٣ من الطبعة المنيرية.

١٣٧- الشيخ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي المتوفى ١٢٩٣ ذكره بطرق كثيرة في (ينابيع المودة) ص٦٥، ٧٢، ٧٣، ٤٠٠، ٤١٩، نقلاً عن جمع من الحفاظ والأعلام تنتهي إسنادهم إلى أمير المؤمنين، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، والحسن بن علي، وابن مسعود وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر.

١٣٨- الشيخ سلامة الله البدايواني، أسمى أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه (معركة الآراء) بباب مدينة العلم أخذاً بالحديث.

١٣٩- السيد أحمد زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى ١٣٠٤، في (الفتوحات الإسلامية) ٢ ص٥١٠.

١٤٠- المولوي حسن الزمان، ذكره في (القول المستحسن في فخر الحسن)، وعده من المشهور الصحيح وقال: صححه جماعات من الأئمة وعد منها ابن معين، والخطيب، وابن جرير، والحاكم، والفيروز آبادي في النقد الصحيح، ثم قال واقتصر على تحسينه العلائي، والزركشي وابن حجر في أقوام آخر رداً على ابن الجوزي؟

١٤١- الشيخ علي بن سليمان المغربي المالكي الشاذلي، ذكره في كتابه (نفع قوت المغتذي على صحيح الترمذي).

١٤٢- الشيخ عبد الغني أفندي الغنيمي، حكاه عنه سليم محمد أفندي في (قرة الأعيان) المطبوع في القسطنطينية سنة ١٢٩٧.

١٤٣- الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله اليوسفي المدني الشنقيطي المصري في (كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب) ص٤٨.

توجد كلمات كثير من هؤلاء الأعلام حولا لحديث في الجزء الخامس من (عبقات الأنوار) لسيدنا العلم الحجة المجاهد الأكبر السيد مير حامد حسين الموسوي اللكهنوي المتوفى ١٣٠٦ .

ثم قال العلامة الأميني قدس سره :

نص غير واحد من هؤلاء الأعلام بصحة الحديث من حيث السند، وهناك جمع يظهر منهم اختيارها، وكثيرون من أولئك يرون حسنه مصرّحين بفساد الغمز فيه، وبطلان القول بضعفه، وممن صححه :

١- الحافظ أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي المتوفى ٢٣٣ ، نص على صحته كما ذكره الخطيب وأبو الحجاج المزي وابن حجر وغيرهم .

٢- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ ، صححه في تهذيب الآثار .

٣- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ ، صححه في المستدرك .

٤- الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ ، عده ممن صححه المولوي حسن زمان في (القول المستحسن) .

٥- الحافظ أبو محمد الحسن السمرقندي المتوفى ٤٩١ ، في (بحر الأسانيد) .

٦- مجد الدين الفيروز آبادي المتوفى ٨١٦ ، صححه في (النقد الصحيح) .

٧- الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ ، صححه في (جميع الجوامع) كما مرَّ .

٨- السيد محمد البخاري نص على صحته في (تذكرة الأبرار) .

٩- الأمير محمد اليماني الصنعاني المتوفى ١١٨٢ ، صرح بصحته في (الروضة الندية) .

١٠- المولوي حسن الزمان، عده من المشهور الصحيح في (القول المستحسن)،

وممن يظهر منه اختيار صحته.

١١- أبو سالم محمد بن طلحة القرشي المتوفى ٦٥٢.

١٢- أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي المتوفى ٦٥٤.

١٣- الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى ٧٦١.

١٤- شمس الدين محمد الجزري المتوفى ٨٣٣.

١٥- شمس الدين محمد السخاوي المتوفى ٩٠٢.

١٦- فضل الله بن روزبهان الشيرازي.

١٧- المتقي الهندي علي بن حسام الدين المتوفى ٩٧٥.

١٨- ميرزا محمد البدخشاني.

١٩- ميرزا محمد صدر العالم.

٢٠- ثناء الله باني بتي الهندي.

وأما لفظ الحديث فدونك:

١- عن الحرث وعاصم وعن علي عليه السلام مرفوعاً: إن الله خلقني وعلياً من شجرة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟ وأنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها.

وفي لفظ حذيفة عن علي عليه السلام: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها.

وفي لفظ آخر له عليه السلام: أنا مدينة العلم وأنت بابها؟ كذب من زعم انه يصل إلى المدينة إلا من قبل الباب.

وفي لفظ آخر له عليه السلام: أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم انه

يدخل المدينة بغير الباب قال الله عز وجل: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.

٢- عن ابن عباس: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت من بابه (الباب).

وفي لفظ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب.

٣- عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية، وهو آخذ بيد علي يقول: هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مد بها صوته فقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد فليأت الباب.

وفي لفظ له: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب.

سلوني قبل أن تفقدوني

عن الأصبغ بن نباته قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله ﷺ، لابساً بردة رسول الله، متنعلاً نعل رسول الله، متقلداً سيف رسول الله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال: يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً زقاً، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوارتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب؟ لقد

أفتاكم بما أنزل في. وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت، مكيّها ومدنيّها، سفريها وحضريها، ناسخاً ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتاويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

سؤال عن الله تعالى

فقام إليه رجل يقال له ذعلب[1]، وكان ذرب اللسان[2]، بليغاً في الخطب، شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إياه فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟.

فقال عليه السلام: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره.

قال: فكيف رأيته صفه لنا؟!.

قال عليه السلام: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام قيام انتصاب، ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف

---

(١) بكسر الذال وسكون العين، عده المامقاني من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: الظاهر حسن حاله.

(٢) لسان ذرب: فصيح فاحش.

بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلط رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك إلا بمجسّة[1]، قائل لا بلفظ، وهو في الأشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء ولا يقال شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج. فخرّ ذعلب مغشياً عليه فقال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله ما عدت إلى مثلها.

سؤال عن الجزية

ثم قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي؟.

فقال عليه السلام: بلى يا أشعث قد أنزل الله تعالى عليهم كتاباً وبعث إليهم نبياً، وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنست علينا فأهلكته، فاخرج نطهرك ونقم عليك الحد.

فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم إن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك، قال: أفليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين. فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون

---

(١) المجسة، موضع اللمس. أي مدرك لا بالحواس.

النار بلا حساب، والمنافقون أشد حالاً منهم.

فقال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلى مثلها أبداً.

عمل ينجي من النار

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكياً على عكازه فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال: يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار.

فقال له عليه السلام: اسمع يا هذا ثم افهم ثم استقين، قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عز وجل، وبفقير صابر. فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون الله، إن الدار قد رجعت إلى بدئها -أي إلى الكفر بعد الإيمان-.

أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى، أيها الناس إنما الناس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته، وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟.

قال عليه السلام: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلى ما خلفه فيتبرأ منه وإن كان ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حبيباً قريباً. قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ثم غاب الرجل

فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال: مالكم هذا أخي الخضر عليه السلام.

لا سؤال!!

ثم قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله، ثم قال للحسن عليه السلام: يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون: الحسن لا يحسن شيئاً. قال الحسن عليه السلام: يا أبه كيف اصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى؟ قال له: بأبي وأمي أو أرى نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني.

الحسن والحسين عليهما السلام يخطبان

فصعد المنبر الحسن عليه السلام فحمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلى على النبي وآله صلاة موجزة، ثم قال: أيها الناس سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تدخل المدينة إلا من بابها. ثم نزلت فوثب إليه علي عليه السلام فتحمله وضمه إلى صدره.

ثم قال للحسين عليه السلام: يا بني قم فاصعد فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون: إن الحسين بن علي عليه السلام لا يبصر شيئاً، ولكن كلامك تبعاً لكلام أخيك.

فصعد الحسين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه وآله صلاة موجزة، ثم قال: معاشر الناس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: إن علياً عليه السلام مدينة هدى فمن دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك. فوثب إليه علي عليه السلام فضمه إلى صدره وقبله، ثم قال: معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا

رسول الله ﷺ ووديعته التي استودعنيها. وأنا أستودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما[1].

قال المجلسي:

بيان: السفط معرب معروف: يقال زقّ الطائر فرخه يزقه أي أطعمه بفيه. وثني الوسادة: جعل بعضها على بعض لترتفع فيجلس عليها كما يصنع للأكابر والملوك. وههنا كناية عن التمكن في الأمر والاستيلاء على الحكم وأما إفتاء أهل الكتاب بكتبهم فيحتمل أن يكون المراد به بيان أنه في كتابهم هكذا لا الحكم بالعمل به، أو أريد به الإفتاء فيما وافق شرع الإسلام والزم الحجة عليهم فيما ينكرونه من أصول دين الإسلام وفروعه. قوله عليه السلام: «والمنافقون أشد حالاً منهم» تعريض بالسائل له كان منهم. والعكاز عصا ذات زج. والبدء الأول.

أسئلة لابن الكواء

عن الأصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جوانحي علماً جماً. فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟ قال: الرياح. قال: فما الحاملات وقراً؟ قال: السحاب. قال: فما الجاريات يسراً؟ قال: السفن. قال: فما المقسمات أمراً؟ قال: الملائكة.

قال: يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً. قال: ثكلتك أمك يا ابن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، ولا ينقض بعضه بعضاً، فسل عما بدا لك.

---

(١) التوحيد: ٣٢٣-٣١٩، الأمالي: ٢٠٥-٢٠٨ المجلس الخامس والخمسون.

قال يا أمير المؤمنين سمعته يقول: ﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ وقال في آية أخرى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قال: ثكلتك أمك يا ابن الكواء هذا المشرق وهذا المغرب.

وأما قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ فإن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟ وأما قوله: ﴿رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ فإن لها ثلاث مائة وستين برجاً تطلع مكل يوم من برج وتغيب في آخر لا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم قال: يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك؟ قال: ثكلتك أمك يا ابن الكواء سل متعلماً ولا تسأل متعنتاً، من موضع قدمي إلى عرش ربي أن يقول قائل مخلصاً: لا اله إلا الله.

ثواب (لا اله إلا الله)

قال: يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال: لا اله إلا الله؟ قال عليه السلام: من قال مخلصاً: لا اله إلا الله طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض، فإذا قال ثانية: لا اله إلا الله مخلصاً خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله، فإذا قال ثالثة: لا اله إلا الله مخلصاً لم تنهنه دون العرش، فيقول الجليل: اسكني فوعزتي وجلالي لأغفرن لقائلك بما كان فيه، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يعني إذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله وكلامه.

قوس قزح

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح؟.

قال: ثكلتك أمك يا ابن الكواء لا تقل: قوس قزح فإن قزح اسم شيطان، ولكن قل: قوس الله، إذا بدت يبدو الخصب والريف.

قال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء، قال: هي شرج السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر، قال عليه السلام: الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾؟.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب رسول الله تسألني؟ قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري. قال عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر».

عن سلمان وعمار

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسي.

قال عليه السلام: بخ بخ، سلمان منا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم على علم الأول وعلم الآخر. قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان. قال: ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين، إن تسأله عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً. قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن عمار بن ياسر: قال: ذاك امرؤ حرم الله لحمه ودمه عن النار وان تمسس شيئاً منهما. قال: يا أمير المؤمنين فاخبرني

عن نفسك. قال: كنت إذا سلت أعطيت، وإذا ست ابتديت[1].

الأخسرون أعمالاً

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿**هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً**﴾ الآية. قال عليه السلام: كفرة أهل الكتاب؛ اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكواء ثم قال: يا بن الكواء وما أهل النهروان منهم بعيد. فقال: يا أمير المؤمنين ما أريد غيرك ولا أسأل سواك.

قال: فرأينا ابن الكواء يوم النهروان فقيل له ثكلتك امك، بالأمس كنت تسأل أمير المؤمنين عليه السلام عما سألته وأنت اليوم تقاتله! فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله[2].

قال المجلسي قدس سره:

توضيح: قوله عليه السلام: «أن يقول قائل مخلصاً: لا إله إلا الله» لعلّ المعنى إن القائل إذ قال ذلك يصل إلى العرش في أقرب من طرف العين، والحاصل أن السؤال عن قدر المسافة لا ينفعكم، بل ينبغي أن تسألوا عما يصل إلى العرش ويقبله الله تعالى من الأعمال.

وقال الجزري: فيه «فما نهنهها شيء دون العرش» أي ما منعها وكفها عن الوصول إليه. والريف بالكسر: أرض فيها زرع وخصب والسعة في المأكل والمشرب.

---

(١) أراد عليه السلام إذا سألت النبي صلى الله عليه وآله أعطاني وإذا ست ابتداني.

(٢) الاحتجاج: ١٣٨.

قوله: «هي شرج السماء» بالجيم قال القيروز آبادي: الشرج محركة: العرى. ومنفسح الوادي ومجرّة السماء. فرج المرأة. وانشقاق في القوس.

والشرج: الفرقة ومسيل ماء من الحرة إلى السهل وشد الخريطة. انتهى.

أقول: لعله شبه بالخريطة التي تجعل في رأس الكيس يشد بها، أو بمسيل الماء لشباهته به ظاهراً، أو لكونه منه أغرق الله قوم نوح عليه السلام وسيأتي شرح أجزاء الخبر في موضعها.

وروى هذا الخبر إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات بأسانيده عن أبي عمرو الكندي وابن جريح وغيرهما وزاد فيه قال: فما معنى السماء ذات الحبك؟ قال: ذات الخلق الحسن. قال: فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس تطلع من مطلعها فتأتي مغرباً، من حدّثك غير ذلك كذبك.

فسأله من الذين بدلّوا نعمة الله كفراً. فقال: دعهم لغيِّهم هم قريش. قال: فما ذو القرنين؟ قال: رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات، ثم أحياه الله فبعثه إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات، ثم أحياه الله، فهو ذو القرنين. ثم قال: وفيكم مثله.

أشد خلق الله

وقال: أي خلق الله أشد؟ قال: إن أشد خلق الله عشرة: الجبال الرواسي، والحديد تنحت به الجبال، والنار تأكل الحديد: والماء يطفي النار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء، والريح تقل السحاب، والإنسان يغلب الريح يتقيها بيده ويذهب لحاجته، والسكر يغلب الإنسان، والنوم يغلب السكر، والهم يغلب النوم، فأشد خلق ربك الهم.

العالم بكل القرآن علي عليه السلام

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن علي صلوات الله عله قال: سلوني عن كتاب الله، فوالله ما نزلت آية في كتاب الله في ليلو لا نهار ولا مسير ولا مقام إلا وقد أقراني إياها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها، فقام ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه من القرآن وأنت غائب عنه؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتى أقدم عليه فيقرأنيه ويقول لي: يا علي أنزل الله علي بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا، فيعلمني تأويله وتنزيله[1].

شعرات سعد بن أبي وقاص

وجاء في الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله لا تسألوني عن فئة تضر مائة وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة. فقام إليه رجل[2] فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة من شعر؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك[3]، وان في بيتك سخلاً[4] يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، آية

---

(١) الاحتجاج: ١٣٩.

(٢) هو سعد بن أبي قاص، وسخله عمر بن سعد.

(٣) استفزه: استخفه واستدعاه. جعله يضطرب. أزعجه.

(٤) السخل: الضعيف. السخل من القوم: رذيلهم وله الشاة.

ذلك مصداق ما خبرتك به ولولا أن الذي سألت بعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو[1]، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[2].

من إرشاد القلب بحذف الإسناد روي أن قوماً حضروا عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة ويقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أجبت فيه، لا يقلها بعدي إلا مدع أو كذاب مفتر.

فقام إليه رجل يسأل من جنب مجلسه، وفي عنقه كتاب كالمصحف، وهو رجل آدم ظرب طوال جعد الشعر، كأنه من يهود العرب، فقال رافعاً صوته لعلي عليه السلام: يا أيها المدعي لما لا يعلم والمتقدم لما لا يفهم أنا سائلك فأجب.

قال: فوثب إليه أصحابه وشيعته من كل ناحية وهمّوا به، فنهرهم[3] علي عليه السلام وقال: دعوه ولا تعجلوه، فإن العجل الطيش لا يقوم به حجج الله ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله تعالى.

ثم التفت إلى السائل فقال: سل بكل لسانك ومبلغ علمك أجبك إن شاء الله تعالى بعلم لا تختلج فيه الشكوك، ولا تهيجه دنس ريب الزيغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم قال الرجل: كم بين المشرق المغرب؟

قال علي عليه السلام: مسافة الهواء. قال الرجل: وما مسافة الهواء؟

---

(١) حبا الصبي: زحف على يديه وبطنه.

(٢) الاحتجاج: ١٣٩.

(٣) أي زجرهم.

قال عليه السلام : دوران الفلك، قال الرجل: وما دوران الفلك؟

قال عليه السلام : مسير يوم للشمس.

قال: صدقت فمتى القيامة؟ قال عليه السلام : عند حضور المنية وبلوغ الأجل.

قال الرجل: صدقت فكم عمر الدنيا؟

قال عليه السلام : يقال سبعة آلاف ثم لا تحديد[1].

قال الرجل: صدقت فأين بكة من مكة؟ قال عليه السلام : مكة أكناف الحرم، وبكة موضع البيت.

قال الرجل: صدقت لم سميت مكة؟ قال عليه السلام : لأن الله تعالى مك الأرض من تحتها.

قال: لم سميت بكة؟ قال عليه السلام : لأنها بكت رقاب الجبارين وأعناق المذنبين. قال: صدقت، فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه؟.

فقال عليه السلام : سبحان من لا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته، ولا الملائكة المقربون من أنوار سبحات جلاله، ويحك لا يقال أله أين، ولا فيم ولا أي، ولا كيف.

عرش الله والماء

قال الرجل: صدقت فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء، قال علي عليه السلام : أتحسن أن تحسب؟ قال الرجل: نعم.

---

(١) قوله: «يقال» إيعاز إلى عدم ارتضائه بذلك، ويمكن أيضاً أن يكون السائل سأل عن ابتداء خلقة آدم عليه السلام إلى زمانه لا ابتداء تكون الأرض ووجودها. هذا بالنسبة إلى نوع الدنيا لا أرضنا هذه بالخصوص.

قال عليه السلام: للرجل لعلك لا تحسن أن تحسب. قال الرجل: بلى إني أحسن أن احسب.

قال علي عليه السلام: أرأيت أن صب خردل في الأرض حتى يسد الهواء ما بين الأرض والسماء ثم إذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق إلى المغرب ومد في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى نقلته وأحثيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء، وإنما وصفت لك عشر عشر العشير من جزء من مائة ألف جزء، واستغفر الله عن (من خ) التقليل التحديد.

إيمان الرجل

فحرك الرجل رأسه وأنشأ يقول:

أنت أهل العلم يا هادي الهدى ... تجلو من الشك الغياهبا

حزت أقاصي العلوم فما ... تبصر أن غولبت مغلوبا

لا تنثني عن كل أشكولة ... تبدي إذا حلت أعاجيبا

لله در العلم من صاحب ... يطلب إنساناً ومطلوباً[1]

قال المجلسي إيضاح: قال الجوهري: رجل ظرب مثال عتل: القصير اللحيم.

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء اعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها[2].

---

(١) إرشاد القلوب ٢: ١٨٦-١٨٧.

(٢) نهج البلاغة: القسم الأول ٣٨٧.

قال المجلسي بيان: قال ابن عبد البر في الاستيعاب[1] وغيره: اجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام.

وقال ابن ميثم: كني بشعر رجلها عن خلو تلك الفتنة من مدبر[2] قال الجوهري بلدة شاغرة برجلها: إذا لم تمنع من غارة أحد. وشغر البلد أي خلا من الناس. وقال ابن الأثير: شغر الكلب رفه إحدى رجليه ليبول وقيل: الشغر: البعد. قليل الاتساع، ومه حديث علي عليه السلام: قبل أن تشغر برجلها فتنة. انتهى.

وقوله عليه السلام: «تطأ في خطامها» قال ابن ميثم: استعارة بوصف الناقة التي أرسلت خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تخبط وتعثر تطأ من لقيت من الناس على غير نظام م حالها. وتذهب بأحلام قومها، قال بعض الشارحين، أي يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها، ويحتمل أن يريد انهم يأتون إليها سراعاً رغبة ورهبة من غير معرفة بونها فتنة.

الإمام ضرورة كونية

اعلم أنه عليه السلام ذكر أوصاف آل محمد صلى الله عليه وآله في عدة مواضع من النهج[3]:

(١) في آخر الخطبة الثانية: هم موضع سره ولجاء أمره عيبة علمه وموئل

---

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٣: ٢٩: «حدثنا قاسم، حدثنا عبد الوارث، حدثنا احمد بن زهير حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن علقمة، عن عبد الله قال كنا نتحدث أن أقضي أهل المدينة علي بن أبي طالب، قال: أحمد بن زهير: واخبرنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا يحيى بن سعيد بن المسي قال: ما كان أحد م الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب».

(٢) وقال بعض الشراح: الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها.

(٣) شرح النهج لميرزا حبيب الله الخوئي رحمه الله.

حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه.

(٢) منها في ذيل تلك الخطبة أيضاً: لا يقال بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي لهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذا رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله.

(٣) الخطبة الرابعة: بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر السمع لم يفقه الواعية- إلى أن قال في آخرها: ما شككت في الحق مذاريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم توافقنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ.

(٤) في ذيل الخطبة الخامسة والتسعين: وإني لعلى بينة من ربي منهاج من نبيي وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً، انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا.

لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب.

(٥) في ذيل الخطبة الثامنة والتسعين: ألا أن مثل آل محمد ﷺ كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم من الله فيكم الصنائع أراكم ما كنتم تأملون.

(٦) في الخطبة الثانية والأربعين والمائة: أين الذين زعموا انهم الراسخون في

العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم أعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلي العمى إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم.

(٧) في ذيل الخطبة الخمسين المائة: قد طلع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاءه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم عرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه إن الله تعالى خصكم بالإسلام واستخلصكم له وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه في مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه قد أحمى وأرعى مرعاه فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي.

(٨) في ذيل الخطبة ١٥٢: نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً.

(٩) في ذيل هذه الخطبة أيضاً في فصل على حدة: فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمان إن نطقوا صدقوا إن صمتوا لم يسبقوا -إلى آخرها.

(١٠) في الخطبة ٩٢: حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺ فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه، عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرمس لها فرع طوال وثمرة ولا تنال -إلى آخر الخطبة.

(١١) في الخطبة ١٨٧: لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من

بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعها قلبه للإيمان إن امرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا عبد مؤمن امتحن اله قلبه أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء اعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام آخرها.

(١٣) في الحكمة ١٤٧ : اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج اله وبيناته وكم ذاواين أولئك الله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يوعدوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين استلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم.

(١٤) في ذيل الخطبة ١٤٥ وقد ذكرناه أولاً.

(١٥) الخطبة ٢٣٧ أعني هذه الخطبة التي نحن في صدد شرحها.

فنقول: ذكر عليه السلام في هذا الخطب آل محمد صلى الله عليه وآله بأوصاف ينبغي للقارئ العالم البصير الطالب للحق أن ينظر فيها نظر دقة وتأمل وفكرة حتى يزداد بصيرة وإيماناً ويهديه سبيل الحق ويهديه فرقاناً. والمقام يناسب البحث والتحقيق في الإمامة واختيار القول الصدق والمذهب الحق.

الفصل الثامن عشر :

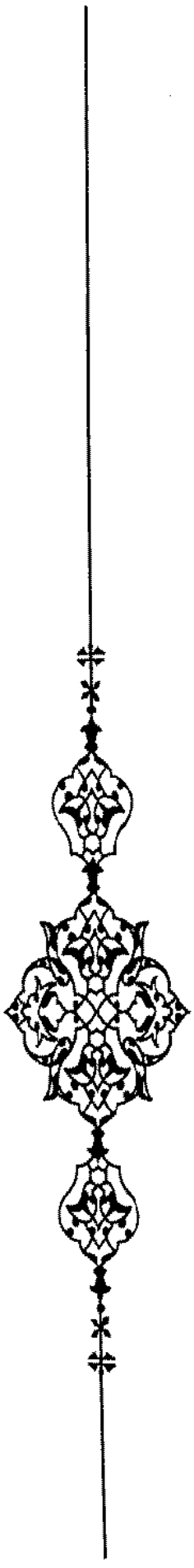

البحث العقلي والتحقيق العلمي في الإمامة وبعض مما جرى عليه عليه السلام

اعلم أن هذه المسألة من أعظم المسائل الخلافية بين المسلمين بل لا يبعد أن يقال: أن جميع الاختلافات الدينية متفرع عليها وقال محمد الشهرستاني الأشعري المتوفى -٥٤٨هـ- في أوائل الملل والنحل: أول شبهة وقعت في الخليفة شبهة إبليس لعنه الله ومصدرها استبدادها بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الأمر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين -إلى أن قال: فأول تنازع في مرضه (يعني رسول الله ﷺ) فيما رواه محمد بن إسماعيل البخاري بإسناده عن عبد الله بن عباس قال: لما اشتد بالنبي ﷺ مرضه الذي مات فيه قال: ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط فقال النبي ﷺ: قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله -إلى أن قال الشهرستاني: - وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذا ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان.

لا يخفى أن المسلمين بل سائر الأمم أيضاً متفقون في افتقار الناس إلى إمام للعلم الضروري، من أن حال الناس عند وجود الرؤساء المطاعين وانبساط أيديهم ونفوذ أوامرهم ونواهيهم وتمكنهم من الحل والعقد والقبض والبسط والإحسان والإساءة وغيرها مما ينتظم به أمور معاشهم ومصالح معادهم لا يجوز أن يكون كحالهم إذا لم يكونوا في الصلاح والفساد وهذا مما جبل عليه الناس واستقر في عقولهم وقلوبهم ولا يصل إليه يد إنكار ولا يكابر فيه أحد ولذا ترى أن العقلاء من كل قوم يلتجئون إلى نصب الرؤساء دفعاً للمفاسد الناشئة على

فرض عدمهم وإنما الكلام في الرؤساء وصفاتهم ما يدل عليه العقل الناصع سواء كان في ذلك سمع أو لمس يكن فالمسألة تحتاج إلى تجريد للعقل وتصفية للفكر وتدقيق للنظر ومجانبة المراء وتقليد الآباء فإن التقليد الداء العياء والحذر عن التعصب والخيلاء والانقطاع عن الوساوس والهواجس العامية، حق التأمل في المسألة حتى يتضح الحق حق الوضوح. ونعم ما قال الشاعر:

وتعلم قد خسرنا أو ربحنا إذا فكرت في أصل الحساب

فنقول: إن العقل حاكم بحسن البعثة لاشتمالها على فوائد كثيرة وسنذكر طائفة منها من ذي قبل إن شاء الله، وبوجوبها على الله تعالى لاشتمالها على اللطف واللطف واجب، وبأن النبي يجب أن يكون منصوصاً عليه من الله تعالى ومبعوثاً من عنده بالبينات ومعصوماً من العصيان والسهو والنسيان ومنزهاً عن كل ما ينفر الطبع عنه، وأفضل من سائر الناس في جميع الصفات الكمالية من النفسانية والبدنية حتى تحن القلوب إليه ويتم الحجة على الناس.

ثم نعلم أن النبوة ختمت بخاتم النبيين محمد ﷺ وشريعته نسخت سائر الشرايع ودينه هو الحق وحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة والقرآن هو المعجزة الباقية إلى قيام الساعة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بمعانيه وحقائقه وألفاظه ولئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً إذا جرنا العقل إلى هنا فنقول أولاً لابد للدين من حافظ في كل عصر وثانياً على ما علم من قبل أن المستقر في العقول إذا كان للناس إمام مرشد مطاع في كل عصر يخافون سطوته ينتصف للمظلوم من الظالم ويردع الظالم عن ظلمه ويحفظ الدين ويمنع الناس عن التهاوش والتحارب وما تتسارع إليه الطباع من المراء والنزاع ويحرضهم على التناصف والتعادل والقواعد العقلية والوظائف

الدينية ويدرأ المفاسد الموجبة لاختلال النظام في أمورهم عنهم ويحفظ المصالح ويلم شعث الاجتماع ويدعوهم إلى وحدة الكلمة ويقوم بحماية الحوزة ورعاية البيضة وانتظام أمور المعاش والمعاد ويكون لهم في كل واقعة دينية ودنيوية حصن حصين وحافظ أمين ويتوعدهم على المعاصي ويحملهم على الطاعات ويعدهم عليها ويصدع بالحق إذا تشاجر الناس في حكم من أحكام الله لكانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد حتى قيل: إن ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن وما يلتئم بالسنان لا ينتظم بالبرهان وبالجملة في وجوده استجلاب منافع لا تحصى واستدفاع مضار لا تخفى.

وبعد ذلك فنقول: إن العقل يدل على أن الله تعالى مريد للطاعة وكاره للمعصية وأن الله ليس بظلام للعبيد وعلمنا مع وجود ذلك الرئيس الإمام المطاع أنه كان الناس إلى فعل الطاعة أقرب ومن فعل المعصية أبعد ولنسم ما يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية من غير إلجاء بالطف وهل هو واجب عقلاً على الله أم لا؟ إن قلنا لا يجب عليه تعالى مع أن إيقاع الطاعة وارتفاع المعصية يتوقفان على اللطف كما علمت ومع انه تعالى يريد الأولى ويكره الثانية ويعلم أن المكلف لا يطيعه إلا باللطف فكان ناقضاً لغرضه ونقض الغرض قبيح عقلاً والعقلاء يذمون من أراد من غيره فعلاً وهو يعلم أن ذلك الغير لا يفعل مطلوبه إلا مع إعلامه أو إرسال إليه وأمثال ذلك، ما يتوقف حصول المطلوب وعليه ولا يعمل ما يعلم بتوقف المطلوب عليه، فلا محيص إلا القول، بوجوبه عليه تعالى عقلاً ولذلك أن العقل يحكم بأن البعثة لطف فواجبة على الله تعالى على أن كل ما يعلمه الله تعالى من خير وصلاح في نظام العالم وانتظام أمور بني آدم يجب منه نصب الإمام من الله سبحانه في كل زمان.

فلو قلنا أن النبوة رئاسة عامة إلهية في أمور الدين والدنيا وكذلك لمن يقوم

مقامه نيابة عن بعده رئاسة عامة إلهية فيهما لما قلنا شططاً فكل ما دل على وجوب النبوة ونصب النبي وتعيينه على الله فهو دال كذلك على القائم مقامه بعده إلا في تلقي الوحي الإلهي ولنسم القائم مقام النبي بالإمام وإن كان النبي إماماً أيضاً بذلك المعنى الذي أشير إليه وسيأتي البحث في تحقيق معنى الإمامة والنبوة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ الآية. إن شاء الله تعالى.

وإن شئنا ثنينا عنان البيان إلى التفصيل والتبيين فإن من تيسر له الاستبصار في هذا الأمر الخطير فقد فاز فوزاً عظيماً وإلا فقد خسر خسراناً مبيناً فنقول: إن العقل لما دل على أن وجود الإمام لطف للناس في ارتفاع القبيح وفعل الواجب وحفظ الدين وحمل الرعية على ما فيه مصالحهم وردعهم عما فيه مفاسدهم فهل يجوزه العقل أن يكون عالماً بعض الأحكام دون بعض، وأن يكون في الناس من هو أعلم وأفضل منه في الصفات الكمالية وهل يأمر اغلله بالطاعة المطلقة لمن يجوز عليه الخطأ ويصدر عنه الذنوب، ويسهو وينسى، ويرتكب ما ينفر الطبع عنه، ومن يكون نقص في خلقته وعيوب في بدنه ينزجر وينفر النفس عن مصاحبته ومجالسته ومكالمته ومن يكون غير منصوص عليه منه تعالى أو من نبيه؟ فهذه أمور في المقام يليق أن يبحث فيها من حيث اقتضاء العقل وحكمه فإن العقل هو المتبع في أمثال تلك الأمور.

فنقول: بعدما استقرت الشريعة وثبتت العبادة بالأحكام أن الإمام إمام في جميع الأمور وهو الحاكم الحاسم لمواد النزاع ومتولي الحكم في سائر الدين والقائم مقام النبي وفرعه وخليفته وحجة في الشرع فلابد من أن يكون موصوفاً بصفات النبي وشبيهاً له في الصفات الكمالية وعالماً بجميع الأحكام حتى يصح كونه خليفة له ويحسم به النزاع في حكم من الأحكام وفي سائر الأمور وإلا

فيقبح عند العقلاء خلافة من ليس بصفات المستخلف لأن غرضه لا يتم به وذلك كما أن ملكاً من الملوك أن استوزر من ليس بعارف بأمر السياسة التي بها تنتظم أمر مملكته وجيوشه ورعاياه وغيرها ذمة العقلاء بل عدوه من السفهاء بل كما أن أحدنا لو يفوض صنعة إلى رجل لا يعرفها استحق اللوم والازدراء من العقلاء فكذا في المقام مع أن المقام أهم بمراتب منهما كما لا يخفى على البصير العاقل هذا مما مجرد العقل كاف في إيجابه.

وأيضاً أن أحد ما احتيج فيه إلا الإمام كونه مبيناً للشرع كاشفاً عن ملتبس الدين وغامضه فلابد من أن يكن في ضروب العلم كاملاً غير مفتقر إلى غيره فولاة أمر الله خزنة علمه وعيبة وحيه وإلا يتطرق التغيير والتبديل في دين الله، ولذا صرح الشيخ الرئيس في آخر الشفاء في فصل الخليفة الإمام أن الإمام مستقل بالسياسة وأنه أصيل العقل حاصل عنده الأخلاق الشريفة من الشجاعة والعفة حسن التدبير انه عارف بالشريعة حتى لا أعرف منه.

ثم إن الإمامة رئاسة عامة فلو لم يكن الإمام متصفاً بجميع الكمالات والفضائل وأكمل وأفضل من كل واحد من أهل زمانه وكان في الرعية من هو أفضل منه للزم تقديم المفضول على الأفضل وهل يرتضي العقل بذلك؟ أرأيت أن العقلاء لا يذمون من رجح المفضول على الفاضل؟ وهل تقدم أنت مبتدءاً في فن على من مارسه وتبحر فيه؟ وهل يجوز عقلك ويرضى بان الله الحكيم يقدم المفضول المحتاج إلى التكميل على الفاضل المكمل؟ جرد نفسك عن العصبية والمراء وتقليد الأمهات والآباء فانظر بنور البصيرة والجحى في كلامه تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ولما كان المطلوب من إرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الحجج تعليم الناس الحكمة وتزكيتهم من الأرجاس وإقبالهم إلى عالم القدس فأي

مصلحة يقتضيها التكليف في تقديم المفضول على الأفضل أليس هذا العمل نفسه بقبيح وهل القبيح إلا ما فيه مفسدة؟ أرأيت هل قدم رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء والكملين وأولي النهى والملك والأمراء مفضولاً على فاضل في واقعة قط ولو فعل واحد ذلك أما يلومه العقلاء؟ هل تجد خبراً رواية أن رسول الله ﷺ قدم على أمير المؤمنين علي عليه السلام غيره، هل قدم على سلمان سلام الله عليه عثمان بن مظعون مثلاً ونعلم أن رسول الله ﷺ لما نعيت إليه نفسه أمر أسامة على أبي بكر وعمر وحث على خروج الكل من المدينة ولعن المتخلف من جيش أسامة فكان أسامة في أمر الحرب وسياسة الجند وتدبير العسكر أفضل منهما وإلا لما قدمه عليهما.

ولو كان بالفرض علي عليه السلام معهم هل يقدم رسول الله ﷺ أسامة على علي عليه السلام؟ ما أرى مسلماً بصيراً في علي عليه السلام وأسامة أن يرضى بذلك بل يعده قبيحاً جداً فإنه لا يشك ذو بصيرة ودراية في أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس ونسبته إليهم كنسبة النور إلى الظلمات ونسبة الحياة إلى الممات فتشهد الفطرة السليمة على قبح تقديم المفضول على الفاضل.

ثم لو كان الإمام عاصياً عن أمر الله تعالى ومذنباً كانت الذنوب صغيرة أو كبيرة فنقول أولاً أنه لما كانت العلة المحوجة إلى الإمام هي رد الظالم عن ظلمه والانتصاف للمظلوم منه وحمل الرعية على ما فيه مصالحهم وردعهم عما فيه مفاسدهم نظم الشمل وجمع الكلمة فلو كان مخطئاً مذنباً لاحتاج إلى آخر يردعه عن ظلمه فإن الذنب ظلم وننقل الكلام إلى ذلك الآخر فإن كان معصوماً من الذنوب وإلا لزم عدم تناهي الأئمة.

وأيضاً إن الله تعالى لعن الظالم ونهى عن الظلم وحذّر عن الركون إلى الظلمة بقوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ وكذا أمر بالطاعة

المطلقة للإمام فلو كان الإمام مذنباً لكان ظالماً فيلزم التناقض في قوله تعالى عن ذلك.

وأيضاً إن الإمام لما كان قدوة في الدين والدنيا مفترض الطاعة من الله ولو ارتكب المعصية يتضاد التكليف على الأمة فإن اتبعته الأمة في المعصية فعصوا الله وإن خالفوه فيها فعاصية أيضاً.

وأيضاً لو صدرت المعصية عنه هل يجب الإنكار عليه أم لا؟ فعلى الأول يلزم أن يكون مأموراً ومنهياً عنه مع أنه إمام آمر وناه فيلزم إذا سقوط محله من القلوب لا تنقاده النفوس في أمره نهيه فتنتفي الفائدة المطلوبة من نصبه، وعلى الثاني يلزم القول بعدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أنهما واجبان عقلاً وسمعاً واجمع الكل بوجوبهما ومعلوم بالضرورة أن فعل القبيح وترك الواجب لا يصدر إلا ممن لا يكون معصوماً فإن العصمة هي القوة القدسية النورية العلمية اللائحة من صبح أزل العناية الموجبة للاعتدال الخلقي والخلقي والمزاجي المتعلقة بمثالب العصيان في الدارين الحاصلة بشدة الاتصال وكمال الارتباط بمبدأ العالم وعالم الأرواح فمن بلغ إلى تلك الغاية ورزق تلك القوة لا يحوم حول العصيان لا يتطرق إلى حريم وجوده السهو والنسيان فإن تلك القوة رادعة إياه عن العصيان وذلك العلم الحضوري والانكشاف التام يمنعه عن السهو والنسيان فلو لم يكن الإمام ذا عصمة ليصدر منه القبيح قولاً فعلاً فإذن لابد أن يكون معصوماً.

ونعم ما استدل المتكلم النحرير هشام بن الحكم على عصمة الإمام فلنذكره لعظم فائدته في المقام.

كلام هشام بن الحكم في عصمة الإمام

روى الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه المشتهر بالصدوق في باب الأربعة من كتابه المسمى بالخصال عن محمد بن أبي عمير قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في صحبتي له شيئاً احسن من هذا الكلام في عصمة الإمام فإني سألته يوماً عن الإمام اهو معصوم؟ فقال: نعم. فقلت: فما صفة العصمة فيه وبأي شيء يعرف؟ فقال: إن جميع الذنوب أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منفية عنه لا يجز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه له خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟.

ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه، أحد فكيف يحسد من هو دونه؟.

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود وان لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل.

ولا يجوز أن يحب أمور الدنيا لأن الله حبّب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا هو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح وطعاماً طيباً لطعام مر وثوباً ليناً لثوب حسن ونعمة دائمة باقية لدينا زائلة فانية؟ انتهى كلامه رفع مقامه ولله دره.

أقول: ولا يخفى أن هذا الدليل جار في عصمة النبي ﷺ أيضاً بل بطريق أولى.

ثم إن الشيخ الرئيس كأنما أخذ من هذا ما قال في النمط التاسع من الإشارات في مقامات العارفين حيث قال في آخره: العارف هشّ بشّ بسام يبجّل الصغير

من تواضعه كما يبجّل الكبير وينبسط من الخامل مثل ما ينبسط من النبيه وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق بكل شيء فإنه يرى فيه الحق وكيف لا يستوي والجميع عنده سواسية أهل الرحمة قد شغلوا بالباطل -إلى أن قال-: العارف شجاع كيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت، وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل، وسفاح وكيف لا ونفسه أكبر من أن تخرجها زلة بشر، ونسّاء للأحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق- إلى آخر ما قال.

ثم إذا ثبت أن الإمام حجة في الشرع وبقاء الدين والشريعة موقوف على وجوده وجب عقلاً أن ينفي عنه ما يقدح في ذلك وينفر عنه منها السهو والنسيان وإلا فإذا حكم في واقعة وبين حكم الله لا تطمئن به القلوب لإمكان السهو والنسيان فيه فإذا كان حافظاً للشرع ولم يكن معصوماً منهما لما آمن في الشرع من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل. ولم يحصل الوثوق بقوله وفعله وذلك ينافي الغرض من التكليف، وكذلك إذا لم يكن منزهاً من سائر ما تنفر الطباع عنها لا تميل النفوس إليها ولا تشتاق إلى حضرته لنيل السعادات ودرك الحقائق فلا يتم حجة الله على خلقه بل الفطرة السليمة والروية المستقيمة والنفوس الكريمة تأبى عن طاعة من ارتكب ما تنفر عنه من أنواع المعاصي والفواحش الكبائر والصغائر ولو في سالف عمره وتاب بعد ذلك.

وأيضا لا خلاف بين المسلمين إلا الإمام المقتدى به في جميع الشريعة وإنما الخلاف في كيفيته فإذا كان هو المقتدى به في جميع الشريعة وواجب علينا الاقتداء به فلو لم يكن مأموناً منه فعل القبيح لم نأمن في جميع أفعاله ولا أقل في بعضها مما يأمرنا به ويدعونا إليه في الحدود والديات القصاص وسائر أحكام العبادات والمعاملات أن يكون قبيحاً ومن هو مأمون منه فعل القبيح هو المعصوم لا غير فيجب أن يكون الإمام معصوماً.

ثم إذا علم معنى العصمة فلا بد من أن يكون الإمام منصوباً من عند الله أو من رسول الله ﷺ أو من إمام قبله لأن العصمة أمر خفي باطني تمييزه خارج عن طوق البشر ولا اطلاع لأحدهم عليها ولا يعلمها إلا الله تعالى على أنه لا خلاف ولا نزاع بين الأمة في أن الإمامة دافعة للضرر وأنها واجبة وإنما النزاع في تفويض ذلك إلى الخلق لما في ذلك من الاختلاف الواقع في تعيين الأئمة فيؤدي إلى الضرر المطلوب زواله ولذا قال الشيخ الرئيس في آخر إلهيات الشفاء في الفصل الخامس من المقالة العاشرة في الخليفة والإمام: والاستخلاف بالنص أصوب فإن ذلك لا يؤدي إلى التشعب والتشاغب والاختلاف.

مسلك عقلي آخر في أمر الإمامة أيضاً

ولما كانت هذه المسألة من أهم المسائل واكتفى بعض الناس فيها بالإقناعيات والخطابيات بل بالوهميات التي لا اعتداد بها في نصب الإمام وأطفأوا نور العقل وعطلوه عن الحكم والقضاء ومالوا عن الجادة الوسطى وجانبوا الأدلة القطعية العلمية والأصول اليقينية البرهانية ألهمت أن أسلك طريقة أخرى عقلية في تقريرها وتحريرها عسى أن يذكر من تيسر لليسرى فنقول وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق: العقول حاكمة بأن أحوال العالم كلها إنما قامت على العدالة وبان الأنبياء بعثوا ليقوم الناس بالقسط وبالعدل قامت السموات والأرض به ينتظم جميع أمور الناس وبه يصير المدينة مدينة فاضلة وبالعدالة المطلقة يعطى كل ذي حق حقه وبه تحصل الكمالات العلمية والعملية المستلزمة لنيل السعادة الأبدية والقرب إلى عالم اقدس والإيصال إلى المعبود الحق وهو سبب الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة لولا العدل لاختل نظام العالم ونظم اجتماع بني آدم وتعطل الحدود والحقوق استولى الهرج والمرج وفسد أمر المعاش والمعاد ولزم غيرها من

المفاسد التي لا تعد ولا تحصى، فالناس يحتاجون في كل زمان إلى إمام خير مطاع حافظ للدين عن التغيير والتبديل والزيادة والنقصان ويكون هادي الأمة إلى ما فيه الفلاح والنجاح واردعهم عن العدول عن الصراط المستقيم والانحراف عن النهج القويم وعن الميل إلى الأهواء المردية والآراء المغوية وسائقهم إلى طريق الاستقامة التي لا ميل فيها إلى جانبي الإفراط والتفريط فإن اليمين والشمال مضلة والوسطى هي الجادة، ومعطي كل ذي حق حقه ومقيم الحدود ومؤدي الحقوق والعدل في كل شيء هو وضع ذلك الشيء في موضعه أي إعطاء كل ذي حق حقه بحسب استعداده واستحقاقه وإعطاء كل ذي حق حقه يحتاج إلى العلم بحقائقهم وقدر استحقاقهم واستعدادهم والاطلاع على الكليات والجزئيات وإحاطتها على ما هي عليه وهي غير متناهية فهي غير معلومة إلا لله ولخلفائه الذين اصطفاهم، فالإمام الذي بيده أزمة العدل والحكم والكتاب يجب أن يكون خليفته في الأرض وخليفته منصوب من عنده معصوم من العيوب مطلقاً.

وكذا مستكن في القلوب ومتقرر في الحكمة المتعالية أن النفس بالطبع منجذبة إلى محبة مشاهدة التنور الأكمل والعلم الأتم وكلما كان الكمال أعلى والنور أسنى والعلم أتم والنفس اطهر كانت النفوس إليه أطوع وميلها إليه اشد واكثر، ولما كانت العصمة هي العدالة المطلقة الرادعة عن الانحراف والظلم وكان الغرض الأقصى من الخلافة هو تكميل النفوس بانقيادها للأمام فيجب أن يكون الإمام معصوماً حتى يتحقق الغرض المطلوب منه وغير المعصوم ناقص بالضرورة عن كمال الاعتدال في القوى الثلاث أي الحكمة والشجاعة والعفة المستلزمة للعدالة المطلقة فإذا كان ناقصاً عنه يضل عن صراط الله المستقيم ولو في حكم جزئي والناقص المشتمل على الانحراف عن الصراط المستقيم لا يليق أن يكون

واسطة الخلق إلى الحق وقائماً بهدايتهم وبالجملة أن الإمامة منصب الهي يتوقف على كمال عقله النظري والعملي والسلامة عن العيوب والعصمة عن الذنوب ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والى ما حققناه وحررناه إشار طائفة من المتألهين من الحكماء في أسفارهم بان الأرض لا يخلو من حجة إلهية قط.

قال الشيخ الرئيس في آخر الفصل الخامس من المقالة العاشرة من إلهيات الشفاء في الخليفة والإمام ووجوب طاعتهما بعد البحث عن الفضائل: ورؤوس هذه الفضائل عفة وحكمة وشجاعة ومجموعها العدالة وهي خارجة عن الفضيلة النظرية ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد ومن فاز مع ذلك بالخواص النبوية كاد أن يصير رباً إنسانياً وكاد أن يحل عبادته بعد الله تعالى هو سلطان العالم الأرضي وخليفة الله فيه.

بيان: إنما عبر الإمام بقوله ربا إنسانياً لأن حجة الله على خلقه لما كان بشراً واسطة بين الله وعباده لابد من أن يكن مؤيداً من عند الحكيم العليم بالحكمة العملية والنظرية غير مشارك للناس على مشاركته لهم في الخلق بكرامات إلهية وأمور قدسية وصفات ملكوتية فعبر الشيخ عن الجهتين اعني الجهة البشرية والجهة الألوهية بقوله: رباً إنسانياً.

قال الشيخ شهاب الدين السهرودي: لا يخلو العالم من الخليفة الذي سماه أرباب المكاشفة وأرباب المشاهدة القطب، فله الرياسة وإن كان في غاية الخمول وإن كانت السياسة بيده كان الزمان نورانياً وإذا خلي الزمان عن تدبير مدبر إلهي كانت الظلمات غالبة.

وقال في شرح النصوص: لا يزال العلم محفوظاً ما دام فيه هذا الإنسان الكامل أن الخليفة ظاهر بصورة مستخلفة في خزائنه والله يحفظ صورة خلقه في

العلم فإنه طلسم الحفظ من حيث مظهريته لأسمائه واسطة تدبيره بظهور تأثيرات أسمائه فيها.

وسيأتي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد: اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا أين أولئك. أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه.

عدم تأثير السحر والشعبذة وأمثالها في الحجج الإلهية

تنبيه: قد علم مما قدمنا في الحجج الإلهية أن العقل لا يجوز تأثير السحر فيهم وغاية ما يستفاد من الأخبار المذكورة في جوامع الفريقين أن بعض الناس كلبيد بن أعصم اليهودي مثلاً إنما سحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما أن سحره اثر فيه أثراً فممنوع فإن الأصل المتبع في تلك الأمور هو العقل فما وافقه وإلا يعرض عنه. وما ورد من تأثير السحر فيهم كما في نقل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرض من سحر لبيد بن أعصم، وفي آخر: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرى أنه يجامع وليس يجامع وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده، من زيادات النقلة والروات فإن دأب الناس في أمثال هذه الوقعة على زيادة ما يستغرب ويتعجب منه.

قال الطبرسي في المجمع وهذا (يعني تأثير السحر فيه صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجوز لأن من وصف بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً ❖ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ

فَضَلُّوا﴾ ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روى اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه واطلع الله نبيه ﷺ على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج (يعني استخراج سحر لبيد من بئر ذروان) كان ذلك دلالة على صدقه وكيف يجوز أن يكن المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم.

ومن تدبر وتأمل فيما حررنا من جود الإمام وأوصافه عقلاً درى انه يجب أن يكون عالماً بالسياسة وبجميع أحكام الشريعة وكل ما يحتاج إليه الناس في تكميل نفوسهم ونظام امورهم، وأفضل من كل واحد من رعية عصره وان وجوده لطف فيجب أن يكون منصوصاً عليه ومنصوصاً من عند الله تعالى ومعصوماً عن الذنوب ومنزّهاً عن العيوب وعن كل ما يتنفر عنه الطبع السليم.

فمن أخذت الفطانة بيده سعد وإلا فمن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

التمسك بآيتين خمسة أخبار في الإمام وصفاته

واعلم إنما حداني على الإتيان بتلك الأخبار والبحث فيها ما رأيت فيها من احتجاجات أنيقة مشتملة على براهين كلية عقلية في إثبات المطلوب، لا من حيث أنها أخبار أردنا ايرادها في المقام التمسك بها تعبداً، كما أن الآيتين وافيتان للرشاد والسداد لو تدبرنا فيهما بالعقل والاجتهاد والمرجو أن ينظر فيها القارئ الكريم الطالب للرشاد حق النظر وتدبر فيها حق التدبر لعله يوفق بالوصول إلى الدين الحق فإن الدين الحق واحد قال عز من قائل: ﴿مَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ﴾ و﴿لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾. ثم ليعلم أن الآيات والأخبار في الدلالة على ذلك أكثر منها ولكننا اكتفينا بها روماً للاختصار.

أما الآيتان فأوليهما قوله عز وجل (البقرة الآية ١١٩): ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ

رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

أقول: الإمام هو المقتدى به كما يقال إمام الصلاة لأنه يقتدى به ويأتم به وكذلك يقال للخشبة التي يعمل عليها الإسكاف أمام من حيث يحذو عليها وللشاقول الذي في يد البناء أمام من حيث أنه يبني عليه ويقدر به ولا كلام في أن الإمام الذي نصبه الله تعالى لعباده مقتدى به في جميع الشريعة وبه يهتدون الإمام هادي الناس بأمر الله تعالى وكفى في ذلك شاهداً قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ ❖ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء - ٧٣). وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة- ٢٤) حيث قرن الإمامة بالهداية التي هي بأمر الله تعالى أي الإمام يهدي الناس إلى سواء السبيل بأمره تعالى وسنوضح ذلك بمزيد إيضاح.

ثم إنه ذكر غير واحد من المفسرين كالنيسابوري وصاحب المنار وغيرهما إن المراد بالإمامة الرسالة والنبوة وقال الأول: الأكثرون على أن الإمام ههنا النبي لأنه جعله إماماً لكل الناس فلو لم يكن مستقلاً بشرع كان تابعاً لرسول ويبطل العموم، ولأن إطلاق الإمام يدل على أنه إمام في كل شيء والذي يكون كذلك لابد أن يكون نبياً، ولأن الله تعالى سماه بهذا الاسم في معرض الامتنان فينبغي أن يحمل على اجل مراتب الإمامة كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ لا على من هو أدون ممن يستحق الاقتداء به في الدين كالخليفة والقاضي والفقيه وإمام الصلاة ولقد أنجز الله تعالى هذا الوعد فعظمه في عيون أهل الأديان كلها وقد اقتدى به من بعده من الأنبياء في أصول مللهم ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وكفى به فضلاً أن جميع أمة محمد ﷺ يقولون في صلاتهم:

اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم. (انتهى).

أقول: الصواب أن إبراهيم عليه السلام فاز بالإمامة بعدما كان نبياً والإمامة في الآية غير النبوة وذلك لوجهين: الأول إن جاعل عمل في قوله تعالى إماماً أعني أن إماما مفعول ثان لقوله جاعلك واسم الفاعل إنما يعمل عمل الفعل وينصب مفعوله ولا يضاف إليه إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وأما إذا مكان بمعنى الماضي فلا يعمل الفعل كذلك ولا يقال زيد ضارب عمراً أمس نعم إذا كان صلة لأل فيعمل مطلقاً كما حقق في محله.

حكي أنه اجتمع الكسائي وأبو يوسف القاضي عند الرشيد فقال الكسائي: أبا يوسف لو قتل غلامك فقال رجل أنا قاتل غلامك بالإضافة، وقال آخر أنا قاتل غلامك بالتنوين فأيهما كنت تأخذ به؟ فقال القاضي كنت أخذتهما جميعاً. فقال الكسائي أخطأت إنما يؤخذ بالقتل الذي جر دون النصب. والوجه فيه أن اسم الفاعل المضاف بمعنى الماضي فيكون إقراراً وغير المضاف يحتمل الحال والاستقبال أيضاً فلا يكون إقراراً. ما نحن فيه من قبيل الثاني كما لا يخفى.

وبالجملة إذا كان اسم الفاعل يعمل عمل فعله إذا لم يكن بمعنى الماضي فالآية تدل على أنه تعالى جعل إبراهيم إماماً في الحال أو الاستقبال وعلى أي حال كانت النبوة حاصلة له قبل الإمامة فلا يكون المراد بالإمامة في الآية النبوة.

وفي الكافي (ص ١٧ م٢) عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك تعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه خليلاً وأن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً وان الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً وأن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه (أن يجعله -خ ل) إماماً فلما جمع له الأشياء قال إني جاعلك للناس إماماً فمن عظمها في عين إبراهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون

السفيه إمام التقى. انتهى فرتب هذه الخصال بعضها على بعض لاشتمال كل لاحق منها على سابقه مع زيادة حتى انتهى إلى الإمامة المشتملة على جميعها في أشرف القمامات أفضلها.

ولنعم ما قال العارف الجامي في الدفتر الأول من سلسلة الذهب:

مادح أهل بيت در معنى ... مدحت خويشتن كند يعني
مؤمنم موقنم خداي شناس ... وزخدايم بود اميدس هراسس
ازكحيها دلارا عتقادم باك ... نيست ازطعن هادمس باك
دوستدارس رسول وآل ويم ... دشمن خصم بد سكال ويم
جوهر من زكان ايشانست ... رخت نم زاد كان ايشانست

إلى أن قال:

اين نه رفض است محض ايمان است ... رسم معروف أهل عرفانست
رفض اكرهست حب آل نبي ... رفض فرض است بزدكي وغبي[1]

بلاغة علي عليه السلام

قال أبو عبيدة: ارتجل علي بن أبي طالب عليه السلام تسع كلمات قطعت أطماع البلغاء عن واحدة منها:

ثلاث: في المناجات، وثلاث: في العلم، وثلاث: في الأدب.

أما في المناجاة: فقوله عليه السلام كفاني عزاً أن تكون لي رباً. كفاني فخراً أن

---

(١) بيت العارف الجامي كأنما يشير إلى ما قال الشافعي:

قالوا: ترفضت، قلت: كلا ... ما لرفض ديني ولا اعتقادي
لكنس توليت غير شك ... خير إمام خير هاد
إن كان حب الوصي رفضا ... فإني ارفض العباد

أكون له عبداً. أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب!!

وأما التي في العلم: فقوله عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه. ما ضاع امرؤ عرف قدره. تكلموا تعرفوا.

وأما التي في الأدب: فقوله عليه السلام أنعم على من شئت تكن اميره، استغن عمن شئت تكن نظيره، احتج إلى من شئت تكن أسيره.

قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم والله ما نمن آية نزلت ي بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل لا ارض ولا ليل لا نهار إلا وأنا اعلم فيمن نزلت وفي أ شيء نزلت.

طعن أبو هاشم في هذا فقال: التوراة منسوخة فكيف يجوز الحكم بها؟.

الجواب من وجوه:

الأول: لعلّ المراد شرح كمال علمه عليه السلام بتلك الأحكام المنسوخة على التفصيل وبالأحكام الناسخة لها الواردة في القرآن.

الثاني: لعلّ المراد لو أن قضاة اليهود والنصارى يمكنون من الحكم القضاء على وفق أديانهم بعد بذل الجزية وكان المراد انه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادراً عليه.

الثالث: لعلّ المراد أنه يستخرج من التوراة والإنجيل نصوصاً دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وكان ذلك قوياً في التمسك بها[1].

وعليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الذي فسّر الباء من «بسم الله الرحمن الرحيم»

---

(١) الأنوار النعمانية: ج١ ص٤٠.

لابن عباس فقال عليه السلام يا ابن عباس لو طال الليل لطلناه.

وقال علي عليه السلام: علم ما كان وما يكون كله في القرآن. وعلم القرآن كله في سرة الفاتحة. وعلم الفاتحة في البسملة منها. وعلم البسملة كله في بائها وأنا النقطة تحت الباء.

وهذا الحديث من مشكلات الأخبار واكثر الإشكال إنما هو في قوله عليه السلام وظانا النقطة تحت الباء.

بيان: ويحتمل أن يكون معناه أني أبين علوم القرآن وأوضح مجملاتها كما أن نقطة الباء توضحه وتميز عما يشاركه في الصورة كالتاء المثناة والثاء المثلثة.

ويحتمل معان كثيرة لا يخفى بعضها على أولي الألباب والحاصل أن العلوم كلها تنتهي إليه ولم يؤخذ علم إلا منه عليه السلام العلماء كلهم تلاميذه.

أما المعتزلة: فإن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم ب عبد الله بن محمد بن الحنيفة وأبو هاشم تلميذ أبيه، أب تلميذه عليّ عليه السلام.

وأما الأشعرية: فإنهم ينتهون إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذ واصل بن عطاء وكل فقيه في الإسلام فإليه يعزى.

وأما مالك: فاخذ الفقه عن ربيعة الرأي، وهو أخذه عن عكرمة وهو عن عبد الله بن عباس وهو عن عليّ عليه السلام.

وأما أبو حنيفة: فعن الصادق عليه السلام.

وأما الشافعي: فهو تلميذ مالك.

وأما الحنبلي: فهو تلميذ الشافعي[1].

---

(١) الأنوار النعمانية: ج١ ص٤٨.

في ينابيع المودّة ص٧٤ عن الدر المنتظم لابن طلحة الحلبي الشافعي قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

لقد حزت علم الأولين وإنني ظنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف أسرار الغيوب بأسرها وعندي حديث حادث وقديم
وإني لقيوم على كل قيم محيط بكل العالمين عليم

ولنعم ما قيل فيه عليه السلام :

رأيتك يا خير البريّة كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلما
سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظلماً
ونوّرت بالبرهان أمراً مدمساً وأطفأت بالبرهان جمراً تضرما

روى أن علياً عليه السلام [1] صعد على منبر الكوفة فقال ألفاظاً معناها أن المراد بالوالدين في قوله تعالى : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ أنا ورسول الله .

فقام رجل من أهل المسجد فقال له يا ابن أبي طالب سحرت أهل الحجاز وأتيت تسحر أهل العراق بتأويلك القرآن فرمقه عليه السلام بطرفه فإذا هو صار غراباً أبقع فطار من بين القوم ووقع على حايط المسجد يزعق والناس ينظرون إليه فقال بعضهم لبعض قد بلغ من سحر ابن أبي طالب أنه يمسخ الرجال والله لئن لم تعاجلوه بالقتل لصنع بكم ما صنع بصاحبكم وكان عدة القوم ثلاثين ألفاً .

فتعاقدوا على أنه إذا جاء صلاة الجمعة وفرغ من الخطبة ونزل وسجد نبادر إليه بسيوفنا كلها فنضربه بها حتى لا يعرف له قاتل .

فلما أتى يوم الجمعة تقلدوا بسيوفهم وأتوا إلى المسجد فلما سجد في الركعة الأولى أقبض كل واحد منهم قائمة سيفه ليخرجه من جفنه ، فما أتى من أيديهم

---

(١) الأنوار النعمانية: ج٢ ص٩٠.

سوى قبضات السيوف. فلما فرغوا من الصلوات قام عليه السلام تخطى القوم وأتى منزله فنظروا وإذا سيوفهم ليس إلا القبضة والجفن ولم يروا حديدة السيف فتعجبوا!!.

وكان بعض مواليه عليه السلام معهم. قال فأتيته في بيته وحكيت له كيد القوم وتسويلهم وما جرى عليهم من فقد سيوفهم. فقال لي عليه السلام إذا كان غداً فتعال إلينا أول النهار فأتيته في الغد. فقال أخرج إلى ظهر الكوفة حتى تبلغ موضع كذا وكذا فإذا وصلت إليه ترى قافلة مقبلة يقدمها رجل على بغلة فتقدّم عليه وقل له أن أمير المؤمنين أرسلني إليك وهو يقول سلم إلى هذه القافلة وارجع سالماً.

فلما بلغت إلى ذلك الموضع رأيت ذلك الرجل يقدم القافلة فقلت له ما قال لي عليه السلام فقال هذه القافلة خذها إليه وارجع فأتيت بالقافلة إليه عليه السلام فطرحت تلك الأحمال عنده ولم أدر ما فيها فقال عليه السلام أدع لي فلاناً يعني جماعة من شيعته ومواليه فدعوتهم فلما أتوا إليه قال اخرج ما في هذه الحمول فلما خليتها فإذا حدايد السيوف. فعددتها فإذا هي ثلاثون ألفاً.

فقسّمها بين مواليه وشيعته وخرجوا لبيعها في الأسواق وباعوها على أولئك القوم فعرفوها واشتروها بأغلى ثمن. فأتيت إليه وقلت له يا أمير المؤمنين ما هذه السيوف فقال: هي سيوفهم وذلك أنها لما أرادوا المكر أرسل الله إليهم ثلاثين ألفاً من الملائكة فأخذ كل ملك بسيف أحد من القوم وجمعوها وأتوا بها من ذلك الرجل الذي رأيته.

إن علم الأئمة عليهم السلام أكمل من علوم كل الأنبياء وذلك أن من جملته علم الاسم الأعظم. وهو ثلاثة وسبعون حرفاً:

حرف منها استأثر به الله سبحانه.

واثنان وسبعون علمّها لرسوله صلى الله عليه وآله وأمره أن يعلّمها أهل بيته عليهم السلام.

وأما باقي الأنبياء عليهم السلام فقال الصادق عليه السلام إن عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما.

وأعطي موسى عليه السلام أربعة أحرف.

وأعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف.

وأعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً.

وأعطي آدم عليه السلام خمسة وعشرون حرفاً.

وقد جمع كل ذلك لمحمد وآله سوى حرف واحد استأثر به الله تعالى[1].

ولنعم ما قال الشاعر في صفات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

جمعت في صفاتك الأضداد ... فلهذا قلّت لك الأنداد

زاهدٌ حاكم حليم شجاع ... ناسك فاتك فقير جواد

خلقٌ يشبه النسيم من اللطف ... وبأس يذوب منه الجلاد

شيمٌ ما جمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهن العباد

فلهذا تعمّقت فيكس أقوام ... بأقوالهم فزانوا وزادوا

وعلت في صفات فضلك يس ... وطه وآل يس وصاد

ظهرت منتك للورى معجزات ... فأقرّت بفضلك الحسّاد

فمن يكذّب بها عداك فقد ... كذّب من قبل قوم لوط وعاد

أنت سر النبي الصنو وابن العم ... والصهر والأخ المستجاد

لو رأى مثلك النبي لآخاه ... وإلا فأخطأ الانتقاد

جعل معناك أن يحيط به الشعر ... ويحصي صفاتك النقّاد[2]

---

(١) الأنوار النعمانية: ج١ ص٢٣.

(٢) شرح نهج البلاغة: لميرزا حبيب الله الخوئي ج٢.

وقال المتنبي[1] وهو شاهد في تشيّعه:

أبا حسن لـو كـان حبك مدخلي جهنم كان الفوز عندي جحيمـها
وكيف يخاف النار من بات موقناً بـأن أمـير المؤمنـين قسـيمها

وقيل إن أبي الطيب المتنبي[2] عوتب في تركه المدح للأئمة الطاهرين عليهم السلام ولا سيما مولانا عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال في جواب لهم:

وتركت مدحي للوصي تعمداً إذا كان وصفاً مستطيلا كاملاً
وذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

وقال الإمام الشافعي:

أهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة والعارفون بمعنى كنهه تاهوا
إن قلت ذا بشر فالعقل يمنعني وأخشي الله في قولي هو الله

ذكر الشبلنجي[3] (من العلماء العامة في القرن الرابع عشر) في كتابه نور الأبصار عن أبي جعفرع عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن عائشة إنها قالت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

إذ ما التبر حكّ على محك تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفّى عليٌّ بيننا شبه المحك

وذكر الهمذاني[4] في كتابه (الأكليل) المشهور عن معاوية. قال يوماً لجلسائه من قال في عليٍّ عليه السلام ما فيه فله هذه البدرة فقال كل منهم كلاماً غير موافق من شتم أمير المؤمنين عليه السلام إلا عمرو بن العاص فإنه قال أبياتاً اعتقدها

---

(١) الكنى والألقاب: للمحدث القمي.
(٢) نزهة الجليس: للسيد عباس المكي.
(٣) الغدير: ج٣.
(٤) نظرة في شرح ابن أبي الحديد: للعلامة الشيخ حسن القبيسي.

وخالفها :

بآل محمد عرف الصواب ... وفي أبياتهم نزل الكتاب
هم حجج الإله على البرايا ... بهمس وبجدّهم لا يستراب
ولا سيما أبو حسن علي ... ليس في المجد مرتبة تهاب
إذا طلبت صوارمه نفوساً ... فليس لها سوى نعم جواب
طعام حسامه مهج الأعادي ... وفيض دم الرقاب لا شراب
وضربته كبيعته بخمٍّ ... معاقدها من الناس الرقاب
إذا لم تبر من أعد علي ... فما لك في محبته ثواب
هو البكّاء في المحراب ليلاً ... هو الضحّاك إن آن الضراب
علي الدر والذهب المصفّى ... وباقي الناس كلهم تراب
هو النبأ العظيم وفلك نوح ... وباب الله وانقطع الجواب

فأعطاه معاوية البدرة وحرّم الآخرين.

قصة وقعت لأحد الوعاظ ببغداد

وعلى ذكر قوله عليه السلام : «سلوني»، حدثني من أثق به من أهل العلم حديثاً، وإن كان فيه بعض الكلمات العامية، إلا أنه يتضمن ظرفاً ولطفاً، ويتضمن أيضاً أدباً.

قال: كان ببغداد في صدر أيام الناصر لدين الله أبي العباس احمد بن المستضيء بالله، واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال، وكان يجتمع إليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها أيضاً، وكان مشتهراً بذم أهل الكلام وخصوصاً المعتزلة وأهل النظر، على قاعدة الحشوية، ومبغضي أرباب العلوم العقلية، وكان أيضاً منحرفاً عن الشيعة برضا العامة بالميل عليهم،

فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره، ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس، وهذه عادة الوعاظ، يقوم إليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها، وسألوا عمن ينتدب لهذا، فأشير عليهم بشخصٍ كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبد العزيز الكزي، كان له لسن، ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة، ويتشيّع، وعنده قحة، وقد شدا أطرافاً من الأدب، وقد رأيت أنا هذا الشخص في آخر عمره، هو يومئذ شيخ، والناس يختلفون إليه تعبير الرؤيا، فأحضروه وطلبوا إليه أن يعتمد ذلك، فأجابهم، وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه، واجتمع الناس عنده على طبقاتهم، حتى امتلأت الدنيا بهم، تكلم على عادته فأطال.

فلما مرَّ في ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ، قام إليه الكزي، فسأله أسئلة عقلية، على منهاج المتكلمين من المعتزلة، فلم يكن للواعظ عنها جواب نظري، وإنما دفعه بالخطابة والجدل، وشجع الألفاظ، وتردد الكلام بينهما طويلاً، وقال الواعظ في آخر الكلام: أعين المعتزلة حول، وأصواتي في مسامعهم طبول، وكلامي في أفئدتهم نصول، يا من بالاعتزال يصول، ويحك كم تحول تجولن حول من لا تدركه العقول! كم أقوال كم أقوال، خلوا هذا الفضول!.

فارتج المجلس، وصرخ الناس، وعلت الأصوات، وطاب الواعظ وطرب، وخرج من هذا الفصل إلى غيره فشطح شطح الصوفية، وقال: سلوني قبل أن تفقدوني، وكررها، فقام إليه الكزي، فقال: يا سيدي ما سمعنا انه قال هذه الكلمة إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، وتمام الخبر معلوم. وأراد الكزي بتمام الخبر قوله عليه السلام: «لا يقولها بعدي إلا مدّع».

فقال الواعظ وهو في نشوة طربه، وأراد إظهار فضله ومعرفته برجال

الحديث والرواة: من علي بن أبي طالب؟ أهو علي بن أبي طالب بن المبارك النيسابوري؟ أم علي بن أبي طالب بن إسحاق المروزي؟ أم علي بن أبي طالب بن عثمان القيرواني؟ أم علي بن أبي طالب بن سليمان الرازي. ؟ وعدَّ سبعة أو ثمانية من أصحاب الحديث، كلهم علي بن أبي طالب.

فقام الكزي، وقام من يمين المجلس آخر من يسار المجلس ثالث، انتدبا لهن وبذلوا أنفسهم للحمية ووطنوها على القتل.

فقال الكزي: أشّا يا سيدي فلان الدين، أشّا! صاحب هذا القول هو علي بن أبي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام، وإن كنت ما عرفته بعد بعينه، فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الأتباع والأذناب آخى بينه وبين نفسه، وأسجل على أنه نظيره ومماثله، فهل نقل في جهازكم انتم من هذا شيء؟ أو نبت تحت خبّكم من هذا شيء؟.

فأراد الواعظ أن يكلمه، فصاح عليه القائم من الجانب الأيمن، وقال: يا سيدي فلان الدين، محمد بن عبد الله كثير في الأسماء، ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ❖ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ❖ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[1]. وكذلك علي بن أبي طالب كثير في الأسماء، ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى كثيراً ولكن ميزوا في الخلائق

فالتفت إليه الواعظ ليكلمه، فصاح عليه القائم من الجانب الأيسر، وقال: يا سيدي فلان الدين، حقك تجهله، أنت معذور في كونك لا تعرفه:

---

(١) سورة النجم.

وإذا خفيت على الغبيّ فعاذر ألا تـراني مقـلة عمياء

فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر، وافتتن الناس، وتواثبت العامة بعضها إلى بعض، وتكشفت الرؤوس، ومزقت الثياب، ونزل الواعظ، احتمل حتى ادخل داراً أغلق عليه بابها، وحضر أعوان السلطان فسكّنوا الفتنة، وصرفوا الناس إلى منازلهم وأشغالهم، وأنفذ الناصر لدين الله في آخر نهار ذلك اليوم، فأخذ أحمد بن عبد العزيز الكزي الرجلين اللذين قامت معه فحسبهم أياماً لتطفأ نائرة الفتنة - ثم أطلقهم.

سبط ابن الجوزي يقول: سلوني؟.

ومن العلماء الشيخ العالم الفاضل المؤرخ الكامل وحيد عصره وعزيز مصره أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي البغدادي. المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ستماية وأربع وخمسين. المدفون في جبل قاسيون بدمشق. من تأليفاته تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة. وكان حنبلي المذهب ويرمى بالتشيع سئل عنه يماً وهو على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان سنة وشيعة فقيل له: من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ علي عليه السلام أو أبو بكر؟ فقال: أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته. فأوهم الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه، فسأله غير هذا. فقالوا: كم الخلفاء بعد رسول الله؟ فصاح أربعة أربعة أربعة. إيماء إلى الأئمة الاثني عشر.

روى في كتاب الصراط المستقيم أن ابن الجوزي قال يوماً على منبره: سلوني قبل أن تفقدوني فسألته امرأة عما روى أن علياً عليه السلام سار في ليلة إلى سليمان فجهزه ورجع فقال: روى ذلك. قالت فعثمان لم ثلاثة أيام منبوذ في المزابل وعلي عليه السلام حاضر: قال: نعم. قالت: فلقد لزم الخطأ لأحدهما فقال: إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك فعليك لعنة الله.

قالت: خرجت عائشة إلى حرب علي عليه السلام بإذن النبي صلى الله عليه وآله أولاً؟ فانقطع ولم يرد جواباً.

أقول: اتفق أهل العلم على أن قول سلوني قبل أن تفقدوني من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وما قالها غيره إلا افتضح، ولما ورد قتادة من الشام إلى الكوفة قال: يوماً على المنبر أن علي بن أبي طالب قال في مسجدكم هذا: سلوني قبل أن تفقدوني وأنا أقول مثل قوله أيضاً. فقام إليه رجل فسأله عن النملة التي كملت سليمان كانت ذكراً أم أنثى؟ فافحم ولم يرد جواباً.

وفي الأثر: إن مقاتل بن سليمان[1] أسند ظهره يماً إلى الكعبة.

وقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عما دون العرش فأخبركم. فقال له

---

(١) هو مقاتل ابن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، فهو كصاحبه عرمة البربري. وقتادة كان مقاتل متهماً في دينه. وذكر المترجمون له ما يلي.

١- إنه كان كذاباً، قال النسائي كان مقاتل يكذب (ميزان الاعتدال ج٤ ص١٧٣) وكذلك قال وكيع: وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم نظير - يعني في البدعة والكذب -: جهم مقاتل، وعمر بن صبح، وقال خارجة بن مصعب: كان جهم ومقاتل عندنا فاسقين فاجرين (تهذيب التهذيب ج١٠ ص٢٨٤، ميزان الاعتدال ج٤ ص١٧٥).

٢- كان متهماً فيدينه، وكان يقول بالتشبيه. قال ابن حبان:

كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبهاً يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين كان يكذب في الحديث (تهذيب التهذيب ١٠/٢٨٤، ميزان الاعتدال ٤/١٧٥). وقد استحل بعض الأخيار دمه يقول خارجة: لم استحل دم يهودي ولا ذمي، ولو قدرت على مقاتل بنس سليمان في موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته.

٣- عرف مقاتل بالنصب العداء لأمير المؤمنين عليه السلام وكان دأبه صرف فضائل الإمام علي عليه السلام وقد أثر عن الإمام أنه كان يقول: «سلني قبل أن تفقدوني» فأراد مقاتل أن يجاريه في ذلك فكان يقول: «سلوني عما دون العرش» فقام إليه رجل فقال له: أخبرني عن النملة اين أمعاؤها فسكت ولم يطق جواباً وقال مرة: «سلوني عما دون العرش» فقام إليه رجل فقال له: اخبرني من حلق رأس آدم حين حج؟ فحار ولم يطق جواباً (وفيات الأعيان)..

وهذه البادر تدل على فساد آرائه، وعدم التعويل على أي حديث من أحاديثه.

رجل: أول حج حجها آدم من حلق رأسه؟ قال: لا أدري، وقال له غيره: الذبابة أمعاؤها في مقدمتها أم في مؤخرتها؟ فتحير، من المعلوم أن من تفوه بقول سلوني قبل أن تفقدوني ينبغي أن يكون عالماً بجميع الأشياء حتى ولو سئل عمن سئل اجاب، ولم يفحم في الجواب، وليس إلا أمير المؤمنين عليه السلام كان باباً لمدينة علم النبي صلى الله عليه وآله.

روى شيخنا البهائي أن أعرابياً سأل علياً عليه السلام فقال: رأيت كلباً وطئ شاة فأولدها فما حكم ذلك في الحل؟ فقال عليه السلام: اعتبره في الأكل فأكل لحماً فهو كلب، وإن رأيته يأكل علفاً فهو شاة، فقال الأعرابي: رأيته يأكل هذا تارة هذا تارة فقال عليه السلام: اعتبره في الشرب فإن كرع فهو شاة، وإن ولغ فهو كلب. فقال الأعرابي: وجدته يلغ تارة ويكرع تارة أخرى. فقال عليه السلام: اعتبره في المشي مع الماشية فإن تأخر عنها فهو كلب، وان تقدم أو توسط فهو شاة، فقال: وجدته مرة هكذا ومرة هكذا.

قال عليه السلام: اعتبره في الجلوس فإن برك فهو شاة إن أقعى فهو كلب قال: وجدته مرة هكذا ومرة هكذا فقال عليه السلام اذبحه فإن كان له كرش فهو شاة، إن كان له أمعاء فهو كلب، فبهت الأعرابي من علم أمير المؤمنين عليه السلام.

علي عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بطن قديد[1] قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي إني سألت الله عز جل أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يواخي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يجعلك وصيي ففعل فقال رجل: والله لصاع من تمر في شن بال خير مما سأل محمد ربه! هلا سأله ملكاً

(١) مصغراً اسم موضع قرب مكة.

يعضده على عدوه أو كنزاً يستعين له على فاقته؟ فانزل الله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[1].

العياشي بإسناده إلى الصادق عليه السلام في خبر قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي إني سألت الله -إلى قوله-: يستعين به على فاقته، فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ الآية[2].

وقال صاحب الطرائف: رأيت كتاباً كبيراً مجلداً في مناقب أهل البيت عليهم السلام تأليف احمد بن حنبل فيه أحاديث جليلة قد صرح فيها نبيهم محمد صلى الله عليه وآله بالنص على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة عند ذوي الإنصاف وهي حجة عليهم، وفي خزانة مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام بالغري من هذا الكتاب المذكور نسخة موقوفة من أراد الوقوف عليها فليطلبها من خزانته المعروفة.

علي عليه السلام أفضل الأصحاب

ومن ذلك ما رواه أبو عمر يوسف بن عبد البر النميري في كتاب الاستيعاب فإنه ذكر لعلي بن أبي طلاب عليه السلام فضائل ونصوصاً صريحة عليه السلام من نبيهم بالخلافة والتفضيل على الأصحاب، ثم اعترف بالعجز عن حصر فضائله وذكر فواضله.

ومن ذلك ما رواه أبو بكر احمد بن موسى بن مردويه في كتابه كتاب المناقب من الأخبار الشاهدة تواتراً وتصريحاً بفضائل علي بن أبي طالب عليه السلام وتحقيق

---

(١) أمالي المفيد: ١٦٣ - أمالي الشيخ: ٦٦. والآية في سورة هود: ١٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٧٧ و٢٧٨.

النص عليه، ولقد تصفحت شيئاً يسيراً من كتاب أبي بكر مردويه وهو من أعيان رجال الأربعة المذاهب فوجدت فيه مئة واثنين وثمانين منقبة رواها عن نبيهم محمد ﷺ في علي بن أبي طالب عليه السلام فيها تصريح النص على خلافته وأنه القائم مقامه في أمته، ثم ظفرت بأصل كتاب المناقب لابن مردويه فوجدت ثلاث مجلدات وهي عندي ويتضمن نصوصاً صريحة على مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام.

علي عليه السلام صاحب فضائل عظيمة

ومن ذلك ما ذكره الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر، وهو من رجال الأربعة المذاهب وعلمائهم وسيأتي ذكر التفاسير التي استخرجه منها، وقد ذكر في الكتاب المذكور تصريحاتهم من نبيهم محمد ﷺ بالنص على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة وفضائل عظيمة.

ومن ذلك ما ذكره الأصفهاني أسعد بن عبد القاهر بن شفروة في كتاب الفائق فإنه يتضمن نصوصاً صريحة من نبيهم محمد ﷺ على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة أيضاً. ومناقب جليلة، وقد رأيت منه نسخة بخزانة مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام بالغري.

من ذلك ما ذكره موفق بن احمد الخوارزمي أخطب الخطباء وهو من أعيان علماء الأربعة المذاهب في كتاب الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام فإنه متضمن نصوصاً من نبيهم ﷺ على علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائل عظيمة جليلة، ولا يسع تسمية الكتب في ذلك والفضائل.

ومن ذلك ما رواه المعروف بحجة الإسلام ناصر بن أبي المكارم المطرزي

الخوارزمي. وهو من أعيان العلماء المذاهب الأربعة، صاحب كتاب الغرب والمغرب والإيضاح في شرح المقامات. في شرح كتاب المناقب، فقال في أول الكتاب ما هذا لفظه: ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بل ذكر شيء منها إذ ذكر جميعها يقصر عنها باع الإحصاء بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء! يدل على صدق ما ذكرته ما أنبأني به صدر الحفاظ الحسن بن العطاء الهمداني رفعه إلى أن قال: حدثنا صدر الأئمة اخطب الخطباء موفق بن احمد المكي ثم الخوارزمي، قال: أخبرني السيد الإمام المرتضى أبو الفضل الحسين في كتابه إلي من مدينة الري جزاه الله عني خيراً، اخبرنا السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب الحسيني الشيباتي بقرائتي عليه، أخبرنا الشيخ العالم أبو النجم محمد بن عبد الوهاب بن عيسى الثمان الرازي، اخبرنا الشيخ العالم أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسن النيسابوري، أخبرنا محمد بن علي بن جعفر الأديب بقراءتي عليه حدثني المعافا بن زكريا أبو الفرج، عن محمد بن احمد بن أبي الثلج، عن الحسن بن محمد بن بهرام، عن يوسف بن موسى القطان، عن جرير، عن ليث، عن مجاهد عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو أن الغياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام»[1].

حسدوا علياً

عن يونس بن حبيب النحوي وكان عثمانياً، قال: قلت للخليل بن أحمد: أريد أن أسألك عن شيء فتكتمها علي؟ قال: إن قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال! فتكتمه أنت أيضاً؟ قال: قلت: نعم أيام حياتك، قال: سل.

---

(١) الطرائف: ٣٣.

قال: قلت: ما بال أصحاب رسول الله ﷺ ورحمهم كأنهم كلهم بنو أم واحدة وعلي بن أبي طالب عليه السلام من بينهم كأنه ابن علة؟[1] قال: من أين لك هذا السؤال؟ قال: قلت قد وعدتني الجواب، قال: وقد ضمنت لي الكتمان، قال: قلت: أيام حياتك، فقال: إن علياً تقدمهم إسلاماً وفاقهم علماً وبذهم[2] شرفاً ورجحهم زهداً وطالهم جهاداً فحسدوه، والناس إلى إشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان منهم! فافهم[3].

قال العلامة المجلسي رحمه الله:

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: أن رسل الله ﷺ لما قدمت كندة حجاجاً قبل الهجرة عرض رسول الله ﷺ نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على إحياء العرب، فدفعه بنو وليعة من بني عمرو ابن معاوية ولم يقبلوه، فلما هاجر وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث وبنو وليعة فأسلموا، فأطعم رسول الله ﷺ بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت، وكان قد استعمل على حضرموت زياد ابن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد إليهم فأبوا أخذها، وقالوا: لا ظهر[4] لنا فأبعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك، فأبى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حرباً، فرجع منهم قوم إلى رسول الله ﷺ وكتب زياد إليه ﷺ يشكوهم.

وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله ﷺ انه قال لبني وليعة:

---

(١) العلة: بالفتح - الضرة. ويقال: بنو علات أي بنو أمهات شتى من رجل واحد.

(٢) بذة: غلبه وفاقه.

(٣) آمالي ابن الشيخ: ٣٣.

(٤) الظهر: الركاب التي تحمل الأثقال.

الخوارزمي. وهو من أعيان العلماء المذاهب الأربعة، صاحب كتاب الغرب والمغرب والإيضاح في شرح المقامات. في شرح كتاب المناقب، فقال في أول الكتاب ما هذا لفظه: ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بل ذكر شيء منها إذ ذكر جميعها يقصر عنها باع الإحصاء بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء! يدل على صدق ما ذكرته ما أنبأني به صدر الحفاظ الحسن بن العطاء الهمداني رفعه إلى أن قال: حدثنا صدر الأئمة اخطب الخطباء موفق بن احمد المكي ثم الخوارزمي، قال: أخبرني السيد الإمام المرتضى أبو الفضل الحسين في كتابه إلي من مدينة الري جزاه الله عني خيراً، اخبرنا السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب الحسيني الشيباتي بقرائتي عليه، أخبرنا الشيخ العالم أبو النجم محمد بن عبد الوهاب بن عيسى الثمان الرازي، اخبرنا الشيخ العالم أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسن النيسابوري، أخبرنا محمد بن علي بن جعفر الأديب بقراءتي عليه حدثني المعافا بن زكريا أبو الفرج، عن محمد بن احمد بن أبي الثلج، عن الحسن بن محمد بن بهرام، عن يوسف بن موسى القطان، عن جرير، عن ليث، عن مجاهد عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو أن الغياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام»[1].

حسدوا علياً

عن يونس بن حبيب النحوي وكان عثمانياً، قال: قلت للخليل بن أحمد: أريد أن أسألك عن شيء فتكتمها علي؟ قال: إن قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال! فتكتمه أنت أيضاً؟ قال: قلت: نعم أيام حياتك، قال: سل.

---

(١) الطرائف: ٣٣.

قال: قلت: ما بال أصحاب رسول الله ﷺ ورحمهم كأنهم كلهم بنو أم واحدة وعلي بن أبي طالب عليه السلام من بينهم كأنه ابن علة؟[1] قال: من أين لك هذا السؤال؟ قال: قلت قد وعدتني الجواب، قال: وقد ضمنت لي الكتمان، قال: قلت: أيام حياتك، فقال: إن علياً تقدمهم إسلاماً وفاقهم علماً وبذهم[2] شرفاً ورجحهم زهداً وطالهم جهاداً فحسدوه، والناس إلى إشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان منهم! فافهم[3].

قال العلامة المجلسي رحمه الله:

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: أن رسل الله ﷺ لما قدمت كندة حجاجاً قبل الهجرة عرض رسول الله ﷺ نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على إحياء العرب، فدفعه بنو وليعة من بني عمرو ابن معاوية ولم يقبلوه، فلما هاجر وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث وبنو وليعة فأسلموا، فأطعم رسول الله ﷺ بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت، وكان قد استعمل على حضرموت زياد ابن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد إليهم فأبوا أخذها، وقالوا: لا ظهر[4] لنا فأبعث بها إلى بلادنا على ظهر من عندك، فأبى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حرباً، فرجع منهم قوم إلى رسول الله ﷺ وكتب زياد إليه ﷺ يشكوهم.

وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله ﷺ انه قال لبني وليعة:

---

(١) العلة: بالفتح - الضرة. ويقال: بنو علات أي بنو أمهات شتى من رجل واحد.

(٢) بذة: غلبه وفاقه.

(٣) آمالي ابن الشيخ: ٣٢.

(٤) الظهر: الركاب التي تحمل الأثقال.

«لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم رجلاً عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم» قال عمر بن الخطاب فما تمنيت الإمارة إلى يومئذ، وجعلت انصب له صدري رجاء أن يقول: هو هذا: فأخذ بيد علي عليه السلام وقال: هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زياد فوصلوا إليه بالكتاب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر بموته إلى قبائل العرب. فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له أيديهن، الخبر انتهى[1].

البحر لا يحصي فضل علي عليه السلام

وروى ابن شيرويه الديلمي في فردوس الأخبار عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: «لو أن البحر مداد والغياض أقلام والإنس كتاب والجن حساب ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن».

وعن علي عنه صلى الله عليه وآله: «رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار».

وعن أبي ليلى الغفاري: «ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه الفاروق بين الحق والباطل».

وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «صلت الملائكة على علي بن أبي طالب سبع سنين قبل الناس، وذلك بأنه كان يصلي معه ولا يصلي معنا غيرنا».

وعن داود بن بلال بن أحيجة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم».

---

(١) شرح النهج: ١: ١١٤.

وروى عن سلمان عنه ﷺ قال: «علي بن أبي طالب ينجز عداتي ويقضي ديني».

عمران بن حصين عنه ﷺ: «علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي».

حذيفة عنه ﷺ: «علي أخي وابن عمي».

ابن عباس عنه ﷺ: «علي مني مثل رأسي من بدني».

جابر عنه ﷺ: «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

عبد الله بن جعفر عنه ﷺ: «علي أصلي وجعفر فرعي- أو جعفر أصلي وعلي فرعي».

علي عليه السلام باب حطة

أنس عنه ﷺ: «علي بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤناً ومن خرج منه كان كافراً».

أم سلمة عنه ﷺ قال: «علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة».

أبو ذر عنه ﷺ: «علي باب علمي ومبيِّن لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رأفة ومودته عبادة».

أنس عنه ﷺ: «علي بن أبي طالب يزهر فالجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا».

حذيفة عنه ﷺ: «علي قسيم النار».

علي عليه السلام أقضانا

عمر بن الخطاب عنه ﷺ : علي أقضانا .

جابر عنه ﷺ : «علي خير البشر ومن شك فيه فقد كفر». وفي رواية : «من أبى فقد كفر» .

عن جابر بن عبد الله عنه ﷺ في قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[1] . نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام إنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي .

وعن أم سلمة عنه ﷺ قال : «القرآن مع علي وعلي مع القرآن» .

سلمان قال : قال النبي ﷺ : «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل مطبقاً ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم ركَّب ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، فجزء أنا وجزء علي» .

وعن ابن عباس عنه ﷺ قال : «سبط هذه الأمة الحسن والحسين وحصن هذه الأمة علي بن أبي طالب »عليه السلام .

وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال : «لو علم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[2] قالت الملائكة : بلى ، فقال الله تباك وتعالى : أنا ربكم ومحمد

---

(١) سورة الزخرف: ٤١ .

(٢) سورة الأعراف: ١٧٢ .

نبيكم وعلي أميركم.

لا كفؤ لفاطمة إلا علي عليه السلام

وعن أم سلمة عنه صلى الله عليه وآله قال: «لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ».

أبو أيوب عنه صلى الله عليه وآله: «لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين، وذلك أنه لم يصلِّ معي رجل غيره».

وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله قال: «من سبَّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبَّ الله ومن سبَّ الله أدخله نار جهنم وله عذاب مقيم».

وعن أبي الحمراء عنه صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينظر إلى آدم في وقاره والى موسى في شدة بطشه والى عيسى في زهده فلينظر إلى هذا المقبل» فأقبل علي عليه السلام.

وعن معاذ عنه صلى الله عليه وآله: «النظر إلى وجه علي عبادة».

وعن عمران ابن حصين عنه صلى الله عليه وآله: «النظر إلى ابن أبي طالب عبادة».

عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله: «الناس من شجر شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة».

وعن عمار بن ياسر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي إن الله عز وجل زينك بزينة لم يتزين الخلائق بزينة هي أحب إليه منها: الزهد في الدنيا وجعل الدنيا لا تنال منك شيئاً».

وعن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله قال: «يا علي إن الله عز وجل قد غفر لك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين يعني منزوع من الشرك بطين من العلم».

وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وآله قال: «يا علي إن الله عز وجل زوَّجك فاطمة

وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً».

وعن سعد بن أبي وقاص عنه ﷺ قال: «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

علي عليه السلام أول المسلمين إسلاماً

عن عمر أنه ﷺ قال: «يا علي أنت أول المسلمين إسلاماً، أول المؤمنين إيماناً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى».

وعن علي عليه السلام أنه ﷺ قال: «يا علي إنما أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموا لك هذا الأمر فأقبله منهم، وإن لم يأتوك فلا تأتهم».

وعن معاوية بن حيدة قال: قال النبي ﷺ: «يا علي ما كنت أبالي من مات من أمتي وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً».

وعن أبي هريرة أنه ﷺ قال: «يا علي إنك مبتلي بالخوارج، وأنت أول من تقاتلهم فلا تتبعنَّ مدبراً ولا تجهزَّن على جريح»[1].

وعن علي عليه السلام أنه ﷺ قال: «يا علي فيك مثل عيسى بن مريم أبغضته اليهود حتى بهتت أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له، يا علي يدخل النار فيك رجلان: محب مفرط كلاهما النار».

وعن أبي سعيد عنه ﷺ: «يا علي معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي».

---

(١) جهز على الجريح: شد عليه وأتم قتله.

لعلي عليه السلام كنز في الجنة

عن علي عليه السلام صلى الله عليه وآله قال: «يا علي إن لك الجنة كنزاً وإنك ذو قرنيها».

وعن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله قال: «يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله عز وجل وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك (وأخذت شيعة ولدك بحجزتك) فترى أين يؤمر بنا؟» إلى هنا انتهى ما استخرجته من كتاب ابن شيرويه ما نسخة قديمة كتبت في زمان مؤلفه.

قال المجلسي رحمه الله قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها واختصه بها، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلى الله عليه وآله في أمره، لست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الإمامية على إمامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك، بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث التي لم يحصل أقل القليل منها لغيره، وأنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه! فرايتهم فضائله توجب من سكون النفس ما لا يوجبهم راية غيرهم.

الخبر الأول: يا علي إن الله قد زيّنك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالى: الزهد في الدنيا، جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً. رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الأولياء، وزاد فيه أبو عبد الله احمد بن حنبل في المسند: فطوبى لم احبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك كذب فيك.

علي عليه السلام رجل منّي

الخبر الثاني: قال لوفد ثقيف «لتسلمن أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً مني- أو قال: عديل نفسي- فليضربّن أعناقكم ولسيبينَّ ذراريكم وليأخذن أموالكم» قال عمر: فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، جعلت انصب له صدري رجاء أن يقول: هو هذا! فالتفت فأخذ بيد علي عليه السلام وقال: هذا -مرتين-. رواه احمد في المسند ورواه في كتاب فضائل علي أنه قال: «لتنتهنَّ يا بني وليعة أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذريَّة؟» قال أبو ذر: فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول: من تراه يعني؟ فقلتك إنه لا يعنيك إنما يعني خاصف النعل بالبيت، وإنه قال: هو هذا.

علي عليه السلام راية الهدى

الخبر الثالث: إن الله عهد إلي في علي عهداً فقلت: يا رب بيّنه لي، قال: اسمع أن علياً راية الهدى وإمام أوليائي، ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من احبه من فقد أحبني ومن أطاعه فقد أطاعني فبشّره بذلك، فقلت: قد بشرته يا رب، فقال: أنا عبد الله وفي قبضته فإن يعذبني فبذنوبي (و) لم يظلم شيئاً، وإن يتم لي ما وعدني فهو أولى، وقد دعوت له فقلت: اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك، قال: قد فعلت ذلك غير أني مختصه بشيء من البلاء لم اختص به واحداً من أوليائي، فقلت: يا رب أخي وصاحبي، قال: إنه سبق في علمي أنه لمبتلى مبتلى به.

ذكره أبو نعيم الحافظ في حلة الأولياء عن أبي هريرة الأسلمي، ثم رواه بإسناد آخر لفظ آخر عن انس بن مالك أن رب العالمين عهد إلي في علي عهداً إنه راية الهدى ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جمع من اطاعني، إن علياً أميني

غداً في القيامة، وصاحب رايتي، وبيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي.

الخبر الرابع: «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر إلى علي بن أبي طالب» رواه احمد بن حنبل في المسند، ورواه احمد البيهقي في صحيحه.

الخبر الخامس: «من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي يتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها: كوني فكانت فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب» ذكره أبو نعيم الحافظ في كتابه حلية الأولياء، ورواه أبو عبد الله احمد بن حنبل في المسند، وفي كتاب حلية الأولياء، ورواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند، وفي كتاب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، وحكاية لفظ أحمد: «من أحب أن يتمسَّك القضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن أبي طالب».

الخبر السادس: «والذي نفسي بيده لولا ما تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة» ذكره أبو عبد الله أحمد بن حنبل في المسند.

الله يباهي بعلي عليه السلام

الخبر السابع: خرج صلى الله عليه وآله على الحجيج عشيَّة عرفة فقال لهم: إن الله باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة، إن قائل لكم قولاً غير محابّ فيه لقرابتي: إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته. رواه أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي عليه السلام وفي المسند أيضاً.

الخبر الثامن: رواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في الكتابين المذكورين: «أنا أول من يدعي به يوم القيامة فأقوم عن يمين العرش في ظلّه ثم أكسى حلّة، ثم يدعي بالنبيين بعضهم على اثر بعض، فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللاً، ثم يدعي بعلي بن أبي طالب لقرابته مني ومنزلته عندي، ويدفع إليه لوائي لواء الحمد، آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء - ثم قال لعلي عليه السلام: فتسير به حتى تقف بيني وبين إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم تكسى حلة، وينادي مناد من العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي. أبشر فإنك تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وتحي إذا حييت.

الخبر التاسع: يا أنس اسكب لي وضوءاً، ثم قام فصلى ركعتين ثم قال: أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، سيد المسلمين، ويعسوب المؤمنين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين، قال أنس: فقلت: اللهم اجعله من الأنصار وكتمت دعوتي، فجاء علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: من جاء يا انس؟ فقلت علي، فقام إليه مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه، فقال علي: يا رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل، قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي. رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

علي سيد البشر

الخبر العاشر: «ادعوا لي سيد العرب علياً، فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب. فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا علي فأحبوه بحبي وأكرموه

بكرامتي، فإن بكرامتي، فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل» رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء.

الخبر الحادي عشر: «مرحباً بسيد المؤمنين وإمام المتقين، فقيل لعلي عليه السلام: كيف شكرك؟ فقال: أحمد الله على ما آتاني وأسأله الشكر على ما أولاني وأن يزيدني مما أعطاني» ذكره صاحب الحلية أيضاً.

الخبر الثاني عشر: «من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طيني ورزقوا فهماً وعلماً، فويل للمكذّبين من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي» ذكره صاحب الحلية أيضاً.

علي عليه السلام ولي كل مؤمن

الخبر الثالث عشر: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد في سرية وبعث علياً في سرية أخرى وكلاهما إلى اليمين، وقال: إن اجتمعتما فعلي على الناس وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده، فاجتمعا وأغارا وسبيا نساء وأخذا أموالاً وقتلا ناساً، وأخذ علي عليه السلام جارية فاختصها لنفسه، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي: اسبقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذكروا له كذا واذكروا له كذا لأمور عددها على علي عليه السلام فسبقوا إليه فجاء واحد من جانبه فقال: إن علياً فعل كذا، فاعترض عنه، فجاء بريدة الأسلمي فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وأخذ جارية لنفسه، فغضب حتى احمرَّ وجهه وقال: دعوا لي علياً -يكررها- إن علياً مني وأنا من علي، وإن حظّه في الخمس اكثر ما اخذ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي» رواه أبو عبد الله أحد في المسند غير مرة، ورواه في كتاب فضائل علي عليه السلام ورواه اكثر المحدثين.

الخبر الرابع عشر: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك (النور) فيه وجعله جزأين: فجزء أنا وجزء علي» رواه احمد في المسند وفي كتاب فضائل علي عليه السلام وذكره صاحب كتاب الفردوس، وزاد فيه: ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب، فكان لي النبوة لعلي الوصية.

الخبر الخامس عشر: «النظر إلى وجهك يا علي عبادة، أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك احبني، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدي عدو الله، الويل لمن أبغضك» رواه احمد في المسند، قال: كان ابن عباس يفسّره فيقول: إن من ينظر إليه يقول: سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما أشجع هذا الفتى سبحان الله ما أفصح هذا الفتى.

علي والنبي عليهما السلام يدخلان الجنة

الخبر السادس عشر: «لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يستقي لنا ماء فأحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة، ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل أن تأهبوا لنصر محمد وأخيه وحزبه، فهبطوا عن السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم إكراماً له وإجلالاً» رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام وزاد فيه في طريق آخر عن انس بن مالك لنؤتين يا علي يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها، وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى ندخل الجنة.

الخبر السابع عشر: «خطب صلى الله عليه وآله الناس يوم الجمعة فقال: أيها الناس قدّموا قريشاً ولا تقدموها، وتعلّموا منها ولا تعلموها، قوة رجل من قريش تعدل قوة

رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم، أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، من احبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني عذّبه الله بالنار» رواه احمد في كتاب فضائل علي عليه السلام.

الخبر الثامن عشر: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار الذي جاء أقصى المدينة يسعى، ومؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه، علي بن أبي طالب وهو أفضلهم» رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام.

الخبر التاسع عشر: «أعطيت في علي خمساً هنَّ إليَّ من الدنيا وما فيها، أما واحدة فهو متكاي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي، وأما الرابعة فساتر عورتي مسلّمي إلى ربي، أما الخامسة فإني لست أخشى عليه أن يعود كافراً بعد إيمان ولا زانياً بعد إحصان» رواه احمد في كتاب الفضائل.

سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام

الخبر العشرون: «كانت لجماعة من الصحابة أبواب شارعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقال يوماً: سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي، فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فيهم فقال: إن قوماً قالوا في سد الأبواب ترك باب علي، إني ما سددت ولا فتحت ولكني أمرت بأمر فاتبعته» رواه احمد في المسند مراراً وفي كتاب الفضائل.

الخبر الحادي العشرون: «دعا صلوات الله عليه علياً في غزاة الطائف فانتجاه وأطال نجواه حتى كره قوم م الصحابة ذلك، فقال قائل منهم: لقد أطال اليوم

نجوى ابن عمه. فبلغه ﷺ ذلك فجمع منهم قوماً ثم قال: إن قائلاً قال: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، أما إني ما انتجيته ولكن الله انتجاه» رواه احمد في المسند.

الخبر الثاني والعشرون: «أخصمك يا علي بالنبوّة فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع لا يحاجّك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، أقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية» رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء:

الخبر الثالث والعشرون: «قالت فاطمة عليها السلام: «إنك زوجتني فقيراً لا مال له. فقال: زوّجتك أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً. ألا تعلمين أن الله اطلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك ثم اطّلع إليها ثانية فاختار منها بعلك؟» رواه أحمد في المسند.

علي عليه السلام هو الأحق بمقام النبي ﷺ

الخبر الرابع العشرون: «لما أنزل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ بعد انصرافه ﷺ من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله، أستغفر الله، ثم قال: يا علي إنه قد جاء ما وعدت به، جاء الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وإنه ليس أحد أحق منك بمقامي لقدمك في الإسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب عندي حين نزل القرآن، فأنا حريص على أن أراعي ذلك لولده» رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير القرآن.

ثم أعقب المجلسي رحمه الله وقال: واعلم أنّا إنما ذكرنا هذه الأخبار ههنا لأن كثيراً

من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن للتحدّث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول صلى الله عليه وآله له وتمييزه إياه عن غيره ينسبونه إلى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة. قيل لعمر: ولّ علياً أمر الجيش والحرب فقال هو أتيه[1] من ذلك. وقال زيد بن ثابت: ما رأينا أزهى من علي وأسامة. فأردنا بإيراد هذه الأخبار ههنا عند تفسير قوله «نحن الشعار والأصحاب ونحن الخزنة والأبواب» أن ننبه على عظيم منزلته عند الرسول صلى الله عليه وآله وأن من قيل في حقه ما قيل لو رقا إلى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والأنبياء تعظماً وتبجحاً[2] لم يكن ملوماً بل كان بذلك جديراً، فكيف وهو عليه السلام لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من أقواله ولا من أفعاله، وكان ألطف البشر خلقاً وأكرمهم طبعاً وأشدهم تواضعاً وأكثرهم احتمالاً وأحسنهم بشراً وأطلقهم وجهاً حتى نسبه من نسبه إلى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة، وإنما يذكر أحياناً ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم، ولا يقصد به إذا ذكره إلا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة، فإن ذلك من باب الأمر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في أمره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل، فقد نهى الله سبحان عن ذلك فقال: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[3].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح قوله صلوات الله عليه «نحن شجر

---

(١) التيه: الغرور والكبر.

(٢) تبجح الرجل - بتقديم المعجمة على المهملة - افتخر وتعظم وباهى.

(٣) شرح النهج ٢: ٦٧٧-٦٨١ والآية في سورة يونس: ٣٥.

النبوّة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبنا الرحمة، وعدّونا ومبغضنا ينتظر السطوة»: اعلم أنه أن أراد بقوله «نحن مختلف الملائكة» جماعة من جملتها رسول الله ﷺ فلا ريب في صحة القضية وصدقها، وإن أراد بها نفسه وابنيه فهو أيضاً صحيحة، فقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه ﷺ قال: س يا جبرائيل إنه مني وأنا منه، فقال جبرائيل عليه السلام: وأنا منكما، روى أبو أيوب الأنصاري مرفوعاً: لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين، وذلك أنه لم يصلّ معي ومع علي ثالث لنا، وذلك قبل أن يظهر أمر الإسلام ويتسامح الناس به.

وفي خطبة الحسن بن علي عليهما السلام لما قبض أبوه: «لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، كان يبعثه رسول الله للحرب وجبرائيل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عن يساره».

وجاء في الحديث أنه سمع يوم أحد صوت من الهواء من جهة السماء «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» وان رسول الله ﷺ قال: هذا صوت جبرائيل عليه السلام.

وأما قوله: «ومعادن العلم وينابيع الحكم» يعني الحكم أو الحكم الشرعي فإنه إن عنى بها نفسه وذريته فإن الأمر فيها ظاهر جداً، قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب» وقال: «أقضاكم علي» والقضاء أمر يستلزم علوماً كثيرة، وجاء في الخبر أنه بعثه إلى اليمين قاضياً فقال: يا رسول الله إنهم كهول وذوو أسنان وأنا فتى وربما لم أصب فيما أحكم به بينهم، فقال: اذهب فإن الله سيثبّت قلبك ويهدي لسانك. وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[1] سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل. وجاء في

---

(١) سورة الحاقة: ١٢.

تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1] إنها نزلت في علي عليه السلام وما خص به من العلم. جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[2] «أنا على بينه من ربي» الشاهد علي عليه السلام، روى المحدثون إنه قال لفاطمة عليها السلام: زوَّجتك أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأعلمهم علماً، وروى المحدثون عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه والى موسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر إلى علي بن أبي طالب، وبالجملة فحاله في العلم حالة رفيعة جداً لم يلحقه أحد فيها ولا قاربه، وحق له أن يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكم، فلا أحد أحق به منها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

وقال في موضع آخر: والذي صحّ عندي هو أنه عليه السلام قال لهم يوم الشورى: أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه بين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري؟ فقالوا: لان فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا مولاه غيري، فقالوا: لا، فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي غيري؟ قالوا: لا؟ قال: أفيكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني غيري؟ قالوا: لا، قال: ألا تعلمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فرّوا عنه في الحرب في غير موطن ما فررت قط؟ قالوا: بلى، قال: أتعلمون أني أول الناس إسلاماً؟ قالوا: بلى، قال: فأيّنا أقرب إلى رسول الله نسباً؟ قالوا: أنت. الخبر[4].

---

(١) سورة النساء: ٥٢.

(٢) سورة هود: ١٧.

(٣) شرح النهج ٢: ٣٤٩ و ٣٥٠.

(٤) شرح النهج ٢: ٩٦.

خصمان علي عليه السلام عدوه

وقال: وروي عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[1] أنه سئل عنها فقال: عل وحمزة، وعبيدة وعتبة، وشيبة الوليد[2].

وقال في موضع آخر: كان أمير المؤمنين عليه السلام ذا أخلاق متضادة، فمنها أن الغالب على أهل الإقدام والمغامرة[3] والجرأة أن يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتنمر[4] وجبرية والغالب على أهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت أن يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع[5]، وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام. ومنها أن الغالب على ذوي الشجاعة وإراقة الدماء أن يكونوا ذوي أخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية، وكذلك الغالب على أهل الزهادة وأرباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا أن يكونوا ذوي انقباض في الأخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش، وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس وأعظمهم إراقة للدم وأزهد الناس وأبعدهم عن ملاذ الدنيا وأكثرهم وعظاً تذكيراً بأيام الله ومثلاته وأشدهم اجتهاداً في العبادة وآداباً لنفسه في المعاملة، كان مع ذلك الطف العالم أخلاقاً وأسفرهم وجهاً وأكثرهم بشراً وأوفاهم هشاشة وبشاشة وأبعدهم عن انقباض موحش أو خلق نافر أو تجهم[6]

---

(١) سورة الحج: ١٩.

(٢) شرح النهج ٣: ٤٩٨.

(٣) غامره مغامرة: قاتله وباطشه ولم يبال بالموت.

(٤) فتك الرجل: كان جريئاً شجاعاً يركب ما هم من الأمور ودعت إليه النفس. فتك بفلان: بطش به أو قتله على غفلة. وتنمر لفلان: تنكر تغير وأوعده.

(٥) الخور: الفتور والضعف.

(٦) التجهم: الاستقبال بوجه عبوس كريه.

مباعد أو غلظة وفظاظة ينفر معها نفس أو يتكدر معهما قلب حتى عيّب بالدعابة، ولما لم يجدا فيه مغمزاً ولا مطعناً تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها «وتلك شكاة ظاهرة عنك عارها» هذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة.

ومنها أن الغالب على شرفاء الناس من هو من أهل السيادة والرئاسة أن يكون ذا كبر وتيه وتعظم، خصوصاً إذا أضيف إلى شرفه من جهة النسب شرفه من جهة أخرى، كان أمير المؤمنين عليه السلام في مصاص[1] الشرف ومعدنه. لا يشك عدو ولا صديق أنه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمه صلى الله عليه وآله، قد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة، قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان أشد الناس تواضعاً لصغير كبير، وألينهم عريكة وأسمحهم خلقاً، وأبعدهم عن الكبر، واعرفهم بحق، وكانت حاله هذه حالة في كل زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله، ما غيّرت سجيته الإمرة، ولا حالت خلقته الرئاسة، وكيف تحيل الرئاسة خلقه ما زال رئيساً؟ وكيف تغير الإمرة سجيته وما برح أميراً، لم يستفد بالخلافة شرفاً ولا اكتسب بها زينة، بل هو كما قال عبد الله بن احمد بن حنبل - ذكر ذلك الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم - قال: تذاكروا عند احمد خلافة أبي بكر وعلي عليه السلام وقالوا فاكثروا، فرفع رأسه إليهم وقال: قد أكثرتم إن علياً لم تزنه الخلافة لكنه زانها، وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على أن غيره ازداد بالخلافة وتمّمت نقيصته، وإن علياً لم يكن فيه نقص يحتاج إلى أن يتمم بالخلافة، وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته إياها.

ومنها إن الغالب على دوي الشجاعة وقتل الأنفس وإراقة الدماء أن يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو، لأن أكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية

---

(١) المصاص من الشيء: خالصه أو سره، يقال: فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً.

عندهم شديدة، وقد علمت حال أمير المؤمنين عليه السلام في كثرة إراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس، وقد رأيت فعله يوم الجمل.

ومنها أنّا ما رأينا شجاعاً جواداً قط، كان عبد الله بن الزبير شجاعاً وكان ابخل الناس وكان الزبير أبوه شجاعاً وكان شحيحاً، قال له عمر: لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد، وأراد علي عليه السلام أن يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال، فاحتال لنفسه فشارك الزبير في أمواله وتجارته، فقال عليه السلام: أما إنه قد لاذ بملاذ، ولم يحجر عليه! وكان طلحة شجاعاً وكان شحيحاً، أمسك عن الإنفاق حتى خلف من الأموال ما لا يأتي عليه الحصر، وكان عبد الملك شجاعاً وكان شحيحاً كان يضرب به المثل في الشح وسمي شح الحجر لبخله، وقد علمت حال أمير المؤمنين عليه السلام في الشجاعة والسخاء كيف هي؟ وهذا من أعاجيبه أيضاً[1].

علي عليه السلام يسمع الوحي

وقال في موضع آخر: روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله الضوء ويسمع الصوت[2].

وقال في موضع آخر: أقسام العدالة ثلاثة، هي الأصول وما عداها من الفضائل فروع عليها، الأولى الشجاعة ويدخل فيها السخاء لأنه شجاعة وتهوين للمال كما أن الشجاعة الأصلية تهوين للنفس، فالشجاع في الحرب جواد بنفسه والجواد بالمال شجاع في إنفاقه، فلهذا قال الطائي:

---

(١) شرح النهج ١: ٢٤ و٢٥.

(٢) شرح النهج ٣: ٢٧٥.

أيقنت أن من السماح شجاعة تدعى وإن من الشجاعة جوداً

والثانية العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة. والثالثة الحكمة وهي أشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لأحد من البشر بعد رسول الله ﷺ إلا لهذا الرجل، ومن أنصف علم صحة ذلك، فإن شجاعته وجوده وعفته وقناعته وزهده يضرب بها الأمثال، وأما الحكمة والبحث في الأمور الإلهية فلم يكن من أحد من العرب ولا نقل في كلام أكابرهم وأصاغرهم شيء من ذلك أصلاً، وهذا مما كانت اليونانيون وأوائل الحكماء وأساطين الحكمة ينفردون به، وأول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه في فرش كلامه وخطبه، ولا تجد في كلام أحد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك، ولا يتصوّرونه ولو فهموه لم يفهموه، وأنّى للعرب ذلك؟ ولهذا انتسب المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات إليه خاصة دون غيره، وسموه أستاذهم ورئيسهم. واجتذبه كل فرقة من الفرق إلى نفسها، ألا ترى أن أصحابنا ينتهون إلى واصل بن عطاء، واصل تلميذ أبي هاشم ابن محمد بن الحنيفة، وأبو هاشم تلميذ أبيه محمد، ومحمد تلميذ أبيه علي عليه السلام؟ فأما الشيعة من الإمامية والزيدية والكيسانية فانتماؤهم إليه ظاهر، وأما الأشعرية فإنهم بالآخرة ينتمون إليه، لأن أبا الحسن الأشعري تلميذ شيخنا أبي علي، وأبو علي تلميذ أبي يعقوب الشحام، وأبو يعقوب تلميذ أبي الهذيل وأبو الهذيل تلميذ عثمان الطويل، وعثمان الطويل تلميذ واصل بن عطاء، فعاد الأمر إلى انتهاء الأشعرية إلى علي عليه السلام. وأما الكرامية فإن ابن الهيصم ذكر في كتابه المعروف بكتاب المقالات أن اصل مقالتهم وعقيدتهم تنتهي إلى علي عليه السلام من طريقين: أحدهما أهم يسندون اعتقادهم شيخ بعد شيخ إلى أن ينتهي إلى سفيان الثوري، ثم قال: وسفيان الثوري من الزيدية ثم سأل نفسه فقال: إذا كان شيخكم الأكبر الذي تنتهون إليه زيدياً فما بالكم انتم لم تكونوا زيدية؟ وأجاب بأن سفيان الثوري وإن اشتهر عنه الزيدية إلا أن تزيّده إنما كان عبارة من موالاة أهل البيت وإنكار ما كان بنو أمية عليه من الظلم،

وإجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصويبه في أحكامه أحواله، ولم ينقل عن سفيان الثوري أنه طعن في واحد من الصحابة.

العلماء أخذوا عن علي عليه السلام

الطريق الثاني أنه عد مشائخهم واحداً فواحداً حتى انتهى إلى علماء الكوفة من أصحاب علي عليه السلام كسلمة بن كهيل وحبة العرنيّ وسالم بن أبي الجعد والفضل بن دكين وشعبة الأعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم. ثم قال: وهؤلاء أخذوا العلم من علي بن أبي طالب عليه السلام فهو رئيس أهل الجماعة - يعني أصحابه - وأقوالهم منقولة عنه ومأخوذة منه. وأما الخوارج فانتماؤهم إليه ظاهر أيضاً مع طعنهم فيه، لأنهم أصحابه كانوا وعنه مرقوا بعد أن تعلموا عنه واقتبسوا منه، وهم شيعته وأنصاره بالجمل وصفّين، ولكن الشيطان ران على قلوبهم وأعمى بصائرهم[1].

وقال في موضع آخر: أليس يعلم معاوية وغيره من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وآله قال له في ألف مقام: «أنا حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت» ونحو ذلك من قوله: «اللهم وال من والاه عاد من عاداه» وقوله: «حربك حربي وسلمك سلمي» وقوله: «أنت مع الحق والحق معك» وقوله: «هذا أخي» قوله: يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» وقوله: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك» وقوله: «إنه وليّ كل مؤمن بعدي» وقوله: «لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق» وقوله: «إن الجنة لتشتاق إلى أربعة» وجعله اولهم، وقوله لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية» وقوله: «ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي» إلى غير ذلك مما يطول تعداده جداً، ويحتاج إلى كتاب مفرد يضع له[2].

---

(١) شرح النهج: ٢: ٢٠٨ و ٢٠٩.

(٢) شرح النهج: ٤: ٣٠١.

يا علي فاخر العرب

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي أنه قال: حدثني أبو ذر وسلمان والمقداد ثم سمعته من علي عليه السلام قالوا: إن رجلاً فاخر علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله لعلي عليه السلام: أي أخي فاخر العرب فأنت أكرمهم ابن عم، وأكرمهم أباً، وأكرمهم أخاً، وأكرمهم نفساً وأكرمهم زوجة، وأكرمهم ولداً، وأكرمهم عماً، وأكرمهم غناء بنفسك ومالك، وأتمهم حلماً، وأكثرهم علماً، وأنت أقرأهم لكتاب الله، وأعلمهم بسنن الله، وأشجعهم قلباً، وأجودهم كفاً، وأزهدهم في الدنيا، وأشدهم اجتهاداً، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم لساناً، وأحبهم إلى الله وإليَّ، وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش، ثم تجاهد في سبيل الله إذا وجدت أعواناً، تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله الناكثين والقاسطين والمارقين من هذه الأمة، تقتل شهيداً تخضّب لحيتك من دم رأسك، قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض إلى الله والبعد من الله، ويعدل قاتل يحيى بن زكريا فرعون ذا الأوتاد.

لعلي عليه السلام السابقة في الدين

قال أبان: حدثت بهذا الحديث الحسن البصري عن أبي ذر قال: صدق أبو ذر ولعلي بن أبي طالب عليه السلام السابقة في الدين والعلم، على الحكمة والفقه، وعلى الرأي والصحة، وعلى الفضل في البسطة وفي العشيرة، وفي الصهر وفي النجدة، وفي الحرب وفي الجود وفي الماعون وعلى العلم بالقضاء، وعلى القرابة وعلى البلاء، إن علياً في كل أمره علي، صلى عليه ثم بكى حتى بلَّ لحيته، فقلت له: يا أبا سعيد أتقول ذلك لأحد غير النبي إذا ذكرته؟ قال: ترحَّم على

المسلمين إذا ذكرتهم وتصلي على آل محمد ﷺ وإن علياً خير آل محمد، فقلت: يا أبا سعيد خير من حمزة وجعفر وخير من فاطمة والحسن الحسين؟ فقال: أي والله إنه لخير منهم، ومن يشك أنه خير منهم؟ ثم قال إنه: لم يجر عليهم اسم شرك ولا كفر ولا عبادة صنم ولا شرب خمر، وعلى خير منهم بالسبق إلى الإسلام والعلم بكتاب الله وسنة نبيه، وإن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «زوجتك خير أمتي» فلو كان في الأمة خير منه لاستثناه، وإن رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين علي وبين نفسه، فرسول الله ﷺ خيرهم نفساً وخيرهم أخاً، ونصبه يوم غدير خم للناس، وأوجب له الولاية على الناس مثل ما أوجب لنفسه، وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ولم يقل ذلك لأحد من أهل بيته ولا لأحد من أمته غيره، في سابق كثيرة ليس لأحد من الناس مثلها.

خير الأمة علي عليه السلام

فقلت له: من خير هذه الأمة بعد علي؟ قال: زوجته وابناه، قلت: ثم من؟ قال: ثم جعفر وحمزة خير الناس وأصحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير، ضم فيه ﷺ نفسه وعلياً وفاطمة والحسن والحسين ثم قال: «هؤلاء ثقلي وعترتي في أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» فقالت أم سلمة: أدخلني معك في الكساء، فقال لها: يا أم سلمة أنت بخير والى خير، وإنما نزلت هذه الآية فيَّ وفي هؤلاء، فقلت: الله يا أبا سعيد ما ترويه في علي عليه السلام وما سمعتك تقول فيه، قال: يا أخي أحقن بذلك دمي بين هؤلاء الجبابرة الظلمة -لعنهم الله- يا أخي لولا ذلك لقد شالت بي الخشب، ولكي أقول ما سمعت فيبلغهم ذلك فيكفّون عني وإنما أعني ببغض على غير علي بن أبي طالب عليه السلام

فيحسبون أني لهم وليّن قال الله عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ هي التقية[1].

وعن سليم أيضاً قال: قلت لأبي ذر: حدثني رحمك الله بأعجب ما سمعته من رسل الله ﷺ يقوله في علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ حول العرش لتسعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلا الطاعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من أعدائه والاستغفار لشيعته، قلت: فغير هذا رحمك الله، قال: سمعته يقول: إن الله خصَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل بطاعة علي والبراءة من أعداءه والاستغفار لشيعته، قلت: فغير هذا رحمك الله، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: لم يزل اله يحتج بعلي في كل أمة فيها نبي مرسل، وأشدهم معرفة لعلي أعظمهم درجة عند الله، قلت: فغير هذا رحمك الله، قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: لولا أنا وعلي ما عرف الله ولولا أنا وعلي ما عبد الله ولوا أنا وعلي ما كان ثواب ولا عقاب، ولا يستر علياً عن الله ستر ولا يحجبه عن الله حجاب، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه.

توبة آدم بالنبي وبعلي

قال سليم: ثم سألت المقداد فقلت: حدثني رحمك الله بأفضل ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله توحّد بملكه فعرّف أنواره نفسه، ثم فوّض إليهم وأباحهم جنته، فمن أراد أن يطهّر قلبه من الجن والإنس عرّفه ولاية علي بن أبي طالب، ومن أراد أن يطمس على قلبه امسك عنه معرفة علي بن أبي طالب، والذي نفسي بيده ما استوجب آدم أن يخلقه الله وينفخ فيه من روحه وان يتوب عليه

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢٩ - ٣١. والآية في سورة المؤمنون: ٩٧ وسورة فصلت: ٣٤.

ويرده إلى جنته إلا بنبوتي والولاية لعلي بعدي، والذي نفسي بيده ما أرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ولا اتخذه خليلاً إلا بنبوتي والإقرار لعلي بعدي، والذي نفسي بيده ما كلم موسى تكليماً ولا أقام عيسى آية للعالمين إلا بنبوتي ومعرفة علي بعدي الذي نفسي بيده ما تنبأ نبي إلا بمعرفتي والإقرار لنا بالولاية، ولا استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية له والإقرار لعلي بعدي.

ثم سكت فقلت: غير هذا رحمك الله، قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي ديّان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي لحسابها، وهو صاحب السنام الأعظم، وطريق الحق الأبهج والسبيل، وصراط الله المستقيم، به يهتدى بعدي من الضلالة ويبصر به من العمى، به ينجو الناجون، ويجار من الموت، ويؤمن من الخوف، ويمحى به السيئات، ويدفع الضيم، وينزل الرحمة، وهو عين الله الناظرة، وأذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه، يده المبسوطة على عباده بالرحمة، ووجهه في السماوات والارض، وجنبه الظاهر اليمين، وحبله القوي المتين، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها، وبابه الذي يؤتى منه، وبيته الذي من دخله كان آمناً، وعلمه على الصراط في بعثه، من عرفه نجا إلى الجنة، من أنكره هوى إلى النار.

وعنه عن سليم قال: سمعت سلمان الفارسي يقول: إن علياً عليه السلام باب فتحه الله، من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً[1].

قال بعض أصحاب ابن دأب[2] قال: لقيت الناس يتحدثون أن العرب كانت

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٦٨ - ١٧٠.

(٢) قال المحدث القمي رحمه الله في الكنى والألقاب (١: ٢٧٧): أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب -كفلس- كان من أهل الحجاز من كنانة، معاصراً لموسى الهادي العباسي، وكان اكثر أهل عصره أدباً وعلماً ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم، كان وموسى الهادي يدعو له متكئاً ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك، كان يقول له: يا عيسى ما استطلت بك يوماً وليلة ولاغبت عني إلا ظننت غني لا أرى غيرك، إلى آخر ما أورده في ترجمته، من أراد فليراجعه.

تقول: إن يبعث الله فينا نبياً يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة، فنظروا وفتشوا هل يجتمع عشر خصال في واحد فضلاً عن سبعين، فلم يجدوا خصالاً مجتمعة للدين والدنيا، وجدوا عشر خصال مجتمعة في الدنيا وليس في الدين منها شيء ووجدوا زهير بن حباب الكلبي وجدوه شاعراً طبيباً فارساً منجّماً شريفاً أيّداً كاهناً قائفاً عائفاً راجزاً[1]، وذكروا انه عاش ثلاثمائة سنة، وأبلى أربعة لحم.

قال ابن دأب: ثم نظروا وفتشوا في العرب -وكان الناظر في ذلك أهل النظر- فلم يجتمع في أحد خصال مجموعة للدين والدنيا بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا إلا في علي بن أبي طالب عليه السلام فحسدوه عليها حسداً أنغل القلوب[2] واحبط الأعمال، وكان أحق الناس وأولاهم بذلك، إذ هدم الله عز وجل به بيوت المشركين نصر به الرسول، واعتز به الدين في قتله من قتل من المشركين في مغازي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

علي عليه السلام يواسي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن دأب: فقلنا لهم: ما هذه الخصال؟ قالوا: المواساة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبذل نفسه دونه والحفيظة، ودفع الضيم عنه، والتصديق للرسول بالوعد، والزهد، وترك الأمل، والحياء والكرم، والبلاغة في الخطب، والرئاسة، والحلم والعلم، والقضاء بالفصل، والشجاعة، وترك الفرح عند الظفر، وترك إظهار المرح، وترك الخديعة والمكر والغدر، وترك المثلة وهو يقدر عليها، والرغبة

---

(١) الايد ككيس- القوى. والقائف: الذي يعرف النسب بفراسته نظره إلى أعضاء المولود. والعائف: المتكهن بالطير أو غيرها. والراجز: الذي يقول الشعر من بحر الرجز وفي المصدر: الزاجر.

(٢) أي فسدها.

الخالصة إلى الله، وإطعام الطعام على حبه، وهو أن ما ظفر به من الدنيا عليه، وتركه أن يفضّل نفسه وولده على أحد من رعيته وطعمه أدنى ما تأكل الرعية، ولباسه أدنى ما يلبس أحد المسلمين، وقسمه بالسوية، وعدله في الرعية، والصرامة[1] في حربه وقد خذله الناس فكان في خذل الناس وذهابهم عنه بمنزلة اجتماعهم عليه طاعة لله وانتهاء إلى أمره، والحفظ هو الذي تسميه العرب العقل حتى سمّي أذناً واعية، والسماحة، وبث الحمكة، واستخراج الكلمة، والإبلاغ في الموعظة وحاجة الناس إليه إذا حضر حتى لا يؤخذ إلا بقوله، وانفلاق ما في الأرض على الناس حتى يستخرجه، والدفع عن المظلوم، وإغاثة الملهوف، والمروءة، وعفة البطن والفرج، وإصلاح المال بيده ليستغني به عن مال غيره، وترك الوهن والاستكانة، وترك الشكاية في موضع ألم الجراحة، وكتمان ما وجد في جسده من الجراحات من قرنه إلى قدمه وكانت ألف جراحة في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود ولو على نفسه، ترك الكتمان فيما لله فيه الرضى على ولده، وإقرار الناس بما نزل به القرآن من فضائله.

وما يحدّث الناس عن رسول الله ﷺ من مناقبه واجتماعهم على أنه لم يردّ على رسول الله ﷺ كلمة قط، لم يرتعد فرائصه في موضع بعثه فيه قط، وشهادة الذين كانوا في أيامه انه وتر فيهم، وظلف نفسه عن دنياهم[2]، ولم يزر شيئاً في أحكامهم وزكاء القلب، وقوة الصدر عندما حكمّت الخوارج عليه، هرب كل من كان في المسجد وبقي على المبنر وحده، وما يحدّث الناس أن الطير بكت عليه، وما روي عن ابن شهاب الزهري أن حجارة ارض بيت المقدس قلبت عند قتله فوجد تحتها دم عبيط، والأمر العظيم حتى تكلمت به الرهبان وقالوا فيه

---

(١) صرم الرجل صرامة: مكان صارماً أي ماضياً.

(٢) ظلف نفسه عن الشيء: كفه عنه.

ودعاؤه الناس إلى أن يسألونه عن كل فتنة تضل مائة أو تهدي مائة، ما روى الناس من عجائبه في إخباره عن الخوارج وقتلهم، وتركه مع هذا أن يظهر منه استطالة أو صلف[1] بل كان الغالب عليه إذا كان ذلك غلبة البكاء عليه والاستكانة لله، حتى يقول به رسول الله ﷺ ما هذا البكاء يا علي؟.

فيقول: أبكي لرضا رسول الله ﷺ عني، قال: فيقول له رسول الله ﷺ: إن الله وملائكته ورسوله عنك راضون، وذهاب البرد عنه فأيام البرد، وذهاب الحر عنه في أيام الحر، فكان لا يجد حراً ولا برداً، والتأييد بضرب السيف في سبيل الله، والجمال قال لا: أشرف يوماً على رسول الله ﷺ فقال: ما ظنت إلا أنه أشرف عليّ القمر ليلة البدر، ومباينته للناس في إحكام خلقه، قال: وكان له سنام كسنام الثور، بعيد ما بين المنكبين، وإن ساعديه لا يستبينان من عضديه من إدماجهما من إحكام الخلق لم يأخذ بيده أحداً إلا حبس نفسه، فإن زاد قليلاً قتله.

قال ابن دأب: فقلنا: أي شيء معنى أول خصاله بالمواساة؟ قالا: قال رسل الله ﷺ له: إن قريشاً قد أجمعوا على قتلي فنم على فراشي، فقال: بأبي أنت وأمي السمع والطاعة لله ولرسوله، فنام على فراشه ومضى رسول الله ﷺ لوجهه، وأصبح علي وقريش يحرسه، فأخذوه فقالوا: أنت الذي غدرتنا منذ الليلة فقطعوا له قضبان الشجر فضرب حتى كادوا يأتون على نفسه، ثم أفلت من أيديهم وأرسل إليه رسول الله ﷺ وهو في الغار أن اكتر ثلاثا أباعر واحداً لي وواحداً لأبي بكر وواحداً للدليل واحمل أنت بناتي إلى أن تلحق بي، ففعل.

---

(١) الصلف -محركة: الادعاء ما فوق القدر إعجاباً وتكبراً.

حفيظة علي عليه السلام

قال: فما الحفيظة والكرم؟ قال: مشى على رجليه وحمل بنات رسول الله صلى الله عليه وآله على الظهر، وكمن النهار وسار بهن الليل ماشياً على رجليه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تفلقت قدماه دماً مدّة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هل تدري ما نزل فيك؟ فأعلمه بما لا عوض له لو بقي في الدنيا ما كانت الدنيا باقية، قال: يا علي نزل فيك: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾[1] فالذكر أنت والإناث بنات رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تبارك تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ في سبيل الله ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾.

علي عليه السلام ودفع الضيم

قال: فما دفع الضيم؟ قال: حيث حصر رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب حتى انفق أبو طالب ماله، ومنعه في بضع عشرة قبيلة من قريش، وقال أبو طالب في ذلك لعلي عليه السلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أموره وخدمته وموازرته ومحاماته.

قال: فما التصديق بالوعد؟ قال: له رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بالثواب والذخر وجزيل المآب لمن جاهد محسناً بماله ونفسه ونيته، فلم يتعجّل شيئاً من ثواب الدنيا عوضاً من ثواب الآخرة، لم يفضّل نفسه على أحد للذي كان منه وترك ثوابه ليأخذه مجتمعاً كاملاً يوم القيامة، وعاهد الله أن لا ينال من الدنيا إلا قدر

---

(١) سورة آل عمران: ١٩٥، وما بعدها ذيلها.

البلغة، ولا يفضل له شيء مما أتعب فيه بدنه ورشح فيه جبينه إلا قدّمه قبله فأنزل الله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ﴾[1].

قال: فقيل له: فما الزهد في الدنيا؟ قالوا: لبس الكرابيس وقطع ما جاز من أنامله وقصر طول كمه وضيق أسفله، كان طول الكم ثلاثة أشبار وأسفله اثني عشر شبراً وطول البدن ستة أشبار.

قال: قلنا فما ترك الأمل؟ قال: قيل له: هذا قد قطعت ما خلف أناملك فما لك لا تلف كمك؟ قال: الأمر أسرع من ذلك، فاجتمعت إليه بنو هاشم قاطبة وسألوه وطلبوا إليه لمّا وهب لهم لباسه ولبس لباس الناس وانتقل عما هو إليه من ذلك فكان جوابه لهم البكاء والشهق، وقال: بأبي وأمي من لم يشبع من خبز البر حتى لقي الله، وقال لهم: هذا لباس هدى يقنع به الفقير ويستر به المؤمن.

قالوا: فما الحياء؟ قال: لم يهجم على أحد قط أراد قتله فأبدى عورته إلا كفّ عنه حياء منه.

كرم علي عليه السلام

قال: فما الكرم؟ قال: قال له سعد بن معاذ كان نازلاً عليه في العزاب في أول الهجرة: ما منعك أن تخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته؟ فقال عليه السلام: أنا اجترئ أن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ والله لو كانت أمة له ما اجترأت عليه، فحكى سعد مقالته لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قل له يفعل فإني سأفعل، قال: فبكى حيث قال له سعد، قال: ثم قال: لقد سعدت إذاً إن جمع الله لي صهره مع قرابته.

---

(١) سورة البقرة: ١١٠.

فالذي يعرف من الكرم هو الوضع لنفسه وترك الشرف على غيره، وشرف أبي طالب ما قد علمه الناس، هو ابن عم رسول الله لأبيه وأمه، أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم التي خاطبها رسل الله ﷺ في لحدها، وكفّنها في قميصه، ولفَّها في ردائه، وضمن لها على الله أن لا تبلى أكفانها، وان لا يبدي لها عورة، ولا يسلّط عليها ملك القبر، وأثنى عليها عند موتها، وذكر حسن صنيعها به وتربيتها له وعند عمه أبي طالب، وقال: ما نفعها أحد.

بلاغة علي عليه السلام

ثم البلاغة قام الناس إليه حيث نزل من المنبر فقالوا: ما سمعنا يا أمير المؤمنين أحداً قط أبلغ منك ولا أفصح، فتبسم وقال: وما يمنعني وأنا مولد مكي، ولم يزدهم على هاتين الكلمتين.

ثمَّ الخطب فهل سمع السامعون من الأولين والآخرين بمثل خطبه وكلامه؟ وزعم أهل الدواوين لولا كلام علي بن أبي طالب عليه السلام وخطبه وبلاغته في منطقه ما أحسن أحد أن يكتب إلى أمير جند ولا إلى رعية.

ثم الرئاسة فجميع من قاتله ونابذه على الجهالة والعمى والضلالة، فقالوا: نطلب دم عثمان ولم يكن في أنفسهم ولا قدروا من قلوبهم أن يدعوا رئاسته معه، وقال هو لا: أنا أدعوكم إلى الله والى رسوله بالعمل بما أقررتم لله ورسوله من فرض الطاعة وإجابة رسول الله ﷺ إلى الإقرار بالكتاب والسنة.

ثم الحلم قالت له ضيفة بنت عبد الله بن خلف الخزاعي: أيم الله نساءك منك كما ايَّمت نساءنا، وأيتم الله بنيك منك كما أيتمت أبناءنا من آبائهم، فوثب الناس عليها فقال: كفّوا عن المرأة، فكفوا عنها، فقالت لأهلها: يلكم الذين

قالوا هذا سمعوا كلامه قط عجباً من حلمه عنها.

ثم العلم فكم من قو قد قاله عمر: لولا علي لهلك عمر.

ثم المشورة في كل أمر جرى بينهم حتى يجيئهم بالمخرج.

ثم القضاء لم يتقدم إليه أحد قط فقال له: عد غداً أو دفعه، إنما يفصل القضاء مكانه، ثم لو جاءه بعد أمس يكن إلا ما بدر منه أولاً.

شجاعة علي عليه السلام

ثم الشجاعة كان منها على أمر لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون من النجدة والبأس ومباركة الأخماس[1] على أمر لم ير مثله، لم يولّ دبراً قط، ولم يبرز إليه أحد قط إلا قتله، ولم يكع[2] عن أحد قط دعاه إلا مبارزته، ولم يضرب أحداً قط في الطول إلا قدَّه ولم يضربه في العرض إلا قطعه بنصفين، وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمله على فرس فقال: بأبي أنت وأمي أنا، مالي وللخيل؟ أنا لا أتبع أحداً ولا أفر من أحد وإذا ارتديت سيفي لم أضعه إلا للذي ارتدى له.

ثم ترك الفرح وترك المرح، أتت البشرى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل من قتل يوم أحد من أصحاب الألوية فلم يفرح ولم يختل، وقد اختال أبو دجانة ومشى بين الصفين مختالاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع.

---

(١) أي مبارزة الشجعان إذلالهم.

(٢) كع: ضعف وجبن. كع فلاناً: خوفه وجبنه.

يحبه الله ورسوله

ثم لما صنع بخيبر ما صنع من قتل مرحب وفرار من فرّ بها قال رسول الله ﷺ: لأعطينّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرّار فاختاره انه ليس بفرار معرّضاً بالقوم الذين فروا قبله، فافتتحها وقتل مرحباً وحمل بابها وحده، فلم يطقه دون أربعين رجلاً، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهض مسروراً، فلما بلغه أن رسول الله ﷺ قد أقبل إليه انكفأ إليه فقال رسول الله ﷺ بلغني بلاؤك فأنا عنك راض، فبكى علي عليه السلام عند ذلك فقال له رسول الله ﷺ: امسك ما يبكيك؟.

فقال: ومالي لا أبكي ورسول الله ﷺ عني راض فقال له رسول الله: فإن الله وملائكته ورسوله عنك راضون وقال له: لولا أن تقول فيك الطوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملاء من المسلمين قلّوا أو كثروا إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يطلبون بذلك البركة.

علي عليه السلام لا يخدع

ثم ترك الخديعة والمكر والغدر، اجتمع الناس عليه جميعاً فقالوا له: اكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثم اعزله، فقال: المكر والخديعة والغدر في النار.

ثم ترك المثلة، قال للحسن ابنه: يا بني اقتل قاتلي وإياك والمثلة، فإن رسول الله ﷺ كرهها ولو بالكلب العقور.

ثم الرغبة بالقربة إلى الله بالصدقة، قال له رسول الله ﷺ: يا علي ما عملت في ليلتك؟ قال: ولما يا رسول الله؟ قال: نزلت فيك أربعة معالي، قال:

بأبي أنت وأمي كانت معي أربعة دارهم فتصدقت بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، قال: فإن الله أنزل فيك ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] ثم قال له: فهل عملت شيئاً غير هذا؟ فإن الله قد أنزل عليَّ سبعة عشر آية يتلو بعضها بعضاً من قوله: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾[2] إلى قوله: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾. وقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ قال: فقال العالم: أما إن علياً لم يقل في موضع ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾ ولكن الله علم من قلبه إنما أطعم لله، فأخبره بما يعلم من قلبه من غير أن ينطق به.

ثم هو إن ما ظفر به من الدنيا عليه أنه جمع الأموال ثم دخل إليها فقال:

هذا جناي وخياره فيه كل جان يده إلى فيه[3]

ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك.

وقال: أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة.

تواضع علي عليه السلام

ثم ترك التفضيل لنفسه وولده على أحد من أهل الإسلام، دخلت عليه أخته أم هانئ بنت أبي طالب، فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أم هانئ مولاتها

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٤.

(٢) سورة الدهر: ٤ - ٢٢.

(٣) البيت لعمرو بن عدي. وله قصة لطيفة طويلة راجع الأغاني ١٤: ٧٠ والقاموس ٣: ٢٥٩ و٢٦٠. ومعجم الشعراء للمرزباني: ٢٠٥. والجنى ما يجنى من الثمرة، والمعنى أن كل من جنى شيئاً أكل أخياره وأفضله إلا أنا لأرده إلى صاحبه وأهله.

العجمية فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين؟ فقالت: عشرين درهماً، فانصرفت مسخطة، فقال لها: انصرفي رحمك الله ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق، وبعث إليه من خراسان بنات كرى فقال لهن: أزوّجكن؟ فقلن له: لا حاجة لنا في التزويج فإنه لا أكفاء لنا إلا بنوك فإن زوجتنا منهم رضينا، فكره أن يؤثر ولده بما لا يعم به المسلمين، وبعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدري ما قيمته، فقالت له ابنته أم كلثوم: يا أمير المؤمنين أتجمّل به ويكون في عنقي؟ فقال لها: يا أبا رافع ادخله إلى بيت المال ليس إلى ذلك سبيل حتى لا تبقى امرأة من المسلمين إلا ولها مثل مالك. وقام خطيباً بالمدينة حين ولي فقال: يا معشر المهاجرين والأنصار يا معشر قريش اعلموا والله إني ارزؤكم[1] من فيئكم شيئاً ما قام لي عذق بيثرب، افتروني مانعاً نفسي وولدي ومعطيكم؟ ولأسوينّ بين الأسود والأحمر، فقام إليه عقيل بن أبي طالب فقال: لتجعلني واسوداً من سودان المدينة واحداً؟ فقال له: اجلس رحمك الله تعالى أما كان ههنا من يتكلم غيرك؟ وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى.

لباس علي عليه السلام

ثم اللباس، استعدى زياد بن شداد الحارثي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله على أخيه عبد الله بن شداد[2] فقال: يا أمير المؤمنين ذهب أخي في العبادة وامتنع أن يساكنني في داري ولبس أدنى ما يكون من اللباس، قال: يا أمير المؤمنين تزيّنت بزينتك ولبس لباسك، قال: ليس لك ذلك، إن إمام المسلمين إذا ولي أمورهم

---

(١) رزأ الرجل ماله: أصاب منه شيئاً مهما كان أي نقصه.

(٢) لم يذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله صحابي اسمه «زياد بن شداد الحارثي» نعم عبد الله بن شداد كان من أصحابه لكن لم يعرف له أخ بهذا الاسم، والظاهر وقوع التحريف.

لبس لباسك أدنى فقيرهم لئلا يتبيّغ[1] بالفقير فقره فيقتله، فلأعلمن ما لبست إلا من أحسن زي قومك ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ فالعمل بالنعمة أحب من الحديث بها.

القاسم بالسوية

ثم القسم بالسوية والعدل في الرعية، ولّى بيت مال المدينة عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيّهان فكتب: العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكل من في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم، فأتاه سهل بن جنيف بمولى له أسود، فقال: كم نعطي هذا؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كم أخذت أنت.؟ قال: ثلاثة دنانير كذلك اخذ الناس، قال: فأعطوه مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانيراً فلما عرف الناس انه لا فضل لبعضهم على بعض إلا بالتقوى عند الله أتى طلحة والزبير عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان فقالا: يا أبا اليقظان استأذن لنا صاحبك، قال: وعلى صاحبي إذن قد اخذ بيد أجيره واخذ مكتله ومسحاته[2] وذهب يعمل في نخلة في بئر الملك وكانت بئر لتبّع سميّت بئر الملك، فاستخرجها علي بن أبي طالب عليه السلام وغرس عليها النخل، فهذا من عدله في الرعية وقسمه بالسويّة.

طعام علي عليه السلام

قال ابن دأب: فقلنا: فما أدنى طعام الرعية؟ فقال: يحدّث الناس أنه كان يطعم الخبز واللحم ويأكل الشعير والزيت، ويختم طعامه مخافة أن يزاد فيه، وسمع مقلى[3]

---

(١) باغ تبيغ: هاج.

(٢) المكتل: زنبيل من خوص والمسحاة ما يسحى به كالمجرفة.

(٣) المقلى: وعاء ينضج فيه الطعام.

في بيته فنهض وهو يقول في ذمة علي بن أبي طالب مقلى الكراكر[1]؟ قال: ففزع عياله وقالوا: يا أمير المؤمنين إنها امرأتك فلانة نحرت جزوراً في حيّها فأخذ لها نصيب منها فأهدى أهلها إليها، قال: فكلوا هنيئاً مريئاً، قال: فيقال: إنه لم يشتكى المرأة إلا شكوى الموت، وإنما خاف أن يكن هدية من بعض الرعية، وقبول الهدية لوالي المسلمين خيانة للمسلمين.

صرامة علي عليه السلام

قال: قيل فالصرامة؟ قال: انصرف من حربه فعسكر في النخيلة وانصرف الناس إلى منازلهم واستأذنوه. فقالوا: يا أمير المؤمنين كلّت سيوفنا وتنصّلت أسنّة رماحنا، فائذن لنا ننصرف فنعيد بأحسن من عدتنا، وأقام هو بالنخيلة وقال: إن صاحب الحرب الأرق الذي لا يتوجّد[2] من سهر ليله وظمأ نهاره ولا فقد نسائه وأولاده، فلا الذي انصرف فعاد فرجع إليه، ولا الذي أقام فثبت معه في عسكره أقام، فلا رأى ذلك دخل الكوفة فصعد المنبر فقال:

لله أنتم إلا أسد الشرا في الدعة وثعالب روّاغة[3] ما انتم بركن يصال به ولا ذو أثر يعتصر إليها[4]، أيها المجتمعة أبدانهم والمختلفة أهواؤهم ما عزت دعوة من

---

(١) قال في لسان العرب (٦: ٩٤٦) الكركرة رحى زور البعير والناقة، هي إحدى الثفنات الخمس، قيل: هو الصدر من كل ذي خف، وفي الحديث (ألم تروا إلى البعير يكون بكركرته نكته من جرب) وجمعها كراكر. وفي حديث عمر (ما أجهل عن كراكر وأسنمة) يريد إحضارها للأكل فإنها من أطائب ما يؤكل من الإبل.

(٢) قال في النهاية (١: ٢٦) الأرق: السهر، ورجل أرق إذا سهر لعلة، فإن كان السهر من عادته قيل (ارق) بضم الهمزة الراء. قوله (لا يتواجد) أي لا يشتكى. يقال: توجد السهر ونحوه أي شكاه.

(٣) قال في المراصد (٢: ٧٨٧): الشراء بالفتح والقصر: جبل بتهامة موصوف بكثرة السباع، انتهى. والدعة: خفض العيش، والرواغ: كثير الخداع والمكر يقال: هو ثعلب رواغ وهم ثعالب راغة.

(٤) صال عليه: وثب. اعتصر بفلان: لاذ به التجأ إليه. وفي المصدر: «ولا زوافر عز يفتقر إليها».

دعاهم، ولا استراح قلب ما من شاكم مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ وأي دار بعد داركم تمنعون فكان في آخر حربه أشد أسفاً وغيظاً وقد خذله الناس.

حفظ علي عليه السلام

قال: فما الحفظ؟ قال: هو الذي تسميه العرب العقل، لم يخبره رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء قط إلا حفظه، ولا نزل عليه شيء قط إلا عني به ولا نزل من أعاجيب السماء شيء قط إلى الأرض إلا سأل عنه حتى نزل فيه ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[1] واتى يوماً باب النبي صلى الله عليه وآله وملائكته يسلّمون عليه وهو واقف حتى فرغوا، ثم دخل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله سلّم عليك أربعمائة ملك ونيّف، قال: وما يدريك؟ قال: حفظت لغاتهم، فلم يسلّم عليه صلى الله عليه وآله مالك إلا بلغة غير لغة صاحبه قال السيد[2]:

فظلَّ يعقد بالكفين مستمعاً ... كأنه حاسبٌ من أهل دارينا[3]

أدت إليه بنوع من مفادتها ... سفائن الهند معلقن الربابينا[4]

قال ابن دأب: «وأهل دارينا» قرية من قرى أهل الشام وأهل الجزيرة وأهلها أحسن قم.

فصاحة علي عليه السلام

ثم الفصاحة وثب الناس إليه فقالا: يا أمير المؤمنين ما سمعنا أحد قط أفصح

---

(١) سورة الحاقة: ١١.

(٢) أي السيد إسماعيل الحميري المادح لأهل البيت عليهم السلام.

(٣) دارين: فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند.

(٤) الربابين جمع الربان -بالضم والتشديد- رئيس الملاحين. وفي المصدر: يحملن الربابينا.

منك ولا أعرب كلاماً منك، قال: وما يمنعني وأنا مولدي بمكة.

قال ابن دأب: فأدركت الناس وهم يعيبون كل من استعان بغير الكلام الذي يشبه الكلام الذي هو فيه ويعتبون الرجل الذي يتكلم ويضرب بيده على بعض جسده أو على الأرض أو يدخل في كلامه ما يستعين به فأدركت الأولى وهم يقولون كان عليه السلام يقوم فيتكلم بالكلام منذ ضحوة إلى أن تزول الشمس، لا يدخل في كلامه غير الذي تكلم به، ولقد سمعوه يوماً وهوس يقول:

والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم سوقاً، أما والله لتصيرنَّ بعدي سبايا سبايا يغيرونكم ويتغاير بكم. أما والله إن من وراءكم الأدبر لا تبقي ولا تذر، والنهّاس الفرّاس القتّال الجموح[1]، يتوارثكم منهم عشرة يستخرجون كنوزكم من حجالكم[2]، ليس الآخر بأرأف بكم من الأول، ثم يهلك بينكم دينكم ودنياكم، والله لقد بلغني أنكم تقولون: إني أكذب، فعلى من أكذب؟ أعلى الله فأنا أول من آمن بالله، أم على رسوله فأنا أول من صدّق به، كلا الله أيها اللهجة عمتكم شمسها ولم تكونوا من أهلها، وويل للامة كيلاً بغير ثمن لو أنَّ له وعاء[3] «ولتعلمنَّ نبأه بعد حين» إني لو حملتكم على المكروه الذي جعل الله عاقبته خيراً إذا كان فيه وله، فإن استقمتم هديتم وان تعوّجتم أقمتم وإن أبيتم بدأت بكم لكانت الوثقى التي لا تعلى، لكن بمن؟ والى من؟ أؤديكم بكم، وأعاتبكم بكم، كناقش الشوكة بالشوكة أن يقطعها بها يا ليت من بعد قومي قوماً

---

(١) النهاس: الأسد والذئب. الفراس: الأسد الجموح: معرف (بحموش) وفي الاحتجاج الإرشاد: النهاس الفراس الجموع المنوع.

(٢) جمع الحجل: ستر يضرب للعروس في جوف البيت.

(٣) أي أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلاً بلا ثمن. لو أجد وعاء أكيل فيه: أي ل وجدت نفوساً قابلة وعقلاً عاقلة، قاله الشيخ محمد عبده في شرحه على النهج.

وليت أن اسبق يومي.

هنالك لو دعوت أتاك منهم رجال مثل أمية الحمير[1]

اللهم إن الفرات ودجلة نهران أعجمان أصمان أبكمان، اللهم سلّط عليهما بحرك وانزع منهما نصرك، لا النزعة بأسكان الركي، دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرؤوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى الجهاد فولهوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الرماح زحفاً وصفاً صفاً، صف هلك وصف نجا، لا يبشرون بالنجاة ولايقرون على الفناء أولئك أخواني الذاهبون فحق الثناء لهم إن بطئنا. ثم رأيناه وعيناه تذرفان وهو يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون» إلى عيشة بمثل بطن الحية، متى؟ لا متى لك مهم لا متى.

قال ابن دأب: هذا ما حفظت الرواة الكلمة وما سقط من كلامه أكثر وأطول مما لا يفهم عنه.

حكمة علي عليه السلام

ثم الحكمة واستخراج الكلمة بالفطنة التي لم يسموها من أحد قط بالبلاغة في الموعظة، فكان مما حفظ من حكمته وصف رجلاً أن قال: ينهي ولا ينتهي، ويأمر الناس بما لا يأتي، ويبتغي الازدياد فيما بقي، ويضيع ما أوتي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الميتين وهو منهم، يبادر من الدنيا ما

---

(١) قال الشريف الرضي: الأرمية جمع (رمى) وهو السحاب، والحميم ههنا وقت الصيف، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لنه أشد جفولاً وأسرع خفوفاً: له لا ماء فيه. وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء، وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء. وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعا والإغاثة إذا استغيثوا. والدليل على ذلك قوله «هنالك لو دعوت أتاك منهم».

يفنى، ويذر من الآخرة ما يبقى، يكره الموت لذنوبه، ولا يترك الذنوب في حياته.

قال ابن دأب: فهل فكَّر الخلق إلى ما هم عليه من الوجود بصفته إلى ما مال غيره؟.

غنى علي عليه السلام عن الناس

ثم حاجة الناس إليه وغناه عنهم، إنه لم ينزل بالناس ظلماء عمياء كان لها موضعاً غيره، مثل مجيء اليهود يسألونه ويتعنتونه، ويخبر بما في التوراة وما يجدون عندهم، فكم يهودي قد أسلم وكان سب إسلامه هو.

وأما غناه عن الناس فإنه لم يوجد على باب أحد قط يسأله عن كلمة ولا يستفيد منه حرفاً.

انتصار المظلوم

ثم الدفع عن المظلوم وإغاثة الملهوف، قال: ذكر الكوفيون أن سعيد بن قيس الهمداني رآه في فناء حائط فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟ قال: ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً، فبينما هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها لا تدري أين تأخذه من الدنيا، حتى وقفت عليه فقالت: يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدّى عليَّ وحلف ليضربني، فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه ثم رفعه هو يقول: حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع[1]، وأين منزلك؟.

قالت: في موضع كذا وكذا، فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت:

---

(١) تعته: حركه بعنف قلقله. تعتع في الكلام: تردد فيه من عي.

هذا منزلي، قال: فسلّم، فخرج شاب عليه إزار ملونة، فقال عليه السلام: اتق الله فقد اخفت زوجتك، فقال: وما أنت وذاك والله لأحرقنّها بالنار لكلامك، قال: وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده، فمن حل عليه حكم بالدرّة ضربه، من حل عليك حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السيف وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف؟ تب وإلا قتلتك قال: واقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه قال: فأسقط في يده الشاب[1] وقال: يا أمير المؤمنين اعف عني عفا الله عنك والله لكونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها وانكفأ وهو يقول: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس» الحمد لله الذي أصلح بين مرأة وزوجها: يقول الله تبارك تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[2].

مرونة علي عليه السلام

ثم المروءة عفة البطن والفرج وإصلاح المال، فهل رأيتم أحدا ضرب الجبال بالمعاول فخرج منها مثل أعناق الجزر كلما خرجت عنق قال: بشّر الوارث، ثم يبدو له فيجعلها صدقة بتلة[3] إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لينصرف النيران عن وجهه عن النار ليس لأحد من أهل الأرض أن يأخذوا من نبات نخلة واحدة حتى يطبق كلما ساح عليه ماؤه.

---

(١) سقط واسقط في يده، مجهولاً: ندم على فعله.

(٢) سورة النساء: ١١٤.

(٣) أي قطعية بحيث لا خيار ولا عود فيها.

قال ابن دأب: فكان يحمل الوسق فيه ثلاثمائة ألف نواة، فقال له: ما هذا؟ فيقول: ثلاثمائة ألف نخلة إن شاء الله، فيغرس النوى كلها فلا يذهب منه نواة ينبع وأعاجيبها.

ثم ترك الوهن والاستكانة، أنه انصرف من أحد وبه ثمانون جراحة يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع، فدخل عليه رسول الله ﷺ عائداً وهو مثل المضغة على نطع، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى وقال له: إن رجلاً يصيبه هذا في الله لحقٌّ على الله أن يفعل به ويفعل، فقال مجيباً له وبكى: بأبي أنت وأمي الحمد لله الذي لم يرني وليت عنك ولا فررت، بأبي أنت وأمي كيف حرمت الشهادة؟ قال: إنها من ورائك إن شاء الله.

قال: فقال له رسول الله ﷺ: إن أبا سفيان قد أرسل موعده بيننا وبينكم حمراء الأسد، فقال: بأبي أنت وأمي والله لو حملت على أيدي الرجال ما تخلفت عنك، قال: فنزل القرآن: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[1] ونزلت الآية فيه قبلها ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

علي عليه السلام وكتمان الألم

ثم ترك الشكاية في ألم الجراحة، شكت المرأتان[2] إلى رسول الله ﷺ ما يلقى وقالتا: يا رسول الله قد خشينا عليه مما تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع وكتمانه ما يجد من الألم، قال: قال: فعدَّ ما به من أثر

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٢) إحداهما نسيبة الجراحة والأخرى امرأة غيرها تصديان معالجة الجرحى في الغزوات.

الجراحات عند خروجه من الدنيا فكانت جراحة من قرنه إلى قدمه صلوات الله عليه.

علي عليه السلام والأمر بالمعروف

ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: خطب الناس فقال: أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّب أجلاً لا يؤخر رزقاً، وذكروا انه عليه السلام توضأ مع الناس في ميضأة المسجد فزحمه رجل فرمى به، فأخذ الدرَّة فضربه، ثم قال له: ليس هذا لما صنعت بي ولكن يجيء من هو أضعف مني فتفعل به مثل هذا فتضمن.

قال: واستظل يوماً في حانوت من المطر فنجّاه صاحب الحانوت.

ثم إقامة الحدود ولو على نفسه وولده، أحجم الناس[1] عن غير واحد من أهل الشرف والنباهة وأقدم هو عليهم بإقامة الحدود، فهل سمع أحد أن شريفاً أقام عليه أحد حدّاً غيره؟ منهم[2] عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومنهم قدامة بن مظعون ومنهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط شربوا الخمر فأحجم الناس عنهم وانصرفوا وضربهم بيده حيث خشي أن يبطل الحدود.

ثم ترك الكتمان على ابنته أم كلثوم، أهدى لها بعض الأمراء عنبراً، فصعد المنبر فقال: أيها الناس إن أم كلثوم بنت علي خانتكم عنبراً، وأيم الله لو كانت سرقت لقطعتها من حيث أقطع نساءكم.

ثم القرآن وما يوجد فيه من مغازي النبي صلى الله عليه وآله مما نزل من القرآن وفضائله وما يحدث الناس مما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله من مناقبه التي لا تحصى.

---

(١) أحجم عن الشيء: كف أو نكص عيبة.

(٢) أي من الذين أحجم الناس عنهم أقام عليه السلام الحد عليهم.

اتباع النبي ﷺ حرفياً

ثم اجمعوا أنه لم يردَّ على رسول الله ﷺ كلمة قط ولم يكعّ عن موضع بعثه، وكان يخدمه في أسفاره ويملأ رواياه وقربه، ويضرب خباءه، ويقوم على رأسه بالسيف حتى يأمره بالعقود والانصراف، ولقد بعث غير واحد في استعذاب ماء[1] من الجحفة وغلظ عليه الماء، فانصرفوا ولم يأتوا بشيء، ثم توجه هو بالرواية فأتاه بماء مثل الزلال، واستقبله أرواح فاعلم بذلك النبي ﷺ فقال: ذلك جبرائيل في ألف وميكائيل في ألف، فقال السيد الشاعر:

أعني الذي سلّم في ليلة ... عليه ميكال وجبريل

جبريل في ألف وميكال ... في ألف ويتلوهم شرافيل

ثم دخل الناس عليه قبل أن يستشهد بيوم فشهدوا جميعاً أنه قد وفّر فيئهم وظلف عن دنياهم ولم يرتش في أحكامهم ولم يتناول من بيت مال المسلمين ما يساوي عقالاً[2]، ولم يأكل من مال نفسه إلا قدر البلغة، وشهدوا جميعاً أن أبعد الناس منه منزلة أقربهم منه[3].

النبي ﷺ معلّم علي عليه السلام حياً وميتاً

عن علي عليه السلام قال: أوصاني النبي ﷺ: إذا أنا متُّ فغسّلني بست قرب من بئر غرس[4]، فإذا فرغت من غسلي فأدرجني في أكفاني، ثم ضع فاك على

---

(١) استعذب الماء: طلبه أو استقاه.

(٢) العقال: زكام عام من الإبل والغنم، يقال: (أديت عقال سنة) أي صدقتها.

(٣) الاختصاص: ١٤٤ - ١٦٠.

(٤) قال في المراصد (٢: ٩٨٨): بئر غرس بالمدينة، كان النبي ﷺ يستطيب ماءها، واتوصى أن يغسل منها.

فمي، قال: ففعلت وأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة[1].

عن عمر بن أبي شعبة قال: لما حضر رسول الله ﷺ الموت دخل عليه عليه السلام فأدخل رأسه معه، ثم قال: «يا عليُّ إذا أنا متُّ فاغسلني وكفّني، ثم أقعدني وسائلني واكتب»[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: إذا أنا متُّ فاغسلني من بئر الغرس، ثم أقعدني سلوني عما بدا لك[3].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام حين حضره الموت فأدخل رأسه معه فقال: يا علي إذا أنا متُّ فغسّلني وكفّني، ثم أقعدني وسائلني واكتب[4].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أنا متُّ فغسّلني وكفّني وأقعدني، وما أملي عليك فاكتب»، قال: قلت: فعل؟ قال: نعم[5].

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «إذا أنا متُّ فاستق لي ست قرب من ماء بئر غرس، فغسّلني وكفّني، وخذ بمجامع كفني واجلسني، ثم سلني ما شئت فو الله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك»[6].

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «إذا أنا متُّ فغسّلني بسبع قرب من بئر غرس، غسّلني بثلاث قرب

---

(١) بصائر الدرجات: ٨٠.

(٢) بصائر الدرجات: ٨٠.

(٣) بصائر الدرجات: ٨٠.

(٤) بصائر الدرجات: ٨٠.

(٥) بصائر الدرجات: ٨٠.

(٦) بصائر الدرجات: ٨٠.

غسلاً وشنّ عليّ أربعاً شنّاً، فإذا غسّلني وحنّطتني وكفّنتني فأقعدني ضع يدك على فؤادي، ثم سلني أخبرك بما هو كائن إلى يوم القيامة»، قال: ففعلت، وكان عليه السلام إذا أخبرنا بشيء قال: هذا مما أخبرني به النبي صلى الله عليه وآله بعد موته[1].

عن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفّي فيه: ادعوا لي خليلي، فأرسلت عائشة إلى أبيها، فلما جاء غطّى رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه وقال: ادعوا لي خليلي، فرجع متحيراً، وأرسلت حفصة إلى أبيها، فلما جاءه غطّى وجهه وقال: ادعوا لي خليلي فرجع متحيراً، وأرسلت فاطمة عليها السلام إلى علي عليه السلام، فلما إن جاء قام رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جلّل علياً بثوبه، فقال علي عليه السلام: حدّثني ألف حديث كل حديث يفتح ألف باب، حتى عرق رسول الله صلى الله عليه وآله فسأل عرقه عليّ وسال عرقي عليه[2].

علي عليه السلام خليل النبي صلى الله عليه وآله

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في المرض الذي توفي لعائشة وحفصة: ادعيا لي خليلي، فأرسلتا إلى أبويهما، فلما جاءا نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله فأعرض عنهما، ثم قال: ادعيا لي خليلي، فأرسلتا إلى علي عليه السلام فجاء، فلم يزل يحدّثه، فلما خرج لقياه فقالا: ما حدّثك خليلك؟ فقال: حدّثني بألف باب يفتح باب ألف باب[3].

في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عياش عنه قال: سمعت ابن عباس يقول: سمعت من علي عليه السلام حديثاً لم أدر ما وجهه، سمعته يقول: إن رسول

---

(١) الخرائج والجرائح ١٣٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٨٩ - ٩٠.

(٣) بصائر الدرجات: ٩٠.

الله ﷺ أسرّ إليّ في مرضه وعلّمني مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، وإني لجالس بذي قار في فسطاط علي عليه السلام، وقد بعث الحسن وعمّاراً يستفزان[1] الناس إذا أقبل علي عليه السلام فقال: يا ابن عباس يقدم عليك الحسن ومعه أحد عشر ألف رجل غير رجل أو رجلين، فقلت في نفسي: إن كان كما قال فهو من تلك الألف باب، فلما أظلّنا الحسن عليه السلام بذلك الحدّ استقبلت الحسن عليه السلام فقلت لكاتب الجيش الذي معه أسماؤهم: كم رجل معكم؟ فقال: أحد عشر ألف رجل غير رجل أو رجلين[2].

الله يوحي لأجل علي عليه السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسول الله ﷺ أنه قد قضيت نبوتك واستكملتك أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لا أترك الأرض إلا ولي فيها عالم تعرف به طاعتي وتعرف ولايتي، ويكون حجة بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر، فأوصى رسول الله ﷺ بالاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قضى رسول الله ﷺ نبوته واستكملت أيامه أوحى الله إليه أن يا محمد قد قضيت نبتك استكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والآثار والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوّة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فإني لم أقطع علم النبوّة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب

---

(١) استفزه: استدعاه.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ١٣٧ و ١٣٨.

(٣) بصائر الدرجات: ١٣٧.

عليه السلام ، فإني لم أقطع علم النبوّة من العقب من ذرّيتكن كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك وبين أبيك آدم -صلوات الله عليه عليهم- [1].

علي عليه السلام وارث علم الأنبياء

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوصى موسى إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى والد هارون لم يوص إلى ولد موسى، لأن الله له الخيرة يختار من يشاء ممن يشاء، وبشّر موسى يوشع بن نون بالمسيح، فلما أن بعث الله المسيح قال لهم: إنه سيأتي رسول الله من بعدي اسمه احمد من ولد اسماعيل، يصدقني ويصدّقكم، وجرت بين الحواريين فالمستحفظين وإنما سمّاهم الله تعالى المستحفظين لأهم استحفظوا الاسم الأكبر، هو الكتاب الذي يعلم به كل شيء الذي كان مع الأنبياء، يقول الله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ**﴾[2] الكتاب الاسم الاكبر، وإنما عرف مما يدّعي العلم والتوراة والإنجيل والفرقان، فما كتاب نوح وما كتاب صالح وشعيب وإبراهيم وقد أخبر الله ﴿**إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۞ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾[3] فأين صحف ايراهيم؟ أما صحف إبراهيم فالاسم الأكبر، وصحف موسى الاسم الأكبر فلم تزل الوصية يوصيها عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد صلى الله عليه وآله، ثم أتاه جبرائيل فقال له، إنك قد قضيت نبوتّك واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوة عند علي عليه السلام، فإني لا أترك الأرض إلا ولي

---

(١) بصائر الدرجات: ١٣٧.

(٢) سورة الحديد: ٢٥.

(٣) سورة الأعلى: ١٨ و ١٩.

فيها عالم يعرف به طاعتي، ويعرف به ولا يتي، فيكون حجة لمن ولد بين قبض نبي إلى خروج نبي آخر، فأوصى بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام [1].

الإمام علي عليه السلام والسياسة والتدبير

في (لسان العرب) للعلامة ابن المنظور، قال: «السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه»[2]، وفي (مجمع البحرين): «وفي وصف الأئمة عليهم السلام: أنتم ساسة العباد» وفيه: «الإمام عارف بالسياسة» وفيه: «ثم فوّض إلى النبي عليه السلام: أمر الدّين، والأمة ليسوس عباده» وفي الخبر: «كان بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم. أي تتولى أمرهم كالأمراء الولاة بالرعيّة من السياسة وهو القيام على الشيء بما يصلحه»[3].

هذا كلام أئمة اللّغة فهم يصرّحون بأنَّ السياسة القيام على الشيء بما يصلحه، فإذا لم يكن في القيام على الشّيء إصلاح، وإجراء عدل، وإحقاق حقٍّ، وإبطال باطل، فهو سياسة ميكافيليَّة غدريَّة، وهذا هو الفرق الأساسيُّ والميز الجوهريُّ بين سياسته عليه السلام وبين سياسة غيره، وقد أشار عليه السلام إلى هذا الفرق في خطب عديدة، فمنهما:

«ولقد أصبحنا في زمان قد اتخّذ اكثر أهله الغدر كيساً، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة، مالهم - قاتلهم الله - قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي عين بعين القدرة عليها، وينتهز

---

(١) بصائر الدرجات: ١٢٧ -١٣٨.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة «سوس».

(٣) الطريحي: مجمع البحرين، مادة «سوس».

فرصتها من لا حريجة له في الدِّين»[1].

ومنها: «والله، ما معاوية بأدهى منّي ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى النّاس، ولكن كلُّ غدرة فجرة، وكلُّ فجرة كفرة، ولكلِّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة، والله، ما أستغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشدّيدة»[2].

ومنها: «لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتّبع المطامع»[3].

ومنها: «لولا أن المكر الخديعة في النّار ولكنت أمكر العرب»[4].

منها: «لولا أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المكر والخديعة والخيانة في النّار، لكنت أمكر العرب»[5].

ومنها: «أتأمرنّي أن أطلب النّصر بالجور فيمن ولّيت عليه»[6].

ومنها: «وإنّي لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم، ولكنّي لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي، أضرع الله خدودكم»[7].

أقول: الكيس: والحوَّل: البصير بتحويل الأمور. والقلّب: الخبير بتقلّبها.

وينتهز: يبادر والحريجة: التحرُّز: وغدرة وفجرة وكفرة - بضمِّ الأوَّل - للمبالغة أي غدور وفجور وكفور، وما استغل بالمكيدة: لا توجز المكيدة عليَّ

---

(١) السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة/ خ٤١.

(٢) السيد الرضي: (المجمع): نهج البلاغة، خ ١٥٩.

(٣) المصدر: خ١٩٨.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار، ج٤١، ص١٥٩.

(٥) المجلسي: بحار الأنوار، ج٤١، ص١١٥.

(٦) السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة خ ١٢٤.

(٧) السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، خ٦٨.

كما تجوز على الغافلين، ولا استغمز بالشديدة: لا أضعف للخطوب وإن اشتدَّت. ولا يصانع: لا يداري. ولا يضارع: لا يشبه المبطلين في شيء من أحكامه، وقيل: لا يخضع و لا يضرع.

والمستفاد من هذه الكلمات الشريفة أن علياً عليه السلام يعرف الفرص والوسائل والأسباب إلى بلوغ الملك والسلطان ولكنّه لا يستعملها على حساب دينه، فإنّه عليه السلام لا يعلم من النَّجاح والظَّفر إلا مرضاة الله، والعمل بالحقِّ والعدل، وهو عليه السلام مستعدٌّ لان يضحّي بالنَّفس والملك وبكلّ عزيز ليبلغ هذه الغاية.

وقال ابن أبي الحديد: إن فاطمة عليها السلام حرّضته يوماً على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: أيسرّك زوال هذا النداء من الأرض؟ قالت: لا، قال: فإنه من أقول لك[1].

وقال أيضاً: «اعلم أن السائس لا يتمكّن من السياسية البالغة، إلا إذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد أمره وتوطيد قاعدته، سواء وافق الشّريعة أو لم يوافقها، ومتى لم يعمل في السِّياسة والتدبيّر بموجب ما قلناه فبعيد أن ينتظم أمره أو يستوثق حاله، وأمير المؤمنين كان مقيَّداً بقيود الشّريعة، مدفوعاً إلى اتّباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدّبير إذا لم يكن للشّرع موافقاً، فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممّن لم يلتزم بذلك.

ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطّاب، ولا ناسبين إليه ما هو منزّه عنه، ولكنَّه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، ويؤمي تخصيص عمومات النَّص بالآراء وبالاستنباط من أصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص، ويكيد خصمه، ويأمر أمراءه بالكيد والحيلة، ويؤدِّب بالدّرّة والسّوط -

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١١: ص١٢٣.

إلى أن قال- ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك، وكان يقف مع النّصوص والظّواهر ولا يتعدّاها إلى الاجتهاد والأقسية، ويطبّق أمور الدنيا على أمور الدِّين، ويسوق الكلَّ مساقاً واحداً، ولا يضع ولا يرفع إلا بالكتاب والنَّص، فتختلف طريقتاهما في الخلافة والسياسة، وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة و السياسة، كان علي عليه السلام كثير الحلم والصّفح والتّجاوز...»[1].

وقال أيضاً: «وكان أبو جعفر بن أبي زيد الحسّني نقيب البصرة رحمه الله إذا حدّثناه في هذا يقول: إنّه لا فرق عند من قرء السّيرتين سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسياسة أصحابه أيّام حياته وبين سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وسياسة أصحابه أيّام حياته، فكما أنَّ علياً عليه السلام لم يزل أمره مضطرباً معهم بالمخالفة والعصيان والهرب إلى أعدائه، وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي صلى الله عليه وآله لم يزل ممنوعاً بنفاق المنافقين و أذاهم وخلاف أصحابه عليه، وهرب بعضهم إلى أعدائه وكثرة الحروب والفتن.

ومن العجب أنَّ أوّل حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت بدراً، وكان هو المنصور فيها، وأوّل حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها، ثمّ كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفّين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية، ثم دعا معاوية في آخر أيام علي عليه السلام إلى نفسه وتسمّى بالخلافة كما أنّ مسيلمة والأسود العنسي دعوا إلى أنفسهما في آخر أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وتسميا بالنبوة، واشتدَّ على عليّ عليه السلام ذلك كما اشتدَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الأسود ومسيلمة، وأبطل الله أمرهما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وكذلك أبطل أمر معاوية وبني

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١٠: ص٢١٢. ومن المحال اجتماع النقيضين ارتفاعهما، ولا محالة إثبات أحدهما، فالثابت الحق منهما ما يوافق كتاب الله ونصوص السنة هو طريق أمير المؤمنين عليه السلام كما أذعن به الشارح.

أميَّة بعد وفاة علي عليه السلام [1]، ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد من العرب إلا قريش ما عدا يوم حنين، ولم يحارب علياً عليه السلام من العرب أحد إلا قريش ما عدا يوم النّهروان، ومات علي عليه السلام شهيداً بالسّيف، ومات رسول الله عليه السلام شهيداً بالسّم، وهذا لم يتزوّج على خديجة أم أولاده حتى ماتت، وهذا لم يتزوّج على فاطمة أمّ أشرف أولاده حتى ماتت، ومات رسول الله صلى الله عليه وآله عن ثلاث وستين سنة، ومات علي عليه السلام عن مثلها.

وكان يقول: انظروا إلى أخلاقهما وخصائصها، هذا شجاع، وهذا شجاع، وهذا فصيح، وهذا فصيح، هذا سخّي جواد، وهذا سخّي جواد، وهذا عالم بالشرائع والأمور الإلهيَّة، وهذا عالم بالفقه والشّريعة والأمور الإلهيَّة الدَّقيقة الغامضة، وهذا زاهد في الدّنيا غيرنهم عليها ولا مستكثر منها، وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتّع بلذّاتها، وهذا مذنب نفسه في الصّلاة والعبادة، وهذا مثله، وهذا غير محبَّب إليه شيء من الأمور العاجلة إلاَّ النِّساء، وهذا مثله، وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم، وهذا في قعدده [2] وأباهما أخوان لأب واحد دون غيرهما من بني عبد المطَّلب، وربّي محمد صلى الله عليه وآله في حجر والد هذا وهو أبو طالب فكان جارياً عنده مجرى أحد أولاده، ثم لمّا شبَّ صلى الله عليه وآله وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام فربّاه في حجره مكافأة لصنيع أبي طالب به، فامتزج الخلقان وتماثلت السجيّتان..» [3].

ونقل -أيضاً- ابن أبي الحديد عن أبي جعفر النَّقيب اختصاص عليّ عليه السلام برسول صلى الله عليه وآله، ثم قال: «قال أبو جعفر النّقيب: لأنَّهما نفس واحدة في جسمين،

---

(١) كذا.

(٢) التعدد: القريب الإباء من الجد الأعلى.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح هج البلاغة، ج١: ص٢١٤.

الأب واحد، والدّار واحدة، والأخلاق متناسبة، فإذا عظّمه أي النبي ﷺ علياً عليه السلام فقد عظّم نفسه»[1].

الفرق بين سياسة علي عليه السلام وغيره

١ - قال الفاضل المصريُّ، الدكتور طه حسين: «إن الفرق بين عليّ ومعاوية في السِّيرة والسِّياسة كان عظيماً بعيد المدى، عرفت أنَّ معاوية كان ينتظر عليّاً في ثبات وثقة واطمينان، كان الفرق بين الرَّجلين عظيماً في السِّيرة والسِّياسة، فقد كان عليٌّ مؤمناً بالخلافة.. يرى أنَّ من الحقِّ عليه أن من الحق عليه أن يقيم العدل بأوسع معانيه بين الناس لا يؤثر منهم أحداً على أحد، ويرى أنَّ من الحقِّ عليه أن يحفظ على المسلمين مالهم لا ينفقه إلا بحقّه، فهو لا يستبيح لنفسه أن يصل النّاس م بيت المال، بل هو لا يستبيح لنفسه أن يأخذ من بيت المال لنفسه وأهله إلاّ ما يقيم الأود، لا يزيد عليه..

فأمّا معاوية.. لا يجد في ذلك بأساً ولا جناحاً، فكان الطّامعون يجدون عنده ما يريدون، وكان الزّاهدون يجدون عند عليّ ما يحبّون، وما رأيك في رجل جاء أخوه عقيل بن أبي طالب مسترفداً، فقال لابنه الحسن: إذا خرج عطائي فسر مع عمِّك إلى السوق فاشتر له ثوباً جديداً ونعلين جديدتين، ثمَّ لم يزد ذلك شيئاً! و ما رأيك في رجل آخر يأتيه عقيل هذا نفسه بعد أن لم يرض صلة أخيه فيعطيه من بيت المال مائة ألف.

وعليٌّ لا يدهن في الدِّين. ولم يكن يبغض شيئاً كما يبغض وضع درهم من بيت مال المسلمين في غير موضعه أو إنفاقه في غير حقّه، كما كان يبغض المكر

---

(١) المصدر، ج٨، ص١٧٥.

والكيد وكلَّ ما يتَّصل بسبب من أسباب الجاهليَّة الأولى . . . »[1] .

٢- وقال : «مفتاح سياسة الإمام قوله عليه السلام : لا أداهن في ديني ، ولا أعطي الدَّنيَّة في أمري»[2] .

٣- وقال جورج جرداق : «إنَّ الذيّن قالوا : عليٌّ لا يعرف السِّياسة يريدون من عليّ أن يكون معاوية بن أبي سفيان ، ويأبى عليٌّ إلا أن يكون ابن أبي طالب»[3] .

وقال- أيضاً : «والذي يمعن النَّظر في سياسة معاوية يهله هذا المقدار من قوي الشّرِّ والاحتيال التي تألف منها أسلوبه في أخذ النّاس . فهو أسلوب ميكافيلي خالص لا ينقصه شيء من تفاصيل الميكافيلية المجرمة والنهب والترويع والتقتيل»[4] .

وقال -أيضاً- : من قول معاوية : «فاقتل من لقيته ممَّن ليس هو على مثل رأيك ، وانهب أموال كلِّ من أصبت له مالاً ممَّن لم يكن له دخل في طاعتنا» .

وقال -أيضاً- : «أقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً»[5] .

وقال أيضاً : «نعم ، إنَّ معاوية لم يكن على شيء من الإسلام ، وقد شهد على نفسه بذلك فإنّه كان يلبس الحرير ، يشرب في آنية من الذَّهب والفضّة حتّى أنكر عليه أبو الدرداء فقال له : إنّي سمعت رسول الله ، يقول : إنَّ الشارب فيهما

---

(١) علي وبنوه، ص٥٩، ط دار المعارف بمصر.

(٢) الإمام علي أسد الإسلام وقديسه، ص٩٢، ط/ بيروت.

(٣) المغنية: في ظلال نهج البلاغة، ج١ ص٢٥٨.

(٤) علي صوت العدالة الإنسانية: ج٤ ص٧٧٥.

(٥) علي صوت العدالة الإنسانية: ج٤ ص٧٧٩.

لتجرجر في جوفه نار جهنَّم . . فقال معاوية بلا مبالاة : أمّا أنا فلا أرى بذلك بأساً»[1] .

٤ - وقال عبد الكريم الخطيب : «تركوا عليّاً (يعني أصحابه) خوفاً من حسابه أو يأساً من عطائه ، ولحقوا بمعاوية حيث هناك لا خوف من حساب ولا يأس من عطائه ، فإنَّ بيت مال معاوية يضعه حيث يشاء ، ويفتح به لنفسه إلى النّاس طرقاً ، وفي عقيل بن أبي طالب وفي موقف علي منه ما يغني عن كلٍّ مثل يورد وعن كلّ قول يقال في هذا المقام .

وطبيعيٌّ أنَّ سياسة عليٍّ هذه كان يمكن أن تمسك عليه أهله وأصحابه وأنصاره لو كانت سياسة معاوية مماثلة لتلك السياسة أو مقاربة لها ، وأما سياسة معاوية تذهب المياسرة حيناً والمماألة حيناً آخر والإغراء والإغراق في أكثر الأحيان ، فإن ذلك جدير به أن يقلّب القلوب ويدير الرُّؤوس ، وقد تحوَّل كثير من أنصار عليّ إلى جبهة معاوية بفعل هذه السياسة . . » .

وقال أيضاً : «نجد المال في يد عليٍّ حرباً عليه يكثّر من أعدائه ، ويفسد عليه أصحابه وأنصاره ، بينما نجد المال في يد معاوية جيشاً عاملاً يؤلف له العدو ، ويدني إليه البعيد ، يبسط له سلطاناً قائماً على الرّغبة والأمل . . »[2] .

وقال : «روى أبو جعفر الاسكافيُّ : أنَّ معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتّى يحدِّث بأنَّ هذه الآية نزلت في عليٍّ بن أبي طالب : ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ❖ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ**

---

(١) علي صوت العدالة الإنسانية : ج٤ ص٧٦٦ .

(٢) الإمام عليّ بقيّة النبوة وخاتم الخلافة : ص٤٣٩ .

﴿الْفَسَادَ﴾[1]. فلم يرض، فبذل له مئتى ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل»[2].

ما طعن في سياسته عليه السلام والجواب عنه

قال ابن أبي الحديد: «وقد تعلّق من طعن في سياسته بأمور.. منها قولهم: «إنّه قصّر في طلب الخلافة عند بيعة أبي بكر، وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني أمية غيرهم من أفناء النّاس من يتمكن بهم من المنازعة وطلب الخلافة، فقصّر عن ذلك لاجنباً، لأنّه كان أشجع البشر ولكن قصور تدبير وضعف رأي»[3].

والجواب[4] ما أشار عليه السلام إليه في مواضع مختلفة، فقال في موضع: «وأيم الله، لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وان يعود الكفر ويبور الدِّين لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه..»[5].

وفي موضع قال: «فرأيت أنَّ الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم، والنّاس حديثوا عهد بالإسلام والدِّين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقلُّ خلف»[6].

وفي موضع قال في جواب الأشعث بن قيس - لمّا قال له: ما منعك، يا ابن

---

(١) سورة البقرة: ٢: ٢٠٤ و ٢٠٥.

(٢) الإمام علي بقية النبوة وخاتم الخلافة: ص١٦٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٠ ص٢٥٤.

(٤) هذا الجواب مني، والجواب عن الأمر الآخر من ابن أبي الحديد.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١: ص٣٠٧.

(٦) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١ ص٣٠٨. والوطب: سقاء اللبن خاصة. وسنورد هذا الكلام بتمامه.

أبي طالب! حين بويع أخو بني تيم وأخو بني عديٍّ وأخو بني أميَّة أن تقاتل وتضرب بسيفك، وأنت لم تخطبنا مذكنت قدمت العراق، إلا قلت فيها قبل أن تنزل عن المنبر: «والله، إني لأولى الناس، وما زلت مظلوماً مذ قبض رسول الله ﷺ»، فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟:

«يا ابن قيس! اسمع الجواب، لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية لقاء ربّي، ولكن منعني من ذلك أمر النَّبيِّ ﷺ وعهده إليَّ، اخبرني بما الأمة صانعة بعده.. فقلت: يا رسول الله! فما تعهد إليَّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم، إن لم تجد أعواناً فكفَّ يدك، واحقن دمك حتّى تجد على إقامة الدِّين وكتاب الله وسنتي أعواناً..»[1].

وفي موضع حين خرج من المسجد فمرَّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: «والله لو أنَّ لي رجالاً ينصحون لله عزَّ وجلَّ ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبّان عن ملكه قال: فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة وستّون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اغدوا بنا إلى أحجار الزَّيت محلقّين، وحلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلّقاً إلا أبو ذرٍّ والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم، رفع يده إلى السَّماء، فقال: اللَّهمَّ إنَّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللَّهمَّ فإنَّك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السَّماء، توفَّني مسلماً وألحقني بالصّالحين. أما والبيت والمفضي إلى البيت (والمزدلفة - نسخة) والخفاف إلى التَّجمير، لولا عهد عهده إليَّ النبيُّ الأمّيُّ ﷺ لأوردت المخالفين خليج المنيّة ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت، عن قليل

---

(١) العلامة التستري: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ج٤ ص٥١٩.

سيعلمون»[1].

أقول: الصِّيرة: حظيرة تتّخذ من الحجارة وأغصان الشجرة للغنم والبقر. والذّبان -بالكسر والتشديد-: جمع ذباب، وكنّى ابن بابن آكلتها عن سلطان الوقت، فإنهم كانوا في الجاهلية يأكلون من كلٍّ خبيث نالوه. وأحجار الزَّيت موضع داخل المدينة، والمفضي إلى البيت: ماسّه بيده، والخفاف: سرعة الحركة، ولعلَّ المراد بالتجمير رمي الجمار، والخليج: النّهر، وشآبيب: جمع شؤبوب -بالضم مهموزاً- وه الدَّفعة من المطر، كما في هامش الرّوضة.

ومنها قولهم: «لو كان حين بويع له بالخلافة في المدينة أقرَّ معاوية على الشّام إلى أن يستقرَّ الأمر له ويتوطّد ويبايعه معاوية وأهل الشام، ثمَّ يعزله بعد ذلك لكان قد كفى ما جرى بينهما من الحرب».

والجواب: إن قرائن الأحوال حينئذ كان قد علم أمير المؤمنين عليه السلام منها أنَّ معاوية لا يبايع له وإن أقرَّه على ولاية الشام، بل كان إقراره له على إمرة الشّام أقوى لحال معاوية وآكد في الامتناع من البيعة، ليمكن أن يقولوا: لولا أنه أهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام معه.

ومنها قولهم: «إنه ترك الطّلحة والزُّبير حتّى خرجا إلى مكّة، وأذن لهما في العمرة، وذهب عنه الرّأي في ارتباطهما قبله...».

والجواب: ومن قال: إنّهما استأذناه في العمرة وأذن لهما فقد روي أنّه قال: والله ما تريدان العمرة وإنّما تريدان الغدرة، وخوَّفهما بالله من التسرع إلى الفتنة، وما كان يجوز له في الشَّرع ولا في السياسة ولا في السياسة أن يجلسهما، أمّا في الشَّرع فلأنه محظور أن يعاقب الإنسان بمالم يفعل، وعلى ما يظن به ويجوز أن

---

(١) الكليني: الروضة من روضة الكافي، ص٣٢، ط الأخوندي.

لا يقع وأمّا في السياسة فلأنه لو اظهر التّهمة لهما وهما من أفاضل السّابقين وجلّة المهاجرين لكان في ذلك من التنفير ما لا يخفى . .

ومنها قولهم: «هلاّ إذا ملك شريعة الفرات على معاوية - بعد أن كان معاوية ملكها عليه ومنعه وأهل العراق- منع معاوية وأهل الشّام منها، فكان يأخذهم قبضاً بالأيدي؟ فإنّه لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود، وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب».

والجواب أنه عليه السلام لم يكن يستحلُّ ما استحله معاوية من تعذيب البشر بالعطش، فإن الله تعالى ما أمر في أحد من العصاة الذين أباح دماءهم بذلك ولا فسح فيه في نحو القصاص، أو حدِّ الزّاني المحصن، أو قتل قاطع الطّريق، أو قتال البغاة والخوارج وما كان أمير المؤمنين ممّن ترك حكم الله وشريعته ويعتمد ما هو محرَّم فيها لأجل الغلبة والقهر والظّفر بالعدوِّ، ولذلك لم يكن يستحلّ البيات[1] ولا الغدر ولا النّكث.

ومنها قولهم: «أخطأ حيث محا اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة، فإنَّ ذلك مما وهنَّه عند أهل العراق، وقوّى الشبهة في نفوس أهل الشام».

والجواب: انّه عليه السلام احتذى في ذلك - لمّا دعي إليه واقترحه الخصم عليه- فعل رسول اله صلى الله عليه وآله في صحيفة الحديبية حيث محا اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو: ولو عملنا أنّك رسول الله لما حاربنا ولا منعناك عن البيت. وقد قال صلى الله عليه وآله له عليه السلام -وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة-: ستدعى إلى مثلها فتجيب. وهذا من أعلام نبوّته صلى الله عليه وآله من دلائل صدقه، مثلة جرى له حذو القذّة بالقذّة.

---

(١) أي الهجوم على العدوّ ليلاً.

ومنهم قولهم: «إن جماعة من أصحابه عليه السلام فارقوه وصاروا إلى معاوية كعقيل بن أبي طالب أخيه، والنَّجاشيِّ شاعره، ورقبة بن مصقلة أحد الوجوه من أصحابه، ولولا أنّه كان يوحشهم وما يجب من تألف قلوب الأصحاب والرَّعية».

والجواب: أنّا أوّلاً لا ننكر أن يكون كلّ من رغب في حطام الدُّنيا وزخرفها، واحبَّ العاجل من ملاذِّها وزينتها يميل إلى معاوية الّذي يبذل منها كلَّ مطلوب، ويسمح بكلِّ مأمول، ويطعم خراج مصر عمر بن العاص، ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة ما يوفي علي الرَّجاء والافتراق، وعليٌّ عليه السلام لا يعدل فيما هو أمين عليه من مال المسلمين عن قضيّة الشَّريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن معمر السّدوسيُّ لعلباء بن الهيثم - وهو يحمله على مفارقة علي عليه السلام واللحاق بمعاوية: اتَّق الله، يا علباء! في عشيرتك، وانظر لنفسك ولرحمك، وماذا تؤمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما، فأبى وغضب فلم يفعل. فأما عقيل فالصَّحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنه لم يجتمع مع معاوية إلا بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام.

ومنها قولهم: «إنَّه غير مصيب في ترك الاحتراس، فقد كان يعلم كثرة أعدائه ولم يكن يحترس منهم، وكان يخرج ليلاً في قميص وردائه وحده حتّى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله..».

والجواب: إنَّ هذا إن كان قادحاً في السِّياسة وصحَّة التّدبير.. فليكن قادحاً في صحَّة تدبير رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلاً ونهاراً مع كثرة أعدائه.. ولأن علياً عليه السلام كانت هيبته قد تمكّنت في صدور النّاس، فلم

يكن يظنُّ أنَّ أحداً يقدم عليه غيلة[1].

أقول: وهذا كلّه مع أنه عليه السلام يقدم في سياسته وتدبيره مصلحة الإسلام على حقّ نفسه، كان يضحّي بنفسه في سبيل مصلحة الإسلام ورقاه وقامه على أصوله.

قال ابن أبي الحديد: «روى الكلبيُّ قال: لما أراد علي عليه السلام المسير إلى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله ولى على رسوله صلى الله عليه وآله:

إن الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حقٍّ نحن أحقُّ به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والنّاس حديثوا عهد بالإسلام، والدين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى هن، ويعكسه أقلُّ خلف فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً، ثمَّ انتقلوا إلى دار الجزاء والله وليُّ تمحيص سيِّئاتهم والعفو عن هفواتهم[2]، فما بال طلحة والزُّبير وليسا من هذا الأمر بسبيل، لم يصبروا عليّ حولاً ولا أشهراً حتى وثبا ومرقا ونار عانى أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلاً، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين، مرتضيان أمّا قد فطمت، ويحييان بدعة قد أميتت، أدمٌ عثمان زعفا؟ والله مالا تَّبعة إلا عندهم وفيهم، وإنَّ حجتّهم لعلى أنفسهم، وأنا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم، فإن فاءا وأنا بافحظّهما أحرزا، أنفسهما غنما، وأعظم بهما غنيمة، وإن أبيا أعطيهما حدَّ السِّيف وكفى به ناصراً لحق، وشافياً لباطل»[3].

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١٠: ص٢٥٩.

(٢) هذا -على تقدير صحة الصدور- تقيّة من الناس ومماشاة معهم لمّا قد مضى الأمر كيف ما كان، وإنما و عليه السلام في فتنة جديدة ينبغي استفراغ البال لها.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١: ص ٣٠٨-٣٠٧.

وقال - أيضاً: «عن عبد الله جنادة، قال: قدمت من الحجاز أريد العراق في أوّل إمارة علي عليه السلام فمررت بمكّة فاعتمرتن ثمّ قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نودي: الصّلاة جامعة، فاجتمع الناس وخرج عليٌّ متقلداً سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله وصلى على رسوله، ثمّ قال: أما بعد فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأولياءه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذا انبرى لنما قومنا، فغضبونا سلطان نبينا، فصارت الإمرة لغيرنا وصرنا سوقةً يطمع فينا الضّعيف، ويتعزّز علينا الذّليل، فبكت الأعين منا بذلك، وخشنت الصدور، جزعت النفوس. وأيم الله، لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وان يعود الكفر ويبور الدّين لكنّا على غير ما منا لهم عليه..»[1].

وقال عليه السلام: «إياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئبة، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه»[2].

وقال عليه السلام: «لقد علمتم إني أحق الناس بها من غيري، ووالله، لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة»[3].

وفي كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر، قال:

«فو الله، ما كان يلقي في روعي[4]، ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر م بعده عليه السلام عن أهل بيته، و لا أنهم منحوه عنّي من بعده، فما راعني إلا انثيال النّاس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) السيد الرضي (المجمع) نهج البلاغة خ ١٢٥.

(٣) السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة خ٧١.

(٤) بالضم: القلب.

رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد ﷺ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليَّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنّما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشّع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتّى زاح الباطل زهق، اطمأن الدِّين وتنهنه»[1].

قال ابن أبي الحديد: «وكأنه (نصر علي عليه السلام) جواب عن قول قائل: إنّه عمل لأبي بكر وجاهد بين يدي أبي بكر، فبين عليه السلام عذره في ذلك، وقال: إنّه لم يكن كما ظنّه القائل، ولكنّه من باب دفع الضرر عن النفس وعن الدِّين فإنَّه واجب سواء كان للناس إمام أو لم يكن»[2].

الإمام علي عليه السلام ومظلوميته

١- عن أبي عثمان النَّهديِّ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «مررت مع رسول الله ﷺ بحديقة فقلت: يا رسول الله! ما أحسنها! قال: لك في الجنَّة خير منها، حتى مررت بسبع حدائق - وقال أحمد بن زهير بتسع حدائق- كلَّ ذلك أقول له، ويقول: لك في الجنَّة خير منها، قال ثمَّ جذبني رسول الله ﷺ وبكى، فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور رجال عليك لن يبدوها لك للأمر بعدي، فقلت: بسلامة من ديني؟ قال: نعم، بسلامة من دينك»[3].

٢- عن ابن عباس قال: «خرجت أنا والنبي ﷺ وعليٌّ في حشان المدينة فمررنا بحديقة، فقال عليٌّ: ما أحسن هذه الحديقة، يا رسول الله! فقال:

---

(١) السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة ر٦٢.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٧ ص١٥٤.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ج١٢: ص٣٩٨.

حديقتك في الجنة أحسن منها، ثمَّ أومأ بيده إلى رأسه ثمَّ بكى حتّى علا بكاؤه، قلت: ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني»[1].

٣- في خبر طويل، قال له: «اتقِّ الضَّغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلاَّ بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، ثمَّ بكى النبي ﷺ فقيل: ممَّ بكاؤك، يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنَّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه ويقاتلونه ويقتلون ولده»[2].

٤- قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «إذا متُّ ظهرت لك ضغائن في صدور قومٍ يتمالئون عليك ويمنعونك حقَّك».

٥- روى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله ﷺ وهو في سكرات الموت، فانكبَّت عليه تبكي، ففتح عينه وأفاق، ثمَّ قال: يا بنيَّة! أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد أذاني ومن غاظك فقد غاظني، من سرَّك فقد سرَّني، ومن برَّك فقد برَّني، من جفاك فقد جفاني، من وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك منِّي وأنا منك، وأنت بضعة منيٍّ وروحي التي بين جنبيَّ، ثم قال ﷺ إلى الله أشكو ظاليك من أمتي.

ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكبّا على رسول الله ﷺ وهما يبكيان ويقولان: أنفسنا لنفسك الفداء، يا رسول الله ﷺ! فذهب علي عليه السلام لينحيّهما عنه فرفع رأسه إليه، ثم قال: دعهما، يا أخي! يشمّاني وأشمهما، ويتزوَّدا وأتزوَّد منهما فإنَّهما مقتولان بعدي ظلماً وعدواناً، فلعنة الله على من يقتلهما، ثم قال: يا

---

(١) الهاشمي: مجمع الزوائد ج٩ ص١١٨. والحشان: البساتين.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار، ج٢٨ ص ٦٩.

علي! أنت المظلوم بعدي، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة»[1].

٦- عن معاوية بن ثعلبة، قال: «جاء رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه وهو جالس في المسجد وعلي عليه السلام يصلي أمامه- فقال: يا أبا ذر ألا تحدّثني بأحبّ الناس إليك؟ فوالله لقد علمت أنّ أحبّهم إليك احبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اجل، والّذي نفسي بيده، إن أحبهم إلي لأحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه»[2].

٧- الحسن بن عليٍّ، عن أبيه عليه السلام قال: «لمّا نزلت ﴿الم ❖ أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ الآيات.. قلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة؟ قال: يا علي إنّك مبتلى ومبتلى بك، إنّك مخاصم فأعد للخصومة».

٨- عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن بن علي بن موسى الرِّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليٍّ عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي! أنت حجّة الله، وأنت باب الله، وأنت الطَّريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى، يا علي! أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيِّين، وسيِّد الصدِّيقين يا عليّ! أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصِّدِّيق الأكبر، يا عليّ! أنت خليفتي على أمتي، وأنت قاضي ديني، وأنت منجز عداتي، يا عليَ! أنت المظلوم بعدي، يا علي! أنت المفارق بعدي! يا علي! أنت المهجور بعدي، أشهد الله ومن حضر من أمتي أنَّ حزبك حزبي، حزبي حزب الله، أن حزب أعدائك حزب الشيطان»[3].

٩- عن أبي الحسن الهادي عليه السلام أنه كان يقول عند قبر أمير المؤمنين

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ج٢٨ ص٦٩.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ج٨ ص١٧، الكمباني.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج٢٨، ص٧٦، الصدوق: عيون الأخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٦١.

-صلوات الله عليه-: «السلام عليك، يا ولي الله! أشهد أنّك أنت أوّل مظلوم، وأوّل من غصب حقه، صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين، أشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد، عذّب الله قاتلك بأنواع العذاب، وجدّد عليه العذاب، جئتك عارفاً بحقّك، مستبصراً بشأنك، معادياً لأعدائك ومن ظلمك، ألقى على ذلك ربّي إن شاء الله، يا ولي الله إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربك يا مولاي! فإنّ لك عند الله مقاماً معلوماً، وإن لك عند الله جاهاً وشفاعة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾[1].

عند وفاة رسول الله ﷺ

١٠- قال ابن قتيبة الدينوري: وخرج عليّ -كرم الله وجهه- يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النُّصرة، وكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرَّجل، ولو أن زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليٌّ -كرم الله وجهه-: أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع النّاس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم»[2].

١١- وقال بعد ذكر عدم بيعة عليٍّ: «فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ -وهو مولى له-: اذهب فادع لي علياً، قال: فذهب إلى عليّ فقال له: ما حاجتك؟ فقال يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليٌّ: لسريع ما كذبتم على رسول الله! فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقل عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلّف عنك بالبيعة، فقال

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١.

(٢) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج١، ص١٩.

أبو بكر رضي الله عنه لقنفذ: عد إليه فقل لـه: خليفة رسول الله يدعك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به، فرفع عليّ صوته فقال: سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً، ثمّ قام عمر فمشى ومعه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة.

فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله، الذي لا اله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إن أنا لم أفعل إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله، قال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأما أخا رسول الله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك، فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليّ بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح يبكي وينادي: يابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني[1][2].

١٢ - قال العلّامة الفيض رحمه الله: «ثم إنّ عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلقاً فصاحوا به: اخرج، يا علي! فإنّ خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم الباب، فأتوا بحطب فوضعوه على الباب وجاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر وقال: لئن لم تفتحوا لنصرمنّه بالنّار فلمّا عرفت فاطمة عليها السلام انّهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاختبت فاطمة عليها السلام وراء الباب والحائط، ثمّ إنّهم تواثبوا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه،

---

(١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج١ ص١٩.

(٢) الإمامة والسياسة: ج١ ص١٩.

واجتمعوا عليه حتّى أخرجوه سحباً من داره ملبسّاً بثوبه يجرُّونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم وبين بعلها، وقالت: والله، لا أدعكم تجرُّون ابن عمّي ظلماً، ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت وقد أوصاكم رسول الله ﷺ باتّباعنا ومودّتنا والتّمسّك بنا، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1] [2].

قال فتركه أكثر القوم لأجلها، -إلى أن قال: - وقد كان رسول الله ﷺ سماه محسناً- وجعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد حتّى أوقفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته فاطمة عليها السلام إلى المسجد لتخلصه، فلم تتمكّن من ذلك فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزنة ونحيب هي تقول:

نفسي على زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزَّفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنّما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي

ثم قالت: وا أسفاه عليك يا أبتاه، واثكل حبيبك أبو الحسن المؤتمن وأبو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربَّيته صغيراً وواخيته كبيراً، وأجلَّ أحبائك لديك، وأحبُّ أصحابك عليك، أوَّلهم سبقاً إلى الإسلام ومهاجرة إليك يا خير الأنام، فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير. ثم إنها أنَّت أنَّة وقالت: وامحمّداه، واحبيباه، وا أباه، وأبا القاسماه، وا أحمداه، واقلة ناصراه، واغواثاه، طول كربتاه، واحوناه، وامصيبتاه، واسوء صباحاه، وخرّت مغشيَّة عليها، فضجَّ الناس بالبكاء والنحيب وصار المسجد مأتماً.

ثمَّ إنَّهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبي بكر وقالوا له: مدَّ يدك فبايع، فقال: والله، لا أبايع والبيعة لي في رقابكم. فروي عن عديِّ بن حاتم أنَّه

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج١ ص١٩.

قال: والله، ما رحمت أحداً قطّ رحمتي عليَّ بن أبي طالب عليه السلام حين أتي به ملبّباً بثوبه يقودونه إلى أبي بكر، وقالوا: بايع، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نضرب الذي فيه عيناك، قال: فرفع رأسه إلى السّماء، وقال: اللّهم إنّي أشهدك انّهم أتوا أن يقتلوني فإنّي عبد الله وأخو رسول الله، فقالوا له: مدَّ يدك فبايع فأبى عليهم فمدّا يده كرهاً، فقبض على أنامله فراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدروا، فمسح عليها أبو بكر وهي مضمومة، وهو عليه السلام يقول وينظر إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بن أمَّ إن القوم استضعفني وكادوا يقتلونني. قال الرّاوي: إنَّ علياً عليه السلام خاطب أبا بكر بهذين البيتين:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيَّب

إن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنَّبيِّ وأقرب

وكان عليه السلام كثيراً ما يقول: واعجبا! تكون الخلافة بالصّحابة، ولا تكن بالقرابة والصَّحابة؟!(١).

١٢- قال سليم بن قيس: «إنه أغرم عمر بن الخطّاب في بعض السنين جميع عمّاله أنصاف أموالهم سوى قنفذ. قال سليم: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها إلا هاشميٌّ، غير سلمان وأبي ذرّ والمقداد ومحمّد بن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن عبادة، فقال العبّاس لعليٍّ عليه السلام: ما ترى عمر منعه أن يغرم قنفذ كما أغرم جميع عمّاله، فنظر عليٌّ عليه السلام إلى من حوله، ثمَّ اغرورقت عيناه، ثم قال: نشكو- إلى أن قال: - فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدّملج»(٢).

أقول: بأبي وأمّي، من لا يتمكّن من التكلّم حتّى ينظر أطرافه، فهذا أظهر

---

(١) القاساني: علم اليقين، ج٢ ص٦٨٦، المقصد الثالث.

(٢) كتاب سليم: ص٩١، ط بيروت.

آية المظلوميّة والاستضعاف.

١٣ - قال المحدّث القمّيّ رحمه الله: «ومما ذكرناه ظهر شدّة مصيبة أمير المؤمنين عليه السلام عظم صبره، بل يمكن أن يقال: إنَّ بعض مصائبه أعظم ممّا يقابله من مصيبة ولده الحسين عليه السلام الذي يصغر عند مصيبته المصائب، فقد ذكرت في كتاب المترجم بنفس المهموم في وقايع عاشورا عن الطبريّ أنَّه حمل شمر بن ذي الجوشن حتّى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمحه نادى عليَّ بالنّار حتى أحرق هذا البيت على أهله، قال: فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، فصاح به الحسين عليه السلام: يا ابن ذي الجوشن! أنت تدعو بالنّار لتحرق بيتي على أهلي؟ أحرقك الله بالنار».

قال أبو مخنف: «حدَّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان الله، إنَّ هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين: تعذّب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنِّساء؟ إنَّ في قتلك الرِّجال لما ترضي به أميرك؟! قال: فقال: من أنت؟ قلت: لا أخبرك من أنا، وخشيت والله، لو عرفني أن يضرّني عند السلطان، قال: فجاء رجل كان أطوع له منّي شبث بن ربعيٍّ فقال: ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك ولا موقفاً أقبح من موقفك، أصرت مرعباً للنساء؟ قال: فأشهد أنه استحيي فذهب لينصرف.

أقول: هذا شمر مع أنَّه كان جلفاً جافاً قليل الحياء استحيي من شبث ثمَّ انصرف، وأمّا الذي جاء إلى باب أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام وهدَّدهم بتحريقهم، قال: والذي نفس فلان بيده، ليخرجنَّ أو لأحرقنّه على ما فيه، فقيل له: إنَّ فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله فأشهد أنّه لم يستحي ولم ينصرف بل فعل ما فعل، ولم يكن لأمير المؤمنين عليه السلام من ينصره ويذبُّ عنه، إلا ما روي عن الزّبير انّه لمّا رأى القوم اخرجوا علياً عليه السلام من منزله ملبباً أقبل مخترطاً سيفه وهو يقول: يا معشر بني عبد المطلّب! أيفعل

هذا بعلي وأنتم أحياء؟ وشدَّ على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السّيف من يده، فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسرت.

وروى الشيخ الكلينيّ عن سدير، قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث النّاس بعد نبيّهم واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم: أصلحك الله، فأين كان عزّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ومن كان بقي من بني هاشم؟ إنّما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام: عباس وعقيل، كانا من الطُّلقاء، أما والله، لو أنَّ حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما، فلذلك روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه لم يقم مرَّة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه.. أقول: وهذه نفثة مصدور، ونبذ من الرَّزايا التي تذوب منها الصّخور»[1].

عند دفن فاطمة عليها السلام

١٤- عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، قال: «لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سراً، وعفا على موضع قبرها ثمَّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

السلام عليك يا رسول الله! عنّي، والسّلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثّرى ببقعتك والمختار لها سرعة اللحاق بك، قلَّ يا رسول الله عن

---

(١) القمي: بيت الأحزان ص١٠٢، ط قم.

صفيَّتك صبري، عفا عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلا أنَّ لي في التأسّي بسنَّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري بلى وفي كتاب الله (لي) انعم القبول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1].

قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، وأخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول الله! أمّا حزني فسرمد، وأما ليلي فمسَّهد وهمٌّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيِّح، وهمّ مهيّج، سرعان ما فرَّق بيننا، والى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرهالم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول، ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام مودّع لا قال ولا سئم، فإن انصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعدا -وعد الله- الصابرين، واه واهاً والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللّبث لزماً معكوفاً، لاعولت إعوال الثَّكلى على لجيل الرَّزيَّة، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً، وتهضم حقّها، وتمنع إرثها، ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذِّكر، والى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله احسن العزاء، صلى الله عليك وعليها السّلام والرِّضوان»[1].

---

(١) سورة البقرة: ١٥٦.

(٢) الكليني: الأصول من الكافي، ج١ ص٣٨١ ط/ الإسلامية.

في قصة الشورى

قال ابن أبي الحديد: «ثم قال (عمر): ادعوا إليَّ أبا طلحة الأنصاري فدعوه له، فقال: انظر يا أبا طلحة إذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النَّفر بإمضاء الأمر وتعجيله، وأجمعهم في بيت، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاورا ويختاروا واحداً منهم، فإن اتَّفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه، وإن اتَّفق أربعة وأبى اثنان فاضرب عنقهما، وإن أتَّفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرَّحمن، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتَّفقوا على أمر فاضرب أعناق السِّتَّة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم»[1].

فلمّا دفن عمر جمعهم أبو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الأنصار حاملي سيفهم ثمَّ تكلّم القوم وتنازعوا فأوَّل ما عمل طلحة أنَّه أشهدهم على نفسه أنَّه قد وهب حقَّه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه أنَّ الناس لا يعدلون به علياً وعثمان، وأن الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان، فأراد تقية أمر عثمان وإضعاف جانب علي عليه السلام بهبة أمر لا انتفاع له به ولا تمكّن له منه، فقال الزبير في معارضته: وأنا أشهدكم على نفسي أنِّي قد وهبت حقّي من الشورى لعلي عليه السلام وإنَّما فعل ذلك لأنَّه لما رأى عليّاً قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقّه لعثمان دخلته حميَّة النسب لابن ابن عمه أمير المؤمنين عليه السلام وهي

---

(١) في (منهاج البراعة) للعلامة قطب الدين الرواندي رحمه الله ج١ ص١٢٨: «فقال العباس لعلي عليه السلام: ذهب الأمر منا، الرجل يريد أن يكون الأمر لعثمان، فقال علي عليه السلام: أنا أعلم ذلك، ولكنّي أدخل معهم في الشورى لأن عمر قد استأهلني الآن للإمامة وكان من قبل يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت، وإني لأدخل في ذلك ليظهر كذب نفسه بما روى أولا».

صفية بنت عبد المطلب، أبو طالب خاله، وإنما مال طلحة إلى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار أنّه تيميّ وابن عمٍّ أبي بكر الصِّدِّيق، وكان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لأجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم، وهذا أمر مركوز في طبيعة البشر خصوصاً طيبنة العرب وطبايعها والتجربة إلى الآن تحقّق ذلك[1].

فبقى من الستّة أربعة، فقال سعد بن أبي وقاص: وأنا قد وهبت حقّي من الشّورى لابن عمي عبد الرَّحمن، وذلك لأنَّهما من بني زهرة ولعلم سعد أن الأمر لا يتمُّ له، فلمّا لم يبق إلا الثّلاثة قال عبد الرَّحمن لعليّ وعثمان: أيّكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين؟ فلم يتكلّم منهما أحد، فقال عبد الرَّحمن: أشهدكم أنّني قد أخرجت نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما، فأمسكا، فبدأ بعلي عليه السلام وقال له: أبايعك على كتاب الله وسنَّة رسول الله وسيرة الشَّيخين أبي بكر وعمر، فقال: بل على كتاب الله وسنة رسول الله واجتهاد رأيي، فعدل عنه إلى عثمان فعرض ذلك عليه فقال: نعم، فعاد إلى علي عليه السلام فأعاد قوله، فعل ذلك عبد الرَّحمن ثلاثاً فلمّا أن علياً عليه السلام غير راجع عمّا قاله وانّ عثمان ينعم له بالإجابة صفق على يد عثمان وقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين!.

فيقال: إن علياً عليه السلام قال له: والله، ما فعلتها إلا لأنَّك رجوت منه ما رجى صاحبكما من صاحبه، دقَّ الله بينكما عطر منشم. قيل: ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرَّحمن فلم يكلّم أحدهما صاحبه حتّى مات»[2].

---

(١) هذا صحيح ولكنه لا يبرر عمله، فأين التزكية والتقوى والعدالة لإنصاف طرح نخوة الجاهلية والتذلل والخشوع للحق؟.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١ ص١٨٧.

أقول: إن شئت أن يتّضح لك مظلوميّة علي عليه السلام وتأمله وتأثّره من هذه الشّورى فلاحظ ما قاله في شأنها فإنّه قال: «فصبرت على طول المدّة وسدّة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الرَّيب فيَّ مع الأوَّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النَّظائر؟ لكنّي أسففت مع هن هن»[1].

وقال عليه السلام أيضاً: «كنت في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله، ينظر إليَّ الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السَّماء، ثمَّ غضَّ الدَّهر منّي فقرن بي فلان وفلان، ثمَّ قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: واذفراه، ثمَّ لم يرض الدَّهر لي بذلك حتّى أرذلني فجعلني نظيراً لابن هند وابن النابغة، لقد استنّت الفصال حتّى القرعى»[2].

وقال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية: «فيا عجباً للدَّهر إذا صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحدٌ بمثلها إلا أن يدّعي مدّع ما لا اعرفه ولا أظن الله يعرفه، والحمد لله على كل حال»[3].

وعجباً من قوم قاسوا أبا الحسن المظلوم عليه السلام الذي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وعديل القرآن بأوغاد النّاس كأن في آذانهم وقراً ولم يسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: «علي بن أبي طالب منّي أنا من عليٍّ، فمن قاسه بغيرة فقد جفاني، ومن جفني فقد آذاني. يا عبد الرحمن إن الله تعالى أنزل علي كتاباً مبيناً وأمرني

ومنشم بكسر الشين- اسم امرأة كانت بمكة عطارة، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشأم من عطر منشم فصار مثلا. (ابن منظور: لسان العرب).

(١) السيد الرضي (المجمع) نهج البلاغة خ٣.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٢٠ ص٣٢٦.

(٣) السيد الرضي (المجمع) نهج البلاغة ر٩.

أن أبيِّن للنّاس ما نزّل إليهم ما خلا عليٌّ بن أبي طالب فإنَّه لم يحتج إلى بيان لأن الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي، ودرايته كدرايتي، ولو كان الحلم رجلاً لكان عليّاً، ل كان العقل رجلاً لكان الحسن، ولو كان السخاء رجلاً لكان الحسين، لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة بل هي أعظم، إنَّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً»[1].

للسيد رضا الهنديّ:

قاسوك أبا حسن بسواك ... وهل بالطود يقاس الذرّ
أنّى ساووك بمن ناواك ... وهل ساووا نعلي قنبر

لابن حمّاد:

ليس من جوهره جوهره ... مثل من جوهره من خزف

لأبي القاسم الزاهيّ:

أحد قايسكم بغيركم ... ومازج السَّلسل بالشرب اللّمط
إلا كمن ضاحى الجبال بالحصى ... أو قايس الأبحر جهلاً بالنّقط

فتعساً لقوم أخّروا من قدّمه الله، وقدّموا من أخَّره الله. وقال ابن أبي الحديد: «عجباً لقوم أخروك كعبك العالي، وخذُّ سواك أضرع أسفل».

قال ابن أبي الحديد: «قال: بليت في حرب الجمل بأشدّ الخلق شجاعة، واكثر الخلق ثروة وبذلاً، وأعظم الخلق في الخلق طاعة، وأوفى الخلق كيداً تكثّراً[2]، بليت بالزبير، لم يردَّ وجهه قط، وبيعلي بن منية يحمل المال على الإبل الكثيرة ويعطى كلّ رجل ثلاثين ديناراً وفرساً على أن يقاتلني، وبعائشة ما

---

(١) الحموييني: فرائد السمطين ج٢ ص٦٨ ب١٥.
(٢) وتكبرا.

قالت قطّ بيدها هكذا إلا واتبعها النّاس، وبطلحة لا يدرك غوره، ولا يطال مكره.

بعث عثمان بن حنيف إلى طلحة والزُّبير، فعاد فقال: يا أمير المؤمنين جئتك بالخيبة، فقال: كلاّ أصبت خيراً وأُحرت، ثم قال: إن من العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر خلافهما عليّ، أما والله، إنّهما ليعلمان أنّي لسن بدون واحد منهما، اللهم عليك بهما.

نعم، وما نقموا منه إلا أن يؤمن بالله العزيز الحميد، وما منعوه عن الخلافة وما منعوه عن الخلافة وما زحزحوه عنها إلا لعدله، فعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث الشورى: «.. فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما همَّ القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم ليتّخذ عليهم الحجَّة فقال لهم: اسمعوا منّي فإن يك ما أقول حقّاً فاقبلوا، وإن يك باطلاً فأنكروا، ثم قال لهم، أنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم، ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد صلّى إلى القبلتين كلتيها[1] غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين من بيعة الفتح وبيعة الرّضوان غيري؟ قالوا: لان قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخوه المزَّين بالجناحين في الجنّة غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيِّدة نساء أهل الجنَّة غيري؟ قالوا: لا، وساق الكلام إلى أن قال عليه السلام:

إذا أقررتم على أنفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيِّكم فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وأنهاكم عن سخطه، ولا تعصوا أمره، وردّوا الحقَّ إلى أهله، واتَّبعوا سنَّة نبيِّكم، فإنكم إذا خالفتم الله، فادفعوا إلى من هو

---

(١) قال المجلسي رحمه الله: صلى إلى القلتين أي معاً في صلاة واحدة، وجمع في مكة بين الكعبة وبيت المقدس.

أهلها وهي له، فتغامزوا بينهم وتشاوروا وقالوا: عرفنا فضله وعملنا أنَّه أحقُّ النَّاس بها ولكنَّه رجل لا يفضّل أحداً على أحد، ولّيتموها إيّاه جعلكم وجميع الناس شرعاً سواء ولكن ولّوها عثمان فإنَّه يهوي الذي تهوون، فدفعوها إليه»[1].

وعن أبي ذرٍّ رحمه الله في كلام له طويل: «فما زال يناشدهم ويذكّرهم ما أكرمه الله تعالى وأنعم عليه به حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصَّلاة- إلى أن قال: - ثم نهض إلى الصلاة، قال: فتآمر القوم فينا بينهم وشاوروا فقالوا: قد فضَّل الله عليَّ بن أبي طالب بما ذكر لكم ولكنَّه رجل لا يفضّل أحداً على أحد ويجعلكم و مواليكم سواء، إن ولّيتموه إيّاها ساوى بين أسودكم وأبيضكم ولو وضع السَّيف على عنقكم، لكن ولّوها عثمان فهو أقدمكم ميلاً، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتّبع مسرَّتكم، الله غفور رحيم»[2].

في أمر التحكيم

١٦- من الموارد الّتي تصرِّح وتعلن بأنه مظلوم مضطهد، قصَّة رفع المصاحف على رؤوس الرِّماح وأمر للتّحكيم وظهور الخوارج.

قال ابن أبي الحديد: «إن الّذي دعا إليه (أي أمر التحكيم) طلب أهل الشّام له و اعتصامهم به من سيوف أهل العراق، فقد كانت أمارات القهر والغلبة لاحت، ودلائل النَّصر والظَّفر وضحت، فعدل أهل الشّام عن القراع إلى الخداع، وكان ذلك برأي عمرو بن العاص، وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير..[3]، ونحن نذكر ما

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار، ٨٩٥، ص٣٤٦ ط الكمباني.

(٢) الطوسي: كتاب الأمالي ج٢ ص١٦٦.

(٣) من هرير الفرسان بعضهم على بعض كما تهر السباع، وهو صت دون النباح.

أورده نصر بن مزاحم في (كتاب صفّين) في هذا المعنى فهو ثقة، ثبت صحيح النَّقل، غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث.

قال نصر: حدَّثنا عمرو بن شمر، عن أبي ضرار، عن عمّار بن ربيعة، قال: غلس علي عليه السلام بالنّاس صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين، وقيل: عاشر شهر صفر ثمَّ زحف إلى أهل الشَّام بعسكر العراق والنّاس على راياتهم وأعلامهم، وزحف إليهم أهل الشآم، وقد كانت الحرب أكلت الفريقين، ولكنَّها في أهل الشَّام أشدُّ نكاية وأعظم وقعاً، فقد ملّوا الحرب وكرهوا القتال تضعضعت أركانهم.

قال: فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت ذنوب[1] عليه السّلاح لا يرى منه إلا عيناه، بيده الرُّمح، فجعل يضرب رؤوس أهل العراق بالقناة يقول: سوّوا صفوفكم -رحمكم الله-، حتى إذا عدل الصفوف والرَّايات استقبلهم بوجهه وولّى أهل الشام ظهره، ثم حمد الله وأثنى عليه، وقال:

الحمد لله الذي جعل فينا ابن عمِّ نبيّه، أقدمهم هجرة، وأوَّلهم إسلاماً، سيف من سيوف الله صبَّه الله على أعدائه، فانظروا إذا حمى الوطيس، ثار القتام، وتكسّر المرّان، وجالت الخيل بالأبطال، فلا أسمع إلا غمغمة[2] أو همهمة فاتَّبعوني وكونوا في أثري ثمَّ حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثمَّ رجع فإذا هو الأشتر.

قال: وخرج رجل من أهل الشام فنادى بين الصفّين: يا أبا الحسن! يا علي!

---

(١) الكميت: من الخيل للمذكر والمؤنث: ما كان لونه بين الأسود والأحمر والذنوب -بفتح الذال- الفرس الوافر الذنب.

(٢) الوطيس: التنور، المعركة، وحمى الوطيس أي اشتدت الحرب. والقتام الغبار. والمران: جمع مرانة -بالتشديد- وهي الرماح الصلبة، الغمغمة: أصرات الأبطال عند الوغى.

أبرز إليّ، فخرج إليه علي عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابّتيهما بين الصفَّين فقال: إن لك يا عليُّ لقدماً في الإسلام والهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدِّماء وتأخر هذه الحروب حتى ترى رأيك؟ قال: وما هو؟ قال: ترجع إلى عراقك فنخلّي بينك وبين العراق، ونرجع نحن إلى شامنا فتخلّي بيننا وبين أهل الشّام.

فقال علي عليه السلام: قد عرفت ما عرفت، إنَّ هذه لنصيحة وشفقة، ولقد أهمَّني هذا الأمر وأسهرني وضربت أنفه وعينيه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمّد، إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، فوجدت القتال أهون عليَّ من معالجة الأغلال في جهنّم.

قال: فرجع الرَّجل وهو يسترجع، وزحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرِّماح حتى تكسّرت واندقَّت.

وروى نصر عن رجاله، قال: لمّا بلغ القوم إلى ما بلغوا إليه قام علي عليه السلام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيّها النّاس، قد بلغ بكم الأمر وبعدوكم ما قد رأيتم ولم يبق منهم إلا آخر نفس، وإنَّ الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأوَّلها، وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وأنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله.

قال: فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص، وقال: يا عمرو! إنَّما هي الليلة حتّى يغدو عليّ علينا بالفيصل، فما ترى؟ قال: إنَّ رجالك لا يقومون لرجاله و لست مثله، هو يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره، أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء، وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، وأهل الشّام لا يخافون عليّاً إن ظفر بهم، ولكن ألق إلى القوم أمراً إن قبلوه اختلفوا، وإن

ردُّوه اختلفوا، ادعهم إلى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم فإنك بالغ به حاجتك في القوم، وإنّي لم أزل اؤخّر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه، فعرف معاوية ذلك وقال له صدقت.

قال نصر: وحدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر بن عمير الأنصاري قال: والله، لكأنّي اسمع علياً يوم الهرير. قال (الراوي): فلا والذي بعث محمداً بالحقّ نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب، إنّه قتل فيما ذكر العادُّون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب يخرج بسيفه منحنياً فيقول: معذرة إلى الله وإليكم من هذا لقد هممت أن أفلقه ولكن يحجزني عنه أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي»، وأنا أقاتل به دونه صلى الله عليه. قال: فكنا تأخذه فنقدّمه ثمّ يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصفّ، فلا والله ما ليث بأشدّ نكاية منه عليه السلام في عدّوه.

قال نصر: فحدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر قال: سمعت تميم بن حذيم يقول: لمّا أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا أشباه الرّايات أمام صفّ أهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية، فلمّا أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت في أطراف الرِّماح وهي عظام مصاحف العسكر، وقد شدّوا ثلاثة أرماح جميعاً وربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم، يمسكه عشرة رهط. قال نصر: وقال أبو جعفر وأبو الطفيل: استقبلوه علياً بمائة مصحف، وضعوا في كلّ مجنّبة[1] مائتي مصحف، فكان جميعها خمسمائة مصحف.

قال أبو جعفر: ثمّ قام الطفيل بن أدهم حيال علي عليه السلام، وقام أبو شريح

---

(١) المجنبة: بكسر النون المشددة- ميمنة الجيش ميسرته.

الجزاميُّ حيال الميمنة، وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة، ثم نادوا، يا معشر العرب! الله، الله، في النساء والبنات والأبناء فمن للرُّوم والأتراك أهل فارس غدا إذا فنيتم؟ الله، الله في دينكم، هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فقال علي عليه السلام: اللهم إنك تعلم أنَّهم ما الكتاب يريدون، فاحكم بيننا وبينهم إنّك أنت الحقُّ المبين. فاختلف أصحاب علي عليه السلام في الرّأي فطائفة قالت: القتال، طائفة قالت: المحاكمة إلى الكتاب، ولا يحلُّ لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب. فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت أوزارها.

فجاءه (يعني علياً) من أصحابه زهاء عشرين ألفاً مقنّعين في الحديد شاكي السلاح سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودَّت جباههم من السجود، يتقدَّمهم مسعر ابن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القرّاء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: يا عليُّ! اجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه وإلاّ قتلناك كما قتلنا ابن عفّان، فو الله لنفعلنّها إن لم تجبهم. فقال لهم: ويحكم أنا أوَّل من دعا إلى كتاب الله، وأوَّل من أجاب إليه، ليس يحلُّ لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله، إني إنَّما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنّهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكنّي قد أعلمتكم أنَّهم قد كادوكم وأنَّهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون. قالوا: فابعث إلى الأشتر ليأتينَّك وقد كان الأشتر صبيحة ليلة الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله.

قال نصر: فحدَّثني فضيل بن خديج، عن رجل من النَّخع قال: سأل مصعب إبراهيم بن الأشتر عن الحال كيف كانت؟ فقال: كنت عند علي عليه السلام حيث بعث إلى الأشتر ليأتيه وقد كان الأشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه علي عليه السلام يزيد بن هاني أن ائتني، فأتاه فأبلغه، فقال الأشتر: إنّه

فقل له: ليس هذه بالسّاعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن موقفي، إنّي قد رجوت الفتح فلا تعجلني، فرجع يزيد بن هاني إلى علي عليه السلام فأخبره، فما هو إلا أن انتهى إلينا حتّى ارتفع الرَّهج[1] وعلت الأصوات من قبل الأشتر وظهرت دلايل الفتح والنَّصر لأهل العراق، ودلايل الخذلان والإدبار على أهل الشَّام.

فقال قوم لعليّ: والله، ما نراك إلا أمرته بالقتال. قال: أرأيتموني ساررت رسولي إليه؟ أليس إنّما كلّمته على رؤوسكم علانية وانتم تسمعون؟ قالوا: فابعث إليك فليأتك وإلا فو الله، اعتزلناك. فقال: ويحك يا يزيد قل له: أقبل إليَّ فإنَّ الفتنة قد وقعت فأتاه فأخبره، فقال الأشتر: أبرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم، قال: أما والله لقد ظنت أنّها حين رفعت ستوقع خلافاً وفرقة، إنّها مشورة ابن النَّابغة. ثمَّ قال ليزيد بن هانئ: ويحك ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا؟ أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟ فقال يزيد: أتّحبّ انك ظفرت ههنا وأنَّ أمير المؤمنين بمكانة الذي هو فيه، يفرِّج عنه ويسلّم إلى عدّوه قال: سبحان الله، ولا اله إلا الله، لا أحبُّ ذلك، قال: فإنَّهم قد قالوا وحلفوا عليه: لترسلنَّ إلى الأشتر فليأتينَّك أو لنقتلنَّك بأسيافنا كما قتلنا عثمان أو لنسلّمنَّك إلى عدوّك.

فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم فصاح يا أهل الذُّلِّ والوهن أحين علوتم القوم وظنّوا أنكم لهم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟ وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها وتركوا سنَّة من أنزلت عليه، فلا تجيبوهم، أمهلوني فواقاً فإنّي قد أحسست بالفتح، قالوا: لا نمهلك، قال: فأمهلوني عدوة الفرس فإنّي قد طمعت في النَّصر، قالوا: إذا ندخل معك في خطيئتك، قال: فحدِّثوني عنكم و قد قتل أماثلكم وبقى أرذلكم - متى كنتم محقين؟ أحين كنتم تقتلون أهل الشّام

---

(١) الرهج -بالفتح فالسكون وبالتحريك- ما أثير من الغبار.

فانتم الآن حين أمسكتم عن قتالهم مبطلون؟ أم انتم الآن في إمساككم عن القتال محقّون فقتلاكم إذن- الذين لا تنكرون فضلهم وانّهم خير منكم- في النّار؟ قالوا: دعنا منك يا أشتر! قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله، إنّا لسنا نطيعك فاجتنبنا، فقال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه السود كنا نظنُّ صلاتكم زهادةً في الدُّنيا وشوقاً إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدُّنيا من الموت، ألا فقبحاً يا أشباه النِّيب الجلالة[1]، ما أنتم برائين بعدها عزّاً أبداً، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون.

فسبّوه وسبَّهم، وضربوا بسياطهم وجه دابّته، وضرب بسوطه وجوه دوابِّهم وصاح بهم علي عليه السلام فكفّوا، وقال الأشتر: يا أمير المؤمنين! احمل الصَّف على الصفِّ يصرع القوم، فتصايحوا إنَّ أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن، فقال الأشتر: إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به أمير المؤمنين، فأقبل الناس يقولون: قد رضي أمير المؤمنين، قد قبل أمير المؤمنين، وهو ساكت لا يبضُّ بكلمة مطرق إلى الأرض، ثمَّ قام فسكت النَّاس كلّهم فقال.. ألا إني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهيّاً، وقد أجبتم البقاء، ليس لي أن أحملكم على ما تكرهون، ثمَّ قعد»[2].

قال نصر بن مزاحم: «لمّا كتب عليٌّ الصّلح يوم صالح معاوية فدعا الأشتر ليكتب، قال قائل: اكتب بينك وبين معاوية، فقال: إنّي والله لأنا كتبت الكتاب بيدي يوم الحديبيَّة وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل: لا ارضى، اكتب: «باسمك اللُّهمَّ» فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن

---

(١) النيب: جمع الناب وهي الناقة المسنة.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٢ ص ٢٠٦-٢١٩، نصر بن مزاحم: كتب الصفين ص٤٧٣.

عمرو، فقال: لو شهدت أنّك رسول الله لم أقاتلك، قال عليٌّ: فغضبت فقلت: بلى، والله إنَّه لرسول الله وإن رغم أنفك، فقال رسول الله ﷺ: اكتب ما يأمرك، إن لك مثلها، ستعطيها وأنت مضطهد»[1].

وقال أيضاً: «وفي كتاب عمرو بن سعد: هذا ما تقاضى عليه عليٌّ أمير المؤمنين، فقال معاوية: بئس الرجل أنا إن أقررت أنَّه أمير المؤمنين ثمَّ قاتلته، وقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه، إنّما هو أميركم وأمّا أميرنا فلا. فلمّا أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه، فقال: الأحنف: لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك، فإنّي أتخوَّف إن محوتها إلا ترجع إليك أبداً، لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً، فأتى مليّاً من النَّهار أن يمحها.

ثمَّ إن الأشعث بن قيس جاء فقال: امح هذا الاسم، فقال عليٌّ: لا اله إلا الله، والله أكبر سنَّة بسنَّة، أما والله لعلى يدي دار هذا يوم الحُديبيّة، حين كتبت الكتاب عن رسول الله ﷺ: هذا ما تصالح عليه محمّد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو، فقال سهيل: لا أجيبك إلى كتاب تسمَّى فيه رسول الله، ولكن اكتب «محمد بن عبد الله» أجبك، فقال محمد ﷺ: يا علي! إني لرسول الله، وإنّي لمحمَّد بن عبد الله، ولن يمحو عني الرسالة كتابي إليهم من محمد بن عبد الله، فاكتب: محمّد بن عبد الله. فراجعني المشركون في هذا إلى مدَّة، فاليوم اكتبها إلى أبنائهم كما كتبها رسول الله ﷺ إلى آبائهم سنَّة ومثلاً.

فقال عمر بن العاص: سُبحان الله، ومثل هذا شبَّهتنا بالكفّار ونحن مؤمنون؟ فقال: له علي: يا ابن النّابغة ومتى لم تكن للكافرين وليّاً وللمسلمين عدوّاً؟ وهل تشبه إلا أمّك التي وضعت بك...»[2].

---

(١) نصر بن مزاحم: كتاب الصفين ص٥٠٩.

(٢) كتاب الصفين ص٥٠٨.

١٧ - قال ابن أبي الحديد: «فبينا عليٌّ عليه السلام واقفاً بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفناء[1]. قحطان إذ نادى رجلٌ من أهل الشّام: من دلَّ على أبي نوح الحميريَّ؟ فقيل له: قد وجدته فماذا تريد؟ قال: فحسر عن لثامه فإذا هو ذو الكلاع الحميريُّ معه جماعة من أهله ورهطه، فقال لأبي نوح: سر معي، قال: إلى اين؟ قال: إلى أن نخرج عن الصَّفِّ، قال: وما شأنك؟ قال إنَّ لي إليك لحاجة، فقال أبو نوح: معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتبة، قال ذو الكلاع: بلى فسر فلك ذمّة الله وذمة رسوله وذمّة ذي الكلاع حتّى ترجع إلى أخيك، فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه.

فسار أبو نوح وسار ذو الكلاع فقال له: إنَّما دعوتك أحدِّثك حديثاً حدَّثني عمرو بن العاص قديماً في خلافة عمر بن الخطاب ثمَّ أذكرناه الآن به فادعاه، إنَّه يزعم انّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يلتقي أهل الشام وأهل العراق وفي إحدى الكتيبتين الحقّ وإمام الهدى ومعه عمّار بن ياسر». فقال أبو نوح: نعم، والله إنَّه لفينا، قال: نشدتك الله أجاد هو على قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم، وربِّ الكعبة، لهو أشدَّ على قتالكم منِّي، ولوددت أنّكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم.

قلت: واعجباه من قوم يعتريهم الشَّكُّ في أمرهم لمكان عمّار ولا يعتريهم الشَّكُّ لمكان علي عليه السلام، ويستدلّون على أنَّ الحقَّ مع أهل العراق بكون عمَّار بين أظهرهم ولا يعبئون بمكان علي عليه السلام، ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه وآله: «تقتلك الفئة الباغية» ويرتاعون لذلك، ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» ولا لقوله: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»، و هذا يدلك على أن علياً عليه السلام اجتهدت قريش كلّها من مبدأ الأمر في إخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتّى محى فضله ومرتبته من صدور

---

(١) أي أخلاط.

النّاس كافّة إلا قليلاً منهم»[1].

١٨- وقال أيضاً في شكواه وتظلمه عليه السلام من قريش: «اللّهمَّ إنّي أستعديك على قريش، فإنّهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله ضروباً من الشَّرِّ والغدر، فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي والدَّائرة عليَّ، اللهم احفظ حسناً وحسيناً، ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيّاً، فإذا توفَّيتني فأنت الرَّقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد»[2].

١٩- وقال له قائل: يا أمير المؤمنين! أرأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وآنس منه الرّشد أكانت تسلّم إليه أمرها؟ قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل، ما فعلت إنَّ العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيّامه حتّى قذفت زوجته، ونفَّرت به ناقته مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها، وأجمعت مذ كان حيّاً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته، ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرِّياسة وسلّماً إلى العزِّ والإمرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً، ولارتدَّت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، وبازلها بكراً.

ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة، وتموّلت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً، وقالت: لولا أنّه حقٌّ لما كان كذا، ثمَّ نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند النّاس نباهة قوم وخمول آخرين، فكنّا نحن ممَّن خمل ذكره، وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتّى أكل الدَّهر علينا وشرب، ومضت السِّنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٨ ص١٦.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٢٠ ص٢٨٩.

ممّن يعرف، ونشأ كثير ممّن لا يعرف، ما عسى أن يكون الولد لو كان، إنَّ رسول الله ﷺ لم يقربّني ما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة، أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت: وكذاك لم يكن يقرَّب ما قربت، ثمَّ لم يكن عند قريش و العرب سبباً للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة.

اللهم إنَّك تعلم إنِّي لم أرد الإمرة، ولا علوَّ الملك والرِّياسة، وإنما أردت، القيام بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأمور مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها، والمضيَّ على منهاج نبيِّك، وإرشاد الضالّ إلى أنوار هدايتك»[1].

٢٠- وقال أيضاً: «قال عليه السلام: كل حقد حقدته قريش على رسول الله ﷺ أظهرته فيَّ، وستظهر في ولدي من بعدي، مالي ولقريش! إنّما وترتهم بأمر الله ورسوله، أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين»[2].

٢١- وقال عليه السلام: «ما زلت مظلوماً منذ قبض الله تعالى نبيه إلى يوم الناس»[3].

٢٢- وعن مسيِّب بن نجبة قال: بينما عليٌّ يخطب وأعرابيٌّ يقول: وامظلمتاه.

فقال علي عليه السلام: «ادن، فدنا، فقال: لقد ظُلمت عدد المدر والوبر»[4].

وجاء أعرابي يتخطَّا فنادى: يا أمير المؤمنين مظلوم، قال عليٌّ: «ويحك وأنا مظلوم ظلمت عدد المدد والوبر».

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٢٠ ص٢٩٩.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٢٠ ص٣٢٨.

(٣) القمي: سفينة البحار ج٢ ص١٠٨، المجلسي: بحار الأنوار، ج٤١ ص٥١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٤ ص١٠٦ (مع زيادة).

(٤) القمي: سفينة البحار، ج٢ ص١٠٨.

٢٣- عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن والده: أن علياً عليه السلام لم يقم مرّة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: «ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه»[١].

٢٤- وكان أبو ذر رحمه الله يعبر عن أمير المؤمنين عليه السلام بالشّيخ المظلوم المضطهد[٢].

أقول: وإنه عليه السلام يطلع على البئر إلى نصفه ويخاطب البئر ويقول:

وفي الصَّدر لبانات ... إذا ضاق لها صدري
نكتُّ الأرض بالكفِّ ... وأبديت لها سرّي
فمهما تنبت الأرض ... فذاك النبت من بذري[٣]

٢٥- وقال عليه السلام: «وقد قال قائل: إنّك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص! فقلت: بل، وأنتم والله، لأحرص وأبعد، وأنا أخصُّ وأقرب، وإنما طلبت حقّاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلمّا قرعته بالحجّة في الملأ الحاضرين هبَّ كأنّه بهت لا يدري ما يجيبني به. اللّهمَّ إنِّي استعيدك على قريش ومن اعانهم، فإنّهم قد قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، واجمعوا على منازعتي أمراً هولي، ثمَّ قالوا: ألا إنَّ في الحقِّ أن تأخذه، وفي الحقِّ أن تتركه»[٤].

٢٦- وقال عليه السلام أيضاً: «اللّهمَّ إني أستعيدك على قريش ومن أعانهم، فإنَّهم قد قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقّاً كنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إنَّ في الحقِّ أن تأخذه، وفي الحقِّ أن تمنعه، فاصبر

---

(١) القمي: سفينة البحار ج٢ ص١٠٨.
(٢) القمي: سفينة البحار ج٢ ص١٠٨.
(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج٤٠ ص٢٠٠.
ونكت الأرض بالقضيب: وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم، واللبانة: الحاجة من غير فاقة لكن من همة. (ابن منظور لسان العرب).
(٤) السيد الرضي (المجمع) نهج البلاغة خ١٧١.

مغموماً، أو مت متأسِّفاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذابٌّ ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنيَّة، فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشَّجا، وصبرت من كظم الغيظ على أمرَّ من العلقم وألمَّ للقلب من وخز الشِّفار»[1].

٢٧- وقال ابن أبي الحديد: «وروى الزُّبير بن بكّار -أيضاً- في كتابه عن رجال أسند بعضهم، عن بعض عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أرسل إليَّ عثمان في الهاجرة[2]، فتقنَّعت بثوبي وأتيته فدخلت عليه وهو في سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر[3] صبرتان من ورق وذهب، فقال: دونك خذ من هذا حتّى تملأ بطنك فقد أحرقني، فقلت: وصلتك رحم، إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه معط أو اكتسبته ثم تجارة كنت أحد رجلين: إمّا آخذ وأشكر، أوّفر وأجهده، وإن كان من مال الله وفيه حقُّ المسلمين واليتيم وابن السَّبيل، فو الله، مالك أن تعطينيه، ولالي أن آخذه، فقال: أبيت والله، إلا ما أبيت، ثمَّ قام إليَّ بالقضيب فضربني، والله ما أرد يده حتّى قضى حاجته، فتقنَّعت بثوبي رجعت إلى منزلي.. الخبر»[4].

شكواه عليه السلام من تكاهل أصحابه وتواكلهم

٢٨- قال ابن أبي الحديد: قال إبراهيم: قد علج[5] من أهل الأنبار على علي عليه السلام فأخبره الخبر، فصعد المنبر فخطب النّاس قال: «إن أخاكم البكريَّ قد

---

(١) السيد الرضي (المجمع) نهج البلاغة خ ٢١٦.
والاستعداد: الاستعانة والانتصار. والرافد: المعين. والوخز: الطعن الخفيف. الشفار: جمع الشفرة و هو السكين العظيم.
(٢) الهاجرة: نصف النهار في القيظ.
(٣) أي كثير.
(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٩ ص١٦.
(٥) علج -بالكسر- اشتدَّ.

أصيب بالأنبار[1] وهو معتزٌّ لا يخاف ما كان، واختار ما عند الله على الدنيا، فانتدبوا إليهم حتّى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم انكلتموهم عن العراق أبداً ما بقوا». ثمَّ سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلَّم متكلّم منهم بكلمة فلم ينبس أحدٌ منهم بكلمة، فلمّا رأى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة والنّاس يمشون خلفه حتّى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين، ونحن نكفيك، فقال: ما تكفونني ولا تكفون أنفسكم، فلم يزالوا به حتّى صرفوه إلى منزله وهو واجم كئيب.

ودعا سعيد بن قيس الهمدانيَّ فبعثه من النّخيلة في ثمانية آلاف، وذلك أنه أخبر أن القوم جاؤوا في جمع كثيف، فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفيان بن عوف حتّى إذا بلغ عانات سرَّح أمامه هانئ بن الخطّاب الهمدانيَّ فأتبع آثارهم حتّى دخل أدانى أرض قنَّسرين وقد فاتوه وانصرف. قال: ولبث علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتّى قدم عليه سعيد ابن قيس، وكان تلك الأيام عليلاً فلم يقو على القيام في النّاس بما يريده من القول، فجلس بباب السّدَّة التي تصل إلى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر»[2].

٢٩- وقال عليه السلام: «ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيَّتي.. أيُّها القوم الشّاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم امراؤهم، صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت -الله- أن معاوية صارفني

---

(١) وهو حين أغار على أهله أخو غامد سفيان بن عوف.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٤ ص٨٨.

بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم»[1].

٣٠- قال عليه السلام: «. . . ولكن بمن وإلى من؟ أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي، كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أنَّ ضلعها معها. اللّهمَّ قد ملّت أطبّاء هذا الداء الدّوي، وكلّت النزّعة بأشطان الركي»[2].

٣١- وقال عليه السلام: «يا أشباه الرِّجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال، لوددت أنّي لم أركم ولم أعرفكم، معرفة -والله- جرَّت ندماً وأعقبت سدماً، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرَّعتموني نغب التَّهمام أنفاساً، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجلٌ شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم هل أحد منهم أشدُّ لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً منّي؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذرَّفت على السِّتّين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع»[3].

٣٢- وقال عليه السلام: «انبئت بسراً قد اطّلع اليمن، وإني -والله- لأظنُّ أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرُّقكم عن حقّكم وبمعصيتكم، إمامكم في الحق. وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبكم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم، فلو ائتمنت أحدكم على

---

(١) السيد الرضي (المجمع) نهج البلاغة خ٩٥.

(٢) الضلع -بفتح الضاد وتسكين اللام- الميل. واصل المثل: «لا تنقش الشوكة بالشوكة فإن ضلعها معها» يضرب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مشربه. ونقش الشوكى إخراجها من العضو تدخل فيه. وكلت ضعفت والنزعة: جمع نازع والشطان: جمع شطن هو الحبل، والركي: جمع ركية وهي البئر. والخبر في النهج (خ١١٩). وفي (اختصاص) المفيد رحمه الله ص١٥٦.

(٣) السيد الرضي: نهج البلاغة خ٢٧ الحلم: الأناة العقل، أي لكم حلوم الأطفال والسدم محركة: الندم والحزن مع أسف أو غيظ والنفبة: الجرعة، والتهمام -بفتح التاء- الاغتمام النفس أيضاً: الجرعة لله ابهم: دعاء لهم بالخير. وذرفت أي زدت.

قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته. اللّهمَّ إني قد مللتهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً منّي، اللّهمَّ مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء»[1].

٣٣- وقال عليه السلام في كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس بعد قتل محمّد بن أبي بكر:

«أما بعد فإنَّ مصر قد افتتحت، ومحمّد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد، فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً، وعاملاً كادحاً، وسيفاً قاطعاً، وركناً دافعاً، وقد كنت حثثت الناس على لحاقه، وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة، ودعوتهم سرّاً وجهراً وعوداً وبدءاً، فمنهم الآتي كارهاً، ومنهم المعتلّ كاذباً، ومنهم القاعد خاذلاً، أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً، فو الله لولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشَّهادة، وتوطيني نفسي على المنيّة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا ألتقي بهم أبداً»[2].

٣٤- وقال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية جواباً عنه:

«وقلت: إنّي كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذمَّ فمدحت، وان تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلماً ما لم يكن شاكّاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه، وهذه حجّتي إلى غيرك قصدها ولكنّي أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها»[3].

٣٥- عن سليم بن قيس: فألقوا في عنقه (عليٍّ) حبلاً، حالت بينهم وبينه

---

(١) السيد الرضي (المجمع) نهج البلاغة: خ٢٥ وسيد الوان منكم أي تكون لهم الدولة دونكم.

(٢) السيد الرضي: نهج البلاغة ر٣٥.

(٣) السيد الرضي: نهج البلاغة ر ٢٨، والخشاش -كتاب- ما يدخل في عظم ألف البعير من خشب لينقاد والغضاضة: النقض وسنح: أي ظهر.

فاطمة عليها السلام عند باب البيت -إلى أن قال-: فمات حين ماتت، وإنَّ في عضدها كمثل المدّملج، ثمَّ انطلق بعليٍّ عليه السلام يعتل عتلاً[1].

٣٦- وقال عليه السلام: «غداً ترون أيّامي، ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خلوِّ مكاني قيام غيري مقامي»[2].

٣٧-روى الكليني رحمه الله عنه عليه السلام في خطبة: ثمَّ أقبل بوجهه وحوله ناس من بيته وخاصّته وشيعته فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله [3] متعمدين لخلافه اقضين لعهده، مغيّرين لسنّته، ولو حملت النّاس على تركها وحوَّلتها إلى مواضعها والى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرَّق عنّي جندي، حتّى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذّين عرفوا فضلى وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجلَّ وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهنَّ إلى أزواجهنَّ واستقبلت بهنَّ الحكم في الفروج والأحكام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص٨٤ ط بيروت. وعتله: جذبه جره عنفاً.

(٢) السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة خ١٤٧.

(٣) أعمالهم التي خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرة جداً، ذكر طائفة منها غير واحد من علمائنا الإمامية فراجع (شرح التجريد) لنصير الدين الطوسي رحمه الله، و(الشافي) للشريف المرتضى، و(دلائل الصدق) للعلامة المظفر، و(عبقات الأنوار) للمير حامد حسين، (الغدير) للعلامة الأميني، و(معالم المدرستين) للعلامة العسكري، أجودها جمعاً وتحريراً كتاب (النص والاجتهاد) للسيد شرف الدين العاملي رحمه الله.

ما قسِّم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسويّة ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسوّيت بين المناكح، أنفذت خمس الرسول ﷺ كما انزل الله عز جل وفرضه، ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سدَّ منه، وحرَّمت المسح على الخفَّين، وحددت على النَّبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتّكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت النّاس الجهر ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وأخرجت من أدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممن كان رسول الله ﷺ أخرجه، وأدخلت من اخرج بعد رسول الله ﷺ ممّن كان رسول الله ﷺ أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن، وعلى الطّلاق على السنّة، وأخذت الصَّدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصّلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم. لى كتاب الله وسنَّة نبيه ﷺ إذاً لتفرّقوا عنِّي.

والله، لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعملتهم أنَّ اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام! غيِّرت سنَّة عمر! ينهاها عن الصَّلاة في شهر رمضان تطوّعاً. ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما ألقيت من هذه الأمّة من الفرقة وطاعة أئمة الضَّلالة والدّعاة إلى النار، وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل: ﴿**إِنْ كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**﴾[1]. فنحن والله عني بذي القربى قرننا الله بنفسه وبرسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿**فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ**

---

(١) سورة الأنفال: ٤١.

وَابْنِ السَّبِيلِ (فينا خاصة) كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ (في ظلم آل محمد) إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1] لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به، وصّى به نبيه ﷺ، ولم يجعل لنا في سهد الصَّدقة نصيباً أكرم الله ورسوله ﷺ وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذّبوا الله وكذبوا رسوله، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقّنا، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبيّ من أمته ما لقينا بعد نبينا ﷺ، والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[2].

أقول: ونتعرَّض في شرح الخطبة لموردين لهما إلمام بمظلوميَّته وأهله عليهم السلام ونحيل القرَّاء الكرام لشرح سائر الفقرات إلى كتاب الوافي (الجزء ١٤: ص١٥) و شروح الكافي (قسم الروضة، ح٢١).

قوله عليه السلام: «ورددت فدك إلى ورثة فاطمة».

قال الياقوت: «فدك؛ بالتحريك وآخره كاف، قال ابن دريد: فدكت القطن تفديكاً إذا نفشته. وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً، وذلك أنَّ النَّبي ﷺ لمّا نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلاث واشتدَّ بهم الحصار راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء، وفعل، بلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم عن النِّصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي ممّا لم يجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصةً لرسول الله ﷺ، وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة، وهي التّي قالت فاطمة -رضي الله عنها-: إن رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الحشر: ٥٩: ٧.

(٢) الكليني: الروضة من الكافي، ص ٥٩ -٦٣ القاساني: الوافي الجزء ١٤ ص١٤.

نحلنيها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أريد لذلك شوداً، ولها قصة.

فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره بردّ فدك إلى ولد فاطمة عليها السلام فكانت في أيديهم في أيّام عمر بن عبد العزيز، فلمّا ولي يزيد بن عبد الملك قبضها، فلم تزل في أيدي بني أميّة حتّى ولي أبو العبّاس السفّاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن عليٍّ ابن أبي طالب، فكان هو القيّم عليها يفرّقها في بني عليٍّ بن أبي طالب، فلمّا ولي المنصور وخرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم، فلمّا ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعادها عليهم، ثمّ قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيّام المأمون فجاءه رسول بني عليٍّ بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يسجَّل لهم بها، فكتب السجلُّ وقرء على المأمون، فقام دعبل الشّاعر وأنشد:

أصبح وجه الزّمان قد ضحكا بردّ مأمون هاشماً فدكا[1]

وقال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود، الكاتب الشّهير المصريُّ، مؤلّف الموسوعة العلويّة (الإمام علي بن أبي طالب) في تقديمه للكتاب القيِّم (فدك) للعلامة السيد محمد حسين الموسويّ القزوينيّ الحائريّ (ص٦): «ذلك أنّ أرض فدك-نحلة كانت أو ميراثاً- هي حقّ خالص لفاطمة، لا يمكن المماراة فيه».

وقال السّيوطيُّ: عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: أما نزلت هذه الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[2] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك.

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لمّا نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكاً.

---

(١) الحموي: معجم البلدان ج٤ ص٢٣٨.

(٢) سورة الإسراء: ٢٥.

وقال البلاذري: «عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الكلبيِّ: إنَّ بني أمية اصطفوا فدك وغيّروا سنَّة رسول الله ﷺ فيها، فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ردّها إلى ما كانت عليه»[1].

قوله عليه السلام: «فأعطيت من ذلك سهم ذي القربى» قال الحافظ الهيثميُّ: إنَّ أبا بكر كان يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ غير أنَّه لم يعطي قربى رسول الله ﷺ كما كان رسول الله ﷺ يعطيهم[2].

وقال الطّبريُّ: عن ابن عباس، قال: جعل سهم الله وسهم الرَّسول واحداً ولذي القربى، فجعل هذان السَّهمان في الخيل والسِّلاح، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم[3].

وعن قتادة إنه سئل عن سهم ذي القربى فقال: كان طعمة رسول الله ﷺ، فلمّا توفّي حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله ﷺ[4].

وقال الحافظ أبو عبيدة القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤): «حدثنا حجّاج عن الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب أنَّ يزيد بن هرمز حدَّثه أنَّ نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى، فكتب إليه: إنَّه لنا، وقد دعانا عمر لينكح أيامنا، ويخدم منه عائلنا فأبينا عليه إلا أن يسلّمه لنا كلّه، وأبى ذلك علينا، قال ابن هرمز: أنا كتبت ذلك الكتاب من ابن عباس إلى نجدة»[5].

وقال أيضاً: «إن عمر بن الخطّاب قال: جاءني خمس العراق، لا ادع هاشمياً

---

(١) السيوطي: الدر المنثور ج٤ ص١٧٧.

(٢) الهيثمي: مجمع الزوائد ج٥ ص٢٤١.

(٣) الطبري: جامع البيان، ج١٠ ص ٦-٧.

(٤) الطبري: جامع البيان، ج١٠ ص ٦-٧.

(٥) الأموال، ص٤٦٦.

إلا زوَّجته، ولا من لا جارية له إلا أخدمته، قال: وكان يعطي الحسن والحسين عليهما السلام»[1].

وقال ابن أبي الحديد: «واعلم أن النّاس يظنّون أنَّ نزاع فاطمة أبا بكر في أمين في الميراث والنِّحلة، قد وجدت في الحديث أنَّها نازعت في أمر ثالث، ومنعها أبو بكر إيّاه أيضاً وهو سهم ذوي القربى.

إن فاطمة عليها السلام أتت أبا بكر فقالت: لقد علمت الذي ظلمتنا عنه أهل البيت من الصَّدقات ما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى، ثم قرأت عليه قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾ الآية[2].

فقال لها أبو بكر: بأبي أنت أمي ووالد ولدك السَّمع الطاعة لكتاب الله ولحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وحقّ قرابته، وأنا أقرء من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ عملي منه أنّ هذا السّهم من الخمس يسّلم إليكم كاملاً، قالت: أفيك هو ولأقربائك؟ قال: لان بل أنفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين».

وقال أيضاً: «عن عروة قال: أرادت فاطمة أبا بكر على فدك وسهم ذي القربى، فأبى عليها وجعلهما في مال اله تعالى».

و أيضاً عن جويبر، عن أبي الضحاك، عن الحسن بن محمّد بن علي بن أبي طالب عليه السلام: إن أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى، وجعله في سبيل الله في السِّلاح والكراع»[3].

وقال البخاريُّ: «عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنَّ فاطمة عليها السلام

---

(١) الأموال: ص٤٦٦.

(٢) سورة الأنفال: ٤١.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٦ ص٢٣٠و٢٣١. والكراع: من ذات الحافر والإبل.

بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنَّ رسول الله ﷺ قال: لا نورِّث، ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال، وغنّي والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ.

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك[1] فهجرته لم تكلمّه حتّى توفيّت، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها، كان لعليٍّ من الناس وجه حياة فاطمة، استنكر علي وجوه الناس - الخبر»[2].

كونه عليه السلام سيد المظلومين

٣٨- ذكر ابن أبي الحديد مباحثة له مع أستاذه أبي جعفر النَّقيب، قال: «قلت له مرَّة، ما سبب حبِّ الناس لعلي بن أبي طالب عليه السلام وعشقهم له وتهالكهم في هواه؟ ودعني في الجواب من حديث الشّجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطّيّب منها، فضحك وقال لي: كم تجمع جراميزك علي[3]!.

ثمَّ قال: هنا مقدمة ينبغي أن تعلم وهي: أنَّ أكثر الناس موتورون من الدنيا، أما المستحقّون فلا ريب في أنَّ أكثرهم محرومون، نحو عالم يرى أنَّه لاحظَّ له في الدنيا، ويرى جاهلاً غيره مرزوقاً وموسَّعاً عليه، وشجاع قد ابتلي في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته، ويرى غيره وهو

---

(١) وجد عليه: غضب.

(٢) صحيح البخاري: ج٥ ص١٧٧ باب غزوة خيبر وأيضاً ج٤ ص٩٦ قريباً منه.

(٣) جمع جراميزه: إذا تقبض ثم وثب عليه.

جبان فشل يفرق من ظلّه مالكاً لقطر عظيم من الدّنيا وقطعة وافرة من المال والرِّزق، وعاقل سديد التَّدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره أحمق مائقاً تدرُّ عليه الخيرات وتتحلّب عليه أخلاف الرِّزق، وذي دين قويم وعبادة حسنة وإخلاص وتوحيد وهو محروم مضيِّق الرِّزق، ويرى غيره يهودياً أو نصرانياً أو زنديقاً كثير المال حسن الحال، حتّى إنَّ هذه الطبّقات المستحقة يحتاجون في أكثر الوقت إلى الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضَّرورة إلى الذُّلِّ لهم والخضوع بين أيديهم إمَّا لدفع ضرر أو لاستجلاب نفع.

ودون هذه الطَّبقات من ذوي الاستحقاق أيضاً ما نشاهده عياناً من نجّار حاذق، أو بنّاء عالم، أو نقّاش بارع، أو مصوِّر لطيف، على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم وقلة الحيلة لهم، يرى غيرهم ممَّن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم مرزوقاً مرغباً فيه كثير المكسب، طيِّب العيش واسع الرزق، فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد.

وأمّا الذين ليسوا من أهل الفضائل كحشو العامّة فإنَّهم أيضاً لا يخلون من الحقد وعلى الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد أمثالهم وجيرانهم، ولا يرى أحد منهم قانعاً بعيشه ولا راضياً بحاله، بل يستزيد ويطلب حالاً فق حاله.

قال: فإذا فرغت هذه المقدمة فمعلوم أن علياً عليه السلام كان مستحقاً محروماً بل هو أمير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم أن الذين ينالهم الضَّيم وتلحقهم المذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض يكونون إلباً ويداً واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الأنفة والحميّة الغضب والمنافسة لمن علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه.

فإذا كان هؤلاء أعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة، وتعصّب بعضهم

لبعض فما ظنّك بما إذا كان منهم رجل عظيم القدر، جليل الخطر، كامل الشرف، جامع للفضائل، محتو على الخصائص والمناقب، وهو مع ذلك محروم محدودٌ، وقد جرَّعته الدنيا علاقمها، وعلّته بعد نهل[1] من صابها وصبرها، ولقي منها برحاً بارحاً وجهداً جهيداً، وعلا عليه من هو دونه، وحكم فيه وفي بنيه وأهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الإمرة والسلطان في حسابه، ولا دائراً في خلده ولا خاطراً بباله، ولا كان أحد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له، ثمَّ كان في آخر الأمر أن قتل هذا الرَّجل الجليل في محرابه، وقتل بنوه بعده، وسبي حريمه ونساؤه وتتبع أهله وبنو عمِّه بالقتل والطَّرد والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم عبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم؟.

فهل يمكن ألا يتعصّب البشر كلّهم مع هذا الشّخص؟ وهل تستطيع القلوب ألاّ تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصاراً له وحميَّة من أجله وأنفة مما ناله، وامتعاضاً مما جرى عليه[2]؟ وهذا أمر مركوز في الطّباع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف إنساناً قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة، فإنهم بالطبع البشريِّ يرقون عليه رقة شديدة، قد يلقي قوم منهم أنفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعّون على ذلك مجازاة منه بمال أو شكر ولا ثواباً في الآخرة، فقد يكون منهم من لا يعتقد أمر الآخرة، ولكنّها رقّة بشريّة، وكان الواحد منهم يتخيّل في نفسه أنه ذلك الغريق، فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصعبة لمشاركة الجنسية.

وكذلك لو أنَّ ملكاً ظلم أهل بلد من بلاده ظلماً عنيفاً لكان أهل ذلك البلد

---

(١) النهل: الشرب الأول للإبل، العلل الثانية منه.

(٢) معض من الأمر: غضب وشق عليه.

يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه، فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشأن قد ظلمه الملك أكثر من ظلمه إيَّاهم، و اخذ أمواله وضياعه، وقتل أولاده وأهله، كان لياذهم به وانضوائهم إليه و اجتماعهم والتفافهم له أعظم واعظم، لأنم الطبيعة البشرية تدع إلى ذلك على سبيل الإيجاب الاضطراري، وزلا يستطيع الإنسان منه امتناعاً»[1].

٣٩- ونقل أيضاً عن أستاذه أبي جعفر النقيب بعد كلام طويل له: «وأمّا علي عليه السلام فقتل بالكوفة بعد أن شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت، ولو تأخّر قتل ابن ملجم له لمات أسفاً وكمداً، ثم قتل ابناه بالسمّ والسيف، وقتل بنوه الباقون مع أخيهم بالطَّفِّ، وحملت نساؤهم على الأقتاب سبايا إلى الشّام، ولقيت ذرِّيَّتهم وأخلافهم لعد ذلك من القتل والصَّلب والتشريد في البلاد والهوان والحبس والضَّرب ما لا يحيط الوصف بكنهه.. الخ[2].

٤٠- ونقل عنه أيضاً قال: «واعلم أن كل دم أراقه رسول الله صلى الله عليه وآله بسيف علي عليه السلام وبسيف غيره فإنَّ العرب بعد وفاته عليه السلام عصبت تلك الدِّماء بعلي بن أبي طالب عليه السلام وحده، لأنه لم يكن في رهطه من يستحقُّ في شرعهم وسنَّتهم وعادتهم أن يعصب به تلك الدِّماء إلا بعليٍّ وحده، وهذه عادة العرب إذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فإن مات أو تعذَّرت عليها مطالبته طالبت بها امثل الناس من أهله.

فقلت له: أني لأعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وكيف ما اغتيل وفتك في جوف منزله مع تلظّي الأكباد عليه؟ فقال: لولا أنَّه أرغم أنفه بالتراب وضع خدَّه في حضيض الأرض لقتل، ولكنَّه

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٠ ص٢٢٣.

(٢) ابن أبي الحديد شرح نج البلاغة ج٧ ص١٧٥.

أخمل نفسه، واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزيّ الأوّل، وذلك الشّعار ونسي السّيف، وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحاً في الأرض أو راهباً في الجبال.

تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلا بمواطأة من متولي الأمر وباطن في السرّ منه، فلمّا لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الإمساك عنه، ولولا ذلك لقتل، ثمّ أجل بعد معقل حصين، فقتل له: أحقٌ ما يقال في حديث خالد؟ فقال: إنّ قوماً من العلويّة يذكرون ذلك، ثم قال: وقد روي أن رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عمّا يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث، فقال: إنه جائز قد قال أبو بكر في تشهده ما قال- الخ»[1].

٤١- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء قيل له: إن الله تبارك تعالى يختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك، قال: قال أسلم لأمرك يا ربِّ، ولا قوة لي على الصبر إلا بك، فما هنّ؟ قيل له: أوّلهنّ الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك له الحاجة، قال: قبلت يا ربِّ ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأمّا الثّانية فالتّكذيب والخوف الشّديد وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق، الألم في الحرب والجراح، قال: قبلت: يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثالثة فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل، أما أخوك عليٌّ فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم وآخر ذلك القتل،

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٢ ص٣٠٠.

فقال: يا ربِّ قبلت ورضيت منك التوفيق والصبر، أما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير إذن، ثم يمسّها هوان وذل لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب[1] قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، قبلت يا ربّ وسلّمت ومنك التوفيق والصبر، ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدراً، ويسلب ويطعن، تفعل به ذلك امتك، قلت: يا رب قبلت وسلمت، إنا لله وإنا إليه راجعون

---

(١) قال ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) ج١ ص٢٦٨ في ترجمة أحمد بن محمد السرى بن يحيى بن أبي دارم المحدث الكوفي: «قال محمد بن احمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر كان اكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن فلاناً رفس (الرفس: الصدمة بالرجل في الصدر) فاطمة حتى أسقطت بمحسن».

وقال ابن أبي الحديد في شرحه ج١٤ ص١٩٣: «فقال (النقيب أب وجعفر): إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار بن الأسود له روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روّع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها».

قال الشهرستاني في (الملل والنحل) ج١ ص٥٧: قال إبراهيم بن يسار ابن هانئ النظام إن فلاناً ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وفي (أنساب الأشراف) لحمد بن يحيى البلاذري المتوفى ٢٧٩ ج١ ص٥٨٦: «إن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع فجاءه ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة: يا ابن أتراك محرقاً علي بابي؟ قال: نعم، ذلك أقوى فيما جاء به أبوك».

وفي (العقد الفريد) لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ج٥ ص١٣: «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي والعباس والزبير فقعدوا ف بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر رجلا سماه ليخرجوا من بيت فاطمة، فقال له: إن أبو فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فقالت: يا ابن.. أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم».

وفي (الإمامة السياسة) لابن قتيبة الدينوري المتوفى ٢٧٦ج١ ص١٢: «فدعا بالحطب وقال: والذي نفسي بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقال له يا أبا إن فيها فاطمة قال: وإن».

الحديث»[1].

٤٢- «دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسل الله صلى الله عليه وآله قالت: أصبحت بين كمد وكرب: فقد النبي، وظلم الوصيّ، هتك -والله- حجابه م أصبحت إمامته مقبضة (مقتضبة) على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنها النبي صلى الله عليه وآله في التأويل، ولكنها أحقاد بدرية، وترات أحدية كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة»[2].

بعد شهادته عليه السلام

من أعظم مصائبه عليه السلام وأشد مظلوميّته أنّه صارت المنابر في الشرق والغرب طيلة أربعين سنة بل أكثر محلاً لشتمه، وموقفاً للعنه وسبّه معرضاً للوقيعة فيه وإهانته.

٤٣- قال الحمويُّ في معجمه في كلمة «سجستان»: «لعن علي بن أبي طالب عليه السلام على منابر الشَّرق والغرب، ولم يلعن على منبرها إلا مرَّة، وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد -إلى أن قال-: وأي شرف اعظم من امتناعهم[3] من لعن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبرهم وهو يلعن منابر الحرمين مكة والمدينة ولنعم ما أجاد الخفاجيُّ:

أعلى المنابر تعلنون بسبّه وبسيف نصبت لكم أعوادها[4]

---

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ب١٠٨ ص٣٣٢.

(٢) المجلسي بحار الأنوار ج٤٢ ص١٥٦. الوتر: الانتقام وجمعه أوتار، (ترات) جمعه على غير قياس، ويمكن أن يكون جمع الوتر بمعنى الفرد، لكون ضرباته عليه السلام وتراً احتاجت الأولى منها إلى الثانية.

(٣) الحموي: معجم البلدان ج٣ ص١٩١.

(٤) القمي: الكنى والألقاب ج٢ ص٢١٧.

٤٤- قال العلامة الأميني رحمه الله: «وقد صارت (اللعن والسَّبُّ) سنَّة جارية، ودعمت في أيام الأمويين سبعون ألف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين واتخذوا ذلك كعقيدة راسخة أو فريضة ثابتة أو سنة متبعة يرغب فيها بكل شوق»[١].

٤٥- قال ابن أبي الحديد: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاوية: لتتَّخذنَّ يا معاوية البدعة سنَّة، والقبيح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم»[٢].

٤٦- وقال عليه السلام: «أما إنَّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا إنَّه سيأمركم بسبِّي والبراءة مني فأما السبُّ فسبوني فإنَّه لي زكاة، ولكم نجاة، أما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإنِّي ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة»[٣].

٤٧- قال ابن أبي الحديد: «إن معاوية أمر الناس بالعراق والشَّام وغيرهما بسبِّ علي عليه السلام والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنَّة في أيّام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأزاله».

ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ: أنَّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: «اللّهمَّ إن أبا تراب ألحد في دينك، وصدَّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذبه عذاباً أليماً»، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات بشاربها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.

وذكر أبو عثمان أيضاً أن هشام بن عبد الملك لمّا حجَّ خطب بالموسم فقام إليه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين! إنَّ هذا يوم كانت الخلفاء تستحبُّ فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف فما لهذا جئنا.

---

(١) الأميني: الغدير ج١٠ ص٢٦٦.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٤ ص٧٩.

(٣) السيد الرضي: نهج البلاغة خ٥٧ ومندحق البطن: بارزها ورحب البلعوم: واسعه.

وذكر المبرِّد في الكامل: أن خالد بن عبد الله القسريَّ لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر فيقول: «اللَّهمَّ العن عليَّ بن أبي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته وأبا الحسن والحسين، ثمَّ يقبل على الناس فيقول هل كنَّيت؟.

روى أبو عثمان أيضاً: إن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أمّلت فهل كففت عن لعن هذا الرجل؟! فقال: لا والله، حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذكراً فضلاً.

وروى أهل السيرة أن الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر علياً عليه السلام فقال: لعنه الله (بالجر) أن لصَّ ابن لصَّ، فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد ومن نسبته علياً عليه السلام إلى اللّصوصيَّة وقالوا: وما ندري أيهما أعجب؟ كان الوليد لحاناً.

وأمر المغيرة بن شعبة -وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية- حجر ابن عديٍّ أن يقوم في الناس فيلعن علياً عليه السلام، فأبى ذلك، فتوعَّده، فقام فقال: أيها الناس إن أميركم أمرني أن ألعن علياً، فالعنوه؟ فقال أهل الكوفة: لعنة الله، وأعاد الضمير إلى المغيرة النية والقصد.

وكان الحجاج -لعنه الله- يلعن علياً عليه السلام ويأمر بلعنه، وقال له متعرض به يوماً وهو راكب: أيّها إن أهلي عقّوني فسمّوني علياً فغير اسمي وصلني بما اتبلغ به فإني فقير، فقال للطيف ما توصَّلت به قد سميتك كذا وليتك العمل الفلاني فاشخص إليه.

وروى ابن الكلبيَّ عن أبيه، عن عبد الرَّحمن بن السائب قال: الحجاج يوماً لعبد الله بن هانئ -وهو رجل من بني أود- حيّ من قحطان، وكان شريفاً في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من أنصاره وشيعته: والله، ما

كافأتك بعد، ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيِّد بني فزارة أن زوِّج عبد الله بن هانئ بابنتك، فقال: لا والله، ولا كرامة، فدعا بالسياط، فلمّا رأى الشر قال: نعم أزوِّجه، ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمدانيِّ رئيس اليامية زوَّج بنتك من عبد الله بن أود، فقال: ومن أود؟ لا والله لا أزوِّجه ولا كرامة؟ فقال عليٌّ بالسَّيف، فقال: دعني أشاور أهلي، فشاورهم فقال: زوّجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق، فزوَّجه.

فقال الحجاج لعبد الله: قد زوَّجتك بنت سيد فزازة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان ما أود هناك، فال: لا تقل -أصلح الله الأمير- ذاك، فإنَّ لنا مناقب ليست لأحد من العرب، قال: س وما هي؟ ما سبَّ أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط.

قال: منقبة والله، قال: وشهد منّا صفّين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، ما شهد منَّا مع أبي تراب إلا رجل واحد وكان والله ما علمته أمر سوء، قال: منقبة والله قال: ومنّا نسوة نذرن إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كلُّ واحدة عشر قلائص، ففعلن: قال: منقبة والله، قال: ما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وأمهما فاطمة، قال: منقبة الله»[1].

٤٨- قال العلامة الكراجكيُّ: «في أرض الشام بنو سراويل، وبنو السّرج، وبنو سنان، وبنو الملحي، وبنو المكبري، وبن الطشتي، وبن القضيبي، وبنو الدرجا. وأما بنو السَّراويل فأولاد الذي سلب سرابيل الحسين عليه السلام، وأما بنو السرج فأولاد الذين أسرجت خيله لدوس جسد الحسين عليه السلام. ووصل بعض هذه الخيل إلى مصر فقلعت نعالها من حوافرها وسمرت على أبواب الدَّور ليتبرَّك

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٤ ص٥٦ -٦١.

بها، وجرت بذلك السنة عندهم حتى صاروا يتعمدون عمل نظيرها على أبواب دور أكثرهم، وأما بنو سنان فأولاد الذي حمل الرمح الذي على سنانه رأس الحسين عليه السلام، وأما بنو المكبري فأولاد الذي كان يكبر خلف رأس الحسين عليه السلام، وفي ذلك يقول الشاعر:

ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا

وأما بنو الطشتي فأولاد الذي حمل الطشت الذي ترك فيه رأس الحسين وهو بدمشق مع بني الملحي، أما بنو القضيبي فأولاد الذي احضر القضيب إلى يزيد -لعنه الله- لنكت ثنايا الحسين عليه السلام، وأما بنو الدرجا فأولاد الذي ترك الرأس في درج جيرون»[1].

٤٩- قال المحدث القمي رحمه الله: «عن أبي جعفر عليه السلام قال: جدّدت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام: مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، مسجد شبث بن ربعي -لعنهم الله-»[2]

٥٠- قال عارف الصمداني، المولى عبد الصمد الهمداني رحمه الله: «لما آل نوبة الإمارة إلى عمر بن عبد العزيز تفكر في معاوية وأولاده ولعنه علياً عليه السلام وقتل أولاده من غير استحقاق، فلمّا أصبح احضر الوزراء فقال: رأيت البارحة أن هلاك آل أبي سفيان بمخالفتهم العترة، وخطر ببالي أن أرفع لعنهم، وقال وزراؤه: الرأي رأي الأمير، فلما صعد المنبر يوم الجمعة قام إليه ذمّي متموّل، واستنكح منه بنته قال عمر: إنّك عندنا كافر، لا تحلّ بناتنا للكافر، فقال الذمي: فلم زوّج نبيكم بنته فاطمة من الكافر علي بن أبي طالب؟ فصاح عليه عمر فقال: من يقول إن علياً كافر؟ فقال الذمي: إن لم يكن علي كافراً فلم تعلنونه؟

---

(١) الكراجكي: كنز الفوائد ص٣٥٠.

(٢) القمي: سفينة البحار ج١ ص٦٠٢ (سجد).

فخجل عمر ونزل، وكتب إلى قاضي بلاد الإسلام: إن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رفع لعن علي عليه السلام لأن ذلك كان بدعة وضلالة وأمر القواد خمسمائة من شجعان حتّى لبسوا السلاح تحت ثيابهم في جمعة أخرى وصعد المنبر، وكان عادتهم لعنه عليه السلام آخر الخطبة، فلما خرج من الخطبة قال: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى (حقه) وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] مقام اللعن ونزل.

وصاح القوم من جوانب المسجد: كفر أمير المؤمنين، وحملوا عليه ليقتلوه، فنادى القواد فصاح بهم حتى أظهروا الأسلحة وخلّصوه من أيديهم والتجأ بإغاثة القواد إلى قصره، فصارت هذه الآية سنة في آخر الخطبة، وتفرق الناس قائلين: غيرت السنة، وأبدلت السنة» الخ[2].

٥١- قال الرضي أبو الحسن رحمه الله:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين ... فتىً من أمية لبكيتك
غير إني أقول إنك قد طبت ... وإن لم يطب ولم يزك بيتك
أنت نزهتنا عن السب والقذ ... ف لو أمكن الجزاء جزيتك
لو أني رأيت قبرك لاستحيـ ... ـيت من أرى وما حييتك
وعجيبٌ إني قليت بني مر ... وان طراً وأنني ما قليتك
دير سمعان لا أغبك غيثٌ ... خير ميت من آل مروان ميتك[3]

٥٢- قال المسعودي: «ذكر بعض الإخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من

---

(١) النحل: ١٦: ٩٠.

(٢) الهمداني: بحر المعارف ص١٣٧.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٤٧ ص٦٠. ودير سمعان- بكسر السين وفتحها -دير بنواحي دمشق عنده قبر عمر بن عبد العزيز.

زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم: من أبو تراب (هذا) الذي يلعنه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوص الفتن»[1].

٥٣- قال نصر بن مزاحم: «خرج عليهم (أي على أصحاب علي عليه السلام) فتى شاب يقل:

أنا ابن أرباب الملوك غسان ... والدائن اليوم بدين غسان
أنبأنا أقوامنا بما كان ... أن علياً قتل ابن عفان

ثم شدّ، فلا ينثني بضرب بسيفه، ثم (جعل) يلعن علياً ويشتمه ويسهب في ذمه، فقال له هاشم بن عتبة: إنَّ هذا كلام بعده خصام، وإن هذا القتال بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع إلى ربك فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به، قال: فإني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي، أنكم لا تصلون، وقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا، وأنتم وازرتموه على قتله»[2].

٥٤- قال ابن أبي الحديد: «لما استوثق الأمر لأبي العبّاس السفاح وفد إليه عشرة من أمراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبأيمان البيعة بأنَّهم لا يعلمون إلى أن قال مروان أن لرسول الله صلى الله عليه وآله أهلاً ولا قرابة إلا بني أمية».

وروى أبو الحسن المدائني قال: حدّثني رجل قال: كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحداً يسمّي أحداً أو يناديه يا عليُّ أو يا حسن أو يا حسين، وإنَّما اسمع معاوية والوليد ويزيد، حتى مررت برجل فاستقيته ماء فجعل ينادي: يا عليُّ يا حسن يا حسين، فقلت: يا هذا إن أهل الشام لا يسمّون بهذه الأسماء قال: صدقت، إنهم يسمون أبنائهم بأسماء الخلفاء، فإذا لعن أحدهم ولده أو شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء، وأنا سميت أولادي أعداء الله، فإذا شتمت أحدهم

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص٤٢.

(٢) نصر بن مزاحم: وقعة الصفين ص٣٥٤.

أو لعنته فإنما ألعن أعداء الله»[1].

٥٥- وقال أيضاً: «فأما عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فإنه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ونحن نلعن علياً، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلمّا رآني قام فصلى وأطال في الصلاة شبه المعرض عنّي، حتّى أحسست منه بذلك، فلمّا انتقل من صلاته كلح في وجهي، فقلت له: ما بال الشيخ؟ فقال لي: يا بنيَّ! أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟ قلت: نعم، قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ فقلت: يا أبت هل كان عليٌّ من أهل بدر؟ فقال: ويحك وهل كانت بدر كلها إلا له؟ فقلت: لا أعود، فقال: الله إنك لا تعود؟ قلت: لم ألعنه بعدها.

ثم قال عمر: كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة وهو حينذ أمير المدينة، فكنت أسمع أبي يمرُّ في خطبته تهدر شقاقه حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوماً: يا أبت أفصح الناس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عييا؟ فقال: يا بني إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو عملوا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد! فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي أيام صغري، فأعطيت الله عهداً لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيِّرنه، فلمّا منَّ الله عليَّ بالخلافة أسقطت ذلك جعلت مكانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٧ ص١٥٩.

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ كتبت به إلى الآفاق فصار سنة»[1].

٥٦- قال في (تجارب السلف) ما هذا معربه: «وحلف سبعون نفراً من مشايخ دمشق بالطلاق والعتاق والحج أنا لا تعرف نبيا غير يزيد، ثم اعتذروا عن زين العابدين عليه السلام وتضرعوا، فعفا عليه السلام عنهم جميعاً»[2].

٥٧- قال الشيخ المفيد رحمه الله: «لما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر: أما بعد فلما نزلنا البصرة نزل عليٌّ بذي قار، والله داق عنقه كدق البيضة على الصفا، إنه بمنزلة الأشقر إن تقدَّم نحر، وإن تأخر عقر.

فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تيم وعديٍّ. وأعطت جواريها دفوفاً وأمرتهن أن يضربن بالدفوف ويقلن: «ما الخبر؟ ما الخبر؟ علي كالأشقر بذي قار: إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر».

فبلغ أم سلمة -رضي الله عنها- اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سبِّ أمير المؤمنين والمسرَّة بالكتاب الوارد عليهنَّ من عائشة، فبكت وقالت: أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن وأوقع بهم، فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أنوب عنك فإنني أعرف منك، فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرَّت واستصحبت جواريها متخفرات وجاءت حتى دخلت عليهنَّ كأنَّها من النظارة، فلما رأت إلى ما هنَّ فيه من العبث والسفه كشفت نقابها وأبرزت لهنَّ وجهها ثمَّ قالت لحفصة: إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين عليه السلام فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل، والله من وراء حربكما.

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج٤ ص٥٨.

(٢) تجارب السلف: ص٦٩.

وأظهرت حفصة خجلاً وقالت: إنهن فعلن هذا بجهل، وفرقتهن في الحال»[1].

أقول: وكفى في مظلوميَّته عليه السلام وصيته بإخفاء قبره عن المسلمين حذراً من أن يهتك الخوارج -عليهم لعائن الله- حرمته مع كونه عليه السلام أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وأوَّلهم وأقدمهم إيماناً، لا يزال مخفياً إلى زمان هارون العباسي، القصة مشهورة.

٥٩- ولنختم هذا الفضل بنقل خبر يكشف عن آثار الذب عن حريمهم عليهم السلام ونصرتهم في مظلوميتهم. قال العلامة المجلسي رحمه الله: عن أبي الحسن داود البكري قال: سمعت علي بن دعبل بن علي الخزاعيَّ يقول: «لما حضر أبي الوفاة تغيَّر لونه، وانعقد لسانه واسوَدَّ وجهه، فكدت الرجوع عن مذهبه، فرأيته بعد ثلاث في ما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقلت له: يا أبه ما فعل الله بك؟ فقال: يا بنيَّ! إن الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا، ولم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه ثياب بيض وقلنسوة فقال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم، يا رسول الله! قال: فأنشدني قولك في أولادي، فأنشدته قولي:

لا أضحك الله سنَّ الدهر إن ضحكت

(يوماً) وآل احمد مظلومون وقد قهروا

مشردون نفا عن عقر دارهم

كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

قال: فقال لي: أحسنت، وشفع فيَّ، وأعطاني ثيابه، وها هي، وأشار إلى

---

(١) المفيد الجمل: ص١٤٩.

ثياب بدنه»[1].

مظلوميَّته بجهالة الناس وحمقهم وعنادهم

قال ابن أبي الحديد: وأعجب وأطرف ما جاء به الدهر وإن كانت عجائبه وبدائعه جمّة أن يفضي الأمر لعلي عليه السلام إلى أن يصير معاوية نداً له ونظيراً مائلاً يتعارضان الكتاب والجواب[2].

إن معاوية لمّا عزم على مخالفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أراد اختبار أهل الشام فأشار إليه ابن العاص أن يأمرهم بذبح القرع وتذكيته فإن أطاعوه فهو صاحبهم، وإلا فلا، وأمرهم بذلك فأطاعوه وصارت بدعة أموية[3].

إن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن القرح يذبح؟ فقال عليه السلام: القرع ليس يذكى فكلوه، ولا تذبحوه ولا يستهوينكم الشيطان[4].

عن ابن إسحاق الأرجائي: قال: قال أب عبد الله عليه السلام: أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما يقوله العامّة؟ فقلت: لا أدري، فقال: إن عليّاً صلوات الله عليه- لم يكن يدين الله بشيء إلا خالف عليه العامة إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألونه -صلوات الله عليه- عن الشيء الذي لا يعلمونه فإذا أفتاهم بشيء جعلوا ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس.

وحكي عن أبي حنيفة من قوله: خالفت جعفراً في كل ما يقول إلا لا أدري أنه يغمض عينيه في الركوع السجود أو يفتحهما[5].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ج٤٩ ص٢٤١.

(٢) القمي: سفينة البحار ج٢ ص٣٣٢ مادة علا.

(٣) هامش الوسائل: ج١٧ ص١٦٠.

(٤) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج١٧ ص١٦٠.

(٥) الشيخ الأعظم الأنصاري: الرسائل باب التعادل والتراجيح، ص٨٠٧.

ولذلك صارت مخالفة العامّة من مرجحات الروايات، ولذلك قال الشيخ رحمه الله: والثاني من المرجحات كون الرشد في خلافهم، كما صرّح به غير واحد من الأخبار المتقدمة، ورواية علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته، وليس في البلد واستفته في أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه.

وفي مرسلة داود بن حصين (عن الصادق عليه السلام): إن من وافقنا خالف عدونا، ومن وافق ف قول أو عمل فليس منا، لا نحن منه.

ورواية الحسين بن خالد: شيعتنا المسلمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فبي منا، فيكون حالهم حال اليهود الوارد فيهم قوله صلى الله عليه وآله: خالفوهم ما استطعتم[1].

انظر جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي كيف جار على الإمام عليه السلام وحاد عن الطريق المستقيم حيث قال في تفسير كشافه في ذيل فإذا ﴿فَرَغْتَ فَانْصَبْ ❖ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[2]، ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصبِ -بكسر الصاد- أي فانصب علياً للإمامة، ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي أن يقرأ هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته[3].

وقال العلامة الفيض رحمه الله جواباً عنه: أقول: نصب الإمام والخليفة بعد تبليغ الرسالة أو الفراغ من العبادة أمر معقول، بل واجب، لئلا يكون النّاس بعده في حيرة ضلال، فيصحّ أن يترتب عليه، وأمّا بغض عليّ عليه السلام وعداوته فما وجه

---

(١) المصدر: ص٨٠٦.

(٢) سورة الانشراح: ٧-٨.

(٣) الزمخشري: تفسير الكشاف ج٤ ص٢٦٨.

لترتبه على تبليغ الرسالة أو العبادة فما وجه معقوليته؟ على أن كتب العامة مشحونة بذكر محبة النبي ﷺ لعلي عليه السلام وإظهار فضله للناس مدة حياته، وإن حبه إيمان وبغضه كفر. انظروا إلى هذا الملقب بجار الله العلامة كيف أعمى الله بصيرته بغشاوة حمية التعصب في مثل هذا المقام بمثل هذا المنكر والزور، بلى إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور[1].

أقول: أيها المتعصب المعاند

دع المكارم لا ترحل لبغيتها فاقعد فإنك أنت الطاعي الكاسي

يعجبني هنا نقل ما قاله العلامة المعتزلي في مبغضي أهل البيت عليهم السلام وناصبيهم في (شرح النهج) في ذيل كلام علي عليه السلام[2]:

«ليسلَّطنَّ عليكم غلام ثقيف الذيَّال الميال، بأكل خضرتكم، ويذلب شحمتكم، إيه أبا وذحة»[3].

قال: إن المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً..

ومنها: أن الحجاج كان مثفاراً[4]، وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه، قالوا: لا يكون صاحب هذا الداء إلا شائناً مبغضاً لأهل البيت عليهم السلام.

قال: ولسنا نقول: كل مبغض فيه هذا الداء وإنما قلا كل من فيه هذا الداء فهو مبغض.

قالوا: وقد روى أبو عمر الزاهد - لم يكن من رجال الشيعة- في أماليه

---

(١) العلامة الفيض: تفسير الصافي ذيل الآية.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١١٥.

(٣) الوذحة: الخنفساء.

(٤) المثفار: نعت سوء للرجل.

وأحاديثه عن السّياريّ عن أبي خزيمة الكاتب قال: ما فتشنا أحداً فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصبياً.

قال أبو عمر: وأخبرني العطافيُّ عن رجاله، قالوا: سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن هذا الصنف من الناس فقال: رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي، وما كانت هذه لخصلة في ولي الله تعالى قط، ولا تكون أبداً، وإنما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين. وكان أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي من القوم وكان أشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: لذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر: يا مصفِّر إسته[1].

فيما ورد بأن المخالف الناصب لعلي عليه السلام كافر

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، من شكّ في عليٍّ فهو كافر»[2].

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليُّ بن أبي طالب باب حطة، من دخل فيه كان مؤمناً من خرج منه كان كافراً»[3].

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي بن أبي طالب باب الدين، من دخل فيه كان مؤمناً ومن خرج عنه كان كافراً»[4].

٤- عن أبي وائل، عن حذيفة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «جعلنا

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٧ ص٢٠٧.

(٢) ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ص٤٦، ط/ إيران.

(٣) متقى الهندي: كنز العمال ج١١ ص٦١٠، ط/ بيروت.

(٤) القندوزي: ينابيع المودة ج٢: ص٦١ ط/ اسلامبول.

علماً فيما بيني وبين اتي، فمن لم يتبعك فقد كفر»[1].

٥- عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر»[2].

٦- عن عبد الله بن العباس، قال: قال رسل الله ﷺ: «من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر»[3].

٧- عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر»[4].

٨- عن شريك بن عبد الله، قال: «علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر»[5].

٩- عن محمد بن منكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر»[6].

١٠- عن عطيّة العوفيّ، قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا أخبرنا عن علي، فقال: «ذاك من خير البشر»[7].

١١- قال رسول الله ﷺ: «يا حذيفة إن حجَّة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به كفرٌ بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شكٌّ في الله،

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج٢٧ ص٤٨٩ ط/ بيروت.

(٢) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٧ ص٤٢١.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ج٣ ص١٩٢.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج٢٧ ص٤٤٥.

(٥) المصدر: ص ٤٤٦-٤٤٧.

(٦) المصدر: ص٤٤٦-٤٤٧.

(٧) المصدر.

والإلحاد فيه إلحاد في الله، الإنكار له إنكار لله»[1].

١٢-عن النبي ﷺ: «من أنكر إمامة علي بعدي كمن أنكر نبوتّي في حياتي، ومن أنكر نبوّتي كان كمن أنكر ربوبية ربي عز وجل»[2].

١٣-عن أمِّ سلمة رضي اله عنها قالت: لأحدثنَّك (يعني للحسن البصريِّ) بحديث سمعته أذناي من رسول الله ﷺ وإلا فصمتًا ورأته عيناي وإلا فعميتما، وعاه قلبي وإلا فطبع الله عليه، وأخرس لساني إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليِّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي، ما من عبد لقي الله يوم يلقاه يوم جاحداً لولايتك إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن»[3].

١٤- قال الصادق عليه السلام: «لا يردُّ على عليِّ بن أبي طلاب عليه السلام أحد ما قال فيه النبي ﷺ لا كافر»[4].

١٥- قال الصادق عليه السلام: «الإمام علم فيما بين الله عز وجل وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً»[5].

١٦- عن محمّد بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «علي عليه السلام باب هدى، من خالفه كان كافراً، ومن أنكره دخل النار»[6].

١٧- عن أبي عبد الله عليه السلام: «منَّا الإمام المفروض طاعته، من جحده مات يهودياً، أو نصرانياً»[7].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٨ ص٩٧-١٠١-١٠٩.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٨ ص٩٧-١٠١-١٠٩.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٨ ص١٠١.

(٤) الوسائل: ج١٨ ص٥٦١-٥٦٥-٥٥٩-٥٦٧-٥٦٢.

(٥) المصدر.

(٦) المصدر.

(٧) المصدر.

١٨- قال رسول الله ﷺ: «من مات ولا يعرف غمامه مات ميتة جاهلية»[١].

١٩- قال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم -إلى أن قال- المقرُّ بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر»[٢].

٢٠- عن عبد الرَّحمن -يعني ابن كثير- قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا صرنا في بعض الطَّريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى الناس فقال: ما أكثر الضَّجيج وأقل الحجيج! فقال له داود الرَّقيّ: يا ابن رسول الله، هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى قال: «ويحك، يا أبا سليمان، إن الله لا يغفر أن يشرك به، الجاحد لعلي عليه السلام كعابد الوثن»[٣].

٢١- قال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً إن النار لأشد غضباً على مبغض عليٍّ منها على من زعم أن لله ولداً»[٤].

٢٢- قال رسل الله ﷺ: «التاركون ولاية علي عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام من مات منهم على ذلك»[٥].

٢٣- عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أعداء علي عليه السلام هم المخلّدون في النار»[٦].

٢٤- عن منصور بن حازم، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «وما هم بخارجين من النار قال: أعداء عليٍّ هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر

---

(١) المصدر.
(٢) المصدر.
(٣) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢١.
(٤) البحار: ج٣٩ ص١٦٠.
(٥) البحار: ج٧٢ ص١٣٤، ١٢٥، ١٢٧.
(٦) المصدر.

الدَّاهرين»[1].

٢٥- عن أبي حمزة الثَّماليِّ، أنَّه سأل علي بن الحسين عليهما السلام عنهما، فقال: «كافران، كافر من تولاّهما»[2].

٢٦- عن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام، قال: «كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت: إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرَّجلين؟ فقال: كافران كافر من أحبَّهما»[3].

٢٧- عن الصادق عليه السلام: «من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر»[4].

أقول: أخي العزيز! إنَّ من أمعن النَّظر في هذه الأخبار وتأمّل فيها يقطع بأنَّ المخالفين لولاية أمير المؤمنين عليه السلام لمعزولون عن الإسلام وإن أقرُّوا بالشهادتين، لأنك لاحظت: من ناصب علياً الخلافة فهو كافر، ومن شكَّ في عليٍّ فهو كافر، وأنه عليه السلام باب حطَّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً، وانَّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعله علماً بينه وبين أمته، فمن لم يتبعه كان كافراً، وأن الكفر به كفر بما انزل الله كيف لا وقد قال في كتابه: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ❖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾[5]. فالشكُّ فيه شكٌّ بالله، والإلحاد به إلحاد بالله، وأنَّه من أنكر إمامة عليٍّ كمن أنكر رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنَّه من جاحد ولايته لقي الله يوم القيامة كعابد صنم أو وثن، وأنَّه لا يردُّ

---

(١) المصدر.

(٢) المصدر.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج٧٢ ص١٢٧.

(٤) الحر العاملي: وسائل الشيعة ج١٨ ص٥٦١.

(٥) سورة محمد: ٨-٩.

أحد على عليٍّ ما قال فيه النبي ﷺ إلا كافراً، وأنَّه علم بين الله وبين خلقه، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، وأنه من خالفه كان كافراً، ومن أنكره دخل النار، وأنه الإمام المفروض طاعته، من جحده مات يهودياً أو نصرانياً، وأنَّه من لم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية.

ثم أيّها القارئ المنصف! لمّا أحطت بهذه الأخبار التي هي غيض من فيض وقليل من كثير فلازم لك أن تعلم أنَّ جمعاً من علماء الإماميّة حكموا بكفر المخالفين لولاية أمير المؤمنين والأئمة المعصمين عليهم السلام، لكنَّ الأكثر منهم قالوا: إنَّهم كافرون في الباطن ونفس الأمر، ومسلمون في الظاهر امتيازاً للشهادتين وعناية وتخفيفاً للمؤمنين لمسيس الحاجة إلى معاشرتهم ومخالطتهم في الأماكن المشرَّفة، كالكعبة المعظَّمة والمدينة المنورة، وإن كانوا يوم القيامة أشد عقاباً من الكفّار والمشركين. وهنا نحن نذكر -إن شاء الله تعالى- كلام بعض فقهاء الإمامية -رضوان الله عليهم أجمعين- مع حديث عن رسل الله ﷺ حتّى يتّضح لك المقصود عن ابن عباس، قال: «كنت عند النّبيّ ﷺ إذ أقبل عليُّ بن أبي طالب غضبان، فقال له النبي ﷺ: ما أغضبك؟.

قال عليه السلام: آذوني فيك بنو عمِّك.

فقام رسول الله ﷺ مغضباً فقال: «يا أيها الناس! من آذى علياً فد آذاني، إن علياً أوّلكم إيماناً، وأوفاكم بعهد الله.

يا أيّها النّاس! من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: وإن شهد أن لا إله إلا الله، وانّك محمد رسول الله ﷺ؟

فقال ﷺ: يا جابر! كلمة يحتجزون بها أن تسفك دماؤهم، أن لا تستباح

أموالهم، أن لا يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون»[1].

تذييل:

١- قال شمس الفقاهة والدِّين، الشهيد الثاني (رفع الله درجته): «قد عرفت ممّا تقدَّم أنَّ التَّصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام من أصول الإيمان عند الطائفة من الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة، وصرَّح بنقله المحقِّق الطوسي رحمه الله عنهم فيما تقدَّم.

ولا ريب أن الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقَّق له التصديق المذكور كالفرد وإن أقر بالشهادتين وأنَّه هناك أيضاً للحكم بالسلام من لم يصدق بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وأما الجواب فبالمنع من المنافاة بين الحكمين، وذلك لأنَّا نحكم بأنَّ من لم يتحقق له التصديق المذكور في نفس الأمر، والحكم بإسلامه إنما هو الظّاهر، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة، ثم قال: المراد بالحكم بإسلامه ظاهراً صحة ترتب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك. والحاصل. أن الشارع جعل الإقرار بالشّهادتين علامة على صحة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقرِّ كحلّ مناكحته، والحكم بطهارته وحقن دمه ماله وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفروع، وكان الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين»[2].

٢- عن شيخ الفقهاء والمحقّقين، الشيّخ محمد حسن النجفي، صاحب الجواهر رحمه الله: «فلعلّ ما ورد في الأخبار الكثيرة من تكفير منكر علي عليه السلام لأنَّه العلم الذي نصبه الله بينه وبين عباده، وأنَّه باب من أبواب الجنَّة، من دخله كان

---

(١) ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ص٥٢ ط/ إيران.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ج٨ ص٣٦٧، نقلاً عن رسالة (حقائق الإيمان) للشهيد الثاني رحمه الله.

مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً، وتكفير منكر مطلق الإمام، وان من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة، محمولٌ على إرادة الكافر في مقابل المؤمن» -إلى أن قال-: نعم، هو بالمعنى المزبور اخبث باطناً منه بغيره، بل أشد عقاباً كما يشير إليه قول الصّادق عليه السلام: «أهل الشام شرٌّ من أهل الرّوم، وأهل المدينة شرٌّ من أهل مكّة، وأهل مكّة يكفرون بالله جهرة، وأهل المدينة اخبث منهم سبعين ضعفاً»[1].

٣- عن الشّيخ الأعظم الأنصاري رحمه الله: «والحاصل، أنَّ ثبوت الكفر لهم مما لا إشكال فيه ظاهراً كما عرفت من الأصحاب، ويدلّ عليه أخبار متواترة نذكر بعضها تيمّناً وتشريفاً للكتاب. ففي رواية أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن عليّاً باب فتحه الله، من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً». ورواية أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طاعة عليٍّ ذلٌّ، ومعصية كفر بالله. قيل: يا رسول الله! كيف كان طاعة علي ذلا، ومعصية كفراً؟ قال صلى الله عليه وآله: «عليٌّ يحملكم على الحقِّ، فإن أطعتموه ذللتم، وإن عصيتموه كفرتم بالله عز وجل». وفي رواية إبراهيم بن أبي بكر قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «إن علياً عليه السلام باب من أبواب الهدى، فمن دخل في باب علي كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً». ورواية الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن الله نصب علياً لله بين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً».

وفي رواية إبراهيم بن بكر عن أبي إبراهيم عليه السلام: «إن علياً باب من أبواب الجنَّة فمن دخل بابه كان مؤمناً، ومن خرج من بابه كان كافراً» وعن «المحاسن» بسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله أن قال لحذيفة: «يا حذيفة! إنَّ حجَّة الله بعدي عليك علي

---

(١) النجفي: جواهر الكلام، ج٦ ص٦٠.

بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشكّ فيه شكٌّ في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله، لأنه أخو رسول الله ووصيه وإمام أمّته ومولاهم، وهو حبل الله المتين -الحديث» إلى غير ذلك مما لا يطيق مثل الإحاطة بعشر معشاره ولا بقطرة من بحاره»[1].

٤- قال العلامة المجلسي ﷺ: «ويظهر من بعض الأخبار، بل من كثير منها انهم في الدنيا -أيضاً- في حكم الكفّار، لكن لمّا علم الله أن أئمة الجور واتباعهم يستولون على الشّيعة وهم يبتلون بمعاشرتهم ولا يمكنهم الاجتناب عنهم وترك معاشرتهم ومخالطتهم ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجري عليهم حكم سائر الكفّار في جميع الأمور، وفي الآخرة يدخلون النار ماكثين فيها بداً مع الكفار. وبه يجمع بين الأخبار كما اشر إليه المفيد والشهيد الثاني -قدس الله روحهما»[2].

٥- عن معلّم الأمّة، الشيخ المفيد ﷺ في (المقنعة)[3]: «ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسِّل مخالفاً للحق في الولاية ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التّقيّة، فيغسّله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، فإذا صلى عليه لعنه في صلاته».

٦- وقال الشيخ الطائفة الطّوسيّ في شرح كلام معلم الأمة الشيخ المفيد ﷺ «فالوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفّار، إلا ما خرج بالدّليل، وإذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل

---

(١) الأنصاري: كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات ص٣٢٩.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ج٨ ص٣٦٩.

(٣) المصدر: ص١٣.

المخالف -أيضاً- غير جائز»[1].

٧- عن الشيخ الأنصاري ﵀: «يجوز اغتياب المخالف كما يجوز لعنه، توّهم عموم الآية كبعض الرِّوايات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم وعدم جريان أحكام الإسلام عليهم، إلا قليلاً مما يتوقف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه»[2].

٨- وعن الإمام الخميني في شرح كلام الشيخ ﵀: «والإنصاف أنَّ النَّاظر في الرِّوايات لا ينبغي أن يرتاب في قصرها عن إثبات حرمة غيبتهم، بل لا ينبغي أن يرتاب في أنَّ الظاهر من مجموعها اختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأئمة الحق عليهم السلام -إلى أن قال-: فلا شبهة في عدم احترامهم، بل هو من ضروريِّ المذهب -كما قال المحققون- بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرِّقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقيعة فيهم، بل الأئمة المعصومون أكثروا في الطّعن واللّعن عليهم وذكر مساويهم. فعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قلت له: إنَّ بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: الكفّ عنهم اجمل، ثمَّ قال: يا أبا حمزة! الناس كلهم أولاد بغاة ما خلا شيعتنا» والظاهر منها جواز القذف و الافتراء عليهم»[3].

٩- وعنه أيضاً: «وأما الأخبار المشتملة على الأخ لا تشملهم أيضاً (أي كالأخبار المشتملة على المؤمن) لعدم الاخوة بيننا وبينهم بعد وجوب البراءة عنهم، وعن مذهبهم، وعن أئمتهم كما تدلّ عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب، وما اشتملت على المسلم فالغالب منها مشتمل على ما يوجبه ظاهراً في

---

(١) الطوسي: محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج١ ص٢٣٥، ط/ الآخوندي.

(٢) الأنصاري: الشيخ مرتضى المكاسب ص٤٠.

(٣) الخميني، روح الله: المكاسب المحرمة، مع تعاليق: الشيخ مجتبى الطهراني ج١ ص ٢٥٢ و٢٥٠.

المؤمن»[1].

١٠- عن صاحب الجواهر ﷺ: «أما لو كان الإمام ممن لا يقتدي به»[2] لأنه مخالف (وجبت القراءة) في الصّلاة خلفه تقية - كما صرَّح به جماعة من الأصحاب- بل لا أجد فيه خلافاً بينهم كما اعترف به في (المنتهى) -إلى أن قال- : وخبر زرارة، عن الباقر عليه السلام سأله عن الصلاة خلف المخالفين، فقال عليه السلام : ما هم عندي إلا بمنزلة الجدر. ولقول الصادق عليه السلام : «إذا صلّيت خلف إمام لا يقتدي به فاقرأ خلفه، سمعت قراءته، أولم تسمع».

وقول أبي الحسن عليه السلام في صحيح ابن يقطين : «اقرأ لنفسك وإن لم تسمع نفسك فلا بأس». إلى غير ذلك مما يستفاد منه الحكم المزبور منطوقاً ومفهوماً»[3].

١١- وعنه ﷺ أيضاً : «إنَّ ظاهر النصوص والفتاوى عدم وجوب إعادة هذه الصلاة (أي خلف المخالف) بعد مراعاة تلك الأمور التي سمعتها من القراءة وغيرها وإن كانت الوقت باقياً، بل لو كان له مندوحة عن ذلك وفاقاً لبعض وخلافاً لآخر، لإطلاق المزبور (أي الأخبار التي تقول: صلّوا خلف المخالف إن دعت إليه الضرورة) والحثِّ على حضور جماعتهم وإدراك الصفِّ الأوَّل والمبالغة في فضلها، حتى إنَّ في بعضها التَّشبيه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله (كما في الوسائل/ الباب٥، من أبواب صلاة الجماعة) وفي آخر كسلِّ السيف في سبيل الله (كما فيه أيضاً) مع ظهور وجه الحكمة فيها من أنَّهم حتى يقولوا: رحم الله جعفراً ما أحسن ما كان يؤدب به أصحابه، ولما يحصل به من تأليف القلوب، وعدم

---

(١) المصدر.

(٢) ما بين المعوقتين: متن شرائع للمحقق الحلي ﷺ، كما لا يخفى.

(٣) النجفي: الشيخ محمد حسن، جواهر الكلام ج١٢ ص١٩٥ و٢٠٠.

الطعن على المذهب واهله، ودفع الضرر -إلى أن قال: - نعم، يظهر من بعض المعتبرة (كما في الوسائل / الباب٦ من أبواب صلاة الجماعة) أن الأفضل الصلاة في المنزل ثمَّ الصلاة معهم»[1].

١٢-عن المحقق الحلي ﷺ في مستحق الزكاة: «وكذا لا يعطى غير الإماميّ: وان اتّصف بالإسلام، ونعني به كل مخالف في اعتقادهم الحق كالخوارج وغيرهم من الفرق الذين يخرجهم اعتقادهم عن الإيمان، وخالف جميع الجمهور في ذلك واقتصروا على اسم الإسلام. لنا إن الإيمان هو تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به، والكفر جحود ذلك، فمن ليس بمؤمن فهو كافر، وليس للكافر زكاة إلى أن قال-:

فرع: وإذا لم يوجد المؤمن هل يصرف إلى غيرهم؟ فيه قولان، أشبههما أنَّ زكاة المال لا تدفع إلى غير أهل الولاية»[2].

أقول: الظاهر كون المراد بالمخالف في خصوص هذه الأخبار أعمّ من الناصب المعاند للحقّ بعد وضوحه له، أعني مطلق المخالف لنا في المذهب وهم المنحرفون الناكبون عن الصراط، النواصب وغيرهم كما يأتي.

الناصب ومعناه

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله لم يخلق خلقاً شرّاً من الكلب، النّاصب لنا أهون على الله من الكلب»[3].

وعن الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً انجس من

---

(١) النجفي: الشيخ محمد حسن، جواهر الكلام ج١٣ ص١٩٥ و ٢٠٠.

(٢) المحقق الحلي: المعتبر في شرح المختصر ص٢٨١.

(٣) النجفي: الشيخ محمد حسن، جواهر الكلام، ج٦ ص٦٣.

الكلب، وإن الناصب لنا أهل البيت أنجس منه»[1].

أخي العزيز ينبغي لنا أن نعلم ما معنى النصب، ومن الناصب؟ فنقول: جاء في أقرب الموارد في مادة «نصب»: «الناصبية والنواصب المتدينون ببغضة علي عليه السلام لأهم نصبوا له أي عادوه - انتهى».

وفي «القاموس»: «النواصب وأهل النصب المتديِّنون ببغض علي رضي الله عنه لأنهم نصبوا له أي عادوه».

وقال الطريحيُّ في (مجمع البحرين): «النصب؛ المعاداة، يقال: نصبت فلاناً إذا عاديته، ومنه الناصب، وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت عليهم السلام أو لمواليهم لأجل متابعتهم لهم. قال بعض الفضلاء: اختلف في تحقيق الناصبي، فزعم البعض أنَّ المراد من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام، وزعم آخرون أنه من نصب العداوة لشيعتهم، وفي الأحاديث ما يصرّح بالثاني، فعن الصادق عليه السلام: «أنه ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت له لا تجد رجلا يقول: أنا ابغض محمداً وآل محمد صلى الله عليه وآله ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تولونا وانتم من شيعتنا» أقول: فيه ما لا يخفى وسيأتي الكلام فيه.

وعن شرح المقداد- على ما في (الجواهر) ج٦: ص٦٦: إنَّ النَّاصب يطلق على خمسة أوجه: الخارجي القادح في علي عليه السلام الثاني من ينسب إلى أحدهم عليهم السلام ما يسقط العدالة. الثالث من ينكر فضيلتهم لو سمعها. الرابع من اعتقد أفضلية غير علي عليه السلام عليه. الخامس من أنكر النص على علي قال صاحب الجواهر رحمه الله: «قد يقوى في النفس تعميم الناصب للعدوِّ لأهل البيت عليهم السلام وإن لم يكن متديناً به - إلى أن قال-: بل في جامع المقاصد ومجمع

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة، تحقيق عبد الرحيم الرباني ج١ ص١٥٩.

البحرين تعميمه لناصب العداوة لشيعتهم».

١٣- عن العلامة الكبير الفقيه الهمدانيّ المشهور بالحاج آغا رضا المهداني رحمه الله: «إن المراد بالنّاصب في الرِّوايات على الظاهر -مطلق المخالفين لا خصوص من اظهر العداوة لأهل البيت وتديّن بنصبهم كما يشهد لذلك خبر المعلى بن خنيس، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس الناصب لنا من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول: أنا أبغض محمّداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولّونا وتتبرَّؤون من أعدائنا». ويدلُّ أيضاً على تحقيق النصب بمجرَّد إزالة الأئمة عليهم السلام عن مراتبهم ومعاداة من يعرف حقّهم من شيعتهم ما رواه ابن إدريس في (مستطرقات السرائر) (ص٤٧٩) عن محمد بن عيسى، قال: «كتبت إليه (يعني الهادي عليه السلام) أسأله عن الناصب، هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاده إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب»[1].

أقول: خبر المعلي بن خنيس لا يقاوم الأخبار التي كان معناها أنَّ الناصب هو المبغض لهم ولمن يتولاهم لكون المعلي ضعيفاً جداً، مع أنَّه خلاف الاعتبار حيث إنه وجود المبغضين لأمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام المتظاهرين بالعداوة والمصحرين بها لهم عليهم السلام أشهر واظهر من أن ينكره أحد، مع أنَّ ما في ذيل الخبر من أن الناصب من نصب لكم لأجل ولا يتكلم لنا هو ظاهر أيضاً في عداوتهم لهم عليهم السلام، جهاراً والفرق بين مبغضيهم ومعانديهم وبين الذين لا يعرفونهم واضح ولا حاجة إلى بيان أزيد من ذلك.

وأما خبر محمد بن عيسى، فمعناه أنَّ الناصب من قدّم عليهم غيرهم مع

---

(١) الهمداني: الآغا رضا، مصباح الفقيه كتاب الطهارة ص٥٦٨.

علمه بشأنهم وعرفانه، بأنَّ الحقَّ لهم معهم وفيهم ومع ذلك قدّم غيرهم عليهم، وليس المراد من لا يعرف شانهم أولا يعتقد بعصمتهم وانهم عليهم السلام حجج الله على الخلق، والبون بين من عرف الحق فأنكره وعانده، س وبين من طلب الحق فأخطأه بعيد جداً ولا يخفى على أي أحد.

١٤- قال الشيخ يوسف البحراني: «إن الآية التي دلت على تحريم الغيبة وإن كان صدرها مجملاً إلا أن قوله عز وجل فيها: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾[1] ما يعين الحمل على المؤمنين، فإن إثبات الاخوة بين المؤمن والمخالف له في دينه لا يكاد يدّعيه من شمَّ رائحة الإيمان ولا من أحاط خبراً بأخبار السادة الأعيان لاستفاضتها بوجوب معاداتهم والبراءة منهم»[2].

١٥- وفي (الجواهر) عن (الحدائق): «إن الحكم بكفر المخالفين نصبهم ونجاستهم هو المشهور في كلام أصحابنا المتقدِّمين مستشهداً بما حكاه عن الشيخ ابن نوبخت، وهو من متقدمي أصحابنا في كتابه «فصٌ الياقوت»: دافعوا النص كفرة عند جمهور أصحابنا -إلى آخره»[3].

١٦- ولكن أكثر علماء الإمامية حكموا بطهارة سائر المخالفين ونجاسة النواصب والخوارج. قال أستاذ الكلِّ، الشيخ الأعظم الأنصاري رحمه الله: «فالظاهر أنَّ العامة منهم ناصب، ومنهم مستضعف، ومنهم الواسطة بينهما، والمحكوم بنجاسته بالأخبار والإجماع هو الأوَّل. بل ربما يستشكل الحكم في الأوَّل بان الظاهر من الأخبار والتواريخ أن كثيراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله والكائنين في زمن الأمير عليه السلام، وأصحاب الجمل، وصفّين، بل كافة أهل الشام، بل وكثير من

---

(١) سورة الحجرات: ١٢.

(٢) البحراني: الشيخ يوسف، الحدائق الناظرة: ج١٨ ص١٥٥، ط/ النجف الأشرف.

(٣) النجفي: الشيخ محمد حسن، جواهر الكلام، ج٦ ص٦١.

أهل الحرمين كانوا في أشد العداوة لأهل البيت عليهم السلام فقد روي أنَّ أهل الشام شرٌّ من أهل الروم، وان أهل مكة يكفرون بالله جهرة وأهل المدينة اخبث منهم سبعين ضعفاً، مع أنه لم ينقل الاحتراز عنهم -إلى أن قال-: نعم، يمكن دفع ما ذكر بمنع كون جميع من ذكر مبغضاً واقعياً، بل كثير منهم سيما في دولة بني أمية كان يظهر البغض لهم تقية -إلى أن قال-: مضافاً إلى أن الحكم بنجاسة الناصب يمكن أن يكون قد انتشر في زمن الصادقين عليهما السلام إذ كثير من الأحكام كان مخفياً قبل زمانهما، كما يظهر من الأخبار وكلمات بعض الاخيار، والكلام في الخوارج يظهر مما ذكرناه في الناصب فإنهم أشدُّ النواصب، مضافاً إلى إطلاق المشرك عليهم في الزيارة الجامعة: «ومن حاربكم مشرك» وبالجملة فلا شيء أوضح وأشهر من كفر يزيد، لعنه الله (على من شيد بنيانه)»[1].

١٧- وقال أيضاً: «بل في «شرح المفاتيح»: إنَّ من بديهيات المذهب أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يشاور المنافقين، وما كان يجتنب منهم إلا أن يقال: إنَّ هذه المعاملة مع المنافقين المظهرين الإسلام كان مختصاً بصدر الإسلام، ومن هنا يضعف ما في (المعتبر) من الاستدلال على طهارة العامة بعدم اجتناب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفلان وفلان وفلانة وفلانة، فإنَّ هذا لو تمَّ لدلَّ على عدم نجاسة النواصب، فلا محيص عن حملها على مصلحة اقتضت عدم إيجاب التحرز عنهم وعن أمثالهم من المنافقين إلى أن قال: ولا يتوهم من الحكم بطهارتهم الحكم بثبوت مزية لهم، إنما نحكم بذلك دفعاً للحرج عن المؤمنين»[2].

١٨- قال الفقيه الهمداني رحمه الله: «قد يشكل الحكم بكفرهم بشيوع النصب في دولة بني أمية واختلاط أصحاب الأئمة عليهم السلام مع النصاب والخوارج وعدم

---

(١) الهمداني، الآغا رضا: مصباح الفقيه/ كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات ص٣٣٤.

(٢) المصدر نفسه.

معروفية تجنب الأئمة عليهم السلام وأصحابهم عنهم، بل الظاهر أنهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين من حيث المعاشرة، وتنزيل مثل هذه المعاشرة في الأعصار الطويلة على التقية في غاية البعد. وقد يجاب عن ذلك بأنَّ أغلب الناس كانوا يظهرون النصب والتبرِّي من الأئمة عليهم السلام خوفاً من سلطان الجور وإلا فلم يكونوا في الواقع نواصب. وفيه أنَّ ظاهر القول والفعل حجة مبرِّرة لا يجوز رفع اليد عنه. والأولى في الجواب ما نبه عليه شيخنا المرتضى رحمه الله من اغلب الأحكام الشرعية انتشرت في عصر الصادقين عليهما السلام، فلا مانع من أن يكون كفر النواصب منها، فأصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا يخالطون النواصب في دولة بني أمية لا يعلمون ذلك، وأما الأئمة -صلوات الله عليهم- فلم يعلم معاشرتهم مع النواصب والخوارج في غير مقام التقية، والله أعلم»[1].

حبُّ علي والأئمة من ولده عليهم السلام عبادة ومكفّر للسيئات

١- عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «أيها الناس! من أراد أن يطفئ غضب الله وأن يقبل الله عمله فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فالنظر إليه يزيد في الإيمان، وإنَّ حبه يذيب السيئات كما تذيب النار الرصاص»[2].

٢- عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: «حب علي عبادة، وأفضل العبادة»[3].

٣- روى عن محمد بن حميد، قال: سمعت مهران بن أبي عمر يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: «حب علي عليه السلام من العبادة، وأفضل العبادة ما

---

(١) المصدر ص ٥٦٨.

(٢) كشفي النجفي: المناقب المرتضوية ص١٢٢.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد ص٣٥١.

كتم»[1].

٤- عن الله عز وجل: «(يا آدم!) لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك. قال: إليه فيكونان مني؟ قال: نعم، يا آدم ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فذا هو مكتوب على العرش: لا اله إلا الله، محمد رسول الله نبي الرحمة، علي مقيم الجنة، من عرف حق علي زكا وطاب، من أنكر حقه لعن وخاب، أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه وإن عصاني، أقسمت بعزتي أن ادخل النار من عصاه وان أعني»[2].

٥- عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حب علي بن أبي طالب عليه السلام يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب»[3].

٦- عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو اجتمع الناس على حب ابن أبي طالب لما خلق الله عز وجل النار»[4].

٧- عن النبي ﷺ: «إن ملك الموت يترحم على محبي علي بن أبي طالب كما يترحم على الأنبياء عليهم السلام»[5].

٨- عن أبي علقمة مولى بني هاشم، قال: «صلى بنا النبي ﷺ الصبح ثم التفت إلينا، فقال: يا معاشر أصحابي! رأيت البارحة عمّي حمزة بن عبد المطلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين يديهما طلق من نبق، فأكلا ساعة ثم تحول النبق

---

(١) ابن كثير: تاريخ دمشق، (ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام) تحقيق، الشيخ محمد باقر المحمودي ج٣ ص٢٥٤.

(٢) الخطيب الخوارزمي: المناقب ص٢٢٧.

(٣) ابن حجر: لسان الميزان ج١: ص١٨٥، الخطيب: تاريخ بغداد ج٤ ص١٩٥ الكنجي: كفاية الطالب ص٣٢٥.

(٤) اخطب الخوارزم: المناقب ص٢٨.

(٥) اخطب الخوارزم: المناقب ص٣١.

عنباً، واكلا ساعة فتحول العنب رطباً، وأكلا ساعة، ودنوت منهما فقلت: بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما افضل؟ قالا: فديناك بالآباء والأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقي الماء، وحبّ علي بن أبي طالب»[1].

٩- عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن فوق كل عبادة عبادة، وحبنا أهل البيت أفضل العبادة»[2].

١٠- عن أبي عبد الله عليه السلام: «من أحبنا ولقي الله وعليه مثل زبد البحر ذنوباً كان حقاً على الله أن يغفر له»[3].

١١- عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الذنوب تساقط عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر»[4].

١٢- عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن حبنا أهل البيت ليحط الذنوب عن العباد كما تحط الريح الشديدة الورق عن الشجر»[5].

١٣- عن النبي صلى الله عليه وآله: «حب عليّ بن أبي طالب يحرق الذنوب كما تحرق النار الحطب»[6].

١٤- عن النبي صلى الله عليه وآله: «حب علي يخمد النيران»[7].

١٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من احب علياً ناداه ملك من تحت العرش أن يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها. ألا ومن أحب علياً لا

---

(١) اخطب الخوارزم: المناقب ص٣٣.
(٢) المجلسي: بحار الأنوار ج٢٧ ص٩١.
(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج٢٧ ص١٢١.
(٤) المجلسي: بحار الأنوار ج٢٧ ص١٢٣.
(٥) المصدر: ص٧٧.
(٦) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٦٦.
(٧) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٩ ص٣٥٤.

يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من شجرة طوبى. ويرى مكانه من الجنة، ألا ومن أحبَّ علياً وتولاه كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب»[1].

١٦- قاتل رسول الله ﷺ: «إن شأن علي عظيم، إن حال علي جليل، إن وزن علي ثقيل، ما وضع حب علي على ميزان أحد إلا رجح على سيئاته، ولا وضع بغضه فيميزان أحد إلا رجح على حسناته»[2].

١٧- عن النبي ﷺ: «يا علي! حبك تقوى وإيمان، وبغضك كفر ونفاق»[3].

١٨- عن النبي ﷺ: «حبُّ علي نعمة. واتباعه فضيلة -إلى أن قال:- لو أوحي إلى أحد بعدي لأوحي إليه، فزيّن الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزَّ به الأجناد - الحديث»[4].

١٩- عن سعد بن حذيفة، يقول: سمعت أبو حذيفة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبَّة (من) خردل من حبِّ بن أبي طالب عليه السلام، إلا أدخله الله عز وجل الجنّة»[5].

٢٠- نزل جبرائيل عليه السلام على النبي ﷺ وقال: «يا محمد! الله العليُّ الأعلى يقرئ عليك السلام قال: محمد نبيُّ رحمتي، وعليٌّ مقيم حجّتي، لا أعذب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني»[6].

---

(١) المصدر: ص٢٧٧.

(٢) المصدر: ص٢٦.

(٣) المصدر: ص٢٦٣.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٩، ص٢٧.

(٥) المصدر: ص٢٤٧.

(٦) المصدر: ص٢٥٩.

٢١- عن جماعة: «قلنا: يا ابن عباس! أينفع حب علي عليه السلام في الآخرة؟ قال: تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حبّه حتى سألنا رسول الله ربي عز وجل عن هذا، فرفع إلى السماء ثم هبط إلى الأرض، فقال: يا محمد! إن الله تعالى يقرئ عليك السلام ويقول: أحبَّ علياً فمن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، يا محمد! حيث تكن يكن عليٌّ، وحيث يكن عليٌّ يكن محبوه (وإن اجترحوا، وإن اجترحوا)»[1].

أيُّها الأخ العزيز! أنت بعدما قرأت هذه الأخبار المروية من طرق العامة والخاصة، وأحطت بألفاظها ومعانيها تتجلّى لك الحقيقة بان حبَّ عليٍّ عليه السلام يأكل السيئات، ويذيب الآثام ويحط الذنوب كما تسقط الريح الشديدة الورق من الشجر، ويحرق الذنوب كما تحرق النار الحطب، وان من احبه وأولاده ولقي الله وعليه مثل زبد البحر ذنوباً كان حقاً على الله أن يغفر له، وانه ما وضع حبه في ميزان أحد إلا رجح على سيئاته، وأنه أن يغفر له، وأنه ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة من خردل من حبه عليه السلام إلا ادخله الله عز وجل الجنة، وليس كما يتوهمه بعض الفضلاء حيث يقول في كتابه المسمى بالفارسية: «كاوشهائي بيرامون ولايت»[2] (تحقيقات حول الولاية):

«هدف أو الزم مودَّت آنان جزوسيله جوئي براى دين وآكاهى مردم ازمتن شريعت وعمل مردم به دشتورات دين جيز ديكرى نيست».

أي الغاية من إلزام مودَّتهم ليست إلا الوصول إلى وسيلة لبقاء الدين والبصيرة بمتن الشريعة العمل بأحكام الدين.

وأيضا يقول في صفحة ٨٠ من كتابه المذكور:

---

(١) المصدر: ص٢٩٤.

(٢) سبحاني: الشيخ جعفر كاوشهايي بيرامون ولايت ص٨٢.

«زيرا دوستى خاندان رسالت خود مطلوب اساسى وبه اصلاح مضوعيّت ندارد، ومقصود از محبت ومودت آنان پيروى از كفتار وكردار آنان است».

أي: لأن حب آل النبوة ومودتهم ليس بنفسه مطلوباً ولا له موضوعية، بل المقصود من المحبة والمودة الاتباع لهم في أقوالهم وأفعالهم - انتهى.

أقول: وإني لأتأسف جداً من مقال هذا الفاضل مع أنه من أهل التحقيق والمطالعة، فكأنَّه لم ير هذه الأخبار الكثيرة المروية من طريق العّامة والخاصة، نعذ بالله من عثرات القلم واللسان. هلَّم معي أخي المنصف نسائل هذا الفاضل ونظراءه: إنا إذا فرضنا رجلين مسلمين أحدهما يحبّ علياً وأولاده المعصومين -صلوات الله عليهم أجمعين- والآخر بخلافه، والحال أنهما لم يوقفا على العمل بأحكام الإسلام قط، فهل هما عند الله تعالى سيّان؟ اجعل نفسك قاضياً. أو نفرض أنهما عملا عملاً تاماً كاملاً ثم ماتا، لكن أحدهما مات مع حب عليّ عليه السلام، والآخر بدونه فهل هما سيان عند الله عز وجل؟ فاجعل نفسك قاضياً، واعلم أن الله عز وجل يعلم ما تخفي الصّدور.

إن قلت: في مقابل هذه الأخبار والأحاديث أخبارتنا فيها وتعارضها كما جاءت في (جامع البيان)، للحافظ الطبري: حين نزلت هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف! لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا فاطمة بنت رسول الله! لا اغني عنك من الله شيئاً»[1]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ولي محمد صلى الله عليه وآله من أطاع الله وإن بعدت لحمته[2]، وإنَّ عدوَّ محمَّد

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ج١٩ ص٦٦، ط/ القاهرة، ما ولدت فاطمة عليها السلام عند نزول الآية ودعوة قريش، الآية نزلت في أوّل الأمر قبل دعوة الناس وكان قبل ميلادها بسنتين.

(٢) اللحمة: القرابة.

ﷺ من عصى الله وإن قربت قرابته»[1]. وما إلى ذلك من أخبار وأحاديث.

قلت: لا تعارض لا تنافي بين الأخبار الماضية النّاطقة بانَّ حبَّ أهل البيت عليهم السلام يأكل السيِّئات وتذيب الذنوب، وبين هذه الأخبار ونظائرها التي لا تبلغ عدداً إلى الأخبار التي شاهدتها وملاحظتها بكثرتها، لأن لأمثال هذه الأحاديث معاريض[2] ومحامل مشخّصة يعرفها من له إلمام بتعابيرها، كما أشار إلى ذلك مولانا الصادق عليه السلام بقوله: «لا يكون الرَّجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإنَّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً»[3]. فإذا كان كذلك فلا تعارض ولا تنافي.

ثم اعلم، أنه من منن الله تعالى وألطافه إلقاؤه الحقائق على ألسن المخالفين والمعاندين كي تتمَّ الحجة، وما نحن فيه من تلك الموارد، فلاحظ حتّى تصدَّق ما قلناه. أن حجر الهيثمي المكّي المتوفّى سنة ٩٧٤ في كتابه (الصواعق المحرقة) (ص٢٣١) في باب الحثِّ على حبِّهم: أن صفية -عمة رسول الله ﷺ- توفِّي لها ابن فصاحت، فصبّرها النبي ﷺ فخرجت ساكتة. فقال لها عمر: صراخك، إن قرابتك من محمد ﷺ لا تغني عنك من الله شيئاً. فبكت، فسمعها النبي ﷺ -وكان يكرمها ويحبّها- فسألها فأخبرته بما قال عمر، فأمر بلالاً، فنادى بالصلاة، فصعد المنبر، ثمَّ قال: «ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟ كلُّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي[4]، فإنها موصولة في الدنيا والآخرة».

---

(١) نهج البلاغة: قسم الحكم - الرقم ٩٥.

(٢) أي لطائف الآية دعوة قريش، والآية نزلت في أوّل الأمر قبل دعوة الناس وكان قبل ميلادها.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج٢ ص١٨٤.

(٤) لا يخفى ما في قوله: (سببي) وكأنه من المخاريق إلا أن يكون المراد منه الدين أو القرآن لا القرابة السببية.

وصحَّ أنه ﷺ قال على المنبر: «ما بال رجال يقولون: إنَّ رحم رسل الله ﷺ لا تنفع قومه يوم القيامة، الله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني -أيها الناس!- فرطكم على الحوض».

ولا تنافي هذه الأحاديث ما في الصحيحين وغيرهما أنه لما نزل في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ خرج فجمع قومه، ثم عمَّ خصَّ بقوله: لا أغني عنكم من الله شيئاً، حتى قال: «يا فاطمة بنت محمد». إما لأنَّ هذه الرواية محمولة على من مات كافراً، أو أنّها خرجت مخرج التغليظ والتنفير، أو أنها قبل عمله بأنه يشفع عموماً وخصوصاً.

وجاء عن الحسن رضي الله عنه أنه قال لرجل يغلو فيهم: «ويحكم أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبنا، وإن عصينا فأبغضونا- الحديث». وورد «إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار».

قال رسول الله ﷺ: «الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع أحداً عمله إلا بمعرفة حقنا».

وفي رواية: «إن الله قد غفر لشيعتك (شيعة علي) ولمحبي شيعتك». وحديث: «حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة» وحديث: «حبي حب آل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوا لهن عظيمة» وحديث: «معرفة آل محمد براءة من النار» و «حب آل محمد جواز على الصراط» و «الولاية لآل محمّد أمان من العذاب» إلى آخر ما قال ابن حجر.

يقول الصاحب بن عباد:

حب علي لي عمل وملجئي من الوجل

إن لم يكن لي من عمل فحبه خير العمل(١)

وقد أتت الرواية في حديث صحيح عن ثقات محدثنا

بأن محبة الهادي علي أجل تجارة للتاجرينا

وليس تضر سيئة بخلق يكون بها من المتخلقينا(٢)

وقال السيد الحميري:

فحبي لك إيمان وميلي عنك كفران

فعدَّ القوم زاد رفضاً فلا عدو ولا كانوا(٣)

عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: مودة علي عليه السلام عبادة(٤).

قال رسول الله ﷺ: حب علي عليه السلام عبادة(٥).

عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال رسول الله ﷺ: قلت لجبرائيل: أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة عليك يا رسول الله ﷺ وحب علي بن أبي طالب(٦).

عن حفص الدّهان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إن فوق كل عبادة عبادةً، حبنا أهل البيت أفضل عبادة(٧).

حلية الأولياء: قال يحيى بن كثير الضرير: رأيت زبير الحارث النامي في

---

(١) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٢٦.

(٢) المصدر: ص ١٩٧ -١٩٨.

(٣) الأميني: الغدير ج٢ ص٢٧١.

(٤) العلامة الأميني: الحيدر آبادي في (مناقب علي) ص٥٢.

(٥) تفريج الأحباب في مناقب الآل والأصحاب: ص٣٤٠، إحقاق الحق: ج١٧ ص٢٣٤.

(٦) السخاوي الشافعي في (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) ص٩٤، إحقاق الحق: ج١٧ ص٢٥١.

(٧) المجلسي: بحار الأنوار ج٢٧ ص٩١.

النوم، فقلت له: إلى ما صرت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إلى رحمة الله! قلت: فأي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الصلاة حب علي بن أبي طالب عليه السلام [1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حب علي آية الإيمان»[2].

وقال صلى الله عليه وآله: «يا علي عليه السلام حبُّك تقوى وإيمان، وبغضك كفر ونفاق»[3].

وقال صلى الله عليه وآله: «حرّمت النار على من آمن بي، وأحب علياً، وتولاه، ولعن الله من مارى علياً وتاواه، عليٌّ منّي كجلدة ما بي العين والحاجب»[4].

وقال صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يجاور الجليل في داره، ويأمن حرّ ناره فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام»[5].

وقال صلى الله عليه وآله: «ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة خردل من حب علي بن أبي طالب إلا ادخله الله الجنة»[6].

وقال صلى الله عليه وآله: «لو اجتمع الناس على حبه لما خلق الله جهنم»[7].

وقال صلى الله عليه وآله: «حبّ عليّ بن أبي طالب يأكل السيئات، كما تأكل النار الحطب»[8].

وقال صلى الله عليه وآله: «لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلق

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٥٩.

(٢) المحدّث الدهلوي الحنفي في (غزالة الخفاء): ج٢ ص٤٥٣.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٦٣.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٧.

(٥) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٧.

(٦) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٧.

(٧) إحقاق الحق: ج١٧ ص٢٤٤.

(٨) المصدر: ص٢٤٣. وفي رواية: يأكل الذنوب.

الله عز وجل النار»[1].

وقال ﷺ: «حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة»[2].

وقال ﷺ: «إني لأرجو لأمتي في حب علي كما أرجو في قول لا إله إلا الله»[3].

وقال ﷺ: «عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب»[4].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٨.

(٢) المصدر: ص٢٤٨، القندوزي: ينابيع المودة ص١٢٥ ط/ اسلامبول.

(٣) المصدر: ص٢٤٩.

(٤) القندوزي: ينابيع المودة ص١٢٥، ط/ اسلامبول.

الفصل التاسع عشر :

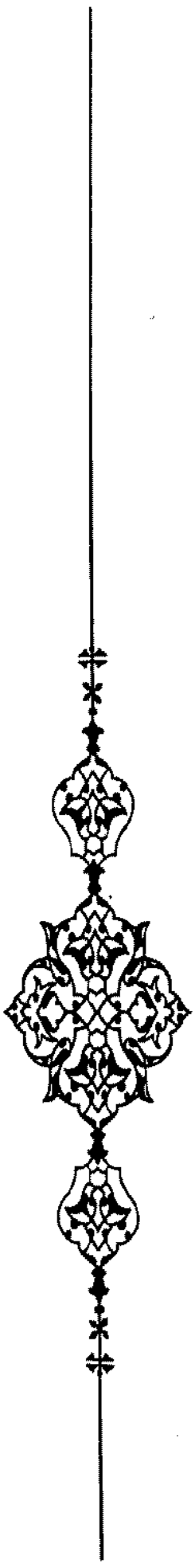

الامتحانات التي واجهت أمير المؤمنين عليه السلام

فيما امتحن الله به أمير المؤمنين عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته

عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن جعفر بن محمد النوفلي، عن يعقوب بن الرائد قال: قال أبو عبد الله جعفر بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الله الكوفي، عن موسى بن عبيد، عن عمرو أبي المقدام، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن محمد بن الحنفية؛ وعمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رأس اليهود علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام عند منصرفه من واقعة النهروان وهو جالس في مسجد الكوفة فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي.

قال: سل عما بدا لك يا أخا اليهود.

قال: إنا نجد في الكتاب أن الله عز وجل إذا بعث نبياً أوحى إليه أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمر أمته من بعده وأن يعهد إليهم فيه عهداً يحتذى عليه[1] ويعمل به في أمته من بعده، وأن الله عز وجل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء ويمتحنهم بعد وفاتهم، فأخبرني كم يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء؟.

وكم يمتحنهم بعد وفاتهم من مرة؟.

وإلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضي محنتهم؟.

فقال له علي عليه السلام: والله الذي لا إله غيره الذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى لئن أخبرتك بحق عما تسال عنه لتقرّنّ به؟ قال: نعم.

---

(١) احتذى مثال فلان وعلى مثاله: اقتدى وتشبه به.

قال: والذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى لئن أجبتك لتسلمنّ قال: نعم.

فقال له علي عليه السلام: إن الله عز وجل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلي طاعتهم، فإذا رضي طاعتهم ومحنتهم أمر الأنبياء أن يتخذوهم أولياء في حياتهم وأوصياء بعد وفاتهم، وتصير طاعة الأوصياء في أعناق الأمم ممن يقول بطاعة الأنبياء عليهم السلام؛ ثم يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبياء في سبعة مواطن ليبلو صبرهم، فإذا رضي محنتهم ختم لهم بالسعادة ليلحقهم بالأنبياء، وقد أكمل لهم السّعادة؛ قال له رأس اليهود: صدقت يا أمير المؤمنين.

فأخبرني كم امتحنك الله في حياة محمد صلى الله عليه وآله من مرة؟ وكم امتحنك بعد وفاته من مرة؟.

والى ما يصير آخر أمرك؟.

فأخذ علي عليه السلام بيده وقال: انهض بنا أنبئك بذلك (يا أخا اليهود) فقام إليه جماعة من أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين أنبئا بذلك معه، فقال: إني أخاف أن لا تحتمله قلوبكم، قالوا: ولم ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: لأمور بدت لي من كثير منكم، فقام إليه الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين أنبئنا بذلك فوالله إنا لنعلم أنه ما على ظهر الأرض وصيّ نبي سواك، وإنا لنعلم أن الله لا يبعث بعد نبينا صلى الله عليه وآله نبياً سواه، وإنّ طاعتك لفي أعناقنا موصولة بطاعة نبينا.

فجلس علي عليه السلام وأقبل على اليهودي فقال (له): يا أخا اليهود إن الله عز وجل امتحنني في حياة نبينا محمد صلى الله عليه وآله في سبعة مواطن، فوجدني فيهنّ - من غير تزكية لنفسي - بنعمة الله له مطيعاً[1].

قال: وفيم وفيم يا أمير المؤمنين؟.

---

(١) أي وجدني الله مطيعاً له بنعمته علي.

قال: أما أوّلهنّ: فإن الله عز جل أوحى إلى نبينا وحمّله الرسالة وأنا أحدث أهل بيتي سنّاً، أخدمه في بيته وأسعى بين يديه في أمره، فدعا صغير بني عبد المطلب وكبيرهم إلى شهادة أن لا اله إلا الله وأنه رسول الله، فامتنعوا من ذلك وأنكروه عليه وهجروه ونابذوه[1] واعتزلوه واجتنبوه وسائر الناس مقصين له (ومبغضين) ومخالفين عليه، قد استعظموا ما أورده عليهم ممّا لم يحتمله قلوبهم وتدركه عقولهم، فأجبت رسول الله وحدي إلى ما دعا إليه مسرعاً مطيعاً وقناً، لم يتخالجني في ذلك شك، فمكثنا بذلك ثلاث حجج وما على وجه الأرض خلق يصلي أو يشهد لرسول الله بما آتاه الله غيري وغير ابنة خويلد رحمها الله- وقد فعل- ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا الثانية يا أخا اليهود: فإن قريشاً لم تزل تخيّل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي صلى الله عليه وآله حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار دار الندوة، إبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف فلم تزل تضرب أمرها ظهر البطن حتى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب فمن كل فخذ[2] من قريش رجل ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتي النبي صلى الله عليه وآله وهو نائم على فراشه فيضربونه جميعاً بأسيافهم ضربة رجل واحدة فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها، فيمضي دمه هدراً؛ فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها والساعة التي يأتون فراشه فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، فاخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالخبر وأمرني أن اضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له

---

(١) نابذه: خالفه فارقه عن عداوة.

(٢) الفخذ: الحي والقبيلة.

مسروراً لنفسي بأن أقتل دونه؛ فمضى لوجهه واضطجعت في مضجعه، وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي ﷺ، فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي ما قد علمه الله والناس، ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا الثالثة يا أخا اليهود: فإن ابني ربيعة وابن عتبة[1] كانوا فرسان قريش، دعوا إلى البراز يوم بدر فلم يبرز لهم خلق من قريش، فأنهضني رسول الله ﷺ مع صاحبي رضي الله عنهما- وقد فعل- وأنا أحدث أصحابي سناً وأقلهم للحرب تجربة، فقتل الله عز وجل بيدي وليداً وشيبة سوى من قتلت من جحاجحة قريش في ذلك اليوم وسوى من أسرت، وكان منّي اكثر ممّا كان من أصحابي واستشهد ابن عمي في ذلك اليوم رحمة الله عليه؛ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال علي عليه السلام: وأما الرابعة يا أخا اليهود: فإن أهل مكة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم قد استحاشوا[2] من يليهم من قبائل العرب وقريش طالبين بثأر مشركي قريش في يوم بدر، فهبط جبرائيل على النبي ﷺ فأنبأه بذلك، فذهب النبي ﷺ عسكر بأصحابه في سد أحد، واقبل المشركون إلينا فحملوا علينا حملة رجل واحد، واستشهد من المسلمين من استشهد، وكان ممن بقي ما كان من الهزيمة، بقيت مع رسول الله ﷺ ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من المدينة كلّ يقول: قتل النبي وقتل أصحابه، ثم ضرب الله عز وجل وجوه المشركين، وقد جرحت بين يدي رسول الله ﷺ نيفاً وسبعين جرحة مع هذه وهذه- ثم ألقى رداؤه وأمر يده على جراحاته وكان مني في ذلك ما على الله عز

---

(١) يعني شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وليد بن عتبة.

(٢) في المصدر (قد استجابا) وهو سهو، والصحيح ما في المتن.

وجل ثوابه إن شاء الله؛ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال: وأما الخامسة يا أخا اليهود: فإن قريشاً والعرب تجمعت وعقدت بينها عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله ﷺ وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب، ثم أقبلت بحدّها وحديدها حتى أناخت علينا بالمدينة واثقة بأنفسها فيما توجهت له، فهبط جبرائيل على النبي ﷺ فأنبأه بذلك، فخندق[1] على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار، فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا، ترى في أنفسها القوة وفينا الضعف، ترعد وتبرق ورسول الله ﷺ يدعوها إلى الله عز وجل ويناشدها بالقرابة والرحم فتأبى ولا يزيدها ذلك إلا عتّواً، وفارسها وفارس العرب يومئذٍ عمرو بن عبد ود، يهدر كالبعير المغتلم يدعو إلى البراز ويرتجز، ويخطر برمحه مرة وبسيفه مرة، لا يقدم عليه مقدم ولا يطمع فيه طامع، ولا حميّة تهيّجه ولا بصيرة تشجّعه، فأنهضني إليه رسول الله ﷺ وعممّني بيده وأعطاني سيفه هذا -وضرب بيده إلى ذي الفقار- فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواك إشفاقا علي من ابن عبد ودّ، فقتله الله عز وجل بيدي والعرب لا تعدُّ لها فارساً غيره، وضربني هذه الضّربة- وأومأ بيده إلى هامته- فهزم الله قريشاً والعرب بذلك وبما كان منيّ (فيهم) من النكاية، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا السّادسة يا أخا اليهود: فإنّا وردنا مع رسول الله مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها، فتلقّونا بأمثال الجبال من الخيل والرجل والسّلاح، هي في أمنع دار وأكثر عدد، كل ينادي ويدعو ويبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه، حتى إذا

---

(١) أي حفر الخندق، وهو حفير حول المدينة، والظاهر أنه معرب (كنده) كما قاله الفيروزآبادي.

احمرّت الحدق ودعيت إلى النزال وأهمّت كل امرئ نفسه، والتفت بعض أصحابي إلى بعض وكل يقول: يا أبا الحسن انهض، فأنهضني رسول الله ﷺ إلى دارهم، فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته، ولا يثبت لي فارس إلا طحنته، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها وأسبي من أجد من نسائها حتى أفتتحتها وحدي ولم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده. ثم التفت إلى أصحابه فقال أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما السابعة يا أخا اليهود: فإن رسول الله ﷺ لما توجّه لفتح مكة أحب أن يعذر إليهم ويدعوهم إلى الله عز وجل آخراً كما دعاهم أولاً، فكتب إليهم كتاباً يحذرهم فيه وينذرهم عذاب الله، ويعدهم الصفح ويمنيهم مغفرة ربهم، ونسخ لهم في آخره سورة براءة لتقرأ عليهم، ثم عرض على جميع أصحابه المضي به فكلهم يرى التثاقل فيه، فلمّا رأى ذلك ندب منهم رجلاً فوجّهه به، فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمّد لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فأنبأني رسول الله ﷺ بذلك وجّهني بكتابه ورسالته إلى مكّة، فأتيت مكة وأهلها من قد عرفتم ليس منهم أحد إلا ولو قدر أن يضع على كل جبل مني إرباً لفعل، ولو أن يبذل في ذلك نفسه، وأهله وولده وماله، فبلّغتهم رسالة النبي ﷺ وقرأت عليهم كتابه، فكلّهم يلقاني بالتهديد والوعيد، ويبدي إلي البغضاء، ويظهر الشحناء من رجالهم ونسائهم، فكان مني في ذلك ما قدر رأيتم؛ ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام يا أخا اليهود هذه المواطن التي امتحنني فيهنّ ربّي عزّ وجلّ مع نبيه صلى الله عليه وآله فوجدني فيها كلها بمنّه مطيعاً ليس لأحد فيهن مثل الذي لي، لو شئت لوصفت ذلك، ولكن الله عزّ وجلّ نهى عن التزكية، فقالوا: يا أمير المؤمنين صدقت الله لقد أعطاك الله عز وجل الفضيلة بالقرابة من نبينا، وأسعدك بان جعلك أخاه: تنزل منه بمنزلة هارون من موسى، وفضّلك بالمواقف التي باشرتها والأحوال التي ركبتها، وذخر لك الذي ذكرت واكثر منه مما لم تذكره ومما ليس لأحد من المسلمين مثله، يقول ذلك من شهدك منّا مع نبيّنا ومن شهدك بعده، فاخبرنا يا أمير المؤمنين ما امتحنك الله عزّ وجلّ به بعد نبينا فاحتملته وصبرت عليه، فلو شئنا أن نصف ذلك لوصفناه علماً منّا به وظهوراً منّا عليه، إلا أنّا نحبّ أن نسمع منك ذلك كما سمعنا منك ما امتحنك الله به في حياته فأطعته فيه.

فقال عليه السلام: يا أخا اليهود إن الله عزّ وجلّ امتحنني بعد وفاة نبيه صلى الله عليه وآله في سبعة مواطن فوجدني فيهنّ - من غير تزكية لنفسي- بمنّه نعمته صبوراً.

أما أوّلهنّ يا أخا اليهود: فإنه لم يكن لي خاصّة دون المسلمين عامة أحدٌ آنس به أو اعتمد عليه أو استنيم إليه أو أتقرّب به غير رسول الله، وهو رباني صغيراً وبوأني كبيراً، وكفاني العيلة، وجبرني من اليتم، وأغناني من الطلب، ووقاني المكسب، وعال لي النفس والولد والأهل، هذا في تصاريف أمر الدنيا، مع ما خصني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحظوة (الحق) عند الله عزَّ وجلَّ، فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم اكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيت النّاس من أهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره وأذهب

عقله وحال بينه وبين الفهم والإفهام القول والاستماع، وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر، وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم، وحملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما امرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضعه في حفرته وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه، لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة، ولا هائج زفرة، ولا لاذع حرقة، ولا جزيل مصيبة، حتى أدّيت في ذلك الحق الواجب لله عزَّ وجلَّ ولرسوله ﷺ عليّ، وبلغت منه الذي أمرني به واحتملته صابراً محتسباً، ثمَّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما الثانية يا أخا اليهود: فإن رسول الله ﷺ أمرني في حياته على جميع أمّته، وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمري، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك، فكنت المؤدي إليهم عن رسول الله ﷺ أمره إذا حضرته والأمير على من حضرني منهم إذا فارقته، لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته، ثم أمر رسول الله ﷺ بتوجيه الجيش الذي وجّهه مع أسامة بن زيد عند الذي احدث الله به من المرض الذي توفاه فيه، فلم يدع النبي ﷺ أحداً من أبناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر النّاس ممن يخاف على نقضه ومنازعته ولا أحداً ممّن يراني بعين البغضاء ممّن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا وجّهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلفة قلوبهم والمنافقين، لتصفو قلب من يبقى معي بحضرته، ولئلا يقول قائل شيئاً مما أكرهه، ولا يدفعني دافع من الولاية والقيام بأمر رعيّته من بعده، ثم كان آخر ما تكلّم به في شيء من أمر أمّته أن يمضي جيش أسامة ولا يختلف (يتخلف) عنه أحد ممن أنهض معه، وتقدّم في ذلك أشدّ التقدّم وأوعز فيه ابلغ الإيعاز وأكد فيه اكثر التأكيد، فلم أشعر بعد أن قبض النبي ﷺ إلا

برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم وأخلّوا مواضعهم وخالفوا أمر رسول الله ﷺ فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدّم إليهم من ملازمة أميرهم والسير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليه، فخلّفوا أميرهم مقيماً في عسكره وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً[1] إلى حلّ عقدة عقدها الله عزّ وجلّ لي ولرسوله في أعناقهم فحلّوها، وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثه، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجَّت به أصواتهم واختصّت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد منّا بني عبد المطّلب أو مشاركة في رأي أو استقالة[2] لا في أعناقهم من بيعتي، فعلوا ذلك وأنا برسول الله مشغول وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود[3]، فإنه كان أهمها وأحق به منها، فكان هذا يا أخا اليهود أقرح[4] ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزيّة وفاجع المصيبة وفقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتصالها؛ ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما الثالثة يا أخا اليهود: فإنّ القائم بعد النبي ﷺ كان يلقاني معتذراً في كل أيّامه ويلوم غيره ما ارتكبه من اخذ حقي ونقض بيعتي، ويسألني تحليله! فكنت أقول: تنقضي أيّامه ثم يرجع إلي حقّي الذي جعله الله لي عفواً هنيئاً من غير أن أحدث في الإسلام مع حدوثه وقرب عهده بالجاهلية حدثاً في طلب حقي بمنازعة، لعلّ فلاناً يقول فيها نعم وفلاناً يقول لا، فيؤول ذلك من القول إلى الفعل، وجماعة من خواصّ أصحاب محمد ﷺ اعرفهم بالنصح لله

---

(١) ركض: عدا مسرعاً.

(٢) استقالة البيعة: طلب منه أن يحلها.

(٣) أي مصروف وممنوع.

(٤) قرحه: جرحه.

ولرسوله ولكتابه ودينه الإسلام يأتوني عوداً وبدءً[1] وعلانية وسراً فيدعوني إلى أخذ حقّي، ويبذلون أنفسهم في نصرتي ليؤدّوا إلي بذلك بيعتي في أعناقهم، فأقول: رويداً وصبراً قليلاً لعل الله يأتيني بذلك عفواً بلا منازعة ولا إراقة الدماء، فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاة النبي ﷺ وطمع في الأمر بعده من ليس له بأهل، فقال كل قوم: منّا أمير! وما طمع القائلون في ذلك إلا لتناول غيري الأمر، فلما دنت وفاة القائم[2] وانقضت أيامه صيّر الأمر بعده لصاحبه فكانت هذه أخت أختها ومحلها مني مثل محلها، وأخذ مني ما جعله الله لي، فاجتمع إلي من أصحاب محمد ﷺ من مضى رحمه الله ممن مضى وممن بقي ممن أخره الله من اجتمع فقالوا فيها مثل الذي قالوا في أختها، فلم يعد قولي الثاني مثل الأوّل صبراً واحتساباً ويقيناً وإشفاقاً من أن تفنى عصبة تألّفهم رسول الله ﷺ باللين مرة وبالشدة أخرى وبالنذر مرة وبالسيف أخرى، حتى لقد كان من تألفه لهم أن كان الناس في الكرّ والفرار[3] والشبع والريّ واللّباس والوطاء والدثار[4]، ونحن أهل بيت محمد ﷺ لا سقوف لبيوتنا ولا أبواب ولا ستور إلا الجرائد وما أشبهها، ولا وطاء لنا ولا دثار علينا (و) يتداول الثوب الواحد في الصلاة أكثرنا، ونطوي الليالي والأيام جوعاً عامّتنا، وربما أتانا الشيء مما أفاءه الله علينا وصيره لنا خاصة دون غيرنا ونحن على ما وصفت في حالنا فيؤثر به رسول الله ﷺ أرباب النعم والأموال تألفاً منه لهم، فكنت أحق من لم يفرّق هذه العصبة التي ألّفها رسول الله ﷺ ولم يحملها على الخطة[5] التي لا خلاص

---

(١) يقال: رجع عوداً على بدء أي لم يتم ذهابه حتى وصله برجوعه.

(٢) أي القائم بعد رسول الله ﷺ.

(٣) الظاهر (والفر) كما يأتي في البيان.

(٤) الوطاء: بكسر الواو وفتحها - خلاف الغطاء أي ما تفترشه، والدثار: الثوب الذي يستدفأ به من فوق الشعارن ما يتغطى به النائم.

(٥) الخطة: الأمر المشكل الذي لا يهتدي إليه.

لها منها دون بلوغها أو فناء آجالها، لأني لو نصبت نفسي فدعوتهم إلى نصرتي كانوا منّي وفي أمري على أحد منزلتين: إما متّبع مقاتل وإما مقتول إن (لم) يتّبع الجميع، وإما خاذل يكفر بخذلانه إن قصر في نصرتي أو أمسك عن طاعتي، وقد علم الله أني منه بمنزلة هارون من موسى يحلُّ به في مخالفتي والإمساك عن نصرتي ما احل قوم موسى بأنفسهم في مخالفة هارون وترك طاعته، ورأيت تجرُّع الغصص وردّ أنفاس الصعداء ولزوم الصبر حتى يفتح الله أو يقضي بما احبّ أزيد[1] لي في حظّي وأرفق بالعصابة التي وصفت أمرهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾[2] ولو لم أتق هذه الحالة يا أخا اليهود ثم طلبت حقي لكنت أولى ممن طلبه لعلم من مضى من أصحاب رسول الله ومن بحضرتك منهم بأني كنت أكثر عدداً وأعز عشيرة وأمنع رجالاً وأطوع أمراً وأوضح حجّة وأكثر في هذا الدين مناقب وآثاراً لسوابقي وقرابتي ووارثتي فضلاً عن استحقاقي ذلك بالوصيّة التي لا مخرج للعباد منها، والبيعة المتقدمة في أعناقهم ممّن تناولها، ولقد قبض محمد ﷺ وإن ولاية الأمة في يده وفي بيته لا في يد الأولى[3] تناولوها ولا في بيوتهم؛ ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أولى بالأمر من بعده من غيرهم في جميع الخصال؛ ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا الرابعة يا أخا اليهود: فإن القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري، لا يناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي، لا أعلم أحداً ولا يعلمه أصحابي يناظره (لا يناظره) في ذلك غيري ولا يطمع في الأمر بعده سواي، فلما أتته منيّته على فجأة بلا مرض كان قبله ولا أمر

---

(١) مفعول رأيت.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٨.

(٣) أولاء وأولى: اسم موصول. وفي الاختصاص: لا في يدا الذين تناولها.

كان أمضاه في صحة من بدنه لم أشكّ أنّي قد استرجعت حقّي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت التمسها وأن الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت وافضل ما أمّلت، فكان من فعله أن ختم أمره بأن سمى قوماً أنا سادسهم ولم يساوني[1] بواحد منهم، ولا ذكر لي حالاً في وراثة الرسول ولا قرابة ولا صهر ولا نسب، ولا لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي ولا أثر من آثاري، وصيّرها شورى بيننا وصيّر ابنه فيها حاكماً علينا! وأمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صير الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره! وكفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبراً، فمكث القوم أيامهم كلّها كلّ يخطب لنفسه وأنا ممسك عن أن سألوني عن أمري، فناظرتهم في أيامي وأيامهم وآثاري وآثارهم، وأوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقي لها دونهم، وذكرتهم عهد رسول الله إليهم وتأكيد ما أكّده من البيعة لي في أعناقهم، دعاهم حبّ الإمارة وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي والركون إلى الدنيا والاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله لهم، فإذا خلوت بالواحد ذكرته أيّام الله وحذرته ما هو قادم عليه وصائر إليه التمس مني شرطاً أن أصيّرها له بعدي! فلما لم يجدوا عندي إلا المحجة البيضاء والحمل على كتاب الله عز وجل ووصية الرسول وإعطاء كل امرئ منهم ما جعله الله له ومنعه ما لم يجعل الله له، أزالها عني إلى ابن عفان! رجل لم يستو به وبواحد ممّن حضره حال قط فضلاً عمن دونهم، لا يبدر التي هي سنام فخرهم ولا غيرها من المآثر التي اكرم الله بها رسوله ومن اختصّه معه من أهل بيته، ثم لم اعلم القوم فأمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم ونكصوا على أعقابهم وأجال بعضهم على بعض، كل يلوم نفسه ويلوم أصحابه، ثم لم تطل الأيام بالمستبدّ بالأمر ابن على بعض، كل يلوم نفسه ويلوم

---

(١) في الاختصاص: (ولم يساوني).

أصحابه، ثم لم تطل الأيّام بالمستبدّ بالأمر ابن عفان حتى أكفروه وتبرؤوا منه، ومشى إلى أصحابه خاصة وسائر أصحاب رسول الله ﷺ على هذه يستقيلهم من بيعته ويتوب إلى الله من فلتته؛ فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختها وأفظع (واقطع) وأحرى أن لا يصبر عليها، فنالني منها الذي لا يبلغ وصفه ولا يحدُّ وقته، ولم يكن عندي فيها إلا الصبر على ما أمض وابلغ منها؛ ولقد أتاني الباقون من الستّة من يومهم كلٌّ راجع عما كان ركب مني! يسألني خلع ابن عفّان والوثوب عليه وأخذ حقّي، ويؤتيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي أو يرد الله عزَّ وجلّ عليّ حقّي، فو الله يا أخا اليهود ما منعني إلا الذي منعني من أختيها قبلها ورأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي وآنس لقلبي من فنائها، وعلمت أني إن حملتها على دعوة الموت ركبته، فأما نفسي فقد علم من حضر ممن ترى ومن غاب من أصحاب محمد ﷺ أن الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصدى، ولقد كنت عاهدت الله عز وجل ورسوله أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر وابن عمّي عبيدة على أمر وفينا به الله عزّ وجل ولرسوله، فتقدمني أصحابي وتخلفت بعدهم لما أراد الله عزّ وجلّ، فأنزل الله فينا: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[1] حمزة وجعفر وعبيدة؛ وظانا والله المنتظر يا أخا اليهود وما بدّلت تبديلاً. وما سكتني عن ابن عفّان وحثّني على الإمساك إلا أني عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعي الأباعد إلى قتله وخلعه فضلاً عن الأقارب، وأنا في عزلة، فصبرت حتى كان ذلك[2]، لم أنطق فيه بحرف من (لا) ولا (نعم) ثم أتاني القوم وأنا - بعلم الله - كارهٌ لمعرفتي بما تطاعموا به من اعتقاله الأموال والمرح في الأرض،

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٢) أي حتى قتله الأباعد.

وعلمهم بأن تلك ليست لهم عندي، وشديد عادة منتزعة فلما لم يجدوا عندي تعلّلوا الأعاليل، ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما الخامسة يا أخا اليهود: فإن المتابعين لي لما لم يطمعوا في تلك[1] مني وثبوا بالمرأة علي وأنا وليُّ أمرها والوصي عليها، فحملوها على الجمل وشدّوها على الرحال، واقبلوا بها تخبط الفيافي وتقطع البراري، وتنبح عليها كلاب الحوأب[2] وتظهر لهم علامات الندم في كل ساعة وعند كل حال، في عصبة قد بايعوا ثانية بعد بيعتهم الأولى في حياة النبي صلى الله عليه وآله، حتى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم طويلة لحاهم، قليلة عقولهم، عازبة آراؤهم، جيران بدو وورّاد بحر، فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم من غير علم، ويرمون بسهامهم بغير فهم، فوقفت من أمرهم على اثنتين كلتاهما في محلة المكروه ممن إن كففت لم يرجع ولم يعقل وإن أقمت كنت قد صرت إلى التي كرهت، فقدمت الحجة بالأعذار والإنذار، ودعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها، والقوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي والترك لنقضهم عهد الله عزّ وجلّ فيّ، وأعطيتهم من نفسي كل الذي قدرت عليه، وناظرت بعضهم فرجع، وذكرت فذكر، ثمّ أقبلت على الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا إلا جهلاً وتمادياً وغياً، فلمّا أبوا إلا هي ركبتها منهم فكانت عليهم الدبرة وبهم الهزيمة ولهم الحسرة وفيهم الفناء والقتل، وحملت نفسي على التي لم أجد منها بداً، ولم يسعني إذا فعلت ذلك، وأظهرته آخراً مثل الذي وسعني منه أولاً من الإغضاء والإمساك، ورأيتني إن أمسكت كنت معيناً لهم علي بإمساكي على ما صاروا إليه وطعموا فيه من تنازل الأطراف

---

(١) أي في اعتقال الأموال والمرح في الأرض.

(٢) قال في المراصد (٤٢٣/١): الحوأب بالفتح ثم السكون وهمزة مفتوحة - موضع في طريق البصرة.

وسفك الدماء قتل الرعيّة تحكيم النساء النواقص العقول والحظوظ على كل حال كعادة بني الأصفر ومن مضى من ملوك سبأ والأمم الخالية، فأصير إلى ما كرهت أولاً آخراً، وقد أهملت المرأة وجندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس، ولم أهجم على الأمر إلا بعد ما قدّمت وأخرت، وتأنّيت وراجعت، وأرسلت وسافرت، وأعذرت وأنذرت، وأعطيت القوم كل شيء التمسوه بعد أن أعرضت عليهم كل شيء لم يلتمسوه، فلما أبوا إلا تلك أقدمت عليها، فبلغ الله بي وبهم ما أراد، وكان لي عليهم بما كان مني إليهم شهيداً ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما السادسة يا أخا اليهود: فتحكيمهم ومحاربة ابن آكلة الأكباد وهو طليق ابن طليق، معاند لله عز وجل ولرسوله والمؤمنين منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله إلى أن فتح (الله) عليه مكّة عنوة، فأخذت بيعته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم وفي ثلاثة مواطن بعده، وأبوه بالأمس أوجل من سلم عليّ بإمرة المؤمنين، وجعل يحثّني على النهوض في أخذ حقّي من الماضين قبلي، ويجدّد لي بيعته كلما أتاني، وأعجب العجب أنه لما رأى ربي تبارك وتعالى قد ردّ إلي حقّي واقرّه في معدنه وانقطع طمعه أن يصير في دين الله رابعاً وفي أمانة حمّلناها حاكماً كرّ على العاصي بن العاص فاستماله فمال إليه! ثم أقبل به بعد إذ أطمعه مصر وحرامٌ عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمه درهماً وحرامٌ على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقه، فأقبل يخبط البلاد بالظلم ويطأها بالغشم فمن بايعه أرضاه ومن خالفه ناواه، ثمّ توجّه إلي ناكثاً علينا مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني والأخبار ترد علي بذلك، فأتاني أعور ثقيف فأشار عليّ أن أولّيه البلاد التي هو بها لأداريه بما أوليه منها! وفي الذي أشار به الرأي في أمر الدنيا لو وجدت عند الله عزّ وجلّ في توليته لي مخرجاً وأصبت لنفسي في ذلك عذراً، فأعلمت الرأي في ذلك وشاورت من أثق بنصيحته لله عزّ وجلّ ولرسوله

ولي وللمؤمنين فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد كرأيي، ينهاني عن توليته ويحذّرني أن ادخل في أمر المسلمين يده، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلّين عضداً، فوجّهت إليه أخا بجيلة مرة وأخا الأشعريين مرّة، كلاهم ركن إلى الدنيا وتابع هواه فيما أرضاه! فلما لم أره يزداد فيما انتهك من محارم الله إلا تمادياً شاورت من معي من أصحاب محمد ﷺ البدريّين والّذين ارتضى الله عزّ وجلّ أمرهم ورضي عنهم بعد بيعتهم وغيرهم من صلحاء المسلمين والتابعين فكلّ يوافق رأيه رأيي في غزوه ومحاربته ومنعه ممّا نالت يده، وإني نهضت إليه بأصحابي، أنفذ إليه من كل موضع كتبي وأوجه إليه رسلي أدعوه إلى الرجوع عمّا هو فيه الدخول فيما فيه الناس معي، فبات يتحكّم عليّ ويتمنى عليّ الأماني، ويشترط علي شروطاً لا يرضاها الله عزَّ وجلَّ ورسوله ولا المسلمون، ويشترط في بعضها أن ادفع إليه أقواماً من أصحاب محمد ﷺ أبراراً، فيهم عمار بن ياسر وابن مثل عمار؟ والله لقد رأيتنا مع النبي ما تقدّمنا خمسة إلا كان سادسهم ولا أربعة إلا كان خامسهم؛ اشترط دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم! وانتحل دم عثمان، ولعمرو الله ما ألب[1] على عثمان ولا جمع الناس على قتله إلا هو وأشباهه من أهل بيته أغصان الشجرة الملعونة في القرآن فلمّا لم أجب إلى ما اشترط من ذلك كر مستعلياً في نفسه بطغيانه وبغيه بحمير لا عقول لهم ولا بصائر فموّه لهم[2] أمراً فاتّبعوه، وأعطاهم من الدنيا ما أمالهم به إليه، فناجزناهم وحاكمناهم إلى الله عزّ وجلّ بعد الإعذار والإنذار، فلما لم يزده ذلك إلا تمادياً وبغياً لقيناه بعادة الله التي عوّدنا من النصر على أعدائه وعدوّنا، ورايةُ رسول الله ﷺ بأيدينا، لم يزل الله تبارك وتعالى يفلُّ حزب الشيطان بها حتى يقضي الموت عليه، وهو معلم رايات أبيه التي لم أزل أقاتلها مع رسول

---

(١) الب - بالتخفيف - تجمع تحشد ألب بينهم: افسد.

(٢) موه عليه الأمر أو الخبر: زوره عليه وزخرفه ولبسه.

الله ﷺ في كل المواطن، فلم يجد من الموت منجى إلا الهرب، فركب فرسه وقلب رايته! لا يدري كيف يحتال، فاستعان برأي ابن العاص، فأشار إليه بإظهار المصاحف ورفعها على الأعلام والدعاء إلى ما فيها، وقال: إن ابن أبي طالب وحزبه أهل بصائر ورحمة ويقينا وقد دعوك إلى كتاب الله أولاً وهم مجيبوك إليه آخراً فأطاعه فيما اشار به عليه، إذ رأى أنه لا منجي له من القتل أو الهرب غيره، فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه، فمالت إلى المصاحف قلوب من بقي من أصحابي بعد فناء خيارهم وجهدهم في جهاد أعداء الله وأعدائهم على بصائرهم، فظنّوا أن ابن آكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه، فأصغوا إلى دعوته وأقبلوا بأجمعهم في إجابته، فأعلمتهم أن ذلك منه مكر ومن ابن العاص معه، وإنهما إلى النكث اقرب منهما إلى الوفاء، فلم يقبلوا قولي ولم يطيعوا أمري، وأبوا إلا إجابته كرهت أم هويت شئت أم أبيت! حتى أخذ بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فألحقوه بابن عفان! وادفعوه إلى ابن هند برمته[1] فجهدت- علم الله جهدي-ولم ادع علة في نفسي إلا بلغتها في أن يخلوني ورأيي فلم يفعلوا، وراودتهم على الصبر على مقدار فواق الناقة أو ركضة الفرس فلم يجيبوا ماخلا هذا الشيخ- وأومأ بيده إلى الأشتر- وعصبة من أهل بيتي، فو الله ما منعني أن امضي على بصيرتي إلا مخافة أن يقتل هذان- وأومأ بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام- فينقطع نسل رسول الله وذريته من أمته ومخافة أن يقتل هذا وهذا- وأومأ بيده إلى عبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهما- فإني أعلم لولا مكاني لم يقفا ذلك الموقف، فلذلك صبرت على ما أراد القوم مع ما سبق فيه من علم الله عزّ وجلّ، فلما رفعنا عن القوم سيوفنا تحكموا في الأمور وتخيروا الأحكام والآراء وتركوا المصاحف وما دعوا إليه من

---

(١) يقال: أعطاه الشيء برمته أي بجملته.

حكم القرآن! وما كنت احكم في دين الله أحداً إذا كان التحكيم في ذلك الخطأ الذي لا شك فيه ولا امتراء، فلما أبوا إلا ذلك أردت أن أحكم رجلا من أهل بيتي أو رجلا ممن ارضي رأيه عقله وأثق بنصيحته ومودّته، ودينه، وأقبلت لا أسمي أحداً إلا امتنع منه ابن هند، ولا أدعوه إلى شيء من الحق إلا أدبر عنه وأقبل ابن هند يسومنا عسفاً[1] وما ذلك إلا باتباع أصحابي له على ذلك، فلما أبوا إلا غلبتي على التحكيم تبرّأت إلى الله عز وجل منهم، وفوّضت ذلك إليهم، فقلدوه امرء فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض وغربها، وأظهر المخدوع عليها ندماً؛ ثم أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك! قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأما السابعة يا أخا اليهود: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عهد إلي أن أقاتل في آخر الزمان من أيامي قوماً من أصحابي يصومون النهار ويقومون الليل ويتلون الكتاب، يمرقون بحلافهم علي محاربتهم إياي من الدين مروق السهم من الرمية فيهم ذو الثدية يختم لي بقتلهم بالسّعادة، فلمّا انصرفت إلى موضعي هذا - يعني بعد الحكمين- أقبل بعض القوم على بعض باللائمة فيما صاروا إليه من تحكيم الحكمين، فلم يجدوا لأنفسهم من ذلك مخرجاً إلا أن قالوا: كان ينبغي لأميرنا أن لا يتابع من أخطأ وان يقضي بحقيقة رأيه على قتل نفسه وقتل من خالفه منّا، فقد كفر بمتابعته إيّانا وطاعته لنا في الخطاء، وأحل لنا بذلك قتله وسفك دمه! فتجمّعوا على ذلك وخرجوا راكبين رؤوسهم ينادون بأعلى أصواتهم: لا حكم إلا لله، ثم تفرّقوا فرقة بالنخيلة وأخرى بحروراء وأخرى راكبة رأسها تخبط الأرض شرقاً حتى عبرت دجلة، فلم تمر بمسلم إلا امتحنته فمن تابعها استحيته ومن خالفها قتله، فخرجت إلى الأولين واحدة بعد

---

(١) سامه الأمر وسومه: كفله إياه. العسف: الظلم.

أخرى أدعوهم إلى طاعة الله عزّ وجلّ والرجوع إليه، فأبيا إلا السيف لا يقنعها غير ذلك، فلما أعيت الحيلة فيهما حاكمتهما إلى الله عز وجل فقتل الله هذه وهذه، وكانوا يا أخا اليهود لولا ما فعلوا لكانوا ركنا قوياً وسداً منيعاً، فأبى الله إلا ما صاروا إليه، ثم كتبت إلى الفرقة الثالثة ووجهت رسلي تترى[1] وكانوا من جلة أصحابي وأهل التعبد منهم والزهد في الدنيا، فأبت إلا اتّباع أختيها والاحتذاء على مثالهما، وشرعت في قتل من خالفها من المسلمين، وتتابعت إلي الأخبار بفعلهم، فخرجت حتى قطعت إليهم دجلة أوجه السفراء والنصحاء، وأطلب العتبى بجهدي بهذا مرة وبهذا مرة، وأومأ بيده إلى الأشتر والأحنف بن قيس وسعيد بن قيس الأرحبي الأشعث بن قيس الكندي- فلمّا أبوا إلا تلك ركبتها منهم، فقتلهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم وهم أربعة آلاف أو يزيدون حتى لم يفلت منهم مخبر، فاستخرجت ذا الثدية من قتلاهم بحضرة من ترى، له ثدي كثدي المرأة؛ ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود وبقيت الأخرى وأوشك بها فكان قد.

فبكى أصحاب علي عليه السلام وبكى رأس اليهود، وقالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بالأخرى فقال: الأخرى أن تخضب هذه -وأومأ بيده إلى لحيته- من هذه- وأومأ بيده إلى هامته- قال: وارتفعت أصوات الناس في المسجد الجامع بالضجة والبكاء حتى لم يبق بالكوفة دار إلا خرج أهلها فزعاً، وأسلم رأس اليهود على يدي علي عليه السلام من ساعته، ولم يزل مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ ابن ملجم لعنه الله، فأقبل رأس اليهود حتى وقف على

---

(١) تترى أصلها (وترى) ومعناها مجيء الواحد بعد الآخر نحو ﴿أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ أي واحداً بعد واحد.

الحسن عليه السلام والناس حوله وابن ملجم لعنه الله بين يديه، فقال له: يا أبا محمد اقتله قتله الله، فإني رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى عليه السلام أن هذا أعظم عند الله عز وجل جرماً من ابن آدم قاتل أخيه من القدار[1] عاقر ناقة ثمود[2].

حدوث العالم وبدء خلقه

عن عبيد بن كثير معنعناً عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: شهدت أبي عند عمر بن الخطاب وعنده كعب الأحبار وكان رجلاً قد قرأ التوراة وكتب الأنبياء عليهم السلام، فقال له عمر: يا كعب، من كان أعلم بني إسرائيل بعد موسى بن عمران عليه السلام؟ قال: كان أعلم بني إسرائيل بعد موسى ابن عمران يوشع بن نون، وكان وصي موسى بن عمران بعده وكذلك كل نبي خلا من بعد موسى بن عمران كان له وصي يقوم في أمته من بعده.

فقال له عمر: فمن وصي نبينا وعالمنا؟ أبو بكر؟ قال: وعلي ساكت لا يتكلم.

فقال كعب: مهلاً! فإن السكوت عن هذا أفضل، كان أبو بكر رجلاً خطا (خضا) بالصلاح فقدّمه المسلمون لصلاحه ولم يكن بوصّي، فإن موسى (بن عمران) لمّا توفيّ أوصى إلى يوشع بن نون فقبله طائفة من بني إسرائيل وأنكرت فضله طائفة، وهي التي ذكر الله تعالى في القرآن ﴿**فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾[3] وكذلك الأنبياء السالفة والأمم الخالية لم يكن نبيٌّ إلا وقد كان له وصيٌّ يحسده قومه

---

(١) قال في القاموس (٢/ ١١٤)، قدار - كهمام - ابن سالف عاقر الناقة.

(٢) الخصال: ٢/١٤-٢٥. والاختصاص ص١٦٢ -١٨، وبحار الأنوار: ج٣ ص١٦٩-١٨٤.

(٣) سورة الصف: ١٤.

ويدفعون فضله! فقال: ويحك يا كعب! فمن ترى وصيّ نبينا؟ قال كعب: معروف في جميع كتب الأنبياء والكتب المنزلة من السماء: (عليّ أخو النبي العربي عليه السلام يعينه على أمره ويؤازره على من ناواه (و) له زوجة مباركة (وله) له منها ابنان تقتلهما أمته من بعده، يحسدون وصيّه كما حسدت الأمم أوصياء أنبيائها، فيدفعونه عن حقّه، ويقتلون ولده من بعده كحسد (كحذو) الأمم الماضية وقال: فأفحم عندها وقال: يا كعب! لئن صدقت في كتاب الله المنزل قليلاً فقد كذبت كثيراً! فقال كعب: والله ما كذبت في كتاب الله قط، ولكن سألتني عن أمر لم يكن لي بدٌّ من تفسيره والجواب فيه، فإني لأعلم أن اعلم هذه الأمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد نبيها نبينا لأني لم أسأله عن شيء إلا وجدت عنده علما تصدقه به التوراة وجميع كتب الأنبياء عليهم السلام فقال له عمر: اسكت أي ابن اليهودي! فو الله إنك لكثير التخرص والكذب فقال كعب: والله ما علمت أني كذبت في شيء من كتاب الله منذ جرى لله عليّ الحكم، ولئن شئت لألقينّ عليك شيئاً من علم التوراة فإن فهمته فأنت أعلم منه، وإن فهم فهو اعلم منك. فقال له عمر: هات بعض هناتك فقال كعب:

اخبرني عن قول الله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[1] فأين كانت الأرض؟ وأين كانت السماء؟ وأين كان جميع خلقه؟.

فقال له عمر: ومن يعلم غيب الله منّا إلا ما سمعه رجل من نبينا؟.

قال: لكن أخال أبا حسن لو سئل عن ذلك لشرحه بمثل ما قرأناه في التوراة. فقال له عمر: فدونك إذا اختلفت المجلس.

قال: فلمّا دخل علي عليه السلام على عمر وأصحابه أرادوا إسقاط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال كعب: يا أبا الحسن اخبرني عن قول الله في

---

(١) سورة هود: ٧.

كتابه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[1] قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم، كان عرشه على الماء حين لا أرض مدحيّة، ولا سماء مبنيّة ولا صوت يسمع ولا عين تنبع، ولا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا نجم يسري، ولا قمر يجري ولا شمس تضيء، وعرشه على الماء، غير مستوحش إلى أحد من خلقه، يمجّد نفسه ويقدّسها كما شاء أن يكون كان، ثم بدا له أن يخلق الخلق، فضرب بأمواج البحور فثار منها مثل الدخان كأعظم ما يكون من خلق الله، فبنا بها سماءً رتقاً، ثم دحا (انشق) الأرض من موضع الكعبة وهي وسط الأرض فطبقت إلى البحار، ثم فتقها بالبنيان وجعلها سبعاً بعد إذا كانت واحدة، ثم استوى إلى السماء وهي دخان من ذلك الماء الذي أنشأه من تلك البحور، فجعلها سبعاً طباقاً بكلمته التي لا يعلمها غيره وجعل في كل سماء ساكناً من الملائكة خلقهم معصومين من نور من بحور عذبة وهو بحر الرحمة، وجعل طعامهم التسبيح والتهليل والتقديس، فلما قضى أمره وخلقه استوى على ملكه فمدح كما ينبغي له أن يحمد، ثم قدّر ملكه فجعل في كل سماء شهباً معلقة الكواكب كتعليق القناديل من المساجد لا يحصيها غيره تبارك وتعالى، والنجم من نجوم السماء كأكبر مدينة في الأرض، ثمّ خلق الشمس والقمر فجعلها شمسين، فلو تركهما تبارك وتعالى كما كان ابتدأهما في أوّل مرّة لم يعرف خلقه الليل من النهار، ولا عرف الشهر ولا السنة، ولا عرف الشتاء من الصيف، ولا عرف الربيع من الخريف، ولا علم أصحاب الدَّين متى يحل دينهم ولا علم العامل متى ينصرف في معيشته ومتى يسكن لراحة بدنه، فكان الله تبارك وتعالى لرأفته بعباده وانظر لهم فبعث جبرائيل إلى إحدى الشمسين فمسح بها جناحه فأذهب منها الشعاع والنور وترك فيها الضوء، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا

---

(١) سورة هود: ٧.

﴿اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾[1] وجعلهما يجريان في الفلك، والفلك يجري فيما بين السماء والأرض مستطيل في السماء، استطالته ثلاثة فراسخ يجري في غمرة الشمس والقمر، كل واحد منهما على عجلة يقودهما ثلاثمائة ملك بيد كل ملك منها عروة يجرونها في غمرة ذلك البحر، لهم زجل بالتهليل والتسبيح والتقديس، لو برز واحد منهما من غمرة ذلك البحر لاحترق كل شيء على وجه الأرض حتى الجبال والصخور ما خلق الله من شيء، فلما خلق الله السماوات والأرض والليل والنهار والنجوم والفلك وجعل الأرضين على ظهر الحوت أثقلها فاضطربت فأثبتها بالجبال، فلمّا استكمل خلق ما في السماوات والأرض يومئذ خالية ليس فيها أحد قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2] قالوا: أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدّس لك قال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[3].

فبعث الله جبرائيل عليه السلام فأخذ من أديم الأرض قبضة فعجنه بالماء العذب المالح وركب فيه الطبائع قبل أن ينفسخ فيه الروح، فخلقه من أديم الأرض فلذلك سمي: (آدم) لأنه لما عجن بالماء استأدم فطرحه في الجبل كالجبل العظيم، وكان إبليس يومئذ خازناً على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثم يخرج من دبره، ثم يضرب بيده على بطنه فيقول: لأي أمر خلقت؟ لئن جعلت فوقي لا أطعتك، وإن جعلت أسفل مني لا أعنيك! فمكث في الجنة ألف سنة ما بين خلقه إلى أن ينفخ فيه الروح فخلقه من ماء وطين، ونور وظلمة، وريح ونور من نور الله، فأما النور فيورثه الإيمان، وأما الظلمة فتورثه الكفر والضلالة وأما الطين

---

(١) سورة الإسراء: ١٢.

(٢) سورة البقرة: ٣٠.

(٣) سورة البقرة: ٣٠.

فيورثه الرعدة والضعف والاقشعرار عند إصابة الماء، فينبعث به على أربع الطبائع: على الدم، والبلغم، والمرار، والريح. فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[1].

قال: فقال كعب: يا عمر! بالله أتعلم كعلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟ فقال: لا فقال كعب: علي بن أبي طالب عليه السلام وصيُّ الأنبياء، ومحمد خاتم الأنبياء عليه السلام، وعلي خاتم الأوصياء، وليس على الأرض اليوم منفوسة إلاّ (و) علي بن أبي طالب اعلم منه، والله ما ذكر من خلق الإنس والجن والسماء والأرض والملائكة شيئاً إلا وقد قرأته في التوراة كما قرأ! قال: فما رأي عمر غضب قط مثل غضبه ذلك اليوم[2].

ما سأله الشامي لأمير المؤمنين عليه السلام

حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري بايلاق، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد بن جبلة الواعظ، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن احمد بن عامر الطائي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، قال: حدثنا أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثنا أبي جعفر بن محمد، قال: حدّثنا أبي محمد بن علي، قال: حدّثنا أبي علي بن الحسين، قال حدّثنا أبي الحسين بن علي عليهم السلام، قال: (كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذا قام إليه رجل من أهل الشام)، فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقهاً، ولا تسأل تعنتاً، فأحدق الناس بأبصارهم.

---

(١) سورة مريم: ٦٧.

(٢) تفسير فرات: ٦٥ وعنه في البحار ج٥٤ ص٩٠-٩٤، ح٧٩.

فقال : أخبرني عن أول ما خلق الله تعالى؟ .

فقال عليه السلام : خلق النور .

قال : فمم خلقت السموات؟ .

قال عليه السلام : من بخار الماء .

قال : فمم خلقت الأرض؟ .

قال عليه السلام : من زبد الماء .

قال : فمم خلقت الجبال؟ .

قال : من الأمواج .

قال : فلم سميت مكة أم القرى؟ .

قال عليه السلام : لأن الأرض دحيت من تحتها .

وسأله عن السماء الدنيا مما هي؟ .

قال عليه السلام : من موج مكفوف .

وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما؟ .

قال : تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ .

وسأله كم طول الكوكب وعرضه .

قال : اثنا عشر فرسخاً في مثلها .

وسأله عن السماوات السبع وأسمائها؟ .

فقال له : اسم السماء الدنيا رفيع ، وهي من ماء ودخان ، واسم السماء الثانية فيدوم ، وهي على لون النحاس ، والسماء الثالثة اسمها الماروم ، وهي على لون الشبه ، والسماء الرابعة اسمها ارفلون ، وهي على لون الفضة ، والسماء الخامسة اسمها هيغون ، وهي على لون الذهب ، والسماء السادسة اسمها

عروس، وهي ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها عجماء، وهي درة بيضاء.

وسأله عن الثور ما باله من غاض طرفه لم يرفع رأسه إلى السماء؟.

قال عليه السلام: حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه.

وسأله عن من جمع بين الأختين؟.

فقال عليه السلام: يعقوب بن إسحاق جمع بين حبار وراحيل، فحرم بعد ذلك، فأنزل: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ﴾[1].

وسأله عن المد والجزر ما هما؟.

فقال: ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالبحار يقال له: رومان، فإذا وضع قدميه في البحر فاض، فإذا أخرجهما غاض.

وسأله عن اسم أبي الجن؟.

فقال: شومان، وهو الذي خلق من مارج من نار.

وسأله هل بعث الله عز وجل نبياً إلى الجن؟.

فقال عليه السلام: نعم، بعث إليهم نبياً يقال له: يوسف، فدعاهم إلى الله عز وجل فقتلوه.

وسأله عن اسم إبليس ما كان في السماء؟.

قال كان اسمه الحارث.

وسأله لم سمي آدم آدم؟.

قال عليه السلام: لأنه خلق من أديم الأرض.

---

(١) سورة النساء: ٢٣.

وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟.

فقال عليه السلام: من قبل السنبلة كانت عليها ثلاث حبات، فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة وأطعمت آدم حبتين، فمن ذلك ورث للذكر مثل حظ الأنثيين.

وسأله من خلق الله عز وجل من الأنبياء مختوناً؟.

فقال عليه السلام: خلق الله عز وجل آدم مختوناً، وولده شيث مختوناً، وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله.

وسأله كم كان عمر آدم عليه السلام.

فقال: تسعة مائة سنة وثلاثين سنة.

وسأله عن أول من قال الشعر؟.

فقال: آدم عليه السلام.

قال: وما كان شعره؟.

قال عليه السلام: لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها قتل قابيل هابيل قال آدم عليه السلام:

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح!
تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه المليح
أرى طول الحياة علي غما ... وهل أنا من حياتي مستريح؟!
ومالي لا أجود بكسب دمع! ... وهابيل تضمنه الضريح
قتل قابيل هابيلاً أخاه ... فواحزني لقد فقد المليح

فأجابه إبليس لعنه الله:

تنح عن البلاد وساكنيها ... فبي في الخلد ضاق بك الفسيح

كنت بها وزوجك في قرار ... وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كبدي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح
ويدل أهلها أثلاً وخمطاً ... بحبات وأبواب منيح
فلولا رحمة الجبار أضحى ... بكفك من جنان الخلد ريح

وسأله عن بكاء آدم على الجنة ومن كم كانت دموعه التي جرت من عينيه؟.

فقال عليه السلام: بكى مائة سنة، أي وخرج من عينه اليمنى مثل دجلة، والعين الأخرى مثل الفرات.

وسأله كم حج آدم من حجة؟.

فقال عليه السلام: سبعين حجة ماشياً على قدميه، أول حجّة حجها كان معه الصرد يدل على مواضع الماء، وخرج معه من الجنة، وقد نهى عن أكل الصرد والخطاف.

وسأله ما باله لا يمشي؟.

قال له: لأنه ناح على بيت المقدس، فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه، ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام، فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات من كتاب الله عز وجل مما كان آدم عليه السلام يقرأها في الجنة، وهي معه إلى يوم القيامة، ثلاث آيات من أول الكهف، وثلاث آيات من سبحان الذي أسرى هي: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾[1] وثلاث آيات من يس هي: ﴿جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً﴾[2].

وسأله عن أول من كفر وأنشأ الكفر؟.

فقال عليه السلام: إبليس لعنه الله.

---

(١) سورة الإسراء: ٤٥.

(٢) سورة يس: ٩.

وسأله عن اسم نوح ما كان؟.

فقال: اسمه السكن، وإنما سمي نوحاً، لأنه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وسأله عن سفينة نوح ما كان عرضها وطولها؟ فقال: كان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسمائة ذراع، وارتفاعها في السماء ثمانين ذراعاً.

ثم جلس الرجل، فقام إليه آخر. فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أول شجرة غرست في الأرض.

فقال: العوسجة، ومنها عصى عليه السلام.

وسأله عن أول شجرة نبتت في الأرض.

فقال: هي الدباء وهي القرع.

وسأله عن أول من حج من أهل السماء.

فقال له: جبرائيل.

وسأله عن أول بقعة بسطت من الأرض أيام الطوفان.

فقال له: موضع الكعبة وكانت زبرجدة خضراء.

وسأله عن اكرم واد على وجه الأرض.

فقال: واد يقال له: سرنديب، فسقط فيه آدم عليه السلام من السماء.

وسأله عن شر وادٍ على وجه الأرض.

فقال: واد باليمن يقال له: برهوت، وهو من أودية جهنم.

وسأله عن سجن سار بصاحبه.

فقال: الحوت، سار بيونس بن متى.

وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم.

فقال: آدم، وحواء، كبش إبراهيم، وعصى موسى، وناقة صالح، والخفاش الذي عمله عيسى بن مريم عليه السلام وطار بإذن الله عز وجل.

وسأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الإنس.

فقال: الذئب الذي كذب عليه أخوة يوسف.

وسأله عن شيء أوحى إليه ليس من الجن لا من الإنس.

فقال: أوحى الله عز وجل إلى النحل.

وسأله عن أطهر موضع على وجه الأرض لا تحل الصلاة فيه.

فقال له: ظهر الكعبة.

وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعة من النهار ولا تطلع عليه أبداً.

فقال: ذلك البحر حين فلقه الله لموسى عليه السلام، فأصابت أرضه الشمس وأطبق عليه الماء، فلن يصبه الشمس.

وسأله عن شيء شرب وهو حي، وأكل وهو ميت.

فقال: تلك عصى موسى عليه السلام.

وسأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس.

فقال: هي النملة.

سأله عن أول ما أمر بالختان.

فقال: إبراهيم عليه السلام.

وسأله عن أول من خفض من النساء.

فقال: هاجر أم اسماعيل، خفضتها سارة لتخرج من يمينها.

وسأله عن أول امرأة جرت ذيلها.

فقال: هاجر لما هربت من سارة.

سأله عن أول من جر ذيله من الرجال:

قال: قارون.

وسأله عن أول من لبس النعلين.

فقال: إبراهيم.

سأله عن اكرم الناس نسباً.

فقال: صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم الخليل صلوات الله عليهم.

وسأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان.

فقال: يوشع بن نون، وهو ذو الكفل، ويعقوب وهو إسرائيل، والخضر هو حلقيا، ويونس هو ذو النون، وعيسى وهو المسيح، ومحمد وهو أحمد عليه السلام.

وسأله عن شيء يتنفس ليس له لحم ولا دم.

فقال له: ذاك الصبح إذا تنفس.

وسأله عن خمس من الأنبياء تكلموا بالعربية.

فقال عليه السلام: هو هود، وشعيب، وصالح، وإسماعيل، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم جلس وقام رجل آخر سأله وتعنته. فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ❖ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ❖ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ❖ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[1] من هم؟.

فقال عليه السلام: قابيل يفر من هابيل، والذي يفر من أمه موسى، والذي يفر من أبيه إبراهيم، يعني الأب المربي لا الوالد، والذي يفر من صاحبته لوط، والذي يفر من ابنه نوح، يفر من ابنه كنعان.

---

(١) سورة عبس: ٣٤.

وسأله عن أول من مات فجأة.

فقال عليه السلام: داود مات على منبره يوم الأربعاء.

وسأله عن أربعة لا يشبعن من أربع.

فقال: الأرض من المطر، والأنثى من الذكر، والعين من النظر، والعالم من العلم.

وسأله عن أول من وضع سكة الدنانير الدراهم.

فقال: نمرود بن كنعان بعد نوح عليه السلام.

وسأله عن أول من عمل عمل قوم لوط.

فقال عليه السلام: إبليس، لأنه أمكن من نفسه

وسأله عن معنى هدير الحمام الراعية.

فقال: تدعو أهل المعارف القيان والمزامير والعيدان.

وسأله عن كنية البراق، فقال عليه السلام: يكنى أبا هلال.

وسأله لِمَ سمي تبع الملك تبعاً.

فقال عليه السلام: لأنه كان غلاماً كاتباً، وكان يكتب للملك الذي كان قبله، وكان إذا كتب بسم الله الذي خلق صبحاً وريحاً، فقال: الملك: اكتب وابدأ باسم ملك الرعد، فقال: لا أبدأ إلا باسم إلهي، ثم اعطف على حاجتك، فشكر الله عز وجل له ذلك، فأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك، فسمي تبعاً.

وسأل ما بال الماعز مرفوعة الذنب بادية الحياء والعورة.

فقال عليه السلام: لأن الماعز عصت نوحاً عليه السلام لما ادخلها السفينة، فدفعها، فكسر ذنبها، والنعجة مستورة الحياة والعورة، لأن النعجة بادرت بالدخول إلى

السفينة، فمسح نوح عليه السلام يده على حياها وذنبها فاستترت بالإلية.

وسأله عن كلام أهل الجنة، فقال: كلام أهل الجنة بالعربية.

وسأله عن كلام أهل النار.

فقال: بالمجوسية.

وسأله عن النَّوم على كم وجه هو؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: النوم على أربعة أصناف، الأنبياء تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لا تنام متوقعة لوحي ربها عزّ وجلّ، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، والملوك وأبنائها تنام على شمالها ليستمرؤوا ما يأكلون، وإبليس وأخواته وكل مجنون وذو عاهة ينامون على وجوههم منبطحين.

ثم جلس وقام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين اخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله وأي أربعاء هو؟ فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهور، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، يوم الأربعاء القي إبراهيم عليه السلام في النار، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق ويوم الأربعاء غرق الله فرعون، ويوم الأربعاء جعل الله عز وجل قرية لوط عاليها سافلها، يوم الأربعاء أرسل الله عزّ وجلّ الريح على قوم عاد، ويوم الأربعاء أصبح كالصريم، ويوم الأربعاء سلط الله عز وجل على نمرود البقة، ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى عليه السلام ليقتله، يوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس ويوم الأربعاء احرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس، ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا، ويوم الأربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب، ويوم الأربعاء خسف الله عزّ وجلّ بقارون، ويوم الأربعاء ابتلى أيوب عليه السلام بذهاب أهله وولده وماله، ويوم الأربعاء أدخل يوسف عليه السلام السجن، ويوم الأربعاء قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَنَا

دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة، ويوم الأربعاء عقروا الناقة، ويوم الأربعاء أمطرت عليهم حجارة من سجيل، ويوم الأربعاء شج النبي ﷺ وكسرت رباعيته، ويوم الأربعاء أخذت العمالقة التابوت.

وسأله عن الأيام وما يجوز فيها من العمل؟.

فقال: أمير المؤمنين عليه السلام: «يوم السبت يوم مكر وخديعة، يوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم حرب ودم، ويوم الثلاثاء يوم سفر وطلب، ويوم الأربعاء يوم شؤم يتطير فيه الناس، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح»[2].

احتجاج الزهراء عليها السلام على أبي بكر حتى كتب صحيفة رد فدك إليها، فمزقها عمر

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: (بإسناده) عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إن أبي أعطاني فدكاً، وعلي وأم أيمن يشهدان.

فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلا الحق، قد أعطيتكماها، ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟.

قالت: جئت من عند أبي بكر، أخبرته أن رسول الله ﷺ أعطاني فدكاً، وان علياً وأم أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها، وكتب لي بها، فأخذ عمر منها

---

(١) سورة النمل: ٥١.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢١٨/١ حديث١، الخصال: ٣٢٢ حديث ٧-٨، ع اختصار و٢٠٨ حديث ٣٠، كنز الدقائق: ٦٦/٣ و٩٠/٢ مع اختصار.

الكتاب.

ثم رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فدكاً، وكتبت بها لها، قال: نعم.

فقال: إن علياً يجر إلى نفسه أم أيمن امرأة.

وبصق في الكتاب فمحاه، وخرقه[1].

احتجاجها عليها السلام على قولهم: «أن النبي صلى الله عليه وآله لا يورّث»

الاختصاص: أبو محمد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال.

لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجه من فدك، فأتته فاطمة عليها السلام فقالت:

يا أبا بكر، ادّعيت أنك خليفة أبي وجلست مجلسه، وانك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك، وقد تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله صدّق بها علي أن لي بذلك شهوداً.

فقال لها: أن النبي صلى الله عليه وآله لا يورث.

فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته، فقال: ارجعي إليه وقولي له: زعمت أن النبي صلى الله عليه وآله لا يورث، وورث سليمان داود، وورث يحيى زكريا، وكيف لا أرث أنا أبي؟.

فقال عمر: أنت معلّمة، قالت: وإن كنت معلّمة فإنما علّمني ابن عمي وبعلي.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١٦ ص٢٧٤.

فقال أبو بكر: فإن عائشة تشهد وعمر أنهما سمعا رسول الله ﷺ هو يقول: إن النبي لا يورث، فقالت: هذه أوّل شهادة زور شهدا بها في الإسلام.

ثمّ قالت: فإن فدكاً إنما تصدّق بها عليَّ رسول الله ﷺ ولي بذلك بينة.

فقال لها: هلمي ببينتك، قال: فجاءت بأم أيمن وعلي عليه السلام.

فقال أبو بكر: يا أم أيمن، إنك سمعت من رسول الله ﷺ يقول في فاطمة؟.

فقالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.

ثم قالت أمَّ أيمن: فمن كانت سيدة نساء الجنة تدّعي ما ليس لها؟.

وأنا امرأة من أهل الجنة ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول الله ﷺ.

فقال عمر: دعينا يا أمَّ أيمن، من هذه القصص، بأي شيء تشهدان؟.

فقالت: كنت جالسة في بيت فاطمة عليها السلام ورسول الله ﷺ جالس حتى نزل عليه جبرائيل فقال: يا محمد قم فإن الله تبارك وتعالى أمرني أن أخط لك فدكاً بجناحي، فقام رسول الله ﷺ مع جبرائيل عليه السلام فما لبثت أن رجع.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبة، اين ذهبت؟.

فقال: خط جبرائيل عليه السلام لي فدكاً بجناحه، حد لي حدودها.

فقالت: يا أبة، إني أخاف العيلة والحاجة من بعدك فصدق بها عليّ.

فقال: هي صدقة عليك. فقبضتها قالت: نعم.

فقال رسول الله ﷺ: يا أم ايمن، اشهدي، ويا علي، اشهد.

فقال عمر: أنت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأما علي فيجر إلى نفسه؟.

قال: فقامت مغضبة وقالت: اللهم إنهما ظلما ابنة محمد نبيك حقها،

فاشدد وطأتك[1] عليهما.

ثم خرجت وحملها علي على أتان عليه كساء له خمل[2]، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار، والحسن والحسين عليهما السلام معها وهي تقول:

يا معشر المهاجرين والأنصار، انصرا الله فإني ابنة نبيكم، قد بايعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم.

ففوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ببيعتكم، قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل، فقالت: يا معاذ بن جبل، إني قد جئتك مستنصرة وقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله على أن تنصره وذريته، وتمنعه مما تمنع منه نفسك وذريتك.

وإن أبا بكر قد غصبني على فدك، وأخرج وكيلي منها.

قال: فمعي غيري؟.

قالت: لا، ما أجابني أحد، قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟.

قال: فخرجت من عنده ودخل ابنه، فقال؛ ما جاء بابنة محمد إليك؟.

قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنه أخذ منها فدكاً.

قال: فما أجبتها به؟ قال: قلت: وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي؟.

قال: فأبيت أن تنصرها؟.

قال: نعم، قال: فأي شيء قالت لك؟ قال:

قالت: لي -والله- لأنازعنك الفصيح[3] من رأسي حتى أرد على رسول الله

---

(١) قال في النهاية: الوطئ في الأصل الدوس بالقدم فسمي به الغرق القتل، لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه إهانته، منه الحديث: اللهم اشدد وطأتك على مضر: أي خذهم أخذاً شديداً.

(٢) الخمل: بالتحريك هدب القطيفة نحوها.

(٣) أي لأنازعنك بما يفصح عن المراد، أي بكلمة من رأسي، فإن محل الكلام في الرأس، أو المراد بالفصيح: اللسان.

الله ﷺ ؟ .

قال : فقال : أنا -والله- لأنازعنك الفصيح من رأسي حتى أرد على رسول الله ﷺ إذ لم تجب ابنة محمد ﷺ .

قال : وخرجت فاطمة عليها السلام من عنده وهي تقول : -والله- لا أكلمك كلمة حتى اجتمع أنا وأنت عند رسول الله ﷺ ثم انصرفت .

فقال علي عليه السلام لها : ائت أبا بكر وحده ، فإنه أرق من الآخر وقولي له : ادعيت مجلس أبي وأنك خليفته وجلست مجلسه ، ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردّها عليّ ، فلما أتته وقالت له ذلك ، قال : صدقت .

قال : فدعا بكتاب فكتبه لها برد فدك ، فقال : فخرجت والكتاب معها .

فلقيها عمر فقال : يا بنت محمد؟! ما هذا الكتاب الذي معك؟ .

فقالت : كتاب كتب لي أبو بكر برد فدك ، فقال : هلميه إليّ ، فأبت أن تدفعه إليه ؛ فرفسها برجله كانت حاملة بابن اسمه المحسن ، فأسقطت المحسن من بطنها .

ثم لطمها فكأني انظر قرط في أذنها حين نقفت[1] ، ثم أخذ الكتاب فخرقه .

فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة ما ضربها عمر ، ثم قبضت .

فلما حضرتها الوفاة دعت علياً صلوات الله عليه فقالت : إما تضمن وإلا أوصيت إلى ابن الزبير .

فقال علي عليه السلام : أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد .

قالت : سألتك بحق رسول الله ﷺ إذا أنا متُّ ألا يشهداني وأن لا يصليا علي .

قال : فلك ذلك ، فلما قبضت عليها السلام دفنها ليلاً في محل دفنها .

---

(١) حين نفقت: على بناء المجهول: أي كسرت من لطم.

وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما علي عليه السلام، فقالا: ما فعلت بابنة محمد أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟.

فقال علي عليه السلام: قد -والله- قالا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟.

قال: هي أمرتني، فقال عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها.

فقال علي عليه السلام: أما -والله- قلبي بين جوانحي[1] وذو الفقار في يدي، إنك لا تصل إلى نبشها فأنت أعلم.

فقال أبو بكر: اذهب فإنه أحقُّ بها منا، وانصرف الناس -تم الخبر-[2].

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام
بالكتاب والسنة لإحقاق حق الزهراء عليها السلام

الاحتجاج: عن حنّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا بويع أبو بكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها.

فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر، ثم قالت: لم تمنعني من ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرجت وكيلي من فدك، وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى؟.

فقال: هاتي على ذلك بشهود، فجاءت بأم أيمن؟

فقالت له أم ايمن: لا أشهد يا أبا بكر، حتى احتج عليك بما قال رسول

---

(١) الجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر، واحدتها جانحة. منه رحمه الله.

(٢) الاختصاص ص١٧٨، عنه البحار: ١٠٣/٨ (ط/ حجر).

الله ﷺ ، أنشدك بالله ألست تعلم أن رسول الله ﷺ قال : «أم أيمن امرأة من أهل الجنة»؟ فقال : بلى .

قالت : فاشهد أن الله عزّ وجلّ أوحى إلى رسول الله ﷺ ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[1] فجعل فدكاً لها طعمة بأمر الله ، فجاء علي عليه السلام ، فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب؟ .

فقال : إن فاطمة ادعت في فدك ، وشهدت لها أم أيمن علي ، فكتبته لها .

فأخذ عمر من فاطمة ، فتفل فيه ومزقه ، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي .

فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال : يا أبا بكر ، لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ﷺ ، وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ ؟فقال أبو بكر : هذا فيء للمسلمين ، فإن أقامت شهوداً أن رسول الله ﷺ جعله لها ، وإلا فلا حق لها فيه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر ، تحكم فينا بخلاف فينا الله في المسلمين؟ .

قال : لا . قال : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكنه ، ثمّ ادّعيت أنا فيه من تسأل البينة؟ قال : إيّاك اسأل البينة ، قال : فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يديها؟ وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده ، ولم تسأل المسلمين بينة على ما ادّعوها شهوداً ، كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟ .

فسكت أبو بكر ، فقال عمر : يا عليّ ، دعنا من كلامك ، فإنا لا نقوى على حجتك ، فإن أتيت بشهود عدول ، وإلا فيه فيء للمسلمين ، لا حق لك ولا

---

(١) سورة الإسراء : ٢٦ .

لفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم.

قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] فيمن نزلت فينا أم في غيرنا، قال: بل فيكم.

قال: فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بفاحشة، ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيمه على نساء المسلمين.

قال: إذن كنت عند الله من الكافرين، قال: ولم؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدكاً قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدكاً، وزعمت أنه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه».

فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: البيّنة على من ادّعى، واليمين على من ادعي عليه.

قال: فدمدم الناس وانكروا، نظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: صدق - والله - علي بن أبي طالب عليه السلام، ورجع إلى منزله.

قال: ثم دخلت فاطمة المسجد، وطافت بقبر أبيها، وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنا فكل الخير محتجب

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزة الكتب

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

تجهّمتنا رجال واستخف بنا إذا غبت عنا فنحن اليوم نغتصب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت من العيون بتهمال لها سكب

قال: فرجع أبو بكر عمر إلى منزلهما، وبعث أبو بكر إلى عمر فدعاه، ثم قال له: أما رأيت مجلس علي ما هذا اليوم؟. -والله- لئن قعد مقعداً آخر مثله ليفسدن علينا أمرنا، فما الرأي؟.

فقال عمر: الرأي أن تأمر بقتله، فقال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد فبعثوا إلى خالد فاتاهما، فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم، قال: احملاني على ما شئتما، ولو على قتل علي بن أبي طالب، قالا: فهو ذلك.

قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: احضر المسجد، وقم بجنبه في الصلاة فإذا سلّمت فقم إليه واضرب عنقه، قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس، كانت تحت أبي بكر، فقالت لجاريتها. اذهبي إلى منزل علي وفاطمة عليهما السلام واقرأيهما السلام، وقولي لعلي: ﴿ **الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[1].

فجاءت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام، قولي لها: إن الله يحول بينهم وبين ما يريدون ثم قام وتهيأ للصلاة، وحضر المسجد، وصلى خلف أبي بكر، وخالد بن الوليد يصلي بجنبه، معه السيف.

فلما جلس أبو بكر في التشهّد، ندم على ما قال، وخاف الفتنة، وعرف شدّة علي وبأسه، فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلّم، حتى ظن الناس أنه قد سهى، ثم التفت إلى خالد، فقال: يا خالد، لا تفعلنّ ما أمرتك، والسلام

---

(١) سورة القصص: ٢٠. فيه تشبيه بقصة موسى عليه السلام سوء قصدهم.

عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد، ما الذي أمرك به؟ فقال: امرني بضرب عنقك، قال: أوكنت فاعلاً؟ قال: أي -والله- لولا أنه قال لي لا تقتل قبل التسليم لقتلتك.

قال: فأخذه علي عليه السلام فجلد به الأرض، فاجتمع الناس عليه، فقال عمر: يقتله ورب الكعبة، فقال الناس: يا أبا الحسن، الله الله، بحق صاحب القبر، فخلى عنه. ثم التفت إلى عمر، فأخذ بتلابيبه[1] وقال: يا بن صهاك، -والله- لولا عهد من رسول الله، وكتاب من الله سبق، لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً، ودخل منزله[2].

رسالة لأمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي بكر لما بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء عليها السلام فدك

شقوا[3] متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم[4] سفن النجاة،

---

(١) والتلبيب: ما في اللبب من الثياب، اللبب موضع القلادة.

(٢) الاحتجاج: ج١/١١٩، عنه البحار: ٨/٩٤ (ط/حجر).

(٣) أقول: روى في نهج البلاغة: تلك الفقرات في موضع آخر يناسبها، حيث قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس بن حرب في أن يبايعا به بالخلافة قال:
أيها الناس: شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، عرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهج بجناح، أو استسلم فأراح.
وما هنا يحتمل أن يكن بصيغة الماضي، فيكون بيان حالهم أولاً: أي إنهم في زمن الرسول صلى الله عليه وآله، ركبوا سفن النجاة، خرجوا ن بين الفتن، فشبه الفتن بالأمواج لاشتراكهما في إضراب النفس لهما، وكونهما سبب الهلاك.

(٤) والحيازيم: جمع الحيزوم، وهو ما استدار بالظهر والبطن، أو ضبع الفؤاد، وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر، الغليظ من الأرض المرتفع ذكرا الفيروزآبادي. ولعل المراد هنا صدر الفينة، فإنه يشق الماء، ولا يبعد أن يكن تصحيف المجاذيف، جمع المجذاف الذي به يحرك السفينة.

وحطّوا[1] تيجان أهل الفخر بجميع أهل الغدر[2]، واستضاؤوا بنور الانوار، واقتسموا مواريث الطاهرات الأبرار، واحتقبوا[3] ثقل الأوزار، بغصبهم نحلة النبي المختار.

فكأني بكم تتردّدون في العمى كما يتردّد البعير في الطاحونة.

أما -والله- لو أذن لي بما ليس لكم به علم، لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد بقواضب[4] من حديد، ولقلعت من جماجم[5] شجعانكم ما أقرح به آماقكم[6] وأوحش به محالكم، فإني مذ عرفت مردي العساكر، ومفني الجحافل[7].

---

(١) وكذا حط تيجان أهل الفخر: كناية عن ابتاع أهل الحق، ترك المفاخرة التي تدعوا إلى ترك ابتاع أهل الحق.

(٢) أي تركوا المفاخرة الواقعة في مجامع مجتمع أهل الغدر، هو ضد المتفرق والجيش الحي المجتمع، ذكرها الفيروزآبادي.

الحاصل انهم كانوا في حياة الرسول ﷺ زاهراً على الحق، وتابعين لأهله والى أمرهم بعده، إلى أن اقتسموا مواريث الطاهرة، ويحتمل أن يكون الجميع بصيغة الأمر، كما أن في بعض النسخ: واستضيئا. فيكون أولاً أمرهم بمتابعة أهل الحق، ثم بين حالهم بقوله: واقتسموا، على سبيل الالتفات، ويحتمل على الأول أن يكن الجميع مسوقاً للذم، فالمعنى: انهم دخلوا في غمرات الفتنة وتشبثا ظاهراً بما يوهم أنه من وسائل النجاة، وتركوا المفاخرة، واستسلموا بان جمعوا أهل الغدر واظهروا للناس النصح، وترك الأعراض ليتمشى لهم ما دبرا، فيكون قوله: استضاءوا واقتسموا بمنزلة فقرة واحدة، أي تمسكوا الابرار، وكل من الوجوه لا يخل من بعد، والظاهر أنه سقط شيء من الكلام، أو زيد فيه. ولعل الأبرار على التغليب.

(٣) قال الجوهري: الحقب -بالتحريك-: حبل يشد به الرجل إلى بطن البعير، والحقيبة واحدة الحقائب، احتقبه استحقبه بغنى أي احتمله، منه قيل: احتقب فلان الاثم، كانه جمعه احتقبه من خلفه.

(٤) بسيف قاضي وقضيب، أي: قطاع والجمع قواضب قضب.

(٥) ولفلقت (خ ل) والجمجمة: عظم الرأس المشتمل على الدماغ.

(٦) مؤق العين: طرفها مما يلي الأنف، الجمع: آماق، وأماق مثل أبار وابار.

(٧) الجحفل: الجيش، ورجل جحفل، أي عظيم القدر.

ومبيد[1] خضرايكم، ومخمل ضوضائكم[2] وجرّار الدوارين[3] إذ انتم في بيوتكم معتكفون، وإني لصاحبكم[4] بالأمس.

لعمر أبي وأمّي لن تحبّوا أن يكون فينا الخلافة والنبوّة، وأنتم تذكرون أحقاد بدر، وثارات[5] أحد.

أما -والله- لو قلت ما سبق من الله فيكم[6] لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم، كتداخل أسنان دوارة الرحى، فإن نطقت يقولون حسداً، وإن سكتّ فيقال: ابن أبي طالب جزع من الموت، هيهات هيهات!! الساعة يقال لي هذا؟!!.

وأنا المميت المائت، وخوّاص المنايا[7] في جوف ليل حالك[8]، حامل السيفين الثقيلين، والرمحين الطويلين، ومنكّس الرايات في غطامط[9] الغمرات،

---

(١) وقولهم: أباد الله خضراهم: أي سوادهم، معظمهم، وأنكره الأصمعي،قال: إنما يقال: أباد الله خضرائهم: أي خيرهم وغضارتهم.

(٢) في النهاية: الضوضات: أصوات الناس، وغلبتهم، وفي أكثر النسخ بالمد بدون التاء.

(٣) لعل المراد بالدوارين: الدهور الأزمنة على التخفيف، قال الجوهري: الدواري: الدهر يدور بالإنسان دهراً، أو الشجعان أي أنا قاتل الذين يدورون ويجولون في المعركة لطلب المبارزة.
وفي بعض النسخ: وجرار الدوائر، بالرائين المهملتين، أي كنت اجر الدولة الغلبة النصر.

(٤) أي إمامكم الذي بايعتموني يوم الغدير.

(٥) والثار -بالهمز-: طلب الدم، يقال: ثارت القتيل، بالقتيل ثاراً ثرة أي قتلت قاتله.

(٦) ما سبق من الله فيكم: أي من العذاب، وإنكار الآخرة.

(٧) في (ب): خواص المنيات: الخوض في الشيء، الدخول فيه، وخضت الغمرات، اقتحمتها، والمنية: الموت، أي بادرت بالدخول فيما هو مظنة الموت، وفي بعض النسخ: خواص الغمرات.
والغمرة: الكثير من الناس والماء، وغمرات الموت: شدائده.

(٨) في (ب): ليل خامد: أي ساكن نام الناس فيه، فلا تسمع أصواتهم يقال: خمدت النار إذ سكن لهبها. منه (ره).

(٩) وقالا جوهري: التغطمط صت معه بحج، والغطامط-بالضم-: صوت غليان القدر، مج البحر ولا يخفى مناسبتهما للمقام.

ومفرّج الكربات عن وجه خير البريّات.

أيهنوا فو الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل إلى محالب[1] أمه.

هبلتكم[2] الهوابل لو بحت[3] بما انزل الله سبحانه في كتابه فيكم، لاضطربتم اضطراب الأرشية[4] في الطوى[5] البعيدة، ولخرجتم من بيوتكم هاربين، على وجوهكم هائمين[6].

ولكنّي أهون وجدي حتى ألقى ربي، بيد جذاء[7] صفراء[8] من لذاتكم، خلوا من طحناتكم[9]، فما مثل دنياكم عندي إلا كمثل غيمٍ علا فاستعلا[10]، ثمّ استغلظ فاستوى، ثم تمزّق[11] فانجلى.

رويداً[12] فعن قليل[13] ينجلي لكم القسطل[14] وتجنون ثم فعلكم مرّا، وتحصدون غرس أيدكم ذعافاً[15]..

---

(١) والمحالب: جمع المحلب -بالفتح- هو موضع الحلب أي الثدي أو رأسه.

(٢) هبلته أمه: بكسر الهاء-: أي ثكلته.

(٣) باح الشيء يبوح به، أعلنه أظهره منه ﷺ.

(٤) والرشاء - بالكسر والمد -: الحبل والجميع ارشية.

(٥) والطوى: البئر المطوية، هو في الأصل صفة، ولذا يجمع على أطواء كإشراف وأنيام، ثم نقل إلى الاسمية، وتأنيث الصفة باعتبار البئر.

(٦) هام على وجهه يهيم هيماً، وهيماناً: ذهب من الفسق أو غيره.

(٧) أي مقطوعة، أو مكسورة.

(٨) الصفر- بالكسر-: الخالي كالخلو بالكسر.

(٩) والطحنات: لعله جمع الطحنة، أي البر المطحونة وأشباهها.

(١٠) فاستعلى: أي اشتد علوه.

(١١) والتمزق: التفرق.

(١٢) أي اصبرا امهلوا قليلاً.

(١٣) فعن قليل: أي بعد زمان قليل.

(١٤) القسطل: بالسين والصاد: الغبار.

(١٥) وقال الجوهري: الذعاف: السم، طعام مذعوف وموت ذعاف: أي سريع يعجل القتل.

. . ممقراً[1] وسما قاتلاً، وكفى بالله حكيماً، وبرسول الله خصيماً، وبالقيامة موقفاً، فلا أبعد الله فيها[2] سواكم، ولا أتعس[3] فيها غيركم، والسلام على من اتّبع الهدى فلمّا أن قرأ أبو بكر الكتاب، رعب من ذلك رعباً شديداً، وقال:

يا سبحان الله[4]، ما أجرأه عليّ، وأنكله[5] عن غيري[6].

معاشر المهاجرين والأنصار: تعلمون أني شاورتكم في ضياع فدك بعد رسول الله ﷺ فقلتم: إن الأنبياء لا يورثون، وأن هذه أموال يجب أن تضاف إلى مال الفيء وتصرف في ثمن الكراع[7] والسلاح، وأبواب الجهاد، ومصالح الثغور، فأمضينا رأيكم، ولم يمضه من يدّعيه، وهو ذا يبرقُ وعيداً، ويرعد[8] تهديداً، إيلاء[9] بحق محمد ﷺ أن يمضحها[10] دماً ذعافاً، والله لقد استقلت منها فلم أقل، واستعزلتها عن نفسي فلم أعزل كل ذلك كراهية مني لابن أبي طالب، هرباً من نزاعه، مالي ولابن أبي طالب أهل نازعه أحد ففلج[11] عليه؟.

---

(١) في (ب): ممزقاً، أي يفرق الأعضاء ويقطع الأمعاء.

(٢) أي في القيامة.

(٣) وأتعسه الله: أي أهلكه.

(٤) وسبحوا الله تعجباً!.

(٥) وقال الجوهري: نكل عن العدو، وعن اليمين ينكل، بالضم: أي جبن، والناكل: الجبان الضعيف.

(٦) وفي اكثر النسخ: على غيري، لعله يتضمن معنى الشفقة ونحوها.

(٧) قال في النهاية فيه: لا يحسبون إلا كراع، والسلاح الكراع - بالضم-: اسم لجمع الخيل.

(٨) قال الجوهري: ارعد الرجل، وابرق إذا تهدد وأوعد.

(٩) الإيلاء: الحلف.

(١٠) أن يمضحها يقال: مضح كمنع - بالضاد والخاء المعجمتين-: أي لطخ الجسد بالطيب. وفي بعض النسخ، بالصاد المهملة من المضخ، هو انتزاع الشيء وأخذه والأول اظهر.

(١١) الفلج: الظفر الفوز.

فقال له عمر: أبيت أن تقول إلا هكذا؟.

فأنت ابن من لم يكن مقداماً في الحروب، ولا سخياً في الجدوب[1].

سبحان الله ما اهلع[2] فؤادك، واصغر نفسك، قد صفّيت لك سجالاً[3] لتشربها فأبيت إلا أن تظمأ كظمائك[4]، وأنخت[5] لك رقاب العرب، وثبت لك الإشارة والتدبير، ولولا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صير عظامك رميماً.

فأحمد الله على ما قد وهب لك مني، واشكره على ذلك.

فإنه من رقي منبر رسل الله ﷺ كان حقيقاً عليه أن يحدث لله شكراً، وهذا علي بن أبي طالب الصخرة الصمّاء[6] التي لا ينفجر ماؤها إلا بعد كسرها، والحيّة الرقشاء[7] التي لا تجيب إلا بالرقى[8]، والشجرة المرة التي لو طليت بالعسل لم تنبت إلا مراً، قتل سادات قريش فأبادهم، والزم آخرهم العار ففضحهم.

فطب عن نفسك نفساً، ولا تغرّنك صواعقه، ولا يهولنّك رواعده وبوراقه.

فإني أسد بابه قبل أن يسدّ بابك.

فقال له أبو بكر: ناشدتك الله يا عمر، لما أن تركتني من أغاليطك

---

(١) الجدوب: جمع الجدب، هو نقيض الخصب.

(٢) والهلع: افحش الجزع.

(٣) السجال - بالكسر- جمع السجل: بالفتح: وهو الدلو إذ كان فيه ماء.

(٤) الظماء: بالتحريك: العطش.

(٥) وانخت الجمل فاستناخ: أي أبركته فبرك.

(٦) المصمتة: الصلبة.

(٧) إذا كان فيها نقط سواد وبياض، وفي بعض النسخ: الرقطاء، الرقطة، سواد يشوبه نقط بياض.

(٨) والرقى - بضم الراء: جمع رقية بالضم، هي التعويذات، والطلسمات أشباهها وفي أكثر النسخ: التي لا تجيب إلا بالرقى، وفي بعضها التيلا تؤثر فيها الرقى.

وتربيدك[1] فو الله لو همّ ابن أبي طالب بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ما ينجينا منه إلا إحدى ثلاث خصال:

إحديها: إنه وحيد، ولا ناصر له.

والثانية: أن ينتهج فينا وصية رسول الله ﷺ.

والثالثة: إنه ما من هذه القبائل أحد إلا وهو يتخضمه[2] كتخضم الثنية الإبل أوان الربيع، فتعلم لولا ذلك لرجع الأمر إليه، وإن كنّا له كارهين. أما إن هذه الدنيا أهون إليه من لقاء أحدنا للموت، أنسيت له يوم أحد؟.

وقد فررنا بأجمعنا، وصعدنا الجبل، وقد أحاطت به ملوك القوم، وصناديدهم موقنين بقتله، لا يجد محيصاً للخروج من أوساطهم، فلمّا أن سدّد عليه القوم رماحهم. نكس نفسه عن دابته، حتى جاوزه طعان القوم، ثم قام قائماً في ركابيه، وقد طرق عن سرجه[3] هو يقول: «يا الله يا الله يا جبرائيل يا جبرائيل، يا محمد يا محمد، النجاة النجاة».

ثمّ عمد إلى رئيس القوم، فضربه ضربة على أم رأسه فبقي على فك واحد ولسان.

ثمّ عمد إلى صاحب الراية العظمى، فضربه ضربة على جمجمته ففلقها، ومر السيف يهوي في جسده فبراه[4] ودابته بنصفين، ولما أن نظر القوم إلى ذلك

---

(١) تربيدك: في اكثر النسخ بالراء والدال المهملتين من ربد ربوداً: أقام وحبس، تربد: تغير، ولعل الأصوب تدبيرك، أو تدابيرك.

(٢) قال في النهاية: في حديث علي عليه السلام، يخضمون مال الله: خضم الإبل نبتة الربيع، الخضم: الأكل بأقصى الأضراس، القضم بأدناها، خضم يخضم خضماً.

(٣) وفي بعض النسخ: أطرق، يقال: أطرق جناح الطائر على افتعل، أي التفت وطرق يطرق كنصر إذا أتى أهله ليلاً أطرق على بناء اوفعال: سكت فلم يتكلم، أو أرخى عينيه نظر إلى الأرض، ولعله تصحيف؟.

(٤) البري: النحت، واستعير هنا للشق والقطع.

انجفلوا[1] من بين يديه، فجعل يمسحهم[2] بسيفه مسحاً، حتى تركهم جراثيم[3] جموداً[4] على تلعة[5] من الأرض، يتمرغون[6] في حسرات المنايا. يتجرّعون كؤوس الموت، قد اختطف أرواحهم بسيفه، نحن نتوقّع منه اكثر من ذلك، ولم نكن نضبط من أنفسنا من مخافته، حتى ابتدأت منك إليه التفاتة، وكان منه إليك ما تعلم، ولولا أنه نزلت آية من كتاب الله لكنّا من الهالكين. وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾[7].

فاترك هذا الرجل ما تركت، ولا يغرنك قول خالد أنّه يقتله؟.

فإنه لا يجسر على ذلك، ولو رام لكان أول مقتول بيده، فإنّه من ولد عبد مناف، إذ هاجوا أهيبوا[8]، وإذا غضبوا أداموا[9] ولا سيما علي بن أبي طالب

---

(١) وانجفل القوم: أي انفعلوا كلهم مضلوا، ذكره الجوهري.

(٢) مسحه بالسيف: قطعه.

(٣) قال الفيروزآبادي: جرثمة الشيء -بالضم-: أصله، أو هي التراب المجتمع في أصول الشجر والذي تسفيه الريح وقرية النمل، وقال الجزري - في حديث ابن الزبير-: كانت في المسجد جراثيم، أي كان فيه أماكن مرتفعة عن الأرض، مجتمعة من تراب أو طين، فالمعنى أنه جعلهم كأصول الشجر المقطوعة بغير حياة، أو احدث من القتلى في الأرض تلالاً مرتفعة.

(٤) في (ب): خموداً: والخمود: جمع الخامد. أي ميتين، يقال: أخمد المريض: أي مات.

(٥) التلعة: بفتح التاء وسكون اللام ما ارتفع من الأرض.

(٦) التمرغ: التقلب في التراب.

(٧) ولقد عفا عنكم: هو ما ذكره تعالى في طي ما لام أصحاب النبي ﷺ، وعيرهم على وهنهم وانهزامهم في غزوة احد، حيث قال: ﴿لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٥٢).

(٨) في (ب): أهبوا: يقال: هب فلان، أي غاب دهراً، في الحرب انهزم، الأظهر أنه أهموا بالميم وهو انسب بالفقرة الثالثة، يقال: أهمه الأمر إذا أقلقه وحزنه، وفي اكثر النسخ: أهيبوا ولا يمكن أن يكن على بناء المعلوم لأن ترك القلب نادر مسموع في مواضع معدودة، ولا على بناء المجهول إلا بالحذق والإيصال.

(٩) في (ب): أذموا: قال في القاموس: أذمه: وجده ذميماً، وأذم: تهاون بهم تركهم مذممين في الناس وفي بعض النسخ: درموا أي اهلكوا.

عليه السلام نابها الأكبر، وسنامها الأطول، وهامتها[1] الأعظم، والسلام على من اتبع الهدى[2].

(١) في (ب) هماما، الهمام -بالضم- الملك العظيم الهمة والسد الشجاع السخي.

(٢) الاحتجاج ص١٢٧، عنه البحار: ٨/ ٩٤ ط/حجر، تذكرة الخواص: ١٣٧، عنه البحار: ٢٨/ ٢٣٢ ح٢٠، نهج البلاغة: ٥٢ ح٥، عنه البحار: ٧٧/ ٢٣٢، وأعلام الدين: ١٨٢، مطالب السؤول: ٥٩، شرح النهج: ١/ ٧٣، نزهة الناظر: ٥٥ ح٣٩، المحجة البيضاء: ١/ ٦٣ جميعاً (مثه).

الفصل العشرون :

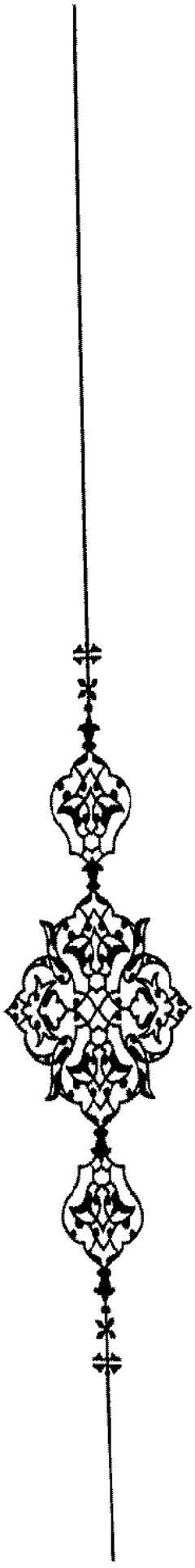

من عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام

بقرة قتلت حماراً

قال المفيد[1]: وجاءت الآثار أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في بقرة قتلت حماراً، فقال أحدهما: يا رسول الله، بقرة هذا قتلت حماري.

فقال: اذهبا إلى أبي بكر فاسألاه عن ذلك، فذهبا إليه فقال: كيف تركتما رسول الله وجئتماني؟.

قالا: هو أمرنا بذلك.

قال: بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربها.

فعادا إلى رسول الله ﷺ فاخبراه، فقال: امضيا إلى عمر.

فمضيا إليه، فقال: كيف تركتما رسول الله وجئتماني؟.

قالا: إنه أمرنا بذلك.

قال: كيف لم يأمركما بالمصير إلى أبي بكر؟.

قالا: قد أمرنا بذلك وقال لنا كيت وكيت.

قال: ما أرى إلا ما رأى أبو بكر.

فعادا إلى النبي فأخبراه، فقال: اذهبا إلى علي بن أبي طالب.

فذهبا إليه فقال: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه[2] فعلى ربّها قيمة الحمار لصاحبه، إن كان الحمار دخل على البقرة في مأمنها[3] فقتلته فلا غرم على صاحبها.

---

(١) إرشاد المفيد: ١/١٩٧.

(٢) كذا في المصدر، وفي الأصل: منامه.

(٣) كذا في المصدر، وفي الأصل: منامها.

فعادا إلى النبي ﷺ فاخبراه، فقال: لقد قضى علي بن أبي طالب بينكما بقضاء الله، ثمّ قال: الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود في القضاء.

قال المفيد: وقد روى بعض العامّة أن هذه القضيّة كانت من أمير المؤمنين عليه السلام بين الرجلين باليمن، وروى بعضهم حسبما قدمناه. انتهى.

ويمكن تعدد الواقعة فإحداهما وقعت باليمن والأخرى بالمدينة.

وفي مناقب ابن شهرآشوب[1] -ما صورته-: مصعب بن سلام، عن الصادق عليه السلام أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في بقرة قتلت حماراً، فقال ﷺ: اذهبا إلى أبي بكر واسألاه (عن ذلك)[2]، فلما سألاه قال: بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربها.

فأخبرا رسول الله ﷺ فأشار بهما إلى عمر فقال كما قال أبو بكر.

فأخبرا رسول الله ﷺ بذلك، فقال: اذهبا إلى عليّ، فكان قوله عليه السلام: إن كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه[3] فعلى ربّها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في مأمنها[4] فقتلته فلا غرم على صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: لقد قضى بينكما بقضاء الله.

ورويت هذه الواقعة في كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام[5] فإنه بعدما قال: وعنه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، وذكر حديثاً، قال: وعنه انه رفع إلى النبي ﷺ أن ثوراً قتل حماراً على عهد النبي ﷺ، فرفع ذلك إليه وهو في

---

(١) ٢/٣٥٤.

(٢) من المصدر.

(٣) كذا في المصدر، وفي الأصل: منامه.

(٤) كذا في المصدر، وفي الأصل: منامها.

(٥) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ج٥ و ٢٤٤.

رهط من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر، فقال النبي ﷺ: يا أبا بكر، اقض بينهم.

فقال لعمر: اقض بينهم. فقال مثل مقالة[1] أبي بكر.

فقال: يا علي، اقض بينهم.

قال: نعم، يا رسول الله، إن كان الثور دخل على الحمار[2] في مستراحه ضمن أصحاب الثور ثمن الحمار، وإن كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلا ضمان عليهم.

فرفع النبي ﷺ يده إلى السماء، وقال: الحمد لله الذي جعل مني من يقضي بقضاء النبيين[3].

في محرم أوطأ بعيره أدحي[4] نعام فكسر بيضها

في المناقب[5]: في أحاديث البصريّين عن احمد[6]، قال معاوية بن قرة عن رجل من الأنصار أن رجلاً أوطأ بعيره أدحي نعام فكسر بيضها، فانطلق إلى

---

(١) في المصدر: ما قال.

(٢) كذا في المصدر، وفي الأصل: حماره.

(٣) الكافي: ٣٥٢/٧ ح٦و٧، خصائص الأئمة عليهم السلام: ٨١، تهذيب الأحكام: ٢٢٩/١٠ ح٩٠١، ٩٠٢، مقصد الراغب: ٤٣ (مخطوط) الفضائل لشاذان: ١٦٧، المستجاد: ١٢٠، الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٤، الصواعق المحرقة: ١٢٣ ح١٠، إحقاق الحق: ٤٨/٨ وص٨٤- ٨٥، عن عدة مصادر للعامة، غاية المراد: ٥٢٩ ح١ ص٥٣٠، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٤٦-٢٤٧، وج١٠٤/ ٤٠٠- ٤٠١ ح٢-٦، ينابيع المدة: ١/ ٢٢٨ ح٦٣، معادن الجواهر: ٢٩/٢ ح٥، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ١٨٩ ح١.

(٤) الادحي: هو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ، وهو أفعول من دحوت لأنها تدحوه برجلها - أي تبسطه - ثم تبيض فيه (المؤلف).

(٥) ٢/ ٣٥٤ -٣٥٥.

(٦) مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٥٨.

علي عليه السلام، فسأله عن ذلك، فقال له: عليك بكلّ بيضة جنين ناقة أو ضراب ناقة.

فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد قال علي بما سمعت، لكن هلم إلى الرخصة؛ عليك بكل بيضة صوم يوم أو طعام مسكين[1].

قال المؤلف: فاعل ذلك قد كان حاجاً والنبي صلى الله عليه وآله قد أمضى فيه حكم عليّ، لكنه أفتى السائل بما هو رخصته وكأنه علم أنه غير قادر على غيره.

ويأتي في قضاياه في أمارة عمر نظير هذا.

فيمن قال لآخر: احتلمت بأمك

في مناقب شهرآشوب[2]: وجاءه -أي أبا بكر- رجل بآخر فقال: إن هذا ذكر أنه احتلم بأمي، فدهش.

فقال عليه السلام: اذهب به فأقمه في الشمس وحدّ ظلّه، فإن الحلم مثل الظلّ، ولكنّا سنضربه حتى لا يعود يؤذي المسلمين.

وفي كتاب عجائب أحكامه[3]: وقضى عليه السلام في رجل قال لرجل: إني احتلمت بأمك.

فقال: إن من العدل أن نقيمه في الشمس فنجلد ظله، ولكنا سنضربه حتى لا يعود يؤذي المسلمين.

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ٤/ ١٤، سنن الدارقطني: ٢/ ٢٤٨ ح٥٥ وص٢٤٩ ح٥٩، كنز العمال: ٤٢/٥ ح١١٩٧٢، بحار الأنوار: ١٤٧/٩٩ ح٥.

(٢) ٣٥٦/٢.

(٣) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ج٦٣ و ٢٦٧.

ورواه الشيخ الطوسي في الأمالي بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام نحو ما في المناقب، وزاد: ولكنا سنوجعه فضربه ضرباً وجيعاً[1].

في امرأتين ادّعتا طفلاً

قال المفيد[2]: وروي أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادّعته كلّ واحدة منهما بغير بيّنة، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، وفزع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوّفهما، فأقامتا على التنازع، فقال عليه السلام: ائتوني بمنشار.

فقال[3]: ما تصنع به؟.

فقال: أقدّه نصفين، لكلّ واحدة نصف.

فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن!، إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها.

فقال: الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت، فاعترفت الأخرى بأن الولد لصاحبتها، فسري عن عمر، ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام، لأنه فرج عنه.

وفي المناقب[4]: رووا أن امرأتين تنازعتا على عهده في طفل ادعته كل

---

(١) الكافي: ٧/ ٢٦٣ ح١٩، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٧٢ ح٥١٣٦، علل الشرائع: ٥٤٤ ح١، زين الفتى: ١/ ١٨٨ ح٨٩، المقنعة: ١٢٧، تهذيب الأحكام: ١٠/ ٨٠ ح٣١٢، الصواعق المحرقة: ١٢٩، كنز العمال: ٥/٨٣٤ح ١٤٥١٠ و ص٨٣٥ ح ١٤٥١١، وسائل الشيعة: ٢٨/ ٢١٠ وص ٢١١ ح٢، وسائل الشيعة: ٢٨/ ٢١٠ ح١ وص٢١١ ح٢، بحار الأنوار: ٤٠/٣١٣، ح٧٠، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ٣٩ ح٢.

(٢) إرشاد المفيد: ١/ ٢٠٥.

(٣) في المصدر: فقالت له المرأتان.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب:٢/٣٦٧.

واحدة منهما- وذكر نحوه- ثم قال: وهذا حكم سليمان عليه السلام في صغره[1].

أعرابية وجدت مع أعرابي

وقال المفيد[2]: روي أن امرأة شهد عليها الشهود أنّهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطؤها ليس ببعل لها، فأمر عمر برجمها إن كانت ذات بعل.

فقالت: اللهم إنك تعلم أني بريئة.

فغضب عمر وقال: تجرح الشهود أيضاً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ردوها واسألوها، فلعلّ لها عذراً، فردّت وسئلت فقالت: خرجت في إبل أهلي ومعي ماء، وليس في إبل أهلي لبن وخرج معي خليطنا، وفي إبله لبن، فنفذ مائي، فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتّى أمكنه من نفسي، فأبيت، فلما كادت نفسي تخرج أمكنته كرهاً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله اكبر ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[3]. فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها[4].

---

(١) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح١٧٣، الفضائل لشاذان: ٦٤، نهج الحق وكشف الصدق: ٢٤١، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٥٢ ح٢٦، معادن الجواهر: ٢/ ٣٢ ح١١، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ١٢ ح٣، غزوات أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٣.

(٢) إرشاد المفيد: ١/٢٠٦ -٢٠٧.

(٣) سورة البقرة: ١٧٣.

(٤) تفسير العياشي: ١/ ٧٥ ح١٥٥، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٥ ح٥٠٢٥، السنن الكبرى: ٨/٢٣٦، تهذيب الأحكام: ١٠ /٤٩ ح١٧٦، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/٣٦٩، الرياض النضرة: ٣/ ١٦٣-١٦٤، ذخائر العقبى: ٨١، الطرق الحكمية: ٥٣، كنز العمال: ٥/٤٥٦ ح١٢٥٩٦، وسائل الشيعة: ٢٨/١١٢، الغدير: ٦/١١٩ -١٢٠، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٦ ح٨.

فيمن قال لامرأة: يا زانية، فقالت أنت أزنى مني

في مناقب ابن شهرآشوب[1]: أتي إليه رجل وامرأة، فقال الرجل لها: يا زانية، فقالت: أنت أزنى مني فأمر بأن يجلدا.

فقال علي عليه السلام: لا تعجلوا؛ على المرأة حدّان، وليس على الرجل شيء منها، حدّ لفريتها لأنها قذفته، وحد لإقرارها على نفسها[2] [3].

في رجل مات فحرمت على آخر امرأته

في المناقب[4] أيضاً -ما لفظه-: عمر بن داود، عن الصادق عليه السلام أن عقبة بن أبي عقبة مات فحضر جنازته علي عليه السلام وجماعة من أصحابه وفيهم عمر، فقال علي عليه السلام لرجل كان حاضراً: إنَّ عقبة لمّا توفي حرمت امرأتك، فاحذر أن تقربها.

فقال عمر: كلّ قضاياك -يا أبا الحسن- عجيبة، وهذه من أعجبها! يموت إنسان فتحرم على آخر امرأته!.

فقال: نعم إن هذا عبد كان لعقبة، تزوج امرأة حرّة، وهي اليوم ترث بعض

---

(١) ٢/ ٣٥٩-٣٦٠.

(٢) في المصدر: حد لفريتها، وحد لإقرارها على نفسها لأنها قذفته، إلا أنها تضرب ولا تضرب لها الغاية، وفي قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ولا يضرب بها إلى الغاية.
وقال التستري رحمه الله: معنى قوله عليه السلام: أنها لا تضرب حد الزنا كاملاً، لأنه موقوف على الإقرار أربع مرات ولم تقر غير مرة فتعزز، ولإقرارها على نفسها سقط عن الرجل أيضاً حد القذف.

(٣) بحار الأنوار: ١٢١/٧٩، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ٤٧ ح٩.
وروي نحوه عن الصادق عليه السلام انظر: من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٧٣ ح٥١٤٢، وسائل الشيعة: ٢٨/ ١٩٦ ح٣.

(٤) ٢/ ٣٦٠.

ميراث عقبة، فقد صار بعض زوجها رقاً لها، وبضع المرأة حرام على عبدها حتى تعتقه ويتزوّجها.

فقال عمر: لمثل هذا نسألك عما اختلفا فيه[1].

ذات بعل تطلب بعلاً

في المناقب[2]: جاءت امرأة إليه -أي إلى عمر[3]- فقالت:

ما ترى أصلحك الله ... وأترى لك أهلا

في فتاة ذات بعل ... أصبحت تطلب بعلا

بعد إذن من أبيها ... أترى ذلك حلا؟

فأنكر ذلك السامعون، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أحضريني بعلك، فأحضرته، فأمره بطلاقها، ولم يحتج لنفسه بشيء.

فقال عليه السلام: إنه عنين، فأقرّ الرجل بذلك، فأنكحها رجلاً من غير أن تقضي عدة[4].

في محصنة فجر بها صغير

وفيه[5]: عن الرضا عليه السلام: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في امرأة محصنة فجر بها غلام صغير فأمر عمر أن ترجم.

فقال عليه السلام: لا يجب الرجم، إنما يجب الحدّ، لأن الذي فجر بها ليس

---

(١) بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٢٥ ح٦.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٦٠.

(٣) كذا الصحيح، وفي الأصل: أبي بكر.

(٤) بحار الأنوار: ٤٠/٢٢٦، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ١١٦ ح٣.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٦٠.

بمدرك[1].

في يمني محصن فجر بالمدينة

وفيه[2]: أمر عمر بيمني محصن فجر بالمدينة أن يرجم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجب عليه الرجم، لأنه غائب عن أهله، وأهله في بلد آخر، إنما يجب عليه الحد.

فقال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن[3].

فيمن تزوجت في عدتها

وفيه[4]: أبو الحسن عمر بن شعيب، والأعمش، وأبو الضحى، والقاضي أبو يوسف[5]، وعن مسروق: أتي عمر بامرأة أنكحت في عدتها، ففرّق بينهما وجعل صداقها في بيت المال، وقال: لا أجيز مهراً، أردّ نكاحه، وقال: لا يجتمعان أبداً.

فبلغ علياً عليه السلام ذلك فقال: وإن كانوا جهلوا السنّة لها المهر بما استحلّ من فرجها ويفرق بينهما، فإذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب.

فخطب عمر الناس، فقال: ردّوا الجهالات إلى السنّة، ورجع عمر إلى قول

---

(١) بحار الأنوار: ٤٠/٢٢٦ -٢٢٧، ج٧٩/٥٣.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٦٠.

(٣) بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٢٦-٢٢٧ وج٧٩/٥٣.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب: ٢/٣٦١.

(٥) هو: القاضي: أبو يوسف بن إبراهيم الأنصاري، المولود سنة ١١٣هـ، والمتوفى سنة ١٨٢هـ تلميذ أبي حنيفة إمام المذهب، انظر في ترجمته: معجم المؤلفين: ١٣/ ٢٤٠.

علي عليه السلام[1].

قال المؤلف: الحكم بأنه خاطب من الخطاب مخالف لما ثبت من مذهب أهل البيت عليهم السلام، وصحة السند غير معلومة[2].

خمسة نفر أخذوا في زنا

في مفتتح كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن الوليد[4]، عن محمد بن الفرات[5]، عن الأصبغ بن نباتة[6] قال: أحضر عمر بن الخطاب خمسة نفر أخذوا في زنا، فأمر أن يقام على

---

(١) السنن الكبرى: ٧/ ٤٤١ -٤٤٢، المناقب للخوارزمي: ٩٥ ح٩٥، الرياض النضرة: ١٦٤/٣، ذخائر العقبى: ٨١، جواهر المطالب: ١/ ١٩٨، بحار الأنوار: ٢٢٧/٤٠ ج١٠٤/٣ ح٨، الغدير: ١١٣/٦.

(٢) قال المجلسي رحمه الله: إنما ذكر ذلك مع مخالفته لمذاهب الشيعة في كونه خاطباً من الخطاب لبيان اعترافهم بكونه عليه السلام اعلم منهم.

(٣) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح١ و١٤٥.

(٤) هو: أبو جعفر محمد بن الوليد البجلي الخزاز الكوفي، له كتاب نوادر، كان من أجلة العلماء والفقهاء والعدول، روى عن يونس بن يعقوب حماد بن عثمان، عمر حتى لقيه محمد بن الحسن الصفار.
تجد ترجمته في: رجال النجاشي: ٢٤٥ رقم ٩٣١، رجال الكشي: ٥٦٣ رقم ١٠٦٢، فهرست الطوسي:١٤٨ رقم ٦٢٥ وص١٥٤ رقم ٦٨٤، معالم العلماء: ١٠٤ رقم ٦٩٨، رجال العلامة الحلي: ١٥١ رقم ٦٩، معجم رجال الحديث: ١٧/ ٣٠٨، رقم ١١٩٢٩، وص٣١١ رقم ١١٩٣٤.

(٥) روى عن أبي جعفر عليه السلام عباية بن ربعي ولعله الجرامي الذي كان من أصحاب الصادق عليه السلام.
تجد ترجمته في رجال الكشي: ٢٢١ -٢٢٢ رقم ٣٩٦ و ٣٩٧. معجم رجل الحديث: ١٢٦/١٧ رقم ١١٥٣٠ وص ١٢٩ رقم ١١٥٣٢، قاموس الرجال: ٨/ ٣٣٦ -٣٣٧.

(٦) هو: الأصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم التميمي الحنظلي المجاشعي، كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه صفين، وعمر بعده، كان علي شرطة الخميس، وكان شاعراً، روى عهد الإمام عليه السلام لمالك الأشتر، وكذلك وصيته عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية.

←

كل أحد منهم الحد، وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً، فقال: يا عمر، ليس هذا حكمهم.

قال عمر: أقم أنت عليهم الحكم.

فقدّم واحداً منهم فضرب عنقه، وقدَّم الثاني فرجمه حتى مات، وقدَّم الثالث فضربه الحدّ، وقدّم الرابع فضربه نصف الحدّ، وقدَّم الخامس فعزّره.

فتحيّر الناس وتعجّب عمر، فقال: يا أبا الحسن، خمسة نفر في قصة[1] واحدة أقمت عليهم خمس حكومات ليس فيها حكم يشبه الآخر.

قال: نعم.

أمَّا الأول: فكان ذمياً وخرج عن ذمّته فكان الحكم فيه السيف.

وأما الثاني: فرجل محصن قد زنى فرجمناه.

وأما الثالث: فغير محصن زنى، فضربناه الحد.

وأما الرابع: فرجل عبد زنى فضربناه نصف الحد.

وأمّا الخامس: فمجنون مغلوب على عقله عزرناه.

ورواه ابن شهرآشوب في المناقب[2]: عن الأصبغ بن نباتة، نحوه، إلا أنه

واستظهر صاحب جامع الرواة عدم راية محمد بن الفرات عن الأصبغ بدون واسطة لبعد زمانها. وأبده في ذلك أيضاً السيد الخوئي قدس سره.

تجد ترجمته: في رجال النجاشي: ٨ رقم ٥، رجال الكشي: ١٠٢ رقم ١٥٤ و١٦٥، رجال الطوسي: ٣٤ رقم ٢، وص٦٦ رقم ٢، فهرست الطوسي: ٣٧، معالم العلماء: ٢٧ رقم ١٣٨، رجال العلامة الحلي: ٢٤ رقم ٩، تهذيب الكمال: ٣/ ٣٠٨\١٢ رقم ٥٢٧، جامع الرواة: ١/ ٦٠١ رقم ٧٦٣، منتهى المقال: ٢/ ١٠٢ رقم ٤٠١، أعيان الشيعة: ٣/ ٤٦٤ -٤٦٦، معجم رجال الحديث: ٣/٢١٩ رقم ١٥٠٩.

(١) في المصدر: قضية.

(٢) ٢/ ٣٦١.

قال: نصف الحد خمسين جلدة، وقال: أما الأول فكان ذمياً زنى بمسلمة.

وزاد: فقال عمر: لا عشت في أمة لست فيها، يا أبا الحسن[1].

فيمن جعلت على ثوبها بياض البيض واتهمت أنصارياً

في كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام[2]: وحدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن يزيد، عن أبي المعلّى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتي عمر بامرأة وقد تعلقت برجل من الأنصار وكانت تهواه فلم تقدر على حيلة، فأخذت بيضة فأخرجت منها الصفرة وصبت البياض على ثيابها وبين فخذيها.

ثم جاءت إلى عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين، إن هذا الرجل أخذني في موضع كذا وكذا ففضحني.

فهمّ عمر أن يعاقب الأنصاري وعليّ عليه السلام جالس، فجعل الأنصاري يقول: يا أمير المؤمنين، تثبّت في أمري.

فقال عمر: يا أبا الحسن، ما ترى؟.

فنظر علي عليه السلام إلى بياض على ثوب المرأة فاتهمها أن تكون قد احتالت على ذلك، فقال: ائتوني بماء حار مغلي قد غلي غلياً شديداً، فأتي به فأمرهم أن يصبوه على ذلك البياض فصبوه على موضعه، فاستوى ذلك البياض، فأخذه علي عليه السلام فألقاه في فيه، فلما عرف طعمه ألقاه من فيه. ثم أقبل على المرأة حتى أقرت بذلك، ودفع الله عز وجل عن الأنصاري عقوبة عمر بعلي عليه السلام. انتهى.

---

(١) الكافي: ٢٦٥/٧ ح٢٦، تهذيب الأحكام: ٥٠/١٠ ح١٨٨، بحار الأنوار: ٢٢٨/٤٠ ح٨ وج٥٣/٧٩، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ٤٠ ح١.

(٢) قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ح١٠٠ و١٦٠ و٢٥٢.

وذكر المفيد في الإرشاد[1] مثل هذه القصّة لكن ظاهره أنّها وقعت في إمارته عليه السلام فلذلك ذكرناها هناك[2].

فيمن انتفت من ولدها

في كتاب عجائب أحكامه[3]: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن يزيد، عن أبي المعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام، الخ..

ثم قال: وعنه، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عاصم بن ضمرة[4]، قال: سمعت غلاماً بالمدينة هو يقول: يا احكم الحاكمين، احكم بيني وبين أمي بالحق.

فقال عمر: يا غلام، لم تدعو على أمك؟.

قال: يا أمير المؤمنين، إنها حملتني في بطنها تسعاً، وأرضعتني حولين كاملين، فلمّا ترعرعت وعرفت الخير من الشر، ويميني من شمالي، طردتني وانتفت مني، وزعمت أنها لا تعرفني.

فقال عمر: أين تكون الوالدة؟.

قال: في سقيفة بني فلان.

---

(١) ١/ ٢١٨.

(٢) الكافي: ٤٢٢/٧ ح٤، خصائص الأئمة عليهم السلام للرضي: ٨٢، كنز الفوائد: ١٨٣/٢، تهذيب الأحكام: ٣٠٤/٦ ح٨٤٨، الطرق الحكمية لابن القيم الجوزية: ٤٧، وسائل الشيعة: ٢٠٦/١٨ ح١، بحار الأنوار: ٢٦٣/٤٠ ح٣١ وص٣٠٢ ح٦١ وج١٠٤ /٢٩٨ ح٤، معادن الجواهر: ٢/ ٣٨ ح٢٠، الغدير: ٦/ ١٢٦، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ١٥ ح٢.
انظر عنوان (فيمن جعلت بياض البيض على ثوبها) الآتي.

(٣) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ١٥ ح٢.

(٤) في بعض المصادر: عاصم بن حمزة.
وهو: عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي. تجد ترجمته في (تهذيب الكمال: ٤٩٦/١٣ رقم ٣٠١٢).

فقال عمر: علي بأم الغلام، فأتوا بها مع أربعة إخوة لها وأربعين قسّامة يشهدون لها أنها لا تعرف الصبي، وإن هذا الغلام غلام مظلوم غشوم، ويريد أن يفضحها في عشيرتها، وان هذه الجارية من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربا.

فقال عمر: ما تقول يا غلام؟.

فقال الغلام: يا أمَّ المؤمنين، هذه والله امي، حملتني في بطنها تسعاً، وأرضعتني حولين كاملين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر، ويميني من شمالي، طردتني وانتفت مني، وزعمت أنّها لا تعرفني.

فقال عمر: يا هذه، ما يقول الغلام؟.

فقالت: يا أمير المؤمنين، والذي احتجب بالنور ولا عين تراه، وحقّ محمد وما ولد، ما اعرفه، ولا أدري أي الناس هو، إنه غلام مدّع يريد أن يفضحني في عشيرتي، وأنا جارية من قريش لم أتزوّج قطّ، وأنا بخاتم ربي.

فقال عمر: ألك شهود؟.

قالت: نعم، هؤلاء، فتقدّم الأربعون القسّامة، فشهدوا عند عمر أنَّ هذا الغلام مدّع يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه جارية من قريش بخاتم ربها لم تتزوّج قطّ.

فقال عمر: خذوا بيد الغلام فانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عنه وعن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حد[1] المفتري، فأُخذ بيد الغلام ينطلق به إلى السجن، فتلقاهم أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الطريق.

فقال الغلام: يا ابن عمّ محمد، إنّي غلام مظلوم، وهذا عمر قد أمر بي إلى

---

(١) كذا استظهرها المؤلف رحمه الله: وفي الأصل: جلد.

السجن.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ردّوه إلى عمر فردّوه إليه.

فقال عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه!.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، أمر بردّه علي بن أبي طالب، وقد قلت: لا تعصوا لعلي أمراً.

فبينا كذلك إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: عليَّ بأمّ الغلام، فأتوا بها، فقال: يا غلام، ما تقول؟. فأعاد الكلام.

فقال علي عليه السلام لعمر: أتأذن لي أن أقضي بينهم؟.

فقال عمر: يا سبحان الله! كيف لا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أعلمكم علي بن أبي طالب!».

ثم قال عليه السلام للمرأة: يا هذه، ألك شهود؟.

قالت: نعم، فتقدم الأربعون القسّامة فشهدوا بالشهادة الأولى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لأقضين اليوم بينكما بقضية هي مرضاة للرب من فوق عرشه علمنيها حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال عليه السلام: ألك ولي؟.

قالت: نعم، هؤلاء أخوتي.

فقال لهم: أمري فيكم وفيها جائز؟.

قالوا: نعم، يا ابن عم محمد، أمرك فينا وفي اختنا جائز.

فقال علي عليه السلام: أشهد الله، وأشهد رسوله صلى الله عليه وآله ومن حضر من المسلمين أني قد زوّجت هذه الجارية من هذا الغلام بأربعمائة درهم، والنقد من مالي، يا قنبر، عليَّ بالدراهم، فأتاه قنبر بها، فصبَّها في حجر الغلام، فقال: خذها وصبّها في حجر امرأتك، ولا تأتنا إلا وبك أثر العرس -يعني الغسل-.

فقام الغلام إلى المرأة فصبَّ الدراهم في حجرها، ثم أخذ بيدها وقال لها: قومي.

فنادت المرأة: الأمان الأمان، يا ابن عمّ محمد، تريد أن تزوجني من ولدي! هذا والله ولدي، زوّجوني هجيناً[1] فولدت منه هذا، فلما ترعرع وشبَّ أمروني أن انتفي منه وأطرده، وهذا والله ابني، وفؤادي يتلقى أسفاً على ولدي، ثم أخذت بيد الغلام فانطلقت.

ونادى عمر: واعمراه، لولا علي لهلك عمر.

ورواه ابن شهرآشوب في المناقب[2] باختصار عن حدائق أبي تراب الخطيب، وكافي الكليني[3]، وتهذيب أبي جعفر[4]: عن عاصم بن ضمرة أن غلاماً وامرأة أتيا عمر، فقال الغلام: هذه والله أمي حملتني في بطنها تسعاً، أرضعتني حولين كاملين، فانتفت منّي وطردتني، وزعمت أنها لا تعرفني، فأتوا بها مع أربعة أخوة وأربعين قسّامة يشهدون لها أن هذا الغلام مدّع ظلوم، يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأنها بخاتم ربها لم يتزوّج بها احد، فأمر عمر بإقامة الحد عليه، فرأى علياً عليه السلام فقال له: احكم بيني وبين أمي، فجلس عليه السلام موضع النبي صلى الله عليه وآله فقال: ألك وليّ؟.

قالت: نعم، هؤلاء الأربعة أخوتي.

فقال عليه السلام حكمي عليكم جائز وعلى أختكم؟.

قالوا: نعم.

---

(١) الهجنة في الناس الخيل إنما تكون من قبل الأم، فإذا كان الأب عتيقاً الأم ليست كذلك كان الولد هجيناً، والمراد هنا: الدن النسب.

(٢) ٢/ ٣٦١- ٣٦٢.

(٣) ٧/ ٤٢٣ ح٦.

(٤) تهذيب الأحكام: ٦/ ٢٠٤ ح٨٤٩.

قال: اشهد الله، وأُشهد من حضر أني زوجت هذه المرأة من هذا الغلام بأربعمائة درهم، والنقد من مالي، يا قنبر، عليّ بالدراهم، فاتاه بها، فقال: خذها فصبّها في حجر امرأتك وخذ بيدها إلى المنزل.

فصاحت المرأة: الأمان يا ابن عم رسول الله، هذا والله ولدي، زوّجني أخوتي هجيناً فولدت منه هذا، فلمّا بلغ وترعرع اتّفقوا[1] وأمروني أن أنتفي منه، وخفت منهم، فأخذت بيد الغلام فانطلقت به.

فنادى عمر: لولا عليّ لهلك عمر.

قال: وفي ذلك يقول ابن حماد:

قال الإمام فولني ولاك لكي ... أقرر الحكم قالت أنت تملكني
فقال قومي لقد زوجته بك قم ... فادخل بزوجتك يا هذا ولا تشن
فحين شد عليها كفه هتفت ... أتستحل ترى بابني أن تزوجني
فإني أشرف قومي نسبة وأبو ... هذا غلام مهين في العشير دني
فكنت زوجته سراً فأولدني ... هذا ومات وأمري فيه لم يبن
فظلت أكتمه أهلي لو علموا ... لكان كل امرئ منهم يعيرني

وذكر ابن قيّم الجوزيّة في كتاب السياسة الشرعية فيما حكي (من البسيط) عنه أن امرأة استنكحها رجل أسود اللون، ثم ذهب في غزاة فلم يعد، فوضعت غلاماً أسود فعيّرته، فبعد أن شب الغلام استعداها إلى عمر، فلم يجد شهادة إثبات، كاد يتمّ للمرأة ما أرادت، بيد أن علياً عليه السلام أدرك في طرفه ما تجتهد المرأة في إخفائه. فقال: يا غلام، أما ترضى أن أكون لك أباً الحسن والحسين أخويك؟.

فقال الغلام: بلى.

---

(١) في المصدر: انفوا.

ثم التفت إلى أولياء المرأة فقال: أما ترضون أن تضعوا أمر هذه المرأة في يدي؟

قالوا: بلى.

فقال: إني زوجت موليتي هذه من ابني هذا على صداق قدره كذا وكذا، فأجفلت المرأة وقالت: النار يا عليّ، والله إنه ابني ولكن تعيّرته لسواد لونه[1]؟

فيمن سرق فقطع، ثم سرق فقطع

في مناقب ابن شهرآشوب[2]: المنهال، عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي، قال: أتي عمر بن الخطاب بسارق فقطعه، ثم أتي به الثانية فقطعه، ثم أتي به الثالثة فأراد قطعه فقال علي عليه السلام: لا تفعل قد قطعت يده ورجله لكن احبسه.

وفي كتاب عجائب أحكامه[3]: وقضى عليه السلام في السارق إذا سرق بعد قطع يده ورجله أن يحبس[4] ويطعم من فيء المسلمين[5].

---

(١) خصائص الأئمة عليهم السلام للرضي: ٨٣، الفضل لشاذان: ١٠٥ -١٠٦، الروضة في الفضائل لشاذان: ٦ (مخطوط) الطرق الحكمية لابن القيم الجوزية: ٤٥، وسائل الشيعة: ١٨ /٢٠٧ ح٢، مدينة المعاجز: ٢/٤٥٢ ح٦٧٧، بحار الأنوار: ٤٠/٢٦٨ ح٣٨، وص٣٠٤ ح٦٢، الغدير: ٦/١٠٤، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٩ ح١.

وانظر العنوان: (في ابن أسود انتفى منه أبوه) الآتي.

(٢) ٢/ ٣٦٣.

(٣) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح٦٦.

(٤) في المصدر: يسجن.

(٥) المصنف لابن أبي شيبة: ٥/٤٨٩ ح ٢٨٢٦٠- طبعة مكتبة ارشد في الرياض: زين الفتى: ١/ ١٩٤ ح١١١، السنن الكبرى للبيهقي بهامشه الجوهر النقي: ٨/ ٢٧٤، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٢٨ ح٩، الغدير: ٦/ ١٣٦، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٢ ح٦.

امرأة تزوجها شيخ

في كتاب عجائب أحكامه[1] : محمد بن فضيل[2]، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أتي عمر بن الخطاب بامرأة تزوجها شيخ، فلمّا واقعها مات على بطنها، فجاءت بولد فادّعى أخوته من أبيه أنها فجرت، وشهدوا عليها، فأمر بها عمر أن ترجم، فمر بها على علي عليه السلام فقال: هذه المرأة تعلمكم بيوم تزوّجها الشيخ، ويوم واقعها، وكيف كان جماعه ردّوا المرأة.

فلما كان من الغد دعا بصبيان أتراب، فقال لهم: العبوا، حتى إذا ألهاهم اللعب قال لهم: اجلسوا، حتى إذا ما تمكنوا صاح بهم أن قوموا، فقام الغلام فاتكئ على راحتيه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فورثه من أبيه، وجلد أخوته حدّ المفرتين حداً حداً.

فقال له عمر: يا أبا الحسن، كيف صنعت؟

قال: عرفت ضعف الشيخ في تكاة الغلام على راحتيه[3].

قال المؤلف: الظاهر أن المراد بالمواقعة هنا مجرّد إرادة الدخول بها لا المجامعة، فالمراد أنه بعد أن مات على بطنها وجدت بكراً، ثم أتت بولد، فلذلك ادّعى أخوته أنها فجرت، وشهدوا بذلك، ولمّا كان الحكم في مثلها أنها فراش، وان الولد قد ولد على فراش الشيخ فهو ملحق به، فلذلك أمر أمير المؤمنين

---

(١) قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ج١٠٢ و ١٧٥.

(٢) الذي في النسخة (فضل) بغير ياء، ولكن الظاهر أن الراوي عن أبي الصباح هو: محمد بن فضيل -بالياء- المؤلف رحمه الله.

(٣) الكافي: ٧/٤٢٤ ح٧، من لا يحضره الفقيه: ٣/٢٤، تهذيب الأحكام: ٦/ ٣٠٦ ح٥٧، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/٣٦٩، وسائل الشيعة: ١٨/ ٢٠٧ ح٣، بحار الأنوار: ٤٠/ ٣٠٧ ح٦٣. قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ١٥٠ ح١٠.

علي عليه السلام بردّها وإسقاط الحد عنها، وجعل اتكاء الولد على راحتيه دليلاً في الظاهر على أنّه ابن الشيخ إقناعاً واستظهاراً، وإلا فهو لا يصلح دليلاً، والدليل في الحقيقة هو ولادته على فراشه، وذلك لأنه من أمنى على فرج امرأته فحملت الحق به الولد وإن لم يفتضّها لجواز تسرّب المنيّ إلى الرحم وحصول الحمل بذلك مع بقائها بكراً، وقد وقع مثله في زماننا ولعلّ إظهار أن الدليل هو الاتّكاء كان احتشاماً من إظهار خطأ من أمر برجمها، وعدم تفطّنه لكونه ولد على فراش الشيخ، والله اعلم.

ويأتي نظير هذا في أحكامه عليه السلام في إمارة عثمان.

في جارية شهدوا أنها بغت، وقصة دانيال

في كتاب عجائب أحكامه[1]: محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتي عمر بن الخطاب بجارية قد شهدوا أنها بغت، كان من قصّتها أنها كانت يتيمة عند رجل، وكان للرجل امرأة، وكان الرجل كثيراً ما يغيب عن أهله، فشبّت اليتيمة، فتخوفت المرأة أن يتزوجها زوجها إذا رجع من سفره، فسقتها الخمر، دعت نسوة حتى امسكوها، ثم أخذت عذرتها بيدها.

فلما قدم زوجها سأل امرأته عن اليتيمة، فرتها بالفاحشة، وأقامت البينة جيرانها الذين ساعدوها على ذلك، فرفع ذلك إلى عمر، فلم يدر كيف يقضي في ذلك! ثمّ قال للرجل: اذهب بنا إلى علي، فأتوا علياً عليه السلام وقصّوا عليه قصّتها.

فقال لامرأة الرجل: ألك بينة أو برهان؟

---

(١) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح١٠٣ و ٢٢٢.

قالت: هؤلاء جاراتي يشهدن عليها بما أقول، فأحضرتهم، فأخرج علي عليه السلام السيف من غمده وطرحه بين يديه، ثم أمر بكلّ واحدة منهنّ فأدخلت بيتاً، ثم دعا بامرأة الرجل فأدارها بكل وجه فأبت أن تزول عن قولها، فردها إلى البيت الذي كانت فيه، ودعا إحدى الشهود وجثا على ركبتيه، وقال لها: أتعرفينني؟ أنا علي بن أبي طالب، وهذا سيفي، وقد قالت امرأة الرجل ما قالت، ورجعت إلى الحق وأعطيتها الأمان، وإن لم تصدقيني لأملأن السيف منك.

فالتفتت إلى عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين، الأمان على الصدق.

فقال لها علي عليه السلام: فاصدقي.

قالت: لا والله، ولكنها لما رأت جمالاً وهيئة خافت فساد زوجها، فسقتها المسكر ودعتنا فأمسكناها، فافتضّتها بإصبعها.

فقال علي عليه السلام: الله أكبر، أنا أوّل من فرّق بين الشاهدين إلا دانيال النبي عليه السلام [1]، وألزم علي عليه السلام المرأة حد القاذف، وألزمها جمع العقر، وجعل عقرها أربعمائة درهم، وأمر بالمرأة أن تنفى من الرجل، وطلّقها زوجها، وزوّجه اليتيمة، وساق عنه علي عليه السلام المهر.

قصة دانيال عليه السلام

فقال عمر: فحدثنا -يا أبا الحسن- بحديث دانيال.

قال عليه السلام: إن دانيال كان يتيماً لا أب له ولا أم، وإن امرأة من بني إسرائيل

---

(١) قال التستري قدس سره: فائدة: لم تذكر السير اسمك أبي دانيال، وقال المسعودي: في مروج الذهب: ١/ ٧١- ٧٣ عنوان (ملوك بني إسرائيل بعد وفاة سليمان) في الثاني عشر منهم، هو: نوفين بن امور بن مشيا بن حزقيل بن أجام انه أبو دانيال عليه السلام.

عجوزاً ضمنته فربّته، وإن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان، وكان لهما صديق، وكان رجلا صالحاً، وكانت امرأته هيئة جميلة، وكان يأتي الملك فيحدّثه، فاحتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره، فقال للقاضيين: اختارا لي رجلا أرسله في بعض أموري.

فقالا: فلاناً، فوجه الملك إليه، فقال الرجل للقاضيين: أوصيكما بامرأتي خيراً.

فقالا: نعم، فخرج الرجل، وكان القاضيان يأتيان باب الصديق، فعشقا امرأته، فراوداها عن نفسها، فأبت، فقالا لها: إن لم تفعلي لنشهدنّ عليك عند الملك بالزنا، ثم لنرجمنّك.

فقالت: افعلا ما أحببتما.

فأتيا الملك فشهدا عنده أنها بغت، وكان لها ذكر حسن جميل، فدخل الملك من ذلك أمر عظيم، واشتدّ بها غمه، وكان بها معجباً، فقال لهما: إن قولكما مقبول فأجلوها ثلاثة أيام، ثم ارجموها، ونادى في المدينة التي هو فيها: احضروا قتل فلانة العابدة فإنّها قد بغت، وأنّ القاضيين قد شهدا عليها بذلك، فأكثر الناس في ذلك، وقال الملك لوزيره: ما عندك في ذلك، هل من حيلة؟.

فقال الوزير: ما عندي في ذلك شيء، فخرج الوزير يوم الثالث، وهو آخر أيامها- فإذا بغلمان عراة يلعبون وفيهم دانيال، فقال: يا معشر الصبيان، تعالوا حتى أكون أنا الملك، وتكون أنت يا فلان العابدة، ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها، ثم جمع تراباً[1] جعل سيفاً من قصب، ثم قال للغلمان: خذوا بيد هذا فنحّوه إلى مكان كذا وكذا، ثمّ دعا أحدهما فقال: قل حقاً فإنك إن لم

---

(١) هكذا في الأصل، ولم يبين الغرض نم جمع التراب، ولعل في اللام نقصاً، وأصله: (ثم جمع تراباً وجعله كالسرير) أو نحو ذلك.

تقل حقاً قتلتك، بم تشهد على هذه المرأة -والوزير واقف ينظر ويسمع-؟

فقال: أشهد إنها زنت. فقال: متى؟ قال: يوم كذا وكذا. قال: مع من؟ قال: مع فلان بن فلان. قال: في أي مكان؟. قال: في مكان كذا وكذا.

قال: ردّوه إلى مكانه، وجاءوا بالآخر، فقال له: على ما تشهد؟

قال: إنها زنت. قال: في أيّ يوم؟ قال: مع من؟ قال: مع فلان بن فلان. قال: في أيٍّ موضع؟ قال: في موضع كذا وكذا. فخالف صاحبه في القول.

فقال دانيال عليه السلام: الله أكبر، شهدا بزور، ناد في الناس أن القاضيين شهدا على فلانة بالزور فاحضروا قتلهما، فذهب الزير إلى الملك مبادراً فاخبره الخبر، فبعث الملك إلى القاضيين ففرّق بينهما، وفعل بهما كما فعل دانيال عليه السلام فاختلفا كما اختلف الغلامان، فنادى الملك في الناس وأمر بقتلهما.

ثم إن علياً عليه السلام أمر أن يطلق المرأة، وزوجه اليتيمة[1] [2].

فيمن قتلته امرأة أبيه وخليلها

عن كتاب أعلام الموقعين[3] قال: رفعت إلى عمر قصة رجل قتله امرأة أبيه وخليلها، فتردد عمر هل يقتل الكثير بالواحد؟.

فقال له علي عليه السلام: أرأيت لو أن نفراً اشتركوا في سرقة جزور، فأخذ هذا عضواً وهذا عضواً أكنت قاطعهم؟.

---

(١) هكذا في الأصل، ولا يخفى أن هذا قد تقدم.

(٢) الكافي: ٧/ ٤٢٥ ح٩، من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٢٠ ح٣٢٥١، تهذيب الأحكام: ٦/ ٣٠٨ ح٨٥٢، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٧٢، بحار الأنوار: ١٤/ ٣٧٥ ح١٨ وج٤٠/ ٢٠٩ ح٦٥، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ١٧ ح١.

(٣) ١/ ٢١٣.

قال: نعم.

قال: فكذلك هذا.

فعمل عمر برأيه، وكتب إلى عامله أن اقتلهما فلو أن قتلهما اشترك أهل صنعاء، كلهم فيه لقتلهم[1].

فيمن حلف أن لا ينزع القيد من رجلي عبده حتى يتصدق بوزنه

في آخر كتاب جواهر الفقه للقاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي[2]:

مسألة: رجل قيّد عبده بقيد حديد، وحلف أن لا ينزعه من قدميه حتى يتصدّق بوزنه، فكيف يفعل في ذلك؟.

الجواب: ورد الخبر في ذلك بأن الجواب في ذلك قضية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ورد الخبر في ذلك على وجهين:

أحدهما: أن رجلاً قيّد عبده بقيد حديد، وحلف أن لا ينزعه من رجليه حتى يتصدق بوزنه، وأن أحداً لم يحسن الجواب، عن ذلك غيره.

والآخر: أن رجلين في عهد عمر شاهدا عبداً مقيّداً، فقال أحدهما: إن لم يكن في قيده وزن كذا فامرأته طالق ثلاثاً.

وقال الآخر: إن كان في قيده ما قلت فامرأته طالق ثلاثاً، وطلباً من سيّد العبد حلّ القيد، فقال السيّد: امرأته طالق ثلاثاً إن حلّه حتى يتصدق بوزنه.

فارتفعوا إلى عمر، فقال: مولاه أحق به، فاذهبوا فاعتزلوا نساءكم.

---

(١) المصنف لعبد الرزاق: ٩/٤٧٧.

(٢) ٢٤٢ ح٨٢٩.

فقالوا: اذهبوا بنا إلى علي بن أبي طالب، فأمر بإحضار جفنة[1] وشدّ القيد بخيط، ووقف العبد في الجفنة، والقيد مرسل إلى أسفلها ثم صبّ الماء عليه حتى امتلأت، ثم أمر برفع القيد بالخيط، فرفع حتى خرج من الماء (فلما خرج نقص[2]، ثم دعا ببرادة الحديد[3] فألقيت في الماء حتى (ارتفع و)[4] عاد إلى حده الأول، ثم قال عليه السلام: زنوا هذا ففيه وزن القيد. انتهى[5].

فيمن قال لمؤتمنٍ: لا تدفعي الأمانة لواحد منا

روى ابن الجوزي في كتاب الأذكياء[6]، قال: اخبرنا سماك بن حرب، عن حنش بن المعتمر أنَّ رجلين استودعا امرأة من قريش مائة دينار، وقالا: لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حولاً، فجاء أحدهما فقال: إن صاحبي قد مات فادفعي إلي الدنانير، فأبت وقالت: إنكما قلتما: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه، فتوسل إليها بأهلها وجيرانها، فلم يزالوا بها حتى دفعتها، ثم لبث حولاً، فجاء الآخر فقال: ادفعي إليَّ الدنانير.

فقالت: إن صاحبك جاءني فزعم أنك متّ فدفعتها إليه، فاختصما إلى عمر بن الخطاب فأراد أن يقضي عليها، فقالت: أنشدك الله أن ترفعنا إلى عليّ،

---

(١) الجفنة: القصعة الكبيرة.

(٢) من المصدر.

(٣) أي ما سقط منه.

(٤) من المصدر.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٧ ح٣٢٤٦، خصائص الأئمة عليهم السلام: ص ٨٥، الروضة في الفضائل لشاذان: ٤٠، وسائل الشيعة: ٢٧/٢٨٧ ح٨، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٨٠ ح٤٣.
وروي نحوه في تهذيب الأحكام: ٨/ ٣١٨ ح٦١، وسائل الشيعة: ٢٣/ ٢٨٤، بحار الأنوار: ٤٠/ ١٦٦.

(٦) ص٢٥.

ففعل، فعرف علي عليه السلام أنهما قد مكرا بها، فقال: أليس قلتما: لا تدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟ قال: بلى.

قال: (فإن) مالك عندنا فجئ بصاحبك حتى ندفعها إليكما[1].

في أن الحجر الأسود يضر وينفع

في المناقب[2]: عن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي[3] أن عمر قبّل الحجر ثم قال: إني لأعلم انك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلك ما قبلتك.

فقال علي: بل هو يضر وينفع[4]. فقال: وكيف؟.

قال: إن الله تعالى لمّا اخذ الميثاق على الذرّيّة كتب الله عليهم كتاباً ثم ألقمه هذا الحجر، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء، ويشهد على الكافر بالجحود.

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ٧/ ٣٢٤ ح٣٢٢٢، الكافي: ٤٢٨/٧ ح١٢، من لا يحضره الفقيه: ١٩/٣ ح٣٢٤٨، تهذيب الأحكام: ٢٩٠/٦ ح٨٠٤، المناقب للخوارزمي: ١٠٠ ح١٠٣، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٧٠، أخبار الظراف لابن الجوزي: ١٩، تذكرة الخواص: ١٤٨، الرياض النضرة: ٣/ ١٦٥، ذخائر العقبى: ٨٠، جواهر المطالب: ١٩٩/١، إحقاق الحق: ٨/ ٨٠ - ٨١، وسائل الشيعة: ١٠/١٩ ح١، بحار الأنوار: ٣١٦/٤٠، الغدير: ٦/ ١٢٦، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ١٥ ح١.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٣٦٣/٢.

(٣) ١/ ٣٦٣.

(٤) روي في فضل الحجر الأسود الكثير من الروايات من طرق الخاصة والعامة. نذكر نموذجين من ذلك:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق له يشهد على من استلمه بحق. انظر مسند احمد بن حنبل: ١/ ٢٤٧ و٢٩١ و٣٠٧، السنن الكبرى: ٧٥/٥.

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحجر الأسود من الجنة، وكان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطاياه أهل الشرك. انظر: مسند احمد بن حنبل: ٣٠٧/١ و٣٧٢، تاريخ بغداد: ٣٦٢/٧.

قيل: فذلك قول الناس عند الاستلام: اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك. هذا ما رواه أبو سعيد الخدري.

وفي رواية شعبة، عن قتادة، عن أنس قال له علي عليه السلام: لا تقل ذلك، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل فعلاً ولا سنّ سنّة إلا عن أمر نزل على حكمه، وذكر باقي الحديث[1].

في ابن أسود انتفى منه أبوه

في المناقب[2]: عن كتاب فضائل العشرة: أنه أتي عمر بابن أسود انتفى منه أبوه، فأراد عمر أن يعزّره.

فقال علي عليه السلام للرجل: هل جامعت أمه في حيضها؟

قال: نعم، قال: فلذلك سوده الله.

فقال عمر: لولا علي لهلك عمر.

وفي رواية الكليني[3]: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فانطلقا فإنه ابنكما، وإنما غلب الدم النطفة. الخبر[4].

---

(١) مسند احمد بن حنبل: ١/ ١٦ و ٢١و ٢٦ و٤ و ٣٩، سنن النسائي: ٥/ ٢٢٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٢/ ١٠٠-١٠١، بحار الأنوار: ٣-/ ٦٨٨ -٦٩١، وج ٤٠/ ٢٢٩.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٢/ ٣٦٣.

(٣) كذا الصحيح، وفي الأصل: الكبي - انظر الكافي: ٥/ ٥٦٦ ح٤٦.

(٤) الطرق الحكمية لابن القيم الجوزية: ٤٧، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٢٩، الغدير: ٦/ ١٢٠، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ٤٤. وانظر العنوان: (فيمن انتفت من ولدها) المتقدم.

في أن شراء الظهر لا يشمل القتب

وفيه[1]: عن القاضيّ النعمان في شرح الأخبار[2]: عن عمرو بن حمّاد القتّاد بإسناده عن أنس، قال: كنتُ مع عمر بمنى إذ اقبل أعرابيّ ومعه ظهر[3]، فقال لي عمر: سله هل يبيع الظهر؟.

فقمت إليه فسألته: قال: نعم. فقام إليه فاشترى منه أربعة عشر بعيراً، ثم قال: يا انس، الحق هذا الظهر.

فقال الأعرابي: جردها من أحلاسها وأقتابها[4].

فقال عمر: إنما اشتريتها بأحلاسها واقتابها، فاستحكما علياً عليه السلام، فقال: أكنت اشترطت عليه أقتابها وأحلاسها؟.

فقال عمر: لا.

قال: فجردها (له)[5] فإنما لك الإبل.

قال عمر: يا أنس، جردها وادفع أقتابها وأحلاسها إلى الأعرابي وألحقها بالظهر، ففعلت[6].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٢٦٣.

(٢) ٢/ ٣٠٦ ح٦٢٦.

(٣) الظهر: الإبل التي تحمل عليها الأثقال تركب.

(٤) الحلس- بكسر الأول وسكون الثاني وفتحهما-: كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل. القتب: الرحل.

(٥) من المصدر.

(٦) بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٢٩.

في قسمة مال الفيء ففضلت منه فضلة

وفيه[1]: عن القاضي نعمان في الكتاب المذكور[2]: عن يزيد بن أبي خالد، بإسناده إلى طلحة بن عبيد الله[3] قال: أتي عمر بمال فقسمه بين المسلمين، ففضلت منه فضلة، فاستشار فيها من حضره من الصحابة، فقالوا: خذها لنفسك، فإنك إن قسمتها لم يصب كل رجل منها إلا ما يلتفت إليه (فقال لعلي عليه السلام: ما تقول، يا أبا الحسن؟)[4].

فقال علي عليه السلام: اقسمها أصابهم من ذلك ما أصابهم، فالقليل في ذلك والكثير سواء.

ثم[5] التفت إلى علي عليه السلام فقال: ويد لك مع أياد لم أجزك بها[6].

فيمن طلق امرأته في الشرك تطليقة وفي الإسلام تطليقتين

وفيه[7] عن القاضيّ المذكور في الكتاب المذكور[8]: قال أبو عثمان النهدي[9]: جاء رجل إلى عمر، فقال: إني طلقت امرأتي في الشرك تطليقة وفي الإسلام تطليقتين، فما ترى؟.

---

(١) مناقب ابن شهرآسوب: ٢/ ٣٦٣-٣٦٤.

(٢) شرح الأخبار: ٢/ ٣٠٨ ح٦٣٠.

(٣) هو الصحابي القرشي المقتول في واقعة الجمل مع عائشة سنة ٣٦ هـ.

(٤) من شرح الأخبار.

(٥) في شرح الأخبار: فقسمها عمر، ثم.

(٦) أي: ولك نعم كثيرة أخرى لا أستطيع أن أجزيك بها وأشكرك عليها.

(٧) مناقب شهرآشوب: ٢/٣٦٤.

(٨) شرح الأخبار: ٢/٣١٧ ح٦٥٤.

(٩) في شرح الأخبار: البدري.

فسكت عمر.

فقال له الرجل: ما تقول؟.

قال: كما أنت حتى يجيء علي بن أبي طالب.

فجاء علي عليه السلام فقال: قص عليه قصتك. فقصّ عليه القصّة، فقال علي عليه السلام: هدم الإسلام ما كان قبله، هي عندك على واحدة[1].

في الحاج الذي أكل بيض النعام

وفيه[2]: عن الكتابين المذكورين[3]: عمر بن حمّاد، بإسناده عن عبادة بن الصامت، قال: قدم قوم من الشام حجّاجاً، فأصابوا ادحي نعامة[4] فيه خمس بيضات، وهم محرمون، فشووهنّ وأكلوهنّ، ثمّ قالوا: ما أرانا وقد أخطأنا وأصبنا الصيد ونحن محرمون، فأتوا المدينة وقصّوا على عمر القصّة، فقال: انظروا إلى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاسألوهم عن ذلك ليحكموا فيه.

فأرسل إلى امرأة يقال لها عطية[5] فاستعار منها أتاناً[6]، فركبها وانطلق بالقوم معه حتى أتى علياً هو بينبع، فخرج إليه علي عليه السلام فتلقّاه، ثم قال: (له)[7]: هلا أرسلت إلينا فنأتيك؟.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٣٠، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٧ ح١٣.

(٢) مناقب شهرآشوب: ٢/ ٣٦٤.

(٣) شرح الأخبار: ٢/ ٢٠٤ ح٦٢٥.

(٤) مدحى النعامة: موضع بيضها، وادحيها: موضعها الذي تفرخ فيه، وهو أفعول من دحوت، لأنها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه (صحاح الجوهري: ٦/ ٢٣٣٥ -دحا).

(٥) في شرح الأخبار: أم عطية.

(٦) الأتان: الحمارة.

(٧) من المصدر.

فقال عمر: الحكم يؤتى في بيته[1] فقص عليه القوم، فقال علي عليه السلام لعمر: مرهم فليعمدوا إلى خمس قلائص[2] من الإبل فيطرقوها الفحل، فإذا نتجت أهدوا ما نتج منها جزاء عما أصابوا.

فقال عمر: يا أبا الحسن، إن الناقة تجهض.

فقال علي عليه السلام: كذلك البيض تمرق.

فقال عمر: فلهذا أمرنا أن نسألك[3].

فيمن تزوجها شيخ ولم يصل إليها فحملت

قال المفيد[4]: وممّا قضى به في أمارة عثمان ما رواه نقلة الآثار من العامّة والخاصّة: أن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت، فزعم الشيخ أنّه لم يصل إليها وأنكر حملها، فالتبس الأمر على عثمان، وسأل المرأة: هل افتضّك الشيخ - وكانت بكراً -.

قالت: لا.

فقال عثمان: أقيموا الحد عليها.

فقال له علي عليه السلام: إن للمرأة سمّين؛ سمّ للحيض، وسمّ للبول، فلعلّ الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه في سم المحيض فحملت منه، فاسألوا الرجل عن ذلك.

---

(١) مثل ذكر الميداني في مجمع الأمثال: ٢/٧٢ رقم ٢٧٤٢.

(٢) القلوص من الإبل: أول ما يركب من إناثها، الشابة منها.

(٣) ذخائر العقبى:٨٢، بحار الأنوار: ٤٠/٢٣١ ج٩٩/١٥٩ ح٥٩، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٢١٧ ح٥، وأورده نحوه ابن شهرآشوب في المناقب: ٤/١٠ عن الحسن عليه السلام، عنه بحار الأنوار: ٤٣/٣٥٤ ح٣٢.

(٤) إرشاد المفيد: ١/ ٢١٠ -٢١١.

فسئل، فقال: قد كنت أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالافتضاض.

فقال علي عليه السلام: الحمل له، والولد ولده، وأرى عقوبته على الإنكار له، فصار عثمان إلى قضائه بذلك[1].

في تاجرين يبيع هذا هذا وبالعكس

وبه[2]: قضى عليه السلام في رجلين تاجرين يبيع هذا هذا، ويبيع هذا هذا، ويفرّان من بلد إلى بلد.

قال عليه السلام: تقطع أيديهما، لأنهما سارقا أنفسهما وأموال الناس[3].

فيمن سكروا فتباعجوا[4] بالسكاكين

وفي الكتاب المذكور[5]: وحدثني أبي، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام أن جماعة كانوا يشربون فسكروا فتباعجوا بسكاكين كانت معهم، فرفعوا إلى أمير المؤمنين فسجنهم، فمات منهم رجلان وبقي رجلان.

فقال أهل المقتولين: يا أمير المؤمنين، أقدهما بصاحبينا. فقال علي عليه السلام: فلعل ذينك اللذين ماتا قتل كل واحد منهما صاحبه. فقالوا: لا ندري.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٧٠، المستجاد: ١٢٦، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٥٦ ح٢٩ وج١٠٤/ ٦٣ ح٩، معادن الجواهر: ٢/ ٣٣ ح١٤، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٥ ح٤.

(٢) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح١١٠ و١٥١.

(٣) قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ٧٢ ح٧٣.

وروي عن الصادق عليه السلام في الكافي: ٧/ ٢٢٩ ح٢، تهذيب الأحكام: ١٠/ ١١٣ ح٤٤٦، وسائل الشيعة: ٢٨/ ٢٨٣ ح٣.

(٤) بعج البطن بعجاً: سقه، فبرزت أحشاؤه. (المعجم الوسيط: ١/ ٦٣ - بعج -).

(٥) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح١١٥ -١١٩.

فقال علي عليه السلام : بل أجعل دية المقتولين على قبائل الأربعة ، ثم آخذ دية جراحة الباقيين من دية المقتولين .

قال المفيد[1] : وروى علماء أهل السيرة أن أربعة نفر شربوا المسكر على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فسكروا فتباعجوا بالسكاكين ، فنال الجراح كلّ واحد منهم ، ورفع خبرهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام . فأمر بحبسهم حتى يفيقوا ، فمات في السجن[2] منهم اثنان وبقي اثنان ، فجاء قوم الاثنين إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقالوا : أقدنا من هذين النفسين فإنّهما قتلا صاحبينا . قال عليه السلام : وما علمكم بذلك ، ولعلّ كلّ واحد منهما قتل صاحبه؟ . فقالوا : لا ندري فاحكم فيها بما علمك الله . فقال عليه السلام : دية المقتولين على قبائل الأربعة بعد مقاصة الحيين منها بدية جراحهما .

ثم قال المفيد : وكان ذلك هو الحكم الّذي لا طريق إلى الحقّ في القضاء سواه ، ألا ترى أنّه لا بيّنة على القاتل تفرده من المقتول ، ولا بيّنة على العمد في القتل ، فلذلك كان القضاء فيه على حكم الخطأ في القتل ، واللبس في القاتل دون المقتول[3] [4] .

---

(١) إرشاد المفيد : ١/ ٢١٩ -٢٢٠ .

(٢) في المصدر : الحبس .

(٣) قال التستري رحمه الله - بعد أن أورد رواية المفيد - : المراد بكن دية المقتولين على قبائل الأربعة أن ديتهما معاً عليهم وإلا فدية كل منهما على ثلاث قبائل غير قبيلته وأما ما رواه الكليني والشيخ (أي رواية المتن أعلاه) فمحمول على علومية كون القاتل المجروحين بان يكون كانا في طرف المقتولان في طرف، وعلى مقاصة الدية مع موت الآخرين، لأنه حينئذٍ كما أن لأولياء المقتولين الأولين ديتان كذلك عليهم ديتان للآخرين.
وقال الفاضل الآبي رحمه الله : ورأى هذه اقرب إلى الصواب، لأن القاتل غير معين، واشتراكهم في القتل أيضاً مجهول لجواز أن يكن حصل القتل من أحدهم، فلا يجوز الحكم بالقود، فرع إلى الدية لئلا يبطل دم امرء مسلم جعلها على قبائل الأربعة، لأن لكل منهم تأثيراً في القتل.

(٤) الكافي: ٧/ ٢٨٤ ح٥، الجعفريات (الأشعثيات): ١٢٥، الأم: ١٧٧/٧، دعائم الإسلام: ٤٢٣/٢ ←

في ستة غلمان سبحوا في الفرات فغرق أحدهم

وفي الكتاب المذكور[1] -بعد الحديث المتقدّم-: قال: رفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن ستّة غلمان تعاطوا لعباً في الفرات، فغرق غلام منهم، فشهد ثلاثة على الاثنين أنهما أغرقاه، وشهد الاثنان على الثلاثة أنهم غرّقوه.

فقضى أمير المؤمنين عليه السلام بالدية أخماساً؛ ثلاثة أخماس على الاثنين، وخمسين على الثلاثة.

وفي إرشاد المفيد[2]: روي أن ستة نفر نزلوا الفرات فتعاطوا فيه لعباً، فغرق واحد منهم، فشهد اثنان على ثلاثة أنهم غرّقوه، وشهد الثلاثة على الاثنين أنّهما غرّقاه، فقضى عليه السلام بالدية أخماساً على الخمسة نفر؛ ثلاثة منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما، خمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضاً[3].

قال: ولم يكن في ذلك قضية أحق بالصواب مما قضى به[4].

ح١٤٧٥/ من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١١٨ ح٥٢٣٦، المقنعة: ٧٥٠ - ٧٥١، تهذيب الأحكام: ١٠/ ٢٤٠ ح٩٥٥ ٩٥٦، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٨٠، كشف الرموز للفاضل الآبي: ٢/ ٦٤٤، روضة المتقين: ١٠/ ٣٥١، وسائل الشيعة: ٢٩/ ٣٣٣ ح١و٢، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٦٤ وج١٠٤/ ٣٨٦ ح٦و٧ وص ٣٩٤ ح٣٣، ملاذ الأخيار: ١٦/ ٥٠٩ ح٤، جواهر الكلام: ٤٣/ ٩١، مستدرك الوسائل: ١٨/ ٣١١ ح١و٢، معادن الجواهر: ٢/ ٣٩ ح٢٢، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٢ ح١.

(١) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح١١٦ - ٢٥١.

(٢) ١/ ٢٢٠.

(٣) الكافي: ٧/ ٢٨٤ ح٦، دعائم الإسلام: ٢/ ٤٢٣ ح١٤٧٤، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١١٦ ح٥٢٣٣، المقنعة: ٧٥٠، تهذيب الأحكام: ١٠/ ٢٢٩ ح٩٥٣ و ٩٥٤، النهاية للطوسي: ٧٦٣، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٨٠، وسائل الشيعة: ٢٩/ ٣٣٥ ح١، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٦٥ ح٣٣ وج ١٠٤/ ٣٨٧ ح٩ وص٣٩٥ ذح٣٣، ملاذ الاخيار: ١٦/ ٥٠٨ ح٣، مستدرك الوسائل: ١٨/ ٣١٢ ح١-٣، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٤ ح٢.

(٤) قال الشهيد الثاني رحمه الله في الروضة البهية: ١٠/ ١٤٨: وهي - مع ضعف سندها - قضية في واقعة مخالفة لأصول المذهب فلا يتعدى والموافق لها من الحكم: أن شهادة السابقين إن كانت مع استدعاء الولي وعدالتهم قبلت ثم لا تقبل شهادة الآخرين للتهمة، وإن كانت الدعوى على ←

في المفضاة

وفيه[1] : (وقضى عليه السلام)[2] في رجل جامع امرأة، وافتضها، وجعل قبلها ودبرها واحداً، قال: أخذ منه مهر مثلها، وأجبره[3] على إمساكها[4].

فيمن أخذت ابن الأخرى ووضعت بنتها مكانه

وفيه[5] : وقضى عليه السلام في رجل كانت عنده جاريتان فولدتا جميعاً في ليلة واحدة إحداهما ابناً والأخرى ابنة، فعمدت صاحبة الابنة فأخذت ابن الجارية الأخرى وضعت الابنة في مهد الغلام، فتخاصما، فقالت صاحبة الابن: الابن ابني. وقالت الأخرى: الابن ابني.

فتخاصما إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر أن يوزن لبنهما فأيتهما كانت أثقل لبناً فالابن لها[6].

الجميع، أو حصلت التهمة عليهم فلم تقبل شهادة أحدهم مطلقاً، ويكون ذلك لوثاً بايمكن إثباته بالقسامة.

(١) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح٢٠ و١٧٠.

(٢) من المصدر.

(٣) في المصدر: جامع امرأته جعل قبلها ودبرها أحداً أقضاها أنه اخذ منه مهرها واجبره.

(٤) انظر: جواهر الكلام: ٢٩/ ٤١٤ -٤٢٨ فقد فصل البحث في هذا الموضع.

(٥) قضايا أمير المؤمنين ع: ح١٢٢ و١٧٢.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٩ ح٣٢٤٩، تهذيب الأحكام: ٦/ ٣١٥ ح٨٠/ مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ٣٦٧، التشريف بالمنن: ٣٥٦ ح٥٢٦، كنز العمال: ٥/ ٨٣٠ -٨٣٢ ح١٤٥٠٨، وسائل الشيعة: ٢٧/ ٢٨٦ ح٦، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢١٧ ح٧٧، معادن الجواهر: ٢/ ٤٧ ح٤١، إحقاق الحق: ٨/ ٨١ عن نزهة المجالس للصفوري: ٢/ ٢١١، الغدير: ٦/ ١٧٢ -١٧٣، عن كنز العمال مصباح الظلام للجرادني ٢/ ٥٦، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ١٤٧ ح١، وزاد: قلت: وروي عن الصادق عليه السلام أن لبن أحد الثديين طعام والآخر شراب فلترضعه الأم الولد من كليهما.

فيمن فسق بغلام

وفيه[1]: وقضى عليه السلام في رجل فسق بغلام. فقال له: اختر إحدى الثلاث: إما أن أهدم عليك الحائط، أو أضربك ضربة بسيفي، أو أحرقك بالنار؟.

فقال: يا أمير المؤمنين، فأي هذه الثلاثة أشد في العقوبة؟ قال عليه السلام: الإحراق بالنار. قال: فأحرقني[2].

فأجّج أمير المؤمنين عليه السلام النار. فقال: يا أمير المؤمنين، أنظرني أن أصلي ركعتين. قال: صلّ.

فلما فرغ من صلاته رفع يديه إلى السماء، فقال: يا رب، إنّي أتيت فاحشة ممّا نهيت عنها، وجئت إلى وليّك وخليفة رسولك فأخبرته بذلك، وسألته أن يطهّرني، فقال: اختر إحدى (هذه)[3] الثلاث: إما ضربة بالسيف، وإمّا هدم الحائط عليك، وإمّا أن أحرقك[4] بالنار؟.

فقلت: أن لك أشد علي في العقوبة لأتخلص به من نار (يوم)[5] القيامة.

فقال: الإحراق بالنار، فاخترته.

فبكى أمير المؤمنين عليه السلام، وبكى الناس حوله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فقد غفر الله لك، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أتعطل حداً من حدود الله تعالى؟.

---

(١) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح٢١ و٢٢٢.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: وإما إحراقك.

(٥) من المصدر.

فقال عليه السلام : ويحك، إنّ الإمام إذا كان من قبل الله تعالى، ثم تاب المذنب من ذنبٍ بينه وبين الله تعالى فله أن يغفر له[1] [2].

فيمن قالت: إني زنيت فطهرني

وفيه[3] : حدثني أبي، عن ابن عمير، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أتت امرأة أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: يا أمير المؤمنين، إني زنيت فطهّرني طهّرك الله، فإنّ عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع.

فقال عليه السلام : مم أطهرك؟. فقال: إني زنيت.

فقال عليه السلام : فذات بعل كنت أم غير ذات بعل؟. قالت: ذات بعل.

قال عليه السلام لا: أحاضراً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم غائباً؟.

قالت: بل حاضر.

فقال عليه السلام لها: انطلقي حتى تضعي ما في بطنك[4] ثم ائتيني.

فلما ولّت عنه المرأة وغابت حيث لا تسمع كلامه قال علي عليه السلام: اللهم

---

(١) قال المجلسي في مرآة العقول: ٢٣/٣٠٧: المشهور بين الأصحاب لو أقر بحد ثم تاب أن الإمام مخيراً في إقامته، رجماً كان أو حداً، وقيده ابن إدريس يكون الحد رجماً، والمعتمد المشهور. وقال التستري المفهوم.. أن الله تعالى قذف في قلبه عليه السلام قبول توبته في الدنيا وسقوط الحد عنه بالخصوص، وإلا فلم يكن لحاكم شرعي إسقاط الحد من قبل نفسه، لكن في الخبر عن الباقر عليه السلام قال: لا يعفي عن الحدود التي لله دون الإمام، الخبر.

(٢) الكافي: ٧/٢٠١ ح١، تهذيب الأحكام: ١٠/٥٣ ح١٩٨، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/١٤٨، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٩٥ ح٥١، مرآة العقول: ٢٣/ ٣٠٦، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٣١ ح٣.

(٣) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح٢٣ و٢٢٤.

(٤) في المصدر: حتى تضعي حملك.

فشهادة[1]، فلم يلبث أن أتته، فقالت: إني قد وضعت فطهّرني فتجاهل علي عليه السلام عليها[2]، وقال لها: أطهرك -يا أمة الله- مماذا؟.

قالت: إني قد زنيت وقد وضعت، فطهرني.

قال: وذات بعل كنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم.

قال: كان زوجك غائباً أو حاضراً؟. قالت: حاضراً.

قال عليه السلام: فانطلقي فارضعيه حولين كاملين كما أمر[3] الله تعالى.

فانصرفت المرأة، فلما كانت حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنهما شهادتان.

فلما مضى حولان (كاملان)[4] جاءت المرأة، فقالت: قد أرضعت حولين كاملين، فطهرني -يا أمير المؤمنين- طهرك الله، فتجاهل عليها فقال لها: أطهرك مماذا، يا أمة الله؟. قالت: إني زنيت.

فقال: ذات بعل كنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم.

قال: وبعلك حاضر إذ فعلت ما فعلت أم غائب؟. قالت: بل حاضر.

قال: انطلقي[5] فاكفليه حتى يعقل أن يأكل ويشرب، لا يتردّى من سطح، ولا يتهور في بئر، فانصرفت وهي تبكي، فلمّا ولّت حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنها ثلاث شهادات.

---

(١) في المصدر: هذه شهادة.

(٢) في المصدر: فتجاهل عنها.

(٣) في المصدر: أمرك.

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر: قد أرضعت حولين كاملين، فطهرني - يا أمير المؤمنين - فسألها مثل السؤال الأول والثاني، ثم قال عليه السلام: انطلقي.

قال: واستقبلها عمرو بن حريث[1] فقال لها: ما يبكيك؟.

قالت: أتيت أمير المؤمنين فسألته أن يطهرني، فقال: اكفلي ولدك حتى يأكل ويشرب، ولا يتردّى من سطح، لا يتهوّر في بئر، وقد خفت أن يدركني الموت ولم يطهرن.

فقال لها عمرو: راجعي فإني أكفله، فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين بقول عمرو، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: كالمتجاهل عليها: ولم يكفلك عمرو وولدك[2]؟.

قالت: يا أمير المؤمنين، إني زنيت فطهرني.

فقال عليه السلام: وذات بعل كنت إذ فعلت ما فعلت؟. قالت: نعم.

قال عليه السلام: وكان بعلك حاضراً؟. قالت: نعم.

فرفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إني قد أثبت عليها أربع شهادات، وإنك قلت لنبيك صلى الله عليه وآله: من عطل حداً من حدود الله[3] فقد عاندني وضادّني، اللّهمّ وإنّي غير معطّل حدودك، ولا طالب مضادّتك، ولا معاندتك، ولا مضيّع لأحكامك، بل مطيع لكن متّبع سنة نبيّك صلى الله عليه وآله.

فنظر إليه عمرو بن حريث وكأن الرمّان يفقأ[4] في وجهه، فلمّا رأى عمرو

---

(١) هو عمرو بن حريث بن عمرة بن عثمان المخزومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، عدو الله، ملعون، نزل الكوفة، توفي سنة ٨٥هـ.

تجد ترجمته في: طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٣، تاريخ خليفة بن خياط: ٢٧٧، التاريخ الكبير للبخاري: رقم ٨٦، تهذيب الكمال: ٢١/ ٥٨٠ رقم ٤٣٤٥، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤١٧ رقم ٧٠، معجم رجال الحدث: ١٣/ ٨٤ رقم ٨٨٧٥.

(٢) في المصدر: ولم يكفل عمرو ولدك؟.

(٣) في المصدر: من حدودي.

(٤) الفقأ: الشق.

ذلك: قال: يا أمير المؤمنين، إنما أردت أن أكفله لأنني ظننت أنك تحب ذلك، فأمّا إذ كرهت فلست أفعل.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بعد أربع شهادات فتكفله وأنت صاغر.

ثم قام أمير المؤمنين عليه السلام فصعد المنبر، فقال: يا قنبر، ناد في الناس الصلاة جامعة، فنادى في الناس، فاجتمعوا حتى غصّ المسجد بأهله، فقام أمير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن إمامكم خارج بهذه المرأة إلى الظهر ليقيم عليها الحدّ إن شاء الله، يعزم عليكم أمير المؤمنين لما خرجتم متنكّرين ومعكم أحجاركم لا يتعرّف منكم أحد إلى أحدٍ حتى يرجع إلى منزله إن شاء الله، ثم نزل.

فلما أصبح خرج (أمير المؤمنين)[1] بالمرأة، وخرج الناس متنكّرين متلثمين[2] بعمائمهم، والحجارة، في أيديهم وفي أرديتهم وأكمامهم، حتى انتهوا إلى ظهر الكوفة، فأمر فحفر لها حفيرة، ثمّ دفنها فيها إلى حقوها[3]، ثمّ ركب بغلته وأثبت رجليه في غرز الركاب، ثمّ وضع إصبعيه السبّابتين في أذنيه، ونادى بأعلى صوته: يا أيها الناس، إن الله تبارك تعالى عهد إلى نبيه محمد صلى الله عليه وآله وعهد محمد إلي بأنّه لا يقيم الحدّ من الله عليه الحد، فمن كان لله عليه مثل ماله عليها فلا يقم عليها الحدّ.

فانصرف الناس يومئذ كلهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام، فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحد يومئذٍ وما معهم غيرهم[4].

---

(١) من المصدر.

(٢) اللثام: ما كان على الفم من النقاب.

(٣) الحقو: الخصر ومشد الإزار من الجنب: (لسان العرب: ١٤/ ١٨٩ -حقا-).

(٤) المحاسن للبرقي: ٣٠٩ ح٢٣ وص١١ ح٢٤، وسائل الشيعة/ ٢٨/ ١٠٢ ح١، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٩٠ ح٤٧ وج٤٢/ ٩٧ ح٣٠ وج٧٩/ ٤٥ ح٣٢، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٨ ح٢.

فيمن قال: إني زنيت فطهرني

وفيه[1] -بعد الحديث السابق، ما لفظه-: وعنه قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إني زنيت فطهرني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبك جنة؟. قال: لا.

قال: أتقرأ القرآن شيئاً؟ فقرأ. فقال: ممن أنت[2].

قال: أنا رجل[3] من مزينة، أو جهينة.

قال عليه السلام: اذهب حتى نسأل عنك.

فسأل عنه، فقيل: يا أمير المؤمنين، هو رجل مسلم صحيح العقل.

ثم رجع إليه فقال: يا أمير المؤمنين، إني زنيت فطهرني.

فقال: ويحك، ألك زوجة؟. قال: نعم.

قال عليه السلام: أكنت حاضرها؟. قال: نعم.

قال: اذهب حتى ننظر في أمرك، فجاء الثالثة، فأعاد عليه أمير المؤمنين عليه السلام الكلام الأوّل وقال: اذهب حتى ننظر في أمرك، فجاء في الرابعة فقال: إنّي

---

(١) قضايا أمير المؤمنين ع: ح٢٤ و٢٢٥.

(٢) كذا في المصدر وفي الأصل: من كنت.

(٣) من المصدر.

وجهينة: حي عظيم من قضاعة من القحطانية، وهمك بنو جهينة بن زيد بن ليث.. قاتلوا مع خالد بن الوليد سنة ٨هـ في فتح مكة، وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة حنين، وقد مدحهم الرسول صلى الله عليه وآله فقال: الأنصار، مزينة، جهينة، غفار، وأشجع، ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس، والله ورسوله مولاهم.

ومزينة: بطن من مضر: من العدنانية، كانت مساكن مزينة بين المدينة وادي القرى. انظر: معجم قبائل العرب: ١/ ٢١٦ -٢١٧ وج٣/١٠٨٣.

زنيت فطهّرني، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام قنبراً فحبسه، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس، إن هذا رجل نحتاج أن نقيم عليه حد الله، فاخرجوا، فلمّا كان من الغد أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام بالغلس[1] وصلى ركعتين، ثم حفر له حفيرة ووضعه فيها، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس، إن هذه حقوق الله لا يطلبها من كان لله عليه حق مثله. فانصرف الناس إلا أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام ثم اخذ أمير المؤمنين عليه السلام حجراً وكبر أربع تكبيرات، ثم رماه به، ثم أخذ الحسن عليه السلام مثله، ثم فعل الحسين عليه السلام مثله، فلمّا مات أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم صلى عليه.

فقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا نغسله؟.

قال عليه السلام: قد اغتسل بما هو منه طاهر إلى يوم القيامة. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، من أتى هذه القاذورة فليتب إلى الله بينه وبينه[2]، فو الله لتوبة إلى الله في السرّ أفضل من أن يفضح نفسه ويهتك ستره[3].

خمسة من السحت

في كتاب عجائب أحكامه: بعد الحديث أبي الجارود، عن الحارث الأعور المتضمّن إرسال معاوية جاسوساً يسأل علياً عن مسائل سأله عنها ابن الأصفر الآتي في أجوبة مسائله، فذكر قضاياه في أشياء كثيرة، ونحن ننقلها متتابعة:

---

(١) الغلس: ظلام الله (المحيط في اللغة: ٥/ ١٥ -غلس-).

(٢) في المصدر: بينه وبين الله.

(٣) تفسير القمي: ٢/ ٩٦-٩٧، الكافي: ٧/ ١٨٨ ح٣، زين الفتى: ١/ ١٩٤ ح١١٤، من لا يحضره الفقيه/ ٤/ ٣١ ح٥٠١٧، مناقب ابن شهرآشوب: ٢/ ١٧٧، تسلية المجالس -بتحقيقنا-: ١/ ٢٦٦، وسائل الشيعة: ٢٨/ ١٠٥ -١٠٦ ح٢، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٩٢ ح٤٨ وج ٧٩ /٣٥ ح٧ وج٨٢/ ١٢ ح١٠ عن مقصد الراغب، مستدرك الوسائل: ٢/ ١٨٢ ح٢، قضاء أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٧ ح١.

قال[1]: وقضي عليّ صلوات الله عليه أنّ من السحت[2]، ثمن الميتة[3]، وثمن الكلب، ومهر البغي، والرشوة في الحكم، وأجر[4] الكاهن[5].

فيمن فجر بأمه

وقضى عليه السلام[6]: في رجل فجر بأمه أن يضرب مائة مجرداً أشد ضرب، يضرب عنقه، فإن لم يرفع إلى الإمام كانت توبته فيما بينه وبين ربه أن يحج ماشياً، ويتوب إلى الله عز وجل.

فيمن زنى بذات محرم

وقضى عليه السلام[7]: فيمن زنى بذات محرم إن كانا محصنين ضربا، ثم قتلا، إن كانا غير محصنين قتلا ولم يضربا[8].

---

(١) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح٢٧ و ١٧٦.

(٢) السحت والسحت/ الحرام (الصحاح: ١/٢٥٢- سحت).

(٣) كذا في المصدر، وفي الأصل: الميت.

(٤) في المصدر: وأجرة.

(٥) نسب الحديث في عض المصادر إلى أبي عبد الله عليه السلام: انظر: تفسير القمي: ١/١٧٠، تفسير العياشي: ١/٣٢٢ ح١١٧، الكافي: ٥/١٢٦ ح٢، الخصال: ٣٢٩ ح٢٥، تهذيب الأحكام: ٦/٣٦٨ ح١٠٦١، وسائل الشيعة: ١٧/٩٣ ح٥، بحار الأنوار: ١٠٣/ ٤٣ ح٢ و٤ ص٤٢ ح١ وج ١/٢٧٢ ح١ و ص٢٧٣ ح٢.

(٦) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح٣١ و ١٨٠.

(٧) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح٣٢ و ١٨١.

(٨) انظر الأحاديث فيمن زنى بذات محرم في: الكافي: ٧/ ١٩٠ ح١-٧، دعائم الإسلام: ٢/ ٤٥٦ ح١٦٠٥، الاستبصار: ٤/ ٢٠٨ب ١١٩ ح١-٦، وسائل الشيعة: ٢٨/١١٣ ب١٩ ح١-١١،مستدرك الوسائل: ١٨/٥٨ ب١٧ ح١-٧.

فيمن أتى بهيمة

وقضى عليه السلام [1]: في رجل أتى بهيمة، قال: يجلد دون الحدّ، ويغرّم قيمتها لصاحبها، لأنه أفسدها عليه، وتذبح البهيمة وتدفن إن كانت ممّا يؤكل (لحمه)[2]، وإن كانت ممّا يركب غرّم قيمتها، وجُلد دون الحدّ، وأخرجها من المدينة التي فعل بها ذلك إلى بلاد أخرى، ويبيعها فيها حتى لا يعير بها[3] [4].

فيمن قال لامرأته: لم أجدك عذراء

وقضى عليه السلام [5]: في رجل قال لامرأته: (لم أجدك عذراء) أن لا حدّ عليه.

قال عليه السلام: تذهب العذرة بالوثبة والفزعة والوضوء والإصبع والأسقام[6].

---

(١) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح٢٩ و١٨٣.

(٢) من المصدر.

(٣) أي لا يعير صاحبها.

(٤) الكافي: ٧/ ٢٠٤ ح١، دعائم الإسلام: ٢/ ٤٥٧ ح١٦٠٨، تهذيب الأحكام: ١٠/ ٦١ ح٢٢٠، الاستبصار: ٤/ ٢٢٣ ح٨٣٣، وسائل الشيعة: ٢٨/ ٣٥٨ ح٤، وفيهم عن أبي جعفر عليه السلام.

(٥) قضايا أمير المؤمنين عليه السلام: ح١٢٥ و٢٢٧.

(٦) روى نحوه عن الإمام الصادق عليه السلام في: النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى: ١٤٩ ح٣٨٣، الكافي: ٧/ ٢١٢ ح١١ و١٢، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤٨ ح٥٠٦٤ وص٤٩ ح٥٠٦٥، تهذيب الأحكام: ٨/ ١٩٦ ح٤٨ و٤٩ وج١٠ /٧٧ ح٦٤، وص٧٨ ح٦٥ و٦٦، والاستبصار: ٣/ ٣٧٧ ح١-٣، وج٤/ ٢٣١ ح١-٤، وسائل الشيعة: ٢٢/ ٤٣٦ ب١٧، بحار الأنوار: ٧٩/ ١٢٢ ح٢٤.

الفصل الحادي والعشرون :

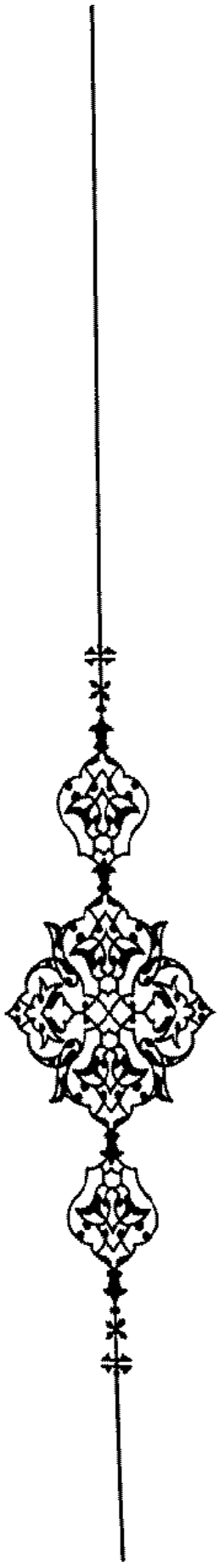

شهادات العظماء في أهل البيت عليهم السلام

أ) شهادة النبي صلى الله عليه وآله بأعلميّة عليّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام .

ب) شهادة بعض العظماء بأعلمية عليّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

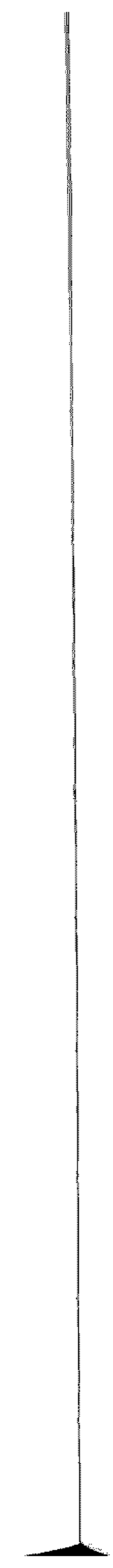

شهادة النبي ﷺ بأعلمية علي وأهل بيته عليهم السلام

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة[1] في غزارة علم علي عليه السلام عن فضائل ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن عباس، قال:

قال النبي ﷺ: «لمّا صرت بين يديّ ربّي كلّمني وناجاني، وما علمت شيئاً إلا علّمته عليّاً، فهو باب علمي». رواه الخوارزمي الحنفي أيضاً.

وروى أيضاً في ينابيعه[2] عن مودّة القربة للهمداني الشافعي، عن ابن عباس عنه ﷺ: «قسّم العلم عشرة اجزاء، فأعطي عليّ منها تسعة، وهو بالجزء العاشر أعلم الناس»[3].

وروى القندوزي أيضاً في ينابيعه، بسنده، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال لأم سلمة: «يا أمّ سلمة! هذا عليّ، لحمه لحمي، ودمه دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي، يا أم سلمة! اسمعي واشهدي، هذا عليّ أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وهذا عيبة علمي، وهذا بابي الذي أوتي منه، وهذا أخي في الدنيا والآخرة، وهذا معي في السنام الأعلى»[4].

وقد رواه بمضمونه الحموينى الشافعي في (فرائد السمطين)، والكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) والخوارزمي الحنفي في (المناقب) في الباب السابع في غزارة علمه عليه السلام وانه أقضى الأصحاب[5].

---

(١) (١/ ٧٩ الباب ١٤).

(٢) (الباب ٥٩) والباب ١٤ ص٨٠.

(٣) قال المؤلف: يؤيد هذا الحديث حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» المروي عن رسول الله ﷺ.
أقول: وتقدم هذا الحديث ومصادره ص٢٤٥.

(٤) ينابيع المودة: ١/ ١٥٣.

(٥) مناقب الخوارزمي: ص٨٦ ح٧٧، وأخرج حسام الدن الحنفي في (آل محمد ﷺ): ص ٥٦٢ ←

وروى القندوزي أيضاً في ينابيعه عن الخوارزمي بسنده عن جابر الأنصاري، عنه ﷺ من حديث طويل في ذكر مناقب علي عليه السلام ومنه قوله ﷺ: «وأنت باب علمي»[1].

وعن شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، عنه ﷺ: «علي خازن علمي»[2].

وروي فيه أيضاً عن كتاب (مودّة القربى) للهمداني الشافعي، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ باب علمي، ومبيّن لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبّه إيمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة وعبادة»[3].

ثمّ قال: رواه أبو نعيم[4]، وأخرجه أيضاً في ص٢٣٥ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ باب علمي ومبيّن لأمّتي ما أرسلت به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة، ومودته عبادته»[5].

وروى فيه أيضاً[6]، عن مودّة القربى، عن عمر بن الخطاب، قال: إن النبي ﷺ لما عقد المؤاخاة بين أصحابه، قال:

«هذا عليّ أخي (في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي، ووصيّي في أمتي) وارث علمي، (وقاضي ديني، ماله منّي مالي منه، نفعه نفعي، وضرّه ضرّي، من أحبه فقد احبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني)».

وروى فيه أيضاً عن كتاب (فضائل الصحابة) للسمعاني بسنده، عن أبي

و٥٦٣ (نسخة مكتبة الاشكوري) عن الخوارزمي مثله.

(١) مناقب الخوارزمي: ٧٦ ط/تبريز، عنه إحقاق الحق: ٤/ ٢٨٩.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: ٩/ ١٥٦، راجع الغدير: ٣/ ٩٦، وج٧/ ١٨٢.

(٣) (رحمة) خ.

(٤) ينابيع المودة: ١/ ٣٠٢ باب ٥٦.

(٥) ينابيع المودة: ١/٢٧٩، ثم قال: رواه صاحب الفردوس.

(٦) ينابيع المودة: ١/ ٢٩٩ باب ٥٦.

سعيد الخدري، أن النبي ﷺ، قال من حديث في حق علي عليه السلام: «وهو أعظم المسلمين حلماً، وأكثرهم علماً، وأقدمهم إسلاماً».

وروى مثله ابن أبي الحديد في (شرح النهج) والمحبّ الطبري في (ذخائر العقبى) عن احمد، والخوارزمي في (المناقب) في حديث طويل وهو موريّ عن (مقتل الخوارزمي) أيضاً، و(كنز العمال) و(كفاية الطالب) غيرها[1].

وروى فيه أيضاً: عن (المناقب) بسنده عن جابر الأنصاري في حديث عن النبي ﷺ فيه ذكر الأئمة عليهم السلام بأسمائهم إلى أن قال جابر للإمام الباقر عليه السلام: يا مولاي! إنّ جدّك رسول الله ﷺ قال لي: «إذا لقيته فاقرأه منّي السلام وقد أخبرني أنّكم الأئمة الهداة من أهل بيته بعده، احكم الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً» قال: «لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»[2] الخ..

وروى الخوارزمي في مناقبه بسنده، عن ابن مسعود قال: كنت عند النبي ﷺ نسأل عن علم علي، فقال: «قسّمت الحكمة عشرة اجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً»[3].

---

(١) الحديث مشهور، وفي كتب القوم مذكور بألفاظ شتى وأسانيد عدة، فقد رواه احمد في مسنده: ٥/ ٢٦، والجاحظ في كتابه (العثمانية) ص٢٨٩، وابن عبد البر في الاستيعاب: ٤٦٠ ط/حيدر آباد، والخوارزمي في المناقب: ٦٣، الجزري في أسد الغابة: ٥/ ٢٥، والطبري في ذخائر العقبى: ٧٨، وفي الرياض النضرة: ٢/١٩٣، الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٠١، المتقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند احمد: ٥/ ٣٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ٦٥، وعشرات غيرهم يطول بنا القمام إذ أتينا على ذكرهم، نحيل القارئ العزيز إلى كتاب إحقاق الحق: ٤/ ١٥٠ -١٦٤، وج ١٥/ ٣٦٤ وما بعدها.

(٢) ينابيع المودة: ٢/ ٥٩٣ باب ٩٤.

(٣) الخوارزمي في مناقبه: ٨٢ ح٦٨ وفي مقتل الحسين عليه السلام: ٤٣ بإسناده إلى ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث، عنه ينابيع المودة: ١/ ٨٠، وعن مناقب ابن المغازلين راجع الغدير: ٢/ ٤٤، وج ٣/ ٩٦، يأتي ص٣٥٨.
أقول: والحديث روه جماعة من أعلام القوم بأسانيدهم إلى ابن مسعود نحو: أبو نعيم في ←

ورواه القندوزي في ينابيعه في باب ١٤ عن (مناقب ابن المغازلي).

وعن كتاب (مودّة القربى) عن كتاب (الفردوس) هو منقول بهذا المعنى أيضاً، عن حلية الأولياء. ورواه كمال الدين الشافعي في (مطالب السؤول).

وروى الخوارزمي أيضاً في مناقبه بسنده، عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب»[1].

رواه عن الترمذي في شرح الرسالة الموسومة ب (الفتح المبين) ورواه الحمويني في (فرائد السمطين) عن سلمان أيضاً، عن النبي صلى الله عليه وآله بلفظ: «أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب»[2].

روى أيضاً في مناقبه بسنده، عن أبي سعيد الخدري وسلمان قالا: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن أقضى أمّتي علي بن أبي طالب»[3].

وروى الحمويني في فرائد السمطين، ورواه عنه القندوزي في ينابيعه بسنده، عن سلمة بن كهل، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «أنا دار الحكمة وعلي بابها».

ورواه المحبّ الطبري في (ذخائر العقبى) وأبو طلحة الشافعي في (مطالب

حليته: ١/ ٦٤، الثعلبي في تفسيره (على ما في مناقب الكاشي): ص٨١ مخطوط الذهبي في ميزان الاعتدال: ١/٥٨، منتخب الكنز العمال المطبوع بهامش احمد: ٥/ ٣٢، ولزيادة الاطلاع راجع إحقاق الحق: ٥/ ٥١٦ -٥٢١، وج١٦ /٣١٠-٣١٤.

(١) مناقب الخوارزمي: ٨٢ ح٦٧، راجع الغدير: ٢/ ٤٤، ج٣/ ٩٦ وج ١٨٢/٧.

(٢) فرائد السمطين: الباب ١٨ (نسخة كلية العلوم بطهران)، ورواه بهذا اللفظ شيرويه الديلمي في فردوس الأخبار على ما في مناقب عبد الله الشافعي: ٢٦ (مخطوط) وللاطلاع على المزيد راجع إحقاق الحق: ٤/ ٣١٨، وما بعدها، ج٢٠/ ٤٠٤.

(٣) مناقب الخرازمي: ٨١ ح٦٦، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، وأورده في ينابيع المودة: ١/ ٨٥ عن أبي سعيد وسلمان، وفي ص٢٤٩ عن انس. للمزيد راجع إحقاق الحق: ٤/ ٣٢١ -٣٢٣ وص٣٨٢ ج١٥/٣٦٦- ٣٧٤.

السؤل) عن مصابيح البغوي[1].

وروى المحب الطبري في (ذخائر العقبى) عن النبي ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، والى موسى في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب».

وروى القندوزي الحنفي في ينابيعه، عن مسند احمد بن حنبل، وصحيح البيهقي، وشرح ابن أبي الحديد المعتزلي، عن النبي ﷺ (أنه قال): «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، والى نوح في عزمه، والى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته (فطنته/ خ)، والى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

رواه الحموينى في (فرائد السمطين)، والخوارزمي، وابن المغازلي في (مناقبهما)، وكمال الدين الشافعي في (مطالب السؤول) عن البيهقي، وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة)[2].

وروى أبو نعيم في (حلية الأولياء)، والكنجي في (كفاية الطالب) والخوارزمي في (مقتله) وابن مردويه في (مناقبه) عن انس أن النبي ﷺ قال في بيت أم حبيبة:

---

(١) أخرجه في ينابيع المودة: ١/ ٨١ عن الترمذي والحموينى بسنديهما عن سويد ابن غفلة الضباعي عن علي عليه السلام، عن الحموينى من طريق آخر، عن سلمة ابن كهيل.
الحدث مروي في كتب العامة بأسانيد عديدة، راجع في ذلك إحقاق الحق: ٥/ ٥٠٧ -٥١٥، وج١٦/ ٣٠٤ -٣٠٩، وج٢١/ ٤١٠ -٤١٣.

(٢) إن حديثه ﷺ في شباهة علي بالأنبياء عليهم السلام مروي في كتب القوم بألفاظ مختلفة، وأسانيد عديدة، يطول بنا المقام إذ أتينا على ذكرها، وسنذكر على عجالة- بعضاً منها: فقد رواه الخوارزمي في مناقبه: ٤٩ ط/تبريز، القندوزي في ينابيع المودة: ١/ ١٤٢ باب ٤٠ عن احمد في مسنده، والبيهقي في صحيحه، عن أبي الحمراء، عن النبي ﷺ، ثم قال:
وقد نقل هذا الحديث في شرح المواقف الطريقة المحمدية، وانظر في ذلك أيضاً إحقاق الحق: ٤/ ٣٩٢ -٤٠٦ وص٤٧١ و٤٧٢، وج١٥ /٦١١ -٦٢٣.

«إنك تبلّغ رسالتي من بعدي، وتؤدّي عنّي، وتسمع الناس صوتي، وتعلّم الناس من كتاب الله ما لا يعلمون».

وروى مضمونه أبو طلحة الشافعي في (مطالب السؤول)[1].

أقول: هذه شذرات قليلة من الأحاديث الكثيرة الدالّة على أعلمية أمير المؤمنين وأهل بيته الميامين الّذين جعلهم الله خزّان علمه، وامناءه على عباده بشهادة رسول الله ﷺ الناطق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولا يخفى على ذي مسكة أن هذه الأحاديث إنّما رواها الثقات الإثبات من علماء أهل السنة والجماعة، وهناك أحاديث كثيرة جداً لا تحصى عدّاً ذكرها علماء الشيعة الأبرار، فراجع كتبهم تجد فيها ما يغنيك.

شهادة بعض العلماء
بأعلمية علي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام منذ بزوغ شمس الإسلام وبدء الدعوة إلى يومنا هذا موضع إعجاب الناس، واستعظامهم وإكبارهم من مختلف طبقات الأمم جميعاً في كل عصر وزمان، فيراه الناس المثل الأعلى للإنسان الكامل، الذي قد حاز جميع صفات الفضل والكمال، وصورة رائعة للرجل المسلم الذي تتمثّل به تعاليم الإسلام القيّمة، وتتجسم فيه المثل الإنسانية العليا.

لذلك نرى زعماء الأمّة وكبراءها ونوابغها يشيدون بفضله، ويعلنون للملأ الإنساني عظمته النادرة، وعبقريّته الفذّة، وتفوّقه على سائر أفراد الأمة في جميع الصفات الحسنة، فكان يرجع إليه الخلفاء الثلاثة: أبو بكر، وعمر،

---

(١) روى نحوه أبو نعيم في حليته: ١/ ٦٣، الخوارزمي في مناقبه: ٥١، وابن طلحة في مطالب السؤول: ٢١، والدهلوي في تجهيز الجيوش: ٣٤٤ (مخطوط)، عنها إحقاق الحق: ٦/ ٥٢.

وعثمان في كل ما يحتاجون إليه في إدارة دفة الحكم، فهم في أمسّ الحاجة إليه، وهو في عنى عنهم، هذا أيضاً دليل آخر على أنه إمام الكل.

ألا ترى إلى قول عمر بن الخطاب: «لا أبقاني الله في معضلة ليس فيها أبو الحسن»[1].

وقوله: «لولا علي لهلك عمر»[2] وأمثال ذلك.

ولقد قال فيه رسول الله ﷺ: «أنت كالكعبة تؤتى ولا تأتي»[3].

وما قدّمناه لك أيها القارئ اللبيب في كتابنا هذا هي شهادة الرسول الأعظم ﷺ في أعلميّة عليّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وأحقيتهم بالخلافة، وإليك نبذة من شهادات بعض عظماء البشر، ونوابغ العالم، ورجال الأمة الإسلامية وغيرها فيهم، بأنهم اعلم الناس، وأفضلهم، وأحقهم بالخلافة من غيرهم كتاباً وسنّة، وقد عثرت حين تأليفي، هذا الإملاء على رسالتين ممتازتين، إحداهما لسماحة العلاّمة الكبير والحجّة الشهير المجاهد السيد علي نقي الحيدري نزيل بغداد أسماها (مذهب أهل البيت عليهم السلام).

والأخرى لسماحة العلاّمة الحجة الشريف المحقق المجاهد السيد العباس الحسيني الكاشاني نزيل كربلاء المقدسة أسماها (الشيعة والعترة الطاهرة) وأعجبني ما فهما من سبك العبارات، وانسجام الجمل، وعذوبة المنهل، وقد تطرّقا إلى إيراد جمل من شهادات بعض عظماء الأمة وزعمائها في أهل

---

(١) ذكره القندزي الحنفي في ينابيع المودة: ١/ ٨٥ و ٨٦، عن الخوارزمي من طريقين، وهذا القول مشهور عن عمر ومروي بألفاظ عدية، راجع إحقاق الحق: ٨/ ٢١١ - ٢١٢ وج١٧/ ٤٣٥، تقدم ص٣٣٢.

(٢) وهذا الحدث مشهور عن عمر في عدة مواقف، تناقلته كتب الفريقين بشتى الأسانيد، راجع في ذلك إحقاق الحق: ٨/ ١٨٢ -١٩٣ -و٢٠٢، وج ١٧/ ٤٤٢ -٤٤٤.

(٣) إحقاق الحق: ٥/ ٦٤٧- ٦٤٨، وج٧/ ١٠٩، وج١٧/ ١٥٠.

البيت عليهم السلام بأعلميتهم، وأفضليتهم، وأحقّيتهم بالخلافة على من سواهم.

وقد التقطت ما تيّسر لي من هذين الكتابين الجليلين ما يناسب موضوعنا هذا بعين لفظه، فحيّا الله السيّدين العظيمين مواليّ: السيّد الحيدريّ، والسيد الكاشاني وأدامهما مع جزيل شكري إليهما.

١- شهادة أبي بكر:

روى الإمام البحراني في غاية المرام[١] عن الترمذي، وهو من أعاظم علماء السنّة، قال: أبو بكر: «أقيلوني فإن علياً أحقّ منّي بهذا الأمر».

قال: وفي رواية كان الصدّيق يقول ثلاث مرات: «أقيلوني أقيلوني، فإنّي لست بخير منكم وعليّ فيكم»[٢].

ثمّ قال: وإنّما قال ذلك لعلمه بحال عليّ كرّم الله وجهه، ومرتبته في الخلافة الحقّة الحقيقية الأصلية تخلّقاً وتحقّقاً، وتعقّلاً وتعلّقاً، انتهى ما عن الترمذي.

٢- شهادة عمر:

روى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج، عن عمر بن الخطاب أنه قال: «الله لولا سيفه -يعني علياً- لما قام عمود الاسلام، وهو بعد أقضى الأمة، وذو سابقتها، وذو شرفها»[٣].

وروى أيضاً فيه، والخوارزمي الحنفي في (مناقبه) عن ابن عباس أنه قال: سمعت عمر وعنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر:

---

(١) الباب ٥٣.

(٢) راجع ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٢١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٥٨ وج٤ ١٦٦ و١٦٩، وكنز العمال: ٣/ ١٣٢ و١٣٥ و١٤١.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٨٢.

أما علي، فسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن تكون لي واحدة منهنّ، كانت أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر جماعة من أصحابه، إذ ضرب النبي عليه السلام بيده على منكب علي رضي الله عنه فقال له: «يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، أنت مني بمنزلة هارون من موسى»[1].

وروى أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، عن عمر بن الخطاب، أنه قال: «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثاً، لأن تكون لي واحدة أحب إلي من حمر النعم: زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد، يحلّ له ما يحلّ لرسول الله، والراية يوم خيبر»[2].

وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة له في الفصل الذي ذكر فيه عن أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطاب: «علي أقضانا»[3].

وروى المحبّ الطبري في (ذخائر العقبى) عن عمر بن الخطاب، قال: «أقضانا علي بن أبي طالب»[4].

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣/ ٣٣١ بإسناده إلى ابن عباس وفي ج١/ ١١٧، من طريق آخر إلى ابن عباس نحوه، والمتقي الهندي في كنز العمال: ١٥/ ١٠٨ و١٠٩، والحمويني في منهج الفاضلين: ١٨٠ مخطوط (مثله)، راجع إحقاق الحق: ١٥/ ٣٥٣ -٣٥٦.

(٢) رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧٢، قال في آخره: روى أحد بسند صحيح في مسنده: ٢/ ٢٦ عن ابن عمر نحوه، والشيباني في المختار في مناقب الأخبار: ٤، والهندي في كنز العمال: ١٥/ ١٠١، والنقشبندي في مناقب العشرة: ٣٢ (مخطوط) الحضرمي في وسيلة المآل ١٤٢ (مخطوط)، والأمر تسري في ارجح المطالب: ٤١١ ط/ لاهور. كثير غيرهم يطل ذكرهم، راجع إحقاق الحق: ١٥/ ٦٤٤- ٦٤٧، وج٤/ ٤٣٣ -٦٣٤.

(٣) ص ٧٨، رواه البخاري في صحيحه باب التفسير، ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٣٩ - ٣٤٠، وابن وكيع في أخبار القضاة: ١/٨٨و٨٩، ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٧٦، وكثير غيرهم، وعنها إحقاق الحق: ٨/ ٦٠ -٦٦، تقدم ٣٣٢.

(٤) ج٢ ص٩٨ رواه ابن سعد في الطبقات: ٢/٣٣٦، ابن وكيع في أخبار القضاة: ١/ ٨٨، والذهبي

وأخرج السيوطي في تاريخ الخلفاء[1] نحوه في الباب الذي ذكر فيه فضائل علي عليه السلام وقال: أخرج ابن سعد، عن علي عليه السلام أنّه قيل له: مالك أنت أكثر أصحاب رسول الله حديثاً؟.

قال: «إنّي كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت ابتدأني».

كنّا نتحدّث أن أقضى أهل المدينة علي[2].

وقال: عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر بن الخطاب يتعوّذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن.

أقول: إنّ تعوّذه بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن علي عليه السلام ذكره جماعة كثيرة من فطاحل علماء السنة الجماعة كما تقدم[3].

٣- شهادة عائشة:

روى الحموني في فرائد السمطين[4] مسنداً، أن عائشة قالت في علي عليه السلام: «هو أعلم بالسنة».

في سير أعلام النبلاء: ١/ ٢٨٨، ومصادر عديدة غيرها، راجع إحقاق الحق: ٨/ ٦١- ٦٦، تقدم ص٣٣٢.

(١) ج١ ص٦٦ رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٣٨، عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء:٦٦، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ٣٧، والترمذي في صحيحه: ١٣/ ١٧٠، وكثير من غيرهم ممن يطول بهم المقال راجع إحقاق الحق: ٦/ ٥١٨- ٢٤ وج١٧/ ٥٠-٥٢.

(٢) رواه ابن مسعود جماعة من العام القوم منهم: ابن وكيع في أخبار القضاة: ١/ ٨٩، النيسابوري في المستدرك: ٣/١٣٥، وابن عبد البر في الاستيعاب: ٢/ ٤٦١، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٣٢، والطبري في الرياض النضرة: ٢/ ٤٦١، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٣٢، والطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٩٨، السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٦، كثير يطول المقام بذكر أسمائهم، راجع إحقاق الحق: ٨/ ٥٧.

(٣) تقدم في ص ٣٣٢ -٣٣٥ وتجد عزيز القارئ في إحقاق الحق: ٨/ ١٩٣- ٢٠٠ وج١٧ /٤٣٦ - ٤٣٨، العديد من أسماء العلماء الأعلام ممن روى هذه المقولة المشهورة.

(٤) ج١ باب ٦٨.

وفي رواية الخوارزمي عنها: هو اعلم الناس بالسنة.

وروى المحبّ الطبري في (ذخائر العقبى) قولها في علي عليه السلام: «أما إنّه اعلم الناس بالسنّة».

وروى مثل هذا ابن عبد البرّ في الاستيعاب، وابن حجر في الصواعق المحرقة له، والمحبّ الطبري في (الرياض النضرة)، والخوارزمي في (المناقب) وروى القندوزي الحنفي في ينابيعه، عن عائشة أنها قالت في علي: ذلك خير البشر لا يشكّ إلا كافر[1].

٤- شهادة ابن عباس:

روى القندزي الحنفي في ينابيع المودّة عن كتاب (فصل الخطاب) روى قول ابن عباس: «إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب علم الظاهر والباطن»[2].

وفيه أيضاً عن (الدرّ المنظم) للحلبي الشافعي، عن ابن عباس أنَّه قال: «أعطي الإمام علي رضي الله عنه تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي»[3].

---

(١) ينابيع المودة: ١/ ٢٩٣ ابن مردويه في المناقب: ٣٠ (على ما في الدر الثمين)، والبغدادي في تاريخ بغداد: ٧/ ٤٢١، وج ٣/ ١٩٢،والحمويني في فرائد السمطين: ٤٤٩ (مخطوط)، والرازي في نهاية العقول في دراية الأصول: ١١٤، والعسقلاني في تهذيب التهذيب: ٩/ ٤١٩، والحنفي في كنز العمال: ٦/ ١٥٩، والحنفي الترمذي في المناقب المرتضوية: ١٠٦، والمناوي في كنوز الحقائق: ٩٨، الكمشخانوي في رموز الأحاديث: ٤٤٢. والبدخشي في مفتاح النجا في مناقب آل العبا: ١٦ و٤٩ (مخطوط)، والدهلوي في تجهيز الجيوش ٣٠٨ (مخطوط)، عنها الإحقاق: ٤/ ٢٥٤ -٢٥٦.

(٢) في الباب ٦٥.

(٣) ينابيع المودة: ١/ ٧٩، روى ابن عبد البر في الاستيعاب: ٢/ ٤٦٢، والطبري في ذخائر العقبى: ٧٨، وفي الرياض النضرة: ٢/ ١٩٤، الجزري في أسد الغابة: ٤/ ٢٢، وابن طولون في الشذرات الذهبية: ٥١ن الحنفي في محاضرة الأوائل: ٦٢، والشافعي في شرح الأرجوزة (مخطوط) والنبهاني في الشرف المؤبد، ٥٩، الأمر تسري في أرجح المطالب: ١٠٥، السيد ←

وروى مثل هذا في (الاستيعاب) و (الرياض النضرة) (مطالب السؤول).

ورواه عن (شرح الفتح المبين) مثله إلى أن قال: كانت الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليه - أي إلى علي عليه السلام - في أحكام الكتاب، ويأخذون عنه الفتاوى كما قال عمر بن الخطاب، في عدة مواطن: «لولا علي لهلك عمر»[1].

ورواه المحب الطبري في (ذخائر العقبى) عن ابن عباس أيضاً.

وعن شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، عن ابن عباس حب الأمة انه قيل له: أين علمك من علم ابن عمك علي؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[2]!!.

وعن كتاب (شفاء الصدور) للنقاش ما يرويه عن ابن عباس، أيضاً، قال:

إن علياً علم علماً علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله علمه الله، فعلم النبي من علم الله، وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم عليّ، وما علمي علم أصحاب محمّد في علم علي إلا كقطرة من سبعة أبحر[3].

ورواه القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن الكلبي، عن ابن عباس[4].

وروى المحبّ الطبري في (ذخائر العقبى) عن ابن عباس أنه سئل عن علي عليه السلام فقال: رحمة الله على أبي الحسن، كان -والله- علم الهدى، وكهف التقى، وطود النهى، ومحل الحجى، وغيث الندى، ومنتهى العلم للورى، ونوراً أسفر في الدجى، وداعياً إلى المحجة العظمى، مستمسكاً بالعروة الوثقى،

أحمد في فتح العلى: ٣٦ (مثله) عنها الإحقاق: ٧/ ٦٢٤ -٦٢٦.

(١) تقدم: ٣٥٢ بتخريجاته.

(٢) شرح النهج: ج١ ص١٩، وينابيع المودة: ١/ ٨٠، عن رسالة الفتح المبين للترمذي: ج٢ ص٤٤٨، عن فصل الخطاب.

(٣) راجع كلمات ابن عباس فيعلم علي عليه السلام في إحقاق: ٧/ ٦٢٣ حيث أخرجها عن مصادر عديدة عن أعلام القوم يطول بنا ذكرها.

(٤) ينابيع المودة: ١/ ٨٠.

أتقى من تقمّص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى بعد محمّد المصطفى، وصاحب القبلتين، وأبا السبطين، وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، ولم تر عيناي مثله، لم اسمع بمثله[1].

٥- شهادة ابن مسعود رضي الله عنه:

روى الفندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)[2] هم (مودة القربى) للشافعي، عن ابن مسعود أنه قال: «قرأت سبعين سورة على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقرأت البقيّة على اعلم هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب»، وروى نحوه الخوارزمي الحنفي. وروى القندوزي أيضاً في (ينابيعه)[3] عن (فرائد السمطين) للحموييني بسنده، عن ابن مسعود، أنه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف، له ظهر وبطن، وإن عند عليّ علم القرآن ظاهره وباطنه».

ورواه عن كتاب (فصل الخطاب) عن ابن مسعود أيضاً[4].

وروى الكراجكي في (كنز الفوائد) عن ابن مسعد، أنه قال: «قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي عليه السلام منها تسعة أجزاء، الناس جزء واحد، وعلي أعلمهم بالواحد منها»[5].

وجاء في (الاستيعاب) عن ابن مسعود أنه قال: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب[6].

---

(١) روى مثله الأمر تسري في ارجح المطالب: ٤٧ ط/لاهور عنه إحقاق الحق: ٧/ ٦٢٩.

(٢) ينابيع المودة: ١/ ٢٩٤ باب ٥٦.

(٣) ينابيع المودة: ١/٧٩ باب ١٤.

(٤) ينابيع المودة: ٢/ ٤٤٨.

(٥) أخرجه في إحقاق الحق: ٧/٦٢٤-٦٢٦ عن الاستيعاب: ٢/٤٦٢، وذخائر العقب: ٧٨، الرياض النضرة: ٢/١٩٤، وذرات الذهب، ٥١، وفصل الخطاب: ٢٧٢ على ما في ينابيع المدة، غيرها بألفاظ شتى عن ابن عباس، تقدم ص٢٤٥.

(٦) رواه ابن عبد البر في لاستيعاب: ٢/ ٤٦١، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٦. وابن حجر في ←

٦- شهادة الطاغية معاوية:

روى أحمد بن حنبل في مسنده، عن معاوية أنه قال: «إن علياً كان رسول الله يغرّه غراً - إلى قوله - وكان عمر إذا أشكل عليه أمر شيء يأخذ منه».

ورواه الطبري في (ذخائر العقبى) بتفاوت يسير، ورواه الحموينى في (فرائد السمطين) (ج١ باب ٦٨).

وروايات أخذ عمر والصحابة منه العلم، وأنهم كانوا عيالاً عليه فيه متفيضة[١].

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج، عن محفن ابن أبي محفن الضبّي، لما قال لمعاوية: جئتك من أبخل الناس؟! -يعني علياً-!!.

فقال معاوية: ويحك! كيف تقول إنه أبخل الناس؟! وهو الذي لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفق بيت تبره قبل تبنه؛

وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها؛

وهو الذي قال: يا صفراء! ويا بيضاء! غرّي غيري؛

وهو الذي لم يخلف ميراثاً، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام[٢].

ولما قال له: جئتك من عند أعيا الناس!!.

قال له معاوية: ويحك! كيف يكون أعيا الناس؟! فو الله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره[٣].

الصواعق: ٧٦، الهيثمي في مجمع الزائد: ١١٦/٩، عنها إحقاق الحق: ٨/ ٥٧-٦٠ عن مصادر أخرى بنفس اللفظ وألفاظ أخرى.

(١) رواه ابن المغازلي: ٢٤، والندي ف وسيلة النجاة: ١٠٩،ابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ١/ ٣٣٩، واللكنهوي في مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين: ٨٨، ابن الأثير في المختار: ٧، والرزندي في نظم درر السمطين: ١٢٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/١ ط/مصر، عنه إحقاق الحق: ٨/ ٥٧٨.

(٣) شرح النهج: ١/ ٢٤ ط/قم.

٧- شهادة ضرار بين يدي الطاغية معاوية:

روى ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمة) وابن الجوزي في (تذكرة الخواص) وغيرهما من مؤرّخي أهل السنّة والجماعة:

إنّ ضرار بن ضمرة دخل على معاوية، فقال له: صف لي علياً.

فقال: أوتعفني؟ قال: لا أعفيك.

فقال ضرار: أما إذا كان لابدّ، فكان -والله- بعيد المدى، وشديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته.

كان -والله- غزير الدمعة، كثيرة الفكرة، يقلّب كفّه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب.

كان -والله- كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن -والله- مع قربه منا ودنوّه إلينا لا نكلّمه هيبة له، ولا نبتديه لعظمته، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم.

يعظم أهل الدين، ويحبّ المساكين لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ليلة، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول:

«يا دنيا غرّي غيري، إلي تعرّضت، أم إليّ تشوّقت؟! هيهات قد أبنتك ثلاثاً لا رجعة لي منك، فعمرك قصير وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلّة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق».

قال: فذرفت دموع معاوية على لحيته، فلم يملك ردّها، وهو ينشّفها بكمّه، وقد اختنق القوم بالبكاء.

ثمّ قال معاوية: رحم الله أبا الحسن، فقد كان -والله- كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترق عبرتها، ولا يسكن حزنها[1].

٨- شهادة عمرو بن العاص:

ذكر أصحاب السير والتواريخ والمناقب، منهم: الخوارزمي الحنفي في مناقبه: أنّ معاوية كتب إلى عمرو بن العاص كتاباً حتى أراد إغواءه، والانضمام إليه لحرب الإمام عليه السلام فأجابه عمرو بكتاب طويل، يذكر فيه فضائل عليّ ومناقبه، ومما جاء فيه، قال:

فأما ما دعوتني إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي، والتهوّر في الضلالة معك، وإعانتي إيّاك على الباطل، واختراط السيف في وجه علي عليه السلام هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ووارثه، وقاضي دينه، ومنجز وعده.

ثمّ صار يعددّ كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ عليّ عليه السلام كقوله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: «ألا ومن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

وكقوله: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي وأكل معه».

وكقوله: «علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».

---

(١) رواه ابن الصباغ في الفصل المهمة: ١١١، والقالي في الأمالي: ٢/ ١٤٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ٨٤، والقيرواني في زهر الآداب: ١/ ٤٣، والزمخشري في ربيع الأبرار: ١٥ (مخطوط) وابن الجوزي في صفة الصفوة: ١/١٢١، والشافعي في مطالب السؤول: ٣٣، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤/ ٢٧٦ عنها إحقاق الحق: ٤/ ٤٢٥-٤٣٢، وأخرجه في ج٨/٢٧٢ -٢٧٤ وص٥٩٨ -٦٠٠ وج١٥/ ٦٣٨- ٦٤٤ عن مصادر أخرى كثيرة.

وكقوله: «عليّ وليّكم من بعدي».

وكقوله: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي».

وكقوله: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها» ثمّ ذكر عمرو بن العاص لمعاوية بعض الآيات النازلة في فضل عليّ، كقوله تعالى: ﴿يوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[1].

وكقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2].

وكقوله: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[3]

ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، سلمك سلمي، وحربك حربي، يا عليّ من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أحبك أدخله الله الجنّة، ومن أبغضك أدخله النار».

ثمّ قال لمعاوية: وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس ممّا ينخدع به من له عقل أو دين، انتهى[4].

انظر إلى إقرار هذا الماكر المخادع، واعترافه بالحقّ المغتصب مع إصراره على الباطل، وخروجه على إمام زمانه أمير المؤمنين علي عليه السلام تكالباً على الدنيا وحطامها.

٩- شهادة معاوية الثاني:

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)[5] عن ابن الجوزي، عن القاضي

---

(١) سورة الدهر: ٧.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) سورة الشورى: ٢٣.

(٤) رواه في المناقب: ص١٢٥ و١٩٩ (مؤسسة النشر الإسلامي)، عنه الإحقاق: ٥/٥١.

(٥) ينابيع المودة: ٢/ ٣٩٢ باب ٦٠.

أبي يعلى في كتابه[1] قال -بعد ذكر موبقات يزيد- :

إن معاوية ابن يزيد لما ولي العهد صعد المنبر، فقال: إن هذه الخلافة حبل الله تعالى، وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله، من هو أحق به منه، علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم ذكر اغتصاب أبيه الحق من الحسين عليه السلام الخ.

وروى الدميري في حياة الحيوان، قال: إنّ معاوية بن يزيد قال على المنبر في مجتمع أهل الشام:

ألا إنّ جدّي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وعظم فضله وسابقته: أعظم المهاجرين قدراً، وأشجعهم قلباً، أكثرهم علماً، أوّلهم إيماناً، وأشرفهم منزلة، وأقدمهم صحبة، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وأخوه، زوّجه ابنته فاطمة، وجعله لها بعلاً، باختياره لها، وجعلها له زوجة باختيارهم له، أبو سبطيه سيّدي شباب أهل الجنة، وأفضل هذه الأمّة، تربية الرسول، وابني فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية..[2] إلى آخر كلامه. وروى الخوارزمي نظيره.

١٠- شهادة عمر بن عبد العزيز:

ذكر ابن الجوزي الحنفي في (تذكرة الخواص) عن عمر بن عبد العزيز، انه قال:

ما علمنا أن أحداً من هذه الأمة بعد رسول الله أزهد من علي بن أبي طالب، ما وضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة[3].

---

(١) وهو المعتمد في الأصول، بإسناده إلى صالح بن احمد بن حنبل.

(٢) حياة الحيوان: ١/٨٨.

(٣) رواه الحنفي في تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب: ٣٢٦ عنه إحقاق الحق: ١٧/ ٦١٨.

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج) خبر المحاكمة الشهيرة التي وقعت عند عمر بن عبد العزيز في امرأة حلف وزوجها عليها بالطلاق في أن علياً عليه السلام خير هذه الأمة، وأفضلها بعد نبيها صلى الله عليه وآله وادعى أبوها أنها قد طلقت منه، فجمع عمر بن عبد العزيز الهاشميين والأمويّين عنده، وعرض عليهم الحكم، فقام هاشميّ من بني عقيل، وقال: (بر قسمه).

ولم تطلق زوجته، ثم احتجّ على ذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من تفضيله لعلي عليه السلام على سائر الأمة، فقال عمر: صدقت وبررت يا عقيلي.

ثمّ قال: والله يا بني عبد مناف ما نجهل ما يعلم غيرنا، ما بنا إلا عمى في ديننا القصة مشهورة[1].

١١- شهادة منصور الدوانيقي:

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن (فصل الخطاب) لمحمد خواجه البخاري عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام وبعد الثناء العاطر عليه، ووصفه بالعلم الغزير، أنه قال: دعا أبو جعفر المنصور وزيره ليلة، وقال: ائتني بجعفر الصادق حتى أقتله!!.

قال: قلت: هو رجل أعرض عن الدنيا، وتوّجه لعبادة المولى فلا يضرك.

قال المنصور: «إنّك تقل بإمامته، والله إنّه إمامك وإمامي، وإمام الخلائق أجمعين، والملك عقيم فأتني به) الخ[2].

وذكر في الرواية كرامة عظيمة للإمام عليه السلام.

---

(١) ذكر الخبر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢٠/ ٢٢٢ بعد إيراده لقوله عليه السلام: «يهلك فيّ رجلان: محب مفرط، وباهت مفتر»، قول الرضي رحمه الله: وهذا مثل قوله صلى الله عليه وآله: «يهلك فيّ اثنان: محب غال، ومبغض قال».

(٢) ينابيع المودة: ٢/ ٤٥٨ باب ٥٦.

أقول: انظر بعين الاعتبار إلى هذا السلطان الظالم الجائر، كيف انطقه الله بالصواب مرغماً، وأجرى الحقّ على لسانه كما قدمنا غير مرّة «الحق ينطق منصفاً وعنيداً» فاعترف بإمامة الإمام الصادق عليه السلام على جميع الخليقة من قبل الله تعالى؛ ثم يبادر إلى قتله بالسمّ! . ثم يبكي عليه عند ورود نعيه عليه! .

ثمّ يسرع في الكتابة حالاً لواليه في المدينة المنورة بقتل من أوصى إليه الصادق عليه السلام! .

وروى الخوارزمي في مناقبه[1] عن سليمان بن مهران، عن المنصور، انه حدّثه بكرامات جليلة لعليّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام -والحديث طويل جداً راجعه، ففيه تبصرة لم استبصر- وفي آخره:

إنَّ سليمان قال للمنصور: لي الأمان؟ فقال: لك الأمان.

فقال: ما تقول فيمن يقتل هؤلاء؟ قال المنصور: في النار لا أشك في ذلك، قال: فما تقول فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم؟.

قال: فنكس المنصور رأسه، ثم قال: يا سليمان! الملك عقيم.

١٢- شهادة هارون الرشيد:

روى القندوزي الحنفي في ينابيعه عن كتاب (فصل الخطاب) لمحمّد خواجه البخاري عند تعداد مناقب الأئمة من أهل البيت عليهم السلام واحداً بعد واحد، وذكر فضائلهم الجمّة، وعلومهم الغزيرة حتى جاء إلى ذكر الإمام الكاظم عليه السلام، فقال - بعدما ذكر علمه وحلمه وفضله وورعه وشيئاً من مناقبه وكراماته-:

روى المأمون، عن أبيه الرشيد أنه قال لبنيه في حق موسى الكاظم:

هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده، أنا إمام

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٢٨٤ ح٢٧٩ باب ١٩.

الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وأنه والله لأحق بمقام رسول الله ﷺ مني ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناه، فإن الملك عقيم.

وقال الرشيد للمأمون- كما ذكره في نفس الباب- : يا بنّي هذا وارث علم النبّيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا..[1].

أقول: ولعمر الله إن هذا الاعتراف صريح بأحقيّة من نصّ عليهم رسول الله ﷺ من مثل هذا السلطان الجائر المتغلب، ليرشد إلى أهل الحق والحقيقة حججاً ساطعة، وأنواراً لامعة، وأدلة قاطعة تأخذ بهم إلى سواء السبيل، خصوصاً والراوي له أحد أعاظم علماء السنّة، عن كتاب أحد كبار رواتهم، فراجع.

والأسف كل الأسف ممن يدّعي الخلافة مع اعترافه بحق الإمام، فقد حبسه مراراً، ودسّ له السمّ كراراً، وأخيراً أمر (السنديّ بن شاهك) الصهيوني بقتل الإمام بالسمّ، فقتله به في الحبس، كما ذكره المؤرخون من الفريقين[2]، وهذا القتل العمد للإمام، ولا سيما هو حجة الله على الخليفة، يوجب عذاب الرشيد في نار جهنّم، فليهنأ!!.

١٣- شهادة المأمون:

روى القندوزي الحنفي في ينابيعه، كتاب المأمون إلى العباسيّن حين حاولوا صرفه عن تولية ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام وهو طويل مذكور في كتب

---

(١) ينابيع المودة: ٢/ ٤٦٠ الباب ٦٥.

(٢) أورده في الفصل المهمة: ٢٢٠، وفي نور الأبصار: ١٦٦، الإتحاف بحب الأشراف: ١٥٠، والصواعق المحرقة: ١٢٢، وأئمة الهدى: ١٢٢، عنهم الإحقاق: ١٢/ ٣٣٥ -٣٣٩، رواه الطوسي في الغيبة: ٢١، والمفيد في الإرشاد: ٣٣٥، وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٣٣٢ وغيرهم.

كثيرة نذكر لك نبذة منها: قال بعد ذكر فضل علي عليه السلام وجملة من مناقبه وأنه أول من أسلم، وأفقههم في دين الله:

وهو صاحب الولاية في حديث غدير خمّ، وفاتح خيبر، وقاتل عمر بن ودّ، وأخو النبي صلى الله عليه وآله حين آخى بين المسلمين، وهو صاحب الآية ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[1].

وهو ابن رسول الله لمّا كفله وربّاه، وهو نفس النبي صلى الله عليه وآله يوم المباهلة والله تعالى قال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾[2].

والله جمع المناقب والآيات المادحة فيه، ثمّ نحن وبنو علي عليه السلام كنّا يداً واحدة حتى قضى الله الأمر إلينا، ضيّقنا عليهم وقتلناهم اكثر من بني أمية إياهم[3].

ثم ذكر المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، طالعه ففيه تنوير للأفكار.

١٤- شهادة أبي حنيفة:

عن كتاب (مناقب آل أبي طالب) في أحوال الإمام الصادق عليه السلام عن مسند أبي حنيفة، قال: قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة، وقد سئل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد عليهما السلام.

لمّا أقدمه المنصور بعث إليّ، فقال: يا أبا حنيفة! إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد، فهيء له من مسائلك الشداد، فهيّأت له أربعين مسألة، ثم بعث إليّ أبو

---

(١) سورة الإنسان: ٨.

(٢) سورة التوبة: ١٩.

(٣) ينابيع المودة: ٢/ ٥٨٠ باب ٩٢ نقلاً عن ابن مسطويه صاحب التاريخ في كتابه (نديم الفريد).

جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلّمت عليه، فأومأ إليّ، فجلست.

ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة.

قال: نعم، أعرفه، ثم التفت إلي، فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسائلك.

فجعلت ألقي عليه، ويجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعناهم، وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة، فما أخلّ منها بشيء!.

ثم قال أبو حنيفة: أليس أعلم الناس، أعلمهم باختلاف الناس[1].

ورويت هذه الشهادة من أبي حنيفة باختلاف يسير لا يغيّر المعنى عن (جامع مسانيد أبي حنيفة) لقاضي القضاة الخوارزمي.

١٥- شهادة مالك بن أنس:

أيضاً عن كتاب (مناقب آل أبي طالب) في أحوال الإمام الصادق عليه السلام قال: إنه روي عن الإمام مالك بن أنس أنه قال:

ما رأت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق، فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً[2].

١٦- شهادة أحمد بن حنبل:

روى محمد بن طلحة الشافعي في كتابه (مطالب السؤول) عن احمد بن حنبل، أنه

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٥ طبع دار الأضواء.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/٢٤٧٨، تقدم الحديث ص٣١.

قال: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي[1].

١٧- شهادة محمد بن إدريس الشافعي:

روى غير أحد من أعاظم علماء أهل السنة والجماعة في مؤلّفاتهم أنه سئل الشافعي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال:

ماذا أقول برجل أنكر أعداؤه فضله حسداً وطمعاً، وكتم أحباؤه فضله خوفاً وفرقاً، فاض ما بين هذين ما طبق الخافقين[2]!!.

إليك بعضاً من أبياته في أفضلية علي عليه السلام وأهل بيته، منها:

ما ذكره ابن حجر في صواعقه، قال:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له[3]

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك: ٣ ١٠٧، والثعلبي في تفسيره على ما في مناقب عبد الله الشافعي: ١١٢، وابن عبد البر في الاستيعاب/ ٢/٤٦٦، والموفق بن احمد في المناقب: ١٩، وأبو يعلى الحنبلي في طبقات الحنابلة: ١/ ٣١٩، ابن الأثير في الكامل: ٣٠٠، الكنجي في كفاية الطالب: ١٢٥، الطبري في الرياض النضرة: ٢/٢١٢، والذهبي في تلخيص المستدرك المطبوع بذيل المستدرك: ٣/ ١٠٧، الزرندي في نظم درر السمطين: ٨٠، العسقلاني في تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٣٩، وابن حجر في فتح الباري: ٧/ ٧٥، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٥ ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٧٢، والحلبي في السيرة الحلبية: ٢/ ٢٠٧، ابن الجوزي في مناقب احمد بن حنبل: ١٦٣، عنها إحقاق الحق: ٤/ ٣٨٨، وج٥/ ١٢٢ -١٢٧ وج١٥/ ٦٩٤-٧٠٠ وعن مصادر أخرى تركناها خوفاً من الإطالة.

(٢) أخرجه الشيخ القمي في الكنى والألقاب: ٢/ ٣٤٩.

قال المؤلف: نظم هذا المعنى السيد تاج الدين العاملي رحمه الله في بيتين هما:

لقد كتمت أبا آل محمد ... محبوهم خوفاً وأعداؤهم بغضاً

فأبرز من بين الفريقين نبذة ... بها ملأ الله السماوات والأرضا

أقول: قال إمام الأدب خليل بن أحمد في حقه عليه السلام، لما قيل له لم لا تمدح علياً؟ قال:

كيف أقدم في مدح من كتم أحباؤه فضائله خوفاً، وأعداؤه حسداً، وظهر بين الكتمانين ما ملأ الخافقين. أخرجه في إحقاق الحق: ٢/٤.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: ٦/ ٣٢٣.

ومنها ما ذكره ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) قال:

قال الإمام الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي(١)

وقال الشافعي أيضاً:

إذا في مجلس ذكروا علياً ... وشبليه وفاطمة الزكية

هربت إلى المهيمن من أناس ... يرون الرفض حب الفاطمية

على آل الرسول صلاة ربي ... ولعنته لتلك الجاهلية(٢)

وقال الشافعي:

لو أن المرتضى أبدى محله ... لخر الناس طراً سجداً له

ومات الشافعي وليس يدري ... علي ربه أم ربه الله

وقال الإمام الشافعي أيضاً:

ألام ألام حتى متى ... أعاتب في حب هذا الفتى

وهل زوّجت فاطم غيره ... وفي غيره هل أتى هل أتى(٣)

إلى غير ذلك من أشعاره الكثيرة المصرّحة في أفضلية علي وأهل بيته عليهم السلام

---

(١) أخرجه في الكنى الألقاب: ٢/ ٣٤٩ عن الفصول المهمة.

(٢) فرائد السمطين: ١/ ١٣٥.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الدهر ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾ التي أجمع المفسرون على نزولها بحق أمير المؤمنين عليه السلام، ولله در القائل:

إن كنت ويحك لم تسمع مناقبه ... فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى

راجع في ذلك إحقاق الحق: ١٨/ ٣٤٢.

وقد ذكرها السنّة والجماعة في مؤلفاتهم، فراجع[1].

هذه بعض شهادات عظماء البشر وقادتهم في فضل هذه الشخصيّة العظيمة، الفذة العالميّة التي لم يسبقها عدا محمد ﷺ سابق، ولم يلحقها لاحق؛

إذ أنّ الذي ورد في أحقيته وتفضيله على من سواه لم ترد في حقّ أحد من الصحابة أجمع بشهادة مناوئيه كما سمعت، وهذا غيض من فيض.

ولو أردنا إرسال القلم في جمع هذا الموضوع، واستقصاء آراء عظماء البشر، ونوابغ العالم ورجال الأمة الإسلامية، وغيرها في فضل هذه الشخصية العالمية الكبرى «الإمام علي عليه السلام» لملأنا المجلّدات الضخمة، ولما استطعنا استيفاء ما ورد فيه[2]، وفي القدر كفاية لمن (كان له قلب أو) ألقى السمع، وهو شهيد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هشام آل قطيط الحيدري

---

(١) قال المؤلف: أيها المسلمون رحمكم الله إني اوجه لكم نصيحة خالصة لوجه الله لقوله ﷺ: (الدين نصيحة) والمسلم العاقل ينبغي له أنه إذا قدمت له نصيحة يقبلها، وإن كانت من جهة مخالفة أيضاً لما رد: «خذا لنصيحة ولو من أفواه الكافرين» فكيف بنا ونحن أخوة لكم في الدين، تجمعنا كلمة (لا اله إلا الله محمد رسول الله) كلنا يأتي بما أتى به الشرع من صلاة وصوم وحج وزكاة. فما هذا التقاطع شهادة أئمتكم (الأئمة الأربعة) في حق أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين الميامين عليهم السلام دالة دلالة واضحة على أحقيتهم على من سواهم، فما يضيرك أيها المسلم لو أنك أخذت بمذهب الحق، مذهب آل البيت عليهم السلام الذي جاء عن رسول الله ﷺ فإن كانت المذاهب الأربعة منجية، فهذا المذهب الحق أنجى والسلام على من اتبع الهدى».

(٢) روى الخوارزمي في المناقب ١٨ بإسناده عن ابن عباس قال:
قال رسول الله ﷺ: «لو أن الغياض أقلام، والبحار مداد، والجن حساب، والإنس كتّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، عنه إحقاق الحق: ٤/ ٣٩٠ قال القندوزي في ينابيع المودة: ١٢١ و١٢٢ بإسناده عن ابن عباس: الذي نفس عبد الله بن العباس بيده، لو كانت البحار مداداً، والأشجار أقلاماً، وأهلها كتاباً، فكتبا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ما أحصوها، عنه إحقاق الحق: ٤/ ١٠١، وج١٥/ ٦٠٩ و٦١٠.

مصادر البحث

- القرآن الكريم.
- نهج البلاغة: لأبي الحسن الشريف الرضي.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: البشاري.
- إحياء علوم الدين: للغزالي.
- إحياء الميت بفضائل أهل البيت: للسيوطي.
- الاستبصار في مناظرات النبي والأئمة الأطهار: محسن عقيل.
- لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت: للشيخ مرعي الأنطاكي الحلبي.
- سلوني قبل أن تفقدوني: الشيخ محمد رضا الحكيمي.
- الإمام علي في آراء الخلفاء: العلامة الشيخ مهدي فقيه إيماني.
- من عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: للسيد محسن الأمين، تحقيق: فارس حسون.
- عيد الغدير: بولس سلامة.
- الغدير: للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني.
- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي.
- ملحمة أهل البيت: للشيخ الفرطوسي.

- قصيدة في علي: إيليا أبو ماضي.
- الإرشاد: الشيخ المفيد.
- علي والخلفاء: للعلامة الشيخ نجم الدين العسكري.
- التوحيد: ابن بابويه القمي.
- الغيبة: للنعماني.
- مناقب علي بن أبي طالب: ابن المغازلي الشافعي.
- المسند: أحمد بن حنبل.
- البداية والنهاية: ابن كثير.
- تاريخ ابن عساكر: الدمشقي.
- إحقاق الحق: للعلامة التستري.
- الغدير: للعلامة المحقق عبد العزيز الطباطبائي.
- الطرائف: للسيد ابن طاووس.
- أسنى المطالب: تحقيق المحمودي والطنطاوي.
- مقتل الحسين: للخوارزمي.
- فتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين: زيني دحلان.
- المناقب: للخوارزمي.
- مناقب سيدنا علي: للعيني.
- ذخائر العقبى: للطبري.
- المناقب المرتضوية: الكشفي.
- السقيفة وفدك: للجوهري.
- الإمامة والسياسة: ابن قتيبة.
- منتخب الإسلام: للذهبي.

- تاريخ اليعقوبي : لليعقوبي .
- تاريخ الإسلام : للذهبي .
- اللئالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : للسيوطي .
- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي .
- الكوكب الدري : محمد صالح الحنفي .
- كفاية الطالب : للكنجي الشافعي .
- ينابيع المودة : للقندوزي الحنفي .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه .
- الدر المنثور : للشيخ السيوطي .
- الإمام علي : توفيق أبو علم .
- أهل البيت : توفيق أبو علم .
- مرآة المؤمنين : ولي الله اللكهنوي .
- بحار الأنوار : للمجلسي .
- سر العالمين : أبي حامد الغزالي .
- أرجح المطالب : عبد الله الحنفي .
- إرشاد الساري : أحمد القسطلاني .
- الاستيعاب : الحافظ ابن عبد البر القرطبي .
- الأشباه والنظائر : للحافظ السيوطي .
- أسنى المطالب : الشيخ محمد درويش البيروتي .
- الإصابة : الحافظ العسقلاني الشافعي .
- الاستبصار : الشيخ الطوسي .
- تذكرة الخواص : أبو المظفر ابن الجوزي .

- الكبائر : للذهبي .
- قضاء أمير المؤمنين : للتستري .
- الكفاية : للشنقيطي .
- الطرق الحكمية : ابن قيم الجوزية .
- نور الأبصار : الشبلنجي .
- إرشاد القلوب : للديلمي .
- بغية الطالب : يونس رمضان .
- دلائل الإمامة : ابن جرير الطبري .
- مفتاح النجاة : البدخشي .
- مناقب العشرة : الأسكوري النقشبندي .
- كنز الحقائق : للمناوي .
- مناقب أمير المؤمنين : أحمد بن حنبل .
- الجامع الصغير : للسيوطي .
- مجمع الزوائد : للهيثمي .
- حلية الأولياء : لأبي نعيم .
- شرح وصايا أبي حنيفة : لأبي سعيد الخادمي .
- أخبار شعراء الشيعة : المرزباني .
- المحاضرات : للراغب الأصفهاني .
- غاية المرام : للبحراني .
- تاريخ الخلفاء : للحافظ السيوطي .
- ترجمة الإمام علي : تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الشافعي .
- الصواعق المحرقة : ابن حجر العسقلاني .

- الجمع بين الصحيحين : الحافظ محمد بن أبي نصر الحميدي .
- رسالة الجاحظ : الجاحظ .
- تفسير الطبري : للطبري .
- الملل والنحل : للشهرستاني .
- الكشف والبيان : مخطوط نقل عنه صاحب الغدير .
- شواهد التنزيل : للحاكم الحسكاني .
- جامع الأحاديث : روى عنه المتقي الهندي في كنز العمال .
- التفسير : للنيسابوري .
- فيض الغدير : للشوكاني .
- المصنف : عبد الرزاق الصنعاني .
- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة : ابن الصباغ المالكي .
- المناقب الثلاثة : يوسف عبد الله المصري .
- الأعلام : للزركلي .
- الطبقات الكبرى : ابن سعد .
- تيسير الوصول : ابن الديبغ الشيباني .
- السنن : للبيهقي .
- الموطأ : للإمام مالك صاحب المذهب .
- التفسير : ابن كثير الدمشقي .
- السنن : لابن أبي داود .
- المسند : للبزار .
- المسند : لابن أبي يعلى .
- مروج الذهب : للمسعودي .

- سفينة البحار: للقمي.
- كنز الفوائد: للكراجكي.
- الجمل: للشيخ المفيد.
- وسائل الشيعة: للحر العاملي.
- الرسائل: الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري.
- تفسير الكشاف: للزمخشري.
- تفسير الصافي: العلامة الفيض الكاشاني.
- جواهر الكلام: للنجفي.
- تهذيب الأحكام: محمد بن الحسن الطوسي.
- المكاسب المحرمة: للإمام الخميني تعليق الشيخ مجتبى الطهراني.
- شرح المختصر: للعلامة الحلي.
- مصباح الفقيه: للهمداني.
- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: السخاوي الشافعي.
- الفضائل: لابن شاذان.
- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين.
- مجمع الأمثال: للميداني.
- زهر الآداب: القيرواني.
- مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني.
- الغيبة: للشيخ الطوسي.
- الإمام علي من حبه عنوان الصحيفة: أحمد الرحماني الهمداني.
- علي بن أبي طالب إمام العارفين: أحمد بن صديق الغماري.
- طبقات المالكية: محمد مخلوف المالكي المصري.

- الصراط السوي في مناقب آل النبي : الشيخاني .
- صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .
- أحكام القرآن : للجصاص .
- أخبار الظراف : أبو الفرج ابن الجوزي .
- أسد الغابة : ابن الأثير .
- إسعاف الراغبين : محمد بن علي الصبان .
- أضواء على الصحيحين : الشيخ محمد صادق النجمي .
- انساب الأشراف : للبلاذري .
- أهل البيت في المكتبة العربية : السيد عبد العزيز الطباطبائي .
- تاريخ آل محمد : محمد بهجت أفندي .
- التاريخ الكبير : للبخاري .
- بشارة المصطفى : أبو القاسم محمد بن علي الطبري .
- تأويل مختلف الحديث : مسلم بن قتيبة .
- التمهيد في أصول الدين : الباقلاني .
- تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني .
- ذخائر المواريث : الشيخ عبد الغني النابلسي .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة : ناصر الدين الألباني .
- سنن ابن ماجه : الحافظ أبو عبد الله القزويني .
- شرح معاني الآثار : للطحاوي .
- الصواعق المحرقة : ابن حجر الهيثمي .
- علي والخلفاء : نجم الدين العسكري .
- فضائل الخمسة : الفيروزآبادي .

- فردوس الأخبار : ابن شيرويه الديلمي .
- مرقاة المفاتيح : ملا علي القاري .
- المستدرك على الصحيحين : للحاكم النيسابوري .
- مسند علي بن أبي طالب : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
- مشارق أنوار اليقين : الحافظ رجب البرسي .
- مودة القربى : سيد علي الهمداني .
- وفاء الوفاء : للسمهودي .
- النص والاجتهاد : شرف الدين الموسوي العاملي .
- المناقب الثلاثة : يوسف حسين .
- مناقب علي بن أبي طالب : ابن أخي تبوك .
- موضع أوهام الجمع والتفريق : الخطيب البغدادي .
- المواهب اللدنية : أحمد بن محمد القسطلاني .
- نقض العثمانية : أبو بكر الإسكافي .

الفهرس

الإهداء ٥
المقدمة ٧
قال الشعراء في علي عليه السلام ١٣
ما قاله بولس سلامة ١٣
ما قاله عبد الباقي العمري البغدادي ١٤
ما قاله ابن أبي الحديد المعتزلي ١٥
ما قاله عبد المنعم الفرطوسي ١٩
ما قاله إيليا أبو ماضي ٢١
الفصل الأول: أبو بكر يسأل وعلي عليه السلام يجيب ٢٣
علي يرد على أبي بكر في مسألة الكلالة ٢٥
في جواب الجاثليق ومائة من أصحابه ٢٦
سؤال أبي بكر عن مكان الله وجوابه بجواب لم يقبله الحبر اليهودي ... ٢٧
أبو بكر يحجم وعلي يحل المسائل ٢٨
يهودي آخر يسأل أبا بكر ويجيبه علي ٣٠
الشيخان يسكتان وعلي يجيب ٣٢
عمر والجاثليق وأبو بكر ٣٤
أبو بكر لا يعرف الجواب ٣٨
قتله العبد لمولاه لفعله القبيح معه ٣٩

الفصل الثاني: اعتراف الخليفة أبي بكر بخلافة علي عليه السلام ٤١
أبو بكر يعترف أن النبي عزله ونصب علياً ٤٣
أبو بكر يعترف بقصة الغدير ومولوية علي لمن كان النبي مولاه ٤٤
أبو بكر يروي حديث الغدير ٤٦
أبو بكر يقول: ملائكة خلقوا من نور وجه علي ٤٨
أبو بكر يعترف: النخلة تشهد لعلي بالوصية ٤٨
أبو بكر يعترف: علي خير من طلعت عليه الشمس وغربت ٤٩
أبو بكر يعترف:علي من النبي كالنبي من الله عز وجل ٤٩
أبو بكر يعترف: جواز العبور على الصراط بيد علي ٥٠
أبو بكر يعترف: النظر إلى وجه علي عبادة ٥١
أبو بكر يعترف: عدل علي مساو لعدل النبي ٥٢
سواسية النبي وعلي في العدل ٥٣
أبو بكر يعترف: علي أسبق الناس بيعة للنبي ٥٤
أبو بكر يعترف: حرب علي وسلمه هو حرب النبي وسلمه ٥٦
أبو بكر يأمر بمداراة أهل البيت ٥٦
أبو بكر يستقيل الناس ويعترف بأولوية علي بالخلافة ٥٧
أبو بكر يعترف: علي شبيه آدم ونوح وإبراهيم ٥٨
أبو بكر وعمر يعترفان: علي أمير المؤمنين ٥٩
أبو بكر يعترف: المنبر حق علي ٥٩
أبو بكر يعترف: علي عترة النبي ٦٠
أبو بكر يعترف: علي اقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله ٦١
أبو بكر يعترف: علي كالنبي في الرتبة ٦٢
أبو بكر يعترف: أنه عاجز عن وصف النبي ٦٢
أبو بكر يستشير علياً ويمنعه من الجهاد ٦٤
أبو بكر يرجع إلى علي في القضاء ٦٥
أبو بكر يستشير علياً في غزوة الروم ٦٥

مراجعة عمر إلى أمير المؤمنين في رجلين اختصما معه ٦٦
الرجل ذو الرأسين والفمين والأنفين والدبرين ٦٦
عمر يسأل علياً ٦٧
الفصل الثالث: عمر يسأل وعلي عليه السلام يجيب ٦٩
علي ومولود عجيب ٧١
اعتراف من عمر لعلي ٧٢
هل يحكم على عمر ٧٢
علي يرد على عمر ٧٣
علي ينقذ عالماً بالقرآن من عمر ٧٤
صورة أخرى ٧٧
لولا علي لهلك عمر ٧٧
علي ينقذ حبلى من الرجم ٧٧
علي ينقذ حكم الله من جهل عمر ٧٨
عمر يروع حاملاً وعلي يلزمه الدية ٧٩
صورة أخرى ٧٩
علي ينقذ مضطرة من رجم عمر ٨٠
صورة مفصلة ٨٠
علي يحكم على ولد لا يشبه أبويه ٨١
عمر يرجع إلى أمير المؤمنين بالمعضلات ٨١
عمر يشير إلى علي ٨٩
قيصر يكتب إلى عمر ٩١
الكتاب لعمر وعلي يجيب ٩٢
عمر يسأل علياً ٩٤
عمر لا يعلم وعلي يجيب ٩٥
جهل الخليفة بتأويل كتاب الله ٩٧
علي ينقذ خمسة من حكم عمر ٩٨

علي يحكم وعمر يجهل..... ٩٩
عمر امرنا بمراجعة علي..... ١٠٠
مسألة سياسية مهمة..... ١٠٢
لولا علي لهلك عمر..... ١٠٢
لولا علي لأفتضحنا..... ١٠٣
وفي عهد عمر بن الخطاب ١٠٥
علي ينقذ شاه زنان من عمر..... ١٠٦
علي ينقذ المجنونة من عمر..... ١٠٨
قصة الرجل من أهل بيت المقدس..... ١١٠
قتله العبد لمولاه لفعله القبيح معه ١١٥
علي وحكم السارق..... ١١٦
علي ينقذ امرأة من القتل..... ١١٦
صورة أخرى ١١٦
صورة أخرى ١١٧
صورة ثالثة ١١٧
علي عالم بالتأويل ١١٨
علي يحل معضلة..... ١١٩
بيان علي حكم الإسلام في طلاق الأمة..... ١١٩
قصة الغلام اليافع..... ١٢٠
رفع القتل عن مجنونة زانية ١٢٢
قصة العبد المقيد ١٢٦
قصة الرجل الرومي ١٢٧
أمر الخليفة بضرب غلام خاصم أمه..... ١٢٧
اليتيمة البريئة..... ١٢٨
الأرغفة الخمسة ١٣١
لا أبقاني الله بعد علي ابن أبي طالب..... ١٣٢

أبا حسن لا أبقاني لشد لست لها ١٣٣
إلحاق الولد بأمه ١٣٤
زوج مات عند الوقاع ١٣٦
علي يحل معضلة..... ١٣٧
الفصل الرابع: عمر يعترف بخلافة علي عليه السلام ١٣٩
عمر يعترف: علي هو الولي وأخو النبي..... ١٤١
عمر يعترف: خلق الله ملائكة من نور وجه علي ١٤٢
عمر يعترف: علي أخو النبي ١٤٣
عمر يعترف: علي وآله في ظل العرش الإلهي ١٤٣
عمر يعترف: لعلي خصال انفرد بها ١٤٤
عمر يعترف: بحديث المنزلة..... ١٤٥
عمر يؤذي النبي وعلي ١٤٥
عمر يعترف حب علي براءة من النار..... ١٤٦
عمر يعترف: كل الأنساب مقطوعة في القيامة إلا نسب علي..... ١٤٦
عمر يعترف: علي قاتل مرحب وفاتح خيبر ١٤٧
عمر يعترف: لو أحبَّ الناس علياً لما خلق الله النار..... ١٤٨
عمر يعترف: إيمان علي ارجح من السماوات والأرض..... ١٤٩
عمر يعترف:فضائل علي لا تعد ١٥٠
عمر يعترف: علي صاحب الفضائل الهادية..... ١٥٠
عمر يعترف: ثمرة حب علي الجنة..... ١٥١
عمر يعترف: من مات وهو يبغض علياً مات يهودياً ١٥٢
عمر يعترف: بحديث الغدير ١٥٢
عمر يعترف: لا يحل عقد ولاية علي إلا منافق ١٥٣
تهنئة أبي بكر وعمر لعلي ١٥٤
ما اشترك فيه أبي بكر وعمر..... ١٥٤
العبارات التي قالها عمر لعلي منفرداً ١٥٥

لفتة نظر ١٦١
عمر يعترف: تزويج علي بفاطمة كان أمراً إلهياً ١٦٣
عمر يعترف: النظر إلى وجه علي عبادة ١٦٣
عمر يعترف: علي سيف النبي على الكفار ١٦٣
عمر يعترف: علي هو وصي النبي ١٦٤
عمر يعترف: الخلافة والوصية كانت لعلي ١٦٥
عمر يعترف: علي أول من آمن ١٦٥
عمر يعترف: علي كالكعبة يزار ولا يزور ١٦٧
عمر يعترف: علي خاتم الأولياء ١٦٧
عمر يعترف: النبي وعلي يداً بيد يدخلان الجنة ١٦٨
عمر يعترف: النبي نص بالخلافة لعلي ١٦٨
عمر يعترف: علي حلال المشكلات والمعضلات ١٧١
التصريحات العمرية دالة على أولوية الإمام علي بالخلافة ١٨٨
عمر يعترف: علي يهدي إلى الكتاب والسنة ١٩١
عمر يعترف: علي أولى مني ومن أبي بكر ١٩٣
عمر يعترف: علي أقضى الناس ١٩٤
عمر يعترف: عيادة أهل البيت فريضة ١٩٦
عمر يعترف: علي خير الناس فتوى ١٩٧
عمر يعترف: علي مولاه ١٩٧
عمر يعترف: بفضل علي أخرجنا الله من الظلمات ١٩٨
عمر يعترف: لا يتم الشرف إلا بولاية علي ١٩٨
عمر يعترف: مات النبي وهو راض عن علي ١٩٩
عمر يعترف: علي اعلم بالواقع ١٩٩
عمر يعترف: علي أعلم الناس بالقرآن ٢٠٠
عمر يعترف: كان مولى من كان النبي مولاه ٢٠٠
لولا علي لهلك عمر ٢٠٠

عمر يعترف: اختصاص علي بثلاث عشرة منقبة ٢٠٢
عمر يعترف: من أهان علياً فقد أهان النبي ٢٠٣
عمر يعترف: من آذى علياً فقد آذى النبي ٢٠٣
عمر يتمنى إحدى فضائل علي ٢٠٤
عمر يستشير علياً في حرب الفرس ٢٠٥
عمر يستفتي علياً عن حكم شارب الخمر ٢٠٧
مراجعة أخرى لعمر في حد الخمر ٢٠٨
عمر يعترف: لولا سيف علي لما قام عمود الإسلام ٢٠٩
عمر يعترف: عين علي عين الله عز وجل ٢٠٩
عمر يعترف: علي مولاي ومولى كل مسلم ٢١٠
عمر يعترف:علي مولى كل مؤمن ومؤمنة ٢١١
عمر يعترف: علي أعلم الناس بالقرآن وبالنبي ٢١١
عمر يعترف: علي أولى الناس بالخلافة ٢١٤
عمر يعترف: المنبر حق علي ٢١٤
عمر يعترف: علي أخو النبي ٢١٥
الفصل الخامس: عثمان يسأل وعلي يجيب وعثمان يعترف بخلافة علي ٢١٧
عثمان يرجع إلى أمير المؤمنين في المشكلات ٢١٩
عثمان يعترف: خلق النبي وعلي من نور واحد ٢١٩
عثمان يعترف: خلق الله ملائكة من نور وجه علي ٢٢٠
عثمان يعترف: النظر إلى وجه علي عبادة ٢٢٠
عثمان يعترف: بحديث الغدير أن علياً مولى المؤمنين ٢٢١
مراجعة عثمان إلى علي في رجم المرأة ٢٢١
مراجعة عثمان إلى علي في مسألة الأب ٢٢٢
مراجعة عثمان إلى علي في حكم المطلقة التي مات زوجها ٢٢٣
مراجعة عثمان إلى علي في مسألة لحم الصيد المحرم ٢٢٤
عثمان يعترف: لولا علي لهلك عثمان ٢٢٥

وفي عهد عثمان ٢٢٥
وفي عهده هو..... ٢٢٧
الفصل السادس: معاوية يسأل وعلي يجيب ومعاوية يعترف بفضائل علي.... ٢٢٩
معاوية يعترف: علي حلال المشكلات ٢٣١
معاوية يعترف: كان النبي يغر علياً بالعلم غراً ٢٣١
معاوية يعترف: علي مع الحق ٢٣٢
معاوية يعترف بفضائل علي ويعطي جائزة للشاعر ٢٣٥
معاوية يعترف: علي اكرم الناس أبا وأما..... ٢٣٧
معاوية يعترف: بفضل علي ويترحم عليه ٢٣٩
معاوية يعترف: علي أفصح وأشجع وأسخى الناس طراً ٢٤٠
معاوية يعترف: علي سن الفصاحة للعرب ٢٤٠
معاوية يعترف: علي وبنوه خير خلق الله عترة نبيه ٢٤٢
معاوية يعترف: علي يجيب مسائل ملك الروم..... ٢٤٢
معاوية يعترف: بأعلمية علي ويرجع إليه في حل مسألة..... ٢٤٣
معاوية يسأل علي عن حكم مسألة في النكاح ٢٤٤
معاوية يعترف: علم علي اجمع العلوم وأحكمها ٢٤٤
معاوية يعترف: ذهب الفقه والعلم بموت علي ٢٤٦
معاوية يعترف: علي الشجاع المطرق ٢٤٦
معاوية يسأل علياً في مسألة الخنثى ٢٤٧
معاوية يعترف: ماتت الفضائل بموت علي ٢٤٧
معاوية يترحم على علي ويعترف (عقمت الأمهات أن يلدن مثله) ٢٤٨
الفصل السابع: الإمام علي في رأي عمر بن عبد العزيز ٢٥١
عمر بن عبد العزيز يروي حديث تأثير إيمان علي على قلب جبرئيل.... ٢٥٣
عمر بن عبد العزيز يروي جزاء من سب علياً..... ٢٥٣
عمر بن عبد العزيز يروي حديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) ٢٥٤
عمر بن عبد العزيز يعترف: علي أزهد الناس ٢٥٥

الفصل الثامن: (آراء خلفاء بني العباس في الإمام علي واعترافهم بخلافته) ٢٥٧
خمس خلفاء يروون حديث سد الأبواب ٢٥٩
ثلاث خلفاء عباسيين يروون حديث المنزلة ٢٦٠
المأمون يعترف بحديث الغدير والمنزلة ٢٦١
المأمون يعترف بحديث الطائر المشوي ويستدل على أحقية علي بالخلافة ... ٢٦٢
مناظرة المأمون مع الفقهاء في فضل علي ٢٦٣
الفصل التاسع: (التلميذ يسأل وعلي يجيب) ٢٨١
مقايسة علي بالأنبياء ٢٨٣
مقايسة بين علي وسائر الأنبياء ٢٨٥
مقايسة بين الخليل والأمير ٢٩٠
كون الخليل من شيعة الأمير ٢٩٣
المقايسة بين موسى وعلي ٢٩٥
المقايسة بين زكريا وعلي ٢٩٩
علي وقوله سلوني عن طرق السماء ٣٠١
علي يصف العلم لكميل ٣٠٢
المعنى ٣٠٣
علي يحتج على الطبيب اليوناني ٣٠٨
معجزة علي ٣١١
عالم شامي يسأل علياً معضلاته ٣١٤
علي واحتجاجات أخرى ٣١٥
مع ابن الكواء ٣١٥
سؤال ينتهي إلى علي ٣١٦
سلوني قبل أن تفقدوني ٣١٧
أسئلة لابن الكواء ٣١٨
قرعة على الغلام ٣١٩
علي يجيب رأس الجالوت ٣٢٠

علي ينقذ امرأة من الموت ٣٢٢
طلاق الشرك مجبوب..... ٣٢٣
مسألة سياسية مهمة..... ٣٢٤
لولا علي لهلك عمر..... ٣٢٥
قصة وقضاء طريف ٣٢٦
قصة زبية الأسد ٣٢٧
علي قضى بقضاء الله ٣٢٨
ادعتا طفلاً ٣٢٩
الخنثى والقضاء فيها..... ٣٣١
تفريق الشهود ٣٣٢
أربعة شربوا المسكر..... ٣٣٤
قصة الجمل للمرأة..... ٣٣٦
قص الرجل من أهل بيت المقدس ٣٣٧
قصة الحدادين..... ٣٤٢
أسئلة لابن الكواء..... ٣٤٢
امرأة تعترف بالزنا ٣٤٤
رجل يقر بالزنا..... ٣٤٧
رجل يقر باللواط..... ٣٤٩
جلد قدامة بن مظعون ٣٥٠
قصة لم تقرأ عليه آية الخمر ٣٥٠
سبعون من الزط..... ٣٥٣
الفصل العاشر: النصارى تسأل وعلي يجيب..... ٣٥٧
عمر لعلي لولاك لافتضحنا ٣٥٩
علي يناقش النصارى وأبو بكر يحجم وعلي يجيب ٣٥٩
الجاثليق يسلم بسبب علي ٣٦٢
قيصر يكتب إلى عمر..... ٣٦٢

الكتاب لعمر وعلي يجيب..... ٣٦٢
أسقف يسلم على يد علي ٣٦٥
الفصل الحادي عشر: اليهود تسأل وعلي يجيب..... ٣٦٩
علي ويهودي مدني ٣٧١
علي يجيب أسئلة الأحبار..... ٣٧٣
علي يجيب أسئلة يهوديين اثنين ٣٨٢
يهودي يسلم على يد علي ٣٩٢
علي يجيب أسئلة يهودي آخر..... ٣٩٣
علي يحير عقول اليهود ٣٩٥
يهودي آخر يسأل أبا بكر ويجيبه علي ٣٩٩
اليهودي يسلم على يد علي ٤٠١
يهوديان يسألان علياً ٤٠٥
حكمه في الأعرابي الذي أنكر عن النبي حقه وكذبه..... ٤٠٧
الفصل الثاني عشر: الروم تسأل وعلي يجيب..... ٤٠٩
علي ومسائل ملك الروم ٤١١
الرومي يسأل معاوية وعلي يجيب..... ٤١٤
جواب ملك الروم ٤١٥
قصة الرجل الرومي ٤١٦
الفصل الثالث عشر: أخباره بالأمور الغيبية ٤١٩
الفصل الرابع عشر: معجزات علي ٤٦٣
أخبار عن المستقبل ٤٦٥
أخبار عن ذي الثدية..... ٤٦٥
أخبار عن قتل مزرع..... ٤٦٧
أخبار عن واقعة الطف ٤٦٧
لم يمت ابن عرفطة ٤٦٩
التكلم بالنبطية ٤٧٠

علي يخبر عن سر المرأة ٤٧٢
قصة امرأة مذكرة ٤٧٣
علي يخبر عن قتل الحسين ٤٧٥
علي يخبر عن الخابور ٤٧٦
علي يخبر ميسرة باسمه ٤٧٧
علي يخبر عن قتله ٤٧٨
قصة لأصفهاني ٤٧٩
دعاء علي بالحزن علي البصري ٤٨٠
علي ينبئ المرأة عن سر ٤٨١
خطبة بلا ألف ٤٨٣
كفاية توزيع المال ٤٨٤
منارة مسجد الأشعث ٤٨٦
علي يخبر عن بناء بغداد ٤٨٧
علي ينبئ عن الطينة ٤٨٧
لقتلت من في هذه البيوت ٤٨٨
قصة حذيفة ٤٩٠
أخباره عن حبيب بن جماز ٤٩٠
أخباره عن ظلم الكوفة لأهل البيت ٤٩١
أخباره عن قاتله ٤٩٢
عن مرج عذراء - دمشق ٤٩٣
أخباره بخروج الزنج ٤٩٤
أخباره عن الزوراء ٤٩٥
خطبة الأقاليم ٤٩٦
وعن قتل جويرية ٤٩٧
ومن أحاديثه مع ميثم التمار ٤٩٨
قتل بين شرفتي المسجد ٥٠١

استخراج نبع مذكور في كتب السماء ٥٠٢
أنا فقات عين الفتنة..... ٥٠٣
تعليق ابن أبي الحديد ٥٠٦
بعض أخباره عن الغيب ٥٠٧
وعن بني أمية وزوالهم..... ٥٠٩
وأخباره عن معاوية أو غيره ٥١١
لو شفع علي للكل دخلوا الجنة..... ٥١٢
علي قمة البلاغة..... ٥١٣
الخطبة العارية عن النقطة للإمام علي..... ٥١٥
الفصل الخامس عشر: قضاء علي ٥١٧
علي يضع مخطط إسلام إيران..... ٥١٩
الخنثى والقضاء فيها..... ٥٢٢
تفريق الشهود..... ٥٢٣
قصة مات الدين ٥٢٥
كشف بياضاً لبيض ٥٢٦
أربعة شربوا المسكر..... ٥٢٧
معنى: العبد القديم ٥٢٩
قصة الشاب المذبوح..... ٥٣١
قصة الأسود المشدود..... ٥٣٤
أسئلة لابن الكواء..... ٥٣٦
أسئلة أخرى له..... ٥٣٧
الرجل العنين ٥٣٨
قصة الحدادين..... ٥٣٩
قصة الرجل الكندي..... ٥٣٩
علي اكرم العرب..... ٥٤٠
علي الشاهد ٥٤١

قضاؤه في أربعة وقعوا في زبية الأسد ٥٤٤
في جواب مسائل ابن الأصفر ٥٥٤
الابن والعبد ٥٥٧
الفصل السادس عشر: أعداؤه يعترفون بفضائله ٥٦١
علي محنة على المتكلم ٥٦٣
علي افضل الصحابة ٥٦٣
أحمد بن حنبل وفضل علي ٥٦٤
علي خازن سر النبي ٥٦٥
علي هو الأحب إلى النبي ٥٦٧
علي اعلم العلماء ٥٦٨
إيذاء علي إيذاء للنبي ٥٦٨
الفصل السابع عشر: علم علي ٥٧١
لفت نظر ٥٨٢
أنا مدينة العلم وعلي بابها ٥٨٤
سلوني قبل أن تفقدوني ٦٠٦
سؤال عن الله تعالى ٦٠٧
سؤال عن الجزية ٦٠٨
عمل ينجي من النار ٦٠٩
لا سؤال ٦١٠
الحسن والحسين يخطبان ٦١٠
أسئلة لابن الكواء ٦١١
ثواب (لا اله إلا الله) ٦١٢
قوس قزح ٦١٣
عن سلمان وعمار ٦١٣
الأخسرون أعمالاً ٦١٤
اشد خلق الله ٦١٥

العالم بكل القرآن علي..... ٦١٦
شعرات سعد بن أبي وقاص..... ٦١٦
عرش الله والماء ٦١٨
إيمان الرجل..... ٦١٩
الإمام ضرورة كونية..... ٦٢٠
الفصل الثامن عشر: البحث العقلي والتحقيق العلمي في الإمامة
وبعض مما جرى عليه ٦٢٥
كلام هشام بن الحكم في عصمة الإمام ٦٣٤
مسلك عقلي آخر في أمر الإمامة أيضاً ٦٣٦
عدم تأثير السحر والشعبذة وأمثالها في الحجج الإلهية ٦٣٩
التمسك بآيتين خمسة أخبار في الإمام وصفاته..... ٦٤٠
بلاغة علي..... ٦٤٣
قصة وقعت لأحد الوعاظ ببغداد..... ٦٥٠
علي وصي النبي ٦٥٥
علي أفضل الأصحاب ٦٥٦
علي صاحب فضائل عظيمة ٦٥٧
حسدوا علياً ٦٥٨
البحر لا يحصي فضل علي ٦٦٠
علي باب حطة ٦٦١
علي أقضانا..... ٦٦٢
لا كفؤ لفاطمة إلا علي ٦٦٣
علي أول المسلمين إسلاماً ٦٦٤
لعلي كنز في الجنة..... ٦٦٥
علي رجل مني..... ٦٦٦
علي راية الهدى ٦٦٦
الله يباهي بعلي ٦٦٧

قضاؤه في أربعة وقعوا في زبية الأسد ٥٤٤
في جواب مسائل ابن الأصفر ٥٥٤
الابن والعبد ٥٥٧
الفصل السادس عشر: أعداؤه يعترفون بفضائله ٥٦١
علي محنة على المتكلم ٥٦٣
علي افضل الصحابة ٥٦٣
أحمد بن حنبل وفضل علي ٥٦٤
علي خازن سر النبي ٥٦٥
علي هو الأحب إلى النبي ٥٦٧
علي اعلم العلماء ٥٦٨
إيذاء علي إيذاء للنبي ٥٦٨
الفصل السابع عشر: علم علي ٥٧١
لفت نظر ٥٨٢
أنا مدينة العلم وعلي بابها ٥٨٤
سلوني قبل أن تفقدوني ٦٠٦
سؤال عن الله تعالى ٦٠٧
سؤال عن الجزية ٦٠٨
عمل ينجي من النار ٦٠٩
لا سؤال ٦١٠
الحسن والحسين يخطبان ٦١٠
أسئلة لابن الكواء ٦١١
ثواب (لا اله إلا الله) ٦١٢
قوس قزح ٦١٣
عن سلمان وعمار ٦١٣
الأخسرون أعمالاً ٦١٤
اشد خلق الله ٦١٥

العالم بكل القرآن علي..... ٦١٦
شعرات سعد بن أبي وقاص..... ٦١٦
عرش الله والماء ٦١٨
إيمان الرجل..... ٦١٩
الإمام ضرورة كونية..... ٦٢٠
الفصل الثامن عشر: البحث العقلي والتحقيق العلمي في الإمامة
وبعض مما جرى عليه ٦٢٥
كلام هشام بن الحكم في عصمة الإمام ٦٣٤
مسلك عقلي آخر في أمر الإمامة أيضاً ٦٣٦
عدم تأثير السحر والشعبذة وأمثالها في الحجج الإلهية ٦٣٩
التمسك بآيتين خمسة أخبار في الإمام وصفاته..... ٦٤٠
بلاغة علي ٦٤٣
قصة وقعت لأحد الوعاظ ببغداد..... ٦٥٠
علي وصي النبي ٦٥٥
علي أفضل الأصحاب ٦٥٦
علي صاحب فضائل عظيمة ٦٥٧
حسدوا علياً ٦٥٨
البحر لا يحصي فضل علي ٦٦٠
علي باب حطة ٦٦١
علي أقضانا..... ٦٦٢
لا كفؤ لفاطمة إلا علي ٦٦٣
علي أول المسلمين إسلاماً..... ٦٦٤
لعلي كنز في الجنة..... ٦٦٥
علي رجل مني..... ٦٦٦
علي راية الهدى ٦٦٦
الله يباهي بعلي ٦٦٧

علي سيد البشر ٦٦٨
علي ولي كل مؤمن ٦٦٩
علي والنبي يدخلان الجنة ٦٧٠
سد الأبواب إلا باب علي ٦٧١
علي هو الأحق بمقام النبي ٦٧٢
خصمان علي عدوه ٦٧٦
علي يسمع الوحي ٦٧٨
العلماء أخذوا عن علي ٦٨٠
يا علي فاخر العرب ٦٨١
لعلي السابقة في الدين ٦٨١
خير الأمة علي ٦٨٢
توبة آدم بالنبي وعلي ٦٨٣
علي يواسي الرسول ٦٨٥
حفيظة علي ٦٨٨
علي دفع الضيم ٦٨٨
كرم علي ٦٨٩
بلاغة علي ٦٩٠
شجاعة علي ٦٩١
يحبه الله ورسوله ٦٩٢
علي لا يخدع ٦٩٢
تواضع علي ٦٩٣
لباس علي ٦٩٤
القاسم بالسوية ٦٩٥
طعام علي ٦٩٥
صراحة علي ٦٩٦
حفظ علي ٦٩٧

فصاحة علي..... ٦٩٧
حكمة علي..... ٦٩٩
غنى علي عن الناس..... ٧٠٠
انتصار المظلوم ٧٠٠
مرونة علي..... ٧٠١
علي وكتمان الألم..... ٧٠٢
علي والأمر بالمعروف ٧٠٣
إتباع النبي حرفياً..... ٧٠٤
النبي معلم علي حياً وميتاً ٧٠٤
علي خليل النبي ٧٠٦
الله يوحي لأجل علي ٧٠٧
علي وارث علم الأنبياء ٧٠٨
الإمام علي والسياسة والتدبير..... ٧٠٩
الفرق بين سياسة علي وغيره..... ٧١٤
ما طعن في سياسته والجواب عنه..... ٧١٧
الإمام علي ومظلوميته ٧٢٤
عند وفاة رسول الله ٧٢٧
عند دفن فاطمة ٧٣٢
في قصة الشورى..... ٧٣٤
في أمر التحكيم ٧٣٩
شكواه من تجاهل أصحابه وتواكلهم ٧٥١
كونه سيد المظلومين..... ٧٦١
بعد شهادته..... ٧٦٧
مظلوميته بجهالة الناس وحمقهم وعنادهم ٧٧٧
فيما ورد بان المخالف الناصب لعلي كافر..... ٧٨٠
تذييل..... ٧٨٦

الناصب ومعناه ٧٩١
حب علي والأئمة من ولده عبادة ومكفر للسيئات ٧٩٦
الفصل التاسع عشر: الامتحانات التي واجهت أمير المؤمنين ٨٠٧
فيما امتحن الله به أمير المؤمنين في حياة النبي وبعد وفاته ٨٠٩
المواطن التي امتحن بها علي ٨١٥
حدوث العالم وبدء خلقه ٨٢٨
ما سأله الشامي لأمير المؤمنين ٨٣٢
احتجاج الزهراء على أبي بكر حتى كتب رد فدك إليها فمزقها عمر ... ٨٤٢
احتجاجها على قولهم: (أن النبي لا يورث) ٨٤٣
احتجاج أمير المؤمنين بالكتاب والسنة لإحقاق حق الزهراء ٨٤٧
رسالة لأمير المؤمنين إلى أبي بكر لما بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء فدك ... ٨٥١
الفصل العشرون: من عجائب أحكام أمير المؤمنين ٨٦١
بقرة قتلت حمارا ٨٦٣
في محرم أوطا بعيره ادحي نعام فكسر بيضها ٨٦٥
فيمن قال لآخر احتلمت بأمك ٨٦٦
في امرأتين ادعتا طفلا ٨٦٧
أعرابية وجدت مع أعرابي ٨٦٨
فيمن قال لامرأة: يا زانية فقالت أنت أزنى مني ٨٦٩
في رجل مات فحرمت على آخر امرأته ٨٦٩
ذات بعل تطلب بعلاً ٨٧٠
في محصنة فجر بها صغير ٨٧٠
في يمني محصن فجر بالمدينة ٨٧١
فيمن تزوجت في عدتها ٨٧١
خمسة نفر اخذوا في زنا ٨٧٢
فيمن جعلت على ثوبها بياض البيض واتهمت أنصارياً ٨٧٤
فيمن انتفت من ولدها ٨٧٥

فيمن سرق فقطع ثم سرق فقطع ٨٨٠
امرأة تزوجها شيخ ٨٨١
في جارية شهدوا أنها بغت، وقصة دانيال ٨٨٢
قصة دانيال ٨٨٣
فيمن قتلته امرأة أبيه وخليلها ٨٨٥
فيمن حلف أن لا ينزع القيد من رجلي عبده حتى يتصدق بوزنه ٨٨٦
فيمن قال لمؤتمنة: لا تدفعي الأمانة لواحد منا ٨٨٧
في أن الحجر الأسود لا يضر ولا ينفع ٨٨٨
في ابن أسود انتفى منه أبوه ٨٨٩
في أن شراء الظهر لا يشمل القتب ٨٩٠
في قسمة مال الفيء ففضلت منه فضلة ٨٩١
فيمن طلق امرأته في الشرك تطليقة وفي الإسلام تطليقتين ٨٩١
في الحاج الذي أكل بيض النعام ٨٩٢
فيمن تزوجها شيخ ولم يصل إليها فحملت ٨٩٣
في تاجرين يبيع هذا هذا بالعكس ٨٩٤
فيمن سكروا فتباعجوا بالسكاكين ٨٩٤
في ستة غلمان سبحوا في الفرات فغرق أحدهم ٨٩٦
في المفضاة ٨٩٧
فيمن أخذت ابن الأخرى ووضعت بنتها مكانه ٨٩٧
فيمن فسق بغلام ٨٩٨
فيمن قالت إني زنيت فطهرني ٨٩٩
فيمن قال إني زنيت فطهرني ٩٠٣
خمسة من السحت ٩٠٤
فيمن فجر بأمه ٩٠٥
فيمن زنى بذات محرم ٩٠٥
فيمن أتى بهيمة ٩٠٦

فيمن قال لامرأته لم أجدك عذراء..... ٩٠٦
الفصل الحادي والعشرون: شهادات العظماء في أهل البيت ٩٠٧
شهادة النبي بأعلمية علي وأهل بيته..... ٩٠٩
شهادة بعض العلماء بأعلمية علي وأهل بيته الطاهرين ٩١٤
شهادة أبي بكر..... ٩١٦
شهادة عمر..... ٩١٦
شهادة عائشة ٩١٨
شهادة ابن عباس..... ٩١٩
شهادة ابن مسعود..... ٩٢١
شهادة الطاغية معاوية..... ٩٢٢
شهادة ضرار بين يدي الطاغية معاوية ٩٢٣
شهادة عمرو بن العاص ٩٢٤
شهادة معاوية الثاني ٩٢٥
شهادة عمر بن عبد العزيز..... ٩٢٦
شهادة منصور الدوانيقي..... ٩٢٧
شهادة هارون الرشيد ٩٢٨
شهادة المأمون..... ٩٢٩
شهادة أبي حنيفة ٩٣٠
شهادة مالك بن انس ٩٣١
شهادة أحمد بن حنبل ٩٣١
مصادر الكتاب..... ٩٣٥
الفهرس ٩٤٥

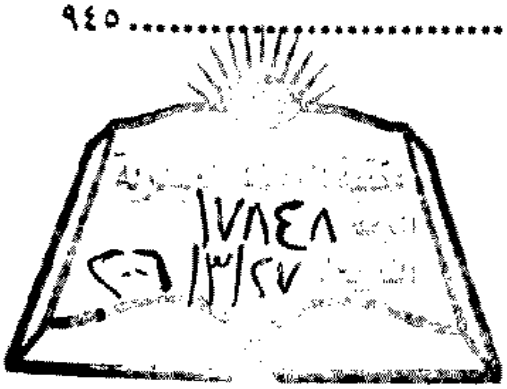

كتب صدرت للمؤلف

١ - وقفة مع الدكتور البوطي في مسائله .

٢ - حوار ومناقشة حول كتاب السيدة عائشة في الرد على البوطي .

٣- محاكمة شيخ الأزهر الطنطاوي .

٤ - اكتشفت الحقيقة (من بيروت كانت الهداية) .

٥ - علي في الأرض والسماء (كتاب مفتوح في الرد على الشيخ الحلبي محمود الحوت) .

٦ - المتحولون (ثلاثة أجزاء مطبوعة -وله موقع على الإنترنت وموضوعه المتشيعون في العالم من جميع الأديان -والموقع www.14 masom. com - موسوعة المتشيعين في العالم بالصور والوثائق) .

٧- أسطورة هرمجدون والصهيونية المسيحية .

كتب تحت الطبع

- الأخطبوط الثنائي الذي يحكم أمريكا .
- أهل البيت في الصحافة العربية .
- المتحولون (الجزء الرابع) .

التنضيد والإخراج الفني
Paradise
paradise@gawab.com

هذا الكتاب

هو صرخةُ حق مدوية في تاريخ الفكر الإسلامي منذ نشأته وإلى عصرنا الحاضر وفي معرفة أعظم شخصية عرفها التاريخ في العدالة، والعلم، والشجاعة، والحكمة، والقيادة والبلاغة، لأن فيه حقائق وتصاريح تنشر لأول مرة وبخطورة كبيرة عن لسان الخلفاء الثلاث (أبو بكر وعمر وعثمان) قد كشف اللثام عنها مؤلف هذا البحث بإعتراف الخلفاء الثلاث وتصريحاتهم الواضحة بخلافة علي (ع) بعد رسول الله مباشرة حيث يكتشف القارئ اللبيب إن إستغناء علي عن الكل دليل قاطع وبرهان ساطع على أنه إمام الكل (الكل يسأل وعلي يجيب) سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض ومما رواه العالم السني الشهير الزمخشري صاحب الكشاف من الحديث القدسي عن الرب العلي (لأدخلن الجنة من أطاعَ علياً وإن عصاني ولأدخلَنْ النارَ من عصاهُ وإن أطاعني) ولأن الرسول (ص) قال في موقع آخر: لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي.

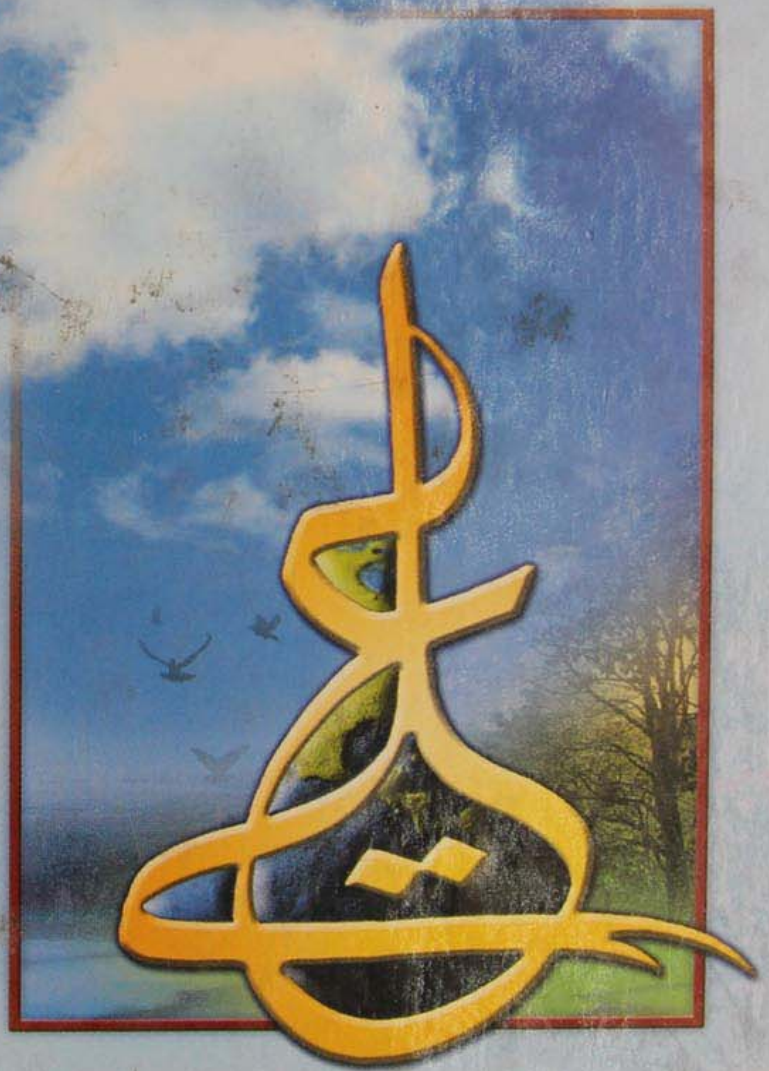

الدكتور عبد المجيد العلي

دار الحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb